تفسير

عرائس البيان في حقائق القرآن

الجزء الاول

أبو محمد روزبهان البقلي الشيرازي

فهرس عرائس البيان في حقائق القرآن-الجزء الاول

001 سورة الفاتحة..3
002 سورة البقرة..9
003 سورة آل عمران..59
004 سورة النساء..113
005 سورة المائدة..145
006 سورة الأنعام..171
007 سورة الأعراف..208
008 سورة الأنفال..254
009 سورة التوبة..271
010 سورة يونس..302
011 سورة هود..325
012 سورة يوسف..347
013 سورة الرعد..388
014 سورة إبراهيم..407
015 سورة الحجر..420
016 سورة النحل..440
017 سورة الإسراء..461
018 سورة الكهف..481

001 سورة الفاتحة

{بِسمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ}

{بِسْمِ} الباء كشف البقاءِ لأهل الفَنَاء والسين كشف سناء القدس لأهل الأنس والميم كشف الملكوت لأهل النعوت والباء بره للعموم والسين سره للخصوص والميم محبّته لخصوص الخصوص والباء بدو العبودية والسين سِرّ الربوبية والميم منه في أزليته على أهل الصفوة والباء من بِسمِ أي ببهائي بقاء ارواح العارفين في بحار العظمة والسين من بسم اي بسنائى سمت أسرار السابقين في هواء الهوية والميم من بسم اى بمجدى وَرَدَت المواجيد الى قلوب الواجدين من انوار المشاهدة وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم **" إنَّ الباء بهاؤه والسين سناؤه والميم مجده "** وقيل في بسم الله بالله ظهرت الأشياء وبه فنيت وبتجلّيه حُسنتِ المحاسنُ وباستناره فتحت المفاتح وحكى عن الجنيد انه قال ان اهل المعرفة نفوا عن قلوبهم كل شيء سوى الله فقال لهم قولوا بسم الله اى بى فتسمّوا ودعوا انتسابكم الى آدم وقيل ان بسم يبقى به كلُّ الخلق فلو افتتح كتابه باسمه لذاب تحته حقيقةُ الخلائق الا من كان محفوظاً من نبيّ او وليٍّ وروى عليّ بن موسى الرضا عن ابيه عن جعفر بن محمد قال بسم الباء بقاؤه والسين أسماؤه والميم ملكه فايمان المؤمن ذكره ببقائه وخدمةُ المريد ذكره باسمائه والعارف فناؤه عن المملكة بالمالك لها واما {ٱللهِ} فانه اسم الجمع لا ينكشف الا لاهل الجمع وكلُّ اسم يتعلق بصفة من صفاته الا الله فانه يتعلق بذاته وجميع صفاته لاجل ذلك وهو اسم الجمع اخبر الحق عن نفسه باسمه الله فما يعرفه الا هو ولا يسمعه الا هو ولا يتكلّم به الا هو لان الالف اشارة الى الانانيّة والوحدانيّة ولا سبيل للخلق الى معرفتها الا الحق تعالى وفي اسمه الله لامان الاول اشارة الى الجمال والثاني اشارة الى الجلال والصفتان لا يعرفها الا صاحب الصفات والهاؤ اشارةٌ الى هويته وهويته لا يعرفها الا هو والخلق معزولون عن حقائقه فيحتجبون بحروفه عن مَعْرِفَته بالالف تجلى الحقُّ من انانيته لقلوب الموحدين فتوحدوا به وباللام الاول تجلّي الحق من ازليته لارواح العارفين فانفرد بانفراده وباللام الثاني تجلّي الحق من جمال مشاهدته لاسرار المحبّين فغابوا في بحار حبّه وبالهاء تجلى الحق من هويته لفؤاد المقربين فَتَاهُوا في بيداء التحير من سَطوات عظمته قال الشبلي ما قال الله احد سوى الله فان كان من قاله بحظ وانّى يدرك الحقائق بالحظوظ وقال الشبليُّ الله فقيل له لِمَ لا تقول لا اله الا الله فقال لا ابقى به ضدّا وقيل في قوله الله هو المانع الذى يمنع الوصول اليه كما امتنع هذا الاسم عن الوصول اليه حقيقة كان الذات اشد امتناعاً عجزهم في اظهار اسمه لهم ليعلموا بذلك عجزهم عن درك ذاته وقيل فى قوله ان الالف اشارة الى الوحدانية واللام الاولى اشارة الى محو الاشارات واللام الثاني اشارة الى محو المحوق كشف الهاء وقيل الاشارة فى الالف هو قيام الحق بنفسه وانفصاله عن جميع خلقه فلا اتصال له بشئ من خلقه كامتناع الالف ان يتصل بشئ من الحروف ابتداءً بل يتصل الحروف به على حد الاحتياج اليه واستغنائه عنهم وقيل ليس من اسماء الله اسمٌ يبقى على اسقاط كل حرف منه الا الله فانه الله فاذا اسْقطت منه الالف يكون لله فاذا اسقطت احد لامَيْه يكون له فاذا اسقطت اللامين بقى الهاء وهو غايةُ الاشارة وقال بعضهم الباء باب خزانة الله والسين سين الرسالة والميم ملك الولاية وقال بعضهم بالله سلم قلوب اولياء الله من عذاب الله وبنقطته تطرقت اسرار اصفياء الله الى حضرته وبرحمته تفردَّت افئدة خواص عباده معه وقال بعضهم بالله تحيّرت قلوب العارفين فى علم ذات الله وبشفقته توصّلتُ علوم العالمين الى صفات الله وبرحمته ادركت عقول المؤمنين شواهد ما اشهدهُم الله من بيان الله وقيل بإلهيته تفرَّدت قلوب عباد الله وبتعطُّفِه صفت ارواحُ محبيه وبرحمته ذكرت نفوس عابديه وقيل بسم الله ترياق اعطى المؤمنين يدفع الله به عنهم سم الدنيا وضَررهَا وقالَ جعفر الصادق بسم للعامة والله لخاص الخاص وقال سهل الله هو اسم الله الاعظم الذي حوى الاسماء والاسامى كلها وبين الالف

واللام منه حرف مكنّى غيب من غيب الى غيبه وسرٌّ من سرٍّ الى سِرّه حقيقةٌ من حقيقةٍ الى حقيقته لا ينال فهمه الا الطاهر من الادناس الاخذ من الحلال قواماً ضرورة الايمان وقيل من قال بالحروف فانه لم يقل الله لانه خارج عن الحروف والحسوس والاوهَام والافهام ولكن رضى منا بذلك لانه لا سبيل إلى توحيده من حيث لا حال ولا قال وحكى ان ابا الحسَن النوريَّ بقى في منزله سبعة ايّامٍ لم يأكل ولم يشرب ولم يَنَمْ ويقول فى وَلَهة ودهشة الله الله وهو قائمٌ يَدُور فأخبر الجنيد قال انظروا محفوظ عليه اوقاته فقيل انه يصلّى الفرائض فقال الحمد لله الذى لم يجعل للشيطان له سبيلاً ثم قال قوموا حتى نزوره امّا ان نستفيد منه او نفيده فدخل عليه وهو في وَلَهه وقال يا ابا الحسن ما الذى ولهك قال ثم قول الله الله زيدوا عليّ فقال له الجنيد انظر هل قولك الله الله ام قولك ان كان كنت القائل الله الله فلست القائل له وان كنت تقول بنفسك فانت مع نفسك فما معنى الوله قال نِعمَ المؤدب كنت وسكن من ولهه امّا قوله {الرَّحْمٰنِ} رحم على اوليائه بسم الرحمٰن بتعريف نفسه لهم حتّى عَرَفوا به أسماءه وصفاته وجلاله وجماله وبه خرجت جميع الكرامات للابدال والصديقين وبه تهيّات اسرار المقامات للاصفياء والمقربين وبه تجلت انوار المعارف للاتقياء والعارفين لان اسم الرحمٰن مخبرٌ عن خلق الخلق وكرمه على جميع الخلق وفى اسمه الرحمن ترويح ارواح الموحدين ومزيد افراح العارفين وتربية اشباح العالمين وفيه نزهة المحبّين وبَهْجة الشائقين وفرحة العاشقين وامان المذنبين ورجاء الخائفين وقال بعضهم اسمه الرحمن حلاوة المنّة ومشاهدة القربة ومحافظة الحرمة وقال ابن عطاء في اسمه الرحمن عونه ونصرته وقوله {الرَّحِيمِ} موهبة الخاص لاهل الخاص هو مستند لذوي العثرات ومسرّة لاهل القربات والرّحمن مطيّة السالكين تسير بهم الى معدن العناية والرحيم حبل الحق المجذوبين تجذبهم به الى حِجَال الوصلة باسم الرحمن اَمَنهم من العقاب وباسمه الرّحيم اَتَاهُم من نفائس الثواب الاول مفتاح المكاشفة والاخر مرقاة المشاهدة باسمه الرحمن فتح لهُمُ الغيوب وباسمه الرحيم غفر لهم الذنوب وقال ابن عطاء في اسمه الرحيم مودّة ومحبّة وعن جعفر بن محمد فى قوله {الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ} انه قال هو واقع على المريدين والمرادين فاسم الرحمن للمرادين لاستغراقهم فى انوار الحقائق والرحيم للمريدين لبقائهم مع انفسهم واشتغالهم بالظاهر.

{ٱلْحَمْدُ للَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ}

قوله تعالى: {ٱلْحَمْدُ للَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ} شكر نفسه للعباد لأنه علم عجزهم عن شكره وايضاً انَّب الخلق بتقدّم حمده امتنانه عليهم على حمدهم نفسه ولسان الحمد ثلاث لسان الانسانىّ ولسَانُ الرّوحانىّ ولسان الرَّباني اما اللسان الانسانى فهو للعوام وشكره بالتحدث بانعام الله واكرامه مع تصديق القلب باداء الشكر واما اللسان الرَّوحاني فهو للخواص وهو ذكر القلب لطائف اصطناع الحق في تربية الاحوال وتزكية الافعال واما اللسان الربَّاني فهو للعارفين وهو حركة السرّ يصدق شكر الحق جل جلاله بعد ادراك لطائف المعارف وغرائب الكواشف بنعت المشاهدة والغيبة فى قربة واجتناء ثمرة الانس وخوض الرّوح فى بحر القدس وذوق الاسرار مع مباينة الانوار والحامدون في حمدهم لله بالتفاوت لسانهم فى مقاماتهم ومقاصدهم واهل الارادة حَمِدوه بما نالوا من صفاء المعاملاتِ مقروناً بنور القرب واهل المحبّة حمدوه بما نالوا من انوار المكاشفات مقرونةً بنور صرف الصفات واهل المعرفة حمدوه بما نالوا من جمال المشاهدات ممزوجا بعلم الربوبيّة واهل التوحيد حمدوه بما نالوا من سناء خصائص الصفات وجلال فهم الذات مشوباً بنعت البقاء واهل شهود الازل بنعت الانس حَمدُوه بما لاح فى قلوبهم من نور القدس وقدس القدس وبما اَودَع اللهُ ارواحَهم من اسرار علوم القدم وما افرد مواطن اسرارهم من غصن الابصار فى تعرض الحدثان عند حقائقها وما خصّها بكشف الكشاف فحمدهم بالبسط والرجاء والانبساط شطح وَحمُده فى الاصطلام والمحوخرس كما قال عليه السلام **" لا احصى ثناءً عليك "** فى قبضه عن تحصيل شكر رؤية القدم فلسان التحميد لأهل التفرقة ولسانُ الحمد في رؤية المحمود صفات اهل الجمع وقيل الحمد لله ما قضى وقدر بإدراكٍ على ما هدى وحفظ وعلى ما

ارشدوا وعلى ما اختاروا وقال ابو الوزير الركبى في قوله الحمد لله عن الله قال لو عرّفت ذلك عبدى لما شكرت غيرى وقال ابو بكر بن ابى طاهر ما خلق الله شيئاً من خلقه الا وألهمَهُ الحمد ثم جعل فاتحة كتابه وفرض عليهم في صلاته وقال ابن عطاء الحمد لله معناه الشكر لله اذا كان منه الامتنان على تعليمنا ايّاه حتى حمدنا وقيل معنى الحمد لله أي بمعنى انت المحمود جميع صفاتك وافعالك وقيل الحمد لله أي لا حامداً لله الا الله وذكر عن جعفر الصادق في قوله الحمد لله قال من حمده فقال من حمد بصفاته كما وصف نفسه فقد حمده لان الحمد حاء وميم وقال فالحاء من الوحدانية والميم من الملك والدال من الديموميّة فمن عرفه بالوحدانية والديموميّة والملك فقد عرفه وقال رجل بين يدي الجنيد الحمد لله فقال له اتممها كما قال الله قل رب العالمين فقال له الرجل ومَن العالمُوْنَ حتى يذكر مع الحق فقال قله يا اخى فان الحادث اذا قارن بالقديم لا يبقى له اثر قوله تعالى {رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ} لانه اظهر نفسه عليهم حتى نالوا من بركاتهم ما هداهم الى معرفته فرباهم بها على قدر مذاقهم فربّى المريدين بشعشعة انوارهم ولوائح اسراره وربّى المحبّين بحلاوة مناجاته ولذّةِ خطابه وربّى المشتاقين بحسن وصاله وربّى العاشقين بكشف جماله وربّى العارفين بمشاهدة بقائة ودوام انسه وحقائق انبساطه وربّى الموحّدين برؤية الوحدانيّة والانانيّة في عين الجمع وجمع الجمع وقيل {رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ} أي منطقهم بحمده وذُكِر عن ابن عطاءٍ {رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ} أي مربي انفس العارفين بنور التوفيق وقولب المؤمنين بالصبر والاخلاص وقلوب المريدين بالصدق والوفاء وقلوب العارفين بالفكرة والعبرة وقال محمد بن على الترمذي عَلِمَ الله تواتر نعمه على عباده غفلتهم عن القيام بشكره فَاَوْجَبَ عليهم في العبادة التي تكرّر عليهم في اليوم والليلة قراءة {ٱلْحَمْدُ للَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ} فيكون ذلك قياماً بشكره وان يغفلوا عنه فَابوا ذلك وقال بعضهم ذكَرَ بسم الله ثم قال الحمد لله اعلم اَنَّ منه المبتدأ واليه المنتهى وقال الحارث المحاسِبِيّ انّ الله بدأ بحمد نفسه فأوجب للمؤمنين تقديم الحمد له في اول كل كتاب وكل خطبة وكل قولٍ حسن وهو احسنُ ما ابتدأ به المبتدئ وافتتح مقالته وقال بعضهم من قال الحمد لله رب العالمين فقد قام بحق العبودية وشكر النعمة وقال بعضهم ظهر فضل آدم على الكل بقوله حين عطس الحمد لله وقال الاستاذ مربّى الاشباح بوجود النّعم ومربى الارواح بشهود الكرم.

{ٱلرَّحْمـٰنِ ٱلرَّحِيمِ}

وقوله تعالى {ٱلرَّحْمـٰنِ ٱلرَّحِيمِ} بالرحمن سبقت رحمته غضبه وبالرَّحيم حجب كرمه سخطه ٱلرَّحْمـٰنِ اسم القدم والرّحيم اسم البقاء وٱلرَّحْمـٰنِ اسم الحقيقة والرّحيم اسم الصفة وقيل ٱلرَّحْمـٰنِ بالإشراف على اسرار أوليائه والتجلى لارواح انبيائه وقيل الرحمن خاص الاسم خاص الفعل والرّحيم عام الاسم عام الفعل وقيل الرحمن بالنعمة والرحيم بالعصمة وقيل الرحمن بالتجلى والرّحيم بالتدلّى وقيل الرحمن بكشف الانوار والرّحيم بحفظ ودائع الاسرار وقيل الرحمن بذاته والرّحيم بنعوته وصفاته وقال سهل بنسيم روح الله اخترع من ملكه ما شاء رحمة لأنه رحمن رحيم وقال الواسطى الرحمانية تشوق الروح شوقاً والالهية تذوق الحق ذوقاً وقال ابراهيم الخواص من عرفَهَ بأنه الرحمنُ الرّحيم لَزمه معرفته بالرحمة الثقة به في حياته ومماته والعطف بالرحمة على الخلائق اجمع في الدنيا بالعوافى والارزاق بالمغفرة والرحمة والغفران قال جعفر الصادق الرحمنُ العاطفُ على خلقه السَابق المقدور عليهم والمراقِبُ لهم والرحيم المتعطف لهم في امر المعاش والعوافى وقال الجنيد في قوله {الرَّحْمٰنِ الرَّحِيـمِ} الرحمة على وجهين رحمة لطفه ورحمةُ عطفه فإشارة باسمه الرّحمن الى لطفه واشارة باسمه الرَّحيم الى عطفه وقال الاستاذ الرحمنُ خاص الاسم عام المعنى والرّحيم عام الاسم خاصّ المعنى فالرحمن بما رَوَّح والرّحيم بما لَوَّحَ فالتَروِيح للمباد والتلويح بالانوار والرّحمن بكشف تجليه والرّحيم بلطف توليه والرحمن بما اولى من الايمان والرّحيم بما اسرى من العرفان والرحمن بما اعطى من العرفان والرحيم بما تولّى من الغفران والرحيم بما منّ به من الرضوان والرحمن بما يكرم به من

الرضوان والرحيم بما يكرم به من الرّؤية والعيان فالرحمن بما يوافق والرحيم بما يحقق فالتوفيق للمعاملات والتحقيق للمواصلات فالمعاملات للقاصدين والمواصلات للواجدين والرحمن بما يَصْنَعُ لهم والرحيم بما يدفع عنهم والصنع بجمع العناية والدفع بحسن الرعاية الى هٰهنا كلام الاستاذ امّا من اخترعى ان اسم الرحمن محل طلوع انوار العناية والرحيم محل اشراق شمس الكفاية فبالعناية تهدى اهل العرفان الى مشاهد القدم وبالكفاية يحفظ حقائق ايمانهم ابداً لوجه بقاء الديموميّة فالبرحمن تأيدهم وبالرحيم ترقيهم وتحفظهم فالاوّل للعناية والاخر للكفاية تغمرهم بنور الازلية بين الصفتين حتى يصيروا بالرحمن مشتاقين وبالرّحيم والهين وقال حَمِيد هل يكون من الرحمن لأهل الايمان الا الأمنَ والامان والرّؤية والعيانَ وقال سهل الرحمن على عباده بالمغفرة والرّضوان والرّحيمُ عليهم بالعوافى والارزاق.

{مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّين}

قوله تعالى {مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّين} في اسم المالك رجاء المقبلين وتخويف المهلكين يجازى مقاساة أكَم فراق العاشقين بمشاهدته ونفائس كرامته ويجازى عُموم المحبين بكشف جمالِه وجلاله ويجازى المعاملة الصادقين بادخالهم في جنانه واسكانهم في جواره وقال ابن عطا يجازى يوم الحساب كل صنفٍ بقصودهم وهمتهم ويجازى العارفين بالقرب منه والنظر الى وجهه الكريمة ويجازى ارباب المعاملات بالحسنات وقيل مالكِ يوم الكشف والاشهاد ليجازى كل نفسٍ بما تسعى وقال الاستاذ مالك نفوس العابدين فصرفها في خدمته ومالك قلوب العارفين فشرفها ومَالِكِ نفوس القاصدين فيتمها ومالك قلوب الواجدين فهيّمها ومالكِ اشباح من عَبَدَه فلاطفها بنواله وافضاله ومالك ارواح من اَحَبّه فكاشفها بنعت جلال ووصف جماله ومالك زمامِ ارباب التوحيد فصرّفهم حيث شاء كما شاء ووفقهم حيث شاء كما شاء على ما يشاء كما شاء لم تكِلْهم إليهم لحظة ولا ملّكهم من امرهم سيئة ولا خَطْرة افناهم له عنهم.

{إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}

قوله تعالى {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} اي بمعونتك نعبدك لا بحولنا وقوّتنا وايّاك نستعين بتمام عبوديتك ودوام سَتْرك علينا حتّى نرى فضلك ولا ننظر الى اعمالنا ايّاك نعبد اي ايّاك نعبد لا برؤية المعاملات وطلب المكافآت واياك نستعين اي نستعينك بمزيد العناية بنعت العصمة عن القطيعة وايضا اياك نعبد بالمراقبة واياك نستعين بكشف المشاهدة وايضاً اياك نعبد بعلم اليقين واياك نستعين بحق اليقين وايضا واياك نعبد واياك نستعين بالرّؤية وقيل إياك نعبد بقطع العلائق والاغراض واياك نستعين على ثبات هذا الحال بك ولا بنا وقيل ايّاك نعبد بالعلم وإياك نستعين بالمعرفة وقيل اياك نعبد بأمْرك واياك نستعين علينا بفضلك قال سهل اياك نعبد بهدايتك وإياك نستعين بكلايتك على عبادتك قال الانطاكيُّ انّما يعبدُ الله على اربع على الرغبة والرّهبة والحياء والمحبّة فأفضلها المحبَّةُ التي تَليها والحيَاء ثم الرَّهبةُ ثم الرَّغبةُ وقال الاستاذ العبادة بستانُ القاصدين ومستروح المريدين ومَرْتَعُ الانس للمحبين ومرتع البَهْجة للعارفين بها قوة أعينِهم وفيها مسَرَّةُ قلوبهم ومنها راحة ابدانهم.

{ٱهْدِنَا ٱلصِّرَاطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ}

قوله تعالى: {ٱهْدِنَا ٱلصّرَاطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ} اي اهْدِنا مرادك منّا لان الطريق المستقيمَ ما اراد الحق من الخلق من الصدق والإخلاص في عبوديته وايضاً ارشِدْنا الى ما انت عليه وايضاً اهْدِنا انابتك

حتى نتّصف بصفاتك وايضاً اهدنا الى معرفتك حتى نستريحَ من معاملتنا بنسيم أُنسِك وحقائق حسنك وقيل معنى اهدِنا اي مِلْ بقلوبنا اليك واقم بهمِّنا بين يديك وكن دليلنا منك اليك حتى لا تقطعَ عمالك بك وقيل اي ارشدنا طريق المعرفة حتى نستقيم معك بخدمتك وقيل أي ارنَا طريق الشكر فنفْرحَ ونَطرب بقَربك وقيل اهدنا بفناء أوصاف الطريق الى أوصافك التي لم يزل ولا يزال وقيل اهدنا هدى العيان بعد البيان لنستقيم لك على حسب ارادتك وقيل اهدنا هدى من يكون منك مَبْدأه حتى يكون اليك منتهاه وقيل اهدِنا الصّراط المستقيم بالضِّدية عن الصّراط لئلاّ يكون مربوطاً بالصّراط قال الجنيد إن القوم لما سألوا الهداية عن الحيرة التي وردت عليهم عن اشهاد صفاته الازليّة فسألوا الهداية الى أوصاف العبوديّة كيلا يستغرقوا في رؤية صفات الازليّة قال بعضهم اليك قصدنا فقومنا وقيل اهدنا بالقوة والتمكين وقال الحسين اي اهدِنا طريق المحبة لك والسعى اليك قال الشبلي اهدنا صراط الاولياء والاصفياء وقال بعضهم ارشدنا الذي لا اعوجاج فيه وهوالاسلام وقيل ارشدنا في الدنيا الى الطاعات وبلغنا في الاخرة الدرجات وقال الاستاذ اي ازل عنّا ظلُماتِ احوالنا لنستضئ بانوار قدسك عن التفيؤ لظلال طلبنا وارفع عنّا ظلّ جَهْدِنا لنستبصر بنجوم جودك فنجدك بك قال الحسينُ اهدنا الى طاعتك كما ارشَدَنا الى علم توحيدك قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه اهدِنا اي ثبتنا على الطريق المستقيم والمنهج القويم.

{صِرَاطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِم وَلاَ ٱلضَّآلِّينَ}

قوله تعالى {صِرَاطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} اي منازل الدينَ انْعَمْتَ عليهم بالمعرفة وحسن الادَبَ في الخدمة وايضاً أنعمت عليهم باليقين التّام والصدق على الدَّوام واطلاعِهم على مكائد النفس والشيطان وكشف غرائب الصفات وعجائب انوار الذاتِ والاستقامة في جميع الاحوال وبسعادة الهداية الى القربة بعناية الازلية وهم الانبياء والاولياء والصديقون والمقربون والعارفون والامناءُ والنخباء قال ابو عثمان انعمت عليهم بان عَرّفتَهم مهالك الصّراط ومكائد الشيطان وجناية النفس وقال بعضهم أنعمت عليهم في سابق الازل بالسعادة وقال جعفر بن محمد انعمت عليهم بالعلم بك والفهم منك وقيل انعمتُ عليهم بمشاهدة المنعم دون النعمة وقال بعضهم انعمتَ عليهم بالرّضا بقضائك وقدرك وقيل انعمت عليهم بمخالفة النفس والهوى والاقبال عليك بدوم الوفاء وقال حميد فيما قضيتّه من المضارّ والمسارّ وقال بعضهم انعمت عليهم بالاقبال عليك والفهم عنك ويقال طريق من اَفْنَيْتَهم عنهم طاقتهم بك حتى لم يقفوا في الطريق ولم يسدَّهم عنك خفايا المكر وقيل صراط من انعمت عليهم حتى يُحرسوا من مكائد الشيطان ومغاليط النفوس ومخايل الظنون ويقالُ من طهرتَهم من اثارهم حتى وصلوا اليك بك ويقال صراط من انعمت عليهم بالنظر اليك والاستعانة بك والتبرى من الحول والقوّة وشهود ما سبق لَهُم من السعادة في سابق الاختيار والعلم بتَوَحدك فيما قَضيْتَه من المسارّ والمضار ويقال انعمت عليهم بحفظ الأدب في اوقات الخدمة واستشعار نعت الهيبة وقيل صراط من أنعمت عليهم من تأدَّبوا بالخلوة عند غليات بوادي الحقائق حتى لم يخرجوا عن حد العلم فلم يخلوا بشئ من اعد الهيبة ولم يضيعوا من احكام العبودية عند ظهور سلطان الحقيقة وقيل صراط مَن انعمتَ عليهم بل حفظت عليهم آداب الشريعة واحكامَها الشرع وقيل صراط من انعمت عليهم حتى لم يطف شموسُ معارفهم انوارَ ورَعهم ولم يضيعوا من احكام العبودية عند ظهور سلطان الحقيقة.
قوله تعالى {غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِم} يعني المطرودين عن باب العبودية وقال ابو عثمان الذين غَضبَت عليهم وخذلتهم ولم تحفظ قلوبهم حتى تَهَوَّدوا وتنصَّروا وقال الاستاذ الذين صدْمتهم هوازم الخذلان وأدركتهم مصائب الحرمان قال ابو العباس الدينَورَى وكلتهم الى حَوْلهم وقوتهم وعرّيتهم من حولك وقوّتك وقيل هم الدّين لَحِقَهم ذُلّ الهوان واصابهم سوء الخسران وشَغَلوا في الحلال باجتلاب الحظوظ وهو في التحقيق مكرر ويحسبون انهم على شئ وللحق في شقاوَتهم سِرّ ولا الضّالين عن شهود سابق الاختيار وجَرَيان تصاريف الاقدار {وَلاَ ٱلضَّآلِّينَ} يعني

المفلسين عن نفائس المعرفة وايضا غير المغضوب عليهم بالمكر والاستدراج {وَلاَ ٱلضَّآلِّينَ} عن انوار السبل والمنهاج وايضاً {غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِم} بالحجاب {وَلاَ ٱلضَّآلِّينَ} عن رؤية المآب وايضاً غير المغضوب عليهم بالانفصال ولا الضالين عن الوصَال وقال ابن عطاء غير المخذولين والمطرودين والمنهانين الذين ضلوا عن الطريق الحقّ وقيل {غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِم} في طريق الهلكى {وَلاَ ٱلضَّآلِّينَ} عن طريق الهدى لاتباع الهوى واما في قوله آمين اي استدعاء العارفين مزيد القربة مع استقامة المعرفة من رب العالمين والافتقار الى الله بنعت الانظار لاقتباس الانوار وايضا قاصدين الى الله بمراتب النوعية والرّهبة وقال ابن عطاء اي كذلك فافعل ولا تكلني الى نفسى طرفة عين وقال جعفر آمين قاصدين نحوك وانْتَ اعَزُّ من ان تخيبَ قاصِداً.

002 سورة البقرة

{الـم}

{الۤمۤ} معناه ان الالف إشارة الى وحدانيّة الذات واللام إشارة الى ازليّة الصفات والميم إشارة الى ملكه في اظهار الآيات بالالف اخبر عن فردانية الذات وباللام اخبر عن سرمديّة الصفات وبالميم اخبر عن سلطانيته في اظهار الآيات والالف سرّ الذات واللام سرّ الصفات والميم سرّ القدم في ظهور الآيات اما سرّ الذات فلا ينكشف الا بوحدانيّ الذات وسرّ الصفات لا ينكشف الاّ لمَن اتخذ صفاته بالصفات وسر القدم لا ينكشف الا لمن خرج من الايات تجلّى بالألفِ لارواحِ الانبياء من سرّ ذاته فأفناها عن البشريات وكَسَاها من أنوار الذات فخصائصهم في ذلك اظهار المعجزات وتجلّى باللام لقلوب العارفين عن سرّ صفاته فأفناها عن الكدورات والبَسها من سَنَا الصفات فكرامتهم في ذلك اظهار الشطحيات وتجلى بالميم لعقول الاولياء من سرّ قدمه فإفناؤها عن الشهوات وانوارها صفاء القدرة بوسائط الآيات فشرفهم في ذلك اظهار الكرامات وقال جعفر الصادق {الۤمۤ} رمز وإشارة بينه وبين حبيبه عليه السلام أراد ان لا يطلع عليه احد سواهما اخرجه بحروف بعيدة عن درك الاغيار وفهم السرّ بينهما لا غير وقال بعضهم إن الله خص حبيبهُ صلى الله عليه وسلم بهذه الأحرف التي في أوائل السُّور وخاطبه بها مخاطبة الحبيب الى الحبيب باسرارٍ تقصر الأفهامُ والأوهام غيرةً من اطلاع الغير عليها وقال ابن مسعود عرضتِ الاحْرفُ المُعْجم على الرحمٰن عزّ وجل وهي تسعة وعشرون حرفاً فتواضع الالف من بين الحروف له تواضعه فجعله قائما وجعله مفتاح كل اسم من اسمائه وقيل انّ الألف الفُ الوحدانيّة واللام لام اللطف والميم ميم الملك معناه من وجدني على الحقيقة بإسقاط العلائق والاعراض تَلَطّفت له في معناه واخرَجْته من المعبودية الى مُلكِ الاعلى وهو الانفصال بمالك الملك دون الاشتغال بشئ من الملك وقيل الۤمۤ سرّ الحق الى حبيبه صلوات الله وسلامه عليه ولا يعلم سرّ الحبيب غيره الا تراه بقوله **" لو تعلمون ما اعلم "** اي من حقائق سرّ الحقّ وهو الحروف المفردة في الكتاب وقال بعض العراقيين فحيَّر عقول الخلق في ابتداء خطابه وهو مَحلّ الفهم ليعلموا ان لا سبيل الى معرفة حقائق خطابه لا بعلمهم بالعجز عن معرفة خطابه.

{ذَٰلِكَ ٱلْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ}

{ذَٰلِكَ ٱلْكِتَابُ} اي ذلك سرّ الذي كُتَمْت في الحروف المُفردة للرّبانيين والروحانيين لا شك فيه وايضاً ذلك الكتابُ الذي كَتَبْتُ في صحائف القُدس من رموزا إلهامي حتى تقرأ منها ارواح الصديقين في حقائق القرآن {لاَ رَيْبَ فِيهِ} اى لا معارضة فيما تفهم اسرار العارفين من نفائس الغيب وايضاً {ذَٰلِكَ ٱلْكِتَابُ} اي الذى عَلمتُ ما كان وما يكون ما يفعلُ الخلقُ بعد كونهم لا شك فيه وقيل {ذَٰلِكَ ٱلْكِتَابُ} الذي جَرى في سابق علمى ان انزله اليك وقال ابو عثمان {ذَٰلِكَ ٱلْكِتَابُ} الذي خاطبتُ به خواص اوليائى واحبائي امرتُهُم فيه ونهيتُهُمْ فيه فمنهم من تقرب إليّ بقراءته ومنهم من تقرب اليّ بفهمه ومنهم من تقرب اليّ بالاوامر فيه فلكل احد من عبادى فيه حَظٌّ عام وخاصٌ وقيل {ذَٰلِكَ ٱلْكِتَابُ} الذي جرى في سابق علمى كتبتُ في قلوب أوليائى من محبّتي ومعرفتى ورضائي وقيل {ذَٰلِكَ ٱلْكِتَابُ} الذي كتبتُ على نفسى في الازل ان رحمتى سَبَقت غضبى والكتاب اسرار الحبيب الى الحبيب فكل واحد مشرّف على ما خوطب به بقدر معرفته وحسب كشف لطائف الخطاب له وقيل {ذَٰلِكَ ٱلْكِتَابُ} اشارةٌ الى ما تقدَّم من الكتاب وقيل خطاب الاحباب عزيزٌ على الاحباب لاسيَّما عندَ فقْدِ اللقاء وبكتاب الاحباب سلوتهم وآنسُتُهم وفيه شفاؤهم

ورَوْحهم وان الله تعالى انزل كتابه على خواصّ الانبياء ليستقيموا في طلب الرّغائب ويصبروا في نزول النّوائب ويتطابوا بخطابه تسليّاً من فقدان لقائه {لاَ رَيْبَ فِيهِ} اي لا تُهْمَةَ فيما كشفت لاسرار الأنبياء والاولياء من لطائف خطابي وغرائب اسراري وايضاً لا معارضة للنفس فيما عاينْتُ الرَّوحَ من سرّ الملكوت وقيل اي لا شكّ فيه لمِنَ فتحتُ سرّه وزيّنت قلبَهُ بالفهم عنّي وقيل {لاَ رَيْبَ فِيهِ} من طهّرت سرّه بنور الاطلاع على لطائف معانيه {هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ} اي هادياً للعَارفينَ الى نفسي وايضاً اي بياناً عما بيني وبين عبادي من اسرار الربوبيّة والعبوديّة وايضاً اي كاشفا عمّا وعَدْت للاتقياء والاصفياء والاولياء وايضاً اي مرشداً للمريدين الى حسن الاداب وهادياً للمحبين إلى حسن الثواب ومفسراً للعارفين حقائق الخطاب وقيل كشفاً لاهل المعرفة وزيادة هدىً وبيانٍ قال ابن عطاء طريقةٌ لِمَن اراد قربي وقال سهل بيانا لمن تبرأ من حولِه وقوته والمتقى الذي وصفه الله تعالى هو الذي عَزَلَ عن الاكوان والحَدَثان تورّعا عن اغواء الشيطان وتخلقاً بخلق الرحمٰن وقال ابو يزيد المتقى من اذا قال الله واذا عَمِلَ عَمِلَ الله وقال الداراني الذي نزع من قلوبهم حب الشهوات وقيل المتّقى من اتقى رؤية تقواهُ ولم يستند الى تقواه ولم يَرَ نجاته الا بفضل مولاهُ وقال سهلٌ اذا كان هو الهادى فمن يضل في ذلك الطريق الا من سَلَكه على التجارب لا على العارف فيصُده عن مقصده بشؤم تدبيره ويَهلِكه ولو فى في آخر القدم.

{ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلٰوةَ وَممَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ}

{ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ} ما غابَ عن الابصار منكشفا بنعت الانوار لعيون الاسرار والايمان بالغيب هو تفرس الرّوح بنور اليقين ومشاهدة الحق سبحانه وتعالى والايمان بالغيب شوق القلب الى لقاء الربّ وايضاً الايمان تصديق السّرّ ما أبصرت الرّوح من مكنون حقائق الغيب بنعت مباشرَة حلاوة انكشاف نور الحق في صميم سرّ السّر واتصال بروقه بَطنان القلب وتعريفه اوصاف صفات الحق عقل الكل وايضا الايمان تصديق القلب بوجدان الرّوح رؤية الربّ جلّ وعلا والمؤمنون هم الذين صدقوا مواعيد الغيوب بعد إدراكهم مواجيد قلوبهم من رؤيتها ومواجيدُ قلوبهم لا يكون الا من رؤية ابصار بصائرهم انوار غيب الغيب وترائى الغيب لا يكون لروح الناطقة الا بعد ان يؤيدهَا الحق بتبيين البرَاهين واستكشافه حقائق الاستدلال بشهود الحال رؤية المدلول واستحكام انوار البصيرة فاذا كَمُلت هذه الاوصاف للرّوح ابْصَرَت صفاء صحارى الغيب وتمكّنت تحتَ ركوم انوار اليقين وسناء قدس الحق بنعت بروزه في لباس حق اليقين وحقيقة حق اليقين لا تحصل بالتحقيق الا بعد انسلاخ السّر عن الاستشهاد والاستدلال فاذا فرغ منها اوصله التايبد الى مراتب الكشوف وايضاح الفرقان واورده صدق تحقيق رؤية الغيب ساحات استبصار عيون النفوس واستغناه بما آنَس من عجائب جلال المشهود من سَيرانه في عالم الشواهِدِ واذا عاين مكشوفات الغيب ببصر العرفان دَخَل في سُجوفِ ايواءِ عزّ الحقّ واغناءِ الحقّ بلوائِح البيان عن طلب المشاهدة بالفكر في الحدثانِ وتَطلع له شموسُ اسرار انوار القِدَمِ وتَخْلصُهُ بجمالِها عن اقتباس مصابيح البراهين واذا بَرَق السّرّ بهذِه المعانى اشرق له حق الغيب بأوصافه فصار السّرُّ والغيب متّحداً ويكون السّر غيباً بعينه والغيبُ سرّا بعينه فيُغَيَّبُ السّر في الغيب والغيب في السّر وتحصيل هذا العلم ان الغيبَ يصيرُ اهلاً للسّر لا يحوى فوءهُ ابداً وصاحبه في كل حالٍ شاهداً لمشاهدة يرى في جميع الانفاس عالم الملكوتِ وعالم الجبروت وهذا صفةُ قلب محمدٍ صلى الله عليه وسلم وقال الشبلى لما صَفَتْ ارواحُهُمْ وشَرفَتْ هومومهم اشرفوا على اسرار الغيب بعظم أمانَتهم وقال بعضهم الّذين تُصدِّق نفُوسُهُم ارواحَهم بما ادَّت اليهم من خبر ما شاهدته قلوبُهم بما غيب عن نفوسهم وقال ابو بكر بن ظاهرٍ اشار الحقُّ الى اخلاص عباده المخلصين بانّهم بذلوا لمحبوبهم قلوبهم بالايمان بالغيب وبَذّلوا له نفوسَهُم بالخدمة والعبودية بقوله {وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلٰوةَ} وبذلوا ما ملّكهم فلم يبخلُوا عليه بشئ من ذلك علماً بانّها عوارٍ في ايديهم وهو تعالى

المالكُ لها ولهم على الحقيقة بقوله {وَممَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ} وقال الواسطى أمنوا بالغيب ولما عاينوا الحق في القيامة علموا حقيقية انّ ما امنوا به بعيدٌ ما شاهَدُوا وقال بعضهم الله غيب وهو مُغيب الغَيْب والقلبُ غيبٌ فاذا أمن الغيبُ بالغيب رفع الحجابُ عن الغيب فوجد في الغيب الغيب صاحب الغيب وذلك قوله {ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ} وقال بعضهم الذين يقضون بالغيب في الغيب للغيب وقال الاستاذ حقيقة الايمان التصديق ثم التحقيق وموجب الامرين التوفيق فالتصديق بالعقد والتحقيق ببذل الجهد في حفظ العهد وفرسان اهلِ الغيب خمس طوائف النفوس والارواح والعقول والقلوب والاسرار ومشاربهم متفاوتة فمشرب صرف بلا مزاجٍ ومشربٌ عذب بلا اجاج ومشرب ملح ومشرب رايق ومشرب سايق ومشرب زنجيل المحبة ومشرب سلسبيل المعرفة ومشرب تسنيم المشاهدة ومشرب عين المكاشفة وقائدُ التوفيق يقود طائفة السَّعَادة الى مناهل القرية وسائِقُ الخذلان يَسُوق طائفة الشقاوة الى موارد الشهود وموارد النفوس الَّتي تَرُدّها هى اسُنّ المنى واحَسَنُ الهوىَ ومناهل الشهوات سواحِلِ نهر الغفلات ومشارب الارواح الّتى تَرُدّها هِىَ سواقى المشاهدات والمكاشفات وعيون القلوب التي تَرُدُّها هي صفاء المعاملات وانوارُ المناجاة والانهار التي ترُدّها العقول هى مشاهدة والربوبيّة وادراك نور القربة من مرآة الآيات والينابيع التي ترُدّهَا الاسرار هي عجائب كشوف جمال القِدَمِ وشهودها مشهد التّوحيد وحقائق حق الربوبيّة ومطالع شموس الصفات ومشارق اقمار انوار الذات فالزّهاد اصحاب العقول ومَشْرَبُهُم الطاعات والعبادات والمحبوبون هم اصحاب القلوب ومشربهُمُ الوجود والحالات والعارفون هم اصحاب الارواح ومشربهم المراقبات والانس والخلوات والموجّدون هم اصحاب الاسرار ومشربهُم التفرّد عن الاكوان والتجّرد عن الحدثان والبطالون هم اصحاب النفوس ومشربهم الدَّعاوى والاباطيل والترهات والمزخرفات وقيل الغيب هو الله تعالى وقال بعض العراقين الغيبُ هو مشاهدة الكلّ بعين الحقّ وقال ابو يزيد لا يؤمن بالغيب من لم يكن معه سراج من الغيب {وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلاَةَ} يراقِبون اوقاتَ الصّلاة لاستنشاق نفخات الصفات واقامة الصلاة حفظ أداب العبوديّة في جناب الربوبيّة بنعت الافتقار الى مشاهَدة الملك الجبار لان في الصّلاة قرّة عيون العارفين ومناجاة المحبين ومشاهدة الحق للشائقين وقال ابن عطاء اقامة الصلاة حفظ حدودها مع حفظ السرّ مع الله ان لا يختلج بسره سواه {وَممَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ} اي يطلبَوُن قرب الرزّاق بخروجهم عن الارزاق واينما يتقربون اليه بما نالوا منه وايضاً يتخلّقون بخلقه في الاكرام والاعطاء وايضاً يتحدّثون بما وَجَدُوا من انوار الكواشف وكرائم المعارف عند السّالكين الصّادقين وقيل في الامسَاك لذة وفي الانفاق لذة وكلُّ ما يَلَذ فهو بعيدٌ من عَين الحق وقيل ينفقون مما خصصناهم به من انوار المعرفة يفيضون بركاتها ونورها على مَنْ تَبعهُم.

{أُوْلَـٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَـٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ} * {إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ}

قوله تعالى {أُوْلَـٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَـٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ} اي اولئك على حقيقة يقين متصلة بانوار المعرفة ان الله تعالى بلا معارضة النفس وريب الشيطان مفلحون من مكائدهما ووسواسهما وايضاً مفلحون من الله بالله وقيل اولئك الذين لزموا طريق المفاصلة بالانفصال عما سوى الحق فأفلحوا فانقطع الحجب عن قلوبهم فشاهدوا {إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ} اي انَّ الذين احتجبُوا عنا بحظوظ البشريات سواء عندهم انذارك بقطيعتنا عنهم وتخويفك بعقوبتنا عليهم لانهم في مهمة الغفلةِ عن مباشرة المعرفة لا يقرون باللقاء والمشاهدة لاستغراقهم في بحار الشهوة وقيل ان الذين ضلّوا عن رؤية مننى عليهم في السَبْق سواء عندهم مَنْ شاهد الاعواض في خدمتى ومَنْ شاهد المعوّضَ لا تخلصْ سَرَائرهم ولا يثبت لهم الايمان الغيبىّ وانّما إيمانهم على العبادة.

{خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عظِيمٌ}

{خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهمْ} اي ما نظر اليها منذ خلقها فحرَّم عليها انوار ذكره ومواصلة إلهامه {وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ} اي على سمعهم وقر الضلال فلم يسمعوا حقائق الخطاب {وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ} اي على ابصارهم غطاء القصْر فلم يبصرُوا بها طراوةَ صفة الصانع في الصنع ولم يتفرَّسوا بالبصائر ما كشف الله لاهل الايمان من ملكوت السماوات والارض {وَلَهُمْ عَذَابٌ عظِيمٌ} عَذَابهم بُعْدهم عن قرب مولاهم حتى لم يدركوا بركات كراماته وقيل اهل البصر نظروا من الله الى الاشياء فشاهَدوها في اسرار القدر واهل النظر استدلوا بالاشياء على الله فحَجَبَهم عقولهم واستدلالاتهم عن بلوغ كنه المعرفة بالله قال علي بن ابي طالب رضى الله عنه طبع الله على قلوبهم برؤية افعالهم بمعاونة النفوس حتى كفروا سرّاً وأمنوا علانية قال جعفر الصادق الختم على وجوهٍ منهم من خَتَم على قلبه برؤية فعله ومنهم مَن ختم على قلبه برؤية الاعَواض ومنهم من ختم قلبه بالاسلام ومنهم من ختم قلبَه بالايمان ومنهم من ختم قلبه بالمعرفة ومنهم من ختم قلبه بالتوحيد فكلٌّ واقف مع ذلك الختم وقال سَهُل اسبل عليهم ستر شقاوةٍ فصمُّوا عن سماع الحق وعَمّوا عن ذكره.

{وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ} * {يُخَادِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنْفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُونَ} * {فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضاً وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ} * {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي ٱلأَرْضِ قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ} * {أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَـٰكِن لاَّ يَشْعُرُونَ}

{وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ} هؤلاء اهل الدعاوى الذي يزينون ظَواهرَهم بشعار المخلصين ويُخربُونَ بواطنهم بسوء اخلاق المنافقين كلامهم كلام الصدّيقين وافعالهم افعال المكذبين وقيل ان الناس اسم جنسٍ واسم الجنس لا تخاطب به الاولياء وقال بعضهم ليس الايمان ما يتزيّن العبيد قولاً وفعلاً لكن الايمان جرى السّعادة في سابق الازل وامّا ظهورها على الهياكل فربّما يكون عواري وربّما يكون حقائق {يُخَادِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ آمَنُوا} اي يخادعون اولياء الله مِنْ حيث اقرار الايمان بالقلوب واخِفاء التداهُن في النفوس {وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنْفُسَهُم} حين لا يعلمون تفرسَ اهل الولاية فيفتضحون عندهم واما خدعهم مع اهل الايمان من حيث الظواهر قولاً وفعلاً ودَسَائسهم في البواطن حِقْداً وبعداً وايضاً يخادعون الله بالفرار والذين أمنوا بالاقرار وقال بعض العراقيين الخداع والمكر تنبيه من جهة شهود السعايات والالتفات الى الطاعات كي لا يعتقد فيها بانها اسباب الوصول الحق كلا {فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ} اي دعوته تشغلها قبول الحق وتلهيها بقبول الخلق وايضاً اي غفلة عن ذكر العقبى وهمة مشغولة بحب الدّنيا {فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضاً} بتبعيدهم من قربه وتشغيلهم عن ذكره وقيل {فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ} بخلوّها من العصمة والتوفيق والرعاية وقال بعضهم بميلهم الى نفوسهم وتعظيم طاعتهم عندهم ومن مال الى شيء عَمِي عن غيبه فزادهم الله مرضاً بان حَسَّن عندهم قبائحهم فافتخروا بها وقال سهل المرض الرياءُ والعجب وقلة الاخلاص وذلك مرض لا يدَاوى الا بالجوع والتقطع وقال ايضاً مرضٌ بقلة المعرفة بنعم الله تعالى والقعود عن القيام بشكرها والغفلة عنها وهذا مرض القلب الذي ربُما يتعدّى {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي ٱلأَرْضِ} اي لا تنكروا اولياء الله ولا تشوّشوا قلوبَ المريدين بغيبة شيوخهم عندهم ولا تلقوهم الى تهلكة الفراق وقنطرة النفاق وايضاً لا تخربوا مزارعَ الايمان في قلوبكم بالركون الى الدّنيا ولذاتها امّا قولهم {إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ} فاوقعَهم اللهُ في شر الاستدراج وحجَبَهم عن اصلاح المنهاج فُرأوا مسَاوئهم المحاسِن فاحتجبوا عن المعنى وخرجوا بالدّعوى ويحسبون انهم يحسنون صنعا في ترك نصيحة العلماء ومصَادفة الاولياء وهذا معنى قوله تعالى {وَلَـٰكِن لاَّ يَشْعُرُونَ} وقيل {هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ} بعصيان الناصحين

لهم ولكن لا يشعرون لانّهم محجوبون عن طريق الانابة والهداية.

{ٱللَّهُ يَسْتَهْزِىءُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ}

{ٱللَّهُ يَسْتَهْزِىءُ بِهِمْ} اي يتركهم على ما هم عليه ولا يهديهم اليه وايضاً يريهم الاعمال ويحرم عليهم الاحوال وقيل يُحَسِّنُ في أعينهم قبائح افعالهم.

{أُوْلَـٰئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَـٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَتْ تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ}

{أُوْلَـٰئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرُواْ ٱلضَّلاَلَةَ بِٱلْهُدَىٰ} لما احتجبوا عن رؤية حقيقة مشاهدة الاحوال ولم ينالوا عزة معاني القربة آثروا حظوظهم على ما اوتُوا من الكرامات الظاهرة حين باعوها بلذائذ الشهوة وهذه صفة ابليس وبلعام وبَرْصيصا وامثالِهم من اهل الخدَاع وقال ابن عطاء القناعة بالحرص والاقبال على الله بالميل الى الدنيا {فَمَا رَبِحَتْ تِّجَارَتُهُمْ} ما ربحَ من يُبَدّلُ بى سواى {وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ} في سابق علمي فلأجل ذلك مَالُوا عَنى.

{مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّآ أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَٰتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ}

{مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسْتَوْقَدَ نَاراً} هذا مثل من دَخل طريق الاولياء بالتقليد لا بالتحقيق يعمل عمل الظاهر ومَا وَجد حلاوة الباطن فترك الاعمالَ بعد فقدان الاحوال وايضاً مثل مَن استوقد نيران الدّعوى وليس معه حقيقة الغنى فاضاءت ظواهره بالصّيتِ والقبول فافشَى الله نفاقه بين الخلق حتى تبدوه في اخَسّ السحرية ولا يجد مناصا من فضاحة الدّنيا والآخرة وقال ابو الحسن الوراق هذا مَثَل ضَرَبهُ الله لمن لم يَصحّ له احوال الارادة فارتقى من تلك الاحوال بالدَّعاوى الى احوال الاكابر فكان يُضى عليه احوالُ ارادية لو صَحّحها بملازمة أدابها فلمّا مزَجَها بالدعاوى اَذهَبَ الله عنه تلك الانوار وبقى في ظلمات دَعَاويه لا يبصر طريق الخروج منها.

{صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ}

اي صمت اسماع ارواحهم عن اصوات الوصلة وحقائق الهام القربة التي يُعرف بها الحق عن صفاته لاوليائه بكم عن تعريف علل بواطنهم عند أطبّاء القلوب عجباً ونفاقاً عُمى عن رؤيّة خاتمتهم التي ختم لهم الحرمان والشقاء وايضا عُمى عن رؤية انوار جمال الحق في سيماء اوليائه وحسن افعاله في آياته وقال بعضهم {صُمٌّ} لا يسمعون القرآن {بكم} لا يتكلمون بالايمان {عمى} لا يرون دلائل الرحمٰن وقيل صمت اذان قلوبهم وخرست السنتهم عن الذكر وعَميت اَعُين صدورهم عن الاعتبار وقال الجنيد صَمّوا عن فهم ما سمعوا وبكموا عن عبادة ما عرفوا وعَمُوا عن البصيرة فيما اليه دعواهم.

{يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَآءَ لَهُمْ مَّشَوْاْ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}

{كُلَّمَا أَضَآءَ لَهُمْ مَّشَوْاْ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ} اي اذا وجَدُوا من طاعتهم حلاوة وعوضاً عاجلاً فشرعوا فيها واذا احتبس عليهم طريق الكراماتِ فتركوا جميع الطاعات قال الحسين اذا اضَاءَهم مرادهم من الدّنيا والدين ألغوه واذا ظلم عليهم من خلافٍ بعقولهم قاموا مجهولين.

{يَـٰأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}

{يَاأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ} اي شَرّفُوا انفسكم بعبادة ربّكم وايضاً اشكروا نعمة معرفتى بعبادتي وقيل وَحدُوا ربّكم وقال جعفر الصّادق بينوا ربوبيته ثم اعبدوه على حد الهَيبَةِ والاجلال وعاينوا اوّل تربيتكم لتعلموا خصوصيته ايّاكم من بين سائر خلقه.

{ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلأَرْضَ فِرَٰشاً وَٱلسَّمَاءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقاً لَّكُمْ فَلاَ تَجْعَلُواْ للَّهِ أَندَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ}

{ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلأَرْضَ فِرَاشاً وَٱلسَّمَاءَ بِنَآءً} اشار بهذا الى ترك المرتع والمنظر ما دام الارض لغرماء الحق وطان السّماء غطاءً {وَأَنْزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ ٱلثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَّكُمْ} بين للعباد امر رزقهم انه ليس من عند غير الله حتى يشتغلوا عن عبادة ربه باهتمام الرزق {فَلاَ تَجْعَلُواْ للَّهِ أَندَاداً} اي فلا تجعلوا لله شريكاً في طلب رزقكم منه بعبادة رَبّكم لا تبيعوا عبادة الله بمال الدنيا {وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} ان الله تعالى رازقكم وخالقكم اي لا تكونوا مرائين وللطاعة بائعين وللدنيا وقبولها مشترين قال سهل اي لا تجعلوا لله اضدادا واكبر الاضداد النفسُ الامارة بالسوء.

{وَبَشِّرِ ٱلَّذِين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلأَنْهَٰرُ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقاً قَالُواْ هَـٰذَا ٱلَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِ مُتَشَٰبِهاً وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ}

{وَبَشِّرِ ٱلَّذِين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلأَنْهَارُ} ان لاهل المعرفة جنان جنّة العبودية وجنّة الربوبيّة وجنة المعرفة وجنة المحبة وجنّة القربة وجنة المشاهدة وجنة المداناة وجنّة الوصلة وجنّة التوحيد وجنة البقاء وجنّة البسط وجنّة الرجاء وجنّة الانبساط وجنّة السّكر وجنّة الصَّحو وجنّة الملكوت وجنّة المكاشفة وجنّة الحقيقة وجنّة العلم ولكل جنّة منها نهر تجرى من تحتها فجنة العبودية الكرامات ونهرها حقائق الحكمة وجنة الربوبية مشاهدة صرف القدرة ونهرها رؤية تجلى الحق في مرآة الآيات وجنة المعرفة ادراك نوادر الالوهية ونهرها صفاء الاخلاص وجنة المحبة مشاهدة الألاء ونهرها الرّضا بمراد المحبوب وجنّة القربة مباشرة انوار الصفة ونهرها خاصية المحبّة وجنّة المشاهدة الدهشة في جمال الحق ونهرها لطائف الاشارة وجنة المداناة الاستئناس برؤية الوصال والتبرى من الحَدَثان ونهرها كشف غرائب تجلى الصفات وجنة الوصلة اللذة في العشق ونهرها المحبة وجنة التوحيد التلبس بلباس الرّبّانى ونهرها الانسلاخ عن لباس الانسانى وجنة البقاء التمكين ونهرها السّكينة وجنة البسط الفرج بالمشاهدة ونهرها الطّمأنينة وجنة الرجاء الشوق ونهرها الانس وجنة الانبساط الاتحاد ونهرها الفريدة والحكمة في الحضرة وجنة السكر حلاوة الفناء ونهرها صفاء عيش الرُّوح في المشاهدة وجنّة الصّحو المعجزات وتقلب الاعيان ونهرها العلمُ اللّدنى وجنة الملكوت رؤية تصاوير اشخاص الارواح ونهرها مزيد اليقين وجنة المكاشفة المراقبة بنعت وجدان صفاء المعرفة ونهرها اسرار الفراسات وجنة الحقيقة وجدان الروح في مقام الجمع والتفرقة ونهرها التلوين والتمكينُ وجنة علم المجهول الراحة في الشطحيّات ونهرها غوص الروح في بحر الحقيقة {وَأُتُواْ بِهِ مُتَشَابِهاً} اهْلُ جنان الوُصلةِ اذا كشف لهم اَسْرار الغيب رأوا مشاهدات انوار الصفات

في مقامات الارواح جميعها يدل بعضهم بعضاً يحصل لهم من نور الكبرياء ما يحصل لهم من نور العظمة ومن نور القدم ما يحصل من نور البقاء هكذا جميع الصفات وايضاً اذا تمكن اهل المشاهدة في الجنة غذاء ورأوا ربّهم تعالى وجدوه على صفة الّتي اظهر نفسه جلّ وعَزّ لاهل المكاشفة في دار الدّنيا يقولون {هَـٰذَا ٱلَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ} اي ما نحن كنّا فيه من مشاهدته في العاجل يجدها بتلك الصفات في الآجل لانّ وجوده تعالى لا يتغَيّرُ بتغير الزمان في المكان أوله في الربوبيّة آخره في الالوهيّة واخره في الصمدية اوّله في الازلية وقال السري في قوله {وَبَشِّرِ ٱلَّذِين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ} أخْلص سرّه وعبادته لى ان لهم جنّات تجرى اي نورا في اسرارهم وقلوبهم في الدنيا يستريحون اليه للتوكل والالتقاء ونوراً في الاخرة بدخولهم الجنان ومجاروتهم الرّحمٰن.

{إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يَسْتَحْى أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَـٰذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ ٱلْفَاسِقِينَ}

{فَأَمَّا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ} امّا الذين شاهدوا بنعت الاصطفاء في مشاهد الازل ورأوا جمال مشاهدة الحق وسَمِعوا كلامه فيعلمون ان القرآن حقّ من ربّهم لانهم صادقوا حقيقة مقام التصديق بنعت الارواح قبل كون صورتهم وبعد كونها قابلوا الاخر بالاوّل والاول بالاخر وجدوا صرفا صدقا فاستقاموا في الصدق والاخلاص حين سَمِعُوا خطاب الحق {وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ} الّذين لم يبلغوا مقام المشاهدة وَقفوا في بحر الاشكال ولم يهتدوا بضرب الامثال قوله تعالى {يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً} القرآن بحر عجائب الربوبية واخبار غرائب أسرار صفة القدسية فمن كحله الله بكحل نور الحقيقة يرَىَ بعين السّر عرائس مشاهداتِ الصفات ويَعشِق بها ويَبْقى في طلب مزيد حقيقة علومها ويندرج بمهجته تحت احكامها برسم العبوديّة ومتابعة المخاطبة ومن اعمى الله قلبه عن مشاهدة تجلى كتابه يضل في طريق النكرة ويغرق في بحر الضلالة وقيل بين العبد وبين الله بحران بحر الهلاك وبحر النجاة وقد يهلك في بحر النجاة خلق كثير كما قال {يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً}.

{ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَٰقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي ٱلأَرْضِ أُولَـٰئِكَ هُمُ ٱلْخَاسِرُونَ}

{ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ} الاشارةُ فيه الى حال اهل الفترة الذين سَلكوا طريق اهل القصد ثم رَجَعوا الى ما عليه عادة العَوَام من الرُّخص والتأويل فمن هذا شانه فقد زاغ محجّةِ المشاهدة وتَحيَّر في اودية الغفلة وتَهَيَّمَ في سراب الفقدان محجوباً عن مشاهَدة الرّحمٰن.

{كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَٰتاً فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}

{كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ} اي كنتم امواتاً في قبور العدم فأحياكم بانوار القدم وايضا كنتم امواتا في غطاء الغفلة فاحْياكم بروح المعرفة وقال الشبليُّ وكنتم امواتا عنه فاحياكم به وقال ابن عطاء كنتم امواتا بالظاهر فاحياكم بمكاشفة الاسرار ثم يميتكم عن اوصاف العبودية ثم يحييكم باوصاف الربوبيّة ثم اليه ترجعون عند تحيركم عن ادراكه صرف الذّات والصفات عن شواهد المعرفة في طلب الحقيقة قال فارسٌ كنتم امواتاً بشواهدكم فأحياكم بشواهده ثم يميتكم عن مشاهدكم ثم يحييكم بقيام الحق عنه ثم اليه ترجعون عن جميع مآلكم وكنتم له وقال الواسطيُّ وبخهم بهذا غاية التوبيخ لان الموات والجماد لا ينازع صانعه في شيء فانما النّزاعُ من الهياكل

الرُّوحانيّة.

{هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي ٱلأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}

{هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي ٱلأَرْضِ جَمِيعاً} لاعتباركم وامتحانكم حتّى يُمَيِّز بين الصّادق بتركها لوصوله الى خالِقها وبين المدعى بسكونه اليها عن مدبرها وايضا {خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي ٱلأَرْضِ جَمِيعاً} لتطلبوا في الاشياء خالق الاشياء لانه اظهَر نفسه في مرآة الكون للعارفين والمحبّين قال ابن عطاء ليكوُن الكون كلها لك وتكون لِلهِ فلا يشتغل بما لكَ عَمَّن انت له وقال بعض البغداديّين في قوله {هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُمْ} انعم عليك بها فان الخلق عَبَدَةُ النعّم لاستيلاء النعمة عليهم فمَنْ ظهر للحضرة اسقط عنه بالمنعم رُؤية النعم وقال ابو الحسين النّوريُّ أعلى مقامات اهل الحقائق الانقطاعُ عن العلائق وقال ابن عطاء احكم التدبير فيهنّ {ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ إِلَى ٱلسَّمَآءِ} اي كما زين ملكوتَ الارض بانوار القدرة للمؤمنين فقصد الى تزيين ملكوت السّماء بسناء العزة للعارفين.

{وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيۤ أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ}

{إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلأَرْضِ خَلِيفَةً} لمَّا لم يعرفوا الله تعالى بحق المعرفة وعَجَزوا عن ادراك الحقيقة وانصرَفوُا عن باب الربوبيّة من هجوم إجلال سَطَوات العّزةِ عليهم فاحالهم الحق جلّ وعزّ الى آدم باقتباس العلم والادب في الخدمة حتى يوصلهم بعلم الصفات الى ما لم ينالُوا بالعبادات لانّهم عبدوا الله بجهل ولم يعرفوه حَقّ معرفته وهو عرف الله بحقيقة العلم الذي علمه من العلوم اللدنية لا جرم انّه استاذهم في علم المعرفة وان سَبقوا منه بالعبادة وايضاً لم يَرَ في الكون محبّاً صافياً كما يريد فجعل آدم لاجل المحبّة لانه خلق الملائكة لاجل العبادة فعرّفهم عند المشورة مع الملائكة خلوهم من المحبّة بشغلهم عنه بالعبادة وايضا اراد الملائكة ان يروا الله تعالى فعلم الحق ضعفهم عن النظر اليه فجَعَل آدم لهم حتى يَرَونه لان الله تعالى خلقه بيَدِه وصوره بصورته ووضع فيه مرآة روحه إذا نظروا فيها تجلى لهم الحقّ تعالى وايضاً ليس في العالم شاهد جميل يحبه الحق فخلق بيده وألبَسَه صفة من صفاته وأحبه بصفاته لأجل صفاته وايضاً اراد الحق ان يظهر لهم نفسه في حقائق الصنع فانصرفوا من الحق الى الخلق وقيل عصوا الله تعالى باعتراض الحق في مذمة آدم ومَدَح انفسهم لما قالوا {أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ} لان الله تعالى سَمّى آدم خليفة في بدو الخطاب والخليفة لا يخيف ولا يجور فجهلوا مَنْ وصفه الله تعالى بخلافته وعلمه بخصائص محبته ومَدَحه بالخلافة وهم عَيَّروه بالفسق والجهالة من سوء الظن وقلة الادب فكشف الله تعالى نقاب القدس عن وجه آدم وأنور بجماله العالم فخجلوا من دعواهم واعتَرفوا بجهلهم فقالوا {سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَآ إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَآ} وقولهم {وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ} تحركوا من حيث الاعمال وشان آدم من حيث الاحوال برؤية الفعل عن مشاهدة الاصطفائية التي سبقت بنعت الحسن لادم وايضاً تعرضوا بنعت المعبودية عند سرادِق العظمة منه على الربوبية فاسقطهم الله عن مقام حقيقة المعرفة واحوجهم باقتباس علمِ أحوالهم عن آدم قال بعضهم لما شاهَدُوا افعالَهم وافتخروا بها رد الله تعالى وجوهَهُم عنه الى آدم وأمرهم بالسجود له إعلاماً انّ العبادة لا تَزن عنده شيئاً وقال بعضهم مَن استكبر بعلمه واستكبر بطاعته كان الجهل وطنه ألا تراهم لمّا قالوا {وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ} ألجأهم الى ان قالوا {لاَ عِلْمَ لَنَآ} وقال الواسطى من قال اَنَا فقد نازع القدرة قالت الملائكة نحن نسبّح بحمدك ونقدس لك وذلك لبعدهم من المعَارفِ وهم ارباب الافتخار والاعتراض على الربوبية بقوله {أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا} وقال ابن عطاء ان الملائكة جعلوا دعاويهم وسيلةً الى الله فامر الله النّارَ فأحرَقَ منهم في ساعةٍ واحدةً ألوفاً فاقروا بالعجز وقالوا {سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَآ} وقال جعفر لما باهوا بأعمالهم

وتسبيحهم وتقديسهم ضربهم كلّهم بالجهل حتى قالوا {سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَآ} وقال بعض العراقيين شروط الخلافة رُؤية بداية الاشياء فصلاً ووصلاً اذ لا فصل ولا وصلَ لم ينفصل منه شيء واي وصل للحدث والقدم وقال بعضهم عَيَّروا آدم واستصغروه ولم يعرفوا خصائص الصُنع به واظهر عليه صفات القدم فصار الخضوع له قربة الى الحقّ والاستكبارُ عليه بعداً من الحق وقال ابو عثمان المغربىّ ما بلاء الخلق الاّ بالدّعاوى الا ترى ان الملائكة لما قالوا {وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ} كيف رُدّوا الى الجهل حتى قالوا {لاَ عِلْمَ لَنَآ}.

{وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلمَلَٰئِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَآءِ هَٰؤُلاءِ إِن كُنْتُمْ صَٰدِقِينَ}

{وَعَلَّمَ آدَمَ ٱلأَسْمَآءَ كُلَّهَا} علّمه اسماءَ الصفاتِ الخاصة التي عَرفَ بها حقائق جميع الصفات واهتدى بانوارها طرائقَ معارف الذات وايضاً علّمه اسماء المقامات التى هي مدارج الحالات وقال الجريرىُّ علمه اسماً من اسمائه المخزونة فعلم به جميع الاسامى وقال ابن عطا لو لم يكشف لأدم علم تلك الاسامى لكان أعجزَ من الملائكة في الاخبار عنها وقيل غلب علمه على علم الملائكة لقوة مشاهدة الخطاب من غير واسطةٍ فى قوله {وَعَلَّمَ آدَمَ ٱلأَسْمَآءَ كُلَّهَا}.

{وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لأَدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ}

{وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاۤئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لآدَمَ} ألبس الملائكة لباس العبودية فاعجبوا بعبادتهم والبَس آدم لباسَ الربوبيّة ورقم عليه طراز صفاته وعَرَضه على الملائكة فرأوة ملتبساً بلباس الحق فخجلوا عن تعجبهم بعبادتهم فأمرهم الله بسجود آدم تغييراً لهم وتعليماً انّ عبادتهم لا يزيد بالربوبيّة ولا تنقص من الالوهيّة وايضا لما خلقه بخَلقِه وصوره بصورته والبَسَه انواره ونفخ فيه من روحه وأسكنَهَ جنته وأجلسَه على سرير مملكته فسجد له ملائكته حتى اكمل له في العبوديّة صفات الربوبيّة فلما سجد الملائكة لآدم فابى ابليس عن السجود لان الملائكة رأوا فيه سر الله تعالى وعليه لباس الله مصبوغاً بصبغ الله ولم يَرَ ابليس ما كشف لهم فابى واستكبر من غَضبِ الله عليه وكان من الكافرين اي في سابق علمه من المطرودين وقال ابن عطاء لما استعظموا تسبيحهم وتقديسهم اَمَرَهم بالسجود لغيره يريهم به استغناه عنهم وعن عبادتهم قال الحسن بن منصور لما قيل لابليس اسجد لآدم خاطبَ الحق فقال ارفع شرف السجود عن سرّى الا لك في السجود حتى اسجد له ان كنت امرتنى فقد نهيتنى فقال له فانى اعذبك عذاب الابد فقال أولَسْتَ ترانى في عذابك لى قال بلى فقال فرؤيتك لى تحملني على رؤية العذاب افعل بى ما شئت فقال اجعَلك رَحيماً قال ابليس أوليس لم يحامد سوى غيرك افعل بى ما شئتَ.

{وَقُلْنَا يَآءَادَمُ ٱسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ}

{يَاآدَمُ ٱسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ} اي اُسكن في جوارى من قطيعتى وان تصيبك خطيئة فان في عصيانك في دار العصمة عذر عصاَة اولادكَ من اهل التوحيد في دار المحنة واشتياقك الى نعمتى بعد هجرانك من جوارى وبلوغك بعد فنائك في القدم الى لقائى وايضاً أوصاه بالتمكين عند خداع ابليس ومكره حتى لا يزولَ قدمه عن مقام التمكين بمقالته العين وايضاً اراد الله ان يَعصْيَا فوكلهُما الى انفسهما وعَزَلهما عن القربة بإدْخالِهما في الجنة لان أدمَ وحوَاء طفلا الزمان لا يستقرانِ فى جبروت الرحمٰن فالجأهما الى أكل ثمار اشجار الجنان لافراد القديم عن الحدثان الا ترى الى قوله تعالى {وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا} وقال القاسم السكون في الجنة وحشة من الحق وانه ردّ المخلوق إلى المخلوق وهو رد النقص الى النقص لامتناع الازل عن الحوادث وقال بعضهم ردّهما في السكون الى انفسهما وكلهما اليها فقال {اسُكن انت وزوجك الجنة} وفي

رَدِّ المخلوق الى المخلوق اظهار العلل عوزات الطبع {وَلاَ تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ} اخفى الله تعالى في الشجر اسرار الربوبيّة لآدم وحوّاء ومنعهما عن قُربها حتى لا يتشوّش عليهما عيش الانسانية ولكن هَيّجهما بمَنعِهمَا عن قرب الشجرة الى طلب تناولها فلما قربا الشجرة كسا الشجرة انوار القدس وتجلى الحق سبحانه لهما من الشجرة كما تجلى من شجرة موسى لموسى فعشقا الشجرة ووقعا فيها ونَسيا ذكر النهى عن قربها قال ابن عطاء نهى عن جنس الشجرة فظن آدم ان النهى عن المشار اليه فتَنَاولَ على حَدِّ النسيان وترك المحافظة لاعلى التعمد والمخالفة قال الله تعالى {فَنسِيَ ولم نجد له عَزْماً} {فَتَكُونَا مِنَ ٱلْظَّالِمِينَ} اى من المجاورين عن حد العقل الى حدِّ العشق وقال بعضهم معناه انَّه نَهَاهما عن قرب الشجرة وقضى عليهما ما قَضَى عليهما ما قَضَى لنريهما عجزهما وان العصمة هي التي تقومهما لا جهدهما وطاقتهما.

{فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي ٱلأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ}

{وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ} الاشارة فيه انّ المريد لا يجوز ان يعتدى بكل احَدٍ ورُبمَا يقع بكلام اهل الخِداع في هاوية الهلاك والمريد قلب غلب عليه الارادة وحلاوة المعاملة وكل من يدعوه الى شئ من المعاملة يسمع كلامه وان كان مدعيا لانه لا يعرف كيفيّة الأحوال فيسقط عن درجة الارادة بشؤم صحبة الاضداد وايضاً من سَلَكَ طريق الشهوة احتجب عن مشاهدة القربة لان سوء الادب يوجب سقوط المريد عن درجة الحُرْمَة {وَلَكُمْ فِي ٱلأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ} اي مشهد اشباحكم في ملكوت الارض ومستقرّ ارواحكم في ملكوت الحضرة {وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ} متاعهم انوار تجلى الحق يترادف على قلوبهم ليَعيشوا به تسلياً عن فقدان المشاهدة.

{فَتَلَقَّىٰ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ}

{فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ} الكلمات ما اعتذر الله ادم من انفاذ قضائه وقدره عليه فتلقى ادم من ربه تلك الكلمات فاعتذر بها من الله لخطيئته وقيل هي ربَّنا ظلمنا انفسنا وقال جعفر بن محمّدٍ قال أدم يا رب ما خدعت الا بك.

{يَٰبَنِي إِسْرَائِيلَ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ ٱلَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِيۤ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّيَ فَٱرْهَبُونِ}

{يَابَنِي إِسْرَائِيلَ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ ٱلَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ} اي اذكروا معونتى في طاعتكم وهدايتى قبل مجاهدتكم وما كشف لكم من اسرار معرفتى حتى لا تغتروا بمعاملتكم وقال بعضهم ربط بنى اسرائيل بذكر النعمة واسقط عن امة محمد صلى الله عليه وسلم ذلك فَدَعَاهم إذا ذكره فقال اذكرونى اذكركم لتكون نظر الامة من النعمة الى المنعم ونظر امة محمد صلى الله عليه وسلم من المنعم الى النعمة وقال سهل بن عبد الله اراد الله ان يخص امة محمد صلى الله عليه وسلم بزيادة على الامم كما خَصَ نبيهَّم عليه السلام بزيادةٍ على الانبياء فقال للخليل عليه السلام وكذلك نُرِىَ ابراهيم ملكوت السماوات والارض وقطع سر محمد صلى الله عليه وسلم ورؤيته عّما سواه فقال الم تَرَ الى ربك قوله {وَأَوْفُواْ بِعَهْدِيۤ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ} اي اوفُوا بما نقشت في قلوبكم من حقائق الهامى وخطابى في جميع الاحوال بامتثال امرى اوف بكشف جمالى لكم حين احتَجبتم عن وصالى وقربى وايضا اوفوا بما اعطيكم من استعداد معرفتى وعمارة موقع نظرى اوف بأَنْ اطّلعكم على خزائن سِترّى وحقائق علمى في سَوَائر غيبى وقال بعض البغدادين اوفوا بعهدى الّذى عَهَدُتم يعنى في الميثاق الاوّل بلفظ بلى فلا ترجعوا في طلب الشئ الى غيرى وقيل اوفوا

بعهدي احفِظوا ودائعى عندكم لا تظهروها الا عند اهلها اوف بعهدكم ابيح لكم مفاتيح خزائن برّى وانزلكم منازل الاصفياء وقال ابو عثمان اوفوا بعهدى في التوكل اوف بعهدكم بكفاية مهماتكم وقال ابو سعيد القرشى اوفوا بعهدى في حفظ اداب الظاهر اوف بعهدكم بتزيين سرائركم وقال بعض العراقيين اوفوا بعهدى فى العبادات اوف بعهدكم اوُصلكم الى منازل الرعايات وسئل ابو عمرو البيكنَدىّ عن قوله اوفوا بعهدى فقال وفاءُ العهد الامانة وهُوَان لا يخالِفَ سريرتَك علانيتك لانّ القلب امانة والوفاء بالامانة الاخلاص فى العمل فمن لم يخلص لا نقيم له يوم القيامة وزناً {وَإِيَّايَ فَٱرْهَبُونِ} هذا خطاب الخاص من الخاص الى الخاص امرهم باجلال نفسه بخصائص التعظيم مع لب اليقين خوفا منه به لاعنه فانه جلّ وعزّ خوفهم بنفسه لاعن نفسه وقال سهل بن عبد الله ايّاي فارهبون موضع اليقين ومعرفته واياي فاتقون موضع العلم السابق وموضع المكر والاستدراج.

{وَآمِنُواْ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَكُمْ وَلاَ تَكُونُواْ أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً وَإِيَّيَ فَٱتَّقُونِ}

قوله: {وَإِيَّايَ فَٱتَّقُونِ} اى بى اتقوا منى وبداية التقوى التّبرِّى من الناسوت للاهوت ومن الكون للكوّن حتى بَلَغَ حقيقة التقوى فاتقى منه به له فرجا الله وخاف منه وقال بعضهم التقوى على اربعة اوجهٍ العامة تقوى الشرك وللخاص ترك المعاصى وللعارفين تقوى التّوسل ولاهل الصفوة تقواهم منه اليه وقال ابو عبد الرحمٰن السلمى التقوى النظر الى الكون بعين النقص.

{وَلاَ تَلْبِسُواْ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَاطِلِ وَتَكْتُمُواْ ٱلْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ}

{وَلاَ تَلْبِسُواْ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَاطِلِ} اى تَخْلِطُوا الكشف بالخيال والفهم بالوهم والفراسة بالحس والالهام بالوسواس واليقين بالشك والعبوديّة بالربوبيّة والحقيقة بالرسم والاخلاص بالرياء والكرامات المكر وقال سهل لا تخلطوا امر الدنيا بامر الآخرة.

{وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَٰوةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ}

{وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلاَةِ} اى استعينوا بالصّبر في طلب المقامات والصلاة في طلب المشاهدات ايضا استعينوا بالصبر في تزكية الاشباح وبالصّلاة في تربية الارواح وقال ابن عطا استعينوا على البلوغ الى درك الحقائق وقال ابو عثمان استعينوا بهما على رعاية اوقاتِكم وقال بعض العراقيين استعينوا بالصبر عن دون الله والصلاة بالوقوف بحسن الادب مع الله {وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى ٱلْخَاشِعِينَ} لانّ في صوم الرّجال امساك عَمّا سوى الله وفي صلاة اهل الكمال عُذوبة القلب من طلب مناجات الربّ ولا يستعملها الامن خَشَع نفسه في العبودية وعشق قلبه بالرّبوبيّة وايضاً امرهم بالعبودية وارشدَهَم الى جميع العبادة وهي الصوم والصلاة واَضَاف تساهلها الى اهل الخشوع لانها لكبيرة على العَاشقين وقال ابو عثمان لمن خشع قلبه وروحه وسِرُّه بوارد الهَيبة وطوالع الاجلال وقال بعضهم لمَن ايد في الازلى تخصيصُ الاجتباء وقال ابن عطاء انها لكبيرة الا على مَنْ تحقق ايمانه وخَشَع سرّه لعظمتى واحترق احشاؤه خوفاً من قطيعتى.

{ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَـٰقُواْ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ}

{ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُو رَبِّهِمْ} وَصَفهم بالظنّ لانّهم ليسُوا من اهل المكاشفة الذين رَأوَا ربَّهم بقلوبهم في غَيبة فتوافقت بدايتهم نهايتَهَم وقيل مَن وَحَّد الله بافعاله وطاعته كان توحيدُه على الظن الا تراه يقول استعينوا بالصّبر والصّلاة وقال ابو عبد الرَّحمٰن السلمى لو حَقَّقوا التوحيد كانت صلواتهم وخشوعهم عليهم زَيناً فلّما ركنوا الى افعالهم كان توحيدهم ظنّاً وطاعتهم عليهم شيئاً قال بعضهم الذين يظنُّون انّهم ملاقوا ربهم يتيقّنُون وانّما اقامُ الظن مقام اليقين لانّ في الظن طرفاً من اليقين وانّما ذكر الظنَّ ابقاءً على المذنبين وتوفر على العاصين الذين ليس لهم صفاء اليقين ولو ذكر اليقين صُرفا لخَرَجَوا من الجملة.

{وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَٰلِمُونَ}

{وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً} اراد الله تعالى ان تقدسَ موسى من العَادةِ والطبيعةِ ورسم البشرية بصفاء الخلوة ونيران الجوع ليتهيأ له استعداد تحمل انوار المشاهدة والخطاب فصار سنّة لاوليائه مِنْ طُلاّب المعرفة والمشاهدة تلك الاربعين وايضاً اراد اَنْ يُرَبِيَّه في كنَفَ قُربه حَتَّى يقدر ان يَسْمَع كلامه القديم لان تحمل الحقائق لا يكون لاحَدٍ حتى يستقيم في الواردات والصادرات من التجلى والتدلى.

{وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوۤاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوۤاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ}

{إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ} اي آثرتم تمثال الشيطان على مشاهدة الرحمٰن وايضاً جهلتم صنع الخالق من صنع المخلوق وقيل فيه عجل كل انسان نفسه فمن اسقطه وخالف مراده هواه فقد بَرِى من ظلمه {فَتُوبُوۤاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوۤاْ أَنفُسَكُمْ} اي فارجعوا عن روية مَوَاهبه الى معرفة نفسه واقتلوا انفسكم بسيوف همومكم حتى لا يزاحِمَكم في قربة بربّكم وايضاً توبوا من روية توبتكم عَلَيْكم واقتلوا انفسكم بمعرفتكم برؤية توبة ربّكم عليها حتى توصلكم معرفتها ومخالفتها الى معرفة ربّكم التوبة هٰهنا مَحو اصول الخيال عند مبادى المكاشفات وقتل النفس عند وجدان المشاهدات قرباناً من البَرّيات لصفات الازليات وايضاً فاقتلوا انفسكم بالمجاهدات بعد معرفة النفوس بعين النكرة على حقيقة المعرفة حتى توصلكم الى عين الجمع وصرف الاتحاد بلا رسومات البشرية وقيل فاقتلوا انفكسم في طاعته ثم توبوا اليه من افعالكم واقوالكم وطاعاتكم قال ابن منصور التوبة محو البَشَرية باثبات الالهية وقتل النفس عما دون الله تعالى وعن الله حتى ترجع الى اصل القديم ويبقى الحق كما لم يزلُ وقيل اذا كان اوّل قدم في العبودية التوبة وهو اتلاف النفس وقتلها بترك الشهوات وقطعها عن الملاذِ فكيف الوصول الى شئ من منازل الصديقين وفي اوّل قدمٍ منها تَلَفَ المهج وقيل توبوا الى بارئكم اى ارجعوا اليه باسراركم وقلوبكم واقتلوا انفسكم بالتبرى منها فانها لا تصلح لبساط الانس وقال ابن منصورٍ ما شرَعَ الحق اليه طريقاً الاّ واوائله التلفَ قال الله تعالى توبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم فما دَامَ يصحبك تميز وعقل فانت في عين الجَهل حتى تضل عقلك ويذهب خاطرك وتفقد نسبتك اذِ ذاك عَسَى ولعَلّ وقال الواسطى كان توبة بنى اسرائيل افناء انفسِهم ولهذه الامة اشد وهو افناء نفوسهم عن مرادها مع بقاء رسوم الهياكل وقال الفارس التوبة محو البشرية باثبات الالهية قال الله تعالى توبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسَكم وقيل القوا عن انفسكم كل شئ لا يقرُّبكم الى الله تعالى.

{وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنظُرُونَ}

{وَإِذْ قُلْتُمْ يَامُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً} اى طلبُتم رويتي ومطالعَتَى بتقليد موسى وليس لكم قام المشاهدة فلمّا برز لكم ذَرّةً من انوار ذاتي فَنَيتم فيها واحترقتم لانّكم في البداية وموسى في النهاية وايضاً افنيتكم في سَطَوات عظمتى وابقيتكمُ بانوار جمالى وجلالى بقوله ثم بعثناكم من بعد موتِكم وقال بعض البغداديين مَنْ طَالَعَ الذات بغير الحرمة انمحق ومن طالعَها بالحرمة اولى عليه صفات الجبروت والعظمة ليستغيث من ذلك بلسان العجز سبحانك تبت اليك.

{وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}

{وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ} ظلّلهم بغيم القدرة وانزل منها على قلوبهم وابل المعرفة واطعمة الحكمة وايضاً لمَّا فرَّقهم في تية الغربة حَلّلهم باودية الكرامة وانزل عليهم مائدة الحَضرة بلا كلفة الاكتساب وكدّ المعاملات وقال الاستاذ لما طوّحهم في شابه القربة لم يرضَ الا بان ظللهم وبلبسه الكفايات جَللهُم وعن تكلف التكسب اغْنَاهم وبجميل صنعه فيما احتاجوا اليه تولاّهم.

{وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي ٱلأَرْضِ مُفْسِدِينَ}

قوله: {قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ} الارواح الخاص مشارب العارف في بحار الذات والصفات يعرف كلّ واحدٍ منها مَوْرِدَها من الحق سبحانه وتعالى ومشربها بالتفاوت فبعضها في مقام الحيرة وبعضُها في مقام المنة وبعضها في مقام الوصلة وبعضها في مقام الفناء وبعضها في مقام البقاء وبعضها في مقام الجلال والجمال وبعضها في صِرف الجبروت وبعضها في عالم الملكوت وبعضها في مشاهدة القدس وبعضها في رياض الانس على حد مقامتها وتفاوتِ سَيْرِها وقيل فيه شرب كل احدٍ حيث انزله رائده فمن كان رائده نفسه فمشربه الدنيا ومن كان رائده قلبه فمشربه الآخرة ومن كان رائده لا سِرُّه فمشربه في الخضرة على المشاهدة حيث يقول وَسَقَاهم ربُّهم شراباً طهوراً طهّرهم به عَنْ كل ما سِوَاه.

{وَإِذْ قُلْتُمْ يَامُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ ٱلأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِي هُوَ خَيْرٌ ٱهْبِطُواْ مِصْراً فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّينَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ}

{وَإِذْ قُلْتُمْ يَامُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ} لم يصبروا على اكل طعام الروحانيتين لانهم اهل الطباع وايضاً ابلاهم الله بالنعمة كما ابلاهم بالنقمة وايضاً لمّا عَصَوا الله تعالى اخَذَ عنهم لذة ذلك الطعام ولم يصبروا على فقد اللذة وايضاً من لم يشكر الله في نعمائه غيرها عليه حتى لم يصبر على بلائه وقيل الناس فيه رجلان رَجُلُ ازيل عنه تدبيره فهو مستريحٌ في ميادين الرضا راضٍ باحكام القَضَاء فيه ساء اوسرُّ فهو في الزيادة ابداً وأخر رد الى تدبيره واختياره ولا يزال يتخبّط في تدبيره واختياره الى ان يُهْلِك قوله {أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِي هُوَ خَيْرٌ} اي تستبدلون طعام اهل القربة بطعام اهل الشهوة وقيل معناه اتعارضون حُسْن اختيارى لكم في الازل بمخالفة السُّؤال والدُّعاء وما يبدّل القول لدىّ وقال الواسِطيُّ في هذه الآية ما يتولاه من المنَّ والسّلوى من

غير كلفةٍ لهم فتبع القومُ شهوة نفوسِهم وما يليق بطباعهم لمّا رَجَعَ الى الغناء والضر عند ذكرهم {وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ} ضرَبَ الله عليهم ذلة الطغيان قبل وجود الاكوان وقهرهم بلطمة المسكنة فى تعبُّد الشيطان وايضاً البس الله قلوبهم حبّ الدّنيا فقرا وسخطا والبس سرائرهم بغض الأخرة خوفاً ومقتاً وقيل الذلة والشُحّ والمسكنة الحرصُ.

{وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُواْ بَقَرَةً قَالُواْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَاهِلِينَ}

{وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُواْ بَقَرَةً} البقرة هى النفس الطّاغِيةُ الامارة بالسوء المهيجة السجّية المذمومة التي تثبت الطباع في مزارع الهوى امرهم بقتلها عن الحياة الفانيّة حتى وصلوا الى الحياة الباقية وادركوا بمخالفَتَها دَرَجة احياء الموتى ومطالعة الغيوب وتفرس القلوب.

{قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ فَارِضٌ وَلاَ بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذٰلِكَ فَٱفْعَلُواْ مَا تُؤْمَرونَ}

{لاَّ فَارِضٌ وَلاَ بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذٰلِكَ} اي نفس لبست بذات صبوة في الفتور ولا بذات عزّة في النفور ولكنها ذات شوكةٍ وصولة في شباب الغفلة والشهوة.

{قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِـعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّاظِرِينَ}

{صَفْرَآءُ فَاقِـعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّاظِرِينَ} اي تخرج بزيّ المعبودية رياء وسُمعةً وهو لباسٌ واحدٌ ظاهر سلامة وباطنه خيانة خَدَعَتْ به النّظرين من الجاهلين وبلسان الواجدين البست كسوة القهر بنعت الجمع فاذا ظهرت من عين الجمع تَجَلى الحقّ منها وجوده بصفة الخاص التي لا تدخل فيها رسم الربوبيّة من القهريات واللطفيات فابصرت عيون الناظرين من اهل الجمع تلك الصفة فسَّرت اسرارهم وتهيجت انوارهم فبَيَّن الاسرار والانوار فنوا من النظر الى الاغيار.

{قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلأَرْضَ وَلاَ تَسْقِي ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لاَّ شِيَةَ فِيهَا قَالُواْ ٱلآنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ}

{لاَّ ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلأَرْضَ وَلاَ تَسْقِي ٱلْحَرْثَ} اي ليست بمذللةٍ في عبوديّتى ولا عامرة ارض القلب التى هى مزرعة محبتى ولا ساقية بذر المحبّة فى شريعة العقل وهى محلُّ قرار قربتى {مُسَلَّمَةٌ} اى فارغة عن العبادات وهى عنها بمعزلٍ ابدةٍ عن الحكومات لا رغبة لها في مناجرتى ولا رهبة لها عن معاقبتى لانها خلقت من الضلاله وهى ليست من الهداية {لاَّ شِيَةَ فِيهَا} اى لا سمة عليها لأحَدٍ لانها لا تالف الحق ابداً وقال بعضهم لا يصلح لكرامتى واظهار ولايتى عليه الا من يذللُ نفسه بالسكون الى شَئِ من الاكوان ولم يَسَعَ في طلب الحوادث بحالٍ مُسْلمة من فنون عَوارض الخلاف لاشية فيها لا اثَرَ عليه لاحد بالسكون اليه والاعتماد عليه فهو القائم والناظر اليّ والمعتمد عَلَيّ اظهرت عليه آيات قدرتى وجعلته احد شواهِدِ عزّتى فمن شاهد استغرق في مشاهدته لانّه قد لبس رداء العز وانشد على اثره

هذه اذاً فانظرى الدنيا بعينى واسمعى   باذنى فيها وانطقى بلسانى

{فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذٰلِكَ يُحْيِي ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} * {ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِّن بَعْدِ ذٰلِكَ فَهِيَ

كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ وَمَا ٱللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ} * {أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} * {وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ قَالُوۤاْ آمَنَّا وَإِذَا خَلاَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوۤاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ} * {أَوَلاَ يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ} * {وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لاَ يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَابَ إِلاَّ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ} * {فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـٰذَا مِنْ عِنْدِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ * {وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْداً فَلَنْ يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ} * {بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيـۤئَتُهُ فَأُوْلَـٰئِكَ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} * {وَٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ أُولَـٰئِكَ أَصْحَابُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}

{فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا} فهم من الآية ان الله تعالى اعْلَمَهم انَّ فى قتل النفس احياء القلب وفى حياة القلب حياة الرّوح واذا صفت الروح بصفاء حياة القلب عن كدورات النفس تحيى جميع الاموات بانفاسها وأثارها كما احيى عيسى عليه السلام الموتى لانه صَافٍ بصفاتها من صفات النفس فظهرت منه الآيات والمعجزات وقيل فيه ان الله اَمَرَ بقتل حيّ ليحيى ميتهم اعلمك بذلك انه لا يحيى قلبك لانوار المعرفة ولا لفهم الخطاب الا بعد ان تقتل نفسك بالاجتهاد والرياضات فيبقى جسمك هيكلاً لا صفة له من صفاته ولا يوثر عليك بقاء صورتك فيحيى قلبك ويكون نفسك رسماً لا حقيقة لها وقلبك حقيقة ليس عليه شئ من المرسومات قوله {بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ} اى من عَبَدنى لاجل الجزاء والعوض وسكن بالعطاء عن المعطى واحاطت به رؤية افعاله واَعْواضه فاولئك اصحاب البعد لم ينالوا قرب وصالى وحقيقة جمالى وقيل بلى من كسب سيئة برؤية افعاله واحاطت به خطيئته بظنّه انّ افعاله واعماله ينجيه وتقربه فهم المبعدون عنى بما تقربوا به اليّ {وَٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ} اى الذين شاهدوا الله برسم الارواح فى فضاء الازليات وخرجوا من الكائنات تهذيبا للاشباح حتى دخلوا جمال الابَديّات اولئك اصحاب القربات ومشاهدات الصفات وسبحات جمال الذات وقيل امنوا اى ايقنوا انَّ النجاة في سعادة الازل وانّه ليس في الطاعات الا اتباع الامر وانفو من صالح اعمالهم لعلهم بقصورها عن حقيقة تعبده اولئك هم الواصلون الى الرضوان الاكبر.

{ثُمَّ أَنْتُمْ هَـٰؤُلاۤءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِّنْكُمْ مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِٱلإِثْمِ وَٱلْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذٰلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ وَمَا ٱللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ}

{وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ} اى ان يأتوكم اسارى الشوق وسكارى العشق ترحمتموهم باصواتٍ شجيّة واقوالٍ مرفقة تفدوهم برؤية الصفات وتشغلونهم عن رؤية الآيات وايضاً ان يأتوكم اسارى تنكرة تفدوهم بشواهد المعرفة وايضاً ان يأتوكم اسارى من غيوبات القلوب تفادوهم برؤية انوار الغيوب وقال ابو عثمان وان يأتوكم غَرقى في بحر الذنوب تدلوهم على طريق التوبة وقال الواسطِيّ ان غَرَّتهم رؤية افعالهم تنقذوهم من ذلك برؤية المِنَنْ وقال الجنيد وان يأتوكم اسارى في اسباب الدّنيا تنقذوهم الى قطع العلائق والاسباب فان الحق ابى ان يتجلّى لقلب متعلّق بسَبَبٍ وقال بعض البغداديين وان يأتوكم اسارى في صفاتهم ونعوتهم تفادوهم اى تخلوا عنهم وثاق صفاتهم بصفات الحق ونعوته قوله تعالى حاكياً عنهم

{وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ}

اى مسدودة بعوارض البشريات محجوبة عن فهم الآيات والمعجزات وايضاً قلوبنا فى فرج اصابع القهريات محجوبة عن لطائف الازليّات وقيل حُرِم قسم السعادة بها في الازل.

{وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَٱللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ}

{وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ} لانّهم محجوبون عن مشاهدة الآخرة ومكاشفة الحضرة لغطاء الغفلة والشهوة وقال محمد بن الفضل لعلمهم بما قدموا من الاثام والخلاف وهذا حال الكفار فواجب على المؤمن من ان يكون حاله ضد هذا مشتاقاً الى الموت بمكاشفة الغيوب ورفع حجاب الوحشة والوصول الى محل الانس الا ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم يقول **" من احبّ لقاء الله احب الله لقاءه "** وان بلالا لما حضر قالت امراته واحزناه فقال بل واطرباه بلقاء الاحبّة وقال الواسطىُّ جعل الموت يقظة للعالم فمن حجبها به حَجَبَ عن المميت ومتى يكون فى قلبك هيبة المميت اذا هبت طوارق الموت.

{مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}

{مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا} اى ما نسخت من صفاتك شيئاً عن ديوان معناى وهو قليلٌ الا رقمت فيه من صفاتى وما رأيتك شيئاً من عجائب علمى اراك ما هو الشرف منه قال الله تعالى
{وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلاَمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ ٱللَّهِ}
وقيل ما نقلبك من حالة الا توصلك الى مقامٍ اشرف منها واعلى الى اَنْ ينتهى بك الاحوال الى محل التدانى والخطاب من غير واسطة بقوله دَنَا فتدلى فاوحى الى عبده ما اوحى.

{بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ}

{بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ} اى مَنْ بَذلَ مُهجته لله الا لما من الله وهو محسن بلا رُؤية المعاملة ولا يجريان المعارضة بل رؤية الحق بنعت فناء الحق فله مجالَسَةُ البقاء عند ربّه بزَوَال خوف الفِرَاق وحزن الحجاب وقيل وهو مُحسن اى اخلصَ وجوهَ اعماله من الرياء والشرك الخفى وقيل في قوله اسْلَمَ وَجهه لله الا اعتق وَجْهَه عن عبودية غير وهو محسن اداب العبوديّة فله اجره عند ربّه دوام المعونة الَيْه من رضَاه ولا خوف عليهم من فوت حظّهم من الحقّ ولا هم يحزنون بان يشغلهم عنه بالجنّة قال ابن عطاء من جَعَل طريقه ووجهه ومراده وقصده وتدبيره لله فلا يبقى له وجه الاّ اليه ولا يكون الا عليه وهو محسنٌ قال يرى بسرّه وبشاهده بحقائق معرفته وبطالعه بمعانى اخلاصه قال عبد العزيز المكى فى هذه الآية حال مخلص في عمله هائب عن ربه وقال ايضاً مَنْ اخلص قلبه لله محبّة وهو محسن اى كامل في محبّته وبالغٌ في مودته.

{وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}

{فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ} اى فاينما تولوّا بعيون الاسرار فَثَمّ مكاشَفَةُ الانوار وايضاً اشارَ بهذه الآية الى مشاهدة المشهود في الشواهد كما كشف خليله حيث قال هذا ربىّ اذا نظر فى دائرة الكون وفهم هذه الآية انّه مَنْ نظر بعين العقل فقبلته الآيات ومن نظر بعين الروح فقبلته الصفات وقال ابن منصور وجهه حيث توجهت وفقده اين فقدت فقال بعضهم القصد اليه توجهك والطريقة

اليه استقامتك منك بفهمك وعنك بعلمك ارتبط كل شئ بضده وانفرد بنفسه.

{وَإِذِ ٱبْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّالِمِينَ } *وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَآ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَٱلْعَاكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ}

{وَإِذِ ٱبْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ} الكلمات ما خاطبه الله تعالى مع روحه في سرادق الازل بنعت السّرور فتهيج بها سرّه حتى التهب بنار محبته فيطلب حبيبه بعد بلوغه الى الكون بصرف الصفات فابتلاه الله تعالى بمقام الالتباس حيث قال وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السماوات والارض {فَأَتَمَّهُنَّ} بتجرده عن اللباس برؤية الصرف كما قال انى وجهت وجهى للذى وايضاً ابتلاه بشغل النبوة بعد ما اسكره برحيق الخلة وقال بعضهم اشد ما ابتلى الله به ابراهيم ان حمله اثقال الخلة ثم طالبه بتصحيح شرائطها وتصحيح شرائط خلة التجلى مِمَّا سراه ظاهراً وباطناً {قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً} اى انى جاعلك في الخلق اماما فى مقام التمكين لانه صار بالنبوة متمكناً بعد ان كان في الخلة متلوِّناً وايضاً انى جاعلك للناس اماماً في المقامات لانى صاحبهم في الحالات بينى وقيل انى جاعلك سفيرا بينى وبين الخلق لتهذيبهم لاستصلاح الحضرة وهذا هو الامامة وقال ابو عثمان الامام هو الذى يباشر على الظاهر ولا يؤثر ذلك فيما بينه وبين ربه لسبب كالنبى صلى الله عليه وسلم قائما مع الخلق على حد الابلاغ وقائما مع الله على حد المشاهدة قوله {قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّالِمِينَ} قطع الانساب والاسباب عن مواهبه للانبياء والاولياء لانه اصطفاهم بالآيات والمعجزات قبل وقوع العلامات وايضاً من اشتغل بنفسه عن نفسه اعتزل بنفسه عن نفسه وقيل قطع ان يصل اليه احد بسبب او نسب الا برضا الازل وسبق العناية وقال الصادق لا ينال محبتى ومشاهدة رؤيتى من سكن الى احد سواى وقال بعضهم لا ينال قربي من بعد يسره عنى وقال بعضهم من رسمته بسمة المعرضين عنى لا يقدر الرجوع الى {وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً} اى مستأنساً للرّاجين وامناً للخائفين لان فيه اثر الله تعالى وهو يتجلى منه للخائفين بلطائف الكرم فاسكنهم من هيجان الخوف وتجلى منه للراجين لطوائف حسن العدم فاسكنهم من غليان الشوق وقيل اى مفرغاً للمذنبين وامناً اى مَنْ دخله من المؤمنين حافظا لحدود لله فيه اَمِنَ من نار جهنم وروى عن الشيخ ابى عبد الرحمٰن السلمى رحمه الله انه قال سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت ابا القاسم الاسكندرانى يقول سمعت ابا جعفر الملطى يذكر عن على بن موسى الرضا عن ابيه عن جعفر الصادق رضي الله عنه قال البيت هٰهنا محمد صلى الله عليه وسلم من امن به وصدق برسالته دخل في ميادين الامن والامانة {وَعَهِدْنَآ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ} اى ان طهّرا قلبكما لانه موضع نظري ومحل زيارتى {لِلطَّائِفِينَ} اى السفرة والانوار {وَٱلْعَاكِفِينَ} اى للسكان الاسرار {وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ} اى لعرائس الغيب لان القلب قبلة الله يزور به اهل الغيب.

{رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ}

{رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ} اى افتنا لبقائك في جمال صفاتك وقال الجنيد ظاهر علم الاستسلام سقوط المسافات والمدة من البعد وليس يجدون في اشارتهم كلفة ولا فى ذكرهم الذى به يتقربون منه لانه استوْلى عليهم من قربه واكتنافه لهم والتحنن عليهم والبر بهم لانه قد ازاح عنهم اسباب الطالب وقال فارس في قوله واجعلنا مسلمين لك ارجنا عن اسباب الطلب بالحيل ومطالعة الخير بالعرض.

{وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَابَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُم مُّسْلِمُونَ} * {أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَـٰهَكَ وَإِلَـٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَـٰهاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ} * {تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَّا كَسَبْتُمْ وَلاَ تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ} * {وَقَالُواْ كُونُواْ هُوداً أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُواْ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ} * {قُولُوۤاْ آمَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ} * {فَإِنْ آمَنُواْ بِمِثْلِ مَآ آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ} * {صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدونَ} * {قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِي ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَآ أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ} * {أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلأَسْبَاطَ كَانُواْ هُوداً أَوْ نَصَارَىٰ قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ ٱللَّهِ وَمَا ٱللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ} * {تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَّا كَسَبْتُمْ وَلاَ تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ} * {سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَا قُل لِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ} * {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيْهَآ إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ}

{وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ} أوصاهم بقطع العلائق والعوائق والتعرض لنفخات الصفات والعذوبة في المناجاة والانقياد لمراد الحق والشفقة على الخلق ومقامة النفس ومراعاة النفس والمصادقة لله مع الاخوان فيه والانصاف معهم وترك معارضتهم احدا واخذ الانصاف منهم وقيل اوصاهم بالمحاربة الى الاستسلام الذي امر به فصح من ابراهيم التسليم فلما ابتلى بذبح ابنه لم ينظر اليه لانه كان اسْلم وصح له التسليم فمضى فيه من غير نظر الى الولد حتى فدى ولما لم يصح ليعقوب من التسليم ما صحّ للخليل رجع الى حد الجزع حين فقد ابنه فقال يا اسفى على يوسف لكنى اعتذر ليعقوب صلوات الله عليه في هذه المسئلة وهو انه يرى في حسن يوسف جمال الحق وقد عشقه ومع ذاك في اوّل العشق وقد بقى في محل الالتباس والخليل صلوات الله عليه قد انفرد بحب الحق للحق وهذا نهاية مقام العشق لانه في محل التمكين وابنه يعقوب في محل التلوين فلاً جُلِ ذلك قال يا اسفى على يوسف قوله {صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً} صبغة الخاصية التي خلق آدم على تلك الصفة وذلك قوله تعالى وخلقت بيدى وقال صدر الصوفية ورئيس البرية صلى الله عليه وسلم خلق آدم على صورته وهذا صنع الظاهر التي البَسَها صورة آدم وامّا صبغ الباطن هو الذى كسا الله تعالى قلب آدم ولهذا سجدت الملائكة بين يديه وأورث الله تلك الصفتين اللتين خص بها آدم ارواح ذريته من الانبياء والاولياء وذلك اذ خلق الله تعالى الارواح فحشرها في سرادق حضرته وكشف لها عن وجهه حِجَاب العزّ واراها جماله وكماله والهمها خصائص علوم الربوبيّة ونوّرها بانوار الوصيلة وكساها لباسَ الفردانية وجلّلها برداء الكبرياء وسَقّاها من شراب الزلفة بكاس المنة وطابت بوجهه وطارت في ملكوته وعشقت بجمال جبروته فاكتسب سناء المحبّة واستَنارَتْ بنور المعرفة وخاضت في بحر الربوبية وخرجت منها على اسرار الوحدانية وتلونت بصبغ الصفات وانصبغت بصبغ نور الذات فهذه حقيقة صبغ الله تعالى الذى ذكر في كتابه ولذلك قال ولقد كرمنا ابنى آدم قوله {وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيْهَآ إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ} صرّفهم بمكر القدم في رؤية حيل الفعل مقرونة بالارادة عن مشاهدة الامر في الامر وانقيادهم بحظ التسليم عند كون الامتحان حتى تظهر اسباب علم القدم وما سبق من علمه في تماديهم بنعت الكفر في ميادين الضلال وقيل بين الخطاب على مقادير العقول الا ترى كيف بين علته في اخر الاية ما انت بتابع قبلتهم احكاما منه في صنعه وما جرى من ضبطه.

{قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا ٱللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ}

{قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ} اى قد نرى تقلب عين سرك فى سماء الهويّة لطلب عيان المشاهدة وقبله القربة ويزول الصفة فى الصفة ووقوع خطاب الخالص في سمع الخاص حتى تصير لك عين الجمع من جميع الوجوه وقيل فيه اعلمه اولا انه **** من الحق ليكون متادبا باداب الحق ومن حسن ادبه انه نظر الى نحو السماء ولم يسأل واجيب على نظره الى مراده {فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا} اى نطيبك ونكشف لك قبله عين وجودى ترضى بها وتونسها ولا يكون لك بعد ذلك طريقاً منها الى نفسك ولا جهة منها الى الكون لان مرادك مرادى ومرادى مرادك وايضاً انى قبلتك حيث توجهت حتى تكون بلا جهة في الكون فى طلب وجودى وقد ادبه الله بهذا عليه حتى لا يكون له سواه فى جميع مناه وقيل اخبره بعد ان اجابه الى مراده ان مرادك لم يخالف من مرادنا لان ارادتنا فيك تقلبك الى الكعبة واثباتك عليه وجعلنا قبلة لك ولا متك قبله لتعلم ان رضاك لا يخاف رضانا ابدا {فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ} اى فولّ وجهك نحو المراقبة الى صدرك لانه مسجد انوار الحقائق وهو ممتنع عن الوسواس وغبار العلائق وفيه القلب وهو كعبة الانس وفى تلك الكعبة آيات بيّنات مقامي وفى الآيات اثارى وفي الاثار اثار صفاتي وايضاً فولّ وجهك الظاهر نحو الكعبة حتى ترانى ملبسا بلباس الآيات فعينك الظاهر للآيات وعينك الباطن للصفات وقال بعض العراقيين ترسم معهم برسم الظاهر نحو الكعبة في استقبال الكعبة ببدنك ولا تقطع قلبك عن مشاهدتنا فانا جعلنا الكعبة قبلة بدنك ونحن قبلة قلبك.

{وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعاً إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}

{وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعاً} اى ولكل روح منهاج وقبلة ومعراج في وجود الذات وحقيقة الصفات فعين العيان قبلة الارواح القدسية وصرف الصفات هو قبلة الارواح الجلالية وعين القدم هو قبلة الارواح العزة وعين الابد هو قبلة الارواح البقائية وانوار المشاهدة هى قبلة الارواح الشائقة وحسن الصفات هو قبله ارواح المؤانسة ونفحات بساتين الغيب هى قبله الارواح الروحانية هو موليها اى تلك الروح الرحمانية هى قاصدة اياها بجناح الشوق مجذوبة بحبال العشق الى معدن الالوهية والصمدية ولكل واحدة منها مطلع ومنبع فبعضها والهات وبعضها عاشقات وبعضها مونسات وبعضها فانيات وبعضها باقيات وبعضها صاحيات وبعضها ساكرات من هول المقامات وكشف المشاهدات وبروز المعائنات وادراك المغيبات فاستبقوا الخيرات خاطب بهذا اهل الاستقامة اى سارعوا صرف الانانية فانه اعلى الدرجات لانهن اعنى ارواح اهل الوسائط في حلى الارادات وانتم اهل النهايات اينما تكونوا يأت بكم الله جميعا اى ارواح خواص اهل المعرفة وارواح السائرة فى ميادين الازلية ياتى بهن الله جميعاً بعد محو الارادات واضمحلال الرسومات في سرادق البقاء ويسقى كل روح من الارواح بكاس الصفاء شراب الوصال ويكشف لها جمال الحق حتى يكونوا هناك جميعاً في عميم العطاء {إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} قادر على ان ينشق ارواح السابقين والمتصدين روائح غير الانانية ونسيم ورد الوحدانية في مقام الاستقامة.

{فَٱذْكُرُونِيۤ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ}

اى فاذكرونى بلسان الاسرار اذكركم بكشف الانوار واشكروا لي بخالص العبوديّة ولا تكفرونى بادراك المعرفة وايضاً فاذكرونى بالاعراض عن الكون اذكركم بارتفاع النون لأشكر وإن ببذل الاشباح ولا تكفرونى بتعذيب الارواح وايضاً فاذكرونى في زمان الغفلة اذكركم بانزال الرحمة واشكروا لي واشكرونى بقصد القربة ولا تكفرونى بمساوء البشرية وايضاً فاذكرونى برؤية

ذكرى لكم في الازل قبل ذكركم لى اذكر نفسى لكم كما ينبغى لى لانكم لا تطيقون ان تذكرونى بحقيقة الذات والصفات وكيف يذكر الحدث صفات القدم والالسنة عن وصف ثنائه خرسة والعيون عن ادراك جماله منطمسة والاسرار عن البلوغ الى كنه عظمته فانية واشكروا لي بتعريف العجز عن اداء الشكر ولا تكفرونى برؤية ذكركم لى لان ذكركم لى واجبٌ خفى كفركم وقال الواسطىُّ حقيقة الذكر الاعراض عن الذكر ونسيانه والقيام بالمذكور وقال بعض العراقيين في قوله فاذكرونى اذكركم قال سريع الحق يحتمل به الموارد وهو ذكره اياك ولولا ذكره اياك ما ذكرته وقيل اذكرونى بجهدكم وطاقتكم لأقرن ذكركم بذكرى فيتحقق لكم الذكر يسمّون حقيقة الذكران ينسى كل شئ سوى مذكوره لاستغراقه فيه فتكون اوقاته كلها ذكر وانشد

لا لأنى انساك اكثر ذاك ولكن بذاك يجرى لسانى

وقال بعض البغداديين الذكر عقوبة لانه طرد الغفلة وما لم تكن غفلة فما معنى الذكر وقال بعض المتأخرين من اهل خراسان كيف يذكر الحق بعقول مصنوعة اوهام مطبوعة وكيف يذكر بالزمان من كان قبل الزمان على ما هو به اذا لحق سبق كل مذكور وقيل فاذكرونى على الدوام ليطمئن قلوبكم بي لانه يقول الا بذكر الله تطمئن القلوب وقال بعضهم اتم الذكران تشهد ذكر المذكور لك بدوام ذكرك قال الله تعالى فاذكرونى اذكركم قال ابن عطاء اذكرونى من حيث انا اذكركم من حيث انا ولا تذكرونى من حيث انتم فيقطع دونى ذكركم وقال بعضهم اذكرونى بتوحيدي اذكركم بلقائى واذكرونى بطاعتى اذكركم بالدرجات واذكرونى بالتوبة اذكركم بالمحبة واذكرونى بالنعمة اذكركم بالمزيد عندكم اذكرونى فى افراحكم اذكركم في همومكم وقال بعضهم ان الذاكرين على مراتب قوم ذكروا الله بالسنة ناطقة وقلوب عارفة حتى وجدوا حلاوة الذكر وقوم ذكروا الله بافعال مخلصة وطاعات مرضية حتى نسوا انفسهم لوصولهم الى ما طارت اليه قلوبهم وقوم ذكروا الله بحالاتهم حتى وقفوا في بحار الحياء لانهم نظروا الى ذكر المولى اياهم في الازل وبقاء ذكره عليهم الى الابد فوجدوا ذكرهم بين ذكرين عظيمين فذابوا حياء فصار الذكر عندهم هباء.

{وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ}

{وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ} اى لا تقولوا ولا تظنوا لمن يقتل في سبيل العشق بسيف الشوق اموات بل احياء بعد فنائه عن حياة الانسانية بحياة الربانية {وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ} لانكم محبوسون بين الوجود والعدم وهم مخلدون في بقاء القدم ومن ذبح نفسه من اربعة مواضع قطع راس حرصها من الدنيا في مذبح التفريد وقطع راس املها من ارداة حياتها ووجودها في مصرع التجريد وقطع رأس رياستها من الخلق في منحر التوحيد وقطع راس ميلها الى الاخرة في مقتل التحقيق البس الله تعالى روحه اربعة لباس في اربع مقام البسها لباس سناء المعرفة في مقام المكاشفة والبسها لباس صفاء المحبة في مقام المشاهدة والبسها لباس ضياء الوصلة في مقام القربة والبسها لباس انوار الانانية بنعت البسط والسلطنة في مقام المخاطبة واذا كان بهذه الصفة فقد فاز من سكرات الممات وصار حيا ببقاء الصفات وقيل لانهم مقتولون في الحق ومن كان مقتولا فيه كان حيا به ولكن لا تشعرون اى لا يعلمه من نظر الى الجهاد بعين التدبير ولم ينظر اليه بعين الرضا.

{وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلأَمَوَالِ وَٱلأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ ٱلصَّابِرِينَ}

{وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوفْ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلأَمَوَالِ وَٱلأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَاتِ} الخوف هٰهنا على سبعة اقسام خوف من النفس وخوف من الشيطان وخوف من الكفار وخوف من النار وخوف من

الفراق والقطيعة وخوف الحجاب وخوف التعظيم والاجلال امّا خوف النفس فهو جبن الطبيعة ممزوج بضعف البشرية يهيجه قهر الحق تعالى لامتحان العبد في محل العبودية ليظهر صدق محبته من رعونات بشريته ولا يزول هذا الخوف من العبد اصلاحا في جميع عمره لان هذا صفة نفسه والنفس مطبوعة الجهل وقلة عرفاتها يصدق مواعيد مولاها الا في اشراق شمس اليقين بنعت التمكين وغالب هذا المقام خطراتٌ وان كان اصله وطناتٌ وتفصيل هذا الخوف من النفس خوف فقدان الرزق ونفورها من المجاهدة واضطرابُها في تصديق وعد الله في الآخرة واما الذى من الشيطان هو تخويف العدُوّ مريدَ الحق في ترك الدنيا بالفقر الدائم والامراضُ والاوجاع وبذل المهجة لتلف النفس وفقدان المقامات وهذا امتحان الله تعالى لاوليائه ليثبت جزاء محاربتهم على عدوهم ويظهر صدق نياتهم في مقاماتهم واما خوف الكفار هو قطع الحياة وزوال الصورة في القتل والضرب وتعذيب الالوان لان الانسان يحب حياته ويبغض موته فيبتلى الله الانسان لخوف الكفار ليبدو صفاء صدق حب لقاء الله من حب حياته كما قال الله تعالى {فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ}

واما خوف النار فهو لجام النفس الامارة يلجمها بطش قهر الحق حتى يمنعها من سوء الادب والافعال والاخلاق المذمومة والعوارض البشرية ورجس الطبيعة وفرط الشهوات واقتحامها في الكبيرات وايضا امتحنه الله تعالى بخوف النار لان خوف النار من جمله الحجاب بين العبد والربّ تبارك وتعالى واما خوف الفراق وهو خوف دائم في قلوب العباد ما داموا فى الدنيا وهو اعظم الامتحان ليجتهدوا فى طلب المراد ببذل المهج والانفراد عن جميع الكون حتى يصلوا الى مقام الامن بلا صفات النفسانية ورحمة البشرية واما خوف الحجاب وهو تهييج العناية بنعت الرعاية اسرار اهل المحبة حتى يفروا منه اليه لانهم يعلمون انهم مبتلون منه به واما خوف التعظيم والاجلال فهو امتحانٌ منه لاهل المكاشفة في مقام المشاهدة لينظر هل يمتنعون من الناس مقام الانبساط بصدمة الصمدية وقهر الكبرياء بنعت العزة واما الجوع فهو ابتلاءٌ من الله تعالى لاوليائه ليصفيهم به عن كدورات البشرية وخبث الطبيعة واحتراق حجب النفسانية بين قلوبهم وبين اسرار الآخرة المحجوبة عن رؤية الابصار الظاهرة والزم هذا عليهم ليعلم منهم حقيقة طلبهم مرضاته فى عنوان نياتهم وايضا حقيقة الجوع هٰهنا عند العارفين جوع القلب في طلب المشاهدة عن فقدان طعمة الوصلة فجوعهم الى مشاهدته واحرق اكبادهم بعطش شوقه حتى يسرعوا في طلب الوصل الى ابواب سرادق الجبروت ويحترقوا في انوار القدم عن عالم الملكوت واما نقص الاموال نقص ما حصل لهم من متاجرتهم مع سيدهم من الدرجات والمقامات والحالات لان هذا اموال رجال المعرفة بالحقيقة واما نقص الانفس نقص الانفس المطمئنة عن حقيقة ايقان الوصول الى مشاهدة القربة بنعت الفترة فى معاملة الآخرة ويجوز ان يكون نقص الانفس الامارة عن مالوفاتها وغفلاتها برؤية منن مولاها ومقاساة مجاهدة صواحبها واما الثمرات فهى ثمرات اشجار المقامات والحالات السنية والكرامات العالية وهذه كلها بليات اولياء الله في سير اسرارهم في ميادين الوحدانية وبيداء الازلية امتحنهم بهذه الصفات ليظهر صدق ارادتهم في طلب مشاهدة الحق عز وجل وينفخ بهذه نيران اشواقهم وبرياح الجذبة ونسيم الوصلة حتى يحترقوا بها فى طلب مبتغاهم بنعت الفناء لان من شرط حقيقة القربة احتراق ارواح السابقين والمقتصدين فى انوار جلال المشاهدة {وَبَشِّرِ ٱلصَّابِرِينَ} بحصول مقصودهم منى بعد خروجهم عن امتحانى.

{ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّـآ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ}

{ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ} من هذه المصيبات فروا من قهرى الى حجر لطفى وسلموا انفسهم مالى حتى افعل بهم ما شاء وهذا قوله تعالى حاكيا عن خواص عباده {قَالُوا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّـآ إِلَيْهِ رَاجِعونَ} قال الشافعى رضى الله عنه الخوف خوف العدو والجوع شهر رمضان ونقص الاموال الزكاة والانفس الامراض والثمرات الصدقات وبشر الصابرين على ادائها.

{أُولـٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولـٰئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ}

{أُولـٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ} عليهم بركات انوار مشاهدة الحق تعالى ورحمة يعنى رفع الامتحان عنهم {وَأُولـٰئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ} الى مقام الامن بعد غيوبتهم في صرف نور القدس وصفاء حجال الانس.

{إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ}

{إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ} الصفا والمروة مخصوصان بانوار التجلى لقوله عليه السلام جاء الله من سينا واستعلن بساعير واشرق من جبال فاران وهما ملتبسان بصفاء اشراق شمس العزة ومن صعد اليهما فينبغى ان يرى فيهما ضياء لباس القدرة مستغرقا في نور المشاهدة وتقدس بنظره اليهما عن كدورات البشرية ويظهر فيه الاخلاق المحمودة بنعت صفاء المعرفة وايضا ذكر الصفا والمروة اشارة الا سرادق الملكوت والجبروت لان الصفا والمروة حجابان لمكة ومكة حجاب الحرم والحرم حجاب البيت هكذا سرادق الحضرة وايضا جبل الصفا مصعد العارفين لاجل تصفية الارواح بنور المعرفة طلبا لمشاهدة وجبل المروة مدرج الزاهدين لتزكية الاشباح بمدامع الندم سعيا في طلب معاملة الآخرة وطمعا للجزاء والمثوبة وايضا الصفا اشارة الى الأزل والمروة اشارة الى الابد لانهما من شعائر الله تعالى وايضا الصفا هو الروح والمروة هى القلب وقيل ان من صعد الصفا ولم يصف سره لله لم يتبين عليه من شعائر الحج شئ ومن صعد المروة ولم يتراى له حقائق المغيبات لم يظهر له من شعائر الحق شئ وقيل ان الصفا موضع المضافاة مع الحق من لم يجرد لمضافاة الحق معه فليعلم تضييع ايامه وسعيه في حجه وروى الشيخ ابو عبد الرحمٰن السلمى رحمه الله قال سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت ابا القاسم يقول سمعت ابا جعفر يقول عن على بن موسى الرضا عن ابيه عن جعفر قال الصفا الروح لصفائها عن درن المخالفات والمروة النفس لاستعمالها المروة في القيام بخدمة سيدها وقال الصفا صفا والمروة مروة العارف.

{إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ وَٱخْتِلاَفِ ٱللَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَاحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} * {وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُبّاً لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوۤاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ}

{إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضِ} اى ان في ابداع السماوات والارض كشوف نور الصفات في نور الافعال فظهور نور الافعال في مسرح الآيات وايضا السماء اشارة الى الراس والارض اشارة الى الصورة وايضا السماء اشارة الى الروح والارض اشارة الى القلب وقوله {وَٱخْتِلاَفِ ٱللَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ} اى فى نقصانهما وزيادتهما وذهابهما ومجيئهما اعتبار بطلوع شمس المعرفة من مشرق القربة وغروبها في مغرب النكرة في وقت الغيبة عن المشاهدة وظهور ظلم ليالى الهجر في ذهاب نور الوصل وزوالها باشراق انوار تجلى الحق في قلوب اهل المحبة وايضا اى اعتبروا بهما في مواجيد الاحوال واستقرارها فيكم وفقدانها في وقت انقباضكم عن رؤية البسط والانبساط {وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ} اى العارفين فى جريان القلب في بحار القدم والابد وموج بحر الصفات لطلب در المعرفة من قعر بحر الذات بمنافع المريدين رؤية الصفات الجبروتية في الايات الملكوتية {وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلأَرْضَ بَعْدَ

مَوْتِهَا} ولهم ايضا فى تفكر انزال الله تعالى من سماء القربة مزن رشاش المشاهدة واحيائه القلب الميت من فقد نيل القربة ورؤية خصائص المنة {وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ} وايضاً لهم في ادراك التفرق وشتات سيارات عالم الملكوت فى قلوبهم لطائف الخطاب {وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَاحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلأَرْضِ} اى لهم فى رؤية تصريف الرياح وتسخير السحاب بين السماء والارض وجدان تصريف رياح المنة وتسخير سحاب الشفقة بين نور الروح ونار القلب اذا كان الرياح تحرك السحاب وتعصرها حتى تمطر قطرات مياه الخطاب على نيران القلب ليسكن بها ساعة عن الاحراق بالتهاب نار الوجد {لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} اى لاولى النهى علامات صفات القدرة بادراك بصائرهم الحكمة {وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَاداً} الانداد تقع على كل شئ بمنع العبد عن خدمة سيده من جملتها النفس والهوى كما قال تعالى

{أَفَرَأَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُ هَوَاهُ}

ومنها الخلق لاجل الرياسة ومنها الدنيا والشيطان {يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ} لانهم لا يذوقون طعم معرفة الله ولذة محبته ولا يرون نور مشاهدته وحقائق وصله وقربه ومع ذلك محبتهم للخلق محبة معلولة لانهم لو لم يجدوا منهم مأمولهم يفرون منهم فرار الزحف {وَٱلَّذِينَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُبّاً للَّهِ} لان اهل الايمان والتوحيد سمعوا خطاب قوله الست بربكم بالسمع الخاص في سابق الدهر ورَاوا مشاهدة الجلالة قبل وقوع البلايا فيبقى فى قلوبهم لذة المشاهدة والخطاب فيجدون مرارة بلائه وغصص امتحانه يقبلون منه ببذل نفوسهم وترك حظوظهم والوفاء بصدق عقودهم في امر محبوبهم وقال القاسم وممن اخرجناهم من جملة الخطاب الخاص مخاطبة الايمان اقوام يتخذون اهواءهم الهة يعبدونها ويحبونها والذين امنوا اشد حبا لله منهم لاهوائهم لانهم يرون البلاء من الله نعمة ولا يحجرهم عن محبتهم لربهم ترادف المحن عليهم بل يزيدهم بذلك محبةً له فلذلك قال والذين امنوا اشد حبا لله وقال الشبلي من ادعى محبة الله تعالى ونسى ذكره طرفة عين فهو المستهزئ والمفترى على الله ويصنع به ما يصنع بالمفترى وقال جعفر الصادق في قوله والذين أمنوا اشد حبا لله قال يباهى الله على خلقه بمحبته للمؤمنين له ويشير أن المحبة اخصُّ ما يتعبد به المتّعبدون وقال ابن عطاء احبوا الله يحب الله وحب الله حب باق فصار حبهم باقيا ببقاء حب الله تعالى.

{يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَٱشْكُرُواْ للَّهِ إِن كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ}

{يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ} الطيبات ما قسم لاهل الايمان فى سابق علم الازل بنعت الرضا من معاشهم الذى لا يذم تناولها نفس العلم بحال وهو ما يتفرسه المؤمن بنور الايمان قبل وقوعه في اوان الحاجة وايضا الطيبات التى تهيج المؤمن الى ما يرضاه الله من المعاملات السنية والاخلاق المحمودة وترك مالوفات النفس ومتابعة الشهوة وايضا الطيبات ما يحصل من الغيب بلا تصنيع الأدميين لان ما فيه تصنيع البشر لا يخلوا من المعاملات وايضا الطيبات ما لم تؤكل بالشهوة وتورثه الحكمة والعبادة والطيبات ايضا ما يؤكل بالسنة ولا يؤكل بالبدعة وايضا الطيبات اشارة الى ذكر الحق اذا لم يشب بذكر الخلق وهو رؤية المذكور بنعت طيران الارواح بقوة المواجيد في بساتين الصفات وقال الشيخ ابو عبد الرحمٰن السملى طيبات الرزق هو التناول في اوقات الاضطرار مقدار استبقاء المهجة لاداء الفرائض وهو الذى لاتبعة فى كله بحال {وَٱشْكُرُواْ للَّهِ إِن كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ} اى اشكروا الله بمعرفتكم على المشكور ان كنتم تعبدونه بشرط المعرفة لان المعبودية لا تصح الا بالمعرفة وهو اغراء من الله تعالى وتنبيه للمعاندين ليعرفوا ان الشكر لا ينبغى الا لمن خلق ورزق وامات واحيا وقرن هاهنا العبادة بشكر النعمة لتعريف المنعم عليه ان يشكر نعمته اداء عبادته على شرط معرفته.

{إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ ٱللَّهِ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَلاۤ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}

{فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَلاۤ إِثْمَ عَلَيْهِ} اى من سار فى بيداء الحقيقة بنعت سباحة الروح الناطقة فى بحار الازلية عند بدو ارادة المعرفة واحترق جسم نفس الامارة فى نيران المحبة ويخاف ان يتلاشى في سطوات بسط العظمة فيجوز له بعد اضطراره وهذه الصفة فى مهمة الوحدانية ان يتناول من حطام الدنيوية لبقاء الصورة لا جرم على العارف ما دام فى مقام العبودية وعجز البشرية ان يستأنس بمستحسنات المحدثات ملتفتا بنعت اقتباس انوار الالوهية من عالم الشواهد {إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ} ساتر تهمة الحدثية بنور الازلية لاهل المعرفة {رَّحِيمٌ} بهم بان يخرجهم من ظلمات الانسانية الى نور الصمدية.

{لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَـٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلآخِرِ وَٱلْمَلاۤئِكَةِ وَٱلْكِتَابِ وَٱلنَّبِيِّينَ وَآتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَامَىٰ وَٱلْمَسَاكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلاةَ وَآتَى ٱلزَّكَاةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَٱلصَّابِرِينَ فِي ٱلْبَأْسَآءِ وٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ أُولَـٰئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَأُولَـٰئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ}

{وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ} اى الموفون بعهد الازل بترك المعارضة في العبودية والاعراض عما سوى الحق فى مقام المعرفة وقال بعضهما الوفاء بالعهد لزوم الحدود والرضا بالموجود والصبر عن المفقود {وَٱلصَّابِرِينَ فِي ٱلْبَأْسَآءِ وٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ} اى الصابرين فى دفع صولة صدمات النفوس عند معارضتها كشوف الحقائق وخرها عند القاء الخطرات فى ديوان المكاشفات بنعت ترغيبها او ترهيبها وعند تطرق طوارقات القهر ابواب خزائن القلب لتشددها بحثا له عوارض البشرية والسكون في دفع الخطرات صبر خص به الصادقون في طلب مرضاة الحق عند نزول احجار البليات من منجنيق الامتحان.

{وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَٰوةٌ يٰأُولِي ٱلأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}

{وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَاةٌ} اى لكم فى قتل النفوس بعد خروجها على القلوب اقتصاصا حياة ارواح المقدسة فاذا شرعتم في اخذ ديات جنايات النفوس تفوزون من مهلكات القهر قال الجنيد للصابرين ثلث علامات تعرف فى نفسه الاول ضبط نفسه عند وجود النفس حظها والثاني الدخول في الطاعات عند مطالبة النفس بالتخلف والكسل والثالث سكون القلب عند نزول الحكم.

{يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}

{يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ} لهذا نداءٌ لاصحاب القلوب وخطاب مع طلاب هلال المشاهدة فى اقطار سماوات الغيوب اى يا اهل اليقين فرض عليكم الامساك عن الكون اصلا لانكم في طلب المشاهدة فواجب ان تصوموا عن مالوفات الطبيعة فى مقام العبودية كما كتب على المرسلين والنبين والعارفين والمحبين من قبلكم لكى تخلصوا عن رجس البشرية وتصلوا مقام الامن والقربة.

{أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ}

{أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ} وهى ايام زمان الدنيا يغرى بهذا الخطاب اولياءه بترك المطايبة والمناكحة والمباشرة والموانسة والملاعبة ولذائذ العيش فى كل الوان الشهوات وشرب مياه الباردات ولبس الناعمات اى اصبروا يا اوليائى عن شهوات الدنيا فانها ايام ستنقرض عن قريب حتى تفطروا بلقائى القديم وتعيشوا في جوارى الكريم {فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ} اى من يكون من المنقطعين مريضا من فرقتى او فى سفر الوحشة عن وصلتى فعليه تدارك ايام القدرة بعد ادراكه مقام القربة والمشاهدة {وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ} اى وعلى الذين يطيقونه الامساك عن الكون بنعت الزهد عن الدنيا ايام حياته ولم يعمل عمل اهل الطاعة لقلة توفيقه وهدايته فدية وهو خدمة اولياء الله ببذل النفس والمال من الذين تركوا الدنيا لاهلها وذلك قوله تعالى {طَعَامُ مِسْكِينٍ} والمساكين الذين صادفوا مقام التلوين ولم يبلغوا مقام التمكين {فَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ} اى فمن تعدى لعجزه عن حقيقة المعاملة زيادة على الواجب الذى عليه من الوجود بعد مقاساته في المفقود فهو خير له من طلب الرخص {وَأَن تَصُومُواْ} اى ان تمسكوا عما يشتغل به اهل الدنيا {خَيْرٌ لَّكُمْ} في ثبات حالكم وقوة ارادتكم {إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} اى ان كنتم تعرفون ما للصائمين من الفرح فرحة فى الدنيا بالمكاشفة وفرحة فى الآخرة بصرف المشاهدة.

{شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيۤ أُنْزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}

{شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيۤ أُنْزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ} شهر فيه احتراق اكباد اهل العيان من شوق مشاهدة الرحمٰن لذلك انزل فيه القرآن لرقة قلوب المخاطبين من نيران المجاهدات وكشف انوار المشاهدة قيل انزل لفضله وتخصيصه من بين الشهور وافتراض الصوم فيه واستنان القيام في لياليه بالقرآن {فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ} اى من حضر فيه مقام الطلب فليفطم نفسه عن رضاع الطبيعة لمقام الطرب وايضا من شهد منكم الشهر فليصمه عن الشراب والطعام ومن شهدنى فليصمه عن المخالفات والاثام قال الواسطى من شهد منكم الشهر فليصمه ومن شهدنى وشاهد امرى فليصم اوقاته كلها عن المخالفات ومن شهد الشهر على روية التعظيم فليمسك فيه عن اللغو واللهو ومن شهد على رؤية فعله وصومه فليس لله حاجة فى ترك طعامه وشرابه وهو كما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم **" رب صائم حظه من الصيام الجوع ".**

{وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ}

{وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ} اى اذا سألك اهل محبتى وتوحيدى عن دنويّ منهم فانى قريب منهم اليهم وانا مباشر اسرارهم فؤادهم بصفة الخاص فأنجلى بنفسى من نفوسهم لِنفوسهم لان ظهورى للعموم وان لم يرونى الا اهل الخصوص وفى ضمن الآية اشارة الى تنزيه الحق عن البينة لانهم اشاروا الى قرب البين وبعد الاين فقال تعالى فاني قريب من عبادى بلا أين وبلا بين {أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ} اى انى اجيب دعوة المخلصين اذا دعونى من قعر قلوبهم بلسان اسرارهم وان لم يعلموا اجابتى لهم {فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي} اذا ادعوهم باصوات الوصلة عند خطرات كلماتى فى قلوبهم الى مائدة مشاهدتى فى زوايا صدورهم بنعت اعراضهم عن غيرى {وَلْيُؤْمِنُواْ بِي} اى ليوقنوا فيما كشف لهم من اسرار ملكوتى وانوار جبروتى ولا يسمعوا حديث العدو {لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ} الى مقام طمأنينة وحقائق التمكين بشرط المعرفة قال الشبلى اذا وجد

الحق للعبد لذاذة قربه ارتضاه لنفسه وتولى سياسة لنفسه وادبه باخلاقه واعطاه ثلاثة من اوصاف ذاته حياة لا موت فيها وقدرة لا يزول بعجز وملكا فى جوار الملك فذلك قوله واذا سألك عبادى عنى فانى قريب اجيب وقال ابن عطاء فى هذه الآية فانى قريب قال اضاف عباده اليه اضافة خصوصية لا اضافة ملك كانه يريد اذا سالك الخواص من عبادى عنى فاخبرهم بانى قريب وقال بعضهم اذا سالك المشتاقون من عبادى عنى فاخبرهم انى اقرب اليهم من كل قريب وانا عند ظنونهم بى وقال دويم القرب ازالة كل معترض فقال الجنيد وسئل عن قرب الله من العبد فقال هو قريب لا بالاجتماع بعيد لا بالافتراق وقال القرب يورث الحياء.

{أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَٱلآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّليْلِ وَلاَ تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلاَ تَقْرَبُوهَا كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ}

{عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ} بترك مجاهدتها وتعليمها أسرار الادب والوقوف على مرادها واستماع كلامها على شرط التقبل منها والصبر على انطلاقها عن رق العبودية واقتحامها فى نيران الشهوة وقال ابن عطاء خيانة النفس الوقوف معها حيث ما وقعت {وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي ٱلْمَسَاجِدِ} اى اذا عكفتم في مساجد القربة لطلب المشاهدة فلا تميلوا الى حظوظ البشرية وهذا من احسن الادب ورد من الله تعالى ادب به اولياءه في مجالستهم حضرته وايضا الاعتكاف وقوف الارواح على بساط الفردانية لاشتغالها عن الحدوثية بنعت فنائها فى انوار الازلية وقال الواسطى الاعتكاف حبس النفس وذم الجوارح ومراعات الوقت ثم اينما كنت وانت معتكف وقال بعضهم اهل الصفوة معتكفون باسرارهم عن الحى لا يؤثر عليهم من جريان الحوادث شئ لاستغراقهم في المشاهدة {تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلاَ تَقْرَبُوهَا} اى فلا تقربوا حدود الحقائق الا بشرط ادابها بنعت المعرفة وحسن حقيقة الادب وايضا رشح الحق احكام الربوبية حدودا في مقام العبودية ليحجز العباد بها عن هتك استار القربة لان فى بداية الحدود اسرار العبودية وفى نهايتها اسرار الربوبية منع الخلق بها عن الاطلاع على اسرارا الازلية لبقاء الاحكام والشرعية {كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ} اظهر سر القدم بوصف الجبروت في النعوت والايات لعل عباده يبصرون بسط سطوات عظمته ويخافون من عقوبته ويتركون اوصاف البشرية فى ديوان الحقيقة.

{يَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَـٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ وَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}

{يَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلأَهِلَّةِ} اى يسالونك وطور أطيار بساتين الغيب عن نقصان هلال المشاهدة عند الفترة وزيادتها عند الكشوف بنعت تجلى الأسرار لانهم اذا غابوا في اوصاف احكام العبودية احتجبوا بها عن رؤية مشهود الغيب واذا خرجوا من وطنات ازمة الابتلاء رأو فى سماء اليقين نوادر انوار اقمار الصفات فتاهوا عند ذهاب عقولهم في مجلس الخاص تحت حضيض سوانح الكبراء وطاشوا فى لهوب البليات من تراكم سحاب الوجد عند تدريها مزن الشرق فتحيروا بين المنزلتين واستفتوا من اشرف خلق الله حسام حكم الله رئيس البرية محمد صلى الله عليه وسلم من مرسوم هذه الاوصاف كى تخلصوا عن ركان الشواهد بعد جميع الجمع فى قلوبهم فامر الله تعالى نبيه عليه السلام وقال {قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ} اى لهذه الاحوال المتشتة فى كشوف عز السرمدية وذات الابدية عيانا وغيباً لمواقيت الارواح في طيرانها الى اعلى المقامات على ترتيبها وظهور اوقات المواجيد وقصورها الى عالم الصفات لشق الله تعالى كشف القربة على قدر شوق

الشائقين حتى علموا احكام العبودية فى الربوبية والربوبية فى العبودية على قدر بدو الاحوال وكشف الصفات لان العارف محتاج الى حقيقة علم الاحوال والاداب فيها ليستعملها بقدر وجدان انوار القربة وصفات المشاهدة.

{وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُوۤاْ إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ}

{وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ} امر الله تعالى اهل عرفان الحقيقة بقتال النفس على السرمدية وقطع بنية دواعى البشرية لسلامة صدورهم عند اجتماع هومومهم بين يديه وترك تجاوز الحد باهمالها والوقوف على حظوظها.

{وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ ٱنتَهَواْ فَلاَ عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى ٱلظَّالِمِينَ}

{وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ} اى حاربوا انفسكم على دوام الرعاية لاوقاتكم بنعت تصفية احوالكم عن دنس الطبيعة وخبث الجبلة وازالة اوصاف البشرية حتى لا يكون وقوع خطرات العدو فى ديوان الاسرار يعنى صدور الصافية وقلوب النقية المنورة بنور الاحدية ويكون بعد جمع الهم اسراركم وطنات مكاشفات القربة وحقائق الايمان تستولى على بواطن حقيقة النفوس بنعت انفراد الاسرار بين يدي العزيز الغفار.

{وَأَنْفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوۤاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ}

{وَأَنْفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ} الانفاق على ثلاثة احوال نفقة الزاهدين ونفقة المحبين ونفقة العارفين اما نفقة الزاهدين بترك جميع الدنيا مع لذاتها لاهلها حتى استمتع بها الانام وبذل نفوسهم لله فى ايام الله واما نفقة المحبين فاعطاء ما نالوا من الحق لاهل الحق واما نفقة العارفين فبذل الارواح فى مقام الفناء من وجدان غيرة الحق فى اسرارهم امرهم الله تعالى بالاعراض عن الكون مع استطابة احوالهم بلذائذ المحبة والدخول فى مقام الاحسان لان الاحسان اعلى المراتب من رتبة اهل المشاهدة اعلمهم الله تعالى ان لا ينالوا حقيقة المشاهدة الا ببذل حياتهم لاهل خالصة الحق واخبر ان مقام الاحسان مقرون بالمحبة لاجل ذلك قال تعالى {وَأَحْسِنُوۤاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ} ومن فاته الاحسان احتجب عن المشاهدة وهلك فى قبضة بطش النفس متحيراً فى هاوية هواها مصروعة فى ورطه هوساتها.

{وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ وَلاَ تَحْلِقُواْ رُؤُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُواْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ}

{وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ} اوجب الحق سبحانه على قدر اهل الحقيقة اتمام مقاصدهم الى بساط القربة بان يتجردوا عن الكائنات فى توجههم الى مزار القدم وان يخرجوا من الحوادث بنعت التفريد والتجريد طلبا بفنائهم بقاءه فى تحقيق التوحيد وان يغتسلوا من شوائب البشرية واوساخ الطبيعة في انهار المعرفة وان يلبسوا احرام العبودية لقصدهم عرفان الربوبية ويتموا اجابة الحق بادائهم ما افترض عليهم من بذل النفوس فى العبودية والارواح في سلطنة الربوبية لتقترن اجابة

الظاهر باجابة الباطن لانهم اجابوا الحق فى بدو امرهم اذ قالوا بلى فيستدعى الله عنهم اتمام ميثاق الاول ويذكرهم عهد الاول من تعريف نفسه اليهم ليتاهبوا فى امر الظاهر اتمام حقيقة الاجابة بان يقولوا لبيك فالحج لاهل التمكين والعمرة لاهل التلوين واتمام الحج البلوغ الى رؤية الربوبية واتمام العمرة الوصول الى حقيقة المعبودية قوله {لِلَّهِ} اى اصبروا فى اتمامهما لله حتى تجدوا مامولكم فى الله {فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ} اى ان منعتم اوصاف البشرية عن الطيران فى هواء الحقيقة وحبستكم حجب الابتلاء فى اشجار الطبيعة فلا تميلوا عن حقيقة الطريقة والشروع فى طلب المشاهدة وابذلوا انفسكم هديا لله ليرشدكم لشفقته عليكم الى اوطان المشاهدات ويبلغكم حقيقة القربات وايضا فان حبستكم غيرة الحق عن الوصول اليه لسبب ما فتحللوا من قتل نفوسكم حيث اوقفكم واشتغلوا بالعبودية عن الربوبية لان فى غيرة الحق تارات تمنع اولياء الله عن السير فى قربة الحق وذلك بان القلوب اذا مرضت وسقمت عن الجهد في طلب الحقيقة وسكنت بحظوظ البشرية فاثابها الله بالاحصار فى وطنات الطبيعة.

{ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُونِ يٰأُوْلِي ٱلأَلْبَابِ}

{ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ} بين الله تعالى مواقيت العبادة لئلا يتساموا عباده عن خدمته ويقعوا بفتورهم في مقته وايضا حتى يسكن اهل المعرفة عن اثقال العبودية في بسطهم برؤية الربوبية وانتقالهم بمشاهدة الرحمٰن عن زحمة الامتحان ووقت الحق لاهل خالصة فى سلوكهم واتيانهم لبساط القربة احانين الصفاء والوفاء والطمانية واليقين وجمع لهم ليعرفوا ان القصد لا يتهيأ الى بساطه الا فى هذه الاوقات المعلومة قال النصرابادى وقت الله العبادات باوقات ليتاهب العبد لها قبل اوانها بادائه الطهارة ولم يوقت المعرفة لئلا يتجلى العبد سره عن مراقبة المشاهدة بحال {وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ} اى اجتنبوا على الالتفات الى غيرى في استقبالكم اليّ فاني زادكم فى جميع الاحوال ولا تحتاجون الى حد سواى وايضاً اذا اردتم ان يقطعوا قفار الديمومية وذلوات الازلية فتزودوا على مراكب القلوب نور الانانية لارواح العاشقة فى سير النيوب وخافوا عن فقدى فان خير الزاد فى طلب وصلي الافتقار الى مخافة فقدان قربى {وَٱتَّقُونِ يٰأُوْلِي ٱلأَلْبَابِ} لانكم اهل الخصوص بانوار العقول فمن يعقلنى بنعت العظمة لا يسكن روعته فى دار امتحانى وقيل وتزودوا فان خير الزاد التقوى هو خطاب للخاص لانه لا زاد للعارف سوى معروفة ولا للمحب سوى محبوبه وانشدوا

اذا نحن ادلجنا فانت أمامنا ... كفى بمطايانا بلقياك هادياً

{وَٱتَّقُونِ يٰأُوْلِي ٱلأَلْبَابِ} قال الواسطي عاقبهم لانه احبهم وقيل اقبلوا على يا اصحاب الفهوم السليمة واعقلوا عنى وقال ايضا هم من الخصوص ولم تجعل للعموم فيهم طريقا.

{لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَٰكُمْ وَإِن كُنْتُمْ مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ}

{وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ} اى اذكروه بلسان عرفان نعمة تعريف نفسه لكم كما هداكم الى معرفته و خصائص قربته.

{ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}

{ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ} اى اذا بلغتم مقام مشاهدة المذكور بعد احتراقكم بانوار ذكره اشتغلوا بما يشتغل العوام من رسم العبادات لكى لا تفنوا فى بحار الوجد {وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ} من فترتكم عن الاحوال واشتغالكم بالاعمال {إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ} تقصيركم فيما وجب عليكم حق معرفته {رَّحِيمٌ} عليكم بان يردكم الى حالاتكم ومقاماتكم وقال ابن عطاء: اذا عمرتم بواطنكم بذكرى واستفرغتم الوسع فيه فارجعوا الى ما رجع اليه العوام من القيام برسوم العبودية واستغفروا عن اشتغالكم بغيره ان الله غفور للمطيعين تقصيرهم في طاعاتهم رحيم بالعاصين ان يردهم برحمته الى بابه وقال الاستاذ ابو القسم القشيرى الاشارة فيه ان لا تعلم نفسك بما تمتاز عن اشكالك فى الظاهر لا بلبسه ولا بخرقه وصبغه بل يكون كواحد من الناس واذا خطر ببالك انك فعلت شيئا اوبك او لك او منك شئ فاستغفر الله عز وجل وجدد ايمانك فانه شرك خفى خامر قلبك.

{فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَّنَاسِكَكُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْراً فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ آتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي ٱلآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ}

{فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَآءَكُمْ} اى فاذكرونى ذكر من يعلم فى جميع الاحيان أنه ولد أحدٍ لانه ذكر لا يسقط عن الانسان ابداً في حياته فكذا ينبغى ذكر خالق الاباء والامهات وايضا فاذكرونى كذكر الطفل اباه فى جميع ما اراد لانه يأوي اليه فى جميع مراده وانه يعلم ان ليس له ملجا الا اليه فادب الله بهذه الآية شرائط المعبودية بنعت الذكر وايضا وبخ الله بذكرهم غير ربهم وهذا المعنى مبهم على اكثر المفهوم وقيل معناه انك تذكر احسان ابيك اليك فتذكره بذلك ابدا واحسانى اليك اقدم واكثر فاذكرنى كما تذكر اباك وقال بعضهم اذكرونى بالنعماء يرد عليك زوايد الالاء وقال الواسطى ذكر عارضى ودعاء عادنى كيف يرجى بركاته او نماؤه او زيادته سئل ابو يعقوب المكى كيف يذكر الحق كذكر الاب فقال اعلم انه اذا ضربك فانه ادبك لحبه لك واذا اسلبك فاعلم انه اعطاك بقربه منك وليس يسعك سوء الظن به لشفقته عليك وقال ابن عطاء يوما لاصحابه اذكروا الله بألسنتكم حتى لا تتحرك لغيره واذكروه بقلوبكم حتى لا تتفكروا لغيره واذكروه باسراركم حتى يحيى به واذكروه بأرواحكم حتى تعلق روحكم بانواره قال الشبلى بذكر الله طلع الالياس عن بساتين الانسُ بذكر الله فاز الاولياء بجوار الرحمٰن وبذكره همت قلوب العارفين شوقا اليه.

{وِمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ آتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ}

{وِمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ آتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً} حسنة الدنيا معرفة الله وطلب مرضاته بترك الاشتغال فى الدنيا {وَفِي ٱلآخِرَةِ حَسَنَةً} وحسنة الاخرة مشاهدة الله تعالى والاشتغال عن نعيم الاخرة {وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ} اى وقنا عذاب الحجاب باحتراقنا فى نيران شهوات نعيم الاخرة وايضاً حسنة الدنيا اليقين وحسنة الآخرة الكشف وايضا بمحسنة الدنيا المواجيد السرمدة وحسنة الآخرة الشكر بمشاهدة الحق جل جلاله وايضا حسنة الدنيا الذكر الصافى فى خاطر صاف على دوام المراقبة بلا غبار الكدورة وحسنة الآخرة الغيبة عن الذكر بمشاهدة للذكور وقيل حسنة الدنيا الاعراض عنها وحسنة الآخرة ترك الاشتغال بها وقنا نيران شهواتهما فان ما شغل عنك فهو مشوم وقال الواسطى فى الدنيا حسنة الغيبة عن كل متظلم من الحق وفى الآخرة حسنة الغيبة عن رفع الافعال والرجوع الى الفضل والرحمة وقال ابن عطاء القناعة بالرزق والرضا بالقضاء وقيل فى الدنيا حسنة محبته وفى الآخرة حسنة قربة وقنا عذاب النار نيران القطيعة والفرقة ولا ينالون من نار جهنم وقيل في الدنيا حسنة ذكرك وفي الآخرة حسنة قربك وقنا عذاب النار ان تحرمنا ذكرك.

{وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي ٱلْحَيَٰوةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ}

{وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا} اى ومن المدعين من يعجبك طاماته ومزخرفاته وما كان بخلاف خاطره واخبر تعالى نبيه عليه السلام ان قوما ياتونك ويتكلفون فى دقائق الكلام ويظهرون خصائص الاحوال والكرامات التى كانوا يسمعونها من اهل المعرفة ويتنوقون فى الاشارات والنوامض من العلوم وهم بمعزل عن حقائقها هؤلاء فراغته الضلالة لسانهم لسان الانبياء وقلوبهم قلوب الذباب لان الله تعالى سلب نور الايمان والمعرفة عن قلوبهم والبس بسط الكلام السنتهم ليس لهم فى مقامات الاصفياء نصيب ولا لهم فى اغصان اشجار معارفهم وكواشفهم نصيب ولا على قولهم اعتماد ولا على عهدهم اتكال صرف الله وجوههم عن قبلة الحقيقة ومنعهم عن ملاحظة حق الشريعة واقفل ابواب قلوبهم بختم الضلالة وحجبهم عن ادراك انور البصيرة حتى ليس فى جرابهم من معنى الحقيقة معنى ولهم فى كل محفل من الاباطيل دعوى قالوا جب على السالكين الاعراض عن مجالستهم لانهم اعداء الله واعداء اوليائه حتى سلموا من شوم مذهبهم وقبح مقالتهم وهؤلاء اهل البدع والاهواء يفتنون هذه الامة ويحجزونهم عن طريق الحق وينكرون اهل الاصابة ويغرون اهل الارادة ويصدونهم عن الطريقة والله يشهد انهم الكاذبون فى دعواهم يلذذون فى محاوراتهم مع الصديقين باسوء المخاطبات يغرى الخلق بهرج لباسهم وزينة هيئتهم ويجذبون قلوب الناس بحلو كلامهم واصفرار وجوههم واقصرار اكمامهم وانتفاخ اقدامهم ليضعوا اقدامهم على اعناق الانام يخادعون الله والذين أمنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون وقال الاستاذ ابو القسم القشيرى الاشارة الى اهل الظاهر الذين لم يساعدهم انوار البصيرة فهم مربوطون باحكام الظاهر لا لهم بهذا الحديث ايمان ولا لهذه الجملة استبصار قالوا جب صون الاسرار عنهم.

{وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ وَٱللَّهُ لاَ يُحِبُّ ٱلفَسَادَ}

{وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ} اخبر سبحانه ان هؤلاء القوم اذا خرجوا بزينة الابرار والاتقياء لصرف وجوه الناس اليهم شدوا اوساطهم فى جذب الاموال وجر المنافع حتى فاقوا على الناس كلهم فاذا خلوا الى اهل العزة والفتنة القو بذر الكفر والنفاق والاهواء المختلفة فى قلوبهم وحصدوا زرع الايمان عن صدور ضعفاء المريدين وقطعوا وسيلة الالف من بين السالكين فى الله {وَٱللَّهُ لاَ يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ} الاشارة فيه اى اذا كان لا يحب الفساد لا ينصر اهله ويخذلهم فى كل مواطن حتى لا يطيقوا ان يطفئوا نور الله بافواه الضلالة عن سرج قلوب المؤمنين.

{وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ}

{وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلإِثْمِ} اى اذا قيل لهؤلاء المفسدين المدعين اتقوا الله ولا تظهروا خلاف ما يضمرون عتوا عن امر ربهم واستكبروا وتجبروا واكثروا فسادهم لانهم عموا عن رؤية قبائحهم وسوء افعالهم وهم يظنون انهم اشرف خلق الله لذلك لا يقبلون النصيحة ولا يلتفتون الى اهل الحقيقة واذا امرهم بمعروف فلا ينتهون لجهلهم على انفسهم ويحسبون انهم مهتدون استولت عليهم حمية الجاهلية واغترتهم شقوة الضلالة ودمرهم كبرهم فى مهالك الشقاوة اعاذنا الله من صحبتهم ورويتهم {فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ} اى حسبهم نيران الغفلات وظلمة الجهليات لان من احتجب بسوء عمله من الله ومن صحبه اوليائه فهو في عذاب الاكبر حيث لا يرى طرق الرشاد وهى فى اقبح المهاد يعنى مهاد الكفر التى توضعه فيها نفس الامارة البان

الشهوة من ثدى الضلالة.

{يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ ٱدْخُلُواْ فِي ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ ٱلشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ} * {فَإِن زَلَلْتُمْ مِّن بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَاتُ فَٱعْلَمُواْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}

{يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ ٱدْخُلُواْ فِي ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً} اى ادخلوا فى قباب اعتصام الحق بنعت الاستعاذة حتى تصيروا ساكنين تحت مجارى الاقدار راضين فى حقيقة الاختيار معرضين عن الكاينات مصرين غيوبات الملكوت شاهدين بانوار الجبروت منقادين لاحكامه متاهبين لذبح النفوس طلبا لمرضاته وشوقا الى القائمة وقيل السلم هو الرضا بالقضاء قال الجنيد رحمه الله تعالى قال ابن عطاء اتباع الاوامر والنواهي وقال ابو عثمان السلم هو الخمود تحت مجارى القدرة لك وعليك قوله تعالى {فَإِن زَلَلْتُمْ مِّن بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَاتُ} الاشارة فيه ان من عرف الحق بنعت الالوهية ورجع من قربه الى وطنات نفسه فقد اشرك وعقوبته ان يحجبه الحق عن وصلة ومشاهدته ولم يؤمنه غيره الحق على اسراره ما عاش وان كان في العبودية طاش.

{هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلاَئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلأَمْرُ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلأُمُورُ}

{هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ} اى هل ينظر اهل الغيرة فى المحبة الا اقبال جمال الحق اليهم فى لباس المجهول وادخالهم فى قباب العصمة وغيبتهم فى جلال العصمة حين اسبل الحق عليهم نقاب الكبرياء حتى يتجلى لهم بمشاهدة الخاص لانهم اهل الغيرة فسترهم بغيم النكرة واشوق لهم بنور الصمدية وجلال الابدية {وَقُضِيَ ٱلأَمرُ} اى قضى ما سبق لهم من العناية الخاصة والمنن الازلية وقال جعفر هل ينظرون الا اقبال الله عليهم بالعصمة والتوفيق فيكشف عنهم استار الغفلة فيشهدون بره ولطفه بل يشاهدون البار اللطيف وقضى الامر قيل وصلوا الى ما سبق لهم فى الازل من احدى المنزلتين وقال جعفر قضى الامر وكشف عن حقيقة الامر ومغيبه.

{سَلْ بَنِيۤ إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِن بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ}

{سَلْ بَنِيۤ إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ} وبخ الله تعالى قوما من المستدرجين الذين لم يشكروا الله تعالى فيما نالوا منه من خصائص المقامات والكرامات وروية حقائق الآيات باداء الصدق والانصاف مع اهل القصة من الانبياء والاولياء من استيشارهم رياسة الخلق على مرافقة الحق وانكارهم على اوليائه وتغيرهم امانة الله تعالى التى خص الله بها خواص عباده باعوا اليقين بالوهم والعزيمة بالوهن فمسخ الله قلوبهم طمسا بذهاب نورها حتى بقوا فى ظلمة الحجاب وهو اشد العذاب كما قال الله تعالى {وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِن بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ} وخوف بهذا التوبيخ اهل معرفته ومحبته لئلا يلتفتوا الى الدنيا واهلها ويشكروا نعمة عرفان قربه ببذل الارواح فى وجدان نور الربوبية وتحول الاشباح بشرط الخشوع فى حق العبودية.

{زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْحَيَاةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ}

{زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْحَيَاةُ ٱلدُّنْيَا} اى زين للذين اغتروا بعاجل الكرامات وقبولهم بين الخلق باظهارهم الفراسات وحجبهم بها عن درجات المشاهدات ورؤية ما سبق للأولياء من الرعايات والعنايات {وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ} اى يتهاونون اهل المواجيد الذين سبقوا بنور العصمة وغابوا فى مشاهدة مولاهم عن المكر والخديعة وقال جعفر زين للذين جحدوا التوكل زينة الحياة الدنيا حتى جمعوها وافتخروا بها ويسخرون من الذين امنوا من الذين توكلوا على الله فى جميع امورهم ونبذوا تدابيرهم وراء ظهورهم فاعرضوا عنها وهم الفقراء الصابرون الراضون.

{كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَابَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلاَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَاتُ بَغْياً بَيْنَهُمْ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ لِمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَٱللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ}

{كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً} يعنى فى ميثاق الاول حين خاطبهم الحق سبحانه وتعالى جل سلطانه بتعريف نفسه لهم حيث قال الست بربكم قالوا بلى كانوا امة واحدة فى اقرارهم برؤية خالقهم والزام عبوديته على انفسهم لما راوا من عظم برهانه وشواهد سلطانه وما سمعوا من عجائب كلامه وما ادركوا من انوار قربه وصفاته وذلك الجمعية قبل ان يبتليهم الله بالعبودية فلما اختبرهم ببلايا العبودية الى الدنيا فتفرقوا جميعا فاهل الصفوة ساعدهم التوفيق فبقوا على المشاهدة والقربة وادراك انوار الصفوة ثابتين فى دفع حطام الدنيا عن مجالس اسرارهم مع سيدهم مستقيمين فى خدمته بلا طلب الاعواض من الكرامات مقصدين فى سلوك المعرفة والمحبة فانزل الله سكينته فى قلوبهم ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم فلا جرم ما زاغوا عن طريق الاستقامة وما زاغوا عن مشاهدة الحبيب الى حضرة الدنيا وشهوتها وما باعوا كرامة الحق بالدنيا الدنية رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً واما اهل الخذلان فاوبقهم الحق فى ظلمة هواء نفوسهم حتى استاثروا الدنيا على الآخرة ونسوا عهد الله ونزلوا على مراد الهوى وتركوا نعيم الرضا ومالوا عن طريق الهدى الى مضلة الضلال ودول الجهال وايضا كانوا بعد كونهم من العدم جلة فى غيبة من الحق قبل خطاب الحق معهم وكشف قربه لهم فاذا كشف الله عنهم حجب الانسانية واراهم مشاهدة القربة فتفرقوا جميعا فى شعب المعارف والكواشف فبعضهم صادقوا حقائق المقامات فوقفوا بها على شرط العبودية وبعضهم صادقوا لطائف الحالات فبقوا فيها متنعمين بمشاهدة الربوبية وبعضهم نالوا خصائص الكرامات والمعجزات فشاهدوها بشرط اداء الامانة وبعضهم ادركوا صرف المشاهدة من الحق جل كبرياؤه فتاهوا فى وادى العظمة وطاروا فى هواء الهوية وساروا فى فقار الديمومية واما اهل الحرمان فصادقوا فى اول نهوضهم من زمرة الوحدة مهالك القهريات فغابوا فى شعاب الضلالات فبعضهم تهودوا وبعضهم تنصروا وبعضهم تزندقوا وبهذا جف القلم الى اليوم القيامة ليس لهم فى الايمان والخذلان اكتساب لانه اختيار الله الذى قد سبق لهم فى العذم وختم به القضاء المبرم ومن هاهنا تفرقت القلوب وتشقها عن الموبقات لان الارواح جنود مجندة.

{أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ}

{أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم} اى حسبتم ان تدخلوا جنان المشاهدة ومجالس الانس بنور المكاشفة قبل ممارستكم مقاساة المراقبة والمجاهدة وايضا احسبتم يا اوليائى ان تدخلوا جنة الوصلة والقربة كانبياء الذين سبق لهم منا مقام النبوة بلا مؤن المجاهدة ليست هذه المنزلة لغير الانبياء ولهم خاصة كرامة لهم تشريفا وتوقيراً وتفضيلا على جميع

الخلق.

{كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّواْ شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ}

{كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ} اخبر سبحانه ان مقاومة النفس ومخالفتها صعب على صاحبها لكن في دوب كل خلق دنى في نيران المجاهدة انفتاح كنز من كنوز الحقائق من الفراسات والكرامات والمناجاة والمكاشفات والمشاهدات لان النفس الحجاب الكلى يحجز القلب عن مشاهدة الملكوت وروية انوار الجبروت وسنة الله قد مضت بان من خالف نفسه وهواه فقد استن محجة المثلى وادرك ممالك العليا ورقي مدارج المكاشفات وبلغ معارج المشاهدات لان مخالفة النفس هى موافقة للقلب ومن وافق قلبه انس سعادة الكبرى ونال منزلة الاعلى لان من باشر انوار القلب فقد باشر امر الحق ومن ادرك الحق بوصف الالهام باشر سره نور الحكمة ومن ادرك نور الحكمة فقد ابصر نور معرفته ومن ابصر نور معرفته عاين حقيقة الكل بالكل وقد استمسك بالعروة الوثقى وهى مشاهدة مولاه فاين هذه المنزلة والمرتبة فى هوا حسن حظوظ البشرية وحصول النفس عند توقاتها نفائس الشهوة بل الامر المعظم فى قتال النفس وقمع شهواتها وقلع صفاتها عنها حتى تصير مطمئنة ساكنة تحت قضاء الحق وبقى القلب فارغا عن وساوسها والصر عالم الملكوت بنور البصيرة كما قال عليه السلام **" لولا ان الشياطين يحرمون على قلوب بنى آدم لنظروا الى ملكوت السماء ".**

{يَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِن اسْتَطَاعُواْ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَـٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلآخِرَةِ وَأُوْلَـٰئِكَ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}

{يَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ} اى اقل احانين اقبال الحق على العباد بنعت بسط الاء مشاهدة القربة وازدياد المعرفة على اهل الصفوة مقرونة بظهور انوار جماله سابقة لهم بشرط الارادة القديمة في اكناف طلاب المشاهدة في ازالة مرسومها متفاوتة بتفاوت بروز سناء تجلى الجلالُ والجمال فى تقليب دهور الحوادث فاشجار بساتين الاسحار لأطيار اواح الاخيار وانوار النهار المبرز بنور القدس لاشباح الابرار ولكل وقت من اوقات انكشاف نور الحضرة حرمة بقدر وقوع وقائع اهل القصة والخطرات فيها من النفوس الامارة اعظم وهواجسها اكبر لان الاجرام فى مواطن قربه اثخن حجابا والحرب فى بواطن الانس اسرع عقابا {وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِن اسْتَطَاعُواْ} الحساد لا يزالون يمكرون باولياء الله لكى يوبقهم باعين الحسادة وانفس الامارة لانهم لا يطيقون ان يروا نعم الله على احبائه واوليائه حسدا من عند انفسهم واحسد الخلق باصفيائه هو الشيطان الذى كل وقت يترصد افاتهم فالاشارة فيه من الله تعالى لاوليائه انه يحذرهم من عزة العدو لانه يحسد بهم نفاسه عليهم بوجدان مشاهدة حضرته ونوال قربته لان من نكص على عقب النفس بعد ادراك معرفة الحق فقد هلك مع الهالكين وسقط عن درجة السالكين العارفين وبقى فى حجاب الغفلة وظلمات الجهل مع الجاهلين نعوذ بالله من الخذلان بعد وجدان الايمان والعرفان.

{إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَـٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}

{إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ} وصف الله تعالى اهل العناية الذين صدقوا فيها عاينوا فى علم الازل من مشاهدة القدم وفيها سمعوا من خطاب الحسن بنعت تعريفه لهم جلاله وجماله وعظمته وصمديته وكبرياءه وقدرته وحكمته {وَهَاجَرُواْ} من الحدثان الى مشاهدة الرحمٰن {وَجَاهَدُواْ} فى العبودية للزوم حق الربوبية عليهم {فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ} ما بين مقاديره بنعت الرضا فى مراده {أُوْلـٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ} وصاله وقربه {وَٱللَّهُ غَفُورٌ} تقصيره فى تزكية الاشباح {رَّحِيمٌ} بهم فى تربية الارواح.

{يَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ كَذٰلِكَ يُبيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلأَيَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ}

{يَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ} الخمر حب ما سوى الله لان زيغ بصر السر عن مشاهدة الحضرة الى الكون بنعت استحسانه حجاب لعقل الكل اذا خامر النفس سر القلب باشره الغفلة وسكرت بادراك هواها وحظوظها وسقطت عن مباشرة العبودية وبتاثيرها احتجبت الروح عن معائنة الآخرة وبقيت فى حجاب النفس عن الوصال والمقام والمشاهدة والميسر حبل الشيطان والنفس مع القلب فاذا مال القلب الى شهوة النفس فقد قامرها وصارا مقموراً مسلوب الايمان والعرفان {قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ} ان ظلمة الخمر تطفى نور العقل ويقوى طرب النفس الامارة فاذا خمد نور العقل وارتفعت ظلمة الجهل تفسد النفس مقام الايمان وتخربه وهو القلب واذا كان القلب خرابا ومنبع الايمان مضمحلا فهو قريب من الكفر والكفر آخر الاثم واللعب بالنرد وامثال ذلك كانه تعبد الاوثان لان في الاشتغال به اشتباه نور الايمان تمثال النرد والشطرنج وتخييل الفهم صور الخيال وهذا اول اسباب الشرك لانهما اما جميع الخبائث {وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ} اى معرفة أفاتهما وسوء عاقبة من يشغل بهما وايضاً فى زوالهما منافع للناس وقيل فيها اثم كبير فى تناولهما منافع للناس فى تركهما {وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ} العفو عند العارفين ما سوى الحق من الكونين يعنى اتركوا الى ما شغلكم عنى وان كان لكم فيها خصاصة حتى يكون لكم ذخراً فى جميع انفاسكم عوضا لما تركتم فالخواص ينفقون ما يحبون طلبا لمرضاته وتركا لمرادهم لان الحق سبحانه لا يزيد اوليائه شهوة الكونين والعالمين غيره على احوالهم وصوناً لاسرارهم والعوام ينفقون زوائد اموالهم حصناً لها وحرصاً بها {كَذٰلِكَ يُبيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ} اى لعلكم تقطعون بواديها بأجنحة الافكار ليخلص قلوبكم عن وجودهما انوار افعال الحق وحسن صنعته القديم وبه تبصرون فيهما نور صفاته لتبلغوا به مشاهدة حسن جلال ذاته وايضا لعلكم تبصرون بعين التفكر على صورة الدنيا لباس قهره خدع به اعدائه ليحتجبوا بزهرة الدنيا عن معرفته وعلى صورة الآخرة لباس لطفه ابتلاء به اولياءه وليختبرهم بلذة الآخرة حتى يظهر صدق دعواهم فى محبته عن رعونات بشريتهم وقيل لعلكم تتفكرون فى الدنيا والآخرة اى انهما والاشتغال بهما مما يقطعان عن الحق وقيل انهما على مكر وخديعة الا ترى ان طاوساً لما قرأ

{إِنَّ أَصْحَابَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ}

فقال لو علموا عن من مأواهم ما اشتغلوا به.

{وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ}

{إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ} اى يحب التوابين عن وقوفهم فى المقامات ويحب المتطهرين بنور المعرفة عن غبار الكائنات وايضاً التوابين عن طلبهم ادراك بطنان القدم بالعقول الناقصة والعلوم المحدثة والمطهرين عن روية مقدارهم عند صدمة قهر الكبرياء

وسلطان العظمة وقال بعضهم راجعين اليه فى كل خطرة من قلبه وكل حركة من جوارحه وقيل يحب التوابين من الزلة ويحب المتطهرين من التوهم وقيل يحب التوابين من الذنوب والمتطهرين من العيوب وقال ابن عطاء يحب التوابين من افعالهمُ المتطهرين من احوالهم وهم قائمون مع الله بلا علاقة ولا سبب وقال جعفر يحب التوابين من سؤالاتهم والمتطهرين من ارادتهم وقال محمد بن على التوابين من توبتهم والمتطهرين من ارادتهم وقال ايضا التوابين من توبتهم المتطهرين من طهارتهم وقال ابو يزيد التوبة من الذنب واحد ومن الطاعة الف وقال النصرابادى ان الله اثنى عليك وجعل لك قيمة حين قال ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وقال الجنيد دخلت على السرى وعليه هَمٌّ فقال دخل على فتى من البغداديين فسألني عن شرح التوبة فاجبته فقال لى وما حقيقتها فقلت ان لا تنسى ما من اجله تبت فقال الغلام ليس هو هكذا قال الجنيد فقلت صدق الفتى فقال وكيف هذا قال الجنيد اذا كنت في حال الجفا فينقلبى الى حال الصفا فذكرى الجفاء عند الصفا وحشة.

{نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ وَقَدِّمُواْ لأَنْفُسِكُمْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُواْ أَنَّكُمْ مُّلاَقُوهُ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ}

{نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ} من الآية علم الله عباده ادب المباشرة بشرط التقوى وصدق النية فى شروعه فى مطالبة النفس حتى لا ينسوه فى جميع احوالهم ويكون صحبتهم لله لا باجراء الشهوة وقال الواسطى وموانيه صادقة فى جماعكم وعفة فيما حرم عليكم فان ركوب الشهوة من غير نيةٍ صادقةٍ غفلةٌ عظيمةٌ.

{ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَٰنٍ وَلاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّآ آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً إِلاَّ أَن يَخَافَآ أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلاَ تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَـٰئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ}

{ٱلطَّلاَقُ مَرَّتَانِ} احدهما طلاق النفس وشهواتها والدنيا وما فيها والثاني طلاق الآخرة وما فيها فينبغى للعارف ان يطلقهما لان عروس مشاهدة الحق غاز على قلوب المحبين والعاشقين والمشتاقين ان يكون لهم شئ دون الله وقيل ندب إلى تفريق الطلاق لئلا يتسارع الى اتمام الفراق.

{حَافِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وٱلصَّلَٰوةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ}

{حَافِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَاتِ وٱلصَّلاَةِ ٱلْوُسْطَىٰ} المحافظة شهود السر مقام الغيب وخمود النفس عن دواعى الرب ومراقبة القلب انوار الكشف ورعاية الروح مشاهدة الوصل ومراعات الادب ظاهراً وباطنا اما الظاهر فباقامة الحدود فى اركانها واما الباطن فبدفع الخواطر المذمومة الشاغلة عن رؤية الآخرة ثم الغيبة عن الاركان والرسوم بروية الحق جل جلاله فى صلاته ثم للفناء فى حقائق المشاهدة عن ملاحظة وجوده لغلبة سكر الوجد ومن هذا حاله فهو غائب في سر الاضطلام ولا يعلم كيفية صلاته لغلبة الوقت ولا غيب عليه لانه قد بلغ مقام المشاهدة هذا مقصود الصلاة وهو اشارة النبي صلى الله عليه وسلم لقوله **" اعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك "** لكن صورة الاحكام تجرى على العارف ويحفظها عليه وان لم يعلم شانه فيها فهؤلاء القوم يغيبون عن الظاهر لشغل الباطن والعامة ويغيبون عن الباطن شغلا بالظاهر فشتان ما بين الطائفتين فالعوام طاحوا فى اودية الغفلات فيزينون احكام الظاهر واهل المعرفة لما طاروا فى عالم المشاهدات فهم فى غيبة عن رسوم الاحكام استغراقا فى بحر انوار مشاهدات ذو الجلال

والاكرام ولهم صلاة الوسطى لمراعاة جميع الاوقات ومراقبة احانين المكاشفات.

{وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ}

{وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِٱلْمَعْرُوفِ} جعل لهن المتاع تسلية لقلوبهن لانهن كابدن مقاساة الفراق لئلا يتضاعف لهن البلايا بلاء الهجران وبلاء الحرمان.

{مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}

{مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضاً حَسَناً} القرض الحسن بذل الوجود مع الحياء والخجل معرفة على تقصيره وفناء اطماع الاعواض والفرح بمخاطبة الحق معه وايضا استقرض من عباده ما اعطاهم لتربية لهم ويزيد فضله على فضله وقيل مال القرض لرتبة الفقراء وقيل القرض الحسن مالا يطالع عليه الجزاء ولا يطلب بسببه العوض وقال بعضهم ملكك ثم اشترى منك ليثبت لك معه نسبة ثم استقرض منك مما اشتراه ثم وعدك عليه العوض اضعافا بين فيه ان عطاياه ونعمه بعيدتان ان تكونا مشوبا بالعلل {وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ} يقبض ارواح الموحدين بقبضة الجبروتية فى نور الازلية ويبسط اسرار العارفين من قبضة الكبرياء وينشرها فى مشاهدة سناء الابدية وايضا يقبض المشتاقين فى نفاق التوحيد فيتجلى لهم مشاهدة العظمة ويبسط العاشقين فى مجال الانس فيتجلى لهم مشاهدة الجمال وصرف القربة ويقال القبض سره والبسط كشفه ويقال القبض للمريدين والبسط للمرادين ويقال القبض للمشتاقين والبسط للعارفين ويقال القبض لمن تولى عن الحق والبسط لمن تجلى له الحق فيقال يقبضك اياه ويبسطك اياه قال الواسطى يقبضك عما لك ويبسط فيما عليه وقال البغداديون يقبض اى يوحش اهل صفوته من روية الكرامات ليصغرهم يبسطهم بالنظر الى الكرم.

{أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلإِ مِن بَنِيۤ إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُواْ لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكاً نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلاَّ تُقَاتِلُواْ قَالُواْ وَمَا لَنَآ أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَآئِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْاْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بِٱلظَّالِمِينَ}

{وَمَا لَنَآ أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ} اى بعد ما مكننا بنور المعرفة وذوق المحبة ومصاحبة المرسلين وآيات النبوة وادراك مقام الشهادة وايضا اى بعد معرفتنا ان الله تعالى مع اوليائه براية النصر والظفر وان من اوصاف اهل المحبة المحاربة مع اعدائه وقال فارس لا يتجرد للحق من هو قائم مع الحق بسبب او علاقة او سكون او مسكن.

{فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّيۤ إِلاَّ مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَٱلَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ قَالُواْ لاَ طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنودِهِ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاَقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّابِرِينَ}

قوله تعالى {إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ} الآية امتحنهم بمجاهدة نفوسهم قبل محاربة عدوهم لينظر كيف يكون خلوصهم من جهاد الاكبر قبل شروعهم فى جهاد الاصغر لان من يعجز عن مجاهدة نفسه لا يصلح لمحاربة غيره وتصديق ذلك قوله تعالى فى حق المبتلين الذين تجاوزوا عن الحد الذى

سنن لهم وشربوا من النهر اكثر ما امرهم {قَالُواْ لاَ طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنودِهِ} والذين اخرجوا عن محاربة نفوسهم وصرعوها فى ميادين الذل والاهانة فيصلحون لجهاد الكفار كما قال الله تعالى {قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاَقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّابِرِينَ} وهذا مثل ضربه الله للدنيا ومن يطلبها لان الدنيا نهر الشهوات اجرى الله تعالى بين الخلائق لامتحان العباد ليضل بها قوما ويهدى بها قوما من شرب منها بقدر الضرورة لقوة العبادة يعبرها بشرط الانفراد فانه من اهل الايقان والعرفان ويهدى الى مشاهدة الرحمٰن ومن شرب منها بفرط الحرص لامغاء الغفلة قوة للمعصية يضل عن سبيل الرشاد ولا يملأ جوفه منها ابدا حتى يدخل الى النيران وضرب الله تعالى ايضا هذا المثل فى قصتهم لينظر الناظر فيه بعين الاعتبار والاقتباس الانوار {فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ} الطالوت هٰهنا الروح وهى ملك الباطن ومثل داود نبي الله عليه السلام العقل وجنوده القلب وملك الهام والعلم والفهم والادراك والخواص ومثل جالوت عدوا الله الشيطان وجنده خيل الخيال واعوان الشهوات فامر الله تعالى الروح بالمحاربة معه اختبار النفس الامارة اى فلما فصلت الروح بجنودها {قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ} يعنى نهر الشهوة الذي يشرب منه النفس بكاس الغلفة واضافت اليهم الشرب لان الروح مقدمة عن رجس البشرية {فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي} اى ليس من عالم الروحنيات وليس من اهل المكاشفة الصفات {وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّيۤ} اى من نور القدس وعالم الانس {إِلاَّ مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ} اى القلب والحواس والنفس يغترفون بقدر الترفة حتى لم يحترقوا فى جوار الروح بنيران المحبة والمواجيد التي يحصل منه نور المعرفة {فَشَرِبُواْ مِنْهُ} يعنى النفس واعوانها لانهم من ملكوت الارض لاجل ذلك مالوا الى طعمة الطبيعة {إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ} اى العقل والملك لانهما من ملكوت السماء وليس لها الا لذة التربية اما شرب القلب قدر الكفاية لانه ممزوج بخلاصة الجسم {فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَٱلَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ} اى الروح والعقل والملك والقلب والحواس {قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاَقُواْ ٱللَّهِ} اى بقول اعيان الروح الذين يوقنون كشف العيان بعد مجاهدة الشيطان {كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ ٱللَّهِ} كم من فئة قليلة بالعدد معها نور اليقين غلبت فئة كثيرة التى ليس معها النصر من عند الله {وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّابِرِينَ} الذين وقفوا على مراد الحق بنعت الرضا والتسليم وروية كرسه القديم وتسليمهم من مباشرتهم حظ مشاهدة الحق.

{وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُواْ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنْصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَافِرِينَ * فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَآءُ وَلَوْلاَ دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ ٱلأَرْضُ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَالَمِينَ}

{وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ} اى برز الروح وجندها للشيطان وجنده {قَالُواْ} اى الذى عاينوا بنور الايمان جمال المشاهدة {رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً} اى احبسنا بلذة المحبة حتى يقف فى بساط الحرمة ويشرب مرارة المحنة بجمال المشاهدة {وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا} فى صدمة القهر {وَٱنْصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَافِرِينَ} على الشيطان وجنده {فَهَزَمُوهُمْ} يعنى جند الله {بِإِذْنِ ٱللَّهِ} بالله الشيطان وجنده {وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ} يعنى العقل الشيطان {وَآتَاهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ} يعنى سلطنته وولاية القلب على جميع الجنود والنفس واعوانها {وَٱلْحِكْمَةَ} يعنى المعرفة على احكام المحبة والقربة والمشاهدة قال عبد العزيز يقال داود عليه السلام رمى بثلاثة احجار وفي الاشارة انه رعى بالنفس وطلق الدنيا وخلف الهوى فهزم الله جالوت الشيطان وقتل {وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَآءُ} اى من علوم الغيب حتى صارت منفردة بالروية مشاهدة الغيب وعجائبه {وَلَوْلاَ دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ} اى دفعه بجنود الملكوتية جنود الانسانية {لَفَسَدَتِ ٱلأَرْضُ} يعنى منظور نور الايمان والمعرفة فى صدر طلاب المشاهدة والقربة {وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَالَمِينَ} يعنى يتجلى العالم الارواح فيغلبن على النفوس الامارة والشياطين المردة وايضا يتجلى بمشاهدة القهر لعالم النفوس والشياطين حتى يسرفوا بمطامعهم بعض حقائق القلوب من عالم الارواح وتجربوا ديوان العقل فى ديوان الغيب قال ابو عثمان ان هذا مثل ضربه الله للدنيا واهلها يعنى النهران من اطمان اليها واكثر

منها فليس من الله فى شئ ومن اعرض عنها ومقتها فهو الذى هياه الله لقربة الا من تناول منها مقدار ما يقيم صلبه للطاعة وقيل فى قوله تعالى

{فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ}

يعنى اى فاطمان اليها الا قليلا منهم وهم الذين حفظهم الله من وساوس الشيطان لان عبادى ليس لك عليهم سلطان وقال النصرابادى من مد يده الى الحلال بحرص وشره اداه ذلك الى الشبه ومن لم يبال من الشبه جره ذلك الى الحرام النص.

{تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَاتُ وَلَـٰكِنِ ٱخْتَلَفُواْ فَمِنْهُمْ مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُواْ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ} * {يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوۤاْ أَنْفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خُلَّةٌ وَلاَ شَفَاعَةٌ وَٱلْكَافِرُونَ هُمُ ٱلظَّالِمُونَ} * {ٱللَّهُ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلأَرْضِ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَآءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ}

{تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ} فضل انبياءه بعضهم على بعض تطييب لقلوب اوليائه لانهم اهل غيرة الحق وايضاً حتى لا يسكنوا عن طلب زيادة المقامات والدرجات وايضا حتى لا يركن بعضهم الى بعض فى حقائق المعرفة والمحبة وقال ابو بكر الفارسى الصوفى ما خلق الله شيئا الا هتفا قبلاً متفاوتا اقدراهم حتى الرسل قال الله عز وجل تلك الرسل فضلنا بعضهم ليعلم بذلك نقض الخلق وكما له تعالى عز وجل قوله {ٱللَّهُ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ} قطع بما بدأ من وصف الوهيته عن قلوب عباده اسباب العبودية لان العبودية يكون عرفان الربوبية لاجل ذلك ذكر نفسه فى اول اظهار وجوده وايضاً كشف عن نفسه بوصفه لعباده حتى اثبتهم بروز سلطنته فى قلوبهم عند خطرات الهجران عند قوله وايضاً دعى الخلق بنفسه الى نفسه قبل ذكر الاسباب حتى حيرهم به فيه وايضاً رسخ اشجار المحبة فى سوافى اسرار اهل المعرفة بذكره الهيته قبل كل شئ ثم ذكر لاحيرهم فى سراب العدم ثم كشف لهم عن جمال القدم وايضاً افرد قدمه عن العدم وايضاً ضرب سرادق التنزيه على سواحل بحر التوحيد قوله الا هو ازال العلل عن قدس الازل وكشف بالازل عن الازل سئل ابن منصور رحمه الله عليه عن هذه الآية فقال لا اله الا الله يقتضى شيئين ازالة العلة عن الربوبية وتنزيه الحق عن الدرك وقال ابن عطاء صدق قبول لا اله الا الله الصبر وبه ثبت على ايمانه والصدق وبه اجتهد فى الطاعات لربه فى سره واعلانه وانفاق من ماله مبتغيا به رضاه حتى لا يبقى لنفسه مدخراً غير خالقه والخلوة بربه فى الاسحار واظهار الافتقار بلسان الاستغفار نادما على عصيانه خائفا من هجرانه وقال ايضاً يحتاج مع قائل لا اله الا الله ثلاثة انوار نور الهداية ونور الكفاية ونور العناية فمتى من الله عليه بنور الهداية فهو من خواصه ومتى من عليه بانوار الكفاية وهو معصوم من الكبائر والفواحش ومتى من عليه بانوار العناية فهو محفوظ من الخطرات الفاسدة وقال بعضهم يحتاج قائل لا اله الا الله الى اربع خصال تصديق وتعظيم وحلاوة وحرمة فمن لم يكن له تصديق فهو منافق ومن لم يكن له تعظيم فهو مبتدع ومن لم يكن له حلاوة فهو مرائى ومن لم يكن له حرمة فهو فاسق قيل لابى الحسن النووى لم لا تقول لا اله الا الله قال بل اقول الله ولا ابقى به ضدا وقال بعضهم من قالها وفى قلبه رعبة او رهبة او طمع او سؤال فهو مشرك {ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ} الحى الذى قامت به الاحياء والقيوم الذى يحيى بقيوميته الاموات وايضا الحى الذى يتهمهم به الانفاس والقيوم الذى يقوم بكفايته الاشخاص والحياة من صفاته الخاصة فى العدم وعامة فيما اوجد الخلق من العدم والقيومية صفته التى لم يزل كان موصوفا بها ويحصلها انه استقبل بنفسه فى ازليته وابديته والحر الذى ليس حياته اسرار الموحدين فتوحدوا به له والقيوم الذى يربى بتجلىالصفات وكشف الذات ارواح العارفين فقنوا فى ذاته واحترقوا بنور كبريائه وقيل فى قوله الحى القيوم اجعله مراقبا في قيوميته عليك وعلى جميع العالم قيل انه قيوم بحفظ اذكاره على اسرار اهل صفوته وقال سهل القيوم قائم على خلقه

بكل شئ واجالهم واعمالهم وارزاقهم وقال الخواص من عرفه بانه الحى القيوم الزمه معرفته له طلب كل شئ منه وترك القيام بشئ من اموره لقيام بها {لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ} يخوف بهذه الاشارة خواص المراقبين حتى لا تشتغلوا بغيره طرفة عين وايضا اخبر عنه تنزيه ازالة التشبيهة عن قلوب المريدين وايضاً بنفى السنة عن نفسه نزه نفسه عن الغفلة وبنفى النوم نفسه عن الغيرة وايضاً هذا اعلام منه جل وعلا انه ينتقم عن الظالمين المظلومين وايضاً علم الخلق تنزيه قدم صفاته وقدس عظيم ذاته اى انا مبدع العلات وانا منزه عن صفات المحدثات وقال بغداديون انى تاخذه السنة من كان ولا سنة ولوجد السنة قهر العبادة ونقصا ارتبط الاشياء باضدادها وانفرد هو عن الاحوال لانه محولها {لَّهُ مَا فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَمَا فِي ٱلأَرْضِ} ازل حلاوة زهرة الكونين والعالمين عن قلوب اهل الصفوة بقوله له ما فى السماوات اى الحوادث الى استاصلها عن مزار وحدانيتى الا وهى الاسرار الموحدين رغبتهم بفنائهم عن الاسباب والعلامات ووبخ من التفت سره عنه الى ماله لان الالتفات من المنعم الى النعماء شرك بالمعنم {مَن ذَا ٱلَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ} اغرق الشافع والمستشفع فى بحار مننه اذ لا يفرض كلائة عباده الا الى نفسه وايضا قطع اسباب حيل الوسيلة عن عناية الازلية وايضا ادب الخلق بهذه الآية حق لا ينبسط اليه الا من غلبه السكر والانبساط والاذن مقام الهيبة عند سرادق العظمة والحكم حال الانبساط فى بساط الالفة والخائفون مراقبون الاذن والعاشقون يريدون ويقتحمون فى الحكم لان صاحب الحكم فى هيجانه ملتبس بسناء التوحيد معتزل عن الاشباح بنعت التفريد اسكرته مشاهدة الحسن واضطرته مكاشفة القدس الى البسط والانبساط وهذين الوصفين يكونان فى العارف من الانبياء والاولياء فالاول نعت تبت والآخر نعت ادنى وقيل جذب به قلوب عباده اليه فى العاجل والاجل قال الواسطى لو جعل الى نفسه وسيلة غير نفسه كان معلول او من تزين باخلاصه ومحبته ورضاه وتوسل بصفاته الى من لا وسيلة له الا به قال الله تعالى من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه وقال منصور فاى الشفيع الى من لا يسعه غيره ولا يحجبه سواه وقال الواسطى من ذا الذى يدعونى حتى اذن له فى الدعاء ومن ذا الذى يؤمن بى حتى اهديه ومن ذا الذى يطيعنى حتى اوفقه ومن ذا الذى ينتهى عن المعاصى حتى اعصمه {يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ} اى يعلم ما بين أيديهم من الخطرات وما خلفهم من العثرات وايضا يعلم ما بين ايديهم من المقامات وما خلفهم من الحالات وايضا يعلم منهم قبل ايجادهم ما ابتلاهم به من اسرار الافعال المقرونة بالارادة ويعلم منهم بعد كونهم من درك المعائنات فى مقام العبودية من اسرار علم الازليات وقال ابو القاسم يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم لانه لا يخرج عن علمه معلوم ولا يلتبس عليه وجود ولا معدوم {وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَآءَ} حجب علم القدم عن ادراك من اوجد من العدم الا ما كاشف لاهل القلوب من معائنات الغيوب وايضاً اى ولا يحيطون بشئ مما علمه الله من نفسه من علم الازل الا بما شاء اى الا به لانه لا وسلية الى علمه سواه وقيل ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء يعنى من معلوماته واذا تقاصرت العلوم من الاحاطة بمعلوماته الا باذنه فاى طمع لها فى الاحاطة بذاته قالها ابو القاسم القشيرى {وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضَ} كرسيه قلب العارف وهو اوسع من السماوات والارض لانه معدن علوم الالوهية وعلم اللدنى الذى لا نهاية له ولا حد له وايضا كرسيه عالم الملكوت وهو مطاف ارواح العارفين لجلال الجبروت وايضاً كرسيه وعرشه قبلتان لاهل الحدثان ولا جهة للرحمٰن ولا يعرفه بنعت التنزيه عن التباس الكون والتصاقه الا اهل كشف العيان وقيل العرش والكرسى اظهار للقدرة لا محلا للذات وقال القاسم خاطبهم على قدره فهمهم والا فانى خطراً للاكوان عند صفاته وحلال قدرته عن التعزز بعرش او كرسى او التجلى بجنى او نسى قيل علمه وقيل الكرسى فى السماوات والارض هى منه كدرة {وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ} اى لا يعجزه حفظه ذلك على سعته وكبره وايضاً لا يوازيان فى عظمته خردلة لانهما فى ملكه وسلطانه اقل من ذرة وايضاً قامت السماوات والارض به لا علة فى صنعه ولا آلة فى فعله منه ظهرت وبه قامت وقيل وصف نفسه بالامتناع عن اعتراض القواطع والعلل.

{لاَ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِٱلطَّاغُوتِ وَيْؤْمِن بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لاَ ٱنفِصَامَ لَهَا وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}

{قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ} تبين ما استتر عن الكون فى الكون فى علم الازل من السعادة والشقاوة فظهرت سمة السعادة والشقاوة من المقبولين والمطرودين لان فى حياة السعداء مصابيح انوار المعرفة يلوح وفى حياة الاشقياء كدورات ظلمات الغى يتوح {فَمَنْ يَكْفُرْ بِٱلطَّاغُوتِ} الطاغوت روية الطاعات والطمع فى المكافات فمن يكفر بها فهو من اهل المشاهدات والطاغوت يقع على كل شئ سوى الله تعالى من الدنيا والنفس والشيطان وقيل طاغوت كل امرئ نفسه قال الشيخ ابو عبد الرحمٰن رحمه الله من لم تتبرار من الكلى لا يصح له الايمان بالله {وَيْؤْمِن بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ} اى من اقبل من نفسه وحوله وقوته الى خالقه فقد وجده بنعت الحفظ والكلاية والعروة الوثقى هى ذات الحق سبحانه وجل عن التشبيه وايضا هى المحبة والمشاهدة وايضا هى العصمة القدمية التى سبقت بنعت العناية الازلية لاهل المعرفة وقيل العروة الوثقى التوفيق فى السبق والسعادة فى الختم وقيل العروة الوثقى محمد صلى الله عليه وسلم وقيل لا اله الا الله وقيل هى السنة {لاَ ٱنفِصَامَ لَهَا} ترجيه من الله لاهل المعرفة اى من تمسك بحبلي فاز فى الدارين وسعد فى المنزلين ولا يدخل فى حجال عصمته خلل الحوادث لانه فى كنف العناية محروسا بالكفاية.

{ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُمْ مِّنَ ٱلظُّلُمَاتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَاتِ أُوْلَـٰئِكَ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} * {أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحْيِـي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِـي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِي بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَ وَٱللَّهُ لاَ يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّالِمِينَ} * {أَوْ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِـي هَـٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَٱنْظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَٱنْظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَٱنْظُرْ إِلَى ٱلعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} * {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِـي ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَـٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}

{ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُمْ مِّنَ ٱلظُّلُمَاتِ إِلَى ٱلنُّورِ} لوجدهم من ظلمات العدم الى كشف انوار القدم وايضا يخرجهم من ظلمات الامتحان الى مشاهدة البيان وأيضاً يخرجهم من ظلمات العبودية الى جمال الربوبية وايضاً يخرجهم من الفرج بما وجدوا من المقامات والدرجات الى نور مشاهدة الذات والصفات يقدسهم ويخرجهم من ظلمات البشرية بمياه الشفقة لنور الابدية وايضا يزيلهم عن اوصافهم المحدثة ويقرهم الى بساط الجزية ويلبسهم صفات الازلية وسناء الصمدية وقال ابن عطاء يغنيهم عن صفاتهم بصفته فيندرج صفاتهم تحت صفاته كما اندرجت اكوانهم تحت كونه وحقوقهم عند ذكر حقه فيصير قائما بالحق مع الحق للحق وقال ايضاً بذل النفس لله على حكم الايمان من علامة الهدى والقيام باداء ما استدعا منهما من علامة التوفيق والانتهاء عما زجر عنه من علامة العصمة فذاك لنفى الظلمات عنه بها نوره الله تعالى انوارا من الايمان وذلك الذي يوجب له الولاية قال الله تعالى ولى الذين امنوا الآية وقال الواسطى يخرجهم من ظلمات نفوسهم صدقها ورضاها وتقواها الى نور صفاته وما سبق لهم من منابحه وقال ايضاً يخرجهم من ظلمات نفوسهم الى انوار ما جرى لهم فى السبق عن الرضا والصدق والمحبة وغيرها وقال النورى يخرجهم من ظلمات العلم الى نور المشاهدة لانه ليس للعائن كالمخبر قال الجنيد يخرجهم من الظلمات اوصافهم الى انوار صفاته قال ابو عثمان يخرجهم من روية الافعال الى روية المذن والافضال {وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّاغُوتُ} اى الذين ستروا ما قد عيانوا من نفوسهم انوار فعله وقدرته وما بدت فى قلوبهم من لوايح العقول بالشروع فى لذائذ الشهوة وغطاء الغفلة

اولياؤهم الطاغوت ومتوليهم فى اغتراء التماثيل الباطلة المتخيلة الشيطان يخرجونهم من انوار العقول الى ظلمات الجهل والعنادة {أُوْلَـٰئِكَ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ} اى اصحاب الهجران عن مشاهدة الرحمٰن {هُمْ فِيهَا} فى القطيعة والابتلاء {خَالِدُونَ} لي لهم مساغ فى الوصل أبد الابدين {أَنَّىٰ يُحْيِـي هَـٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا} وقع عليه السلام فى طلب مشاهدة القدرة صرفا ليرى بنورها مشاهدة القادر فى المقدور وايضا تعجبه فى القدرة ليس بشك ولكنه تلون الخاطر ونقله من مقام الايمان الى مقام مشاهدة الحال فى ظهور البرهان وايضاً خاض فى بحر التفكر لطلب در المعرفة والفرق بين سؤال ابراهيم وعزير عليهما الصلاة والسلام ان ابراهيم كان فى محل التمكين فاراه الله تعالى مشاهدة القدرة فى غيره وكان عزير فى محل التلوين فاراه الله مشاهدة القدرة فى نفسه حتى تباشر قلبه نور الصفات فيشاهد حقيقة فعل القديم ويصير محكما فى محل التمكين وايضا مقام الخليل مقام الانبساط ومقام عزير مقام التحير فانبسط الخليل وسأل مشاهدة الصفات فى لباس الآيات فاراه ما سأله فى غيره لانه مملؤ من انوار القدرة فيطلب مزيدا على حاله وتعجب عزير نبى الله من غاية تحيره فى اسرار الربوبية فاراه الله الآيات فى نفسه تاديبا له لان اهل الانبساط ليس بمواخذين كخليل الله وايضاً سؤال الخليل فى طلب المشاهدة وتعجب عزيز تحير فى كمال القدرة بطلب الآيات تثبيتاً للوحدانية وايضا مقام الخليل مقام اتحاد تجلى الصفات ومقام عزير مقام اتحاد تجلى الافعال فبحلى الصفات باشر قلب الخليل لقوله ولكن ليطمئن قلبى وبحلى الافعال باشر صورة عزير ليكون له تحصيل العلم بقدرة القادر لقوله واعلم ان الله على شئ قدير وايضا خص الخليل بحلى الصرف بلا ايات فى نفسه فلا يحتاج الى ان يميته ثم يحييه لان الحق يتجلى له فى نفسه بلا واسطة الآيات ولكن يحتاج ان يرى الحق فى غيره فيختص بالمنزلتين الصرف والالتباس ولم يكن لعزيز مشاهدة الخاص فيحتاج ان يراه فى نفسه بواسطة موته وحياته وفى غيره يعنى فى الحمار واللبن والثمار ليكون له مقامان وان لم يكن صرفا كمشاهدة ابراهيم وهو بعد ما راى من نفسه ما راى فقيل له فانظر الى طعامك وشرابك وهو مشاهدة الله فى غيره وايضاً بلغ الخليل مقام كشف المعاينات فى الحياة وكشف له ملكوت الاشياء لاجل اقتباسه نور مشاهدة الحق فى الايات ولم يضطر الى ان يغيب روحه من الحواس حتى يرى صرف العين لانه فى حال الصحو ولم يبلغ عزير فى ذلك الزمان مقام العيان فانجاه الله الى غيبته عن الصورة بنعت الغشيان ليرى فى حال غيبته مشاهدة الحق لانه فى حال السكر فلما انتبه راى فى صحوهما راى فى سكره لكم ما راى فى السكر وحال الغيبة مشاهدة الروح وما راى فى الصحو مشاهدة العيان وقيل ارى ابراهيم احياء الموتى فى غيره وارى عزير فى نفسه لان الخليل تلطف فى السؤال فقال ارنى فارى فى الغير وتعجب عزير فى القدرة الا ترى انه ختم قصته بالايمان اعلم ان الله على كل شئ قدير وختم قصة الخليل بالعزة والحكمة فقال واعلم ان الله عزيز حكيم لأن الخليل سال اظهار الحكمة ومشاهدة العزة وعزير تعجب من القدرة فاجيب كل من حيث سال قوله تعالى {أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِـي ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَـٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي} يجوز ان الله تعالى امتحن الخليل بانواع البلايا فى ظاهره وباطنه أما ما في ظاهره فهو الذى اخبر الله تعالى فى كتابه انه القى فى النار وعذبه بايدى الكفار وايضاً ابتلاه بذبح الولد وما اشبهه واما الذى فى باطنه فهو ما اخبر الله من اضطراب قلبه فى تحصيل ادراك محض الربوبية وكان يقول هذا ربى مرة ويقول ارنى مرة لانه كان يطلب من خاطره اثبات محض اليقين فاخبر الله تعالى عن جميع امتحانه مع خليله عليه السلام فى آية من كتابه قال واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن ومقصود الحق سبحانه وتعالى فى ذلك ان بديع بواطن انبيائه واوليائه بخطرات نفوسهم حتى يحترقوا بفقدان الحبيب وتتقدس عن شوائب البشرية والقاء الشيطانية واكثر ابتلاء الخواص هكذا كابراهيم وموسى وعزير ومحمد صلى الله عليه وعليهم وسلم وذكر الله تعالى احوالهم جميعا فى كتابه اما لموسى ما روى عنه انه كان يقول فى مناجاته اى رب من متى انت وقال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فان كنت فى شك مما انزلنا اليك وقال عليه السلام

{ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُمْ مِّنَ ٱلظُّلُمَاتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَـهُمْ مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى

ٱلظُّلُمَاتِ أُوْلَـٰئِكَ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} * {أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحْيِـي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِـي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِي بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَ وَٱللَّهُ لاَ يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّالِمِينَ} * {أَوْ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِـي هَـٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَٱنْظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَٱنْظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَٱنْظُرْ إِلَى ٱلعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} * {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِـي ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَـٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}

" انه ليغان على قلبى وانى لاستغفر الله فى كل يوم سبعين مرة " هكذا ابتلاء خواص الانبياء والاولياء لاباس لان الرب رب والعبد عبد وايضاً سال الخليل مشاهدة الحق فى لباس الخلق وايضاً أراد فى سؤاله زيادة المعرفة فى وسائط الآية لا من الاضطراب فى الشك والتهمة وايضا قال ارنى حقيقته بطنان الالوهية والربوبية وهذا من الخليل غاية استغراقه فى الاشتياق وغوصه فى سر حبيبه واوصاف قدرته لان المحب اراد ان يحيط بحقيقة ذات المحبوب من جميع الوجوه وذلك من شرط الاتحاد وتحصيل ذلك زوائد اليقين وحقائق مقام التمكين وان الله تعالى منزه عن ان يدركه احد من خلقه لان ذاته تقدس وتعالى امتنع بعزة هويته عن مطالعة المخلوقات فاجاب الله تبارك وتعالى خليله وقال اولم يؤمن من انك لم تدركنى بشرائط سر القدم وانت مخلوق اسير بنعوت الحدث قال بلى ولكن ليطمئن قلبى بعد روية جنابى فى عز عظمتك وبقاء ربوبيتك لان قلبى لا يسكن عن طلب مشاهدة جمال ربوبيتك واراد عليه السلام فى سواله حيلة كى تخرج من عجز العبودية ويلتبس بصفاء الربوبية وهذا السوال اعظم من سؤال موسى بان موسى سأل كشف المشاهدة والخليل سأل حقيقة علم صاحب المشاهدة وصرف ربوبيته فاذا علم الحق سبحانه من الخليل انه اراد علوم الربوبية وحقائق صفات القدمية وكنه ذات السرمدية {قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ} اشار الى طيور الباطن التى فى نقص الجسم وهى اربعة من اطيار الغيب الاول هو العقل والثانى القلب والثالث النفس والرابع الروح اى اذبح طير العقل بسكين المحبة على باب الملكوت واذبح طير القلب بسكين الشوق على جناب الجبروت واذبح طير النفس بسكين العشق فى ميادين الفردانية واذبح طير الروح بسكين العجز فى تيه عزة اسرار الوحدانية {ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا} اى اجعل العقل على جبل العظمة حتى يتراكم عليه انوار سلطنة الربوبية فيصير موصوفاً بها ليدركنى بى بعد فنائه فى واجعل القلب على جبل الكبرياء حتى البسه سناء قدسى فيتيه فى بيداء التفكر منعوتا بصرف نور المحبة واجعل النفس على جبل العزة حتى البسها نور العظمة لتصير مطمئنة عند جريان ربوبيتي عليها الا تنازعنى فى العبودية ولا تطلب اوصاف الربوبية واجعل الروح على جبل جمال الازل حتى البسها نور النور وعز العز وقدس القدس لتكون منبسطة فى السكر مطمئنة فى الصحو عاشقة فى الانبساط راسخة فى الايجاد فاذا كانوا ملتبسين بصفاتى يطيرون باجنحة الربوبية فى هواء الهوية ويروننى بلباس الديمومية والازلية {ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ} بصوت سر العشق وزمزمة الشوق وجرس المحبة من بساتين القربة الى عالم المعرفة {يَأْتِينَكَ سَعْياً} بسرعة جناح سلطان الربوبية الى معدن العبودية بجمال الاحدية وترانى بعد جمعهن فى مربع صدرك بعيون اللاهوتية ونور الملكوتية {وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} بعزك معرفان هذه المعانى واطلاعك على صفاته القديمة حكيم فى ظهوره بغرائب التجلى الاسرار باطنك وقال بعضهم اراد ان يصير له علم اليقين وعين اليقين فعل له اولم يؤمن والايمان غيبى فى علم اليقين وعين اليقين فقال بلى ولكن اسال مشاهدة الغيب وقال بعضهم هذا سوال على شرط الادب كانه يقول اقدرنى على احياء الموتى يدل عليه قوله اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى والطمأنينة لا تكون ضد الشك قوله ليطمئن قلبى عن هذه الشهوة والمنية وقيل ارنى كيف يحيى القلوب الميتة عنك باحيايها بك قيل اولم تؤمن اى لست كنت لتستدل علينا بالشمس والقمر وافعالنا فاسقطنا عنك علة الاستدلال وكنا دليلك علينا وقال

بعضهم علم ان الخليل مع خليله مختال فى اموره حتى يجد قربا الى خليله او سماعا لكلامه حتى ان بعضهم قال.

{ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُمْ مِّنَ ٱلظُّلُمَاتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوۤاْ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَاتِ أُوْلَـٰئِكَ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} * {أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِي بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَ وَٱللَّهُ لاَ يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّالِمِينَ} * {أَوْ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَـٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَٱنْظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَٱنْظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَٱنْظُرْ إِلَى ٱلعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} * {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِـي ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَـٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}

وانى لأستنعس وما بى نعسة   لعل خيالا منك يلقى خياليا

وقال جعفر الصادق شك فى الكيفية وما شك فى غيره قال النبى عليه السلام **" انا أولى بالشك من ابراهيم "** وعن جعفر فى قوله ولكن ليطمئن قلبى قال قلب اصحابى وقال ابن عطا اى انى اذا سألتك اجبتنى واذ ذكرتك ذكرتنى فان بذكرك تطمئن القلوب وقال سهل بن عبد الله سال كشف غطاء العيان ليزداد بنور اليقين يقينا وتمكنا فى حاله الا تراه كيف اجاب عن لفظ الشك ببل وقال بعضهم اذا سكن العبد الى ربه واطمأن اليه اظهر الله عليه من الكرامات ما اقلها احياء الموتى قال الله تعالى لابراهيم خذ اربعة من الطير الآية وقيل انه طلب روية الحق سبحانه لكن بالرمز والاشارة فمنع منها بالاشارة بقوله تعالى {وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} وان موسى انما سأل الروية جهراً يقال ارنى فرد بالجهر صريحاً فقال لن ترانى وقيل انما طلب حياة قلبه فاشير عليه بان ذلك بذبح هذه الطيور الاربع ومنها الاشارة فى الطيور الاربع الطاووس فالاشارة الى ذبحه هى زينة الدنيا وزهرتها والغراب بحرصه والديك بشقة والبط لطلب رزقه وقيل لما قال ابراهيم ارنى كيف تحيى الموتى قيل له ارنا كيف تذبح لاحياء يعنى اسماعيل عليه السلام بطالبه بما طالبه فلما ارانى بما طولب منه وافى الحق سبحانه بحكم ما طالب.

{قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ}

{قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ} القول المعروف الانصاف لاخيك عند روية مكروه منه الذى يهيجك بالغضب والمغفرة عفوك له عند قدرتك عليه خير من ان يعطيه شيئا وتوذيه وايضا ردك السائل بقول جميل وسترك عليه مما ترى منه من قبيح خير من اعطائك بالمن او وعدك مع المطل ويقال اقرار منك مع الله لعجزك وجرمك وغفران الله تعالى على تلك المقالة خير من صدقه بالمن مشوبة وبالاذى مصحوبة.

{يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْداً لاَّ يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ وَٱللَّهُ لاَ يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْكَافِرِينَ}

قوله تعالى {لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلأَذَىٰ} المن تعزز البشرية على الخيرية واستكبار الحدث على الكبرياء القديم والاذى ازدراء السر عند العطاء المسئول وايضاً لمن تذكر الحدث ونسيان العدم لان المنان اذا من على احد فقد نسى الله عند تذكر نفسه وهذا نوع من الشرك والاذى بالبذل بنعت النجل والرمى بالعين الى الفقراء على جهة تعظيم نفسه ورؤية شرفه عليهم وايضا المن

شهود الافعال الاذى التماس الاعواض قال السرى من تزين بعمله كانت حسناته سيات فكيف من راى لها قيمة او طلب لها عوضا ويقال ينفقون ما ينفقون ثم لا يشهدون افعالهم ولا اعمالهم وقيل كيف تمنون بشئ تستقدرونه وتستحقرونه وقال الجنيد اعلمنا ان الذى يخلص له ثواب صدقته وينجر له ما وعده فيستحق الثواب على عمله من لا يمن بصدقة ولا يوذى من تصدق عليه.

{يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوۤاْ أَنْفِقُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلأَرْضِ وَلاَ تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلاَّ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ وَٱعْلَمُواْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ}

{يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ أَنْفِقُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ} اى انفقوا لارواحكم ما كسبتم باشباحكم من المعاملات المقدسة عن شوائب الرياء والسمعة {وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلأَرْضِ} اى مما اخرجنا بمزن المعرفة عن سحاب المكاشفة ومزارع قلوبكم من الحكمة والعلم اللدنى والصدق والاخلاص والرضا واليقين على المريدين لتخلصوا بذلك من مكائد الشيطان اى انفقوها لنجاة صوركم بهذه المعانى التي تخرج من بساتين صفاء اسراركم.

{ٱلشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً وَٱللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}

{ٱلشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ} اى يعدكم الى قطع الرجاء عن الله تعالى فى ايتيان نواله منه وايضاً نعدكم الى قلة الطمانينة وكثرة الشك فيما وعد الله تعالى لعباده من نفائس الالطاف وجميع الاقسام التى هي سبب حياة العباد فى الدنيا والاخرة وايضاً يعدكم الى ظنون شتى فى الله تعالى وهذا من قلة عرفان الحق والجهل بسلطانه لان القاء العدو يهيج سر العبد الى الشك فى الله وفيما وعد لعباده ويلجيه الى التحير حتى يظن ان الحق سبحانه وتعالى عاجز فقير كما قال اليهود ان الله فقير ونحن اغنياء وهذا من وسوسة العدو ويسولهم باحراز العلوم والخوف من المعدوم والجمع والمنع وكثرة التهمة ودفع الصدقة والفرار من القناعة ومن الغنى بالكفاية واغترهم بالشروع فى طلب الزيادة {وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ} اى البخل وسوء الظن فى الله وحب الدنيا وبغض الموت وعمارة الضياع والعقار وطلب الزيادة وبغض الفقر الفقراء ومنع الزكاة وما اوجب الله تعالى عليهم من الحج والجهاد وزينتهم حب الرياسة وطلب نسوان المسلمين لاجل الزنا وشرب الخمور وسماع المعارف والتكبر والتجبر على الضعفاء والمساكين والجور والظلم والعناد وقلة الانصاف واتخاذ الارباب لحفظ الاموال واشباه ذلك من الامور الردية الفاحشة {وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً} مغفرته تطهر قلوب الاشحياء من اوساخ الشح والفاحشة وحفظها عن الميل الى حب الدنيا وما فيها وفضله مشاهدته وقربته ومعرفته وتوحيده وكشف اسراره لهؤلاء العباد الذين اصطفاهم لمحبته وخصائص مناجاته وخطابه وخدمته وايضا المغفرة طمانية النفس بكشف اليقين والفضل الرضا بحكم الازل وايضا المغفرة عن الكون والفضل الوصول بلا وحشة البون وقيل يعدكم الفقر بنسيان ما تعود به من فضله وقيل انه يعدكم الفقر في طلب فوق الكفاية فيكون عبده ومشتغلا به فيردك عن غناء الكفاية الى طلب الزيادة وهو الفقر الحاضر وقيل الشيطان يعدكم الفقر الا الحرص والله يأمركم بالقناعة قال ابو عثمان الشيطان يعدكم الفقر على ترك الدنيا والاعراض عنها والله يعدكم على ذلك مغفرة منه وفضلاً قال محمد بن على الشيطان يعدكم الفقر لفقره ويأمركم بالفحشاء وهو عمارة داره والله يعدكم مغفرة منه وهو جزاء عمارة الماب وفضله وهو استغناؤه عن كل ما سواه قال بعضهم الشيطان يعدكم الفقر تحذيرا للموحدين لا تفريغا للكافرين لان الشيطان لا يدعوا احدا الى معصيته ولا يزينها له حتى يعده الفقر فاذا خاف العبد الفقر دعاه الى المعصية فاذا استحل المعصية دعاه الى النفاق فاذا استحل النفاق دعاه الى الكفر ولا يستخاف الفقر الا من نسى القسمة ولا نسى القسمة من عرف الله الذى قسم لعباده ما اراد

بمشيئته واصل المعاصى ايقاد الشهوات واصل النفاق التزيين للخلق واصل الكفر منازعة القدرة وقال سهل الفقر ان تأخذ شيئا من غير وجهه ويضعه فى غير حقه.

{يُؤْتِي الحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤْتَ الحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ ٱلأَلْبَابِ}

{يُؤْتِي الحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ} الحكمة ادراك انوار بواطن القلوب اسرار عجائب بواطن العيوب والحكمة ما حفظته الارواح من الواح الملكوت تلقف العقول الهام الاحكام من علل الجبروت والحكمة ادب الربانى لتهذيب خلق الانسانى وايضا الحكمة معرفة الاخلاق واطلاع لغيوب النفس ودقائق الشيطان والعلم بفرق حديث النفس والعدو ولمسة الملك وارشاد العقل وبصيرة القلب دفعه الهام الحق ونطق الروح ورمز السر وانواع خطاب الحق ومعرفة اقتدار الخلق ومداواة حرض الباطن ودفع الوسوسة والمعرفة باحوال الخلق والمقامات ووقائع المكاشفات وانوار المشاهدات وادراك منازل المعرفة ودرجات التوحيد وما يليق بهذه الحقائق مثل معرفة دقائق الرياء وشك النفس والخطرات المذمومة والبلوغ الى علم اللدنى والكرامات والفراسات الخاصة وروية الغيب بالغيب والمحادثة والمخاطبة والمكالمة مع الحق جل اسمه فى اسرار الخلوات وانوار المناجاة ومن يؤتى هذه الدرجات فقد اوتى خلافة الانبياء والرسل ودرجة الملائكة الكرام وهذه منزلة الاعلى من منازل الاولياء ومرتبة العليا من مقامات الاصفياء وهو خير الدنيا والآخرة وايضا صرف الحكمة ادراك مراد الحق من رموز خطابه وامتثال ما ادركه له والحكمة زم الجوارح ودفع الخواطر والسكون فى الطوارق وفى الجملة ما تلتفت الروح الناطقة من الحق سبحانه من خصائص الكلام والاشارات الالهية والحكمة المعرفة بافعاله فى المصنوعات والآيات وايضا شهود السر على اسرار شواهد الملكوت ورؤية غرائبها وايضا الحكمة عند العارفين ولوح السر قباب الغيب واطلاعه على خزائن الملكوت برؤية العيان الا بالدلائل والبرهان وتحصيله علوم الربوبية بلا واسطة الشواهد وانشراحه باقتباس انوار القربة وانفساخه بادراك خطاب الخاص واندراجه مرقات الصفات وبسطه فى مشاهدة الذات واذا بلغ السر مدارج الربوبية عرف مراد الحق عز وجل فى مجارى احكامه وراى فى الشواهد صرف الالوهية بنعت جريان القدرة لان الحكمة فى هذه المواطن من بلوغ الروح سر عين الجمع وهو صفة الاتحاد وافهم ان الحكمة من صفة الحق سبحانه الخاصة الذاتية القديمة ولا تدركها الا بشرط الاتحاد واذا اراد الله تعالى ان يهدى عبدا من عباده الى مقام الحكمة البس روحه تلك الصفة حتى تصبر ربانية صمدانية مطلعة على جميع الاشياء ظاهراً وباطنا وتفرست المغيبات وتدرك حقائق الاشياء بتلك الصفة الخاصة وهذه كلها مستفادة من قوله تعالى {وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً} وقال تعالى فى بعض اخباره التى اخبر نبيه عليه السلام لا يزال العبد تقرب الى بالنوافل حتى كنت سمعه الذى يسمع بى وبصره الذى يبصرنى ولسانه الذى ينطق بى وقلبه الذى يعقل بى فاذا كان جميع وجوده مستغرقا فى روية خالقه فكيف لا يطلع على مكنونات الغيب ومطلعه بنعت صفة الخاص هو الله تعالى وقيل الحكمة اشارة لا علة فيها وقيل الحكمة اشهاد الحق على جميع الاحوال وقيل الحكمة تجريد السر بورود الالهام وقال ابو عثمان الحكمة هى النور المفرق بين الالهام والوسواس وقال الشيخ ابو عبد الرحمٰن سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت الكتابى يقول ان الله بعث الرسل بالتصبح لانفس خلقه وانزل الكتاب لتنبيه قلوبهم وانزل الحكمة ليسكن ارواحهم بها والرسول داع الى امره والكتاب داع الى احكامه والحكمة مشيرة الى فضله وقال القاسم الحكمة ان يحكم عليك خاطر الحق ولا يحكم عليك شهوتك وقال الجنيد احيا الله قوما بالحكمة ومدحهم عليها فقال ومن يوت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وقال عبد الله بن المبارك الحكمة الخشية وقيل الحكمة اصابة القول مع صحة الفعل بالاخلاص وقيل بعضهم متى اثر فيك الحكمة قال منذ بدأت احقر نفسى قال بعضهم الحكمة كنز الله والحكماء فيها ذمة الله امرهم ربهم ان ينفقوا كنز الله على عباد الله وقال بعضهم الحكمة نور الفطنة وقال معروف الكرخى من حسن

علمه نزلت الحكمة فى قلبه وقال سهل الحكمة هى مجمع العلوم كلها واصلها السنة قال الله تعالى واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة والآيات الفرض والحكمة السنة وروى سهل عن شيوخه عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن حكمة الله بين عباده فمن تعلم القرآن وعمل به فكأنما استدرجت النبوة بين كتفيه الا الوحى يحاسب حساب الانبياء الا بتبليغ الرسالة وروى ايضا عن شيوخه عن ابى هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

{يُؤْتِي الحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤْتَ الحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ ٱلأَلْبَابِ}

" القرآن حكمة من تعلم القرآن فى شيبته خلط القرآن بلحمه ودمه الا وان النار لا تمس قلبا داعى القرآن ولا جسدا اجتنب محارمة واحل حلاله وحرم حرامه وامن بمحكة ووقف عند متشابهه ولم يبتدع فيه " وقال بعضهم الحكمة اربعة اشياء العلم والحلم والعقل والمعرفة قال ابو بكر الوراق لا فاقة مع الحكمة قال الله تعالى ومن يوتى الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا.

{وَمَآ أَنفَقْتُمْ مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ}

قوله تعالى {وَمَآ أَنفَقْتُمْ مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُ} يبشر اولياءه تعظيم المجازاة وجزيل المكافاة ويهيجهم الى بدل الموجود والمجهود وادبهم ليستعملوا خواطر الالهام من عقد القلب وتلفظ باللسان ويحذر اولياءه باطلاعه على ضمائرهم وسرائرهم وانه لا يقبل الا من وجه الاخلاص واعلم انه يجازى كلا الفريقين المحسن باحسانه والمسئ بسياته وقال الواسطى اشار به الى قوم لا يضرهم ولا ينفعهم مال ولا بنون اى ان الله يعلمه يعلم من يحتم له بخير.

{إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ}

{إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ} ان كان الاعطاء من مقام اليقين بنعت التمكين وان كان محقا عن مطالعة النفس بنعت خصائص الاخلاص وايضا ان اعلنت الانفاق لتسبى بها قلوب المريدين ويهيج اسرارهم الى بذل الارواح فى شرائط محبتنا فنعما هى لان المعاملة من المتمكن تصبر قدوة لطلاب المعرفة وان اخفيت ما عملت من نفسك والتفات المخلوقات وارتفاع الطبع فى الاعواض فنعما هى لان قدس الباطن عن روية الافعال وطمع الاعواض ويكون واقعا لخطرات المشوبة بالرياء ويتولد منه صرف النفس فى جميع الاحوال.

{لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ وَمَا تُنْفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلاَّ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ وَمَا تُنْفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ} * {لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحصِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي ٱلأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لاَ يَسْأَلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافاً وَمَا تُنْفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ}

{لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ} قطع اسباب الهداية من المعاملات والشفاعات عن قلوب اهل الولايات واضاف كلايتهم الى نفسه بانه هاديهم {وَمَا تُنْفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلأَنْفُسِكُمْ} اى لانفسكم جزاء ما تيممتم من مقامات المجاهدات بصوركم والى من اعمال قلوبكم من الم الفراق واحتراقها بنيران الاشواق كما قال عليه السلام حاكيا من الله عز وجل **" كل عمل ابن ادم له الا الصوم فانه لى وانا مجازيه "** وايضا لانفكسم جزاء معاملاتكم ولي التفضل الأفضل به عليكم لا باعمالكم وافعالكم لان خاصية الفضل لى لا يدخل فيه على العبودية قوله تعالى {لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحصِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ}

الذين حبسوا انفسهم عن الميل الى غير الله فى مجلس مراقبة الله ناظرون من الله الى الله وراضون بقضاء الله فى مراد الله صابرون فى بلاء الله محتسبون لله فى مجاهدة انفسهم لا ينقضون عهود ميثاق الازل الى الاجل اى للذين وصفهم الله تعالى بإحصان نفوسهم عن التعرض الى غير الله بالرمز والاشارة واسوال غيره على احوالهم وصونا لاسرارهم ومراعاة لحقيقة فقرهم وعفة فى مجاهدتهم خدمة اهل الدنيا ببذل المال والانفس ليلا ونهارا {لاَ يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي ٱلأَرْضِ} اى لا يتفرقون عن مجالستهم ومراقبتهم من قوة الحال وغلبة الذكر عليهم واشتغالهم بمشاهدة سيدهم وشدة محبتهم وكثرة عشقهم وحقيقة يقينهم بربهم لطلب معاشهم وحوائجهم لانه قد غلب عليهم صحة التوكل وحسن الرضا وحقيقة التسليم وهم كانوا يفوضون جميع امورهم الى الله ويسكنون بقصده لانه منان اوليائه واهل طاعته اهل الثناء والمغفرة بحفظ اوقاتهم عن الخطرات والزلات {يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ} لانهم لا يتملقون عند ابناء الدنيا بكلام اللين واظهار التقشف ولا يظهرون احوالهم لاجل الرياء والسمعة شفقة باحوالهم مع شدة افتقارهم الى الله وصف الجاهل بقلة المعرفة باحوالهم لان العالم يعرفهم بنور العلم والايمان {تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ} بشارة مشاهدة الحق فى وجوههم وبهجة نور المعرفة فى قلوبهم لان الله تعالى اسبل على وجوههم نقاب سناء الصفات والبس جباهم نور جمال الذات اى تعرفهم بهذه الصفات لانهم الاتقياء الاخفياء الذين لا يركنون الى الخلق بسبب الدنيا وزينتها ولذتها وانهم من اهل المحبة الذين يبتلون بانواع البلايا وهم صابرون محتسبون لله وفى الله {لاَ يَسْأَلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافاً} اى لا ينبسطون الى اهل الدنيا ولا يبغون حظوظ انفسهم من الخلق ولكن ينبسطون الى الاخوان فى الله تلطفا بهم وتعطفا عن الميل الى مالوفات الطبع والهوى وايضا للفقراء الذين احضروا فى سبيل الله وصف الله تبارك وتعالى اهل حقائق المعرفة ونعتهم بالفقر اى انهم حبسوا فى صحارى التوحيد وتيه التقديس باصفار التحير والزموهم تراكم لطمات بحار الوحدانية واغرقوهم فى سر العظمة مفتقرون من عين التلوين الى عين التمكين لا يستطيعون من ثقل احمالهم مسيرا من الحيرة الى روية المنة وكشف القربة فى ارض الديمومية والطيران عن اشكال الحدوثية فى اسرار الهوية القدمية وان الله تعالى كشف لهم عن بساط العظمة واراهم نقوش صور غيب الغيب التى التبس الحق بها بنعت الرضا عن الصفاق فيتحيرون بين الرسم والصرف تحير استاصل لباس الحدوثية عن نفس ارواحهم فاذا برزى بهذه السمات من بطنان عجائب الغيب يحسبهم صبيان الملكوت انهم فى جمال بسط الديمومية ولا يعرفون شان قبضهم لانهم فى طيب مزمار الاحسان يحتجبون به عن ادراك احوال المحترقين بنيران الكبرياء لكن يعرف من غير وراء الوراء وقطع حجب رسوم العبودية والربوبية انهم مفتقرون الى مشاهدة حسن الحسن ومكاشفة قدم القدم والجمع بنعت الاتحاد لا يظهرون مع عجزهم احوال تحيرهم واحتياجهم لاهل التمكين غيرة على اهل الانبساط لكن تحترقون فى الباطن ويستبشرون فى الظاهر هؤلاء مرضى المحبة واسرار المعرفة يلعنهم الله مقام التفرقة بنعت الجمع وقيل احصروا فى سبيل الله الذين وقفوا مع الله بهممهم فلم يرجعوا منه الى غيره وقيل لا يستطيعون ضربا فى الارض اى لا تحركون لطلب الارزاق وقال محمد بن الفضل فى هذه الآية يمنعهم علو همتهم عن رفع حوائجهم الا الى مولاهم وقال ابن عطاء يحسبهم الجاهل بحالهم اغنياء فى الظاهر وهم اشد الناس افتقار الى الله تعالى فى الظاهر فاستغنائه فى الباطن وقيل فى تعريفهم بسيماهم اى فى تطييب قلوبهم وحسن جالهم وبشاشة وجوههم ونور اسرارهم وحولان ارواحهم فى ملكوت ربهم وقال سهل ان الله عز وجل وصف الفقراء بصفة القدم من حال سوال الافتقار واللجاء اليه ووصفهم بالرضا والقنوع لا استطاعة لهم الا به ومنه ولا قوة لهم من حولهم وقوتهم قد نزع الله منهم سكون قلوبهم الى غيره والمساكين راجعون الى الاسباب كما وصفهم الله مساكين يعلمون فى البحر فردهم الى حال السكون الى الاسباب لذلك قال بعضهم الفقر عز والمسكنة ذل وقال عمرو والمكى من احب شيئا كان به ضنينا من احب شيئا كان به انيسا ومن احب شيئا كان له اثيرا وقال النصرابادى الفقير ينبغى ان يكون له قناعة وعفة ويتبرز بالقناعة ويرتدى بالعفة لان النبى صلى الله عليه وسلم قال

{لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ وَمَا تُنْفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلاَّ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ وَمَا تُنْفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ} * {لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحصِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي ٱلأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لاَ يَسْأَلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافاً وَمَا تُنْفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ}

" القناعة مال لا ينفد " فاذا كان الفقر بهذه الصفة دخل فى جملة حديث النبي صلى الله عليه وسلم يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام وقال الثورى تعرفهم بسيماهم يفرحون بفقرهم واستقامة احوالهم عند موارد البلاء عليهم وقال ابو عثمان تعرفهم بسيماهم بايثار ما يملكون مع الحاجة اليه وقال الجنيد كلت السنتهم عن سؤال من تملك الملك فيكف من لا يملكها قال الجنيد وسئل عن الفقير الصدق متى يكون مستوجبا لدخول الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام قال اذا كان هذا الفقير معلا ملا لله بقلبه موافقا له فى جميع احواله منعا وعطاء بعد الفقر من الله بنعمة عليه يخاف على زوالها كما يخاف الغنى على زوال غناه وكان صابراً محتبساً مسروراً باختيار الله له الفقر صائناً لدينه كاثمار لفقره يظهره الاياس من اليأس مستغنياً بربه فى فقره كما قال الله تعالى للفقراء الذين احضروا والآية فاذا كان الفقير بهذه الصفة دخل الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام ويكفى يوم القيامة مؤنة الموقف وقال الاستاذ فى قوله للذين احضروا اى اخذ عليهم سلطان الحقيقة كل طريق لهم فلا لهم فى الشرق مذهب ولا لهم فى الغرب مشرب كيف ما نظروا راوا سر ذوقات التوحيد محدقة بهم كان فجاج الارض ضاقت برحبها على فما تزداد طولا وعرضا.

{ٱلَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِٱللَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ}

{ٱلَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِٱللَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً} من بلغ رؤية جمال مشاهدة الحق عشقه ومن شرط العشق ان يبذل العاشق وجوده وماله فى جميع الاوقات دفعا للخطرات وخوفا ان يسقط عن درجات المشاهدات قال ابن عطاء الوقت وقتان والحال حالان فالوقت ليل ونهار والحال سر وعلانية فاذا انفق فى الليل والنهار والسر والعلانية فقد قضى ما عليه اذا المحب لا يتدخر عن حبيبه شيئا ولا يفتر عن رضاه بحال قال عبد العزيز المكى فى هذه الاية اى فى ظلمة الليل حذرا من خجلة الاخذ والنهار بواسطة تجعل بينه وبين الاخذ وحذرا عن حياته منه سرا صفاوة واخلاصا وعلانية اسوة واقتداء.

{وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ}

{وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ} ادب قوما بتاديبه فى كرمه ورحمته على المعسرين من الطاعة والمسكرين من المعصية وهذا اخبار عن غاية شفقته على عباده اذا مر بعضهم ان يمهل بعضا فى واجب حقوقهم اشار بهذا عن حقيقة الحقوق له يهب بفضله ما قصروا فى واجب امره تقدس وتعالى وايضا رمز لاصحاب المعانى فى هذه الاية اى اذا كان اهل المعرفة فى عسر من المشاهدة وكشف القربة فلا تطالبوهم باثقال المغاملات والتماس الكرامات الى ميسرة الكشوف وبروز انوار الحضرة فى قلوبهم لان للعارف مقامين الاول هو القبض والثاني هو البسط فاذا كان فى القبض فهو فى هبوط الهجران وهو عسر ظاهر ولا يؤدى فى ذلك المقام حتى الحقيقة اذا كان فى مقام البسط وهو فى رخاء التوحيد ويطيق ان يؤدى ما وجب عليه من حق الطريقة لانه فى ذلك الحال ملتبس بانوار الربوبية ويتهيأ له ما يريد كما وصف الله تعالى انبياءه واولياءه فى حال انبساطهم وبسطهم مثل عيسى حيث قال ابرى الاكمه والابرص واحيى الموتى باذن الله.

{وَٱتَّقُواْ يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ}

{وَٱتَّقُواْ يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ} اى خافوا يوم الفصل من الوقوف مقام الحياء والخجلة بين يدى ملك يمنع المتدرجين عن مشاهدته ويعاتب اولياءه بالخطرت والاشارات قال الواسطى هذا ترهيب للعام واما الخواص بقوله واياي فاتقون قال بعضهم من لم يتعظ بمواعظ القرآن فليس له فيما سواه سقط واى موعظة أعظم مما أخبر الله به عباده من الرجوع إليه فمن لم يحزن لذلك الموقف ولم يبك لذلك المشهد فبأى موعظة يتعظ والذى يمضى فيه غير موثوق والذى يبقى غير مامون.

{وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِباً فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضاً فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِي ٱؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُ وَلاَ تَكْتُمُواْ ٱلشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ}

{وَلاَ تَكْتُمُواْ ٱلشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ} اى لا تكتموا ما اشهدكم الله من مقام اهل الولاية بان تخملوا ذكرهم حسدا عليهم ومن يكتمها يعنى ما خصهم الله به فانه اثم قلبه اي جزاء كتمانه قساوة قلبه واثم القلب الحسد باهل الولاية وجزاء الحسد الطبع والختم نعود بالله.

{لِلَّهِ ما فِي ٱلسَّمَٰوٰتِ وَمَا فِي ٱلأَرْضِ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيۤ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ ٱللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}

{لِلَّهِ ما فِي ٱلسَّمَاواتِ وَمَا فِي ٱلأَرْضِ} اى لله خزائن ملكوت الكونين واسرار غيب العالمين لا يكشفها الا لخواص احبته قال ابن عطاء الكونان هو مبدئهما من غير شئ فمن اشتغل بها قطعاه عن الله ومن اقبل على الله وتركهما ملكهما الله تعالى اياه {وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيۤ أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ ٱللَّهُ} اى ان يظهروا ما فى قلوبكم من حقائق المكاشفات والمخاطبات ليقتدى به اهل الارادة وتخفوه عجائب الغيب التى ترى عيون الارواح القدسية تورعا لئلا نفتتن بها اقوام من ضعفاء المؤمنين لقلة فهمهم يرينكم الله تمكين المظاهر بما اظهرتهم حتى لا تفتنوا بدقائق الرياء والسمعة وبيقين الباطن بما اخفيتم من الخلق اخلاصا وصدقا لتذوقوا حلاوة صفاء الاخلاص فى كتمان الاسرار وايضا ان تبدوا فى الظاهر من شره الاحساس متابعة الوسواس او تخفوه ما تحدث به انفسكم فى باطنكم من اطباء القلوب وحراس الغيوب يجازيهم بفتنة النفس والشيطان والغفلة والشهوة {فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ} لمن يدفع خطرات الباطن ترغيبا {وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ} لمن يتبع هواه بدخوله فى الزلات تهذيبا وقال جعفر ان تبدوا ما فى انفسكم الاسلام او تخفوه قال الايمان وقال الواسطى ان تبدوا ما فى انفسكم أو تخفوه من ارادة الكونين أو المكنون يحاسبكم به الله اى بارادتكم فيغفر لمن يشاء لمن اراد الجنة ونعيمها ويعذب من يشاء من اثر الدنيا على الاخرة وقال على بن سهل ان تبدوا ما فى انفسكم من الاعمال أو تخفوه من الاحوال يحاسبكم به الله العارف على احواله والزاهد على افعاله.

{ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَٱلْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِٱللَّهِ وَمَلاۤئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ}

{آمَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ} ان الله تعالى قدس باطن رسوله صلى الله عليه وسلم من شوائب النفسانية وخطرات الشيطانية وكحل عين سره بنور الملكوت حتى قبل بالصدق والاخلاص ما كشف له من عجائب الجبروت وراى بمصابيح القرآن اسرار الازلُ والابد ما

جرى فى بطنان الغيب وغيب الغيب روية عيان وامن بها ايمان المشاهدة والعرفان كما قال تعالى ما كذب الفواد ما راى {وَٱلْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِٱللَّهِ} المؤمنون على قسمين منهم العارفون والصادقون والمشاهدون والمقربون والمكاشفون والمخلصون والمحسنون والراضون والمتوكلون والمحبون والمريدون والمرادون كل شاهدوا بعض ما شاهد الرسول عليه السلام ولولا ذلك لم يشرعوا في بذل الارواح ومجاهدة الاشباح لكن للنبى صلى الله عليه وسلم مشاهدة الصرف خاصة له بلا زحمة الخطرات ولهم مشاهدة اليقين بوسائط الالتباس ممتحنين بالوسواس والقسم الثانى من المؤمنين هم الذين امنوا ايمان الفطرة بارشاد العلم والعقل والبيان والبرهان واصل هذه الاشكال الهام وفرعها اسباب وايضا استقام النبى الامي صلى الله عليه وسلم عند صدمة سلطان الالوهية وتمكن فيها عائن من جلال ذات القديم جل جلاله بنعت صرف المشاهدة واليقين والمؤمنون يريهم الله بعض انوار غيبة فأمنوا بما ادركوا به قال الاستاد من الرسول صلوات الله عليه وسلامه من حيث البرهان ويقال من الخلق بالوسائط وامن محمد صلى الله عليه وسلم بغير واسطة ويقال هذا خطاب الحق سبحانه وتعالى معه ليلة المعراج على جهة تعظيم القدر فقال امن الرسول ولم يقل امنت كما يقول العظيم الشان من الناس قال الشيخ وانت تريد قلته وقال ابن عطاء ان النبى صلى الله عليه وسلم معدت سر الحق اظهره للعام اوفقه على شريطة قوله امن الرسول واذا اخفاه اخبر عنه بقوله فاوحى الى عبده ما اوحى وهو مستغرق اوقاته فى انتظار ما يظهر عليه الحق من الزيادات على روحه وسره وفؤاده وقلبه وشخصه الا تراه كيف نعينه عن صفاته وقوله انك ميت عن صافتك ليحاتك بناء وباظهار صفاتنا عليك وانهم ميتون عاجزون عن بلوغ درك صفاتك وايمان رسول الله صلى الله عليه وسلم ايمان مكاشفة ومشاهدة وايمان المؤمنين ايمان بالوسائط والعلائق وقيل فى قوله والمؤمنون كل امن بالله حكما وتسمية ولا المؤمن موجود ولا الايمان ظاهر وقال فارس امن الرسل بما انزل اليه من ربه قال ايمان حقيقة ومشاهدة والمؤمنون كل امن بالله ايمان حكم ومتابعة.

{لاَ يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلاَنَا فَٱنْصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَافِرِينَ}

{لاَ يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا} اى لو اظهر من جمال عن الازل صفة من صفاتى لا يطيق الخلق ان يستقيموا عند كشف ذرة منها لكن اواسيهم بلوائح التجلى بنعت الالتباس لكى لا يفنوا مثل تجلى موسى وعيسى ومحمد عليهم الصلوات والسلام وايضا تسربلت الارواح بانوار الكبرياء فاستقلو بانفسهم عند نهوضهم باثقال المعرفة وما ادركت من عجائب الربوبية وهذا معنى قوله تعالى ان عرضنا الامانة على السماوات والارض الاية وايضا لا يكلف الله حق عبوديته نفوس اوليائه الاقدر ما يطيقون من جهة التقصير والضعف عند تحمل حقيقة العبودية لان من حق الربوبية ان يذوب الارواح والاشباح فى اول تكبيره كبروا تعظيماً واجلالاً وان الله تعالى ما اظهر للخلق من معرفته الا مقدار ما يعيشون به من جهلهم بروبية ربهم ولو ايقنوا انهم فى معزل من حقيقة العبودية وادراك صرف الربوبية ماتوا حسرة على ما فاتوا {لَهَا مَا كَسَبَتْ} اى ما كسبت ارواحهم من مقاساة الهجران فى دار الامتحان {وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ} ما اكتسبت النفوس من جرائم الخطرات عند مكاشفة الغيب للاسرار فجازى الله النفوس فى الدنيا بالذنوب فى المجاهدات وتجازى الارواح فى الاخرة لصرف للمشاهدات {رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَآ} اى لا تحجبنا بنا عليك ان نسيناك {أَوْ أَخْطَأْنَا} بالتفاتنا الى غيرك {وَٱعْفُ عَنَّا} واعف عنا قلة المعرفة بك {وَٱغْفِرْ لَنَا} التقصير فى عبادتك {وَٱرْحَمْنَآ} بمواصلتك ومشاهدتك وقال ابن عطاء لا تواخذنا عند المصيبة واستر علينا فى القيامة ولا تفصحنا بها روس الاشهاد {أَنتَ مَوْلاَنَا فَٱنْصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَافِرِينَ} هذا نحوى اهل الامتحان من المكاشفين والمشاهدين اى نحن اسراء معرفتك وضعفاء محبتك فارحمنا بتجلى العظمة حتى تقوى منك بك فى محل العبودية

وكشف الربوبية وانصرنا بمعونة المعرفة وجند حقائق الالهام عن مشاعر الالوهية على القوم الكافرين على اوباش الطبيعة حتى يهزموا عن ميادين معارفك بتائيد معرفتك وتشريح من تشويشهم فى صرف عبوديتك وطلب مشاهدة حضرتك.

003 سورة آل عمران

{الۤمۤ}

الالف اشارة الى قدس فردانيته وامتناعه عن التصاق الحدث بقدمه واللام اشارة الى لطائف غيبه والميم اشارة الى غرائب ملكوته مما اخفى عن اعين الخلائق من قوة عيون اوليائه وانبيائه وايضا الالف اشارة الى اوليته واللام اشارة الى جلاله وجماله والميم اشارة الى محبته لاوليائه فى القدم وقد جرت العادة بين الاحباب التخاطب بالحروف المفردات ستراً على الاحوال وكتماً للاسرار لئلا يطلع عليها اجنبى من هذه المعانى لغير هذه المبانى كما قال قلت لها نفى قالت لى قاف لكى لا يقف العاذلون على الأسرار ونطقوا بهذه الاشارة حذراً من استشراق المترقين هكذا سنة الالهية خاطب خواص محبيه بالرموز والاشارات مثل الحروف المقطعة هى رموز من الحق لسادة انبيائه واوليائه تشريفاً لهم وتعظيماً على سائر الخلق ومن اقرب من الله تعالى فالاشارة معه ادق والرمز معه ارق الا ترى انه تعالى اسمع كليمه كلامه احسن العبارات واسمع حبيبه خطابه باجمل الاشارات قال عليه السلام: **" اوتيت جوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصاراً "** وقيل العبارات للعموم والاشارات للخصوص وقيل الاشارة فى قوله الف اراد قيامه بكفايتك على عموم احوالك والاشارة من اللام الى لطفه بك فى خفى السر والاشارة من الميم موافقة جريان التقدير لمتعلقات الطلب من الاولياء ولا يتحرك فى العالم شئ ولا يظهر ذرة الا وهو محلى الرضا منهم واذا قرعت هذه الالفاظ اسماع المحبين تفهم حقائقها اسرارهم وتقرا معانيها من الواح الالهام ارواحهم القدسية وكل حرف منها اشارة الى اسم والاسم اشارة الى فعل والفعل اشارة الى الصفة والصفة اشارة الى الذات فاذا لقيت هذه الرموز فى قلوب العارفين رقوا مدارج الاسماء والافعال والصفات حتى يبلغوا سرادق الكبرياء فيكشف لهم معلومات السرمدية من الحق للحق فيفطنون علوم المجهولة التى ليست فى ديوان الملكوت وقيل الالف من الاحدية واللام من اللطف والميم من الملك وقال ابن عطاء ان الله جعل الاحرف سبباً متصلاً بالحاق وجعل المشكل لها سبباً متصلاً منه لها وهو سر لله يعنى الشكل لا يعلمها الا هو.

{ٱللَّهُ لا إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ} * {نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَاةَ وَٱلإِنْجِيلَ} * {مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنْتِقَامٍ}

قوله تعالى: {ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ} الحى الذى لا يقاس حياته ببعد الاوهام ولا يدرك سرمدية ذاته بغوص فطن الانام وايضاً الحى الذى حياته قام بها العالم واستنارت بنورها روح آدم والقيوم الذى يبقى ببقائه اهل الفناء ويغنى بقهر قيوميه اهل البقاء وايضاً القيوم هو القدس عن العلائق وقيامه لخلقه بنعت حفظهم ورحمته عليهم روح الخلائق وقال الاستاذ الحى القيوم الذى لا يلهو فيشغل عنك ولا يشهو فيبقى عنه فهو على عموم احوالك رقيب سرك ان خلوت فهو رقيبك وان توسطت الخلق فهو قريبك وقيل الحى الذى لا اول لحياته والقيوم الذى لا امد لبقائه وقال الكتانى حقيقة الحى الذى به حياة كل حى ومن لم يحى به وهو ميت وقيل القيوم من هو مزيل العلل عن ذاته بالزوال او بالعبادة عنه او بالاشارة فلا يبلغ احد شيئاً من كنه معرفته لانه لا يعلم احد ما هو الا هو قوله تعالى {إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِ ٱللَّهِ} اى ان الذين حجبوا عن مشاهدة الحق بنعت اليقين

فى رؤية شواهد الربوبية {لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ} لهم حرمان وجدان وصول مقامات اهل الهدايات وقال ابو سعيد الحران كفروا باظهار كرامات الله على اوليائه لهم عذاب شديد نفى الحق عن ذلك {وَٱللَّهُ عَزِيزٌ} يعز اولياءه بولايته واظهار الكرامات على من يشاء من عباده {ذُو ٱنْتِقَامٍ} من يجحد ذلك والله عزيز ذو انتقام يعز اولياءه بعز التوحيد وينتقم من اعدائه انكارهم على امنائه بان لا يهديهم الى ما آتاهم من انواع فضله وكرمه قال الواسطى عزيز ذو انتقام عن ان يخالف ارادته احد بل ينتقم بما يجرى عليه ان يكون عقوبته مقابلة

{إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي ٱلأَرْضِ وَلاَ فِي ٱلسَّمَآءِ}

لا يخفى عليه شيء ما في صدور أوليائه في الأرض من لهب الاشتياق ولا مما في قلوب اصفياء ملائكته تحت العرش من ازير نيران الخوف وهذا لتسلية من الله تعالى لأوليائه أنه يعلم أحوالهم في شوقه وانه يجازيهم بمقاساتهم وممارستهم ابتلاءه وايضاً كيف يخفى عليه شئ مما فطر من محدثات الكونين لكن هذا تخويف من الله لأعدائه انذرهم بأنه علم ما في ضمائرهم من دنس الكفر وانه يجازيهم بسوء أعمالهم وقال جعفر لا يطلعن عليك فيرى في قلبك سواه فيمتك وقيل فيه لا يخفى عليه شيء فطالعوا هومكم ان يكون خالية عن الأهواء والشبهات فإنه لا يخفى عليه شيء.

{هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي ٱلأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ}

{هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي ٱلأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ} اى الذى يلبسكم فى الارحام نور جمال القدرة ويزينكم بحسن عكس المشاهدة ليسر الناظر اذا نظر الى وجوهكم بادراك حسن ابداعه واظهار جلال ربوبيته فى وجوهكم كما قال تعالى لكليمه

{وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي}

وايضاً هو الذى يصوركم فى الارحام على استعداد الولاية والهداية وايضاً يصوركم ربانيين فى علوم المعارف او مطمئنين فى كشف نور الحقائق او المخبتين تحت اثقال المعاملات او المحسنين فى شرف المقامات كما كان فى علم ازليته وقيل يصوركم عالماً به وعالماً بصفاته وعالماً باوامره وجاهداً له فمن لم يصحبه حزن ما قدر عليه فى وقت تصويره من السعادة والشقاوة فهو الجاهل به والآمن من مكره وقال محمد بن على هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء من الانوار والظلمات قال النبي صلى الله عليه وسلم: **" ان الله خلق الخلق فى ظلمة والقى عليهم من نوره فمن اصابه ذلك النور اهتدى ومن اخطأه ضل "** وقال الحسين خصوصية تصويره اياك انه قومك فسواك وعدلك وانزلك منزلة المخاطبين.

{هُوَ ٱلَّذِيۤ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَاءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ ٱللَّهُ وَٱلرَّاسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ ٱلأَلْبَابِ} * {رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ ٱلْوَهَّابُ}

{مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ} المحكمات التي لا تتبدل مما كانت فى الازل وهى آيات لا بد للمؤمنين من استعمال اوامرها لانها فى اصلاح الخلق وتثبيت ايمانهم بمنزلة الدواء للمرضى قال ابو عثمان هى فاتحة الكتاب التى لا تجزئ الصلاة الا بها وقال محمد بن الفضل هي سورة الاخلاص لانه ليس فيها إلا التوحيد فقط {هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَابِ} اى مدار اوامر الكتاب وموئل اصول المعاملات ومنبت اشجار الايمان فى قلوب اهل المداناة بنعت المزيد من شبح لارواح فى اقتباس المخاطبات {وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ} هى اوصاف التباس الصفات وظهور الذات فى مرآة الشواهد والآيات {فَأَمَّا ٱلَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَاءَ} اهل التقليد يخوضون في المتشابهات طلباً للتوحيد وهم بمعزل عن شهوده لانهم اصحاب الوهم وصاحب الوهم لا يعرف حقيقة الاشياء المحدثة فكيف يعرف وجود الحق برسم الوهم واذا كان يطلب علوم المتشابهة لم يبلغ حقيقتها

ويقع فى الفتنة ولهذا قال عليه السلام: **" تفكروا فى آلاء الله ولا تتفكروا فى ذات الله "** ومن لا يعبر بحار حقائق اليقين ولم ينظر فى مرآة التحقيق ورسم فى المتشابهات يسقط عن مرسوم ايمانه ولا يبلغ معانى متشابهات لانه مقام اهل العشق الذين يرون الحق فى كل شئ كما قال بعض اهل المعانى ما نظرت الى شئ الا ورايت الله فيه هذا وصف ظهور التجلى فى مرآة الكون كان الحق تعالى حل فى الاشياء لانه منزه عن اشكال الحلول {وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ ٱللَّهُ وَٱلرَّاسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ} خص نفسه جل جلاله بحقيقة علم تشابه اسرار الالتباس هيأة الجبروت فى الملكوت بنعت ظهور تجليه لأهل حقيقة التوحيد والتفريد واضاف الى اوليائه من اهل العشق خاصة طرفاً من علم المشاهدة بنعت الالتباس فى حقيقة المكاشفة {يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ} ايمان مشاهدة وحقيقة علم وعرفان مكاشفة والراسخون هم الذين كشف لهم اسرار العلوم اللدنية وعجائب معلومات الآخرة الخارجة من انصار الطاهرة وايضاً الراسخ الربانى الذى تخلق بخلق الحق جلت عظمته ان يكون له كفواً وقال الواسطى هم الذين رسخوا بارواحهم فى غيب الغيب فى سر السر فعرفهم ما عرفهم وخاضوا فى ابحر العلم بالفهم لطلب الزيادات ما كشف لهم من مذخور الخزائن تحت كل حرف منه من الفهم وعجائب الخطاب فنطقوا بالحكم وقال سهل الرسوخ في العلم زيادة بيان ونور من الله كما قال رب زدنى علماً وقال الراسخ في العلم من علوم المكاشفة رباني نور اني وذاتى واحكام العلوم اربعة الوحى والتجلى والعندى واللدنى وقال بعضهم الراسخ فى العلم من طولع على محل المراد من الخطاب وصف اللاستاذ رحمه الله أهل اليقين واهل الزيغ قال اما الذين ايدوا بانوار البصائر فمستضيئون بشعاع شموس الفهم واما الذين أسبلوا غطاء الريب وحرموا لطائف التحقيق فينقسم بهم الاحوال وترتجم لهم الظنون ويطيحون في دينه التلبيس فلا يزدادون الا جحداً على جحد ونفورا على شك قال ومن وجد علم التاويل من الله عز وجل فيكون ايمانهم بلا احتمال لحولان خواطر التجريد بل عن صريحات الظهور وصافيات اليقين قال واصحاب العقول الصاحبة هم فى صحة التذكير لوجود البراهين وستر احكام التحصيل وايضاً الراسخون فى العلم هم الشاهدون بنعت الارواح قبل الاشباح فى ديوان الازل قد عاينوا مكنونات اسرار خصائص العلوم القدمية وفهموا منها عواقب شانهم فى مدارج البقاء فرسخوا فى بحر عين اليقين ولم يتزلزلوا فى ظهور الحكومات بنعت التصاريف والتحويل والمكر والخديعة فلم ينهزموا عن صولات القهر وتخويفه وثبتوا صدمات الله وفى الله فيما ظهر من الله من رسم المحو والطمس وعلموا ان جميعها ابتلاء وامتحان فسكنوا فى العبودية رسماً ورسخوا فى مشاهدة الربوبية حقيقة وصرفا قوله تعالى {رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا} اى لا تزغ قلوبنا بفقدان الطمأنينة بذكرك وايضاً لا تزغ قلوبنا عن قربك ومحتبك بعد اذ هديتنا الى معرفتك ومحبتك {وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنْكَ رَحْمَةً} علماً خاصاً ومعرفة تامة {إِنَّكَ أَنْتَ ٱلْوَهَّابُ} وهب ما لا يحصى شكره وقال سهل رجع قوم للتضرع اليه والمسكنة بين يديه بعد اذ هديتنا اى لا تمل بقلوبنا واسرارنا عن الايمان بك اذ منيت علينا به وقال جعفر لا تزع قلوبنا عنك بعد اذ هديتنا اليك من لدنك رحمة لزوماً لخدمتك على شرط السنة انك انت الوهاب المعطى بفضله عباده ما لا يستحقونه من نعمة وقال الاستاذ ما ازدادوا قرباً الا ازدادوا ادباً واللياذ الى التباعد اقوى اسباب رعاية الادب وقيل حين صدقوا فى حسن الاستعانة ايدوا بانوار الكفاية.

{رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيهِ إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ}

{رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيهِ} انك جامع اهل الحقيقة على بساط القربة فالمؤمنون على بساط الكرامة والموقنون على بساط المشاهدة والمحبون على بساط الوصل والعارفون على محل الانس وكل طائفة يبلغ عندك بطى منتهى مقاصدهم التى كانوا فى الدنيا من رسم المقامات والحالات والمكاشفات والمشاهدات وقال الاستاذ اليوم جمع الاحباب على بساط الاقتراب وغداً جمع الكافة لمحل الثواب والعقاب اليوم جمع الاسرار لكشف الجلال والجمال وغداً جمع الاستاذ لشهود الاهوال ومقاساة ما اخبر عنه من تلك الاحوال {إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ} لا يخلف ما

وعد لانبيائه واوليائه من وصولهم الى مشاهدته بعدما خاطبهم حين أبدع ارواحهم قبل وجود الكونين تعريف نفسه لهم بلا كلفة العذاب ومشقة الحساب وايضاً لا سبيل لتغيير الحدثان الى قدم علم الرحمانى لأنه تعالى منزه عن ان يفعل شيئاً بعلم يحدث فى نفسه وقال الشيخ ابو عبد الرحمن السلمى الميعاد الذى وعد من السعادة والشقاوة فى ازلى علمه لا يخلف ميعاداً لزهد زاهد ولا لفسق فاسق قال الواسطى فى قوله {إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ} قال في انزال كل واحد ما كان من الاعواض وايصال الخواص الى محل الخاص من اللقاء والقرب.

{كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ}

{آبَآؤُكُمْ وَأَبناؤُكُمْ لاَ تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعاً} اشكل الامرين من تلك الطائفتين انهما يبلغ الى درجة الولاية المعرفة الموجبة مشاهدة الله وقربه الى لو وقعت ذرة منها لاحد من هذه الامة لتنجوا بشفاعته من النار سبعون الفا بغير حساب اى خدموا اباؤكم وارحموا اولادكم فربما يخرج منهم صاحب الولاية يشفع لكم عند الله سبحانه حكمة الابهام ههنا يشمل الرحمة والشفقة على الجمهور لتوقع ذلك المولى الصدق قال ابن عباس فى قوله ايهم اقرب لكم نفعا اطوعكم الله عز وجل من الابآء والابناء ارفعكم درجة يوم القيامة لان الله سبحانه وتعالى يشفع المؤمنين بعضهم فى بعض فان كان الولد ارفع درجة من والديه رفع الله والديه الى درجته لتقر بذلك عينه وان كان الوالد ارفع درجة من ولده رفع الله الولد الى درجتهم لتقر بذلك اعينهم قيل أباؤكم نيرهم وانباؤكم بالشفقة عليهم والتاديب لهم هما بمحل النفع.

{قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ ٱلْعَيْنِ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَآءُ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَعِبْرَةً لأُوْلِي ٱلأَبْصَارِ}

{وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَآءُ} يؤيد حتى يجاهد نفسه على شرائط السنة من يشاء من خواص عباده وايضاً البس اولياؤه انوار هيبته ليفرق الشيطان بها عن اسرار مراقباتهم وقيل يوفق من يشاء من عباده للزوم السنة وترك البدعة.

{زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَاتِ مِنَ ٱلنِّسَاءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَاطِيرِ ٱلْمُقَنْطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلأَنْعَامِ وَٱلْحَرْثِ ذٰلِكَ مَتَاعُ ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ ٱلْمَآبِ}

{زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَاتِ} الآية ابتلاهم حتى يظهروا الصادق بترك هذه الشهوات من الكاذب بالشروع فى طلبها قيل من اشتغل بهذه الاشياء قطعه عن طريق الحق ومن استصغرها واعرض عنها عوض عليها السلامة منها وفتح الطريق الى الحقائق.

{قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِّن ذٰلِكُمْ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ بَصِيرٌ بِٱلْعِبَادِ**}** * {ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ آمَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ * { **}**ٱلصَّابِرِينَ وَٱلصَّادِقِينَ وَٱلْقَانِتِينَ وَٱلْمُنْفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلأَسْحَارِ}

{قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِّن ذٰلِكُمْ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ} اى لمن اتقى الله عما سوى الله جنات المقامات فى المداناة فان المتقى من الدنيا وشهواتها فله جنة اليقين وان تبقى المتقى من الآخرة جنة المكاشفة وان تبقى المتقى من النفس فله جنة المشاهدة بنعت الرضا كما قال تعالى

{يٰأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ٱرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً}
وقيل من عمل رجاء الجنة فان غاية بلوغه الى غاية رجائه من دخول الجنة ومن كانت معاملته على رؤية الرضا فان له الرضوان قال الله تعالى:
{وَرِضْوَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ}
قوله تعالى {وَٱللَّهُ بَصِيرٌ بِٱلْعِبَادِ} بصير بالعباد فى تقلب ارواحهم فى عالم الملكوت محترقات من سطوات انوار الجبروت حباً لجواره وشوقاً الى لقائه يجازيهم بقدر همومها في صرف طلب وجه الازلى وجمال الابدى وقيل عالم بهمم العاملين وارادتهم قوله تعالى: {ٱلصَّابِرِينَ وَٱلصَّادِقِينَ وَٱلْقَانِتِينَ وَٱلْمُنْفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلأَسْحَارِ} الصابرين عن جميع حظوظهم لله والصادقين في معاملة الله والقانتين بنعت الرضا عن الله والمنفقين نفوسهم لله وبالله والمستغفرين عن التفاتهم الى غير الله بالاسحار حين اشرقت انوار المشاهدة لاهل المكاشفة وايضاً الصابرين عن الله بالله وبالله لله وبالله فى الله ولله مع الله والصادقين فى دعوى محبة الله بنعت كشف مشاهدة الله والقانتين بشرط الاخلاص فى عبوديته لله والمنفقين حياتهم في رضا الله والمستغفرين عن الخطوات في اوقات المناجات وقيل الصابرين على صدق المقصود والصادقين فى العهود القانتين لحفظ الحدود والمستغفرين عن اعمالهم واحوالهم عند استيلاء سلطان التوحيد وقيل الصابرين الذين صبروا على الطلب ولم يتعللوا بالهرب ولم يحتشموا من التعب وهجروا كل راحة وطرب صبروا على البلوى ورفضوا الشكوى حتى وصلوا الى المولى ولم يقطعهم شئ من الدنيا والعقبى والصادقين الذين صدقوا فى الطلب فقصدوا ثم وردوا ثم صدقوا حين شهدوا ثم صدقوا حتى وجدوا ثم صدقوا حتى فقدوا ترتيبهم قصود ثم ورود ثم شهود ثم وجود ثم خمود والقانتين الذين لازموا الباب داوموا على تجرع الاكتساب وترك المحاب وبغض الاصحاب الى أن تحققوا بالاقتراب والمنفقين الذين جادوا بنفوسهم من حيث الاعمال ثم جادوا بميسورهم من الاموال ثم جادوا بقلوبهم بصدق الاحوال ثم جادوا بترك كل حظ لهم فى العاجل والآجل استهلاكاً عن القرب فى الوصال بما لقوا به من الاصطلام والاستيصال والمستغفرين عن جميع ذلك اذا رجعوا الى الصحو عند الاسحار يعنى ظهور الاسفار وهو فجر القلوب لا فجر يظهر فى الاقطار وقال ابو عمرو المكى ليس الصبر ترك الاختيار على الله ولكن الصبر هو الثبات فيه وتلاقى بلائه بالرحب والرغبة وقال عمرو من صبر على رؤية المنة يكون تلذذاً بالبلاء كتلذذه بالمنن اذ هما من عين واحد وقال جعفر الصبر ما كتب فيه محفوظاً والتصبر فيه ما رددت فيه إلى حالك وعجزك وقال ابن عطاء الصابرون هم الذين صبروا بالله فى طاعة الله مع الله والصادقون هم الذين صدقوا ما عاهدوا والله عليه عن صدق قولهم واعتماد صحيح وسر لا يشوبه شئ والقانتون هم الذين اطاعوا فى سرهم وعلانيتهم والمستغفرون بالاسحار الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع وقال بعضهم الصابرين مع الله على موارد قضائه والصادقين فى توحيدهم ومحبتهم والقانتين الراجعين اليه فى السراء والضراء والمنفقين ما سواه والمستغفرين بالاسحار من افعالهم واقوالهم وقال ابن عطاء الصابرين الذين صبروا على ما امروا به والصادقين الذين صدقوا ما اقروا به من الميثاق الاول والقانتين القائمين لفنون العبادات والمنفقين الذين ينفقون انفسهم وارواحهم فى رضا مولاهم والمستغفرين بالاسحار الذين لا يفترون عن خدمته بحال وقال ايضاً الصابرين الذين حبسوا انفسهم على مطالعة المكاشفات والصادقين الذين صدقوا فى محبته والقانتين الذين ربطوا انفسهم بخدمته والمستغفرين بالاسحار لزموا الباب الى ان يؤذن لهم وقال ايضاً الصبر مقام المحبين والصدق مقام العارفين والقنوت مقام العابدين والانفاق مقام المريدين والاستغفار مقام المذنبين.

{شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ وَٱلْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَاً بِٱلْقِسْطِ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ} * {إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلإِسْلاَمُ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ}** * {فَإنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ وَقُلْ لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَٱللَّهُ بَصِيرٌ بِٱلْعِبَادِ}** * {إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ}** * {أُولَـٰئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا

وَٱلآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِّن نَّاصِرِينَ} * {أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيباً مِّنَ ٱلْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَابِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ} * {ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ} * {فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ} * {قُلِ ٱللَّهُمَّ مَالِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}

{شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ وَٱلْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ} الآية ان الله تبارك وتعالى وتقدس كان بذاته وصفاته عالماً وعارفاً كما ينبغى منه لنفسه فشهد بنفسه لنفسه قبل القبل وكون البعد وكون الكون فليس مقابل علمه بنفسه جهل وليس مقابل معرفته بنفسه نكرة وليس مقابل شهادته بنفسه عجز ووحشة بل وصف نفسه بنفسه وشكر نفسه بنفسه اذ ليس للخلق الى معرفته والعلم بنفسه سبيل فاثنى بنفسه على نفسه لعلمه بعجز خلقه عن معرفة وجوده فمراده من شهادته بنفسه قبل وجود العالم تعليماً العبادة تلطفاً منه عليهم والا هو منزه عن وجود الخلق وان الله غنى عن العالمين فشهادته لنفسه حقيقة وشهادة الخلق له رسم والحقيقة بدأت من الحقيقة وتعود الى الحقيقة والرسم بدأ من الرسم ويعود الى الرسم لان القدم مفرد عن الحدث من جميع الوجوه علماً ورسماً وحقيقة ثم خلق الملائكة وكشف لهم ذرة من نور قدرته فاقتبسوا من نوره نوراً فابصروا به آثار أفعاله القديمة فشهدوا به بوحدانيته وازليته وسرمديته راى فيهم فى العبودية لا حقيقة منهم فى الربوبية فرضى الله تعالى به عنهم امراً ورسماً لا حقيقة ووصفاً ثم خلق الانبياء والاولياء فابرز لهم انوار جمال ذاته فى مصابيح ارواحهم قبل الاجساد بالفى الف عام فنظروا بنوره الى جمال جلاله وتحيروا فى كنه عظمته وكبرياء جبروته وعجزوا عن ثنائه ووصفه وشكره لنفسه خاطبهم الحق جل سلطانه بنعت تعريف نفسه لهم فقال الست بربكم قالوا بلى شهدنا فشهدوا بعد اقرارهم فى محل الخطاب فشاهدتهم رسم التعليم لا من حقيقة رسم القديم والفرق بين شهادة الملائكة وبنى آدم من اهل العلم ان الملائكة شهدوا من حيث اليقين واولوا العلم من حيث المشاهدة وأيضاً شهادة الملائكة من رؤية الافعال وشهادة العلماء من رؤية الصفات وايضا شهادة الملائكة من رؤية العظمة وشهادة العلماء من رؤية الجمال لاجل ذلك يتولد من رؤيتهم الخوف ومن رؤية العلماء الرجاء وشهادة العلماء بالتفاوت فشهادة بعضهم من المقامات وشهادة بعضهم من الحالات وشهادة بعضهم من المكاشفات وشهادة بعضهم من المشاهدات وخواص اهل العلم يشهدون به له بنعت ادارك القدم وبروز نور التوحيد من جمال الوحدانية فشهادتهم مستغرقة فى شهادة الحق لانهم فى محل المحو من رؤية القدم وسئل سهل بن عبد الله عن هذه الآية فقال شهد بنفسه ومشاهدة ذاته واستشهد من استشهد من خلقه قبل خلقه لهم فكان فى ذلك تنبيه انه عالم بما يكون قبل كونه لا يتجاوز احد من حكمه وقال ابن عطاء فى قوله {شهد الله} فقال دلنا من نفسه على نفسه باسماء وفيه بيان ربوبيته وصفاته فجعل لنا فى كلامه واسمائه شاهداً ودليلاً وانما فعل ذلك لان الله وحد نفسه ولم يكن معه غيره وكان الشاهد عليه توحيده ولا يستحق ان يشهد عليه من حيث الحقيقة سواه اذ هو الشاهد فلا شاهد معه ثم دعا الخلق الى شهادته فمن وافق شهادته شهادته فقد اصاب حظه من حقيقة التوحيد ومن حرم ضل وقال ابن عطاء ان الله شهد لنفسه بالفردانية والصمدية والابدية ثم خلق الخلق فشغلهم بعبادة هذه الكلمة فلا يطيقون حقيقة عبادتها لان شهادته لنفسه حق وشهادتهم بذلك رسم وانى يستوى الحق مع الرسم وقال ابو عبد الله القرشى فى قوله {شهد الله} فقال هو تعليم منه ولطف وارشاد لعباده الى ان شهدوا له بذلك لو لم يعلمهم ذلك لم يرشدهم لهلكوا كما هلك ابليس عند المعارضة وقال بعضهم شهادة الله لنفسه بما شهد به شهادة صدق ولا يقبل الشهادة الا من الصادقين فظهر بهذا انه لا يصلح التوحيد الا للصادقين دون غيرهم من الخلق وقال ابو يزيد رحمة الله عليه يوماً لأصحابه بقيت البارحة الى الصباح اجهد ان اقول لا اله الا الله فما قدرت عليه قيل ولمَ قال ذكرت كلمة قلتها فى صبائى جاءتنى وحشة تلك الكلمة فمنعتنى عن ذلك واعجب ممن يذكر الله وهو متصف بشئ من صفاته وقال الشبلى ما قلت قط الله الا واستغفرت من ذلك لان الله يقول {شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ} فمن يشهد بذلك له من الاكوان الا عن امر او وغفلة وقال ابن عطاء اول ما خلقوا فى حقائق البقاء مع الله فنوا عن كل

شئ دون الله حتى ثبتوا مع الله وقال الشبلى شهادة ان لا اله الا الله عشرة احرف ستة فى الظاهر واربعة فى الباطن فاما التى فى الظاهر فذكر الله بلا رياء والثاني اداء الامر بلا عيب ولا تقصير والثالث كف النفس عن المحارم والرابع النصيحة للمؤمنين والخامس الفرار من الآثام والسادس معاداة النفس واما اللواتى فى البواطن فايمان ومعرفة القلب ونية وخشوع وفكرة واستقامة مع رؤية التوفيق فمن فعل هذا كله فقد شهد الله بالحقيقة وقيل للشبلى لم تقول الله ولا تقول لا اله الا الله قال القول شمس تغالب فقدها بثبوتها فاذا استحال الفقد ماذا يغلب ثم قال وهل ينفى الا ما يسحيل كونه وهل يثبت الا ما يجوز فقده وقال المزنى رحمه الله دخل ابن منصور مكة فسئل عن شهادة الذر للحق بالوحدانية وعن التوحيد فتكلم فيه حتى نسينا التوحيد فقلنا هذا يليق بالحق به من حيث رضى به نعتاً وامراً لا يليق به وصفاً ولا حقيقة كما رضى بشكرنا لنعمه وانى يليق شكرنا بنعمه وقال ما دمت تشير فلست بموحد حتى يستولى الحق على اشارتك بافنائها عنك فلا يبقى مشير ولا اشارة وقال ابو سليمان الدارنى تطلب رضا ربك وتبخل بما لك وتعجز عن طاعتك كلا فالشاهد لله بالحقيقة من لا يبخل بروحه ونفسه وقلبه فى رضاء مولاه وقال بعضهم شهد الله علم الله لانه معلوم نفسه بكمال العلم والشهادة اخبار عن العلم والاسلام اصول وفروع وكلها ينشعب من اصل واحد وهى الوحدانية وقيل فى قوله {وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ} ان العلماء ثلاثة عالم بامر الله واحكامه فهم علماء الشريعة وعالم بصفاته ونعوته فهم علماء السنة وعالم به وباسمائه فهم العلماء الربانى قوله تعالى {هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ} العزيز ان يمتنع كنه قدمه من مطالعة المخلوقين وايضاً العزيز الذى لا يصفه احد الا برسم وصفه نفسه الحكيم هو الذى حكم حقيقة الشهادة لنفسه ورسمها بعباده والحكيم ايضاً الذى حجب الخلق عن نفسه ان يروه بما حصل لهم من رسم توحيده فى قلوبهم إن ما حصل من رسوم التوحيد للعباد مشوب بطيف الخيال وما يبرز من حقيقة التوحيد من جلال لعظمته يخالف ما خطر فى قلوبهم وقيل العزيز الممتنع عن ان يلحقه توحيد موحد او صفة واصف الا على الامرية الحكيم فيما يشهد به لنفسه قوله تعالى {إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلإِسْلاَمُ} الاسلام الرضا بمراد الحق وامضاء قضائه وقدره بنعت استقامة السر فى الباطن وقلة الاضطراب فى الظاهر ووجدان لذة المحبة وقت نزول البلاء والمحنة قال ابو عثمان ان الدين ما سلم لك من البدع والضلالة والهواء وسلمت فيه من الرياء والشهوة الخفيفة ورؤية الخلق وتعظيم الطاعة وقيل ان المتدين بالاسلام من سلم من رؤية الخلق وسلم قبله من شهوات نفسه وسلم روحه من خطرات قلبه وسلم سره من طيران روحه فهو فى حال الاستقامة مع الله وقال بعضهم اركان الاسلام اربعة التواضع والالفة وكظم الغيظ والصبر اذا تم هذه الاربعة وجد منه اربعة اخرى من التواضع التوكل ومن الالفة التسليم ومن كظم الغيظ التفويض ومن الصبر الرضا قال جعفر الصادق اذا لم يكن اسلام العبد على معرفة النعم من الله والتوكل عليه والتسليم لامره فهو على اسم الاسلام لا على حقيقة قوله تعالى {قُلِ ٱللَّهُمَّ مَالِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَآءُ} خص الله تعالى نفسه ومدحه بملك الربوبية وانه ذو الملك والملكوت والجبروت وملكه قديم وهو موصوف به فى الازل ويبقى له الى ابد الابد وهو مفرد به ثم خص بملكه الذى هو صفاته من يشاء من انبيائه واوليائه فالملك الذى خص الانبياء هو الاصطفاء والاجتباء والخلافة والنحلة والمحبة والتكليم والآيات والمعجزات والمعراج والمنهاج والرسالة والنبوة وخص بما ذكرت من بين الانبياء صلوات الله عليهم آدم وشيث وادريس ونوح وهود وصالحاً وابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب ويوسف ويونس ولوطاً وشعيباً وحزقيل وخضراً وموسى وهارون ويوشع وكالب وايواب وداود وسليمان وزكريا ويحيى وعيسى ومحمداً سيد الرسل خاتم الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين فكسا الله تعالى سفرة الانبياء والرسل عليهم السلام كسوة الربوبية والسلطنة فظهر منهم الآيات والمعجزات وقهروا بعز ملك النبوة والرسالة جبابرة الارض وهذا موهبة خالصة ازلية سبقت لهم بعناية الله تعالى في ازل علمه وحرمها على أهل الخذلان فى سابق علمه وهو معنى قوله {تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَآءُ} وما قال تعالى لخليله

{شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ وَٱلْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَاً بِٱلْقِسْطِ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ} * {إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلإِسْلاَمُ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ} * {فَإنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ وَقُلْ لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَٱللَّهُ بَصِيرٌ بِٱلْعِبَادِ} * {إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ} * {أُولَـٰئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِّن نَّاصِرِينَ} * {أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيباً مِّنَ ٱلْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَابِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ} * {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ} * {فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ} * {قُلِ ٱللَّهُمَّ مَالِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}

{لاَ يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّالِمِينَ}

واما الملك الذي خص به اولياؤه فعلى اربعة اقسام قسم منها الكرامات والآيات مثل تقلب الاعيان ولحى الارض واستجاب الدعوة وهو لاهل المعاملات وقسم منها وهو اشرف من الاول وهو المقامات مثل الزهد والورع والتقوى والصبر والشكر والتوكل والرضا والتسليم والتفويض والتقويم والصدق والاخلاص والاحسان والاستقامة والطمأنينة وهو لاهل الدرجات وقسم منها وهو اشرف من الثانى هو الوجد والنجوى والمراقبة والحياء والخوف والرجاء والمحبة والشوق والعشق والسكر والصحو وهو لاهل الحالات وقسم منها واشرف من الثالث هو الكشف والمشاهدة والمعرفة والتوحيد والتفريد والفناء والبقاء وهو لاهل المعاينات فهذه الاحوال التى ذكرناها اصل ملك الولاية فمن خص بها فقد بلغ ذروة ملك الازل والابد ومن حرم منها فقد سقط عن حظ الدنيا والآخرة يغر بها سادة اوليائه فهلكوا جميع القلوب بفراسة نور الغيب ويدل بانزاعها عن اعدائه حتى لا ينالوا عهد كرامته فى الدنيا والآخرة وايضاً تؤتى الملك من تشاء يعنى صرف المحبة بحلية الكرامة ونعت الطهارة عن الاكوان وتنزع الملك ممن تشاء ملك العبودية وعرفان الربوبية ممن تشاء من ليس له استعداد المعرفة وتعز من تشاء بالانس والشوق والعشق وتذل من تشاء بالخذلان والحرمان وفقد حقائق القرآن قال ابو عثمان الملك الايمان وهذا دليل على ان الايمان لا يتحقق على شخص الا بعد الكشف الا بعد الكشف والسلامة له فى الانقلاب الى ربه وربما يكون عارية وربما يكون عطاء قال الله تعالى {تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ} الآية فهو مترسم برسم الملوك وقد نزع منه ملكه وقال بعضهم ملك الدين والشريعة وفرضها وسنتها وتنزع الملك ممن تشاء الهداية والتوفيق وتعز من تشاء بولايتك وتذل من تشاء باهانتك بيدك الخير انك القادر على ما تشاء كيف تشاء وقال محمد بن على الملك المعرفة تعطى معرفتك من تشاء من عبادك وتنزعها عن من تشاء وتعز من تشاء باصطفائك واجتبائك وتذل من تشاء بالاعراض عنه بيدك الخير اى منك الاصطفاء والاجتباء قبل اظهار عبادة العابدين وقال الحسين تؤتى الملك من تشاء فتشغله به وتنزع الملك ممن تشاء اى ممن اصطفيته لك فلا يوثر فيه اسباب الملك لانه فى اسرار الملك وتعز من تشاء باظهار عزتك عليه وتذل من تشاء بانصافه برسوم الهياكل وقال الواسطى قال طوبى لمن ملكه قلبه وجوارحه كى يسلم من شرورهما وقال الشبلى الملك الاستغناء المكون عن الكونين.

{تُولِجُ ٱللَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱللَّيْلِ وَتُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلَمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ}

قوله تعالى {تُولِجُ ٱللَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ} تولج دخان البشرية فى سلطان صفاء التوحيد وايضاً تلاشي ظلمة النفوس فى انوار الارواح وايضاً افنى ظلمة الطبائع فى صفاء القلوب وايضاً تحرف سجوف ليالى الهجران بطلوع شموس العرفان وايضاً تخرق حجب الحدوثية عند ظهور سناء

قدس الصمدية وايضاً ترفع قوام الملكوت حين تبرز انوار جمال الجبروت {وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱللَّيْلِ} اى تفنى انوار الاسرار فى اطباق ظلمات الطباع وايضاً اى تسبل حجاب الفناء على وجوه اهل البقاء وايضاً تولج النهار فى الليل حين كسفت شمس المعرفة فى منازل النكرة وغلبت ظلمة الفترة على نور المعاملة {وَتُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ} اى يخرج اشجار انوار المعرفة بكشف جمال المشاهدة من القلوب الميتة بتواتر الفترة وايضا يخرج ارواح القدسية باصوات جرس الوصلة عند غلبات الوجود من الاشباح المضمحلة تحت اثقال سلطان كشف توحيد الوحدانية الى فضاء السرمدية لتحول فى سرادق الكبرياء وخيام الملكوت طلباً لمشاهدة جمال الجبروت وايضاً يخرج العارف العاشق من العامى الغافل وايضاً اى مياه دموع العارفين بنيران الوجد من قلوبهم الخالية عن آثار المشاهدة {وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ} اى العامى من الولى الحى بالمعرفة ورؤية مشاهدة خالق الخلق جل وعز وايضاً اذا يبست عيون المعرفة فى قلوب العارفين من حرارة امتحان القهر يخرج منها حنظل الشرك مكان سكر التوحيد وعصاه الشك مكان ترخص اليقين واورقت فيها اشجار الغفلة باوراق هموم المذمومة وييست رياحينها بانقطاع عنها صفاء المعاملة {وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ} اى من هذه المقامات المختلفة بغير رؤية ولا تدبير الانسانية وايضاً ترزق العارفين مقام المشاهدات وترزق المشتاقين مقام المكاشفات وترزق المحبين مقام المداناة وترزق الموحدين مقام البقاء والفناء والصحو والسكر والاتحاد وترزق العاشقين مقام الجمع والتفرقة وترزق الاحرار مقام التلوين والتمكين بغير حساب اكثر من ان يحصى عدد اسرارها ويعد حقائق انوارها.

{لاَّ يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَافِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَىٰ ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ}

{لاَّ يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَافِرِينَ أَوْلِيَآءَ} اى لا يصحب العارف الجاهل ولا المخلص المرائى ولا الصادق الفراء ولا المؤمن المبتدع المنكر ولا المريد الصادق الفاتر المدعى ولا يحب اهل الحق اهل الباطل حتى ينالوا ببعضهم مقام حقيقة العبودية {وَمَن يَفْعَلْ ذٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيْءٍ} اي لا ينال من الله تعالى درجة اهل محبته وقربته ومعرفته.

{يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوۤءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدَاً بَعِيداً وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُ وَٱللَّهُ رَؤُوفٌ بِٱلْعِبَادِ}

{وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُ} حذر اصفيا بالفراق عن وصله بسبب محبة اعدائه وبهذا التخويف يربى خواص احبته فى قباب الشفقة واسبل بهذا عليهم نقاب الغيرة حتى لا يراهم سواه {وَٱللَّهُ رَءُوفٌ بِٱلْعِبَادِ} مشفق باوليائه واهل طاعته بان يسترهم عن ابصار الغفلة والجهلة واكرمهم بصحبة اهل التوحيد والمعرفة وبسط لهم بساط الشريعة والحقيقة حتى يردوا موارد الانبياء والرسل وشربوا من مناهل المقربين شراب الصفا ولبسوا من نسج المكروبين اثواب الوفا وسئل ابو عثمان عن قوله لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء فقال لا ينبسط شئ الى مبتدع لفضل عشيرة ولا لقرابة نسب ولا يلقاه الا ووجهه له كاره فان فعل شيئاً من ذلك فقد احب من ابغضه الله وليس بولى الله من لا يوالى اولياء الله ولا يعادى اعداءه وقال ابن عطاء فى قوله ويحذركم الله نفسه انما يحذر نفسه من يعرفه فاما من لا يعرفه فان هذا الخطاب زائل عنه وقال الواسطى يحذركم الله نفسه فى دعوى اتيان شئ من الطاعات اذ فيه جذب الربوبية وقال ايضاً ذلك ان لا يامن احد ان يفعل به ما فعل بابليس زينة بانوار عصمته وهو عنده فى حقائق لعنته وسبق عليه ما سبق منه اليه حين غافصه فجأة باظهار علته وقال ايضاً انه لا يحذر نفسه من لا يعرفه وهذا خطاب الاكابر واما

الاصاغر فخطابهم
{واتقوا يوماً ترجعون فيه الى الله}

{واتقوا الله ما استطعتم}

وقال جعفر يحذركم الله نفسه هذا خطاب للاكابر والله رءوف بالعباد خطاب للاصاغر وقال ابن عطاء احذر سطوته ونقمته فانه عزيز قهار وابذل روحك له واعلم انك مقصر مع هذا كله وانشد

لا تعرض بنا فهذا بنان قد خضبناه بدم العشاق

وقال الواسطى: يحذركم ان تثبتوا نفسه بنفوسكم وبغت لقديمة عليكم باحوالكم الخديعة وان تنسوا الازلية بالاخرية والربوبية بالعبوديه فان الاصل اتم من الفرع وان العبودية انما ظهرت بالربوبية. وقال ابراهيم الخواص: علامة الحذر فى القلب دوام المراقبة وعلامة المراقبة التفقد للاحوال النازلة وقال جعفر يحذركم الله نفسه ان تشهد لنفسك بالصلاح لان من كان له سابقة ظهرت سابقته فى خاتمتة قال الاستاذ الاشارة من قوله {وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُ} للعارفين ومن قوله {وَٱللَّهُ رَؤُوفٌ بِٱلْعِبَادِ} للمشتاقين فهؤلاء اصحاب العنف والعتوه وهؤلاء اصحاب التخفيف والسهولة وقيل اغناهم بقوله {وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُ} ثم احياهم فابقاهم بقوله {وَٱللَّهُ رَؤُوفٌ بِٱلْعِبَادِ} وقال ابن عطاء رحمه الله العباد اجمع مؤمنهم وكافرهم وبرهم وفاجرهم وخص رحمة الرسول عليه السلام وقوفة على المؤمنين دون من سواهم وهذا كقول ابراهيم عليه السلام حين قال

{وَٱرْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ ٱلثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِٱللَّهِ}

قال ومن كفر فانه لا رازق فى السموات والارضين غيره ويسن فى ربوبيته تعالى ان يحذر اولياءه واعداءه فحذر اعداءه بما صدر من افعاله القديمة من نكال الجحيم والحطمة لانها قهر بالواسطة بين الافعال والصفات وحذر اولياءه والمؤمنين خاصة صفاته وذاته فتحذير المؤمنين بالصفات كالحرمان والهجران عن نواله وكرامته وتحذير اوليائه بعزة نفسه وهم على طبقات شتى وجمعهم فى وصول التوحيد وفرقهم فى منازل المقامات فحذر التائبين بالسلطنة وحذر الخائفين الوجلين بسطوات العظمة وحذر المحبين والمشتاقين والعاشقين بالعزة والجبرية وحذر العارفين والموحدين بصدمة الكبرياء والظمأة بحر الديمومية وبهذه الصفات يحذر اهل الانبساط والبسط والرجاء لسقوط سوء الادب عنهم فى مدارج التوحيد والكرامة.

{قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}

قوله تعالى {قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ} اى قل ان ادعيتم محبة الله وانتم صادقون فيما ادعيتم فاتبعوني فانى سيد المحبين ورئيس الصديقين ومقدم المرسلين وقدوة المريدين حتى اريكم مغيبات المهلكات وغوامض طريق المنجيات ودقائق احكام المشاهدات واسرار لمعات المداناة وارشدكم الى حسن المعاملات وافضل الطاعات واعلمكم حسن الآداب ونفائس الاخلاق زاد الى المآب لان قد كوشفت باسرار المحبة وانوار القربة وان متابعتي حقيقة شكر محبة المحبوب واذا شكرتم الله بمتابعتى زادكم الله محبته ومعرفته قال تعالى {فاتبعونى يحببكم الله} وقال {لئن شرتم لازيدنكم} وحقيقة المحبة عند العارفين والمحبين احتراق القلب بنيران الشوق وروح الروح بلذة العشق واستغراق الحواس فى بحر الانس وطهارة النفس بمياه القدس ورؤية الحبيب بعين الكل وغمض عين الكل عن الكونين وطيران السر فى غيب الغيب وتخلق المحب بخلق المحبوب وهذا اصل المحبة اما فرع المحبة فهو موافقة المحبوب فى جميع ما يرضاه وتقبل بلائه بنعت الرضا والتسليم فى قضائه وقدره بشرط الوفاء ومتابعة سنة المصطفى صلوات الله وسلامه عليه وأما آداب اهل المحبة الانقطاع عن الشهوات واللذات والمسارعة فى الخيرات والسكون فى الخلوات والمراقبات واستنشاق نفحات الصفات والتواضع فى المناجاة والشروع فى النوافل والعبادات حتى صاروا متصفين بصفات الحق ومنقادين بنوره بين الخلق قال الله تعالى: **" لا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى كنت له سمعاً وبصراً ولساناً ويداً "**

وصرف المحبة لا يكون الا بعد ان يرى الروح الناطقة بعين السر مشاهدة الحق بنعت الجمال وحسن القدم لا بنعت الالاء والنعمة لان المحبة اذا كانت من تولد رؤية النعماء تكون محبة معلولة وحقيقة المحبة ما لا علة فيها من المحب والحبيب شئ دون المحبوب وقال ابو عمرو بن عثمان محبة الله هى معرفته ودوام خشيته ودوام اشتغال القلب به ودوام انتصاب القلب بذكره ودوام الانس به وقال محمد بن حنيف رحمه الله المحبة الموافقة لله فى التماس مرضاته وقال بعضهم المحبة هى موافقة القلوب عند بروز لطائف الجمال وقال ابو يزيد احببت الله حتى ابغضت نفسى وابغضت الدنيا حتى احببت طاعة الله وتركت ما دون الله حتى وصلت الى الله واخترت الخالق فاشتغل بخدمتى كل مخلوق وقيل المحبة هى اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم فى اقواله وافعاله واحواله وآدابه الا ما خص به لان الله قرن محبته باتباعه وسئل الانطاكى ما عدمة المحبة قال ان يكون قليل العبادة دائم التفكير كثير الخلوة ظاهر الصمت لا يبصر اذا نظر ولا يسمع اذا نودى ولا يحزن اذا اصيب ولا يفرح اذا اصاب ولا يخشى احداً ولا يرجوه وسئل يحيى بن معاذ عن حقيقة المحبة قال الذى لا يزيد بالبر ولا ينقص بالجفوة وقال جعفر فى قوله {ان كنتم تحبون الله فاتبعونى} قال قيد اسرار الصديقين بمتابعة نبيه صلى الله عليه وسلم لكى تعلموا انهم وان علمت احوالهم وارتفعت مراتبهم لا يقدرون مجاوزته ولا اللحوق به وقال ابن عطاء فى هذه الآية امر بطلب نور الادنى من عمى عن نور الا على واقول لا وصول الى النور الاعلى من لم يستدل عليه بالنور الادنى ومن لم يجعل السبيل الى النور الاعلى والتمسك بآداب صاحب النور الادنى ومتابعتة فقد عمى عن نورين جميعاً والبس ثوب الاغترار قال ابو يعقوب السوسى حقيقة المحبة ان ينسى العبد حظه من ربه وينسى حوائجه اليه قال الواسطى لا يصح المحبة والاعراض على سره اثر وللشواهد فى قلبه خطر بل صحة المحبة نسيان الكل فى استغراق مشاهدة المحبوب وفنائه به عنه وقال ابن منصور حقيقة المحبة قيامك مع محبوبك بخلع اوصافك والاتصاف باتصافه قال الشيخ ابو عبد الرحمن سمعت النصرابادى يقول محبة توجب حقن الدم ومحبة توجب سفكه باشتياق الحب وهو الاجل وروى ابو الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله {ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله} قال

{قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}

" **على البر والتقوى والتواضع وذلة النفس** " وسئل عمرو بن عثمان المكى عن المحبة قال المحبة فى نفسها اصلها التواضع فى القلوب من لطف المعانى التى يعاينها من المحبوب على شرط ما تعلقت به وسئل سهل ابن عبد الله ما علامة المحبوب فقال ان لا يزال لسانه ذاكراً الحبيبه مشغوفاً به متسأنساً مسروراً به حامداً شاكراً له وجوارحه مشغولة بمرضاة حبيبه فهو المحب له والمرضى عنه وقال الاستاذ المحبة تشير الى صفاء الاحوال والمحبة توجب الاعتكاف بحضرة المحبوب بالسر ويقال حب البعير اذا استناخ فلا يبرح بالضرب والحب حرفان حاءٌ وباءٌ والاشارة بالحاء الى الروح والاشارة من الباء الى البدن والمحب لا يدخر عن محبوبه لا قلبه ولا بدنه.

{إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ ءَادَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى ٱلْعَالَمِينَ} * {ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} * {إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ} * {فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وِإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ} * {فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتاً حَسَناً وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً قَالَ يٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَـٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ}

قوله تعالى {إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحاً} الآية اصطفى آدم بعلم الصفات وكشف جمال الذات قبل خلق الخلق فى ازل الآزال فاذا اراد خلق روحه نظر بجماله الى جلاله ونظر بجلاله الى جماله فظهر بين النظرين روح آدم فخلقها بصفة الخاص ونفخ فى روحه روحاً وهو علم الصفات بفعل الخاص الذى يتعلق بالذات وخلق ايضاً صورته بصفة الخاص ونفخ فيها روح الاول وروح الثانى فوصف روحه فقال

{وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي}

ووصف صورته فقال

{خَلَقْتُ بِيَدَيَّ}

فسبق بهذه الصفات من الملائكة الكرام البررة والبسه خلعة خلافته واسجد له ملائكته لاجل هذا التخصيص كرامة له وتشريفاً وتفضيلاً على مشايخ الملكوت وقال

{إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلأَرْضِ خَلِيفَةً}

وقال

{ٱسْجُدُواْ لأَدَمَ}

لا توثر فى نعوت الازل طوارقات الحدوث ما دام الاصطفاء بهذه الصفة سابقاً له وايضاً اصطفاهم لنفسه عن خلقه لموقع الخطاب وكشف النقاب لاستعدادهم تحمل اثقال امانته والتعمق فى بحار ازليته والسيران فى ميادين وحدانيته والطيران فى هواء فوقانيته لطلب كشف احديته وجمال سرمديته والاشارة فى نوح وآل ابراهيم ان الاصطفاء من سبب المحبة الازلية لا من جهة الانساب الحدثية كما قال الاستاذ رحمة الله عليه اتفق آدم وذريته فى الطبقة وانما الخصوصية بالاصطفاء الذى هو من قبله لا بالنسب والسبب وقال الفارس اصطفاهم على الناس لثبوته واستخلصهم لرسالته فهم المعبوثون الى خلقه رحمة على اوليائه وحجة على اعدائه فهم الدعاة الى الله بالحكمة والموعظة مبشرين عباده جزيل الثواب ومنذرين اليم العقاب

{لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ}

اذ لو شاء لهداهم اجمعين قال الواسطى اصطفاهم للولاية وقال ايضاً واصطفاهم فى ازليته وصفاهم لقربه وصافاهم لموديه وقال ايضاً اصطفاء فى الازل قبل كونه اعلم بهذا خلقه ان عصيان آدم لا يؤثر فى اصطفائيته له لانه سبق العصيان مع علم الحق بما يكون منه وقال ايضاً اصطفى الانبياء للمشاهدة والتقريب واصطفى المؤمنين للمطالعة والتهذيب واصطفى العالم للمخاطبة والترتيب وقال النصرابادى اذا نظرت الى آدم بصفته لقيته بقوله

{وَعَصَىٰ ءَادَمُ رَبَّهُ}

واذا لقيته بصفة الحق لقيته بقوله {إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ آدَمَ} وماذا يؤثر العصيان فى الاصطفاء وقال الواسطى الاصطفائية قائم بالحق والمعصية اظهار البشرية وتوبة اعجب لانه من نفسه الى نفسه رجع قوله تعالى {إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً} اى حراً عن رق النفس مقدساً عن مس الشيطان صافياً لك عما سواك مخلصاً فى مودتك صادقاً فى طاعتك موافقاً لخدمة اوليائك وايضاً حراً فى مقام مشاهدتك عن الاشتغال بخدمتك ليكون لك خالصا فى حظ الربوبية وايضاً حراً فى مقام عبوديتك بنعت محبتك منفرداً عن الاشتغال بالجنة والنار حتى يكون في عبادتك لك مفرداً عن الالتفات إلى شئ غيرك وايضاً ايقنت اسرار باطنها وقوع الانثى وان لم يعلمها بنص العقل فقالت احررت لك لانها موقع كلمتك يعنى عيسى عليه السلام ولا ينبغى لمن حمل حراً الا ان يكون هو ايضاً حراً قال الاستاذ المحرر الذى ليس فى رق شئ من المخلوقات حرره الحق فى سابق حكمه عن رق الاشتغال بجميع الوجود والأحوال قال جعفر محرراً اى عتيقاً من رق الدنيا وأهلها وقال محمد بن على فى قوله {إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً} اى يكون لك عبداً مخلصاً ومن كان خالصاً لك كان حراً مما سواك وسئل سهل بن عبد الله عن المحرر فقال هو المعتق من ارادة نفسه ومتابعة هواه وقال النورى اى خادماً لاهل صفوتك قال ابو عثمان محرراً عن شغلى به وتدبيرى له فيكون مسلماً الى تدبيرك فيه حسن اختيارك له وقال محمد بن الفضل محرراً عن الاشتغال بالمكاسب قوله تعالى {فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ} قبول الحق لها انه اخلصها لعبادته وجعلها محل آيته وكرامته ورباها فى حجر صفوة انبيائه واوليائه وكشف لها من

عظيم آياته ما لا يقوم بازائها اكثر اهل زمانها الانبياء وارسل اليها فى الظاهر روح القدس حتى يعلمها حسن الادب ونفخ فيها روح الخاص الذى هو طير الانس حتى يكون لها ذخيرة المآب وقال جعفر يقبلها حتى يعجب الانبياء مع علو اقدارهم فى عظم شانها عند الله الا يرى ان زكريا قال لها {انى لك هذا قالت هو من عند الله} اى من عند من تقبلنى وقال الواسطى بقبول حسن محفوظ قوله تعالى {وَأَنْبَتَهَا نَبَاتاً حَسَناً} من انبتها شجرة الربوبية وسقاها من مياه القدرة حتى ثمرة النبوة ليكون الثمرة حياة الخلق لانها هى روح الحق يعنى عيسى وقيل اضاف الاحسان اليها فى الشريعة وفى الحقيقة حفظها وانبتها وقال ابن عطاء احسن النبات ما كان ثمرته مثل عيسى روح الله وقال الاستاذ {فتقبلها ربها بقبول حسن} حيث بلغها فوق ما تمنت امها وقيل القبول الحسن ان رباها على نعت العصمة حتى كانت بقبول

{إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ ءَادَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى ٱلْعَالَمِينَ} * {ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} * {إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ} * {فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وِإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ} * {فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتاً حَسَناً وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً قَالَ يٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَـٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ}

{أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَـٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّاً}

وقال ايضاً انه من اشارات القبول الحسن انها لم يكن توجد لا فى المحراب {وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا} لان خدمة الاولياء لا تحصل الا من الاولياء وايضاً انه يوافقها فى جميع احوالها من الخلوة والمراقبة والسر والنجوى والمشاهدة والمكاشفة {كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقاً} يرزقها الله تعالى رزق الجنة فى الخلوة مكافاة للخدمة والعفة كرامة لها حتى لا يشغلها تولاه المخلوق ويكون فى حقيقة التوكل ما فيه من الالتفات الى غير الحق وان كان نبيًا مرسلاً وقال الاستاذ اذا دخل عليها زكريا بطعام وجد عندها رزقاً ليعلم العالمون ان الله سبحانه لا يلقى شغل اوليائه الى غيره وقال من خدم ولياً من اوليائه كان هو فى رفق الولى لا انه يكون عليه مشقة لاجل اوليائه وقال فى هذه اشارة لمن يخدم الفقراء لا ان الفقراء تحت خلقه {أَنَّىٰ لَكِ هَـٰذَا} اى باي عمل وجدت هذا {قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ} اي خالصاً وجدته لا بكلفة العمل وعلة الكسب وايضاً خاف عليها ان تلك المنزلة من حيل الشيطان ففتش احوالها حتى يعلم حقيقة صدقها فقال انى لك هذا قالت ليس كما خطر ببالك انه من خصائص كرامات الله التى وهبها لى ليس فيها شئ من مخيلات الشيطان وقال الاستاذ لم يكن يعتقد فيها زكريا استحقاق تلك المنزلة وكان يخاف ان غيره لعله انتهز فرصة تعهدها وسعة بكفاية شغلها.

{هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ} * {فَنَادَتْهُ ٱلْمَلاۤئِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَـىٰ مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّداً وَحَصُوراً وَنَبِيّاً مِّنَ ٱلصَّالِحِينَ} * {قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلاَمٌ وَقَدْ بَلَغَنِي ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ} * {قَالَ رَبِّ ٱجْعَلْ لِّيۤ آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزاً وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيراً وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلإِبْكَارِ}

{هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ} اذا دخل زكريا على مريم وجد عندها من فواكه الالوان علم انها من نفائس كرامات الله تعالى فتحرك فيه غيرة النبوة وسكن هناك فى الخلوة وطلب من الله تعالى ولداً فاعطاه الله ما سأله وايضاً نظر بنور النبوة فى مريم فابصر فيها نور عيسى صلوات الله عليهم أجمعين يتشعشع فى مريم وراى كرامته عند الله فتمنى عليه ولداً مثل عيسى فناجى ربه بلسان الاضطرار وسال عنه يحيى عليه السلام مشكاة الانوار فاستجاب الله تعالى دعوة شيخ الانبياء شفقة على غيرته واظهاراً لكرامته وهذا احسن الادب للاولياء واهل المعرفة اذا كانوا يحتاجون الى الله تعالى بشئ من مرادهم خلوا عن الخلق ودخلوا فى زوايا الصدق حتى ينالوا بالاعتزال

عن الخلق والاشتغال بالدنيا والاخلاص فى النجوى حقيقة مقام استجابة الدعوة لان من لزم باب سيده فى الخلوات والمراقبات يكشف له المقامات السنية والاحوال الشريفة من اسرار الآخرة وانوار المعرفة {قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً} سال من الله من من يعينه فى طاعة الله ويكون له خليفة فى اداء الرسالة والنصيح للامة وايضاً يكون له مشاورات السير فى عالم الربوبية والعبودية ومؤنساً من الله فى الكشف والحقيقة والعشق والمحبة طيبة يعنى مطهراً من اشغال الكونين منفرداً عن ارادته مقدساً من شهواته فاذا علم الحق سبحانه صدق نيته اعطاه ماموله على الفور ليكون له معجزة وكرامة الاشارة فيه ان من طلب من الله شيئاً يعينه فى طاعته وسبباً لمرضاته فيحصل له استجابة الدعوة فى الساعة قوله تعالى {فَنَادَتْهُ ٱلْمَلاۤئِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ} محل مثلجات الحق الصلاة لانها فيه عصمة الحق فيها نزول الوحى من دخل فيها بشرط التفريد وخلوص النية الهمه الحق خصائص الخطاب واخبره بما يكون قبل أن يكون والمحراب محل لزوم المراقبين فيه لاجل تعرض السر نفحات اسرار الحق وبروز نور التوحيد وكشف جمال مشاهدة الحضرة والمحراب محل الانس وتصفية السر وذم الجوارح واشراق اليقين وسبب الزلفة ووجدان حلاوة العبادة واسترواح الروح من اداء صحبة الخلق بوجدان صحبة الحق والمحراب فقر العباد وملجا الزهاد ومعصم المتوكلين ومجلس المشتاقين ومسند الراضين وبستان المحبين وسرور المريدين ورياض العاشقين وكعبة المستانسين وحرم المؤمنين ونور التائبين وقيد الموحدين وستر الشطاحين اذا اراد الله ان يستر احداً من خاصة معرفته أعاده إليه ليكون له مقوياً فى مقاصده من الله وقال ابن عطاء ما فتح الله على عبد من عبيده حالة سنية الا باتباع الاوامر واخلاص الطاعات ولزوم المحاريب وقال الواسطى هو قائم بربه يصلى سره محاربة نفسه وهواه وقال ابو عثمان المحراب باب كل بر وموضع الاجابة واستفتاح الطريق الانبساط والمناجاة والاعراض عن المحراب سبب اغلاق الباب دونك قال الله تعالى {فَنَادَتْهُ ٱلْمَلاۤئِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ} وقيل ملازمة الخدمة يورثك آداب الخدمة وآداب الخدمة تورثك منازل القربة ومنازل القربة تورثك حلاوة الانس {أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَـىٰ} يسمى يحيى لان من نظر اليه يرى مشاهدة الحق فى جمال نبوته فيحيى قلبه من موت الفترة وقيل انه حى به عقر امه وقيل انه سبب من آمن بقلبه {وَسَيِّداً وَحَصُوراً} السيد الذى قد غلب عليه نور هيبة عزة الحق جل وعلا والحصور الذى عصم عن جميع الشهوات بعصمة الازلية وايضاً السيد الذى خلعه نور الانانية وكساه لباس الفردانية وتوّجه بتيجان البهاء حتى يستحق ان يستحيى منه جميع الخلق ويضعوا تحت امره ونهيه اعناق الجبرية والحصور المقدس عن شوائب التقليد وعن الالتفات الى الكونين وقيل سيداً لانه لم يطلب لنفسه مقاما ولا شاهدا لنفسه قدراً وقال جعفر بن محمد السيد الذى عرف ربه وانكر ما دونه والحصور الذى يملك ولا يُملك والسيد الذى يالف ولا يؤلف والحصور الذى لا يعرف سوى الله وقال السيد الذى ساد اهل زمانه باخلاقه والحصور الذى حصر ماءه عن النساء وسمى يحيى حصورا لانه قرع فى قلبه تلك العظمة فخذ فيه ماء الشهوات وصار حصورا ومحصورا وقال ابن عطاء السيد المتحقق بحقيقة الحق والحصور المنزه عن الاكوان وما فيها وقال جعفر السيد المبائن عن الخلق وصفاً وحالاً وخلقاً وقال النصرابادى السيد من صحح نسبته مع الحق فاستوجب به ميراث نسبته وقال الجنيد السيد الذى جاد بالكونين عوضا عن ربه وقال محمد بن على السيد من استوت احواله عند المنع والعطاء وقال ابن منصور السيد من خلى من اوصاف البشرية واظهر بنعوت الربوبية قوله تعالى {قَالَ رَبِّ ٱجْعَلْ لِّيۤ آيَةً} لما وعد الله تعالى نبيه عليه السلام بيحيى طلب من الله تعالى علامة وقت ظهوره ولا يشك فى وعد الله لكن غرضه طمأنينه قلبه ليتهيأ اسباب الادب لزمان ظهور موهبة الله استقبالا الى الله بشكر نعمته ليدوم عليه مواهب الالهية {قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزاً} حصر لسان نبيه عليه السلام عن المكالمة والمحادثة مع غير الله ليتجرد سره وحاله عن ازدحام الخلق وذكرهم والادب فيه ان من يطلب من الله تعالى شيئا من معانى الغيب ورؤية معجزته وكرامته ولا يتجرك لسانه بالفضولات وقلبه لا يخطر به من طوارقات الوسواس حتى يكون ظاهره وباطنه مشغولا بالحق لان التفرق اذا وقع فى الظاهر يتشوش به

الباطن واجاز له الرمز ليدفع به ضيق قلبه ومن دخل عليه من اهله والرمز من الانبياء للاولياء والرمز من الاولياء الخاصة المريدين وحقيقة الرمز من تعريض السر الى السر واظهار التفرس الى التفرس واعلام الخاطر الى الخاطر بنعت تحريك سلسلة المواصلة بين المخاطب والمخاطَب {وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيراً} الذكر الكثير هٰهنا تخليص النية عن الخطرات وجمع الهموم بنعت تصفية السر في المناجاة وتحير الروح فى المشاهدات ادب الله اهل محبته وارادته بما اخبر عن معجزة زكريا واستجابة دعوته حتى اذا ارادوا كشف الغيب واستجابة الدعوة اعتزلوا عن الخلق وعن محادثتهم وتركوا ما لا يعنيهم وقطعوا لسانهم بمقاريض الصمت وجعلوه رطبا بذكر الله فى ايام مناجاتهم التى ارادوا فيها كشف المقصودة.

{وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلاۤئِكَةُ يٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَالَمِينَ}

{وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلاۤئِكَةُ يٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَاكِ} بالقاء كلمته فيك وايضا اصطفاك برؤية الملائكة والخطاب معهم وايضا اصطفاك بالكرامات والآيات حتى ياتى الملائكة يرزقك من الجنة {وَطَهَّرَكِ} اى من لمس البشر وايضا من دنس الخليقة وايضا اى طهر سرك عن الالتفات من الله الى كفالة زكريا {وَٱصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَالَمِينَ} اصطفاء الاول رفع المنزلة واصطفاء الثانى حقيقة العصمة باشارته على نساء العالمين قال الاستاذ فائدة تكرار الاصطفاء الاول اصطفاك بالكرامة والمنزلة وعلو الحالة والثانى اصطفاك لان حملت بعيسى من غير اب.

{يٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِي وَٱرْكَعِي مَعَ ٱلرَّاكِعِينَ}

{يٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِي لِرَبِّكِ} اى استقيمي فى طاعة مولاك {وَٱسْجُدِي} اى كونى فى السجود خالصة عن غيرى {وَٱرْكَعِي مَعَ ٱلرَّاكِعِينَ} اى تقربى الى بتواضعك مع المتواضعين من اوليائى وانبيائى وخواص اهل محبتى لتنال بركات الجمع لان صحبة الاولياء واستحطام فى العبودية وتخليص عن رق البشرية.

{إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلاۤئِكَةُ يٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلآخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ}

{إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلاۤئِكَةُ يٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ} بشرها حتى رسخت فى تحمل اداء اللائمين وعرفت منزلتها حتى لا يسقط عن درجة اليقين بحديث العالمين {وَجِيهاً فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلآخِرَةِ} فى الدنيا ملتبسا بانوار الربوبية وفى الاخرة ملتبسا بجمال المشاهدة البسه الله خلعة الهيبة ليكون عظيما فى اعين الناظرين من الفريقين المؤمنين والكافرين.

{وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ ٱلصَّالِحِينَ}

{وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلاً} يكلم الناس فى المهد ليكون شاهدا على نبوته ورسالته وطهارة امه وكهلا عن انبساطه وحالة اتحاده فالاول من النبوة والاخر من الانانية وفعله شاهد قوله باحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص فى بدايته كان ملتبسا بلسان العبودية فى نهايته كان ملتبسا بصفات الربوبية وقيل يكلم الناس فى المهد معجزة له وكهلا داعيا الى ربه وقيل يكلم الناس فى المهد صبيا وعند نزوله من السماء كهلا ليكون على طرفى كلامه معجزة اقال الواسطى يكلم الناس فى المهد رداً لقول المخالفين انه نطق فى حال يعجز من كان مثله عن ذلك واذا كان كهلا

ليس فيه بطش الشباب ولا ضعف الشيوخ.

{وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِيۤ إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِيۤ أَخْلُقُ لَكُمْ مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْئَةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُبْرِىءُ ٱلأَكْمَهَ وٱلأَبْرَصَ وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ}

{وَأُبْرِىءُ ٱلأَكْمَهَ وٱلأَبْرَصَ وَأُحْيِـي ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ} انسلخ من اوصاف الحدوثية واتصف بصفات الربوبية فاظهر منه الحق جل عن الاهل والولد والحلول والمكان والجهة والاختلاط مع الخليقة حقائق القدرة ليس لى فى هذه الآية كلام اجل من ذلك مع ان اهل المعرفة قد سبقونى فى هذا المعنى ولا بد لى من ان اتكلم فيه بشئ من عبادتى ما دام شرعت فى تفسير القرآن وقيل من اشهد عليه الصفات الربوبية وغاب عن اوصاف الحدث حتى بنفسه واحيى به كل شئ وابطل بهذه الآية دعاوى من ادعى اظهار معجزة عليه به دون ربه والله قادر على الاعجاز في جميع الاوقات يظهرها على من يشاء فالاعجاز لله والسبب المظهر عليهم ذلك فى الهياكل والصور.

{رَبَّنَآ آمَنَّا بِمَآ أَنزَلَتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّاهِدِينَ}

عاينوا بابصار القلوب حقائق الغيوب فقالوا ربنا آمنا قال ابن عطاء آمنا بما نورت به قلوب اصفيائك من علوم غيبك واتبعنا الرسول فيما اظهر من سنن اوامرك ونواهيك رجاء ان يوصلنا اتباعه الى محبتك فاكتبنا مع الشاهدين مع من يشهدك ولا يشهد معك سواك.

{وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَاكِرِينَ}

سقطوا عن مشاهدة سابق مكر الحق فاحتالوا مع اهل الولاية بتدبير النفس فكان مكرهم مكر الحق عليهم وهم لا يعلمون انهم مخدوعون قال محمد بن على مكروا انفسهم فحسن الله مكرهم عندهم وكان في الحقيقة الماكر بهم لتزيينه ذلك عندهم الا تراه يقول افمن زين له سوء عمله فراه حسنا سئل بعض اهل الحقيقة كيف تنسب المكر الى الله فصاح وقال لا علة لصنعه وانشد

ويقبح من سواك الفعل عندى　　وتفعله فيحسن منك ذاكا
فديتك قد جبلت على هواكا　　فنفسى لا تنازعنى سواكا
احبك لا ببعضى بل بكلى　　وان لم يبق حبك لى حراكا

{إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يٰعِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوۤاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ}

{إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يٰعِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ} ان الله تعالى نفخ فى صورة عيسى روحا قدسية ورباها فيها بانوار النبوة والعبودية وتجلى المشاهدة فاذا اكمل فى مقامات المصطفى من صفوة انبيائه واوليائه قال انى متوفيك الى عن رسم الحدوثية ورافعك الى بنعت الربوبية مطهرك عن شوائب البشرية قال الواسطى انى متوفيك عنك ورافعك الى ومطهرك من ارادتك وهواك وذلك لاظهار نعوت الازلية عليه قال بعضهم انى متوفيك عن حظوظك ورافع شخصك الى ومطهر سرك من مطالعة الاغيار والاعواض بالكلية ومما سنح لى فى هذه بالبديهة بعد ذكر المشايخ رضوان الله عليهم انى متوفيك غيرةً حتى لا ينظر اليك بنعت المحبة غيرى ورافعك الى بنعت العشق ومطهرك من التفاتك الى الملكوت لأن من شرط اتحاد الحبيب والمحبوب ان لا

يدخل بينهما شئ من الحدثان فاذا كان العارف بلغ مقام صرف التوحيد يتشعشع نور جمال الحق من وجوده فسجد له الكون ومن فيه بالظاهر طوعا وكرها لان من راى حسن جلال الحق بالواسطة او لم يبلغ حقيقة تحقيق المعرفة يصير مشبهيا بوقوعه فى الوسائط لاجل ذلك رفع روحه اليه حتى يستقيم نظام الشريعة ولم ينسخ احكام السنة.

{إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ}

{إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ} خلق الله الارواح القدسية من معادن الربوبية وجللها بنور المشاهدة فصارت تلك الجواهر من اصل واحد وان كان تتفاوت فى المقامات وصورة البشريات فروح آدم من الملكوت خلق وجميع ذريته من الانبياء والصديقين معها فذكر الله تعالى ما صنع بروح آدم من تخصيصها بالقربة والكرامة والمشاهدة والعلم والمكاشفة والتفريد والتوحيد فذكر ان روح عيسى فى منازل القربات مثل روح آدم بما ذكر من تخصيصها فقال لادم ونفخت فيه من روحى ومثل هذا قال لعيسى لكن شرف أدم بإضافة خلق صورته الى نفسه فقال خلقت بيدى وانه أسجد له ملائكته تخصيصا وتشريفا من جميع الخلق لهذه المنزلة وقوله خلقه من تراب دفعا لتهمه الجهلة حتى لا يظنوا قدحا فى الربوبية قال الأستاذ خصهما بتطهر الروح عن التناسخ فى الاصلاب وأفرد آدام بصنعة اليد وعيسى بتخصيص نفخ الروح فيه على وجه الاعزاز وهما وان كانا كبيرى الشان فنقص الحدثان والمخلوقية لازم لهما قال الله تعالى {ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ}.

{ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُنْ مِّن ٱلْمُمْتَرِينَ}

{فَلاَ تَكُنْ مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ} طيب الله تعالى بهذا قلب نبيه عليه السلام اى كما كنت قادراً بخلق آدم و عيسى بكلمتى وقوة سلطانى فاعطيتك ما وعدتك من كمال دينك وشريعتك وتمام نعمة المعرفة عليك وعلى متبعيك فلا تكن ملهوفا من خطرات نفسك قال بعضهم الحق من ربك ان لا يظهر شيئا من المكونات الا من تحت ذل كن فلا تشكن فانه منفرد باسمائه وصفاته لا ينازعه فى صفاته احد من عبيده وخلقه وقال الاستاذ الحق من ربك يا محمد فلا تشكن فى انه لا يماثله فى الايجاد احد ولا على اثبات سببه لمخلوق قدرةً فالموجودات التى حقت بوجودها عن كتم العدم من الله عز وجل بدؤها واليه عودها.

{فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَاذِبِينَ}

{فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ} اى من آذاك بالحجة الباطلة من المدعين الكاذبين فادع عليهم دعوة الحلم والانبساط ليهلكوا جميعا بدعوتك لانى خصصتك من بين الانبياء بمقام المحمود واستجابة الدعوة فى السجود قال جعفر الصادق هذه اشارة فى اظهار المدعين لاهل الحقائق لتفتضحوا فى دعواهم عند انوار التحقيق وبطلان ظلمات الدعاوى الكاذبة.

{قُلْ يٰأَهْلَ ٱلْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ ٱللَّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ}

{قُلْ يٰأَهْلَ ٱلْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ} هو افرد القدم من الحدوث واظهار الحق بنعت العبودية والخروج من رسم دعاوى البشرية ورفع النفس عن الالتفات الى الاكوان والتجلى بمحبة الرحمن {أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ ٱللَّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً} اى لا نتبع الهوى والدنيا وشهوتها ولا نلتفت بنعت الرياء والسمعة الى غير الحق {وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّنْ دُونِ ٱللَّهِ} لا يفرح بالمدح والتزكية والعطاء والخدمة والرياسة التي يتوقع بعضنا من بعض الاشارة فيه انه اعلم الحق عباده بتجرد قلوبهم عما سواه وقال الواسطى فى قوله تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم قال هو اظهار العبودية عند ملاحظة الصمدية وقال ابن عطاء هو تحقيق التوحيد وقال ابو عثمان فى قوله الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا قال اعلمك طريق التعبد فى هذه الآية وهو ان لا تطالع بسرك عند اشتغالك بالعبادة سوى معبودك ولا تفرغ فى امر من امورك الى غيره فتتخذ بذلك ربا.

{مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلاَ نَصْرَانِيّاً وَلَكِن كَانَ حَنِيفاً مُّسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ}

{مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلاَ نَصْرَانِيّاً وَلَكِن كَانَ حَنِيفاً مُّسْلِماً} ما كان الخليل عليه السلام متعلقا بالتشبيه مثل اليهود ولا بالثنوية مثل النصارى ولكن كان حنيفا مائلا عن الكون بروية المكون مسلما منقاداً عند جريان قضائه وقدره لارادته وقال الاستاذ الحنيف المستقيم على الحق.

{إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَـٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ}

ان اولى الناس بالخليل عليه السلام للذين اتبعوه بشرط التجرد عن الكونين والعالمين ومنع النفوس عن حظوظ اشكال الملكوت لان الخليل اذا بلغ مبلغ رجال القدس زاغ بصره عن عرائس الملكوت فقال انى برئ مما يشركون انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض وهذا النبى يعنى محمداً صلى الله عليه وسلم اولى بمتابعة ابيه خليل الله لانه زبدة مخاض محبته وخلاصة حقيقة فطرته والذين آمنوا ايقنوا وشاهدوا معاينات الاخرة ومنازل الابرار السفرة والله ولى المؤمنين حافظهم عن آفات القهريات وادخلهم فى قباب العصمة والكرامات قال جعفر الصادق الذين اتبعوه فى شرائعهم ومناسكهم وهذا النبى لقرب حال ابراهيم من حال النبى صلى الله عليه وسلم وشريعته من شريعته دون سائر الانبياء وسائر الشرائع والذين آمنوا لقرب حالهم من حال ابراهيم فالله ولى المؤمنين فى تشريفهم الى بلوغ مقام الخليل عليه السلام اذ القرب منه فى درجة المحبة بقوله يحبهم ويحبونه.

{وَلاَ تُؤْمِنُوۤاْ إِلاَّ لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}

{وَلاَ تُؤْمِنُوۤاْ إِلاَّ لِمَنْ تَبِعَ دِيْنَكُمْ} اى لا تصحبوا الا اهليكم من العارفين والربانيين الذين لا يظهرون احوالهم عند اهل الدنيا وبالرياء والسمعة ولا يغالطون الناس فى معانى اهل الحقيقة فيقعون فيهم بالوقيعة والانكار ويقصدون سفك دمائهم وقال لبعضهم لا تعاشروا الا من يوافقكم على احوالكم وطريقتكم وقال المرتعش لا تفشوا اسرار الحق الا الى اهله وقال ابو بكر بن طاهر لا تصدقوا ظهور كرامات الله على ما لم تتبينوا ولايته ورياضته ومحافظته على ظاهر الشريعة.

{يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَآءُ وَاللَّهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ}

{يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَآءُ} الرحمة هٰهنا النبوة والولاية يختص بهما من يشاء من صفوة خلقه لان سبق عنايته قبل وجود المجاهد والمجاهده والشواهد والبراهين والكون والعلل فمن أشرقه نور المشاهدة وملأ سمع سره من خصائص الخطاب وسكرت روحه من شراب الوصلة فانى له النظر الى نفسه ومعاملته ومجاهدته لان من النقص صار مراداً وان ذل ومحبوباً وان اعتد والاختصاص الاصلي يقع على ثلاثة احوال الاول هو مكاشفة غيب الملكوت والثانى يقع على مشاهدة الجبروت والثالث يقع على مدارج المعرفة والتوحيد وهو اعلى واجل لان فيها السكر والبسط والصحو والانبساط والايجاب والانانية والفردانية والحرية والاتصاف بالربوبية وهذه اصل حقائق التمكين وتحقيق التوحيد وقال ابو عثمان امهل القول ليبقى معه رجاء الراجى وخوف الخائف وقال بعضهم ازال العلل فى العطايا والنفوس عن ملاحظات المجاهدات فاقطعهم عن الشواهد والموارد وقال سهل من نال الهداية والقربة نالهما بربه لا بنفسه وقال الواسطى ارتفعت العلل فى العطايا وفيما اظهر من النعوت والخفايا وفتر النفوس عن مطالعات المجاهدات وكيف يتوسل المتوحد بالوسائل من اعمال البر بعد قوله {يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَآءُ} وايقن بان ليس اليه طريق بالشواهد والموارد والعوائد والفوائد وقال ابن عطاء أنبأ ان لا طريق اليه بالعوائد والفوائد وقال الواسطى يختص برحمته من يشاء ان يكون بحيث كنت بلا انت ويكون القائم هو لك بذاته ونعته وقال ايضا من تجلى له باحوال ليس كمن تجلى له بحالة واحدة كذلك يختص برحمته من يشاء وقال ايضا لما ان يشاهدوا البرهان وعاينوا الفرقان فزعوا من صفاتهم الى صفاته ومن فعلهم الى فعله فسكنوا الى ما سبق حُسناه حيث يقول ان الذين سبقت لهم منا الحسنى وقال ابو سعيد الحراز ان الرحمة ههنا فهم معانى السماع بالسمع الحقيقى وهو الذى خص به الحق خواص السادة من عباده وقال الفارس هو الهداية والخدمة والمشاهدة والولاية والنبوة والرسالة ولولا انه خصهم بما خصهم به ما ظهر عليهم من اثار الموافقة شئ قال ابو سعيد الحراز اختص الله من عباده خواص جعلهم اهل ولايته فقال يختص برحمته من يشاء فطوبى لهذا العبد الضعيف ما حباه به سيده من هذه الدرجة العظيمة وسئل ابن عطاء ما الذى فتر العابدين عن عبادتهم قال قوله {يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَآءُ} وقال بعضهم يختص برحمته من يشاء بمعرفة نعمه عليه والقيام بشكرها وقال الاستاذ اى بنعمته من يشاء فقوم اختصهم بنعمة الارزاق وقوم اختصهم بنعمة الاخلاق وقوم اختصهم بنعمة العبادة وأخرين بنعمة الارادة وآخرين بتوفيق الظاهر وآخرين بتحقيق السرائر وآخرين بعطاء الايثار وآخرين بلقاء الاسرار قال الله تعالى **{وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لاَ تُحْصُوهَآ}**
وقيل لما سمعوا قوله سبحانه {يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَآءُ} علموا ان الوسائل ليس بها شئ وان الامر بالابتداء والمشيئة وقيل يختص برحمته من يشاء بالفهم عنه فيما يكاشفه به من الاسرار ويلقيه اليه من فنون التعريفات.

{بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ المُتَّقِينَ}

{بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى} العهد ثلاثة عهد الازل بنعت الكشف للارواح فى احانين بقلب القلب فى سره فى اوصاف الربوبية مع الاسرار وهو القاء مخاطبة الحق بما وافق العارف في خصائص العبودية وعهد الله بعد تمكين العارف وكونه عارفاً بالله بوسائط الكتاب والسنة لكون الادب منه فى جميع عمره فمن وافى روحه عهد الازل فاز من دركات الشرك وبلغ سر التوحيد ومن وافى قلبه الهام الخاص بالقاء سمع الخاص وسكونه فى جريان الحكم فقد بلغ عين حقيقة الرضا وخلص من درك الفناء من وافى عقله اوامر الحق بالوسائل فى ظاهره وباطنه فقد بلغ

حسن الادب فى مقام العبودية ويكون مرشداً للمريدين وقائداً للعارفين قوله {واتقى} اى من اتقى خطرات النفوس وطوارق الشهوات فان الله يبلغه مقام حقيقة المحبة قال الاستاذ صاحب الوفاء للوصلة مستوجب للتكريم اهل وللرحمة مستحق وصاحب الخطاء ممقوت وللهوان اهل وللخجلة معترض والوفاء بالعهد الكون معه بقطع ما سواه قال جعفر من اوفى بالعهد الجارى عليه فى الميثاق الاول وابقى وطهر ذلك العهد وذلك الميثاق من تدنسه بباطل لذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم **" اصدق كلمة تكلمت بها العرب كلمة لبيد الا كل شئ ما خلا الله باطل "** ومن وافى بالعهد سمى محبا والله يحب المتقين

{إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً أُوْلَـٰئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ فِي ٱلآخِرَةِ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلاَ يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}

{إِنَّ الَّذِيْنَ يَشْتَرُوْنَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيْلاً} الاية من مال الى حضرة الدنيا واثرها على رؤية مشاهدة حضرة الحق وزين ظاهره بعبادة المقربين ويبيعها بحظ الرياسة فقد سقط عن رؤية اللقاء مخاطبة الحق فى الدنيا والاخرة.

{مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَاداً لِّي مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَـٰكِن كُونُواْ رَبَّـٰنِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ}

{مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَابَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ} الاية اى ليس من يختص بقربة الحق وكشف مشاهدته ان يلتفت سره الى رياسة الخلق وحرمتهم له وان يرى لنفسه قيمة عند اجلال عظمة الحق لان من بلغ تحقيق التوحيد لا يرى لنفسه وزنا عندما يبدو من تجلى عظمة الحق ويكون خجلا على الدوام بين يدى الرحمن من وجوده عند وجود الحق ويريد فناء وجوده استحياء من ربه تعالى ولكن ما راى نعم الله تعالى من كشف جماله وقرب وصاله وتعرفه بالجلال والعز والكبرياء والعظمة والقهر واللطف اشفق على الخلق ويدعوهم الى عبادته وطالب مرضاته وهذا معنى قوله تعالى: {وَلَـٰكِنْ كُوْنُوْاْ رَبَّانِيِّيْنَ} ومعنى كونوا ربانيين امر من الحق تعالى لانبيائه واوليائه اى كونوا موصوفين بصفتى كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **" تخلقوا باخلاق الرحمٰن "** وهذا وصف من كساه الله سنا قدس جمال الازلى وجلال الابدى قبل كون طينة البشر فكان منورا بنور صبح القدم اذا الاشباح والاجسام فى العدم فاذا اسكن الارواح فى ظلم الهياكل خاطبهم بخطاب الانبساط فقال لا تنسبوا الى الماء والطين ولكن انتسبوا الى الحق بنعت المحبة والمكاشفة والمشاهدة والاتصاف بصفاته والتربية فى حجر وصاله وكونهم بافعاله الخاصة الذاتية القدمية وليس هؤلاء كمن كان كونه بالامر لان الامر للعوام والفعل للخواص مع ان الحق جل عن الاشكال والاشباه والخيال والاوهام والافهام والجزء والكل والتبعيض والصور والازمان والمكان تعالى كبرياؤه وجلت صفاته قوله: {بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُوْنَ ٱلْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ} اى لكم خاصة علم اللدنى وعلم الكتاب والسنة والشريعة بها يلزم عليكم الخروج عن رسم الانسانية واوصاف البشرية وقال جعفر الصادق فى قوله تعالى {كونوا ربانيين} قال مستعمين بسمع القلوب وناظرين باعين الغيوب وقيل وكونوا ربانيين: علماء في الله عن عباده وقال ابن عطاء عاينوا اول تربيتكم ليخلصوا من هذه الآفات كلها وقال ايضا اخرجهم بهذا الخطاب عما خاطبهم به من العبودية قال الواسطى عاينوا اوقات تربيتكم وتقديركم قبل آدم ومحمد عليهما الصلاة والسلام فالانتساب الى آدم والافتخار بمحمد صلى الله عليهما وسلم ليس بالافتخار ممن قدسك فى الازل وقال ايضا قال كونوا كابى بكر اذا اورد عليه قوادح الامور لا يؤثر على سره حين قال النبى صلى الله عليه وسلم يوم بدر دع بعض مناشدتك ربك فانه ينجز لك ما وعدك وقال ايضا فى هذه الآية امر ابراهيم عليه السلام بالاستسلام وامر محمداً صلى الله عليه وسلم بالعلم فقال

فاعلم والاستيلام اظهار العبودية والعلم به والتوسل الى الازلية والابدية لذلك خاطبهم فقال كونوا ربانيين وايضا قال كونوا ربانيين جذبهم بهذا من الافتخار بالطين الى الافتخار بالحق قال الجنيد اخرجهم من الكون جملة وجذبهم الى الحق اشارة فاذا اردت ان تعرف مقامات الخلق وبواطنهم فى الحقيقة فانظر الى تصرف اخلاقهم تجد كل واحد قائما فى اشخاصه استقطعه ما وافق سريرته فانظر بما ربطت القلوب فيشهد سرائرهم لانهم اخذوا من المصادر الاول فمن لم يستقطعه الا اسبال انواره والحياء فيما ورد عليه ايقن كيفية باطنه على الحقيقة تنازعه فى ربوبيته وتمر عليه فى عبوديته وانت لا تشعر وقال بعض العراقين اخرجهم من آدم ونزاهم منه كى ينسبوا العبودية والافتخار بالماء والطين وقال الشبلى اخرجهم عما خاطبهم به من العبودية فمن استحق العلم به استحق علم الربانية والربانى الذى لا ياخذ العلوم الا من الرب ولا يرجع فى بيانه الا الى الرب جل وعلا وقال الواسطى فى هذه الأية كونوا ربانيين لان تكون ابن الازل والابد خير لك واحسن بك من ان تكون ابن الماء والطين والافعال والاحصاء والعدد وقال سهل الربانى هو العالم بالله العالم بامر الله والمكاشف له من العلوم اللدنى ما غاب عن غيره وقال ايضا الربانى الذى لا يختار على ربه حالا وقال الجريرى كونوا ربانيين اى سامعين من الله ناطقين بالله وقال فضل بن العباس الشكلى قال كونوا كابى بكر الصديق فانه لما مات محمد صلى الله عليه وسلم اضطرب الاسرار كلها لموته ولم يؤثر ذلك فى سر ابى بكر فقال من كان منكم يعبد محمداً فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حى لا يموت وقال القاسم كونوا ربانيين متخلقين باخلاق الحق علماء وحلماء وقال بعضهم الربانى بحقه من نسى نفسه فى نسيانه فنسى اوقاته باوقاته ونسى آجاله وارزاقه بصفاته فصفاته جذبته الى ذاته وذات ملكه عن صفاته وقيل الربانى من ارتفع عنه ظل نفسه وعاش فى كون ظله وقيل الربانى الذى هو محق فى وجوده ومحو عن شهوده فالقائم عنه غيره والمحوى لما عليه سواه وقيل الربانى الذى لا يوثر فيه تصاريف الاقدام على اختلافها وقيل الربانى الذى لا تستفزه محنة ولا يهزه نعمة فهو على حالة واحدة فى اختلاف الطوارق وقيل الربانى الذى لا يتاثر بورود وارد عليه فمن استعطفه رقة قلب واستماله هجوم امر او تفاوت عنده اخطار حادث فليس بربانى وقيل الربانى الذى لا يبالى بشئ من الحوادث بقوله وسره وان كان لا يقصر فى شئ من الشرع بفعله وقيل بما كنتم تدرسون من توالى احسانى اليكم وتضاعف نعمتى لديكم وقيل بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون من آلائي ونعمائى وما توليت من اموركم.

{وَلاَ يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلْمَلاَئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّيْنَ أَرْبَاباً أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُّسْلِمُونَ}

{وَلاَ يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُواْ ٱلْمَلاَئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّيْنَ أَرْبَاباً} لا يمنون عليكم بتعليمهم اياكم ان تزكوهم وتطردوهم ولا تلتفتون باسرارهم الى تمكينهم ودرجاتهم ويعلمون انهم فى ديوان الالوهية والربوبية كل شئ فى كل شئ ولا ترون الكون مع ما فيه ومن فيه فى جنب عظمة الله تعالى الا كذرة في السمٰوات والارض ولا تتعرضون بامور انفسهم فى امر الله تعالى ويعلمون ان امر الحق غالب على جميع الامور فانهم مأمورون كجميع الخلائق {أَيَأْمُرُكُمْ بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُمْ مُّسْلِمُونَ} اى لا ياتون الى الخلق الا لتهذيب اسرارهم عن الاكوان والحدثان فى خالص عبودية الرحمن ويخبرونهم عن اسرار الحقيقة وانوار الشريعة وعن وحدانية الله وقدس طبقاته وعز بقاء وجهه وجماله ويأمركم التمسك بحبل الله المتين وصرف الايمان بنعت اليقين وقال ابن عطاء موضعاً للملاحظات وليس بايديهم من النفع والضر شئ فكيف لمن دونهم وقال الواسطى فى هذه الاية لاتحظرون باسراركم تعظيمهم ولا الكفر فى معاينهم واعلموا انما هى ربوبية تولدت عبودية وقال ابن عطاء اياك ان تلاحظ مخلوقا وانت تجد الى ملاحظة الحق سبيلا قال الله تعالى {وَلاَ يَأْمُرَكُمْ} الاية وقال الواسطى فى هذه الآية محلا للمخاطبات وموضعاً للمعاملات

{أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُّسْلِمُونَ}

ايأمركم بالاحتجاب عن الحق بعد معاينة الحق أو بالانقطاع عن الحق بمواصلة غيره وقيل يامركم بالتوسل الى من لا وسيلة له الا بالحق وقيل ايامركم بمطالعة الاشكال ونسبة الحدثان الى

الامثال بعد ان لاح فى اسراركم انوار التوحيد وطلعت فى قلوبكم شموس التفريد.

{وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَاقَ ٱلنَّبِيِّيْنَ لَمَآ آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوۤاْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَاْ مَعَكُمْ مِّنَ ٱلشَّاهِدِينَ} * {فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذٰلِكَ فَأُوْلَـٰئِكَ هُمُ ٱلْفَاسِقُونَ}

{وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَاقَ ٱلنَّبِيِّيْنَ لَمَآ آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ} اخذ الله ميثاق خصائص خطاب علم المجهول الذى بنا عن حقائق اسرار الربوبية مع النبيين والصديقين بواسطة الهام الملك وغير واسطة منفرد عن نطق المخلوقات بل الحق منفرد بانزاله واظهار انواره فى عيون ارواحهم ليصدقوا به ويعرفون انه من عند الله وينصرونه باليقين والمعاملة وهذا من رموز الكتاب واما ظاهر الكتاب فان الله تعالى اراد ان يري الانبياء والاصفياء من الاولين والاخرين شرائف مقامات حبيبه تخصيصه على جمهورهم ليؤمنوا به ويعرفونه لان من عرفه فقد عرف الحق ومن أمن به ودخل فى دائرة المحبة وحقيقة القربة قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله وقال عليه السلام من عرفنى فقد عرف الحق لان عليه كسوة الربوبية ويبرز من جمال وجهه نور جمال مشاهدة الحق والاشارة فى ميثاق الحق مع الانبياء الحبيبة لئلا يغيروه لان العشاق يغير بعضهم بعضاً والغيرة من لوازم العشق وانها من صفة الحق سبحانه من تهمة البشر فانظر شان موسى وغيرته على سيد الانبياء محمد صلى الله عليه وسلم ومقصود الحق من الميثاق صون اسرار انبيائه عن صفات البشرية {فَٱشْهَدُواْ وَأَنَاْ مَعَكُمْ مِّنَ ٱلشَّاهِدِيْنَ} يحذرهم من اطلاعه عليهم فى نصرة حبيبه والايمان به وهذا غاية تشريف نبينا صلى الله عليه وسلم من بين سائر الانبياء عليهم السلام ثم بين ان من حمد سره عن محبته وزاغ قلبه عن نور سنته ومال ظاهره عن طريقته وشريعته بعد ظهور معجزته وظهر كراماته سقط عن مقامات المرسلين والنبيين وتثمر عن شوق التهديد لهم بهذا فقال {فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذٰلِكَ فَأُوْلَـٰئِكَ هُمُ ٱلْفَاسِقُونَ} وقال فارس اخذ عهد حبيبه صلى الله عليه وسلم على من كان قبله من الانبياء بقوله واخذ الله ميثاق النبيين فاى شرف اشرف من اخذ الله عهده على من كان قبله ثم امرهم بالشهادة له بالعهد وضمن ان يكون هو مع الشاهدين معهم والشاهدين عليهم وانما فعل ذلك لئلا يبقى احد ممن تقدم وتاخر الا وعليه حجة من الله فى ارساله رسوله محمد صلى الله عليه وسلم والايمان به ولا يبقى لاحد بعد ذلك حجة فى مخالفته.

{أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ} * {قُلْ آمَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ}

{أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ} اى ان اصل جميع المراد فى طاعتى فمن اين يطلبون صفاء العيش وفى اكناف قربى لذائذ انس العارفين وفى الطاف وصلى حلاوة مشاهدة القدس للموحدين وفى اطراف سبل عنايتى نجاح الكرامات للصديقين ومن تمسك بحبال أمال نفسه فهو عن عين عبوديتى منحرف ومن زاغ عن عبادتى فهو عن مشاهدة وحدانيتى وفردانيتى منعزل ومن عزل عن مشاهدة العبودية ورؤية الربوبية فهو من جملة المبطلين المستدعين الذين يتصرفون فى غيابات جب الهوى ويهيمون فى اودية العناء والجفاء ومن طالع غير حقائق الالوهية والازلية فقد وقع فى سراب الضلال ويتردد فى اغلوطات الشياطين فاذا انزل نزل فى قعر العناد واذا سار سار فى مغاليط النفس وحباء غبار البلاء وقال الواسطى من تمسك بغير الوحدانية بل بغير الواحد فهو بعيد من عين الحقيقة {وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضِ} اذا أظهر نفسه عن كبريائه فى مرأة الكون بنعت الجبروت انقاد له جميع الانام قهراً وجبراً لانه يقتضى ظهور سلطان الوحدانية وقوع الهيبة والاجلال فى وجوه الخلائق بالانفعال {طَوْعاً وَكَرْهاً} أسلم له العارفون ببذل

الارواح طوعا لما عاينوه بحسن جمال القدم واسلم الجاهلون له ببذل النفوس كرها لما راوا من عظم قهره فى اظهار سلطنته وقهاريته وايضا سخر بعضهم بكشف جماله فاسلموا من مشقهم على مشاهدته طوعا واعجز بعضهم برؤيتهم عظمته فى لباس فعله وصنعه فاسلموا من هيبته عند انكشاف نور كبريائه عن الافاق كرها فاكرم قوما باسبال انوار التجلى على اسرارهم حتى يكونوا فى جريان قضائه وقدره بالطوع منقادين واذل قوما بارسال هيبة القهر على ظاهرهم فيكونون عند بروز سطوة جباريته بالكره مذللين وقال الحسين اخذهم عن شهود مثواهم بخصائص الاطلاع عليهم فمن طالع الذات اسلم طوعا ومن طالع الهيبة اسلم كرها قوله {قُلْ آمَنَّا بِٱللَّهِ} اى صدقنا به بعد ان رايناه بعيون الاسرار وحقائق الانوار كما قال على بن ابى طالب رضى الله عنه لم اعبد ربا لم اره وايضا أمنا بالله اى بتوفيقه أمنا بالله لا بجهدنا وسعينا {وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا} الآية ان من شرط المحبة قبول ما جاء به رسل الحبيب من عند الحبيب ولا فرق عنده بين المبشرين والمنذرين اذا كان المحب صادقا فى حبه وافهم ان من غلب عليه محبة الله تعالى عائن بابصار سره عالم الملكوت ويرى غيب الحق من الجنة والنار والملائكة والانبياء والاولياء والعرش والكرسى واللوح والقلم وانوار الحضرة فاذا انكشف هذه المغيبات له فكيف لا يؤمن بها بعد رؤيتها اذا اخبر الله اسرارها بلسان انبيائه واوليائه عليه والدليل على ذلك قول النبى صلى الله عليه وسلم بحارثة فقال يا حارثة لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك فقال عزفت نفسى عن الدنيا فاسهرت ليلى واظمات نهارى وكأني انظر إلى عرش ربى بارزا وكانى انظر الى اهل الجنة فى الجنة يتزاورون واهل النار فى النار يتعاودون فقال عليه السلام عرفت فالزم وقال ابن عطاء فى قوله قل أمنا بالله صدقنا واقمنا على طريق الصدق معه لانه الذى كتب علينا الايمان وخصنا فى علمه قبل ان اوجدنا فنحن مؤمنون به بسابق فضله علينا.

{وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلإِسْلاَمِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَاسِرِينَ}

{وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلإِسْلاَمِ دِيْناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ} اى من يروم مشاهدة الربوبية بغير العبودية لم يكشف له مقامات الصديقين والمقربين وايضا اصل جميع الحقائق ينوط بالاسلام والانقياد عند مراد الحق والاشارة فيه ان من لا يصبر فى بلاء الحق ويجزع عند نزول المصائب الى غير الله لم يقبل منه شئ من المعاملات والمجاهدات وقيل من توسل اليه من شئ دون الاعتصام فخسرانه اكثر من ربحه وقال القاسم من يأخذ غير الانقياد طريقا فى العبد لم يصل الى شئ من حقيقة العبودية وقال مجاهد من لم يقيد افعاله بالسنة لا يقبل منه عمل وقال سهل فى قوله ومن يبتغ غير الاسلام دينا انه التفويض من لم يفوض الى مولاه جميع اموره لم يقبل منه شئ من اعماله.

{كَيْفَ يَهْدِي ٱللَّهُ قَوْماً كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوۤاْ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَاتُ وَٱللَّهُ لاَ يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّالِمِينَ}

{كَيْفَ يَهْدِي ٱللَّهُ قَوْماً كَفَرُواْ} الاية اى من فطره الله على غير استعداد المعرفة وحكم عليه بالكفر فى سابق الازل لم يهده الى مشاهدة الايمان واليقين لان الاستعداد من لوازم المعرفة ومن لم يكن له استعداد الطريقة لم يقع فى قلبه انوار التجلى ومن خاض فى بحر القهر ولزم فى قعر بعد البعد لم يكن له سبيل الى حال قرب القرب قال الاستاذ من عبده عن استحقاق الوصلة فى سابق حكمه متى يقربه من بساط الخدمة بفضله فى وقته وقيل من اقصاه حكم الازل متى ادناه صدق العمل والله غالب على امره.

{أُوْلَـٰئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلاۤئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ} * {خَالِدِينَ فِيهَا لاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنظَرُونَ} * {إِلاَّ ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن بَعْدِ ذٰلِكَ وَأَصْلَحُواْ فَإِنَّ الله غَفُورٌ رَّحِيمٌ}

{أُوْلَـٰئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ} ابتداهم فى حجاب المكر وختم احوالهم بالاستدراج وهذا غاية الطرد والابعاد عن بساط الوصال سوى اولهم وآخرهم وردهم بعد كونهم فى المعاملات الى ما حكم عليهم فى سابق علوم الازليات خالدين فيها لا سبيل لهم الى معرفة وجود جلاله وكمال قدرته فيزداد غيهم على غيهم ولا يخرجون من طبقات الهجران والحرمان الى مشاهدة الرحمٰن {إِلاَّ ٱلَّذِيْنَ تَابُواْ مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ وَأَصْلَحُواْ} هم الذين سبق لهم حسن الايمان بمشيئة الازل وقفوا بامتحانه فى بحار الفتنة والشهوة فادركتهم انوار عناية الازلية واخلصتهم من اسجان النفوس واصفا الشياطين وقرت عيون اسرارهم بكحل سناء العناية حتى نزوا خبائث اعمالهم فتابوا منها وتركوها استحياء من ربهم حيث يروا مننه السابقة التى سبقت لهم بنعت العناية والرعاية والكفاية والهداية.

{إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْراً لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأَوْلَـٰئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ} * {إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلأَرْضِ ذَهَباً وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِ أُوْلَـٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِّن نَّاصِرِينَ} * {لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ} * {كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِـلاًّ لِّبَنِيۤ إِسْرَائِيلَ إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُواْ بِٱلتَّوْرَاةِ فَٱتْلُوهَا إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ}

{إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْدَ إِيْمَانِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْراً لَّنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُوْلَـٰئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ} اى من كوشف له من مقامات الاول شئ وصدق به وأمن باحوالهم وكراماتهم ثم كذبهم عن ايمانه بهم بسبب اوعلة او فراراً من مجاهداتهم واجتهادهم وضيق رسومهم ثم اذادوا كفراً بإقامتهم على انكارهم وشروعهم فى ايذاء الاولياء والمريدين واهل الرغائب والاشارة فيه ان هؤلاء الذين وقعوا فى عاهة الانكار وبلية الجحود بعد شهودهم اثار الغيب فى مشاهدة البيان وانسوا به والغوه ثم عميت ابصار قلوبهم عن مشاهدة الاخرة وصمت آذان اسرارهم عن خطاب الحق فى بواطن الغيب وصددت عقولهم برين الجهالة وعصت نفوسهم خالق الخلق بهجومها فى غلطات الكبر والرعونة وخبث اخلاقهم من شوائب الشهوات وكدرت ارواحهم من اقتحامهم فى العجب والرياء والكبر وابغضت الاولياء وساءت ادابهم بين يدى الله لم يقبل الله تعالى توبتهم لانهم ذاقوا حلاوة الرياء والسمعة وآثروا حظوظ الدنيا على صحبة اهل المعرفة وركنوا الى صحبة الاضداد ومالوا عن بساط الحرمة الى عرضة المخالفة ومَن هذه احواله فتوبته لا تستقيم واوبته لا تدوم لغلبة الشهوة على قلبه وكثرة الفترة على بدنه لا يلصق به نصيحة ولا اثرت فيه شفقة ولا ينتظم شمله بطرت نفوس هؤلاء بالشهوات واسودت قلوبهم من الشبهات جازاهم الله تعالى بابعادهم عن حضرة الوصال ومشهد الجمال وهو قوله تعالى لن تقبل توبتهم فاولئك هم الضالون ضالون عن طريق الحقائق والمعارف والكواشف واسبل الله على قلوبهم غطاء القهر حتى لا يرون انوار عجائب كرامات اوليائه ولا يقومون عند الله يوم القيمة وزنا وان كثرت صلاتهم وصيامهم وصدقاتهم قال الله تعالى: {إِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلأَرْضِ ذَهَباً وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِ} قوله تعالى: {لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّوْنَ} اهل هذه الصفة فى انفاقهم على اربع طبقات طبقة منهم اهل المعاملات وهم على عشرة اقسام قسم منهم التائبون وانفاقهم ثلاثة ترك الدنيا وترك الرياسة وترك النفس لله وفى الله وقسم منهم المتورعون وانفاقهم ثلاثة الاجتناب من المعاصى وترك ما سوى البلغة من الحلال وفطام النفس عن الشهوات وقسم منهم الزاهدون وانفاقهم ثلاثة مجاهدة النفس وتزكية الاعمال وذم الجوارح وقسم منهم الفقراء وانفاقهم ثلاثه حفظ الاوقات وصيانة الفقر والتعفف فى جميع الامور وقسم منهم الاغنياء من هذه الطائفة وانفاقهم ثلاثة بذل الاموال بغير المنة والابداء والتواضع عند الفقراء وطلب الاخلاص في انفسهم عند خطرات الرياء قسم منهم الصابرون وانفاقهم ثلاثة الخروج من الجزع عند الفاقة ونشاط القلب عند نزول البلاء وايثار البلاء على الراحة وقسم منهم الشاكرون وانفاقهم ثلاثة قصر السنتهم عن الثناء مع عرفاتهم نعم ربهم استحياء منه وحيرة فى قلوبهم عن معرفة حقيقة المنعم والخروج من رسم الاعواض فى بذل الارواح وقسم منهم المتوكلون وانفاقهم ثلاثة

استرسال النفوس لله عند نزول بلائه وبذل المهجة له طلبا لرضاه وضبط الخاطر من الخطرات عند جريان قضائه وقسم منهم الراضون وانفاقهم ثلاثة ترك اختيارهم فى اختياره وترك تدبيرهم في مراده وصون اسرارهم عما دونه وقسم منهم الصادقون وانفاقهم ثلاثة اخلاص العبودية عن رؤية الخلق واخلاص السر عن رعونه النفس واخلاص التوحيد عن رسم الحدوثية وطبقة منهم اهل الحالات وهم على عشرة اقسام قسم منهم المراقبون وانفاقهم دفع الخطرات واخفاء المناجاة وحفظ الحرمة فى الخلوات وقسم منهم الخائفون وانفاقهم ثلاثة قلة النوم وقلة الاكل وقلة الكلام وقسم منهم الراجعون وانفاقهم ثلاثة ترك الطبع فى الدارين والارتقاء من هذين المنزلين وتخلية السر عن ذكر العالمين وقسم منهم المحبون وانفاقهم ثلاثة الاتقاء عن معرض الكرامات وترك الالتفات الى الطاعات وتصفية القلب من الدرجات لوصولهم الى مقام المشاهدات وقسم منهم المشتاقون وانفاقهم ثلاثة احتراق القلوب وبنيران الحزن واحتراق النفوس بنيران الجوع واحتراق الارواح بنيران الخوف والاجلال وقسم منهم العاشقون وانفاقهم ترك طلب الولاية وترك حظ المحبة والتزام السر فى منزل الرعاية وقسم منهم الموقنون وانفاقهم ثلاثة ترك الشفقة على النفوس ودوام رعاية القلوب والشروع فى تزكية الارواح عن ذكر الحدثان وقسم منهم المستأنسون وانفاقهم ثلاثة الاعراض عن الخلق والقاء الخاطر الى مشهد طلوع صبح انوار المشاهدة وطهارة السر عن معارضة العدو وقسم منهم المطمئنون وانفاقهم ثلاثة التمكن فى البلاء والصبر فى العناء والشكر فى النعماء وقسم منهم المحسنون وانفاقهم ثلاثة صحة العبودية بنعت رؤية المشاهدة وبذل الروح لله بلا رغبة فى ثواب الجنة ومطالعة انوار الكناية وطبقة منهم اهل المعرفة وهم على عشرة اقسام قسم منهم الذاكرون وانفاقهم ثلاثة دفع الوسواس وطرد الغفلة من القلب بين الناس والخروج من رسوم الاشخاص ومنهم المتفكرون وانفاقهم ثلاثة ارسال الارواح الى مشاهدة الغيوب لترائى هلال جلال القدم وامهال العقول الى ميادين الملكوت لمشاهدة الجبروت وادلاء القلوب الى بساط القربة لطلب الوصلة بنعت الهيبة وركاب السر فى جولانه فى انوار البقاء والازل وقسم منهم الحكماء وانفاقهم ثلاثة التكلم للمريدين ونشر العلم للطالبين وارشاد الصواب للعالمين قسم منهم اهل الحياء وانفاقهم ثلاثة الفرق بالسر من مقام المكر وتقديس شهوة الحقيقة عن مشهد الذكر ودفع دقائق الرياء فى مجارى الخطرات وقسم منهم اهل التلوين وانفاقهم ثلاثة التفكير فى الربوبية بالعقل لتحصيل المعرفة والنظر الى قديم انعامة بالقلب لتحصيل المحبة والسر بالروح فى عالم الملكوت لتحصيل انوار المشاهدة وهذه صفة من يباشر قلبه نور الاحدية على الاوقات السرمدية فهؤلاء منزوون بكنوز الانوار التوحيد معرفون من بحار الامتنان حقائق الاسرار الهوية بنعت التجريد ناطقون عما فى الضمائر وكاشفون مكنون السرائر وقسم منهم اهل التمكين وانفاقهم ثلاثة حفظ جناح العبودية على وصيد الربوبية ودفع تهمة البشرية عن مصدر كشف المشاهدة ورسوخ السر فى طوالع سلطان الهيبة فاهل التمكين منزيون عن ادراك حقيقة جمال القدم ومقدمون عن اتحاد البقاء باعدام مشاهد صرف سلطان الوحدانية فيحرسون اسرارهم عن شوائب الحوادث ويخوطون انوارهم عن اطلاع الخلائق ويصونون ما اوحى الله اليهم من اسرار الإلهام عن تحريفات الشياطين واباطيلهم وقسم منهم اهل الحقيقة وانفاقهم ثلاثة الدعاء على العصاة وتحمل ايذائهم على طيب النفس وترك الطمع فى مجازاتهم فهؤلاء رحمة الله على عباده فالخلق مصرمون عن المصارف وهم مكثرون بالكواشف فيضهم الله لبقاء العباد والبلاد ليلتجئ اليهم مرتابون الاحوال واهل رغائب الآلاء وقسم منهم اهل السر وانفاقهم ثلاثة كتمان الاسرار من خوف غيرة الحق عليهم وخروجهم عن مرادهم لمراد الحق وتفقد جمال غيب غيبه فى صدورهم غيبه عن الخلق وقسم منهم العارفون وانفاقهم ثلاثة يتركون الدنيا لاهلها ويتركون الاخرة ولذاتها ويجلسون على باب مولاهم منصرمين مما سواه مفلحين اليه بنعت رغائب المحبة مفتقرين الى مشاهدته بصفاء العبودية يحسموا عن المكونات وانقطعوا اليه عن المخلوقات وطبقة منهم اهل التوحيد وهم على عشرة اقسام قسم منهم اهل القبض وانفاقهم ثلاثة عد انفاس المراقبات فى مقام الحزن وصب الدماء فى حين العشق والتاؤه من صميم القلب فى مقام الشوق وقسم منهم اهل البسط وانفاقهم ثلاثة الفرح بوجه الحبيب

والزفرة من مخاطبة الرقيب والتقرب بكثرة النوافل الى القريب وقسم منهم اهل السكر وانفاقهم ثلاثة الشروع فى السماع وطلب الوصل بالنغمات واستنشاق نفخات القرب بالمراقبات وقسم منهم اهل الصحو وانفاقهم ثلاثة السكون فى مرارة الهجران والحنين من شوق الرحمن والحنن على خلقه شفقة على احوالهم والتمكين فى محاربة الشيطان وقسم منهم اهل الفناء وانفاقهم تزكية الاسرار بالذكر وتربية الاحوال بالفكر وزم الاشباح بزمام المجاهدة وقسم منهم اهل البقاء وانفاقهم ثلاثة ذكر المشاهدات ونشر الكرامات والتخلص من المجاهدات بتحصيل المكاشفات وقسم منهم اهل الانبساط وانفاقهم ثلاثة الاستغفار بعد الشطح وحفظ الاداب فى حال السكر والاخبار عن المقامات لأهل الارادات وقسم منهم اهل حقائق التوحيد وانفاقهم ثلاثة الاستقامة فى الامتحان بنعت اخلاص الايمان وترك حظوظهم فى مقام المحبة لوجدان جمال القدم لان المحبة حظ العارف ورؤية القدم نصيب الحق جل وعز ورعاية الاسرار بترك رسوم المقامات وقسم منهم اهل الوله وانفاقهم ثلاثة الرمزة فى العبرات والفوز فى الازليات وبذل المهجة للابديات وقسم منهم اهل الاتحاد وانفاقهم لثلاثة قمع شهوات العشق عن مغارس اشجار التوحيد وسير السير فى قدم القدم بنعت التجريد وطيران الروح فى بقاء البقاء باجنحة التفريد هذا وصف انفاق رجال الصدق وهم بالتفاوت فيما نالوا من ثواب الانفاق فى هذه المقامات من جزيل الكرامات وهو ما ذكر الله تعالى فى كتابه {لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُواْ} فالبّر جزاؤهم منه ولكل طائفة منه بر من هؤلاء الذين ذكرنا احوالهم فى انفاقهم على قصد ارادتهم وصدق نياتهم فبر التائبين هو محبة الله لهم بعد ايابهم منهم اليه وهذا اشارة الله تعالى قال

{إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْراً لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُوْلَـٰئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ} * {إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلأَرْضِ ذَهَباً وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِ أُوْلَـٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِّن نَّاصِرِينَ} * {لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ} * {كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِّبَنِيۤ إِسْرَائِيلَ إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُواْ بِٱلتَّوْرَاةِ فَٱتْلُوهَا إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ}

{إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّابِينَ}
واما بر المتورعين فهو استجابة الدعوة مقرونة بالتقوى واما بر الزاهدين فهو الحكمة من الله تعالى وهو اشارة النبى صلى الله عليه وسلم قال من زهد فى الدنيا اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه فاما بر الفقراء فهو السكينة من الله تعالى ظهرت فى قلوبهم واما بر الاغنياء فهو درجة الكرامات واما بر الصابرين فهو درجة الولايات واما بر الشاكرين فهو زيادة القربة قال الله تعالى
{لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ}
واما بر المتوكلين وهو الكفاية فى جميع المراد ووجدان لطائف محبة الله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال تعالى ان الله يحب المتوكلين واما بر الراضين فهو رضوان الله تعالى قال الله تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه وقال عليه السلام الرضوان الاكبر هو تجلى الخاص ومن بلغ مقام الرضا فقد وجد رضوان الاكبر واما بر الصادقين فهو المحمدة فى الدنيا والاخرة وحقيقة الطمأنينة والكرامة على رؤوس الخلائق يوم القيامة قال الله تعالى ليجزى الله الصديقين بصدقهم هذا درجة اهل المعاملات فى مجازاة الله اياهم ببره وكرامته واما بر المراقبين فهو وجدان نور الفراسة وحلاوة الذكر واما بر الخائفين فهو ذوق المحبة ومعرفة اجلال الحق تعالى واما بر الراجين فهو صفاء اليقين ونور البسط والانبساط واما بر المحبين فهو المكاشفة وانوار القربة والمشاهدة واما بر المشتاقين فهو الانس بالله فى جميع المعانى واما بر العاشقين فهو بهجة سناء الجمال فى عين الارواح واما بر الموقنين فهو مشاهدة الالاء والنعماء فى رسوم الربوبية واما بر المستأنسين فهو حلاوة حسن القدم فى قلوبهم وتفرد خواطرهم عن وجل خطرات الشياطين فى اسواق الشهوات واما بر المطمئنين فهو حصول الكرامات من تقليب الاعيان وانواع عجائب الايات وان يذوق العارف طعم حلاوة الذكر قال الله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب وأما بر

المحسنين فهو مشاهدة الحق فى لباس الملكوت هذا وصف بر اهل الاحوال واما بر الذاكرين فهو رؤية المذكور فى حقائق نفس الايمان واما بر المتفكرين فهو رؤية اثار تجلى الصفات فى لباس الايات واما بر الحكماء فهو خصائص الخطاب بنعت الالهام واما بر الحياء فهو رؤية مشاهدة العظمة والكبرياء واما بر اهل التلوين فهو رؤية عين جميع الافعال بنعت جمال الصفات واما بر اهل التمكين فهو رؤية عين جميع الصفات بلا رسم الافعال واما بر اهل الحقيقة فهو رؤية عين القدم بنعت الفناء ومحق البشرية ومحو رسوم الخيال واما بر اهل السر فهو رؤية كنز علم الازلى بعين الروح فى مدارج المعرفة واما بر العارفين فهو تجلى صرف الوحدانية والسرمدية ورؤية قرب القرب وهذا صفة بر العارفين واما بر اهل القبض فهو رؤية العزة واما بر اهل البسط فهو رؤية جلال الصفات بنعت الحلاوة ببروز نور القربة واما بر اهل السكر فهو ظهور الحق لهم فى لباس حالاتهم بالبغتة واما بر اهل الصحو فهو رؤية الحق بنعت الحسن والجمال واما بر اهل الفناء فهو رؤية القيومية بنعت الفردانية واما بر اهل البقاء فهو رؤية ديمومية الحق جل وعز واما بر اهل الانبساط فهو رؤية بسط الحق لهم فى وجدان مرادهم منه واما بر اهل حقائق التوحيد فهو رؤية انوار الذات والصفات واما بر اهل الوله فهو رؤية انبساط الحق فى انفسهم لذلك هاموا واما بر اهل الاتحاد فهو رؤية كسوة جمال القدم بوصف الصفات على اسرار ارواحهم وتسخير الكون لهم بالحكم لا بالتضرع والدعاء وهذا وصف براهل حقائق التوحيد ذكرت فى هذا الفصل ما اتحف الحق الى اوليائه من انواع المقامات والكرامات براً منه لهم وجزاء عظيم الله اجرهم اذ كافأهم بمشاهدته وقربه وعطف عليهم بما هو اجدر منه من مننه القديمة وعنايته الازلية وقال الاستاذ منهم من ينفق على ملاحظة الجزاء والعوض ومنهم من ينفق على مراقبة دفع البلاء والمحن ومنهم من ينفق اكتفاء بعلمه قال قائلهم

{إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْراً لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُوْلَـٰئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ} * {إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلأَرْضِ ذَهَباً وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِ أُوْلَـٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِّن نَّاصِرِينَ} * {لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ} * {كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِـلاًّ لِّبَنِيۤ إِسْرَائِيلَ إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُواْ بِٱلتَّوْرَاةِ فَٱتْلُوهَا إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ}

ويهتز للمعروف فى طلب العلى ليذكر يوماً عند سلمى شمائله

وقيل اذا كنت لا تصل الى البر الا بانفاق محبوبك فمتى تصل الى البار وكنت توثر عليه حظوظك وقال جعفر الصادق لن تنالوا خدمتى الا بمعرفتى ولن تنالوا معرفتى الا برضائى ولن تنالوا رضائى الا بمشاهدتى ولن تنالوا مشاهدتى الا بعصمتى ولن تنالوا عصمتى الا بتعظيم ربوبيتى ولن تنالوا تعظيم ربوبيتى الا بالانقطاع عما سواى وقال بعضهم اول البر الهداية ثم المجاهدة ثم المشاهدة معناه لن تنالوا هذه الخصال الا بان تنفقوا مما تحبون قال ابن عطاء لن تصلوا الى القربة وانتم متعلقون بحظوظ انفسكم وقال جعفر الصدق بانفاق المهج يصل العبيد الى بر حبيبه وقرب مولاه قال الله تعالى لن تنالوا البر الاية وقال ابو عثمان لن يصل الى مقامات الخواص من بقى عليه شئ من اداب النفوس ورياضتها وقال الواسطى الوصول الى البر بانفاق بعض المحاب والوصول الى البار بالتجلي من الكونين وما فيهما وقال النصرابادى افردك له باشتقاقه المحاب منك ليكون خالصا فى محبتة لا تلتفت منه الى شئ سواه قال ابن عطا لن تنالوا وصلتى وفى اسراركم موافقة او محبة لسواى وقال النصرابادى قال بعض المفسرين البر اية الجنة وعندى ان البر صفة البار فكأنه قال لن تنالوا قربتى الا بقطع العلائق وقال جعفر الصادق لن تنالوا الحق حتى تنفصلوا عما دونه قال ابن عطا لن تنالوا معرفتى وقربتى حتى تخرجوا من أنفسكم وهمومكم بالكلية وقال العلوى احب الاشياء اليك روحك فاجل حياتك نفقة عليك لكى تنال برى بك وقال ابو بكر الوراق دلهم بهذه الآية على الفتوة وقال لن تنالوا برى بكم الا ببركم اخوانكم والانفاق عليهم من اموالكم وجاهكم وما تحبونه من املاككم فاذا فعلتم ذلك نالكم برى وعطفى وانه اعلم بنياتكم فى انفاكم وبركم ما كان منه لى خالصا قابلته ببرى وهو اعلى وما كان من ذلك للرياء والسمعة فانا اغنى الشركاء عن الشرك كما روى عن المصطفى صلى الله عليه

وسلم قال الجنيد قال لن تنالوا محبة الله حتى تسخوا بانفسكم فى الله قوله تعالى {كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِـلاًّ لِّبَنِيِ إِسْرَائِيْلَ إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيْلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ} الاشارة فيه ان اهل هذه القصة يجوز لهم ان يتركوا شيئا من الماكولات من جهة المجاهدة لا من جهة التحريم ثم حثهم الله تعالى باعلامهم شان بانبيائه صلوات الله عليهم فى المجاهدات ليقتدوا بهم وايضا فيه اشارة الى ترك اللحوم على الدوام لما فيها ضراوة كضراوة الخمر من جهة المجاهدة لا من جهة التحريم وايضا حرم على نفسه نبى الله يعقوب عليه السلام اشهى طعام فالاخبار عنه تعليم الله تعالى اهل محبته ليتركوا ما احب اليهم من الاطعمة الشهية وما تشتهى انفسهم من زهرة الدنيا ولذتها وايضا فيه اشارة الى اهل الدعوى الباطلة من السالوسين والناموسين ان لا يحرموا ما احل الله لهم من الطيبات ولا يحلوا ما حرم الله عليهم من المنكرات والخبيثات وهؤلاء اهل الاباحة الذين ظهروا فى هذا الزمان استأصلهم الله فى الدنيا والاخرة.

{قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ فَٱتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ}

{قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ فَٱتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيْمَ حَنِيْفاً} ملة ابراهيم الشوق والعشق والمحبة والخلة والفتوة والمروة والشجاعة والسخاوة والحلم والامانة والديانة والكرامة واكرام الضيف والصبر فى البلاء والشكر فى النعماء والهجرة والخروج عما سوى الله بالكلية والعبرة والتأوه والصدق والاخلاص والتوحيد والتجريد والتفريد والسماع والوجد والاتصاف بصفات الحق من حيث رسوم البشرية بهذه الخصال صار اماما للعارفين والعالمين امر الله تعالى احب عباده متابعته وموافقته فى جميع احواله ومن زاغ عن طريقه ولو ذرة فيكون النفس له صنما قال الله تعالى **{وَمَن يَرْغَبُ عَنْ مِّلَّةِ إِبْرَاهِيْمَ إِلاَّ مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ}**
{وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِيْنَ} لا يميل من الحق الى جبرئيل حيث عرض علية اللياذة علية قال ألك لى حاجة فقال اما اليك فلا ولا يدهن فى دينه المحبة ابويه قال انى برئ مما تشركون وقال انى ذاهب الى ربى سيهدين وكسر اصنام الكفرة بفاس الحمية وطهر موضع نظر الحق عن الخيال والتمثال فشكر الله عنه وقال فجعلهم جذاذاً وبذل فى محبته الاموال والاولاد ولا يخاف فى الله لومة لائم لاجل ذلك قال واتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وايضا نفى عنه خاطر الشك حيث قال ارنى كيف تحيى الموتى بقوله وما كان من المشركين.

{إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ} * {فِيهِ ءَايَٰتٌ بَيِّنَـٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِناً وَللَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ} * {قُلْ يٰأَهْلَ ٱلْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ} * {قُلْ يٰأَهْلَ ٱلْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجاً وَأَنْتُمْ شُهَدَآءُ وَمَا ٱللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ}

{إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ} العرش قبلة الملائكة والكرسى قبلة سكارى الحضرة والبيت المعمور قبلة السفرة والكعبة قبلة الناس عاماً وخاصا أحال الطائفين الى الوسائط وحجبهم بها عن مشاهدة جماله غيرة على نفسه عن ان يرى احد اليه سبيلا لانه وضع بيته قبل آدم وذريته ابتلاء وامتحانا لتحجبوا بالبيت عن صاحب البيت ومن اعرض سره عن الجهة فى توجهه الى الله صار الحق قبلة له فيكون هو قبلة الجميع كآدم كان قبلة الملائكة لانه وسيلة الحق بينه وبين ملائكته لما عليه كسوة جلاله وجماله كما قال عليه السلام خلق الله آدم على صورته يعنى القى عليه حسن صفاته ونور مشاهدته كما قال تعالى فى حق موسى والقيت عليك محبة منى والمحبة خاصه صفاته الازلية ومن اعرض من اهل العبودية عن آدم فمثله كمثل ابليس من الملائكة لان من شرط المعرفة العبور بالوسائط فى عالم العبودية فاذا كان محققا فى المشاهدة قال اى جهة توجه فثم وجه الله كما قال تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله لانه فى محل عين الجمع وكما قال بعض العارفين ما نظرت الى شئ الا ورايت الله فيه وايضا اوضع بيته وكساه بكسوة آياته الكبرى وهى

نور القدرة ليجذب قلوب عباده اليه بوسيلته لاجل ذلك قال بيتى لتخصيص الاضافة ولانه منور بنور آياته الخاصة {لَلَّذِي بِبَكَّةَ} سميت البكة لالتصاق ارواح العشاق به شوقا الى لقاء حبيبهم ولا زدحام العارفين اليه بالمبادرة والمسارعة ببذل المهج ويقال لا تعلق قلبك باول بيت وضع لك ولكن افرد سرك لاول حبيب انزله وقيل شتان بين عبد اعتكف عند اول بيت وضع له وبين عبد لازم حضرته عزيز كان له {مُبَارَكاً وَهُدًى لّلْعَالَمِيْنَ} اى مقدسا من ان يلتصق به ريب الشاكين او تهمة المرائين او ان يرى وجه عروس الايات الى غير المخلصين وايضا تعظما بما كسا الله عليه من انوار قربه وحضرته وبركاته ان يسكن به قلوب المريدين ويكون مروحة لفؤاد المشتاقين وروضة الارواح الصادقين وريحانة لمشام العاشقين وهدى هاديا بانكشاف نوره للعالمين من المؤمنين وايضا هدى للمريدين الى رؤية الآيات وهدى للعارفين الى رؤية صاحب الآيات وهدى للخائفين الى مقامات الامن وهدى للمنقطعين الى شهود الانس وراشد للمحسنين الى مشاهدة الرب تبارك وتعالى وقال الاستاد بركاته اتصال الطاف والكشوفات هناك لمن قصده بهممه ونزل عليه بقصد هداه الى طريق رشده وقال الحسين ان الحق تعالى اورد تكليفه على ضربين تكليفا عن وسائط وتكليفا بالحقائق فتكليف الحقائق بدت معارفه منه وعادت اليه وتكليف الوسائط بدت معارفه عمن دونه ولم يتصل به الا بعد الترقي منها الى الفناء عنها فمن تكليف الوسائط اظهار البيت والكعبة فقال ان اول بيت وضع فما دمت متصلاً بة كنت منفصلا عنه فاذا انفصلت عنه حقيقة وصلت الى مظهره وواصفه وكنت مترسما بالبيت متحققا بواضعه قوله {فِيْهِ آيَاتٌ بَيِّـنَاتٌ} البيت مرأة العارفين يتجلى الحق لهم بوسائط الايات ابهم الحق سر ظهوره فيه لئلا يطلع عليه كل اجنبى من هذه القصة وشان البيت وشجرة موسى سواه تجلى منها لموسى وتجلى منه لامة محمد صلى الله عليه وسلم واشار بالايات البينات الى نفسه تعالى وتقدس عن الحلول والنزول وبنعت الانتقال قال الأستاذ فيه ايات ولكن لا يدرك تلك الايات بابصار ولكن ببصائر القلوب وقال محمد بن الفضل فيه ايات بينات علامات ظاهرة يستدل بها العارفون على معروفهم قوله {مَّقَامُ إِبْرَاهِيْمَ} الرضا والتسليم والانبساط واليقين رضاه حين القى فى النار وتسليمه فى ذبح ولده وانبساط قوله رب ارنى ويقينه قوله وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السمٰوات والارض وليكون من وزيادته مقام المكاشفة فالمشاهدة والخلة والفتوة فمن وافق سره سر هذه المقامات فقد ادى حق مقام ابراهيم وايضا للخليل مقام المعرفة والتوحيد والفناء والبقاء والسكر والصحو فمن ذاق طعم السكر وتمكن فى الصحو وفنى عن اوصاف نفسه وبقى على اوصاف الحق بنعت الخلق عليه والتنور بانوار المعرفة والتلبس بلباس التوحيد وطار روحه فى سنأ القدم وطاش قلبه فى جلال الابدية وسار سره فى الملك الاعلى وهام عقله فى وادى العظمة والكبرياء واطمأنت نفسه فى احكام الربوبية بلا جزع وفزع فقد فاز برؤية مقام ابراهيم لانه محل التمكين قال الاستاذ مقام ابراهيم فى الظاهر ما باشر بقدمه وهو فى الاشارة ما وافق الخليل بهممه وقيل ان شرف مقام ابراهيم لانه اثر الخليل واثار الخليل عند الخليل اثر وخطرعظيم وقال الشبلى مقام ابراهيم هو الخلة فمن شاهد فيه مقام ابراهيم الخليل فهو شريف ومن شاهد فى مقام الحق فهو أشرف قال محمد بن على الترمذى مقام ابراهيم هو بذل النفس والولد والمال فى رضا خليله فمن نظر الى المقام ولم يتجلى مما تجلى منه ابراهيم من النفس والمال والولد ولم يسلم فقد بطل سفره وخابت رحلته قوله تعالى {وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِناً} من دخل مقام الانابة اعتصم بنور الكفاية عن تواتر المعصية ومن دخل مقام الزهد فقد استراح من هواجس الوسوسة ومن دخل مقام التوكل قلت من ضيق الاشتغال بالمكاسب ومن دخل مقام الرضا فقد فاز من الفناء ومن دخل مقام الوفاء فقد ذاق طعم الصفاء ومن دخل مقام الاستقامة فان من تلوين الخاطر ومن دخل مقام الاخلاص أمن من آفات الرياء والسمعة ومن دخل مقام الصدق أمن من رعونات النفس ومن دخل مقام التسليم مثل الخليل فقد خرج من تنازع النفس وتدبيرها وارادتها ولم يبق له اختيار وسكن فى اختيار الحق ومراده منه وأمن من خوف فوت المراد لان جميع الخوف من جهة فوت المراد فاذا لم يبق له مراد زال الخوف باسره منه ولم يبق للخوف مساغ فى وصفه ولا محالة ان دخول البيت لا يكون متسحسناً الا بتسليم الامور الى رب البيت فان من لم يكن بالتسليم موقوفا فى ترك مراده فهو

معارض للتقدير فى جميع الامور وحسن الادب فى دخول البيت التسليم بنعت الرضا دون المعارضة ونزاع البشرية من دخل مقام المراقبة من بعد الاستقامة من الخطرات الردية ومن دخل مقام الانس فاءت عنه الوحشة وغربت عنه شره الفترة ومن دخل مقام الخوف امات الله عنه خوف زوال المحبة ووقر بنور الهيبة عند جميع الخلق ومن دخل مقام الرجاء شعشعت عنه دارات الامتحان ونزح عن افتنانها بحلاوة الدنيا وزهرتها لان من دخل قلبه سلطان حقائق الرجاء امن من نوازع البشرية وهواجس الطبيعة وقوارع النفسانية لان نور الرجاء من بحر الانس ونور الانس من بحر القدس والقدس من صفاته علا كبرياؤه وجلت عظمته ومن التجا الى ظل سلطان الوحدانية امن من غارات الشيطان لانه دخل فى قباب عصمته ومن كان فى مقام كنف ستر جبروته فانى يلحقه ايدى الشياطين قال الله تعالى

{إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ} * {فِيهِ ءَايَٰتٌ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِناً وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ} * {قُلْ يٰأَهْلَ ٱلْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ} * {قُلْ يٰأَهْلَ ٱلْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجاً وَأَنْتُمْ شُهَدَآءُ وَمَا ٱللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ}

{إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ}

واخبر عن عدوهم وقال لاغوينهم الا عبادك منهم المخلصين ومن دخل مقام المحبة امن من الابعاد والطرد والغضب ومن دخل مقام الشوق امنت روحه من ارتباطها فى عالم الحدثان ومن دخل مقام العشق صار متصفا بصفات الحق وخرج من النفس ومن دخل مقام المعرفة امن من عين النكرة ومن دخل مقام اليقين امن من غبار الشك والريب ومن دخل سرادقات التوحيد جنحت عنه خواطر الشرك لان حقيقة التوحيد الخروج عن عرضة النفس وسجن الوسواس وعلائق المعاهدات البشرية وقطع عوائق الانسانية عن اوطان الذكر ومن دخل مقام الذكر اطمان برؤية المذكور وخلص من ذكر ما سوى الحق واذا خرج العبد عن نفسه وشهواته بلغ مقام صفاء العبودية واذا بلغ صفاء العبودية بلغ صفاء الحرية ومن بلغ صفاء الحرية بلغ صفاء الذكر ومن بلغ صفاء الذكر دخل فى مشاهدة المذكور وامن من عذاب القبور ومن دخل مقام التفكر غاصت روحه فى بحار انوار الملكوت وترى فى اصداف الغيوب جواهر الجبروت وسلمت من ربق النفس وطوارق الشيطان ومن دخل مقام الحياء تصدعت عن مرار قلبه ازحل الشياطين وتقدس سره من نفخ الوسواس ومن دخل حجال عين الجمع سكن فى وجد الحق تعالى بلذة الانبساط ونور البسط وألبسه الله خلعة الانانية وامن من صفات الانسانية وسكر من تكاليف حياة الدنيا وبه ومن دخل قلبه انوار القربة سكنت روحه بالمشاهدة وعقله بالمكاشفة وسره بالمعاينة ونفسه فى العبادة ومن دخلت روحه فى انوار العظمة تاه قلبه فى وداى الهيبة وعقله سكن بنور المعرفة وسره بنور الوصلة ونفسه بلذة الطمأنينة فى امور الربوبية ومن دخل سره فى جنان الانس مسكن قلبه فى ظهور انوار القدس وروحه فى بروز نور القدم وعقله فى كشوف نور القدرة ومن دخل عقله فى نور الشواهد سكن سره بقاء الشهود وروحه فى رؤية عين الحقيقة وقلبه فى محبة الازلية ونفسه فى رسوم المخاطبة ومن دخلت نفسه فى مراد الحق وخرجت عن مراءاة الخلق سكن قلبه بنور الاخلاص وروحه بنور الصدق وعقله فى صفاء العبودية وايضا من دخل نور اليقين قلبه امن سره من اضطراب الشك وعقله من رحمة النفس وروحه من هموم التدبير ونفسه من نفاذ الشهود الخفية ومن دخل نور الايمان عقله راى قلبه حقائق البراهين وروحه عالم الملكوت وسره نور الجبروت ونفسه احست اصوات خطاب الخاص من حضرة الحق جلت عظمته ومن دخل نور التوحيد روحه فتق عين سره بنور الوحدانية وعين قلبه بكحل الفردانية ورسخت نفسه فى اخلاص العبودية ومن دخل نور الاسلام نفسه امن روحه من خطراتها وامن سره من لحظاتها وامن قلبه من وسواسها وامن عقله من نزاعائها ومن دخل بهذه الصفات التى ذكرنا بيت ربه تعالى امن من عذاب هجرانه فى الدنيا والاخرة وقال الاستاد جعلنا الاشارة من

البيت الى القلب ومن دخل قلبه سلطان الحقيقة امن من نوازع البشرية وهواجس عاهدت النفس وقيل ان الكناية بقوله سبحانه ومن دخله راجعة الى البيت ومن دخله يشبه على الحقيقة كان آمنا وقيل لا يكون دخول البيت على الحقيقة الا بخروجك عنك اذا خرجت عنك صح دخولك فى البيت واذا خرجت عنك امنت قال جعفر بن محمد فى قوله ومن دخله كان آمنا اى من عرف الله لم يأنس بشئ سواه وقال النورى من دخل قلبه سلطان الاطلاع كان آمنا من هواجس نفسه ووسواس الشيطان وقال الواسطى من دخله على شرائط الحقيقة كان آمنا من رعونات نفسه قال ابن عطاء من دخله كان امنا من عقابه ولله فى الدنيا ثواب وعقاب فثوابه العافية وعقابه البلاء فالعافية ان يتولى عليك امرك والبلاء ان يكلك الى نفسك وقال جعفر من دخل الايمان قلبه كان أمنا من الكفر وقال الواسطى فى موضع أخر من جاوز قلبه الايمان كان أمنا فى رعونات نفسه وقال جعفر من دخله على الصفة التى دخلها الانبياء والاولياء والاصفياء صار أمنا من عذابه كما أمنوا.

{إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ} * {فِيهِ ءَايَٰتٌ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِناً وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ} * {قُلْ يٰأَهْلَ ٱلْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ} * {قُلْ يٰأَهْلَ ٱلْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجاً وَأَنْتُمْ شُهَدَآءُ وَمَا ٱللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ}

قوله تعالى {وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً} اضاف الحج الى نفسه لما فيه اثار الربوبية وحقائق العبودية وايضا لزم حق العبودية على عباده لقاء شكر الربوبية وايضا ارشدهم الى روية المقصود فى الايات والعلامات بوسيلة القصد الى بيته وايضا فرض حج البيت على الجمهور لحضور الخواص زائرين رب البيت وايضا اراد ان يرى عباده عظمته وكبرياءه فى رؤيتهم ذل العبودية والتواضع والتضرع على اعناقهم وايضا اى واجب الوجوب على عبادى القصد الى مشاهدتى ببذل الاموال والنفوس والارواح وترك الراحات والشهوات والاولاد والارواح بنعت التجريد عن المكونات فى قصدهم الى بيته ويختص البيت لقصدهم رسما وحكما عن المشاهدة لانه تعالى وتقدس منزه عن الحلول والتشبيه يتجلى منه القاصدون اليه فى لباس الملك والأيات لانه تعالى قال فيه أيات بينات اخبر عن الأيات فى نفس البيت واشار الى تجلى الصفات فى نفس الأيات كما قال عليه السلام جاء الله من سيناء واستعلن بساعير واشرق من جبال فاران يعنى جبال مكة وعنى بالجبال والله اعلم بيت الله الحرام لانه احجار اصفطاها الله تعالى فى الازل قبله لعباده ومراة لكشوف خواصة والاستطاعة فى سبيله معرفته وقربه ورؤية الطافه فى سائر الاوقات واليقين فى وعده والتوكل عليه فى جميع الامور والمراقبة ودوام الرعاية ومعرفة حفظه وكلاءته جميع عباده ومحبته الصافية عن رعونة النفس وصدق القصد اليه بصفاء النية وطهارة القلب عما سواه زادهم دوام الذكر والفكر فى الأية ونعمائه وقدرته الكاملة ورحمتة الكافية ضدا وأمثال هذه المقامات استطاعة القاصدين الى بيته انقطاع عن سبيل الرشاد وهلك فى مهلكه العناد قال الله تعالى {وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَالَمِيْنَ} اضاف الحج فى اول الآية الى نفسه ونزه نفسه فى أخرها ليعلم اهل خبرة العبودية له شفقته على عباده لان العبادة ترجع اليهم بالثواب وهو منزه عن الاسباب والقاصدون الى بيت الله تعالى على ثلاثة اقسام قسم منهم قاصدون الى البيت بقلوبهم الصافية عن الدنيا وما فيها لامتثال الامر ولطلب مرضاة الرب ومنهم القاصدون الى مشاهدة رب البيت باموالهم وانفسهم لطلب الثواب وقسم منهم القاصدون الى البيت بارواحهم العاشقة لطلب حقائق المعرفة والقربة وصفاء الوصلة وزيادة مشهد التجلى والتدلى فاهل الظاهر يحرمون من المحظورات ويحلون عن احرامهم عند قضاء نسكهم واداء فرضهم واهل الباطن يحرمون عن الكائنات والنظر الى البريات ولا يحلون ما داموا فى الدنيا الى مشاهدة الذات وكشف الصفات فشتان بين من يحرم من المعهودات وبين من يحرم من المسكنات وشهود المكونات لكن بلاياه لا يحملها الا مطاياه ألا ذهبوا وذهب معهم البركات وغربت بغروبهم فى مغارب الابد شموس الكرامات واقمار الأيات ذاع خيرهم فى

الأفاق وخفى اثرهم عن الآماق رحمة الله عليهم حياة ومماتا من الاشارة فى قصور حجاج كعبة الحقيقة اذا ارادوا استقبال قلوبهم الى نحو المقصود على بيت الله الحرام عقدوا بالحقيقة مع الله بنعت المحبة عقد المعرفة وفسخوا جميع العقود التى عقدوا فى غير طريق الحق من ايثار سواه عليه وعهود النفس التى اخذت للرياء والسمعة وطلب العلو والشرف اعدوا السبل مواطن المشاهدة زاد الصدق فى التوكل والاخلاص واليقين والزهد فى تجارة الله وراحلة الصبر قوائمها الحمد ورأسها الحلم وبطنها الورع وسرجها التمكين وحزامها الاستقامة وزمامها التسليم وسوطها الادب وارضها الرضا وسماؤها اليقين وماؤها الفكر وعلفها الذكر ورياضها المكاشفة ومرعاها المشاهدة وتوجهها الى شهود القدم واذا خرجوا من اوطانهم بهذه الراحلة هجروا من الدنيا وما فيها واستعدوا أهبة الموت من جميع الخلائق من المعاشرين المتقاربين واسرعوا فى طريق الرياضة والزموا انفسهم كدح الحادين المحدين وتوجهوا بنعت الاخلاص الى الله ولم يلتفتوا الى غيره فى طريقه من اهل الدثر والدبر والبتر وعزموا ان لا يجوزوا عن قصد السبيل الى سبل دواعى الهوى والشياطين واذا ركبوا مراكبهم يكون قائدهم الهدى وسأئقهم التقوى ومنهجهم الصفا ورفيقهم المولى وعديلهم العلم وصحبهم الحلم الشوق يسوقهم فى وادى العشق مؤنسهم الحنين ومطربهم الانين بدرقتهم الحبيب واذا قربوا من وادى المحرم ساروا مسرعين من الشوق وقطعوها نادمين من الذنب وخرقوها ساذمين الى مشاهدة الرب متحسرين من فوت الاوقات هائمين فى طلب الدرجات باكين دماء الحزن بالزفرات نائحين على أنفسهم بنعت العبرات واذا بلغوا راس الوادى خلعوا ثوب الراحات وتجردوا عن جميع الشهوات ولبسوا احرامهم التفريد واغتسلوا فى بحر التجريد وتطهروا عن جمع شوائب العلل واذا لبوا سمعوا أصوات الرضا بنعت الوصلة والقربة ونداء الحق قبل كونهم فى الازل واذا بلغوا عرفات صاروا متبطئين فى قيود السكر لا فكاك لهم عنها الا بستر الصحو فبين السكر والصحو هائمون وبين الهيبة والبسط حائرون يعرف لهم الحق جلت عظمته حقائق المشاهدة وصفات المكاشفة واظهر لهم مكنونات الغيوب ومضمرات القلوب واذا وقفوا وقفوا راجين الى لقاء الرحمٰن خائفين من القطيعة والهجران شاهدين مقام الحياء حاضرين مقام الفناء في رؤية البقاء واذا وصلوا الى مشعر الحرام ذكروا الله بنعمة رؤيته وذكرهم هناك على اللسان وحجلة الجنان فى قدم الرحمٰن مقشورين بين يديه مطرقين من التقصير منحنين من التفريط واذا بلغوا المنى ذبحوا انفسهم عن اللذات والشهوات واذا رموا بالجمرات رموا مجاهدتهم ورياضتهم وعبادتهم الى كتم العدم لوصولهم مشاهدة القدم واذا كسروا الحجارة كسروا معها شهوات بواطنهم وارادات انفسهم عن ممكنات اسرارهم واذا حلقوا حلقوا عن باطنهم فضولات الوسواس وحب محمدة الناس واذا دخلوا ارض الحرم علموا انهم عند سرادق العظمة وابواب الحضرة خاضعين من الاجلال ذائبين فى نيران الكبرياء محرمين عما دون الله متأهبين للقائه لا يحل عليهم شئ من الاكوان قبل وصولهم اليه لانهم فى معادن الصمدية وصولة الصمدية تنمعهم عن علات الحدوثية واذا دخلوا مكة ايقنوا انهم فى جواره لان مكة بمنزلة الجنة ومن دخلها امن من عقابه فى جواره لوعده تعالى واذا دخلوا المسجد دخلوها هائمين من رؤية عظمته وذكروا هيبته واجلاله واذا راوا البيت رأوا قبل رؤية البيت رب البيت ومشاهدته وعلموا انهم فى حضرته القديمة ومشاهدته الكريمة واذا طافوا حول البيت رأوا ملائكته مطيفين حول العرش والكرسى وايقنوا انهم عند الله تعالى بمنزلتهم واذا استلموا علموا انهم بايعوا الله ببيعة الازل بنعت الخروج عن المخالفة بعد تلك المبايعة ولا يمدون ايديهم الى المألوفات والشهوات واذا صلوا خلف المقام علموا انهم فى مقام الوصلة والقربة والمناجاة ومحل الوافين بعهد الله واذا تعلقوا بأستار الكعبة ايقنوا انهم معتصمون بحبل الاعتصام لائذون بحقيقة عصمته ملتجئون الى كنف قربته منفردون عن اللياذة واجدون الحق بعد ذلك واذا دخلوا بيت الله تعالى ايقنوا انهم فى حفظ عنايته وكنف كلاءته مستغرقين فى وجود قدمه وبقائه واذا صعدوا الصفا والمروة خرجوا من كدورات النفسانية ورأوا انهم فى مقام الاصطفاء والاجتباء ومن له بصيرة المعرفة علم وتحقق ان الله تعالى رسم هذه المناسك والمشاعر مثالاً لحضرة جلاله بنى الكعبة مثالاً للعرش ومسجد الحرام مثالاً لحظيرة القدس وجعل البلد مثالاً

للجنة والصفا والمروة وجبال مكة مثالاً لحجاب الملكوت والحرم كله سواتر الجبروت والمنى مقام الامن والمشعر مقام الخوف والتعظيم والمعرفة ارض المحشر والمحرم مقام القيامة والبادية الدنيا والخروج من الوطن الموت والقصد الى زيارة البيت والتأهب للقاء الرب تبارك وتعالى فاذا ابصر حقائق هذه الامثال صار حجة قربة ومشاهدة سعيه مبروراً وعمله مشكوراً ذكرت حج العارفين من الموقنين والمشاهدين وايضا هذه امثلة مشاعر الباطن فالكعبة هى القلب والحجر الصدر والبلد الصورة والصفاء العقل والمروة العلم والمنى الحلم والمشعر الذكر والعرفات صفاء العبودية والمعرفة والمحرم المقامات والخالات والبادية النفس والهوى والحاج الروح المقدس واما اسرار العاشقين ايضا اذا حجت فكعبتها ذات القدمية جلت عظمته وعز كبرياؤه ومناسكها مراتب السر فى الصفات فاذا تجردت الاسرار فى بيداء الازل عن الاماكن والازمان والحدثان استقبلت الى عروس البقاء والسرمدية تحولها مطاف حظائر القربة على بساط الحشمة والانبساط فكل نفس منها لما نظره وشاهده وكاشفه فحجها منه اليه وعنه به وبه عنه ومنه له فشأنها عجيب ووجدها غريب وقيل لم يخاطب عباده فى شئ من العبادات بان لله عليهم الا الحج وفيه فوائد إحداها انه ليس من العبادات عبادة يشترك فيها المال والنفس الا الحج فاخرجه بهذه الاسم وقيل لما كانت فيه اشارات القيامة من تجريد ووقوف قال الله عليك ذلك لتهيئ باطنك للموقف الاكبر كما هيأت ظاهرك لهذا الموقف وقيل ان رجلاً جاء الى الشبلى فقال له الى اين قال الى الحج قال هات عزارتين فاملأهما رحمة واكتسبنهما وجئ بهما ليكون حظنا من الحج بعرضها على من حضر وتحيى بها من يراه قال فخرجت من عنده فلما رجعت قال لي احججت قلت نعم قال لى ايش عملت قلت اغتسلت واحرمت وصليت ركعتين ولبيت فقال لى عقدت به الحج قلت نعم قال فنسخت بعقدك كل عقد عقدت منه خلفت مما يضاد هذا العقد قلت لا قال فما عقدت قال ثم نزعت ثيابك قلت نعم قال تجرأت من كل فعل فعلت قلت لا قال ما نزعت قال ثم تطهرت قلت نعم قال ازلت عنك كل علة بطهرك قلت لا قال فما طهرك قال ثم لبيت قلت نعم قال وجدت جواب التلبية مثلا بمثل قلت لا قال ما لبيت قال ثم دخلت الحرم قلت نعم قال اعتقدت بدخولك ترك كل محرم قلت لا قال ما دخلت الحرم قال ثم اشرفت على مكة قلت نعم قال اشرف عليك من الله حال بإشرافك على مكة قلت لا قال ما اشرفت على مكة قال دخلت المسجد الحرام قلت نعم قال دخلت فى قربه من حيث علمته قلت لا قال ما دخلت المسجد قال رأيت الكعبة قلت نعم قال رأيت ما قصدت له قلت لا قال ما رأيت الكعبة قال رملت ثلاثاً مشيت اربعاً قلت نعم قال هربت من الدنيا هربا علمت انك به قد فاصلتها وانقطعت عنها ووجدت بمشيتك الاربع امنا مما هربت منه فازددت الله شكرا لذلك قلت لا قال فما طفت قال صافحت الحجر قلت نعم قال ويلك قيل من صافح الحجر فقد صافح الحق قال ومن صافحه فهو في محل الامن اظهرعليك اثر لا من قلت لا قال ما صافحت الحجر قال اصليت ركعتين بعدها قلت نعم قال وقفت الوقفة بين يدي الله وواقفت على مكانك من ذلك واريته قصدك قلت لا قال ما صليت قال خرجت الى الصفا ووقفت بها قلت نعم قال ايش عملت قلت كبرت عليها قال هل صفا سرك بصعودك الى الصفا وصغر في عينك الاكوان بتكبيرك ربك قلت لا قال ما صعدت ولا كبرت قال هرولت في سعيك قلت نعم قال هربت منه إليه قلت لا ما هرولت وما سعيت قال وقفت على المروة قلت نعم قال رايت نزول السكينة عليك وانت على المروة قلت لا قال لم تقف على المروة قلت نعم قال رايت نزول السكينة عليك وانت على المروة قلت لا قال لم تقف على المروة قال خرجت الى منى قلت نعم قال اعطيت ما تمنيت قلت لا ما خرجت الى منى قال دخلت مسجد الخيف قلت نعم قال هل تجدد عليك خوف بدخولك مسجد الخيف قلت لا ما دخلته قال مضيت الى عرفات قال نفرت من المشعر الحرام قلت نعم قال ذكرت الله فيه ذكر انساك فيه ذكر ما سواه قلت لا قال مضيت الى عرفات قال نفرت الى المشعر الحرام قلت نعم قال ذكرت الله فيه ذكرت الله فيه ذكر انساك فيه ذكر ما سواه قلت لا قال ما نفرت قال هل شعرت بماذا اجبت وماذا خوطبت قلت لا قال ما نفرت الى المشعر قال ذبحت قلت نعم قال افنيت شهواتك وارادتك في رضا الحق قلت لا قال ما ذبحت قال رميت قلت نعم قال رميت جهلك منك بزيادة علم ظهر عليك قلت لا قال ما رميت قال زرت

قلت نعم قال كوشفت عن شيئ من الحقائق او رأيت زيادة الكرامات عليك للزيادة قال النبي صلى الله عليه وسلم قال الحاج والعماد ذواد الله وحق المزودان يكرم زائدة قلت لا قال ما زرت قال احللت قلت نعم قال عزمت على اكل الحلال قلت لا قال ما احللت قال ودعت قلت نعم قال خرجت قال احللت قلت نعم قال عزمت على اكل الحلال قلت لا ما احللت قال ودعت قلت نعم قال خرجت من نفسك وروحك بالكلية قلت لا قال ما ودعت ولا حججت وعليك العود اذا احببت واذا حججت فاجتهد ان يكون كما وصفته لك وقال الشيخ عبد الرحمن السلمي لما دخلت على الشيخ الحصري قدس الله روحه ببغداد قال لي احاج انت قلت انا مع القوم فقال لي اليس فرائض الحج اربع الاحرام والدخول فيه بلفظ التلبية قلت نعم قال والتلبية اجابه قلت بلى قال والاجابة من غير دعوة سؤادب قلت بلى قال فتحققت للدعوة حتى تخيب ثم الاحرام التجريد من الكل ولا يكون التجريد الا بالتفريد قلت بلى ثم الوقوف قلت نعم قال فاجتهد فيه فانه محل المباهات انظر كيف يكون في الطواف وهو محل القربة من الحق فيكون قربك منه بحسن الادب ثم السعى وهو محل الفراد اليه بالتبرئ مما سواه فاياك ان تتعلق بعد سعيك بعلاقة من الدارين وما فيهما وقال الشيخ سمعت محمد بن الحسن البغدادي يقول سمعت محمد بن احمد بن سهل يقول سمعت سعد بن عثمان يقول عبد البارى يقول سئل ذو النون لم صير الموقف بالمشعر الحرام ولم يصير بالحرم قال ذو النون لان الكعبة ببيت الله والحرام حجابه والمشعر بابه فلما ان قصده الوافدون اوقفهم بالباب الاول يتضرعون اليه حتى اذنهم بالدخول اوقفهم بالحجاب الثاني وهو المزدلفة فلما ان نظر الى تضرعهم امرهم بتقريب قرابينهم فلما قربوا قربانهم وقضوا تفثهم طهروا من الذنوب التى كانت لهم حجابا من دونه فاذن لهم بالزيادة على الطهارة قوله تعالى {يٰأَهْلَ ٱلْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيْدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ} وبخهم بالكفر بعد شهودهم مشاهد الآيات بامر الظاهر واستدرجهم بما اورثهم من الشهوات بقضاء الباطن وحذرهم لشهوده على اسرارهم ليطردهم عن قربه ووصاله وقال الاستاذ الخطاب بهذه الاية تأكيد الحجة عليهم فمن حيث الشرع تؤكد الحجة عليهم ومن حيث الحقيقة والقهر سد الحجة عليهم فهم مذعورون شرعا وامراً مطرودون حكما وقهرا قوله تعالى {يٰأَهْلَ ٱلْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيْلِ ٱللَّهِ} نهاهم الله عن الصد والصد لا يكون الا من الحسد والحسد مذهب المبغضين الذين لا يطيقون ان يروا على المريد اثر كرامة الله وهم فى الحقيقة مصدودون والمصدود مطرود يضِل ويُضَل.

{وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ}

قوله تعالى {وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ} من اعتصم به منه اهتدى به اليه لانه فى محل المعرفة ومن عرفه يستعيذ برضاه من سخطه وبمعافاته من عقوبته وبه منه وهذا حال سيد الانبياء صلوات الله وسلامه عليه حيث قال فى سجوده اعوذ برضاك من سخطك واعوذ بمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وكان عليه السلام فى ذلك الوقت فى مشاهدة الجلال والجمال والكمال والقدم والبقاء والجبروت والكبرياء بنعت المعرفة على وجود الحق مستغرقا فى بحار علوم القضاء والقدر ورأى ما راى من عجائب قدرته واطلع على بعض اسرارهم ارادته فخاف به منه اليه وايضاً من اعتصم بالله هداه الله الى معرفة عيوب النفس ودقائق الشيطان واخلاق القلب وشمائل الروح واوصاف العقل وامور المعاملات وحقيقة الحالات وطلب المكاشفات والاطلاع على المشاهدات ولمة الملائكة وعلوم الالهام والفراسات ويكون بهذه الخصال فى مقام التمكين وهو امثل طرق المستقيم وايضا الاعتصام انجذام القلب عن الاسباب والارباب والتبرى الى الله تعالى من الحول والقوة ومن قطع حبل الطلب عن الخلق ارتفع قتام البين بينه وبين الحق والاعتصام قبل المعرفة محال والمعرفة قبل المشاهدة محال ومن شاهد الله تعالى بنعت المعرفة يعتصم به فى جميع مراده وقال ابن عطاء من افتقر الى الله من جميع ما سوى الله فقد فتح له الطريق الى الحج وهو قوام الطرق الى الحج وهو قوام الطرق وقال جعفر في هذه الآية من عرفه استغنى به عن جميع الانام قال الواسطى من

يعتصم بالله للأئمة وللعامة اعتصموا بحبل الله وقال أيضاً الاعتصام به منه ومن زعم انه يعتصم به من غيره فهو وهن فى الربوبية وقال ايضا فى قوله ومن يعتصم بالله هل شاهدت مشاهدتك شيئاً تفزع منك اليه وهل فزعت الا الى نفسك لاعتصام ترى نفسك فى ظله وكنفه وحسن قيام نظره لك فى يده فان الحقيق قسم الاعتصام والتصديق يوجب الاعتصام وقبل الاعتصام واللجاء بطرح الحول والقوة والسكون للامر والهد وتحت مراد الله وقيل الاعتصام للمحجوبين ولاهل الحقائق ورفع الاعتصام لانهم فى القبضة قال ابو بكر الوراق علامة الاعتصام ثلاثة قطع القلب عن معونة المخلوقين وصرفه بالكلية الى رب العالمين وانتظار الفرج من الله وقال جعفر من افتقر الى الله عن جميع ما سواه وليس فى سره سوى الله فقد هدى الى صراط مستقيم قال ابو سعيد الخراز من آمن به لا يهان ومن اعتصم به لا يهزم وقال لا يمكن رد النفس الى الصلاح الا بالحكمة والعلم والجهد والتضرع واصله الاعتصام بالله وقال الاستاذ بما اعتصم بالله منه وجد العصمة من الله تعالى فاما من لم يهده الله فمتى يعتصم بالله عز وجل والهداية من فى البداية توجب الاعتصام به فى النهاية لا الاعتصام منك يوجب الهداية واهل الاعتصام اربعة المحب والعاشق والعارف والموحد اما اعتصام المحب فطرح نفسه على باب الحبيب عجزاً وتضرعا لطلب الوصول اليه وهذا نعت العاجز فى متعب الفراق المحترق في نيران الاشواق فاذا اعتصم بالحق على وصف غليان الحب والهيمان فى الشوق فهداه الله الى مشاهدة جماله وحسن عطفه وافضاله كما قال عليه الصلاة والسلام

{وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ}

" من احب لقاء الله احب الله لقاءه " واما اعتصام العاشق فهو قطع العلائق من قلبه وايثار المشاهدة على ما سواه فاذا تحقق فى استغراقه فى بحار العشق ارشده الله الى مقام الانس حتى سكن فى اكناف ألطافه فهو بالحقيقة مكفوف من الاستدراج بعظمة الازلية واما اعتصام العارف فهو بمعرفته بمعروفه فاذا عرفه تحير فيه واعتصم بمعرفته عن النكرة تارة وبالنكرة عن المعرفة تارة والنكرة هٰهنا العجز عن درك الادارك ادراك واذا تحير العارف فى مهمة العظمة فاصفده الحق عطاء من علوم المجهول من لدنه فيرى بها مشاهدة الاسرار من حقائق غيب الغيب واما اعتصام الموحد فالياذة من الجهل على مشاهدة القدم بالعرفان على مشاهدة البقاء ومن الجهل على مشاهدة البقاء بالعرفان على مشاهدة القدم واذا وجده الحق مضمحلا فى ضباب عظمته وانوار كبريائه هداه الى طرف من حقائق الوحدانية ليسكن به جهلا لا علما وعلما لا جهلا وامراً لا حكما وحكما لا امراً هذه صفة المعتصمين من اهل الحق الذين نبذوا بطلق الوجوه جميع رسوم الحدثان من الدنيا والاخرة راجين اليه خائفين منه حبارى سكارى لا يلتفتون منه الى غيره من غلبة اليقين على قلوبهم ولا يرضون بشئ سوى محبوبهم فهم معصومون عن الخطرات فى البواطن محصونون على العثرات فى الظواهر.

{يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُّسْلِمُونَ}

قوله تعالى {يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ} حق التقوى الفناء تحت سلطان الهيبة والتحير بنعت الحياء فى مقام المعرفة وذوبان القلب فى روية العظمة من سطوة جلال المشاهدة وايضا حق التقوى صون المعهود وحفظ الحدود والخمود تحت جريان القضاء بنعت الرضا وايضا حق التقوى ترك الاكوان والحدثان لمشاهدة الرحمن وايضا الاصفياء بركضه تعريفه حقيقة عين القدم بهم ليعرفوا حق الربوبية بأداء حقيقة المعبودية والزمهم الاستقامة عليها اى عرفوا فى بحق المعرفة ولا تاتونى الا بشرط الاستقامة الا يصادقكم الوفاة الا وانتم بشرط الوفا وهو معنى قوله {وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُّسْلِمُونَ} وقال سهل امروا ان يعبدوا بالتوكل عليه والتفويض اليه اى لا يعرجون فى الدارين على من سواه قال الشيخ ابو عبد الرحمن حق تقاته تلف النفس فى مواجبه

وقال القسم بدل المجهود واستعمال الطاعة وترك الرجوع الى الراحة ولا سبيل اليه لان اوابل طرف الوصف التلف وقال الواسطى هو اتلاف النفس فى مواجبه وقال ابن عطا حق تقاته هو صدق قول لا اله الا الله وليس فى قلبك شئ سواه وقال بعضهم ارادته ان يعرفنا مواضع فضله فيمار فهنا فيه من استعمال مواجبه لان واحب الحق لا يتناهى والعمل لا يتناهى وايضا قال ابن عكا حقيقة التقوى فى الظاهر محافظة الحدود وباطنه النية والاخلاص وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم ان سئل عن هذه الاية قال ان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر قال ابو يزيد التقوى كل التقوى من اذا قال قال لله واذا عمل عمل الله واذا انوى نوى لله ويكون بالله ولله وقيل ايضا من تورع عن جميع الشبهات وقال النصر ابادى حق تقاته ان يتقى كل ما سواه وقال جعفر التقوى ان لا يرى فى قلبك شيئا سواه وقال الواسطى الاكوان كلها اقدار فى ميدان الحق لا يطؤه الا من اتقى سواه قال الله تعالى اتقوا الله حق تقاته.

{وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُمْ مِّنْهَا كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ}

قوله تعالى {وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيْعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ} حبل الله الهداية والكفاية والرعاية والعبودية والمعرفة والمحبة والخدمة والادب والحرمة والحشمة والنبى صلى الله عليه وسلم والكتاب والسنة اوجب على الجمهور الاعتصام بهذه الوثائق حتى وصلوا اليه ولا تفرقوا عنه لان من رجع عنه الى رأيه وتدبيره وعقله ومعاملته ومجاهدته وحيلته وفكرته واستدلاله فهو بمعزل عن ظل العناية وكنف الكفاية والاعتصام بالله وبحبل الله من باب المعرفة ارشد طائفة الى نفسه بلا وسائط واغرقهم فى بحار وجوده حتى يلتجئوا من قعر بحر الذات الى سفن الصفات لينقذهم من ظلمات النكرة بأنوار المعرفة وهذا حال خاص الخاص واشهد طائفة على مراتب المقامات والحالات حتى وصلوا اليه بانوار كراماته والطاف نواله وهذا حال اهل الخاص والامر بالاعتصام شفقة على عجز العارفين فى معرفته وادراك حقيقة عظمته وفى مشهد التوحيد الاعتصام للمحبين جهل بعلم القدم وللعارفين مكر وحجاب برسوم المعرفة عن حقائق الاسرار وللموحدين كفر لان حق التوحيد حالان حمود السر عن الارادة عند ارادات الحق وفناء الموحَّد عن الموحَّد في رؤية الموحد لان من التفت عنه بعد شهوده من القدم الى رسم الربوبية والعبودية فهو مشرك فى حقيقة هذا من غرائب شطحياتى وايضا عرفهم مفر الارواح وهو محل الكواشف والمعارف لكى ينطقوا عن المخاصمة فى الاخوة لان من بلغ محل مشاهدة الحق بنعت رؤية الوحدانية اسقط الواسطات وسلم من العداوات هناك حبال الاعتصام التى انعقدت بها رهن المواخاة وتعارفت ارواح العاشقات لان وحشة التفرقة يكون في الغيبة وحقيقة الجمعية يكون فى مشهد المشاهدة قال سهل تمسكوا بعهده وعهده التوحيد وقال ابو يزيد ما لم تفقد نفسك ولا تعتصم بخالقك لايستجاب لك ومتى كنت وسط الامور فالمخلوق لا يهتدى الى الخالق فاذا طرحت عنك كنت معتصما به وقيل الاعتصام اليه هو ميل القلب بالوفاء واداء الفرائض بغير تقصير قال ابن عطا حبل الله متصل بعبده يتوقع منه المزيد والفوائد فى كل وقت وحبله عهدة وكناية فمن اعتصم به وصل سئل الجنيد عن قوله واعتصموا بحبل الله قال قالت المتصوفة هو خصوص وعموم اما قوله اعتصموا بالله معناه اعتصموا بالله عن الاعتصام بحبل الله وقيل اعتصموا بحبل الله اجتمعوا على موافقة الرسول صلى الله عليه وسلم انه الحبل الاوثق ولا تفرقوا عنه ظاهراً وباطناً سراً وعلانية قوله تعالى {وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ} بان هداكم الى نفسه بنعت المعرفة والمحبة {إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَآءً} اى اذا كنتم من مشاهدة التوحيد فى حجاب النكرة تحت غمام البشرية عن رؤية القرب والمشاهدة وحين كنتم تحت ذل الكفر بتضييعكم حق الله وحق الاخوة وطلبكم حظوظ انفسكم بترك حظوظ الاخوان سبب كون العداوة بينهم عراهم عن لبسا المعرفة فاذا كسى الله اسرارهم خلع انوار قربه وباشرت قلوبهم حقائق الوصلة راى بعضهم على بعض اثر جمال الحق عشقت ارواحهم بعضها على بعض كما قال تعالى

{وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُمْ مِّنْهَا كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ}

{حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ}

وما شرحت فهو معنى قوله تعالى {فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً} وايضا فالف بين قلوبكم بنور عصمته وكشف جمال حضرته حتى وصلوا باجمعهم حقائق مكاشفات الوصال فذاقوا من كأس المنة شراب الالفة وطابوا بجمال الحبيب وارتفعت عن بواطن قلوبهم غشاوة الوحشة فصار عيشهم عيشا واحدا ومذهبهم مذهبا واحدا وحظهم حظاً واحداً وجمعهم الله على عيون الاخلاص حتى يطهروا فيها دنس الاخلاق واوساخ الطبائع ولبسوا منها اثواب التآلف واخلاصهم تخلصهم عن اسرار المكونات ورفع عن اسرارهم اخطار التفرقة فجمعهم فى عين الجمع كنفس واحدة فأحوالهم اورثهم الوفاء واخلاصهم البس اسرارهم الصفاء فبين الوفاء والصفاء صاروا فى الاخوة صادقين وفى المحبة مخلصين وفى الصحبة منصفين وفي المصادقة موقنين وفى الجملة الالفة بين قلوب الأصفياء بالتفاوت على مرسوم المقامات ومراتب الحالات وافهم ان الله تعالى اذا جمع الارواح فى مشاهدة قربه بعد انشائها فاكرمها بعضاً بادراك مقام التوحيد وبعضاً بمقام المعرفة وبعضاً بمقام المحبة وبعضاً بمقام المكاشفة وبعضاً بمقام المشاهدة وبعضاً بمقام الانس والوجد والحالات والالفة بينهم على قدر قران مقاماتهم بعضها بعضاً وجعل الجميع بعضهم على بعض رحمة وهداية وعصمة كما قال عليه السلام المرء كبير باخيه وقال عليه السلام المؤمنون كالبنيان يشد بعضهم بعضاً فمن وافق فى مشهد الازل على مدارج جميع المقامات صار بين الأقران محبوباً ومعشوقاً واماماً بما وجد اصول حقائق القوم وادراك حقيقة مقاماتهم ومن لم يبلغ جميع المقامات صار حاله بخلاف ذلك فالتآلف اوصاف الاولين والتناكر نعوت الاخرين لان ارواحهم احتجبت بعضهم بعضاً كما قال صقير الصفات الصفات وسفير مشاهد اسرار الذات سيد البريات وقائم قوائم مهاد الازليات صلوات الرحمٰن عليه الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف قيل كنتم اعداء بملازمة حظوظ انفسكم فالف بين قلوبكم وازال عنكم حظوظ النفس وردكم منها الى حظ الحق فيكم قوله تعالى {وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِّنْهَا} اى كنتم فى قعر بحار غضب الازل امتحانا لا حقيقة فانقذكم منها عصمة رضى القدم المنعوت بعناية شرفكم واصطفاء نيتكم بالمعارف والكواشف وذاك قوله سبقت رحمتى غضبى وايضا اى كنتم محجوبين بعوارض بشريتكم محترقين بنيران شهواتكم فانقذكم منها انوار المعرفة وسنا الازلية وضياء القربة واذاقكم طعم شراب وصلته حتى صرتم فى طلب مزيد الوصال إخوان كل عاشق محب صادق فى طلب رضاه وقيل فى قوله وكنتم على شفا حفرة من النار اى برؤيته النجاة باعمالكم فانقذكم منها برؤية الفضل.

{يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ}

قوله تعالى {يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ} اى تبيض وجوه الصادقين فى دعوى المحبة بنور المشاهدة حيث طلعت شمس مشرق الازل من مطالع القدم فانورت بتجلى الجمال وجوها معفرة بتراب جناب الحضرة عشقا وشوقا والبستها نورا من نورها حتى رات بنور القدم جمال القدم وهى مشرقة بجلال ربها مسفرة بضياء قربه مستبشرة فى رؤية وصاله ناضرة بتبسم افواه الرضوان الاكبر فيها ناظرة من ربها الى ربها قال تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة واليوم تلك الانوار ظاهرة فى وجوه من تكون هذه النعوت والاوصاف لهم غدا قال الله تعالى سيماهم فى وجوههم من اثر السجود وقال تعرفهم بسيماهم تلك سمات وجوه الاولياء الذين اذا رايتهم رايت نعيما وملكا كبيرا لانهم مراة الحق يتجلى منهم بجلاله للخلق قوله تعالى وتسود

وجوه اى وجوه المدعين مقامات الاولياء باظهار التقشف بين الخلق وخروجهم بزى الصادقين وطلبهم به استحسان الخلق وصرف وجوههم اليهم وعداوتهم امناء الله فى الارض حين تخرج رجال الله من حضرة الله ركبانا على نجائب النور على رؤوسهم تيجان الوقار فى ميادين السر وغاراتهم عصاة امة محمد صلى الله عليه وسلم من اسواق القيامة ويدخلون بهم الجنان بلا اذن الرضوان تسود وجوه السالوسين المدعين عند تلك الوجوه على رؤس الاشهاد باحتجابهم عن مشاهدة الله وصحبته اهل الحضرة قال تعالى

{كَلاَّ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ}

قال محمد بن على تبيض وجوه بنظرهم الى مولاهم وتسود وجوه باحتجابهم منه.

{كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَاسِقُونَ}

قوله تعالى {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ} مدحهم بالخيرية ثم شرح الخيرية بامر المعروف ونهى المنكر وذلك مرتبه لانهما اخر درجات القوم وهو محل التمكين وتقديس النفس عن الخطرات ولم يكن ذلك الا بعد التباسه بلباس العظمة والكبرياء مثل الانبياء عليهم السلام وخيريتهم بخيرية نبيهم عليه السلام واستعدادهم صحبته وموافقته وخيريتهم مقرونة بخيريته وهو خير الانبياء وقومه خير الامم وامر المعروف دعا المريدين بلسان المحبة مع مدح المشاهدة والنهى عن المنكر نهيهم وردهم منهم اليه قال يحيى بن معاذ هذه مدحة لهم ولم يكن ليمدح قوماً ثم يعذبهم قال جعفر صادق المعروف موافقة الكتاب والسنة.

{وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}

قوله تعالى {وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ} اى من كان ذلته عند كشوف انوار الكبرياء والعظمة يصير عظيما فى عيون الخلق منصوراً بتأييد الازلية على كل منكر لان عليه كسوة جلال الله نفرق منه من تعزز بنفسه وكان امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه موصوفا به لقوله عليه السلام ان الشيطان يفر من ظل عمر وقال الشيخ ابو عبد الرحمٰن فى قوله ولقد نصركم الله لضعفكم وصحة توكلكم على ربكم وانقطاعكم عن حولكم وقوتكم وردكم الامر بالكلية اليه.

{لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ**}** * {وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**}** * {يَٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَٰواْ أَضْعَٰفاً مُّضَٰعَفَةً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**}** * {وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيۤ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ}

قوله تعالى {لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلأَمْرِ شَيْءٌ} اراد السيد عليه السلام تقديس حضرة الجلال عن انفاس المجرمين فى قولهم بما لا يليق بجلال الله من الشرك والكفر لئلا يبقى فى ساحة الكبرياء من فى قلبه غير الله غيرةً على جمال وجهه تعالى ومن سوّغه حبه وشدة ارادته لم يطالع امر القدم الذى جرى بالعناية فى حق المستورين من بينهم باستار عوارض الامتحان فغايته الحق اين انت من مشاهدة سبق عنايتى لهم انعم نظرك فى ديوان الازل فانهم سعداننى وليس لك فى هذه الغيرة من امر القدم ومشيئة الازل فى وقتك حين احتجبت بغيرتك على امرهم شئ وان صرفت منك إليَّ

رأيت أمر المشيئة وتستغنى من الدعاء عليهم وتصديق ذلك قوله تعالى {أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ} ثم ان الله سبحانه ادب نبيه صلى اله عليه وسلم هٰهنا باحسن الادب بشيئين احدهما انه اهل الكرم والرحمة من العرش الى الثرى حيث وصفه الله بكمال الرحمة بقوله

{وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ}

اى ارحم من حيث انت على امتك ولا تدع عليهم والثانى البسه خلقه تعالى لان من صفته وخلقه الرحمة على الجمهور وأعلمه الأسوة بالانبياء والمرسلين خص منهم ابراهيم وعيسى بقوله فمن تبعنى فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم وقال عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وقال النورى فى قوله ليس لك من الامر شئ ولكن الامر كله اليك فان لك الامر فالامر كله اليك وليس لك منه شئ جل قدرتك ان تلاحظ غير الحق فيما بعد وتعيد قوله تعالى {وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيۤ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ} فى الآية اشارة عجيبة لطيفة وانها وضوح عيان الحق سبحانه حقائق الاية ان النار لم تعد للمؤمنين ولم تخلق لهم لقوله اعدت للكافرين فاذا كانت للكافرين لم تخلق للمؤمنين لكن خوف المؤمنين بها زجر وعظة كالاب البار المشفق على ولده الذى خوف ولده بالاسد او بالسيف وان لم يضر به بالسيف ولا يلقيه عند الاسد فبقى الامر ان هذه الاية تلطف وشفقة على عباده المؤمنين الصادقين واعجب من ذلك انه تعالى خوفهم بالنار والنار للغير ومقصوده تجلى القهر من عظمته للنار وعظم النار من تجلى عظمته اى اتقونى فى النار لأنى أحرق النار واعذبها بى وهذا سرعين الجمع وقال ابن عطاء امر العام بالقاء النار لخوفهم منها وتركهم المعاصى من اجلها وامر الخاص بان يتقوه وينظروا اليه دون غيره وقال واتقونى يا اولى الالباب اى يا اهل الخصوص.

{وَسَارِعُوۤاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ}

قوله تعالى {وَسَارِعُوۤاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّنْ رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَاوَاتُ وَٱلأَرْضُ} الاية علم الحق سبحانه على الخلق وميلهم الى منى النفوس فدعاهم بطاعته الى العلتين المغفرة والجنة ودعا الخواص الى نفسه قال ففروا الى الله ثم اعلم ان الكل فى درك امتحان الجرم واثبت بالآية ذنب الكل لانهم وان كانوا معصومين من الزلل فذنبهم قلة معرفتهم على أقدار الحق كما قال عليه السلام لو أن الله عذب الملائكة لحق منه فقيل انهم معصومون فقال من قلة معرفتهم بربهم ولذلك دعاهم الى مغفرته وايضا خاطب العارفين بلسان الالتباس ودعاهم الى عين الجمع يتجلى لهم بالوسائط لبقائهم فى المعرفة وفى الحقيقة مغفرته قربته وجنته مشاهدته قيل طلب المغفرة هو طلب حظ النفس وفى آخر الاية اشارة الى تضييق صدر الزهاد فى استعظامهم ما تركوا فقال لهم جنتى اجر ما تركتم وذكر عرض الجنة وسعتها لبخلهم وخسة طبعهم وهم الذين اتقوا الدنيا لاجل الجنة وفيها تسلي العارفين من صداع سوء جوار المنكرين فقال جنتى واسعة اسكنوا حيث شئتم فى جوار الكريم المقدس عن سوء جوار المنكرين.

{وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوۤاْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلاَّ ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ}

قوله تعالى {وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوۤاْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ} هذه الاية اشارة الى قوم اخطاوا فى السماع ومجالستهم مع حظوظ انفسهم وبقايا صفات البشرية فهم حيث جلسوا بغير حضور ولا شهود ولا مراقبة ولا تقديس الاسرار فى طلب الانوار فالفاحشة منهم سماع القول واظهار الوجد مع حظوظ النفس وحظ البشرية والظلم منهم دعوى المعاملات والولايات وهم يعلمون انهم ليسوا على التحقيق فى السماع واظهار الوجد فادركهم الله بفيض

رحمته حيث عرفهم فضائح انفسهم عنده ويلقيهم فى رؤية التعيير والعتاب ويضيق صدورهم بتلك الفاحشة والظلم فيذكرون الله بشرط الندم ورؤية التقصير والخجل بين يديه وسقوطهم عن عيون المشايخ فيستغفرون الله من كذب دعواهم بنيه الصدق فى التبرى عن دعوى ما ليس لهم واذا كان الامر كذلك ولم يصروا على ما فعلوه يغفر الله ما سبق منهم بايوائهم الى قربه فإنه مولاهم وصاحبهم لا غير وذلك قوله {وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلاَّ ٱللَّهُ} وايضا فيها اشارة الى عشاق الله الذين استغرقوا فى بحار العشق والشوق واحترقوا بلوئح نيران الكبرياء وبغتة سطوات العظمة فيطلبون روح الانس بالاستراحة فى مشاهدة المستحسنات ويرتادون مشاهدة عروس القدم فى مقام الالتباس وعين الجمع الذى فيه روية الحق فى مرآة الخلق وذلك الالتباس فاحشة منهم لانهم فى طلب القدم مع روية الحدث وليس هذا شرط تجريد حقيقة العشق واذا كانوا محترقين بنيران التوحيد والتفريد فى رؤية الازل والابد والقدم والبقاء يطلبون النزول من مقام التوحيد الى مقام العشق وهذا ظلم منهم على انفسهم لانهم نقصوا حظ التوحيد بفرارهم من الفناء فى التوحيد الى بقائهم فى العشق وقوله ذكروا الله اى اذا كانوا مدركين انفسهم فى مقام المكر والاستدراج وفقدانهم اسرار مقام الفناء درجاته يفزعون بالكلية الى كلية الحق جل عن الخواطر والضمائر لان قوله تعالى ذكروا الله لم يقل ذكروا اسمه او نعته أو صفته منه وفعلا منه بل ذكروا الله اى فنوا فى الفرار منه اليه فى صرف الالوهية بروية الذات والصفات يدركهم الحق بانكشاف ما استاثر من نفسه لنفسه او لاهل دنو دنوه الذين بقوا فى الفناء وفنوا فى البقاء لهم خاصيه واصطفائية وايضا فيها اشارة الى اصحاب المواجيد والوقائع والمكاشفات الذين عادتهم السلوك فى المعاملات من الطاعات والرياضات فاذا ورد عليهم وارد وتضيق وقت وظائفهم يرجعون الى اداء الورد وهذا سوء ادب كما سئل الحريرى فى ذلك قال هذا سوء ادب وهذا فاحشة منهم النزول من الربوبية الى المعبودية والظلم تركهم مقام الوصال واختيارهم وسائط الاحوال ذكروا الله بعد تغيير الله اياهم بخلوهم عن الوسيلة ورجوعهم الى المشاهدة والقربة قال الواسطى الطاعات فواحش وما ذكره الواسطى تفسير بلسان الشطح وسئل ابو عبد الله بن جلا عن الظلم فقال متابعة النفس على ما تشتهيها وسئل محمد بن على عن قوله والذين اذا فعلوا فاحشة قال النظر الى الافعال او ظلموا انفسهم برؤية النجاة باعمالهم ذكروا الله لحقهم التوفيق من الله وادركهم العصمة منه فاستغفروا لذنوبهم من أفعالهم واقوالهم ومن يغفر الذنوب الا الله علموا ان لا وصول الى الله الا به وقال الاستاد يقال فاحشة كل احد على حسب حاله ومقامه وكذلك ظلمهم وان خطور المخالفات ببال الاكابر كفعلهم عن الاغيار قال قائلهم

{وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوۤاْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلاَّ ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ}

انت عينى وليس من حق عينى غمض اجفانها عن الاقذاء

وليس الجرم على البساط كالذنب على الباب وقال الباب قال ان رؤية الاحوال والاقوال كظلمات عند ظهور الحقائق.

{أُولَـٰئِكَ جَزَآؤُهُمْ مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَامِلِينَ}

من خرج من درك الامتحان بشرط الوفاء والتقديس عن اخلاق النفس والهوى ودخل بشرط روية التقصير بنعت الحياء والخجل فى ميادين الصدق والاخلاص فى المحبة والمعرفة المهجة غرامة للمخالفة والاستغفار بعد الندم يجزيه الله برده الى فوق مقام الاول بوصوله الى مشاهدة قدسية جلالته ويفتح له كنوز مدخرات الغيب ويستأنس بجنات المشاهدة والمداناة التى هى عيون صفات الذات تجرى منها انهار الاوصاف الازلية تسقيه من مروقات سواقى الجلال والجمال خالدين فيها بلا مكث ولا قطع ولا خطر الزمان ولا حجة المكان ولا تغير بعد ذلك نعم هذه النعمة من المنعم

الكريم الوهاب للعالمين اى الواقفين بشرط الوفاء فى العشق على الحضرة القديمة بلا نقض فى العهود ولا سهو فى الشهود قال الاستاد فى قوله اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم اى بردهم الى شهود الربوبية وما سبق بهم عين الحسنى فى سابق القسمة وجنات تجرى من تحتها الانهار مؤجلا فى الفراديس ومعجلا فى روح المناجاة وتمام الانس.

{هَـٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ}

قوله تعالى {هَـٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ} وإن كلام الحق سبحانه صفته الازلية مبين حقائق امور الكونين لمن له اهليته واهل القرآن من كان روحه جلالية وقلبه جماليا ونفسه وسره قابل كل اشارة من الحق ولهذا الجنود اصطفائية بالمعارف والكواشف واذا كان الامر كذلك يتجلى الحق فى كلامه لاهل القرآن بنورين له مراد الله من خطابه يهديه الى كل صواب لانه مفتاح كنز القدم من وافقه يخرج له عروس الصفة القديمة من حجاب الحروف بكل مراد وصول به قال امير المؤمنين على بن ابى طالب كرم الله وجهه ان الله تعالى يتجلى لعباده فى القرآن ومن له اهلية الصفة بادراك بيانها وله اهلية الذات بكشف جلاله تعالى قال النبى صلى الله عليه وسلم اهل القرآن أهل الله وخاصته بقدر ترقي المقامات عنهم سر الخطاب من كتاب الله قوم يسمعون باسماع العقول امراً واعتباراً وقوم يسمعون بأسماع القلوب شوقا وحلاوة وقوم يسمعون باسماع الارواح محبة ومعرفة وعشقاً وانساً وقوم يسمعون بأسماع الاسرار بملاحظة الانوار كشفا وبيانا ولم ينكشف هذه الاسرار والوقائع الا للناس ومن لم يكن انسانا متخلقا بخلق آدم عليه السلام وما بقى من ميراثه من علم الاسماء والصفات يكون من النسناس لمن يلاحظ مشاهدة القرآن واسراره فان الله تبارك وتعالى اعلمنا انه بيان للناس ولا للنسناس والناس من له وصف ما ذكرنا ويبقى بالله مما دون الله بما صرح الله فى بيانه قال بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين قال جعفر اظهر البيان للناس ولكن لا ينتبه الا من ايد منه بنور اليقين وطهارة السر الا تراه يقول وهدى وموعظة للمتقين الا ان هذا الاهتداء بهذا البيان والاتعاظ للمتقين الذين اتقوا كل شئ سواه وقال الاستاذ بيان لقوم من حيث ادلة العقول والاخرين من حيث مكاشفة القلوب والاخرين من حيث تجلى الحق فى الاسرار.

{وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ}

قوله تعالى {وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ} اعلمهم الله حقائق الايمان وهو اليقين، واليقين سكون القلب بوعد الرب تعالى وبين اذا كنتم فى معارج الايمان والتصديق يجزى فى نصركم وعلوكم على عدوكم فما معنى الحزن والضعف فان من عاين حقيقة الام قوى يقينه وذهب عنه جميع الاحزان وينبغي ان حزن العارف ضيق صدره من ركوب القبض عند غيبته عن المشاهدة وفرحه يبسطه وروحه من كشف ملكوت ربه قال محمد بن موسى ما بال الانسان يحزن مرة ويفرح اخرى قال لان غذاء الارواح وتهذيبها فى الاستتار والتجلى يطرب عند التجلى ويحزن عند الاستتار فمتى حجب حزن ومتى طالعه بعين البر واللطف فرح وان طالعه عين السخط خاف وقلق.

{وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفإِنْ مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي ٱللَّهُ ٱلشَّاكِرِينَ}

قوله تعالى {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ} ان الله تعالى عانت الكل بهذه الآية لما اخبرتكم ربوبيتى بلسان نبيى واوجبت العبودية عليكم برسالته وعرفتكم صفات الألوهية بغير وساطة فلم تزلزلتم بذهابه عن البين واضطربتم عن حقائق الإيمان واخلاص العبودية عند الفترة والامتحان فلو كنتم مشاهدين جلالى ما اضطربتم بموته او برفع الوسائط بينى وبينكم لان من شاهد الحق دعاءه يكون محبته وعبوديته بغير واسطة الربوبية قائمة بذاته ابداً ليس للاولياء والانبياء الا الاخبار والانباء عند امر الله وكشفه مراده لهم وخص من بينهم الصديق واقرانه رضى الله عنهم اجمعين الا ترى حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فالله حي لا يموت وهذا الوصف ظاهر فى آخر الاية {أَفإِنْ مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْئاً} فى الصديق ونظرائه رضوان الرحمن عليهم بقوله {وَسَيَجْزِي ٱللَّهُ ٱلشَّاكِرِينَ} يعنى ابا بكر ومن كان قلبه مثل قلبه فى الايمان والايقان شكرهم استقامتهم فى الرب والولاية وجزاء شكرهم نصر وظفره لهم بانهزام المروة عن ساحة الشريعة قال الواسطى غضت البصائر عند وفاة النبى صلى الله عليه وسلم الا لرجل واحد وهو فضل عليهم وهو الداعى الى الله على بصيرة وهو ابو بكر فكأن هذه الاية خص هو بها وعجزت الامة عن ذلك لضعف نحائزها ووهن بصائرها وبان فضيلة ابى بكر بذلك وهو قول من كان يعبد محمدا فان محمداً قد مات وقال الحسين ليس للرسوم الا ما امر به اوكشف له الا يراه لما سئل فيم يختصم الملأ الاعلى يعنى لو يسمع حسا ولا فطفاً فلما غيب عنه شاهده فوقع الصفة عليه شاهدتم بشهود الحق وذهب عنه صفة آدميته فتكلم بالعلوم كلها.

{وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسْتَكَانُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّابِرِينَ}

{وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ} والربيون الربانيون الذين هم مربون في قرب الرب ومشاهدته قال الجريرى منقطعون الى الرب فانية منهم اوصافهم وارادتهم متطلعون لإرادة الله فيهم قال بعضهم ربيون وزراء الانبياء وقوله تعالى {فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ} لان عليهم روع انوار عظمة الله {وَمَا ضَعُفُواْ} لانهم مقوون بقوة الله {وَمَا ٱسْتَكَانُواْ} لانهم مؤيدون بتأييد الله ومع جلالتهم وضعوا أقدامهم على اعناق نفوسهم الخيانة الامارة هواها فخرجوا من داعيه هواهم الى مراد الله لا جرم ألبسهم الله لباس وصفه الذي وصف نفسه بالصبر ثم احبهم لوصفه عليهم بقوله {وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّابِرِينَ} قال الواسطى اى كونوا كابى بكر لما كانت نسبته الى الحق اتم لم يوثر عليه فقدان السبب ولما ضعف نسبتهم اثر عليهم فعمر بن الخكاب قال من قال مات محمد ضربت عنقه وابو بكر نظر الى ما دل عليه المصطفى صلوات الله وسلامه عليه فقرأ الخطاب
{وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ}

{وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلاَّ أَن قَالُواْ ربَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِيۤ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وٱنْصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَافِرِينَ}

{وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ الله كِتَاباً مُّؤَجَّلاً} بين الله سبحانه ان من قدرته اماتة حى اعظم من ايجاد حيى واعجب من ابقائه لان من الموجود قدرة وليس فى المعدوم قدرة وايضا اشارة الى اهل الرياضة الا ان النفس الامارة لا تزول بالرياضة والمجاهدة انها تطمئن باذن الله وبحلاوة ذكره ومناجاته قال الواسطى ليس نفس تملك الفناء والبقاء بل كل ذلك الاجال مضروبة كما قال تعالى لك اجل كتاب قوله تعالى {وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا} ثواب الدنيا المعرفة وثواب الاخرة المشاهدة وايضا ثواب الدنيا محبته وثواب الاخرة قربته وايضا اى من وقع فى محل الارادة وارادنى فقد تجلى له بالأيات ومن الأيات وفى الأيات التباسا

ومن وقع فى المعرفة وارادنى صرفا تجلى له بلا علة لان الارادة محل الغيبة والمعرفة محل الحضور وايضا ثواب الدنيا صحبة الاولياء وثواب الاخرة صحبة الحق قيل ثواب الدنيا العاقبة وقيل الهام شكر النعمة وثواب الاخرة الجنة ونعيمها.

{بَلِ ٱللَّهُ مَوْلاَكُمْ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّاصِرِينَ}

قوله تعالى {بَلِ ٱللَّهُ مَوْلاَكُمْ} أي محبكم بمحبة الازلية وحافظكم عن شر انفسكم وكل خاطر يشير الى غيره وناصركم عند تحملكم مشاق العبودية عند اباء نفوسكم عن تحملها. قال ابن عطاء: معكم على ما حملكم من اوامره ونواهيه. قال جعفر: متولي اموركم بدار عاقبته. وقال ابن عطاء: فى قوله وهو خير الناصرين خير الناصرين لكم على انفسكم وهواكم.

{وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي ٱلأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِّن بَعْدِ مَآ أَرَاكُمْ مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ}

قوله تعالى {مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلآخِرَةَ} اى منكم من وقع فى بحر غنى القدم واتصف به ويخرج منه بنعت التمكين ورؤية النعم فى شكر المنعم كسليمان عليه السلام ومنكم من وقع فى بحر التنزيه وتقديس الازلية فغلب عليه القدس والطهارة فيخرج بنعت الفقر تجريداً لتوحيد وإفراد من الحدوث كمحمد صلى الله عليه وسلم حيث قال الفقر فخرى وايضا منكم من يريد الدنيا للفناء ومنكم من يريد الاخرة للبقاء وايضا منم من يريد مشاهدة الله فى الدنيا كموسى عليه السلام ومنكم من يريد مشاهدة الله على نعت السرمد ولا يكون الا فى الاخرة وعده. قوله تعالى {مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا} اى رب الدنيا كقوله

{وَسْئَلِ ٱلْقَرْيَةَ}

اى اهل القرية قال ابو سعيد الخراز: مادمتم بكم واوصافكم كانت همتكم الحوادث والدارين واذا توليتكم وأخليتكم من صفاتكم واكوانكم وعلوت بهممكم الي فأعفيتكم من النظر الى الاكوان وارادتها وافيتكم بالحق مع الحق وقال متى ما طالعهم باسرارهم بحقهم عن اثارهم ودهشتهم فى مباديهم قال النورى العامة فى قميص العبودية والخاصة فى قميص الربوبية فلا يلاحظون العبودية واهل الصفوة جذبهم الحق ومحاهم عن نفوسهم قال الشبلى منكم من يريد الدنيا للقناعة ومنكم من يريد الاخرة للجنة وأين مريد الله، ومريد الله من اذا قال: قال الله واذا سكت فليس سوى الله وقال سهل بن عبد الله دنياك نفسك فاذا افنيتها فلا دنيا لك قيل قرئ هذه الأية بين يد الشبلى فقال اول من قطع طريق الخلق اليه ورد الاشباح الى قيمتها قال محمد بن على منكم من يريد الدنيا للاخرة ومنكم من يريد الاخرة لله.

{ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُمْ مِّن بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاساً يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنْكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ ٱلأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِيۤ أَنْفُسِهِم مَّا لاَ يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ ٱللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ}

{ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُمْ مِّن بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاساً} اى من رسم طريق المعرفة تجلى القهر واللطف، القهر، من العظمة والغيرة. واللطف من الحسن والجمال وفى عين الحقيقة هما واحد الاول تربية والثانى رفاهية وسنة الله جرت على مباشرتها على التسرمد فما باشر للقهر وجود العارف الا

ویاتی بعده نور تجلي اللطف والبسط والروح والكشف والانس قال الله تعالى
{وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ}
وقال
{إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْراً}
فلما ذاقوا الم الامتحان انسوا برؤية الرحمٰن الاول خوف لأنهم فى العبودية والآخر أمْنٌ لانهم في رؤية الربوبية وذلك يقتضى الامن والنعاس محل الكشف كاشفهم الله هموم المجاهدة بنور المشاهدة قال ابن عطاء من صدق ارادته واجتهاده ورياضته رد الى محل الانس صدق ابن عطاء هذا وصف من وصفهم الله بالتمكين والاستقامة من الصحابة المباركة رضى الله عنهم بالصبر فى البلاء كانصار الانبياء الذين وصفهم الله بقوله {وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ}.

{فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لاَنْفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ}

قوله تعالى {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ} ان الله سبحانه خلق قلوب هذه الامة وقت ايجادها فى رؤية جمال القدم ونورها بالحسن والرجاء واخرج ارواحها من العدم الى عالم البسط والسرور وسنا المشاهدة والسماع والحبور والبسها خلق اللطف فصارت مستعدة لرؤية الالطاف قابلة نور الأنس ومن كمال حكمة الله ولطفه علينا خلق نبينا صلى الله عليه وسلم على خلق البسط وروح الانس فوافقت المرافقة وحصلت فى البين اهلية ودانت الارواح وقربت الاشباح فبقت الحشمة وفنيت الغلظة وصار رحمة تامة لهذه الأمة المرحومة وتصديق ذلك قوله تعالى {وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لاَنْفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ} تبين من الخطاب لطف الجانبين نسب الفعل إلى النبى صلى الله عليه وسلم وان كان غير متكلف فى التليين لانه كان مخلوقاً باللطف والكرم من الله وفيها الاشارة الى تأديب الصحابة اى لو كان النبى صلى الله عليه وسلم يدقق عليهم احكام الحقائق لضاقت صدورهم ولم يتحملوا اثقال حقيقة الاداب فى الطريق ولكن سامحهم بالشريعة والرخص بحقائق ما اوجبه الله عليه وتصديق ذلك قوله تعالى: {فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ} فالعفو والاستغفار من مسامحة الله لهم فاعف عنهم تقصيرهم قلة عرفانهم اقدارك واستغفر لهم ما يجرى فى صدورهم من الخطرات التى لا تليق بالمعرفة وما يجرى على صورهم من الحركات التى لا تليق بصحبتك ومجالستك لانك مستغرق فى الربوبية وهم يطلبونك فى مقام العبودية وهم فى وصف المحبة والارادة فانت فى محل التوحيد المشاهد لمطالع شموس الازل واقمار الاباد قال الواسطى فى قوله {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ} جميع اوصافك وما يخرج من انفاسك رحمة منى عليك وعلى من اتبعك وقال ابن عطاء لما علا خلقه جميع الاخلاق عظمت المؤنة عليه فامر بالفض والعفو والاستغفار قال الحارث المحاسبى فى قوله {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ} نسب ما كان منه فى ذلك من اللين والمداراة الى نفسه بقوله برحمتى لنت لهم وما كان الله يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم انك لنت لولا انه لينه بمعرفته وفقه للمداراة قال الفارسى انظر كيف وصف الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم باللين والشفقة ثم عراه عن اوصافه فقوله {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ} وذاك حق قيامك بنا وهجرانك الخلق اجمع قال الاستاذ يقال ان من خصائص رحمته سبحانه عليه ان قواه حتى صحبهم وصبر على تبليغ الرسالة مع الذى كان يقاسيه من اخلاقهم مع سلطان ما كان مستغرقا له ولجميع اوقاته من استيلاء الحق عليه فلولا قوة الالهية استأثره الحق بها والا متى اطاق صحبتهم الا ترى الى موسى لما كان قريب العهد بسماع كلامه كيف له يصبر على مخاطبة اخيه واخذ برأس اخيه يجره اليه وقال الاستاذ فى قوله {وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ} لو سقيتهم صرف شراب التوحيد غير ممزوج بما فيه لهم حظ لتفرقوا هائمين على وجوههم غير مطيقين الوقوف معك لحظة وقوله تعالى: {وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلأَمْرِ} اذا كان فى محل العبودية

وامور الشريعة وعالم العقل امره لله بحسن معاشرته معهم واستبشارهم فى وقائع مستقبلات القدر كيف يقبلونها بالعقول والقلوب بنعت التفكر والصبر فى احكامه لانهم كانوا يشربون من سواقى بحاره ولانهم فى مقام الولاية وهو فى مقام الرسالة والنبوة وهما واحد فى عين الجمع يرون الغيب بنور الفراسة وهو يراه بانوار النبوة والرسالة وكان عليه السلام يحتاج فى محل العبودية الى نصرة الصحابة له فى الدين واذا كان فى مشاهدة الربوبية وخرج من التفرقة الى الجميع امره الله سبحانه بافراد القدم عن الحدث حيث تجرد فى سيره مما لله الى الله بقوله {فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ} فانه حسبك فيما يريد منه.

{إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنْ بَعْدِهِ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ}

قوله تعالى {إِن يَنْصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ} نصر الله سكينته وقعت من نور تجلي الحق سبحانه فى قلوب العارفين حيث توجهت من الحدثان الى جلاله بنعت التضرع فى عظمته وكبريائه فلما تلبست انوار الغيب مع نور البسط والرجاء فقويت بها الاشباح فايدت لهم بحلول الازل وقوته فحينئذ انحسرت جنود القهر بسطوة الهيبة عن معارك عساكر اللطف وذلك قوله سبقت رحمتى غضبى وحقائقه مشروحة فى ترقى مقامات دنو النبى صلى الله عليه وسلم وذلك اشارته فى سجوده بقوله اعوذ برضاك من سخطك واعوذ بمعافاتك من عقوبتك ولعوذبك منك نصر الله فى المريدين توفيقهم فى قمع الشهوات ونصره فى المحبين نور اليقين من تبسم فلق صبح الازل بنعت المداناة ونصره في العارفين انفتاح كنوز اسرار العلوم المجهولة بمفاتيح كشف المشاهدات قال بعضهم انما يدرك نصر الله من تبرأ من حوله وقوته واعتصم بربه فى جميع اسبابه لان من اعتمد على حوله وقوته ورأى الأشياء منه فانه مردود الى حول الله وقوته وعلمه قال الاستاد نصرته بالتوفيق بالأشباح ثم بالتحقيق بالارواح ويقال ينصركم بتأييد الظاهر وتسديد السرائر ويقال النصرة انما تكون على العدو واعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك النصر على تهزم دواعى فتنتها بعواصم رحمته حتى تنقص جنود الشهوات بهجوم وقود المنازلات فيبقى الولاية خالصة عن شبهات الدواعى التى هى اوصاف البشرية وشهوات النفوس وامانيها التى هى اثار الحجبة وموانع القربة.

{وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ}

{وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ} قدس اسراره عن دنس الخطرات ووصفه بالأمانة عند اخباره عن انباء الغيب لم يجر على قلبه عند بيان الشريعة والطريقة مداهنة لرؤية شريف ووضيع ولم يخف حق الله عز وجل عن عباده واعطى علم الحق لاهل الحق وبين المحجوبين آية الحق ببرهان الحق ولم يخط فى طريق الحق خطوة بحظ نفسه قال بعض المشايخ ما كان لنبى ان يستاثر بالوحى والشريعة بعض متبعيه على بعض قال يحيى العلوى ما كان لنبى ان تضيع اسراره الا عند الامناء من أمته.

{لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَابَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ}

قوله تعالى {لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِيْنَ إِذْ بَعَثَ فِيْهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنْفُسِهِمْ} كان النبى صلى الله عليه وسلم مرآة الحق يتجلى بجلالة وجماله للامناء الصديقين منه يرون الله برؤيته لقوله عليه السلام من رانى فقد راى الحق من على عباده بوجوده ولو يتجلى لهم صرفا لاحترقوا باول سطوات عظمته جعله برحمته واسطة تجليه وذلك بمحل الالتباس من ظهور نفسه لذوى الابصار واشارة

قوله من انفسهم الى حال امته من حيث حاله وشربهم من حيث شربه واى منة اعظم على المؤمنين من النبى صلى الله عليه وسلم وهو منظر جمال الحق للخلق ومعرفهم اسماءه وصفاته ونعوته ومهالك المهلكات ومنازل النجيات قال بعض المشايخ أكثر منه على الخلق وسائط الانبياء اليهم ليصلوا بهم اليه لانه لو اظهر عليه من صفاته ذرة لاحرقهم جميعا ولضلوا فيه عن الطريق الا المعصومين.

{وَلاَ تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ}

قوله تعالى {وَلاَ تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِيْنَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَاتاً} نبه الخلق ان من قتل فى سبيل العشق بسيوف العشق انسلخ من الحدث الى القدم والتبس بنور الازل من الازل فلما بلغ نعت الاولية واتصف بصفة الازلية يصير منعوتا بنعت الاخرية موصوفا بوصف الابدية لان صفات الحق جل سلطانه واحدة فى الوحدانية خارجة عن الجمع والتفرقة فيضها فى الافعال تفرقة مع الاسماء ونورها فى العينية جمع لاهل الوحدة ومحل ان وصل نور الصفة فيكون خارجا عن الصفة الاولية صفة والاخرية صفة والاخر اول فى النعت فمن كان نعته اولية فيكون نعته اخرية واذا خرج من الحدثان الى جمال الرحمن لم يجر عليه صفات الحدث بعده عن صفة الموت والفناء بل يصير حيا باتصافه بحياة الحق وحياة الحق ابدى لم يجر على حياة الانسانى وموت الانسانى وهذا من فيض نور مشاهدته وعنديته لان مقتول السيف التجلى يحيى بقبض القربة والعندية ومن يكون فى العندية كيف يفنى ويموت وهو مشاهد فى شهود الحق اياه ورزقه فيض مزيد مشاهدة الحق وزيادة اتصافه ببقاء الحق وفرحه بنيل بقائه من بقاء ومن قتل بسيف الارادة فهو باق بنور القربة ومن قتل بسيف المحبة فهو باق فى سنا المشاهدة ومن قتل بسيف المعرفة فهو باق فى انس الوصلة ومن قتل بسيف التوحيد فهو باق بالوحدة فى الوحدة وحياة هؤلاء من تجلى الازلية وشهادة هؤلاء بغيرة العزة غار عليهم فافناهم واحبهم فابقاهم قال ابن عطاء المقتول على المشاهدة باق برؤية شاهده والميت من عاش على رؤية نفسه ومتابعة هواه قال ابو القرشى فى هذه الاية لا تظن الهالكين فى طريق الارادة طلبا لوصله مردودين الى مقاماتهم بل قد بلغ بهم ما قصدوا من القرب والوصلة احياء بقرب عند ربهم فى مجلس المشاهدة يرزقون زيادة الفوائد من انوار الاطلاع فرحين بالغين اقصى رضاه.

{يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ}

قوله تعالى {يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ} نعمة الله معرفة الله ومحبته وفضله مشاهدته فاستبشار القوم برؤيه الله وجلاله وقدمه وبقائه لا بشئ من الحدثان كانوا اذا نظروا الى قدمه استبشروا بنعمة بقائه واذا نظروا الى بقائه فرحوا بمشاهدة قدمه قال ابن عطاء لو نظروا الى المنعم لتنقَّص عليهم الاستبشار بنعمه وفضله وكان استبشارهم بالمنعم المنفصل.

{ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ للَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ مِنْهُمْ وَٱتَّقَواْ أَجْرٌ عَظِيمٌ}

قوله تعالى {ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ للَّهِ وَٱلرَّسُولِ} استجابوا لله بحب مشاهدته والاشتياق الى جماله ولطائف قربه ولذائذ صحبته وللرسول لما عليه من اثار انوار صفاته وفيه اشارة الى مقام الاتحاد حيث الامر واحد وان الله سبحانه وتعالى وصفهم بحسن الارادة فى محبته وطلب جماله ببذل ارواحهم بعد احتمال آلام الامتحان على ابدانهم بقوله {مِن بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ} قال الواسطى

استجابوا لله بالوحدانية واجابوا الرسول باتباع اوامره واجتناب نواهيه وقبول الشريعة منه على الراس والعين قوله تعالى {لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ مِنْهُمْ وَٱتَّقَواْ أَجْرٌ عَظِيمٌ} اى للذين بلغوا مقام الاحسان وهو رؤية الله فى مقام الامتحان واتقوا جميع الحجاب بينهم وبينه إحسانهم إلقاء نفوسهم فى بحر رضاه بغير ميلانهم الى حظوظهم وبنعت تقديس قلوبهم عن التردد والخطرات واتقوا من شر نفوسهم وهواجسها عند قبولهم مراد الحق بعد خروجهم عن مرادهم والاجر العظيم الذى وصفه الله بإعداده لهم هو ايصالهم اليه بغير الهجران والعتاب والحساب والحجاب وقيل للذين احسنوا منهم فى اجابة المصطفى صلوات الله عليه واتقوا مخالفته سرا وعلنا اجر عظيم هو البلوغ الى المحل العظيم من مجاورة الحق ومشاهدته قال الاستاذ في هذه الاية استجابة الحق بالتحقيق بوجوده واستجابة الرسول بالتخلق بما شرع من حدوده واستجابة الحق بالصفاء فى حق الربوبية واستجابة الرسول بالوفاء فى اقامة العبودية من بعد ما اصابهم القرح فى ابتداء مقاماتهم قبل ظهور انوار التجلى على قلوبهم وابتسام الحقائق فى اسرارهم للذين احسنوا منهم الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه وهو المشاهدة واتقوا فان لم تكن تراه فانه يراك وهو المراقبة فى حال المجاهدة اجر عظيم لاهل البداية مؤجلا ولاهل النهاية معجلا.

{إِنَّمَا ذٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ}

قوله تعالى {فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ} قدس الحق سبحانه حضرة الكبرياء عن تهمة الاغيار ونفى الانداد عن ساحة الجلال قال خافون فى التفاتكم بالأسرار بنعت الخوف من الاغيار رفع ما استحق له عمن ليس له اسحقاق وخوف العباد منه حقوق ربوبيته وليس فى هذا الخوف من الغير نصيب قرن الخوف والايمان محل البرهان عند وقوع الامتحان فاذا وقع نور المشاهدة تظهر انوار الهيبة وتذهب علة الخوف خوفهم بنفسه لامن عذابه اى من نظر الى غيرى بنعت اجلاله احتجب عنى به وانا ابقيه فى الخوف من غيرى وهو محل اشرك به اى من خافنى فهو فى محل الايمان ومن خاف غيرى فهو فى محل الشرك وهذا الشرك شرك خفى قال الواسطي الخوف من شرط الايمان والخشية من شرط العلم واشارته فى ذلك الى قوله تعالى
{إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَاءُ}
وقال ابن عطاء ما دمتم متمسكين بالطريقة فخافونى فمن ترك الخوف فقد ترك الطريقة المستقيمة.

{وَلاَ يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي ٱلْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيْئاً يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلاَّ يَجْعَلَ لَهُمْ حَظّاً فِي ٱلآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ}

قوله تعالى {وَلاَ يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي ٱلْكُفْرِ} امتحن النبى صلى الله عليه وسلم بعزائم الامر فى التوكل والرضا حيث احزنه بحث الكفار وتخويفهم اياه ثم امره بفتح عين سره فى جلال قدمه الذى سبب ذهاب جميع الاحزان عن غيره من قلبه فان من استحكم فى معرفته فلا يجرى احكام التلوين على قلبه قال الواسطى الحزن فى الاحوال كلها وفى الحقيقة تعريف لهم وتنبيه وهذه الاية من خيار الحقائق التى جرت، أنهم لن يضروا الله شيئا لانهم جحدوا ما يليق بطبائعهم قوله تعالى {إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيْئاً} اخبر عن كمال اهتمام النبى صلى الله عليه وسلم وشفقته على شريعة الله ونظام دينه حيث اخبر بقوله ولا يحزنك الذين يسارعون لان حزنه من اجله أي فلا تحزن فان ساحة الكبرياء مقدسة عن هجوم ضلال الضلال وفيه ايضا اشارة الاتحاد بقوله لن يضروا الله شييئا اي كيدهم بك لا يضرك اخبر به عنه واقام نفسه حيث تخلق الحبيب بالحبيب وتوحد الحبيب بالحبيب وقيل فى قوله انهم لن يضروا الله شيئا لانه الذى تولاهم وفى البلية القاهم.

{مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَآءُ فَآمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِن تُؤْمِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ}

قوله تعالى {وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ} انَّ لله غيوبا غيب الظاهر وغيب الباطن وغيب الغيب وسر الغيب وغيب السر اما غيب الظاهر فما اخبر الله تعالى عن امر الاخرة ولا يطلع عليها الا من بلغ مقام اليقين وصاحبه خارج عن شواغل النفوس وخطرات الشياطين لكن لم يكن على حد الاستقامة فرؤية الاخرة له تارة لان اليقين خطرات وهذا الخطاب بهذا المعنى خطاب الاضداد واما غيب الباطن فغيب للمقدورات المكتومة عن قلوب الاغيار وذلك الخطاب خطاب اهل الايمان واما غيب الغيب فهو سر الصفات فى الافعال وفى هذا المعنى خطاب المريدين واما سر الغيب فهو نور الذات فى الصفة وهذا الخطاب للمحبين واما غيب السر فهو عينيه القدم التى لا يطلع عليها اسرار الخليقة ابدا واذا كان هذا الغيب المذكور فى قوله تعالى وما كان الله ليطلعكم على الغيب فخطابه مع جميع الانبياء والمرسلين والملئكة المقربين والاصفياء الصديقين العارفين الموحيدن لان الازلية منزهة عن ادراك الخلائق اجمعين وخاصية نبينا صلى الله عليه وسلم فى هذا المعنى رؤية هذه المعانى بنعت الكشف له وابتسام اصباح الازل فى وجهه لا بنعت الاحاطة وادراك الكلية وذلك قوله تعالى {وَلَكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَآءُ} مثل محمد وعيسى وموسى وابراهيم وآدم صلوات الله عليهم اجمعين وذلك مشروح فى قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول قيل ما كان الله ليطلعكم على الغيب وانتم تلاحظون اشباحكم وافعالكم واحوالكم وانما يطلع على الغيب من كان امين السر والعلانية موثوق الظاهر والباطن ثم يفتح له من طريق الغيب بقدر امانته ووثاقته الا تراه يقول عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احد الا من اترضى من رسول هو الفانى من اوصافه المتصف باوصاف الحق وبين ان بعض الغيب فظهر للنبى صلى الله عليه وسلم بقوله ولكن الله يجتبى من رسله من يشاء يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وذلك حكمه بالغيب وحكمه على الغيب بقوله **" عشرة من قريش فى الجنة "** ومثل ما خبر عن الله سبحانه وعن امر الدنيا والاخرة.

{وَلاَ يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ آتَاهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ}

{وَلاَ يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ آتَاهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِ} انَّ الله تعالى نجر إلا ستارين هٰهنا بكتمان المكاشفات وحقائق الواردات ووقائع المغيبات عن الطالبين لان اصل السخاء تخليص المتحيرين عن درك الامتحان وارشادهم الى طريق العرفان واى سخاء اعظم من اظهار مواهب الله على المريدين لاستزاد محتبهم وجه الله سبحانه واستكبار شوقهم الى جماله وتحبيبهم اعمالهم وعبوديته وتصديق ذلك قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم
{وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ}
ومن كان تطيق ما ذكرنا من اراداة الخير على طلاب الله كيف لا يطيق بذل نفسه وماله وروحه فى طريق الحق فداء لاولياء الله لانهم معدن السخاء والسخاء منهم يتشعب والسخاء بالمال وصف المريدين وبالنفس وصف المحبين وبالروح وصف العارفين والبخل بجميع الاشياء اعمى النفس الامارة عن رؤية منن بحار القدم والسخاء انفتاح عين القلب على ذخائر القدرة وكنوز الالوهية المملوءة من الالاء والنعماء ومباشرة تجلى الوهابية الازلية السرمدية قلوب الصديقين العاشقين وتلك الجبلة جبلة الاولياء ليس للاعداء فيها نصيب كما روى النبى صلى الله عليه وسلم **" ما جبل ولى الله الا على السخاء والذى نبأنا الله من اخبار اليهود "** ودليل على ما ذكرنا انهم سرقوا نعت النبى صلى الله عليه وسلم الذى وصف الله نبيه فى التوراة والانجيل وهذا الكتمان اصل البخل فمن كان فى الدنيا محجوبا بالمال عن مقام السخاء والتخلق بوصف الله سبحانه من الغنى والعطاء بقى فيه

ذلك الحجاب الى الابد ويكون متفضحا فى الدنيا والاخرة مشهورا بعلامة اللؤم وسمة البعد وذلك قوله تعالى {سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ} المفلسين حيث وصف نفسه ببقائه مع ملكه القديم بعد فناء خلقه وانقطاعهم عن مأمولهم بقوله {وَلِلَّهِ مِيرَاثُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضِ} اى انا صاحب المواهب السنية اجازى بها المنفقين وجودهم فى طريقى واعطيهم ما لم يؤت احداً من العالمين قال ابن عطاء السلوك فى طريق الحق على السخاء واجتناب البخل وهو بذل النفس والمال والسر والروح والكل ومن بخل بشئ فى طريق الحق حجب به وبقى معه ومن نظر فى طريق الحق الى الغير حرم فوائد الحق وسواطع انوار القرب.

{لَتُبْلَوُنَّ فِيۤ أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوۤاْ أَذًى كَثِيراً وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلأُمُورِ}

قوله تعالى {لَتُبْلَوُنَّ فِيۤ أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ} النفس صنم زينها الحق بكسوة الربوبية وملأها من القهر واللطف وكسى زينة ملكه اموال الدنيا امتحانا للعاشقين فمن نظر الى نفسه بغير زينة الحق صار فرعونا نطق لسان القهر منه بأنا ربكم الاعلى وذلك مكر القدم واستدراجه ومن نظر الى ربوبيته وفنيت نفسه فيها نطق لسان الربوبية منه كالحلاج قدس الله العزيز بقوله انا الحق ومثاله فى ذلك مثال شجرة موسى حيث نطق الحق سبحانه منها بقوله انى انا الله نطق بصفته عن فعله ومن نظر الى زينة الاموال التى هي زينة الملك صار حاله حال سليمان صلوات الله عليه لانه كان ينظر الى شرف جلاله باعطاء الملك اياه ومن نظر الى حضرة الدنيا وتابع شهواتها صار كالبلعام فمثله كمثل الكلب واى ابتلاء اعظم من رؤية الملك ورؤية الربوبية فى الكون لانه محل الالتباس فمن كان محتجبا بهاتين الوسيلتين الفردانية بقى فى تهمة العشق خارجا عن نعوت الفردانية والوحدانية قال ابن زانيار لتبلون اموالكم بجمعها منعها والتقصير فى حقوق الله فيها وانفسكم باتباع شهواتها وترك رياضتها وملازمتها اسباب الدنيا وخلوها عن النظر فى امور المعاد وقيل لتبلون فى اموالكم بالاشتغال بها اخذاً واعطاء.

{وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَاقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ}

قوله تعالى {وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَاقَ ٱلَّذِيْنَ أُوتُواْ ٱلْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ} ان الله تعالى امر الصادقين الذين هم اصحاب الهام الخاصة والمحدثين والمكلمين من المقرنين بأن يظهروا بعض مقاماتهم التى بينهم وبين الله وما يليق بفهم الطالبين ويعرفوا سيئات احوال اهل الولاية فى زمانهم للخلق ليتبركوا بهم ويصلوا الى الله ببركاتهم ولا يعار عليهم وذلك صفة اهل الكمال من علماء المعرفة ولا يكونوا مداهنين فى كتمان مناقب الصديقين قيل المواثيق على العامة اولياء الله به ان لا تخفوا كرامات الله عندهم فمن لا يفتتن بذلك ولا يتخذه دعوى وان يعلموا من قصدهم من المريدين الطريق الى الحق قوله تعالى {وَٱشْتَرَوْاْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً} هذا لمن يبلغ مقام الواصلين ولو وصل بما باعه بالحدثان وكيف يطيق ممن راه ان يشتغل بسواه ولم يصلوا مقاصد القوم وبقوا فى اول الطريق برهة من الدهر ولم يجدوا حلاوة الوصال فادعوا عند الخلق بالبلاغة والكمال وهم عملوا انهم لم يشاهدوا مواهب الله وكراماته باعوا ما ليس لهم ووقفوا فى تغير الله وخجلوا بين اولياء الله لانهم عرفوا حياتهم قيل ادعوا ذلك لانفسهم ليفتتنوا به الخلق.

{لاَ تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوْاْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ فَلاَ تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}

قوله تعالى {وَّيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ} هذا وصف الكذابين فى دعوى المعاملات قبل شروعهم فيها فى اظهارهم سمات اهل المعاملة بظاهر التقشف وزي أهل الناموس لصرف وجوه الناس اليهم بمجرد الدعوى واهل الرياء علوا على رؤية الخلق وحب محمدتهم وذلك القوم اضل من المرائين لانهم يطلبون المحمدة والجاه بغير عمل وهم اقبح طائفة من المرائين الكذابين وان الله تعالى بين بما ذكرنا فى قوله ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا واخبر انهم لم يخرجوا من حجب النفسانية وبقوا فى حجاب الهجران وهو اشد عذاباً قال حاتم الأصم حذر الله بهذه سلوك طريق المرائين والمتقربين والمتزهدين والمتوسلين بسيما الصالحين وهم من ذلك حوال قال الله تعالى فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ان ذلك الظاهر ينجيهم من العذاب كلا بل لهم عذاب أليم وهو ان يحجبهم عن رؤيته ويمنعهم لذيذ خطابه.

{إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ وَٱخْتِلاَفِ ٱلَّيلِ وَٱلنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُوْلِي ٱلأَلْبَابِ}

قوله تعالى {إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضِ وَٱخْتِلاَفِ ٱللَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ} فى هذه الاية اشارة لطيفة وذلك ان الله سبحانه وصف بادراك انوار صفة الازل وذات القدم فى ظهور قدرته فى فعله اى لهم برهان منه اليه لا من الخلق لان فى ايجاده غلقة يدركه نظار المعارف وحذاق الكواشف لا فى رؤية الخلق لان الحدث حجاب عن رؤية القدم وهذا مقام الخليل صلوات الله عليه احسن الادب وعلل فى السؤال برؤية الخلق مراده ادراك الربوبي المحضة وذلك السؤال اعظم من سؤال موسى لان موسى ما سأل رؤية الله تعالى قط بغير الواسطة وهذا عام وما سأل الخليل بالواسطة ادق لانه سر التقدير والقدرة من كمال شوقه من معرفته الى نكرته ومن نكرته الى معرفته وايضا خص السماء بظهور الايات منها لانها مزينة بنور جلاله ملتبسة بسنا جماله لانها مرآة كواشف الصديقين وطرق معارج المرسلين الا ترى الى قوله الله نور السموات والارض وقال وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وكشف جلاله للخليل بواسطة الشمس والقمر والنجم حتى قال هذا ربى وخاصية الارض لموقع اقدام الصديقين والانبياء والمرسلين واشراق نوره للمراقبين والمشاهدين لانها مقبوضة بطش الحق بقبضة العزة قوله والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه واخبر النبى صلى الله عليه وسلم فى معالم القدرة عن ظهور جلال الازل من مواقف المقدسية بقوله جاء الله من سينا واستعلن بساعير واشرف من جبال فاران وخص الليل لانها محل مناجاة العارفين وكشوف عظمته فهو الازل بنعت الهيبة للموحدين وخص النهار لانه سبب فرحة المحبين وموضع بسط المشتاقين ورؤية جلاله للمبصرين الذين يرون الله فى مرآة الكون بنور القدرة وسناء المعرفة وقفوا الباب المعارف على هذه الشواهد ورأوا الشاهد قبل المشاهد كما قال بعضهم ما نظرت الى شئ الا ورأيت الله فيه ارى الباء الحقيقة انور فعله فى السموات والارض والليل والنهار ثم اراهم فيها انوار القدرة الخاصة الصفاتية وارى ذاته تعالى فى انوار الصفة فعلل الحقائق بلفظ المجهول وابهم على الاغيار اسرار معانى الخطاب بقوله الآيات وعنى بالآيات ما ذكرنا انشد بعضهم

ان المودة لم تزل موصولة قرر بلادى واكثر ودادى

واحذر عداة الحى ان يلقوك وليظن العداة انك حادى

هذا محل الالتباس وشبيه ذلك ما اخبر تعالى لمن حق فهم ظهور جلال عظمته فى لباس المقهر وفعل المجهول من المقصرين فى نعوت الارادة حيث قال هل ينظرون الا ان ياتيهم الله فى ظلل من الغمام ومع هذا لو كانوا هؤلاء شاهدين على نعت رؤية الفردانية لم تحلهم الى رؤية الصفة فى الأيات لانها وسائط تليق بمقام المحبة وافراد القدم عن الحدوث مقام اهل التوحيد حيث يرونه به لا بغيره الا ترى كيف خاطب الحق من انسلخ من نعوت الحدث الى نعوت الازل صلى الله عليه وسلم حيث قال الم تر الى ربك ولولا انهم حجبوا بالعقول ما ردهم الى رؤية الحوادث بان

الله سبحانه خلق العقول لجولانها فى الايات بنعت التفكير والتذكير وخلق الارواح لتنسم نفحات تجلى القدس من بساتين الانس وايضا من احتاج فى معرفة الله سبحانه الى رؤية الايات ليثبت بها وجود الحق سبحانه فهو عامى حيث يعرف القديم بالمحدث وان الاكوان تلاشت فى اول باد بدأ من نور العظمة والكبرياء القديم قال الجنيد كل من اثبته بعلة فقد اثبت غيره لان العلة لا تصحب الا معلولاً جل الحق عن ذلك وقال الواسطى فى هذه الآية هو فرق ما بين معرفة العامة ومعرفة المحققين لان العامة اعتقد به بما يليق بطبعها والخواص اعتقدوا به بما يليق به وكل حال اثبته العموم جحدته الخصوص فهو عند الخاص منزه من كل ما وصفه به العامة لان العام اعتقدوه من حيث العبودية والخاص اعتقدوه من حيث الربوبية وقال بعضهم ان الخواص لم ينظروا الى الكون والحوادث الا لمشاهدة الايات وما شاهدوا الايات الا لمشاهدة الحق فيها ومن شاهد الحق لم يمازح سريرته طعم الحدث وقال النصرابادى من لم يكن من اولي الالباب لم يكن له فى النظر الى السموات والارض اعتبار اولو الألباب هم الناظرون الى الخلق بعين الحق.

{ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ رَبَّنَآ مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ}

{ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ} ان الله سبحانه لما خلق ارواح اهل المعارف اوجدها على كشف جماله فوقعت كينونة الارواح على سواطع نور المشاهدة فباشرت انوارها صميم الارواح فعشقت بالله جماله وجلاله فلما اشترت بالاشباح بقى الذكر والعشق والمحبة معها عوض المشاهدة ففى كل نفس لا يخلوا عن ذكر معاهد الاول ومشاهدة القديم بنعت الشوق والمحبة والعشق وذلك بغير اختيارها ذاكرة للمذكور متفكره للغيبة والحضور شائقة عاشقة بنعت الهيجان والهيمان على جميع الاحوال مجذوبة بسلسلة الوصلة الى جمال القدم مستغرقة فى بحار المواجيد وانوار الكواشف لاجل ذلك وصفها الله بدوام الذكر والفكر على نعت التسرمد واخبرعلى قدر عقول الخلق عن احوالهم بلفظ الذكر والفكر وذلك نعت قلوبهم وعقولهم وابدانهم واخفى شهود ارواحهم مشاهد القدس والانس لطفا وابقاء ومحبة وغيرة بقوله الذين يذكرون الله قياما وقعوداً وعلى جنوبهم قيامهم مقرون بذكر العظمة والكبرياء وقعودهم مقرون بذكر الجمال وحسن الافضال واضطجاعهم مقرون بذكر البسط والانبساط والرفاهية فى الشوق والمحبة فذكرهم على قدر كشوف الصفات فشكف العظمة هيجهم الى ذكر الفناء الى التوحيد وكشف الكبرياء هيجهم الى ذكر الاضمحلال فى التواضع والتفريد وكشف البهاء هيجهم الى ذكر الخمود فى الشهود وكشف القدرة هيجهم الى ذكر العجز فى العبودية عن ادراك الربوبية وكشف الجمال هيجهم الى الغيبة فى ذكر الاباد وعلى ذلك كل صفة لها تجلى ولذلك التجلى مباشرة فى قلوب الذاكرين ولكل ذكر له عمل فى المقامات وله حقيقة وجد فى الحالات ذكر الرضا من رضى الحق والتوكل من حب الله وذكر القهر من جبروت الله وذكر الافضال من ملكوت الله وذكر الالاء من ملك الله وعلى قدر ظهور الصفات لهم تسرمد الذكر الذى وافق الكشف من الاسماء والصفات والنعوت والذات سبحان من خص الاولياء بكشوف صفاته سبق ذكره لهم بهذه الفضائل والقربات قبل ذكرهم اياه الى الازل فذكره جعلهم ذاكرين ورحمة جعلتهم متفكرين فى جلاله وعظمته ومن عاش منهم عن حقيقة القدم صار متصفا بعد الذكر بصفة المذكور وخرج من مقام الذكر لغيبته عن الذكر فى رؤية الازل والابد فعند ذلك الذاكر والذكر والمذكور فى باب الاتحاد واحد فى شرط الفردانية الموحد الذاكر يفنى ويبقى الموحد لا غير كما لم يزل فى الازل قال يذكرون الله قياما فى مشاهدات الربوبية وقعوداً فى اقامة الخدمة وعلى جنوبهم فى رؤية الزلف وقال الواسطى كل ذاكر على قدر مطالعة قلبه بذكره فمن طالع ملك الجلال ذكره بذلك ومن طالع ملك رحمته ذكره بذلك ومن طالع ملك معرفته ذكره على ذلك ومن طالع ملك سخطه وغضبه كان ذكره اهيب ومن طالع المذكور اغلق عليه باب الذكر وقال النصرابادى الذين يذكرون الله قياما بقيوميته افمن هو قائم على كل نفس وقعود بمجالسة انا جليس من ذكرنى وعلى جنوبهم على اشارة ياحسرتى على ما فرطت فى جنب الله قال بعضهم الذين يذكرون الله قياما

يذكرونه قائمون باتباع اوامره وقعوداً اى قعودا عن زواجره ونواهيه وعلى جنوبهم اى وعلى اجتنابهم مطالعات المخالفات بحال قوله تعالى {وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضِ} التفكر فى خلق السموات والارض على معنيين الاول طلب غيب القلوب فى الغيوب التى هى كنوز انوار الصفات التي تبرز منها مقادير الخلق يتفكرون فى محض الربوبية وارادتهم ادراك انوار القدرة التى تبلغ الشاهد الى المشهود بحقيقة رؤية الوصف والثانى جولان القلوب بنعت التفكر فى ابداع الملك فى الملك طلب مشاهدة المالك في الملك الاول منزل التوحيد والاخر منزل الجمع قال بعضهم هو رؤية الله قبل التفكر فى الاشياء وواسطة التفكر ان ترى الاشياء قائمة بالله وفساد التفكر ان ترى الاشياء فيستدل بها على الله وقبل ذلك بالتفكر فى صفات الحق لا فى المحدثات ولو كان ذلك على المحدثات لقال ويتفكرون فى السمٰوات قوله تعالى {رَبَّنَآ مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً} تطرقوا من مقام الذكر الى مقام التفكر فى خلق الكون استرواحا من الاحتراق بنور الذكر بمروحة صفاء الفعل لكى لا يفنوا فى مشاهدة المذكور وذلك غلبة المريدين فى طلب الرفاهية وركوب الرخص الا ترى كيف احتجبوا بالفعل عن الفاعل وأيضاً لما استحلوا رؤية الفاعل فى العقل ووجدوا حكم الانانية بنعت التجلى فى مرأة الفعل قالوا ما خلقت هذا باطلا ارادوا وجود الكون مرأة التجلى المكون فى مقام التفكر بعد ارادتهم زواله في صفاء الذكر غيرة على الغير وذلك قولهم ربنا ما خلقت وعلة ذلك ان الله سبحانه عرف مكان ضعف الخلق عن حمل مشاهدته صرفا فاظهر الكون ليتطرقوا بالوسيلة اليه كيلا يحترقوا فى اول بوادى ظهور العظمة وسطوات الكبرياء رحمة وشفقة قال فارس الحكمة فى اظهار الكون اظهار حقائق حكمته بالفعل الحكيمى قال الخواص امرهم بالتفكر فى خلق السموات والارض ثم قطعهم عن ذلك بقوله ربنا ما خلقت هذا باطلا دلهم عليها ثم حثهم على الرجوع اليه لكيلا يقفوا معها وينقطعوا من مشاهدته والاقبال عليه, قوله تعالى {سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ} لما نزل القوم من مقام الذكر الخالص بغير الوسائط الى مقام التفكر فى الافعال والايات ووقعوا فى رؤية الخلق ادركوا ما فاتهم من خوالص الذكر بقوله سبحانك اى انت منزه عن كل ذكر وفكر وكل خاطر واشارة وعبارة وانت اعظم من ان يدركك احد بوسيلة الكون حيث لم يدركك بكل ذكر خالص ولا يدركك الا بك كل عارف سبحانك عما وصفناك بلسان الحدث انت كما اثنيت على نفسك بقولك سبحان الله عما يصفون وقنا عذاب النار اى عن طلبنا بنا لا بك وعذاب النار عذاب البعد وذلك نيران الفراق وهو احرق من نار الظاهر قال النصرابادى سبحانك اى نزهت نفسك فى نفسك بمعناك بما لاق منك بك لك.

{رَبَّنَآ إِنَّنَآ سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُواْ بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلأَبْرَارِ}

قوله تعالى {رَّبَّنَآ إِنَّنَآ سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلإِيْمَانِ أَنْ آمِنُواْ بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا} اخبر الله سبحانه بهذه الآية عن احكام توحيد القائمين فى معهد الازل بنعت المشاهدة والفناء فى القدم بعد رجوعهم من الارواح الى الاشباح حيث سمعوا مناداة الحق وخطابه من لسان منادى الحق بشرط الوسائط بعد سماعهم خطابه صرفا اى اننا سمعنا منادتك بلسان الوسيلة فامنا بشرط المشاهدة قبل مناداة الرسل حيث قلت الست بربكم قالوا بلى فى المشاهدة والحضور بلا حجاب وايضا اننا سمعنا بارواحنا واسرارنا منك فامنا بك بغير علة فاتبعنا ظاهراً وباطنا مناديك وصدقناه بما وجدنا حلاوة اليقين فى قلوبنا ومعنى الايمان تصديق الكل برؤية الكل وسابقة نظر الاسرار الى الانوار وقبول الظاهر بيقين الباطن والشروع فى العبودية بعد كشف الربوبية ومعاينه الغيب بالغيب قال القاسم الايمان انوار الحق اذا اشتملت على السريرة وهو ان يغيب العبد تحت انواره ويبدو له نجم الاحتراق فيغيبه عن وساوس الافتراق فيكون مصحوب الحق فى اوقاته لا يشعر بتسخيره ولا يعلم بحجابه وانما حجب الكل بالكل وحجب كلا بكليته وقمع كلا بحده لئلا يستوى علم احد مع علمه فهذا هو صريح الايمان. قوله تعالى {رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلأَبْرَارِ} اى اغفر قصور معرفتنا بك فانه اعظم الذنوب حيث نطلب معرفة القدم بالحدث وكيف

يكون مقارنة القديم بالمحدث وكفر عنا سيأتنا اى تجوز بكرمك عن كل خاطر يشير اى غيرك بعدما وجدنا حلاوة وصلتك وتوفنا مع الابرار اى توفنا مع الذين انعمت عليهم بكشف مشاهدتك لهم وايقاع محبتك فى قلوبهم واستشواقك من صميم اسرارهم الى جمالك واكتسائهم بكسوة رضى القديم حتى وقفوا معك بشرط الرضا فى كل بلائك وامتحانك قال الشيخ ابو عبد الرحمن مع من رضيت ظاهرهم للخلق وباطنهم لك وقيل الابرار هم القائمون على حد التفريد والتوحيد وقال سهل الابرار هم المتمسكون بالسنة وقال بعضهم هم الناظرون الى الخلق بعين الحق.

{رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلاَ تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ إِنَّكَ لاَ تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ}

قوله تعالى {رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ} اى نحن احترقنا بنيران محبتك فاروحنا بحسن مشاهدتك التى وعدت رسولك بقولك للذين احسنوا الحسنى وزيادة وايضا آتنا وما وعدتنا بلسان رسلك ان من اتبعهم تعطيه محبتك وسنيات آياتك وكراماتك حيث قلت قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله. قوله تعالى {وَلاَ تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ} اى لا تحجبنا بنعمتك عنك حيث يشتغل اهل الفريقين بانفسهم وهذا الدعاء من المعرفة تنزيه الازلية عن الحدوثية واستغناء الربوبية عن العبودية حتى لو يحرق جميع الانبياء والمرسلين لا يبالى بهم ولا تنقص من ملك جلاله ذرة لك عرفوا ما سبق لهم من حسن العناية فاستزادوا تواتر الإنعام حيث يسلي الحق سبحانه قلوب الخائفين القانتين فى رؤية العظمة بقوله سبقت رحمتى غضبى قال الشيخ ابو عبد الرحمن اى لا تجازنا باعمالنا وعد علينا بفضلك ورحمتك انك لا تخلف المعياد بقولك رحمتى سبقت غضبى وتفسير قوله {لاَ تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ} عندى نفى علة الحدث عن ساحة الكبرياء لان نقض العهد من شواغل اهل العلة اى انت منزه عن خلف الوعد ونحن فى محل الأمن من ذلك فان اوصاف الحدثان لا تجرى على عزة كبريائك قال الاستاذ فى هذه الاية اى حقق لنا ما وعدتنا على السنة الوسائط من كمال النعمى وتكفير السواى وغفران كل ما سبق من متابعات الهوى.

{فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُواْ وَقُتِلُواْ لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلأَنْهَارُ ثَوَاباً مِّن عِندِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ}

قوله تعالى {فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِمْ} فى هذه الاية اشارة الى تنزيه الارواح من الخطرات وتقديس الاشباح من الشهوات هاجروا من غير الله الى الله ثم ان الله تعالى حث الاعداء باخراجهم عن ديارهم لحب عزته العاشقين الصادقين كيلا يركنوا بالطبع والحب الى الاخوان والاوطان قيل فى تفسيرها تركوا الشرور وفارقوا اقرباء السوء قوله تعالى {وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي} ان القوم اذا لم يذوقوا مرارة ايذاء المنكرين لم يبلغوا حقائق الالتجاء الى الله والفرار اليه فايذاء الأضداد يهيج للأولياء الى مقام القبض وضيق الصدور ذلك محل الامتحان من الله سبحانه لكظمهم غصص غيظ المنكرين لتفتح بعد ذلك أبواب الخطاب وصفاء البسط وسرور المنة قال الجنيد جزى الله اخواننا عنا خيراً ردونا بحقائقهم الى الله وهذا سنة الله التى قد جرت على اهل سلوك المعارف والكواشف قال تعالى

{وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلاً}

قيل غير المقوم بصحبة الفقراء ومجالستهم والتزيي بزيهم لان الفقر هو طريق الحق الا ترى المصطفى صلوات الله عليه لما جلس معهم كيف قال **" المحيا محياكم الممات مماتكم ".**

{لاَ يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلْبِلاَدِ} * {مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ}

قوله تعالى {لاَ يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلْبِلاَدِ * مَتَاعٌ قَلِيلٌ} اى لا يعجبنك طوف المنكرين فى البلدان لطلب الفصاحة والبلاغة والتكلف فى الادب والزينة طلبا لصرف وجوه الناس والربانية والحيل باولياء الله فان احوالهم مزخرفات فانية يريدون بها اسقاط جاه الصديقين عند الخلق وانا بجلالى فى كل نفس ارفع درجاتهم وازيد فى ملك ولايتهم رغما للمنكرين وارغاماً لانوف المبطلين وايضا لا تغرنك ولا يفتننك صحة ابدانهم ولين عيشهم فى العالم وتيسير اقبال الدنيا اليهم فى البلاد بجاههم عند العامة فانهم يحاربوننى باهانتهم أوليائى ومبارزتهم معى بعداوة احمائى فان ايامهم قليلة وحسراتهم كثيرة عند طلوع انوارى من شرق العناية على وجوه اوليائى حيث قلت واشرقت الارض بنور ربها افتضحهم عند وضوح الكتاب وحضور الانبياء والشهدآء وهذا وعيد شديد لاهل زماننا من السالوسين الناموسين قال يوسف فى تفسير هذه الاية لا تفتننك الدنيا بوقوع الجهال عليها والاغترار بما فيها والتكثر بنعيمها فانها زادهم الى النار.

{لَكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلاً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلأَبْرَارِ}

قوله تعالى {وَمَا عِنْدَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلأَبْرَارِ} بين الله تعالى رفعة منازل المتقين فى الجنان ثم ابهم لطائف العندية لهم بقوله وما عند الله خير للابرار اى ما عنده من نعم المشاهدة ولطائف القربة وحلاوة الوصلة خير مما هم فيه من النعيم فى الجنة وأيضا صرح فى بيان مراتب الولاية أنه ذكر المتقين والتقوى تقديس الباطن عن لوث الطبيعة وتنزيه الاخلاق عن دنس المخالفات وذلك درجة الاول من الولاية والابرار اهل الاستقامة فى المعرفة وبين ان اهل التقوى فى الجنة والابرار فى الحضرة وايضا اعجبوا الابرار بما وجدوا من انوار نيران المكاشفات ولطائف المناجاة وحقائق المشاهدات بنعت الوجد والحالات فاخبرهم ان ما هم فيه بالإضافة الى ما عنده لهم فى الاخرة كلا شئ فى ذلك وذلك قوله تعالى وما عند الله خير للابرار وايضا لا يتعجبوا صورة احكام اهل الدنيا فى طراوتهم وحسن هياتهم ايها المريدون فان شدائد مجاهداتكم تورث سليم العيش فى رؤيتى وقربتى ومشاهدتى قيل ما عنده لهم خير ما يطلبونه بافعالهم.

{يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}

قوله تعالى {يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} أعلم الحق سبحانه حقيقة لهيب نيران فؤاد المشتاقين وتسلاهم بخطابه وبما امرهم بالصبر فى لوعة الفراق اى اصبروا ايها المشتاقون فى ركوب عظائم الآم المحبة والشوق على قلوبكم بتذكيركم بلوغ وصالي فاذا اشتد الامر عليكم بالصبر فى بلائى صابروا على الصبر لكيلا يجزع صبركم فى عناء الفرقة والاحتراق فى المحبة اصبروا بمشاهدتى وصابروا بوصلتى فى طلبكم حقائق معرفتى اصبروا بأسراركم وصابروا باسراري ولا تكشفوها عند الاغيار واربطوا قلوبكم بكتمانها واتقوا الله فى افشاء السر كيلا تحتجبوا عنه لعلكم تفلحون تظفرون بنعمة جمالى وحسن وصالى وتفوزون من اليم عذاب فراقى وانشد ابو حمزة الصوفى

نهانى حياتى منك ان اكتم الهوى   واغنيتني بالفهم عنك من الكشف
تلطفت فى امرى فابدات شاهدى   الى غايتي واللطف يدرك باللطف

وانشد ابو بكر احمد بن ابراهيم المودب لابراهيم الخواص

صبرت على بعض الاذى خوف كله   ودافعت عن نفسى لنفسى فعزت
وجرعتها المكروه حتى تدربت   ولو جملة جرعتها لاشمأزّت
ألا رب ذل ساق للنفس عزة   ويا رب نفس بالتعزز ذلت

اذا ما مددت الكف التمس الغنى الى غير من قال اسألونى فشلت
ساصبر نفسى ان فى الصبر عزة وارضى بدنياي وان هى قلت

وانشد الشبلى فى حقائق الصبر:

عبرات خططن في الخد سطرا فقراه من لم يحسن يقرا
صابر الصبر فاستغاث به الص بر فصاح المحب بالصبر صبرا

قال الجنيد ان الله تعالى ذكروا الصبر وشرفه وعظم شأن الصابرين لديه فقال يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا امرهم بالصبر على الصبر ثم قال ورابطوا وهو ارتباط السر مع الله سراً والوقوف مع البلاء جهراً قال النبى صلى الله عليه وسلم **" الصبر عند الصدمة الاولى "** قال الحارث الصبر التهدف لسهام البلاء وقال الجريرى الصبر اسبال التولى قبل وقوع البلوى فاذا صارف البلوى تلقاه بالتولى ولم يجزع قال بعضهم اصبروا تحت حكمى وصابروا فى الحلاوة مع اعدائى واربطا قلوبهم بموافقتى ورضائى وقال جعفر اصبروا عن المعاصى وصابروا على الطاعات ورابطوا الارواح بالمشاهدة واتقوا الله اى اجتنوبا الانبساط مع الحق لعلكم تفلحون تبلغون مواقف اهل الصدق فانه محل الفلاح وقال بعضهم اصبروا بجوارحكم على الطاعات وصابروا بقلوبكم مع الله ورابطوا باسراركم بالحقائق سبل الشوق والمحبة وقال بعضهم اصبروا بالله وصابروا مع الله ورابطوا اسراركم بالحقائق لعلكم تجردون عن همومكم وخطراتكم قال ابن عطا الصبر والمصابرة للمحبين والمرابطة للعارفين وقال الصبر لله والمصابرة بالله والمرابطة مع الله وقال الاستاد الصبر فيها بتفردية العهد والمصابرة مع العدو والرباط نوع صبر ولكن على وجه مخصوص ويقال اول الصبر التصبر ثم الصبر ثم المصابرة ثم الاصطبار وهو نهايته ويقال اصبروا على الطاعات وعن المخالفات وصابروا فى ترك الهوى والشهوات وقطع المنى والعلاقات ورابطوا بالاستقامة في الصحبة في عموم الحالات ويقال اصبروا على ملاحظة الثواب وصابروا على ابتغاء القربة ورابطوا في محل الدنو أو الزلفة على شهود الجمال والعزة وقد وقع لى قول بعد اقوال اشباح المعرفة زيادة على قولى فى الاية قبل اقوالهم ان الله سبحانه اعلمنا فى هذه الاية بيان اربع مراتب من عظائم مقامات اهل الكمال فى التوحيد الاول مقام المعرفة والثانى مقام النكرة والثالث مقام الفناء والرابع مقام البقاء واضاف الصبر الى المعرفة والمصابرة الى النكرة والمرابطة الى الفناء والفلاح الى البقاء اى اصبروا فى معرفتى حيث اعرفكم نفسى بنفسى فان فى عرفانى مباشرة السر بالسر وتخلق الصفة بالصفة واتحاد الذات بالذات أي إذا كنتم فى مقام الاتحاد بادراك ربوبيتى اصبروا بكتمان دعوى الربوبية فانكم فى مقام المكر وانتم لا تعلمون واذا أوقعتم فى بحار ألوهيتى واختلط بكم بحار السرمدية والازلية ولا يعرفون طرق معرفتى بعد وقوعكم فى نكرتى ونكرتى جهلكم فى بعد معرفتكم بى حيث امتزج ظلام القهريات بانوار اللطفيات صابروا هناك لكى لا تدركوننى فيربحون بكم ذوق وصالى وسكر مشاهدتى وصحو صحبتى من غمرات النكرات فانكم فى النكرة على محل غيرتى عليّ لكم واذا انكشف لكم سطوات عظمة قدمى وبرزت انوار ازليتى وانتم فى محل الاضمحلال والفناء عنكم ورابطوا اسراركم فى انوارى كي لا تتلاشوا بى عنى فيفوتكم ادراك لطائف الغيبية ووضوح اسرار الازلية فاذا استُفهم فى الفناء عنكم ولقيتم بى عليّ تفلحون بإسبال بقائى عليكم حتى تخرجون من بحار الفناء بشرط البقاء فاذا صرتم باقين ببقائى فزتم عن ورطة الفناء بعد ذلك ولا تجرى عليكم احكام التلوين بعد الاستقامة والتمكين.

004 سورة النساء

{يٰأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَآءً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِ وَٱلأَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً

{وَلاَ تُؤْتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَالَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰماً وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفاً}

قوله تعالى {وَلاَ تُؤْتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَالَكُمُ} المال ههنا حقائق المعرفة التى لا يعرفها الا الربانيون اى لا تظهروها للمبتدئين لئلا تفسد عقائدهم وايضا لا تعطوا المال إلى غير من يبلغ درجة التمكين فانه يهلك فى تصرفه قيل اولادكم الذين يمنعكم عن الصدقة.

{وَٱبْتَلُواْ ٱلْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُواْ النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِّنْهُمْ رُشْداً فَٱدْفَعُواْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلاَ تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافاً وَبِدَاراً أَن يَكْبَرُواْ وَمَن كَانَ غَنِيّاً فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُواْ عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيباً}

قوله تعالى: {فَإِنْ آنَسْتُمْ مِّنْهُمْ رُشْداً} الرشد هٰهنا والله اعلم معرفة الله ومحبته وسلوك سبيله على موافقة السنة وقيل اصحابه الحق وقيل القيام فى العبادات على شرط السنة قال ابن عطاء الرشيد من يفرق بين الإلهام والوسوسة. قوله تعالى {وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيباً} هذا تسلية للمشتاقين اى كفى بكم عد انفاسكم التى تنفستم بها فى غلبة شوقكم الى لقائى فأجازيكم بكل نفس بوصل بلا فصل وانا حسبكم ومشاهدتى حسبكم لانها بلا نهاية ولا حجاب وتخوف به اهل المراقبة لئلا يخطر على قلوبكم خاطر دونه قيل الحسيب الكريم ان يوفيك مالك ولا يناقشك فيما عليك قال ابن عطاء الحسيب الذى لا يضيع عنده عمل.

{وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَامَىٰ وَٱلْمَسَاكِينُ فَٱرْزُقُوهُمْ مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفاً}

قوله تعالى {وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَامَىٰ وَٱلْمَسَاكِينُ فَٱرْزُقُوهُمْ} امر الله سبحانه اولى النهايات من العارفين اذا انفتح لهم خزائن جود المشاهدة وانكشف لهم حقائق علوم الربوبية ان يقسمها على تلامذتهم المريدين الصادقين على قدر مراتبهم ومذاق حالاتهم واولو القربى اصحاب الصحبة واليتامى الساقطون عن الدرجة والمساكين اهل السلوك من المجاهدين أي حدثوا عن نوالى عند هؤلاء ليزداد محبتهم فيَّ وشوقهم إليّ لأزيد عليكم نعمتى فان كشفكم لطائفى عندهم شكر نعمتى ولئن شكرتم لازيدنكم فارزقوهم من موائد القربة وخوان العناية لقيمات الحقائق وان هذا يحدث من نعمتى ولذلك امر صفى المملكة ورئيس القرية ان يذكر لطيف صنفى به على امته لزيادة محبتهم جماله وجلاله بنعت بذل مهجتهم له بقوله واما بنعمة ربك فحدث قال محمد بن الفضل دلت هذه الاية على كرم الله تعالى مع عباده لانه امر اذا حضر من لا نصيب له فى الميراث ان يرزقهم منه دل بهذا انه اذا حضر عباده يوم القيامة فى المشهد العظيم انه يتفضل بعطائه على من لم يكن مستحقا لعطائه بمخالفته بايصال رحمته اليه بفضله وسعة رحمته وبلوغه الى منازل اولى الاعمال لانه قال قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون من افعالكم وطاعاتكم التى اعتمدتم عليها واعتمدوا فضلى وسعتى ورحمتى.

{وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافاً خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا ٱللَّهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيداً}

قوله تعالى {وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافاً خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا ٱللَّهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيداً} ندب الله سبحانه عباده عند مفارقتهم الدنيا الى ان يوصوا اولادهم بتقوى الله وتوحيده وتحبيبهم له وحثهم بالشوق الى لقائه والقول المعروف وصف الله وذكر افضاله وانعامه وأمرهم

بتقوى الله فى ذلك ان لا يداهنوهم فيما يروا منهم من الميل الى غير الله وان يعطيهم تقواهم بالميراث فاذا كانوا متفقين فان الله خلقهم فى اولادهم وهكذا شان المشايخ عند مفارقتهم من المريدين الى دار الآخرة حتى لا يخفوا عنهم اسرار المقامات والحالات ويكلوهم الى الله بعزائم التوكل وتحقيق اليقين فانه لا سبيل للشيطان اليهم بعدهم قيل استعينوا على كثرة العيال وقلة ذات اليد بالتقوى فانه الذى يجبر الكسير ويغنى الفقير وقال جعفر بن محمد الصدق والتقوى يزيدان فى الرزق ويوسعان المعيشة قال الله تعالى فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا وقال الاستاد فى هذه الآية ان الذى ينبغى للمسلم ان يدخر لعياله التقوى والصلاح لا المال لانه لم يقل فليجمعوا المال وليكثروا لهم العقار والاسباب ويخلفوا العقل والاثاث بل قال فليتقوا الله فانه يتولى الصالحين وقد وقع لى قول آخر وهو ان المرء يطلب فى طول عمره الاموال الكثيرة ويذخرها لاولاده حتى يموت وهم يعيشون بها فان الله سبحانه علم نيته انه يكل اولاده الى المال والميراث فحذره من ذلك وامره بتقوى الله فان نيته فى ذلك منازعة قدره فإنه تعالى يفعل بهم ما يشاء من يتوكل على الله فهو حسبه وهو خلفه بعده.

{تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ**}**

قوله تعالى {تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ} حسم الله سبحانه ابواب حكمته فى امر فرائضه فى كميتها وكيفيتها على الخليقة لوضع رقابهم على باب الربوبية عجزاً وتواضعاً فى عظمته وكبريائه واستأثر نفسه بعلم ذلك لئلا يتجاوز حدوده احد من خلقه ولكل صادر وارد معارفه وكواشفه حد يمنعه من مطالعة صمديته واحديته وحدود الله برزخ بين بحر الحدث وبحر القدم لا يختلطان لان القدم منزه عن مباشرة الحدثان قال محمد بن الفضل حدود الله اوامره ونواهيه فمن تخطاها فقد ضل فى سبيل الرشد قيل تلك حدود الله أي الاظهار من الأحوال للمريدين على حسب طاقتهم لها فان التعدى فيها يهلكهم وقال ابو عثمان ما هلك امرؤ لزم حده ولم يتعد طوره وقال بعض البغداديين العبد ينقلب فى جميع الاوقات على الحدود دخل فى هتك الحرمات قال الله تعالى تلك حدود الله فلا تقربوها لان المرتع الى جانب الحمى ربما يخالط الحمى.

{إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوۤءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَـٰئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً**}** * {وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ ٱلآنَ وَلاَ ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَـٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً**}** * {يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ لاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهاً وَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَآ آتَيْتُمُوهُنَّ إِلاَّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً}

قوله تعالى {إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوۤءَ بِجَهَالَةٍ} ظاهر الاية فى انما التوبة على الله على بمعنى من اى انما التوبة من الله للذين يعملون السوء وعلى لسان القوم الاشارة فيه ان من وقع فى المعصية وقع فى الظلمة والحيرة ولا يرى سبيل الرشد ولم يكن فى وسع البشر ان يهدى نفسه الى طريق الحق فإنه هو الهادى والهداية متعلقة باوصاف قدمه ويستحيل ان يكون الحادث على وصف القديم فاذا على الله لنعته ووصف نفسه بالهادى لانه الهادى ان يرجع الى عبده المتحير الذى زل قدمه فى شهوات طبعه فانه لا يقدر ان يخلص نفسه من قهر الله انما تخليصه شرط كرمه الفياض الذى وصف به نفسه تعالى للمذنبين الذين يقصودون حظوظ البشرية بغير الاختيار قال كتب ربكم على نفسه الرحمة فبقى على بشرط الظاهر بقوله كتب ربكم على انما الرجوع منه الى العبد شرط الرحمة الواسعة التى بها قال سبقت رحمتى غضبى هذا سنة الله على ابينا أدم صلوات الله عليه بعد اكل الحنطة بقوله فتاب عليه انه هو التواب الرحيم وقال ثم اجتباه

ربه فتاب عليه وهدى وخص توبته ورجوعه للذين يعملون السوء بجهالة اخباراً عن عطفه ولطفه باقوام امتحنهم الله فى بدو الارادة فى بعض حظوظ انفسهم لايقاع نيران الندم والخوف والحياء والاجلال فى قلوبهم لئلا يرفعوا اعناقهم بعد اتصافهم بنعوت الكبرياء وبلوغهم حقائق الانبساط ومقامات الاتحاد فيسقطوا عن رؤية الازلية ومشاهدة الابدية فى فنائهم عن الحدوث وتخلقهم بخلق القدم واضافة السوء اليهم ونسبتهم الى الجهل اى الذين يعملون سئيات الطاعات على رؤية الاعواض جهلاً بمكره وقلة عرفانهم بعزته وتنزيه جلاله عن طاعة المطيعين ومعاصية العاصين يعملون الطاعات ويرونها انها هى شئ ويتقربون بعلل الحدث الى جناب القدم فاذا صاروا مبصرين جمال مشاهدته استحيوا من ظنونهم بطاعاتهم فى جلال عظمته وذلك قوله {ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُوْلَـٰئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيماً} بشوقهم الى لقائه {حَكِيماً} بترتبهم فى معرفته وقيل فى قوله للذين يعملون السوء بجهالة الذين يتقربون بالطاعات الى من لا يتقرب اليه الآية وقال محمد بن الفضل ضمن الله التوبة لمن يبدر منه الذنب من غير قص لا صح الى من يضمره ويتاسف على قوته قال الله تعالى انما التوبة على الله الآية قوله تعالى {وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ} اى كونوا فى معاشرتهن فى مقام الانس وروح المحبة وفرح العشق حين انتم مخصوصون بالتمكين والاستقامة فى الولاية فإن معاشرة النساء لا تليق ال بالمستأنس بالله كالنبى صلى الله عليه وسلم وجميع المستأنسين من الأولياء والابدال حيث اخبر صلى الله عليه وسلم عن كمال مقام انسه بالله وروحه بجمال مشاهدته فقال

{إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوۤءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَـٰئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً} * {وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ ٱلآنَ وَلاَ ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَـٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً} * {يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ لاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهاً وَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَآ آتَيْتُمُوهُنَّ إِلاَّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً}

" حبب الى من دنياكم ثلثة الطيب والنساء وجعلت قرة عينى فى الصلاة " وهكذا احال يوسف عليه السلام حين هم فيها قال الله تعالى ولقد همت به وهم بها وقال ذو النون المستانس بالله يستانس بكل شئ مليح ووجه صبيح وبكل صوت طيب وبكل رائحة طيبة وايضاً عاشروهن بطلب ولد صالح منهن وايضاً عاشروهن اى باشروهن حين رغبن في مرادكم منهن فان المعروف لا يقع الا على استواء من كلا الجانبين على نعت واحد وايضاً اى عرفوهن صفات الله واسماءه ورغبوهن فى طاعته بنعت العلم وشوقوهن الى جماله وجلاله قيل علموهن السنن والفرائض قال عبد الله بن مبارك العشرة الصحيحة ملا يورثك الندم عاجلاً وآجلا قال ابو حفص المعاشرة بالمعروف حسن الخلق مع العيال فيما ساءك وما كرهت صحبتها قوله تعالى {فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً} كل امر من الله سبحانه جاء على مخالفة النفوس امتحانا واختبار و النفس كارهة فى العبودية فاذا الزمت عليها حقوق الله بنعت المجاهدة والرياضة واستقمت فى عبودية الله اول ما يطلع على قلبك انوار جنان القرب والمشاهدة قال تعالى ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى الماوى وفى اجواف ظلام المجاهدات للعارفين شموس المشاهدات واقمار المكاشفات قيل فى تفسير الخير هٰهنا الوالد الصالح قيل غيب عنك العواقب لئلا تسكن الى مالوف ولا تنفروا من مكروه.

{يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} * {وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُواْ مَيْلاً عَظِيماً} * {يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ ٱلإِنسَانُ ضَعِيفاً}

قوله تعالى {يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ} اى ان يصرح لكم ما اشكل على قلوبكم من علوم الغيبة واحكام الالهامية وحقائق الشرعية ليقتدى بكم المريدون ويستفيد منكم الصادقون قيل أي أنه ليس اليكم

من أموركم شئ وقال الاستاد أي يكاشفكم باسراره ليظهر لكم ما أخفى على غيركم قوله تعالى {وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ} يعنى طرق معارف الانبياء وكواشف الاصفياء وسبل مقاماتهم وحالاتهم ورياضتهم قيل سنن الانبياء والصديقين وسنتهم والتفويض والتسليم والرضا بالمقدور ساء ام سر قوله تعالى: {وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ} ارادته قديمة وزلتنا محدثة ومراده تعالى من ذنبنا رجوعه الينا بنعت استقباله علينا وهذا من كماله محبة عباده فى الازل قال النصرابادى أراد لك التوبة فتاب عليك ولوارادته لنفسك لعلك كنت حرم قوله تعالى {يُرِيدُ ٱللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ} اى ان يخفف عنكم من ثقل اوازر المعصية اذا باشرتم امره بمراده واذا استقبل العبد الى الله سبحانه فى قبول امره ثقلت عليه النفس فاذا صبر فى العبودية رفع الله اثقال النفس عنه حتى صار مخففا فى عبادته قال تعالى

{وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى ٱلْخَاشِعِينَ}

ثم ان لطاعته وامره وقوله ثقل الربوبية بقوله انا سنلقى عليك قولاً ثقيلا فيرفع الله عن عارفه فى مقام المشاهدة ثقل الربوبية والعبودية وتسهل امرهما عليه ويحمل عنه له قال تعالى

{عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنكُمْ مَّرْضَىٰ}

وقال طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى وتصديق ذلك قوله خلق الانسان ضعيفا قيل يريد الله ان يخفف عنكم اثقال العبودية لعلمه بضعفكم وجهلكم وقيل يريد الله ان يخفف عنكم ما جهلتموه بجهلكم من عظيم الامانة يقال يخفف عنكم اتعاب الطلب بروح الرضوان ويقال يخفف عنكم كلفة الامانة بحملها عنكم ويقال يخفف عنكم مقاساة المجاهدات بما يفتح بقلوبكم من انوار المشاهدات قوله تعالى {وَخُلِقَ ٱلإِنسَانُ ضَعِيفاً} اى عن حمل وارادات الغيب وسطوات المشاهدة وكشوف الصفة وضعفه هيجانه وهيمانه وزعفاته وشهقاته ودورانه وسيرانه قيل ضعيف الرأي وضعيف العقل إلا من ايد بنور اليقين فقوته باليقين لا بنفسه.

{يَٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُوۤاْ أَمْوَٰلَكُمْ بَيْنَكُمْ بِٱلْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلاَ تَقْتُلُوۤاْ أَنْفُسَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً}

قوله تعالى {وَلاَ تَقْتُلُوۤاْ أَنْفُسَكُمْ} هذا خطاب اهل الرفاهية والانس والروح والبسط اى لا تقتلوا أنفسكم المطمئنة بالمجاهدات والرياضات ولا تحملوا مشقة الجهل فى العبودية قلوبكم الروحانية ولاتوذوا ارواحكم القدسية بشروعكم فما يليق بالبداية فان هذه الاشياء تمنع الارواح العاشقة من طيرانها فى عالم المشاهدات وتغم عليها انوار المكاشفات وتصديق ذلك قوله تعالى {إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً} اى كان فى الازل رحيما باوليائه فى وضع اثقال العبودية الشاقة عنهم فى مقام مشاهدتهم وروح قلوبهم بالله الا ترى كيف سهل على سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه امر العبودية بقوله طه ما انزلنا عليك القرأن لتشقى وبين ان قربته ووصله يتعلق برحمته السابقة لابأمانة النفوس وكثرة المجاهدات وايضا لا تقتلوا انفسكم الروحانية الملكوتية بمتابعة هوى النفوس الامارة الشيطانية فان النفس الروحانية تتاذى فى جوار النفس الامارة اذا علت بهواها على النفس الروحانية وأظلمتها بغيم المعصية قال بعضهم لا تهلكوا انفسكم بارتكاب المخالفات واستكثار الطاعات قال محمد بن الفضل لا تقتلوا انفسكم باتباع هواها قال فضيل لا تغفلوا عن حظ انفسكم فمن غفل عن حظ نفسه فكانه قتلها ان الله كان بكم رحيماً ويقال ينظركم إياها وملاحظتكم اليها وقال على بن موسى الرضا عن ابيه عن جعفر رضى الله عنه معناه لا تغفلوا عن انفسكم فان من غفل عن نفسه غفل عن ربه ومن غفل عن ربه قتل نفسه.

{إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُّدْخَلاً كَرِيماً}

قوله تعالى {إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ} الكبائر هٰهنا فى الاشارة رؤية العبودية فى مشهد الربوبية ورؤية الاعواض في الخدمة وميل النفس الى غير الله من العرش الى الثرى والسكون والوقفة فى مقام الكرامات واظهار المقامات قبل بلوغها برسوم المرسومات والخطرات السارقة الجارية بخفيات ضمائر الرضا فى بطنان ضمائر الاسرار وهذه المحن حجبات اهل المعارف من بقى فيها تقاعد عن سلوك المعرفة واحتجب بنفسه عن نور المشاهدة وانه تعالى نهانا ان من اجتنب عنها وان باشرها يعينه ويؤيده بتخليصه عنها وبرفع الوحشة والكدورة التى بقيت عنها فى قلبه عن شره وذلك قوله تعالى {نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ} ومن خرج عن هذه الظلمات ادرك ما فاته من المقامات وزاد قربه فى المشاهدات بقوله تعالى {وَنُدْخِلْكُمْ مُّدْخَلاً كَرِيماً} والمدخل الكريم وصال جماله وادراك لطائف نواله قال ابو تراب امر الله باجتناب الكبائر وهى الدعاوى الفاسدة والاشارات الباطلة واطلاق اللفظ بغير الحقيقة.

{وَلاَ تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُواْ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ وَٱسْأَلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً}

قوله تعالى {وَلاَ تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ} التمنى هٰهنا وصف النفس الامارة التى رات الاشياء بعين الجهل وقصورها عن حقائق المقادير الازلية التى سبقت فى الجمهور على قدر مراد الله والاستعداد وذلك التمنى وهما على غير بقصد الحق من رؤية هواها ولو كان طلب القلب سنى المقامات من الحق سبحانه بنعت التواضع وصدق الافتقار لكان حقا يوجب البلوغ اليه وذلك قوله واسألوا الله وايضا زجر الضعفاء عن جمال احكام المجاهدات تمنى مقام اهل المشاهدات وقال بعضهم لا تتمنوا منازل السادات والاكابر ان تبلغوها ولم تهذبوا انفسكم فى ابتداء ارادتكم برياضات السنن ولا اسراركم بالتطهير عن الهمم الفاسدة ولا قلوبكم عن الاشتغال بالفانية فان الله قد فضل بهذه الاحوال اولئك فلا تقربوا الى الدرجات الاعلى وقد ضيقتم الحقوق الادنى قال ابو العباس بن عطاء لا تتمنوا فإنكم لا تدرون ما تحت تمنيكم فان تحت انوار نعمة نيران محنة وتحت نيران محنة انوار نعمة قال الواسطى فى هذه الآية ان تمنى ما قدر له فقد اساء الظن بالحق وان تمنى ما لم يقدر له فقد اساء الثناء على الله بان ينقص قسمته من اجل تمنى عبده. قوله تعالى {وَٱسْأَلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِ} امر بالسوال ونهى عن التمنى لان السوال افتقار والتمنى اختبار والسوال استراد النعمة والتمنى الاقتحام فى المحنة وعرف تعالى طلابه عظم فسحة سرادق كبريائه وجلاله ووسع عطايا ازليته اى انتم يا دنيات الهمم لا تنظروا الى فقيرات الفيض فانى واسع الفضل والعطاء لو أعطي الف جنان فى طرفة عين الى عبد واحد لم ينقص من ملكى ذرة اين وقعتم من روية جلال قدمى وبحار مننى انظروا منى الى واسألوا زيادة فضل فانى وهاب كريم وافهم ان للسؤال مقامات ولتلك المقامات ادب ينبغى ان يعرفها العبد فان من ترك السوال فى مقام الانبساط وسال فى مقام الهيبة استعمل سوء الادب ويسقط من عين الله ووبخ الله سبحانه بهذه الاية اهل دناءة الهمة والمقصرين فى طلب مشاهدته وحيث خاطبهم لا تتمنوا فقال وسألوا الله من فضله حجبهم جميعاً بالفضل عن رؤية جماله ولو كانواعلى محل التحقيق من معرفته ومحبته لم يحملهم الى الفضل بل يردهم الى نفسه كما وصف صفية عليها السلام حيث اعرض اليه الاكوان والحدثان فى مقام المشاهدة ما زاغ سره اليها بقوله ما زاغ البصر وما طغى قال ابن عطاء فى قوله واسئلوا الله من فضله فان عنده انوار كرمه قال الواسطى لو لم يعط الا على السوال لكان الكرامة ما هو امر المعروف بالكرم من يبتدئ بالعطاء قبل السوال.

{ٱلرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنْفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ

لّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ وَٱلَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلاَ تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّاً كَبِيراً}

قوله تعالى {فَٱلصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ} فالصالحات العارفات بالله وبحقوق الله وبامر الله وبعفو الله وبعقوبة الله وبما وجب عليهن من حقوق ازواجهن فى حسن معاشرتهن معهم والنصيحة فى امرهم والقانتات قائمات على باب الله بخلوص نيتهن في عبوديته والشوق إلى لقائه والتواضع في خدمته حافظات للغيب بما حفظ الله أي ساترات على ما كوشف لهن من أحكام العيب وانوار القرب حتى لا يطلع عليهن احد حياء من الله وسترا على حالهم لئلا يخرجن من حدة الوجد وصفاء الرد ومتابعة قول الله سبحانه بما امرهن قال وقرن فى بيوتكن ولما رق زجاجات قلوبهن بنيران الخوف ونور الرجاء ولطف المراقبة وسنا الشهود ورقة الملازمة فى البيوت وشوقهن الى عالم الآخرة علم النبى صلى الله عليه وسلم ذلك منهن وامر الحادي بالسكوت عن انشاد الشعر فقال **" يا فلان اياك والقوارير "** ولا يكون ذلك إلا بما حفظهن الله من الغلبات والخروج من الحجرات فتولى حفظهن بنفسه يعنى حفظهن انفسهن بحفظى إياهن كما خبر من لطفه تعالى على أم موسى عند غلبات شوقها الى موسى فقال ان كادت لتبدى به لولا ان ربطنا على قلبها وايضا حافظات للغيب اى ما راين من ازواجهن من الكرامات واسرار الله التى انكشفت لهم فلا يقلن عند احد وايضا بما راين من فقرهم ومجاهدتهم وعبادتهم لئلا يفتتنوا برياء الخلق ولا تقعن فى الشكاية عنهم وايضا حافظات لفروجهن وعوراتهن من خوف الله فان خوف الله يمنعهن من هتك الاستار قال بعضهم بحفظ الله لهن صرن حافظات للغيب ولو وكلهن الى انفسهن لهتك ستورهن {فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلاَ تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً} اختلف طينة الاشباح فى التدانى والتباعد وهكذا جوهر الارواح وقت ايجادها فوقعت بينها منازعة لتفاوت الاخلاق والحالات والمقامات قال عليه السلام **" الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف "** من هناك وقعت النشوز والخلاف بين الازواج لتفاوت السجيات فاذا جعل بالممارسة والمجاهدة والرياضة صوره طاعة الرجال فلا ينبغى ان يطلبوا منهن مرافقة الطباع ومجانسة الاشباح والارواح فان ذلك منازع القدر وهذا معنى قوله فلا تبغوا عليهن سبيلا الا تكلفوهن بما لا يكون لهن من تبديل الخلق قال تعالى لا تبديل لخلق الله وقيل لا يبتغوا فيهن المحبة وخلوص النية معكم فان قلوبهن بيد الله ولذلك قال عليه السلام **" اللهم هذا قسمى فيما املك ولا تواخذنى بما تملك ولا املك ".**

{وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلجَنْبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً}

قوله تعالى {وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً} امر بشيئين العبودية والاخلاص فى العبودية ولا تكون العبادة مع الشرك ولا يكون الاخلاص والتوحيد بغير العبادة فطلب التوحيد بنعت افراد القدم عن الحدوث ونفى الانداد والاضداد وطلب العبادة المقرونة بهذا التوحيد ليكون العبادة موافقا للتوحيد ويكون التوحيد موافقا لتنزيه القدم خلق النفس مع حظها وامر العباد بتقديس حظ اليقين عن اليقين وكيف يكون تبديل الخلق وطبع النفس ان يكون مائلا الى غير الله اي اطلبوا مني تقديس الاسرار فى كشوف الانوار فانى قادر على ان أزمها بأزمة الوحدانية واسيرها خاضعة لفردانيتى وايضا اعبدوا الله لله لا على رؤية العوض والعبادة فانهما شرك العارفين واعبدوه على رؤية التقصير فانه عبادة الموحدين وايضا شغلهم منه به ولو أحبهم بالحب البالغ اسكرهم بشراب القرب والمشاهدة واوقعهم فى بحار القدم بعد خروجهم من العدم وهذا آخر الامر فى المحبة والمعرفة الا ترى كيف وقع بالامتحان من اهل الجنة واخبر عنهم بما وجدوا من راحة القرب والمشاهدة بغير نصب الامتحان الذى احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب قال ابو يزيد ان الله سبحانه نظر فى العالم فلم ير اهلا لمعرفته فشغلهم بعبادته

قال ابو عثمان حقيقة العبودية قطع العلائق والشركاء عن شرك وقال الواسطى الشرك رؤية التقصير والعزة من نفسه والملامة عليها يقال له الزمت الملامة من تولى إقامتها ومن قضى عليها الشره وقال بعضهم العبودية فناؤك عن مشاهدتك فى مشاهدة من تعبده قوله تعالى {وَبِٱلْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً} الوالدين مشايخ المعرفة واحسان المريدين اليهم بوضع اعناقهم عند ساحاتهم بنعت ترك مخالفتهم فى جميع الانفاس مع نشر فضائلهم عند الخلق والدعاء لهم بمزيد القرب قال الجنيد امرنى ابى أمراً وأمرني السرى امراً فقدمت امر السرى على أمرابى وكل ما وجدت فهو من بركاته قوله {وَبِذِي ٱلْقُرْبَىٰ} اى اخوان المحبة من اهل قربة الله {وَٱلْيَتَامَىٰ} اهل فرقة الله الذين وقعوا فى الفترة وآفة الشهوة واحتجبوا بها عن المشاهدة فاحسانهم ترغيبهم الى طاعة مولاهم وتشويقهم الى مشاهدة سيدهم مع التلطف والظرافة فى دعائهم الى الله ومن مات استاذه قبل بلوغه الى درجة القوم فهو يتيم المعرفة والاحسان اليه لربيته بآداب القوم لئلا ينقطع عن الطريق قوله تعالى {وَٱلْمَسَاكِينِ} اراد به السالكين غير المجذوبين فان المساكين سلكوا طريق المقامات بالمجاهدات واحسانهم كشف اسرار المشاهدات عندهم ليقع اثار المحبة فى قلوبهم فيسكنون عن المجاهدات الظاهرة ويطلبون الحق بالقلوب الحاضرة والاسرار الظاهرة ليصلوا بطرفة عين الى مقام لا يصلون اليه بالف سنة بالمجاهدة والرياضة وايضاً المساكين الذين وقفوا على باب العظمة وتاهوا فى اودية الصفة وتحيروا فى بيداء القدم ولم تجدوا سبيلاً الى مرادهم الكلى لظهور النكرة فى المعرفة والمعرفة فى النكرة فامر الله سبحانه ان يواسيهم بما يفرج عنهم اثقال العظمة بروح القلوب وذلك المجالسة بالسماع مع صوت طيب ورائحة طيبة بين كرام المعارف واشراق الكواشف ليستانسوا بالسماع ساعة كيلا يحترقوا بنيران الكبرياء قال عليه السلام

{وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِٱلْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَامَىٰ وَٱلْمَسَاكِينِ وَٱلْجَارِ ذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلجَنْبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً}

" روحوا قلوبكم ساعة فساعة " امرهم بالنشاط بالله على الله لعلمه باختراق اهل الإجلال والعظمة فاشفق عليهم وأمرهم بالتوسع وفتح عليهم باب الرخص زيادة تشوقهم ومحبتهم جماله تعالى {وَٱلْجَارِ ذِي ٱلْقُرْبَىٰ} اى احسنوا الى من كان مقامه موافقا لمقاماتكم لانه فى طريق المعرفة جار قربة الله وهو قرابتكم فى محبة الله وايضاً الجار ذى القربى هو الروح الناطقة العارفة العاشقة الملكوتية التى خرجت من العدم بتجلى القدم وانقدحت من زنود الازل وهى اقرب كل شئ منك وهى جار الله وهو مصبوغة بصبغ الله وهى فى يمين الله قال عليه السلام **" الارواح فى يمين الله ومعنبها من قلبك "** منظر نور التجلى ومسكن نور سنا التدلى واحسانها ان تطيرها بجناح المعرفة والشوق والمحبة الى عالم المشاهدة بعد ان تطلقها من قيد الطبيعة وتقدس سكنها من حظوط البشرية وهى اقرب القرابة منك لانها اصل قيامك وانت قائم بها {وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ} هو المريد المبتدى فاحسانك اليه ان ترغبه الى سلوك مدارج الصديقين العارفين وتنشر له مطويات اسرار المحبين وفضائل احوال المشتاقين وايضاً الجار الجنب صورتك التى هى حاملة الروح والاحسان اليها ان تفطم جوارحها من حظوظ المعاصى والشهوات {وَٱلصَّاحِبِ بِٱلجَنْبِ} يعنى رفيقك فى سفر الغيب الذى هيجه حب الله اليه وشوقه معرفة الله الى مشاهدة الله فانفاسه انفاسك وسره سرك ومقامه مقامك وهو قرينك فى غربة الازل واسفار الابد واحسانك اليه اذا كاد ان ينقطع بلذة المحبة من المحبوب لن تخوفه من مكره وترغبه الى طلب الفناء فيه وايضا الصاحب بالجنب هو قلبك واحسانك اليه ان تفرده من الحدثان وتشوقه الى جمال الرحمن وايضا الصاحب بالجنب هى النفس الامارة التى قال سيد المرسلين وامام العالمين محمد صلى الله عليه وسلم **" اعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك واحسانك اليها ان تحبسها فى سجن العبودية وتمينها عن الشهوة وتحرقها بنيران المحبة وتذر ترابها برياح المعرفة حتى لا يبقى فى دار الله غير الله "** {وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ} اى غريب الله فى بلاد الله حيث لا يعرفه سوى الله الذى يتطرق من نور الافعال الى نور الصفات ومن نور

الصفات الى نور الذات وهو فى غربة الازل والاباد لا يسكن روعته ولا يطفىء حرقته ويزيد تحيره وتعريه لا يعرفه احد يواسيه قال عليه السلام **" إن حضروا لم يعرفوا وان غابوا لم يفتقدوا "**

{وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلجَنْبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً}

وزاد فى وصفهم لا يفتح لهم السدد ولا يروحهم المنعمات أنوار قلوبهم أنور بنور الشمس والاحسان اليهم بذل المهجة بين ايديهم وزيادة الاستطابة فى اوقاتهم ودفع الاغيار عن صحبتهم حتى لا يطلع عليهم احد تمنعهم من احوالهم ساعة {وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ} اى مريدوكم الذين هم ارقاء الارادة والاحسان اليهم تربيتهم فى طريق الله باداب الله ونشر كرامة الله عندهم ودعاؤهم الى طريق الرجاء لان الراجى طيار والخائف سيار وتعليمهم طريق المشاهدة بلزوم المراقبة وذكر سهل بن عبد الله تفسير هذه الاية قال الجار ذى القربى هو القلب والجار الجنب هو النفس والصاحب بالجنب العقل الذى ظهر على اقتداء السنة والشرع وابن السبيل والجوارح المطيعة لله وقال الاستاد فى قوله والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب من جيرانك ملكان فلا تؤذهما بعصيانك وراع حقهما بما يصل عليها من احسانك.

{ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ آتَاهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُّهِيناً}

قوله تعالى {ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ} من عرف الله وشاهد صفاته وبدا له حقائق المحبة ولم يطق ان يبذل نفسه لله وفى الله فهو بخيل ولم يذق حلاوة المحبة بحقائقها ومن كشف الله له احكام الملكوت ولا يذكرها عند المشتاقين الى لقائه فهو بخيل ومن منع الاستاذين والمشايخ عن بيان حقائق طريق الله عن المريدين فهو معاتب بهذه الاية وتصديق ما ذكرنا قوله سبحانه {وَيَكْتُمُونَ مَآ آتَاهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِ} فضله معرفته ومحبته ورؤية نوال قربه ولطف بره قيل الذين يمنون بالعطاء وطالبون من الناس الثناء عليه قال ابن عطاء فى قوله ويكتمون ما آتاهم الله من فضله من البراهين الصادقة وقال بعضهم لا يشكرون نعمة العافية عليهم.

{إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْراً عَظِيماً}

{إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ} اخبر عن تنزيه جلاله وتنزيه نواله عن النقص على المحسنين وبشر فى تضاعيف الآية الذين يظنون ان اعمالهم الصالحة لا تقع موقع القبول ولا يجدون ثوابها بانه تعالى يثيبهم على ذلك باحسن ما يحبون منه لان علمه تعالى محيط بما كان وما سيكون لا يعزب عن علمه مثقال ذرة من العرش الى الثرى لا ينقص ثواب الصادقين وان كان اقل من ذرة لانه خالق ذلك وكيف يخفى عليه ذلك وهذا اخبار عن كمال علمه وقدرته جميع المخلوقات وفيه إذا كان المرء مسيئاً فتاب هو تعالى يبدل سيئة حسنة فكيف وان كان محسناً فهو يقبل الحسنة منه ويثيبه بها عشر امثالها وان يعطه جميع درجات الجنان بلا حسنة فهو اهل له لانه اهل التقوى واهل المغفرة والحسنة هٰهنا توحيد الله واذا كان صادقاً مخلصاً فى ذلك فدرجاته مضاعفة على درجات غيره من العامة ثم اخبر انه تعالى يتفضل على عبده الصادق بلا سبب من عند كرمه وجلاله ما لا يحصي عدده من نوال قربه ومشاهدته بقوله {وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْراً عَظِيماً} والاجر العظيم مشاهدته.

{فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَـٰؤُلاءِ شَهِيداً}

قوله تعالى {فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَـٰؤُلاءِ شَهِيداً} اخبر تعالى عن مقام إجلاله صلى الله عليه وسلم فى مشاهدته تعالى حيث شاهده جمهور الانبياء والصديقين وبين عن عظيم خوفه فى قلوب الجميع ووضع هٰهنا الرغبة والرهبة معاً لأن العارف اذا قرب من البساط يغلب عليه التعظيم والاجلال والرغبة والرجاء لان شهود انوار قربه يقتضى تلك الحالتين اى كيف حالك فى رؤية القدم وانت لا انت وكيف حال هؤلاء عند بروز سطوات عظمتى وهم فى حد الفناء فى رؤية كبريائى وكيف حال الانبياء والصديقين قبلك وقبل امتك فى ميادين عزتى وجلالى اذا كان حالك وحال أمتك بهذه الصفة اى فكيف تشهد الشهداء والمشهودين عليهم حين ابرزت وجهى الكريم كيف تشهدون على الأمة فى وجهى وكشف جمالى وكيف تبقى الامة عند فناء الانبياء أما مقام الرهبة فيها فان الله سبحانه بلا كشف بعض حواشى سرادق كبريائه للانبياء والصديقين وقع عليهم البهتة والتحير والفناء من عظمته وسطو عزته فلا يبقى احد منهم الا ان يكون مضمحلا فى نفسه فخاطب على وجه التعجب اى كيف يقومون بازاء كشف جمالى بنعت الرضا وانتم على شبه السكارى حيارى من حلاوة لذة جمالى وفى الحديث المرويان النبى صلى الله عليه وسلم امر ابن مسعود ببعض قراءة القرآن عنده فقال يا رسول الله انزل عليك القران وانا اقرأ عندك فقال عليه السلام: **" انا احب ان اسمعه من غيرى "** فقرأ {يا أيها الناس} الى قوله: {فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً} فوضع النبى صلى الله عليه وسلم يده على ابن مسعود فقال: **" الى هٰهنا "** وبكى بكاء شديداً حتى اضطربت لحياه، وفى رواية انه عليه السلام صاح صيحة عند سماع هذه الآية وبين في وجده عليه السلام هذين المنزلتين وايضا بين شرف نبينا صلى الله عليه وسلم وامته وشرف الانبياء واممهم والا لا يخفى عليه شئ من العرش الى الثرى قال بعضهم وجئنا من كل امة بولى وصديق وجئنا بك مصدقا لولا يتهم او مكذبا لها قال الله تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا.

{يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَٰوةَ وَأَنْتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلاَ جُنُباً إِلاَّ عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُواْ وَإِنْ كُنْتُمْ مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِّن ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوّاً غَفُوراً}

{يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ ٱلصَّلاَةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ} هذا خطاب لاهل العشق والمحبة والشوق الذين اسكرتهم انوار القدوسية وسبحات السبوحية وسطوات العظمة وشربات بحار الازلية ولطائف كشوفات القدمية وهم حيارى سكارى تتهونون فى نهية الاحوال تائهون فى مشاهد الجلال والجمال فغالب احوالهم العبرات والغلبات والزعفات والشهقات والهيجان والهيمان لا يعرفون الاوقات ولا يعلمون الليل من النهار ولا النهار من الليل لايقدرون فى حال سكرهم اى ماتون على شرائط الصلاة من القيام والقراءة والركوع والسجود كهشام بن عبدان وبهلول وسعدون وجميع عقلاء المجانين اى ايها العارفون بذاتى وصفاتى واسمائى ونعوتى السكارى من شراب محبتى وسلسبيل انسى وتسنيم قدمى وزنجبيل قربى وخمور عشقى وعقار مشاهدتى اذا كشفت لكم جمالى واوقعتكم فى مقام ربوبيتى فلا تكلفوا انفسكم امر صورة الظاهر لانكم فى جنان مشاهدتى وليس فى جنة جلالى تعبد حتى سكنتم فى تعبد حتى سكنتم من سكركم وصرتم صاحين على نعت التمكين فان جنون العشق يرفع قلم التكليف عن مجنون محبتي فاذا تصلون وتقربون مقام البدايات على حد الصحو وان كنتم مضطربين من خمار ذلك السكر لأن السكران والصاحى يذهبان عن صورة العقل الى عالم العشق عند طلوع جلال عظمتى من مطالع قدمى فى عيون ابصار اسرارهم فعند ذلك يستوي حالهما

اذا طلع الصباح لنجم راح تساوى فيه سكران وصاحى

وكشف تعالى غمة ابهام المبطلين الذين يطعنون اشاراتنا لقلة افهامهم بها حيث قال لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى ذكر القربة وما قال لا تصلوا وشرط فيها السكر والسكر خطرات والصحو

وطنات وإذا ابقى العقل الالهى فى اشراق انوار سلطان المشاهدة ذرة فينبغى ان تصلى وتؤدي حق الاوقات فان بعض مشايخنا لما حان عليهم وقت الصلاة وهم فى وجدو حاله قاموا الى الصلاة ومريدوهم عدوا ركعاتهم وسجداتهم وركوعاتهم فاذا ساهوا عن شئ ذكروهم ذلك وهذا من كمال ظرافتهم فى المعرفة وايضاً خاطب اهل الغفلة وسكارى الجهل من شراب الهوى والشهوة ان لا ياتوا الى مقام مناجاته وقربه ومشاهدته حتى تخرجوا منها فان الغافل لا يؤدى فرائضه على شرائط السنة قال الواسطى لا تقرب الى مواصلتى إلا وانت منفصل عن جميع الاكوان وما فيها.

{إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰ إِثْماً عَظِيماً}

قوله تعالى {إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذٰلِكَ لِمَنْ يَشَآءُ} مكان الآية مكان الخوف والرجاء اخبر انه غفر عن العام جميع المعاصى الصغائر والكبائر دون الشرك الجلى الذى يستوجبون به النار ولم يشترط التوبة هٰهنا ولم يبين مكان الغفران وفيه رجاء وهم بعدم الشرطين لأنه يغفر ذنوبهم فى الدنيا ولم يذكرها عندهم فى الآخرة لطفاً وكرماً ان لمتصادف المعصية الشرك وشدد الأمر على الخواص بمؤاخذته اياهم حيث تفحص امر الخطرات المخفية من رؤية الطاعة واعواضها وحب الجاه والمحمدة والرياء والسمعة بين ان ما دون هذه الاشياء منهم مغفور من العثرات والزلات فانها غير نقض عهد المحبة والمعرفة وانهم مآخوذن بالشرك الخفي فهو خطرات الرياء والشك فى الطريق واراد تعالى بذلك انهم محاسبون به فى جميع الانفاس فان بقوافي ذلك لمحة عاقبهم الله بذل الحجاب وهذا اذا كانوا غافلين عن تلك الخطرات اما اذا استدركوها بعد جريانها ولم يغفلوا عنها برد الخاطر و رد وسوسة العدو بذكر الله ونشر صفاته والتفكر الآئه ونعمائه بفتح قلوبهم بانوار ذكره حتى تداركوها بالخجل ورؤية تقصيرهم بالمراقبة والحضور فبعد ذلك ينتشر اسرار الالوهية وانوار الربوبية فى صدورهم قال تعالى **{أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ}** فبتلك الانوار والاسرار عمروا طرق المعارف والكواشف قال بعضهم فى الآية ان يطالع سره شئ سوى الله وقال بعضهم ان رؤية العمل ورؤية النفس وطلب المدح عليه كلها من انواع الشرك الذى اخبر الله انه لا يغفره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حاكياً عن ربه تعالى **" من عمل عملاً أشرك فيه غيرى فانا منه برئ "** قال الاستاذ العوام طولبوا بترك شرك الجلى والخواص طولبوا بترك شرك الخفى.

{أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ وَلاَ يُظْلَمُونَ فَتِيلاً}

قوله تعالى {أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّيْ مَنْ يَشَآءُ} شكى سبحانه عن اهل الدعاوى الباطلة الذين يراءون الناس ولا يذكرون الله سمعوا كلام الاولياء وباعوا على سوق السالوسين وأضافوا حقائق الصديقين الى انفسهم واشاروا الى مقام الرياضات والمجاهدات بغير علم ولم يشموا رائحة الصدق ومع هذه العيوب يرون انفسهم عنها فرد الله عليهم بقوله بل الله يزكى من يشاء اى تلبس انوار تنزيه أوليائه وأصفيائه فيقدسهم به عن كل سوء وعن كل خاطر غير سبيل الحق قال بعضهم ليست الانفس محل التزكية فمن استحسن من نفسه شيئاً فقد أسقط من باطنه انوار اليقين.

{أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيباً مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰؤُلاۤءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ سَبِيلاً}

{أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوْا نَصِيباً مِّنَ ٱلْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّاغُوتِ} وبخ الله تعالى اهل ظاهر العلم الذين اختاروا الرياسة وانكروا على اهل الولاية واثروا صحبة المخالفين يقبلون هواجس نفوسهم التى هى الجبت ويخطون اثار الطاغوت التى هى ابليس قال سهل بن عبد الله رأس الطواغيت نفسك الامارة بالسوء اذا خلا العبد معها عن العصمة وقال ابن عطا اعطوا الكتاب حجة عليهم لا كرامة لهم قال بعضهم الجبت مرادك والطاغوت هيكلك.

{أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ آتَٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَآ آلَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُّلْكاً عَظِيماً}

قوله تعالى {أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ آتَاهُمُ ٱللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ} اخبر عن حسدة الاولياء الذين يرون الناس الهيبة والوقار على الصديقين وهم معظمون به فى عيون الخلق وهم يحسدون بهم وبكراماتهم وولايتهم فإذا ذكر الخلق أوصافهم يدفعونه بانكار عليهم وفضل الله معرفة الله وكراماته قال بعضهم الفضل هٰهنا الكرامات والولايات والمشاهدات يكذبون صاحبها ولا يعظمونه قوله تعالى {وَآتَيْنَاهُمْ مُّلْكاً عَظِيماً} الملك العظيم النبوة والولاية التى تشتمل على فنون الحقائق من الفراسات والكرامات ورؤية الغيب وكشف الاسرار وقيل اشرافا على الاسرار وقيل فراسة صادقة.

{فَمِنْهُمْ مَّنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَّن صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيراً}

قوله تعالى {فَمِنْهُمْ مَّنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَّن صَدَّ عَنْهُ} وصف المقبلين والمدبرين مقبلين بنعت الارادة فى حق الاولياء والمدبرين بوصف الانكار عليهم.

{وَٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَآ أَبَداً لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِـلاًّ ظَلِيلاً}

قوله {وَنُدْخِلُهُمْ ظِـلاًّ ظَلِيلاً} اى فى مشاهدة صفات الازلية ورؤية جلال ذاته سبحانه وايضاً الظل الظليل عنايته الأزلية وكفايته الابدية ورعايته السرمدية قال بعضهم التفويض وهو محل الراحة والأمن فى الدارين.

{إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ ٱلأَمَانَاتِ إِلَىۤ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً}

قوله تعالى {إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّواْ ٱلأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا} الامانة عهد الله الأزلي الذى عاهد به ارواح اهل القرب فى مشاهدة جماله حيث قبلت الارواح من الربوبية سمات العبودية ومن المشاهدة لطائف المحبة ووجدت اسرار الملك والملكوت عند سرادق الجبروت فكتمتها عن الاغيار فلما تلبست بالاشباح كادت ان تفشيها من الضعف عن حلمها فامرهم الله بكتمانها عن الخلق حتى يؤدونها الى الحق سبحانه عند كشف جماله فى الاخرة لانه تعالى اهل تلك الامانة

وذلك قوله انا عرضنا الامانة لانه ايضاً امرهم الله باظهار ما كوشف لهم من احكام الغيب عند العارفين وكتمانها عن الجاهلين قال الجريري أفضل الأمانات أمانة الأسرار فلا يظهرها ولا يكشفها إلا لأهلها لأنهم أهل الأمانة العظمى وقال بعضهم الامانة اسرار الله واهل الامانة هم العارفون بالله والعالمون باسراره وهم الناظرون الى القلوب بانوار الغيوب فيحكمون عليها حقق الله احكامهم وهو الذى قال الله فوجدا عبداً من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علماً.

{يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوۤاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلآخِرِ ذٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً}

قوله تعالى {يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوۤاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلأَمْرِ مِنْكُمْ} جعل الله تعالى الطاعة على ثلاث مراتب وهى فى الاصل واحد لانه مرجع الكل وكل طاعة منها مخصوصة بمقام من مقام الولاية فاذا كان اهلاً لبساط القربة وفهم خطاب الحق بلا واسطة اطاعه بمراده بلا واسطة واذا لم يبلغ الى تلك الدرجة ولم يفهم حقائق رمز الله يرجع الى بيان نبيه عليه السلام لانه بين غوائص خطاب الله واطاعه فيما امر وذلك طاعة الله بواسطة نبيه وان لم يبلغ الى فهم خطاب النبي صلى الله عليه وسلم واستنباطه اشارته يرجع الى بيان اكابر علماء امته من اصحابه وغيرهم من الاولياء والصديقين والعارفين لانهم بينوا خطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وايضاً هذا طاعة الله بوسيلة اولى الامر والانبياء والملوك فى الدنيا مساقط ظل الله ومن اراد ان يرى بهاء الله وآثار عظمته فلينظر اليهم قال عليه السلام **" السلطان ظل الله فى الارض وقال الملك والنبوة توامان ومن التبس بظل الله صار امره امر الله "** وهٰهنا أشار عين الجمع وفى الاية اشارة اى اذا بلغتم مقام خطاب الخاص من العلوم المجهولة المشكلة اسلكوا مسلكها بغير الواسطة كالخضر كان متابعاً للعلم اللدنى الخارج عن امر الظاهر مثل قتل الغلام وكسر الالواح وهذا خاص لمن وقع له سهم الغيب ومن بلغ مقام التوحيد ومرتبة الاستقامة لسلك مسلك الانبياء فى مباشرة التوسع والرخص كالانبياء مثل سليمان وداؤد ويوسف ومحمد صلى الله عليه وسلم وهذا منزل الاقتداء ولا يصلح هذا للمتكلفين ومن فتح له باب بيان علم الحقائق يتكلم باصلاح علماء الله فان سلوك مسالكهم لمن له فهم الغيب طاعة معروفة واسوة حقيقية وكل ذكر فهو تفسير قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول وعن جعفر بن محمد قال اطيعوا الله بالرضا بحكمه واطيعوا الرسول فى المجاهدة فى الوفاء بأمره والسر مع الله والظاهر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن على أطع الله فان تم لك ذلك والا فاستعن بطاعة الرسول على طاعة الله فان وصلت الى ذلك والا فاستعن بطاعة الأئمة والمشايخ على طاعة رسول الله ولا يسقط عن هذه الدرجة فتهلك قال الجنيد فى تفسير هذه الآية العبد مبتلى بالامر والنهى ولله فى قلبه اسرار تخطر دائماً فكلما خطر خاطر عرضه على الكتاب فهو طاعة الله فان وجد له شفاء والا عرضه على السنة وهو طاعة الرسول فان وجد له شفاء والا عرضه على سر السلف الصالحين وهو طاعة اولى الامر قال ابو سعيد الخزاز العبودية ثلاثة الوفاء لله بالحقيقة ومتابعة الرسول فى الشريعة والنصيحة لجماعة الامة {فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ} اى اذا وقع عليكم حكم من احكام الغيب المتشابه وتظهر فى اسراركم معارضات الامتحان فارجعوا الى خطاب الله ورسوله فان فيها بحار علوم الحقائق فكل خاطر لا يوافق خطاب الله ورسوله فهو مردود ولا تعتبر به واذا اشكل عليكم خطاب الله ورسوله من علم الاشارة فقيسوه بظاهر الكتاب والسنة فان فى الظاهر اعلام الباطن قيل فان اشكل عليكم شئ من أحوال الكبراء والسادة واختلفتم فيها فاعرضوها ذلك على احوال الرسول وردوه اليه فان لم تبين لكم فردوه الى الكتاب المنزل من رب العالمين قال النصرابادى ان علمنا لا يصلح الا لمن له علم الكتاب والسنة وله معاملة واردة ومع ذلك يكون له ظرف ونظافة.

{فَكَيْفَ إِذَآ أَصَابَتْهُمْ مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلاَّ إِحْسَاناً وَتَوْفِيقاً}

قوله تعالى {فَكَيْفَ إِذَآ أَصَابَتْهُمْ مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ} المصيبة التى اصابتهم هى جزاء انكارهم على النبى واصحابه ومصيبتهم احتجابهم بانفسهم عن بلوغهم الى مقام الولاية والمعرفة واعظم المصائب عند القوم الا نقطاع عن الله والتحير عن وجدان السبيل اليه قيل اعظم المصائب اشتغالك عن الله واعظم الغنائم اشتغالك بالله قال ابو الحسين الوراق اعظم المصائب سقوط الحرمة من قلبك ونزع الحياء من وجهك وثقل السنن على جوارحك.

{أُولَـٰئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِيۤ أَنْفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغاً}

قوله تعالى {أُولَـٰئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ} تسلى قلب نبيه عليه السلام بقوله يعلم الله ما فى قلوبهم اى لا تهتم فانا اجازيهم بما فى صدورهم فاحجبهم عن كل مرادهم فى الدنيا والآخرة فاعرض عنهم أي اترك صحبتهم وصحبة كل جاهل غافل وعظهم على قدر فهو مهم فان موعظتك لهم عقوبة حيث لم يعرفوها ولم يتبعوها حق الاتباع قال الواسطى أعرض عن الجهال وعظ الاوساط وأخبر بعيوب الأشراف وخاطب كلاً على قدر طاقته قيل أعرض عنهم بقولك وعظهم بفعلك قوله تعالى {وَقُل لَّهُمْ فِيۤ أَنْفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغاً} أي صفنى بالعظمة والكبرياء واستغنائي عن كفرهم وإيمانهم وبعدهم الابدى عني حين احتجبوا عنى بحب الرياسة والانكار على الانبياء والصديقين قال الجنيد كلهم على مقادير العقول ومحتمل الطاقة.

{وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوۤاْ أَنْفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّاباً رَّحِيماً}

قوله تعالى {وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوۤاْ أَنْفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّاباً رَّحِيماً} اخبر الله سبحانه عن قوم نقضوا حظ انفسهم منه باشتغالهم بحظ أنفسهم من الكون وعن مرارة قلوبهم بمر البعد لو يخرجون من ظلماتها وحجابها الى انوار رؤية النبى صلى الله عليه وسلم يبصرون فى وجهه طلعة جلالى وجمالى فيخرجون فى رؤيته عن اشتغالهم بالكون فيرجعون من انفسهم بنعت الخجل والحياء الى ساحة كرمه ويقفون على باب عظمته مرهونين باستغفار النبى صلى الله عليه وسلم لأن عليهم بقايا الذنوب من ترك الحرمة فى ديوان النبوة التي لا ترفع عنهم الا بشفاعته عليه السلام فاذا كانوا كذلك يجدون الله بنعت الاقبال عليهم وقبولهم وارشادهم بنفسه الى نفسه قال ابن عطاء فى هذه الاية اى لو جعلوك الوسيلة الى لوصلوا الى قوله تعالى {فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ} بين الله سبحانه انه عليه السلام سبب ايمان الكل والايمان به يكون بمحل الايمان بالله وقد اشار هٰهنا الى مقام الاتحاد وعين الجمع واقسم الاية بنفسه تعالى على ذلك اعلاماً بان الحبيب والمحبوب واحد في المحبة وبين ان حقائق الحكم ودقائق الدين لا يظهر الا عنده لانه لسان بيان الحق فى العالم ونفى الحكم عن غيره من الجبت والطاغوت الذين قرأوا الكتب ولم يظفرو بحقائقها وصرح فى بيان الاية ان من اسلم وسلم الحكم اليه لم يبلغ حقائق الايمان إلا سلامة الصدر وسكونه عند قبوله امره لان الطمأنينة هي موضع اليقين وحقيقة الايمان هو اليقين وهذا معنى قوله تعالى {ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِيۤ أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً} قال ابو حفص رضى الله تعالى من عباده لنفسه بظاهر القول ولم يرض لنبيه صلى الله عليه وسلم الا باخلاص القلب والرضا بحكمه ساء أم سر ومن لم يكن للنبى صلى الله عليه وسلم مستقيما ظاهر وباطنا وسرا وعلنا وحقيقة ورسما كان بعيدا من حقيقة الاسلام ومراتب المسلمين قال عبد العزيز المكى قسم الحبيب للحبيب بالحبيب انهم لا يؤمنون

حتى يحكموك فيا لها من شرف ويا لها من كرامة حارت فيه أو هام الخلائق وجعل نفسه لنفسه وجعل الرضا بحكمه كالرضا بحكمه ما وجب على خلقه الرضا والتسليم بحكم نبيه عليه السلام كما اوجب عليهم الرضا والتسليم بحكمه فهكذا انسان المتحابين وقال بعضهم في هذه الاية اظهر الحق على حبيبه خلعة من خلع الربوبية فجعل الرضا بحكمه ساء ام سر سببا لإيمان المؤمنين كما جعل الرضا بقضائه لايقان الموقنين فاسقط عنه اسم الواسطه لأنه متصف بأوصاف الحق متخلق باخلاقه الا ترى كيف قال حسان

فذوا العرض محمود وهذا محمد

وقال الاستاذ سيد الطريق الى نفسه على الكافة الا بعد الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم فمن لم يمش تحت رايته فليس من الله فى نفس ثم جعل من شرط الايمان زوال المعارضة بالكلية بقوله ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت فلا بد لك من ملقي المهالك بوجه ضاحك.

{وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُواْ أَنْفُسَكُمْ أَوِ ٱخْرُجُواْ مِن دِيَارِكُمْ مَّا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتاً}

قوله تعالى {وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُواْ أَنْفُسَكُمْ أَوِ ٱخْرُجُواْ مِن دِيَارِكُمْ مَّا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِّنْهُمْ} شكى الله سبحانه عن احبائه بهذه الاية وتقصيرهم من بذل نفوسهم لرضائه اعلاماً منه للمحبين انهم لن تصلوا اليه الا بإيثار مراده على مرادهم وهذه الشكاية لا تكون من محل ايمانهم لانهم بحمد الله على الصدق والاخلاص والايمان واليقين وصلوا اليه لكن اخبر عن معارضة نفوسهم عند نزول البأس الا الاقوياء والمستقيمين فى المحبة بقوله الا قليل منهم لم اخبران قتلهم النفوس بالرياضات والمجاهدات والهجرة من الخطايا والذنوب وجيران السوء من امارات محبة الله وقال محمد بن الفضل اقتلوا أنفسكم بمخالفة هواها أو اخرجوا من دياركم أخرجوا حب الدنيا من قلوبكم ما فعلوه إلا قليل منهم في العدد كثير في المعنى وهم اهل التوفيق والولايات الصادقة وقرن سبحانه مقام المجاهدة بمقام المشاهدة وبين أن من قصر فى واجب حقوقه لم يبلغ إلى معالى الدرجات وذلك قوله تعالى {وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ} اى بقاؤهم في مشاهدة الله خير من بقائهم فى الدنيا مع نفوسهم ورهن الوصل بقتل النفوس بقوله ولو انهم فعلوا وزاد الوضوح بالاية الثانية فى شرح ما ذكرنا

{وَإِذاً لأَتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّـآ أَجْراً عَظِيماً} * {وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطاً مُّسْتَقِيماً}

بقوله تعالى {وَإِذاً لآتَيْنَاهُمْ مِّن لَّدُنَّـآ أَجْراً عَظِيماً} الأجر العظيم مشاهدته الأزلية وكشف الابدى {وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطاً مُّسْتَقِيماً} الارشاد الى معارف طرق الصفات والفناء فى بقاء الذات تعالى الله عن كل اشارة وايماء والصراط المستقيم المعرفة بعد المعرفة بعد النكرة وافراد القدم عن كل العلة.

{وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَـٰئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّينَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَـٰئِكَ رَفِيقاً}

قوله تعالى {وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَـٰئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّينَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّالِحِينَ} انهم ان طاعة الله لا تحصل بحقائقها الا بعد مشاهدة الله لان حقيقة الطاعة لا تكون الا من المحبة ولا يكون المحبة الا بعد الرؤية والمشاهدة اى من اطاع الله محبه الله فى رؤية الله لقوله عليه الصلاة والسلام " **تعبد الله كانك تراه** " وطاعة الرسول بمعرفة الرسول

ومعرفة الرسول من معرفة الله اى بلغ طاعته الى هذه المراتب فهو اهل الله وهو شبيه انبيائه وشهدائه ورسله واوليائه ويكون فى الدنيا والاخرة رفيقهم وهذا معنى قوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين انعام الله على النبيين مداناتهم ومشاهداتهم وعلومهم بذاته وصفاته تعالى واستشرافهم على خزائن ملكه وملكوته وانعامه على الصديقين اعطاؤهم سنى الكرامات وفتح ابصارهم بانوار الصفات وانعامه على الشهداء كشف جماله لهم دية لدمائهم وانعامه على الصالحين ابرار لطائف بره لهم ليالفوه بها ويستقيموا فى الحضرة بالخدمة قوله تعالى {وَحَسُنَ أُولَـٰئِكَ رَفِيقاً} معناه حسن مرافقتهم مع المطيع لله وحسن مرافقة الله مطيع الله لهم لقرب منازلهم ودنو مقاماتهم بعضهم بعضا لأن المرافقة لا يحسن الا بموافقة المقامات والأنبياء هم الذين سمعوا ابناء الله بسمع الخاص والصديقون هم الذين مع الله بحسن الرضا ومشاهدة نور البقاء والشهداء المقتولون بسيوف محبته فى معارك سطوات عظمته والصالحون هم الذين خرجوا من محن الامتحان وظفروا بنعمة الجنان والروح والريحان ويتراءون هلال جمال الرحمن ولم يذكر المرسلين لانهم فى الغيب غائبون وهن غيب الغيب غائبون آواهم الله فى ستره لا يطلع عليهم احداً من خلقه الا عند بروزهم من الحضرة قال فارس ادنى منازل الانبياء أعلى مراتب الصديقين وادنى منازل الصديقين أعلى مراتب الشهداء وادنى منازل الشهداء أعلى مراتب الصالحين والصالحون فى ميدان الشهداء والشهداء فى ميدان الصديقين والصديقون فى ميدان الانبياء والانبياء فى ميدان المرسلين.

{أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوۤاْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَٰوةَ وَآتُواْ ٱلزَّكَٰوةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلاۤ أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلاَ تُظْلَمُونَ فَتِيلاً}

قوله تعالى {قُلْ مَتَاعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ} كما ان فى الآية تخويفا لمحب الدنيا وترغيبا لطالب العقبى الذى هو مطيع الله بنعت التقوى وايضاً فيها اشارة الى ان العارف اخذ التوسع والف الرخص بعد احتراق فى المجاهدة والرياضة بنيران المحبة لان لا ينكر عليه احد لم يبلغ الى درجته فان الدنيا باسرها لو كانت ذهباً وجوهراً ومسكا وعنبراً ووروداً وريحاناً ونساء ومركباً وثياباً حسنة ومجالس رفيعة قليلة فى جنب ما يحتاجه اليه لانه يريد ان يسلى قلبه فى فراق محبوبه بشئ مستحسن من الحدثان ولا يكفيه حرقته وشوقه جميع المستحسنان من العرش الى الثرى فكيف بشئ قليل من قليل وان الله سبحانه يسلى فواده بقوله {وَٱلآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ} أي لمن يصبر فى مجاهدته وشوقه إليّ من الاستئناس هذه المستحسنات القليلة لان فى الاخرة كشف جمالى له الذى هو راحة لا راحة فوقه كما قال عليه السلام **" لا راحة للمؤمن من دون لقاء الله "** قال الواسطى هون الدنيا فى أعينهم لئلا يشق عليهم تركها.

{أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَـٰذِهِ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَـٰذِهِ مِنْ عِندِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ فَمَالِ هَـٰؤُلاۤءِ ٱلْقَوْمِ لاَ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً}

قوله تعالى {أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ} ظاهره تخويف للمخالفين وباطنه ترجية للمشتاقين اى لا تخوفوا ايها المشتاقون الى لقائى فإني آتيكم باحسن ما تظنون بى فاريحكم من سجن الدنيا واوصلكم الى مجلس وصلتى اينما كنتم فانا معكم فإذا حان وقت القربة اسلبكم من ايدى المنايا وموتكم خروج ارواحكم بظهور مشاهدي كحجر المغناطيس حيث يظهر يجذب الحديد اليه وفيه اشارة الى لو طرتم بجناح الروحانية فوق الملكوت ليكون أجسامكم كأرواحكم يدرككم سطوات عظمتى منزل ارواحكم من اجسامكم لان الاجسام الترابية لا تقوم

بازاء كشف عظمتى الا بتريتبي اياها فى مواقف العرض الاكبر ومثل هذا الموت يكون فرح المؤمن العارف به وهو بشارة الحبيب له يبشره بوصله وقربته ومن احب لقاء احب الله لقاءه

بشر احبائى ان الموت راحتهم والموت وصلتهم والموت تقريب

قوله تعالى {قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ} وبخ الله المفلسين الذين سقطوا من عينه وحفظه وكلاءته حتى إذا أتى اليهم راحة اقبلوا الى الله من فرح النفوس ولذة الشهوات لا بنعت المعرفة والمحبة واذا اتاهم محنة اضافوها الى غيره ورجعوا الى الأسباب وخاصموا وظهر منهم ان اقبالهم اليه من رأس النفس ليس من حقيقة ايمانهم بالله فامر صفيه ان قل لهم ان ما تجدون من الأسباب من العرش الى الثرى لا يكون الا من عند الله السبب والمسبب لانه مسبب الاسباب والمسبب ولو كنتم على رؤية التحقيق يرون الاكوان قائمة بالله وزاد فى توبيخهم بقوله تعالى {فَمَا لِهَـٰؤُلاۤءِ ٱلْقَوْمِ لاَ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً} اى ليس بهم فى قلة ادراكهم انبائى وقلة معرفتهم بوحدانيتى حيث يكونوا ثنويين الا ادراك خذلانى اياهم قال النصرابادى الكل منه ومن عنده ولكن لا تطيب ما منه وما عنده الا بما به وبماله.

{مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيداً}

قوله تعالى {مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ} الحسنة الطاعة والحسنة المحبة والحسنة المعرفة فأشار الى هذه الحسنات انها تفضل منه لا من كسب العبد لانه تعالى واهب هذه المراتب بلا علة ولا شفاعة ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وهو اهل الفضل والعطاء والسيئة معصية الله وذلك صفة النفس الامارة نزه نفسه تعالى من مباشرة المستقبحات اى كل حسنة ترجع الى مشاهدتى وانا حسنة اوليائى فمن مشاهدتى تصدر حسنات تجلائى وكل سيئة ومعصية فتصدر من نفس الامارة التى خلقتها وما فيها لانها مباشرها وانا خالقها انا منزه عن مباشرة شئ بذاتى قال محمد بن على اجل الحسنات والنعم عليك فى ان عرفك نفسه ووفقك لتشكر نعمه والهمك ذكره وقيل فى قوله ما اصابك من سيئة فمن نفسك باتباع هواها وتركها رضى مولاها وهى من النفس الامارة بالسوء واستدل القدرية بهذه الاية على مذهبهم حيث اضافوا القدرة الى النفس قال صلى الله عليه وسلم: **" القدرية مجوس هذه الأمة "** لأنهم قالوا با لبزدان والأهرمن ولم نفهم الكفرة والفرقة الضالة أن من لم يقدر ان تخلق ذاتاً فيكف يقدر بان يخلق صفات اولم يفهموا سر القرآن وخطاب الله فان الله سبحانه نسب اتيان السيئة الى غيره لا الى النفس فقال وما أصابك والاصابة فعل الغيرة لا فعل النفس وتبين من فحوى خطابه ان السيئة عنى بها البلاء الذى هو جزاء معصية النفس وإصابة البلاء من الله جزاء لكسب المعصية كما قال ان تمسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها فهذه السيئات هى من الاسباب لا من الاكتساب قال الاستاذ ما اصابك من حسنة فمن الله فضلاً وما اصابك من سيئة فمن نفسك كسبا وكلاهما من الله سبحانه خلقا.

{مَّنْ يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً}

قوله تعالى {مَّنْ يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ} ظاهر هذه الآية تدل على الوسيلة والوسيلة من الله هو الرسول اى من اطاع الرسول فقد اطاع الله بوسيلة الرسول وهذا مقام الامر والعبودية فى النبى صلى الله عليه وسلم وباطن الأية اشارة الى عين الجمع حيث يندرج صفاته تحت صفات القدم ويغنى خلقه فى خلق الازل ويخرج من تحت الفناء بصفة البقاء ويكون مرآة الحق تجلى منه للخلق فاذا كان كذلك امره وطاعته مع امر الله وطاعته واحد لموضع اتصافه واتحاده قال جعفر بن محمد من عرفك بالرسالة والنبوة فقد عرفنى بالربوبية والالهية قال ابو عثمان من صحح الاقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم والزم نفسه طاعته اوصله الله الى مقامات النبيين والصديقين

والشهداء والصالحين قال الله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من الانبياء والصديقين والشهداء وقال بعضهم المتحققون فى طاعة الرسول مع الانبياء والمقتصدون مع الشهداء والظالمون مع الصالحين وقيل طاعة الرسول طاعة الحق لفنائه عن اوصافه وقيامه على اوصاف الحق وفنائه عن رسومه وبقائه بالحق ظاهراً و باطناً فطاعته طاعته وذكره ذكره وبه يصل العبد الى الحق وبمخالفته ينقطع عنه.

{أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلاَفاً كَثِيراً}

قوله تعالى {أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْآنَ} القران صفات القدم وهو موصوف به لان كلامه الازلى والقران صفة خاصة ذاتية من جملة صفاته وهو واحد من جميع الصفات لكنه مجمع الصفات كلها فيه الاسماء والنعوت وخبر الصفات واعلام تقديس الذات وهو قائم بذات الله بغير علة الاصوات والحركات والحروف ولو وقع للخلق التفكر والتدبر فيه بنعت المشاهدة والكشف لعلموا انه خارج من صفة الحوادث لانه نعت الازلية ووقعوا فى بحار اسراره وفنوا فى انواره وخرجوا منها جواهر حكم القدمية ورموز السرمدية وحقائق الابدية التى هو خبر جلال الذات وعيون الصفات واسرار الافعال من العرش الى الثرى صفته تجلى فى حروف الوحدانية وتجلى حروف الوحدانية فى حروف القران وكل حرف مملؤ من بحار نكت الالهية من وقف على أسرارها يدهش فى تجلاها ويعرف انها خرجت من القدم وانها ليست من أوصاف اهل العدم لان وصف الله منزه عن الخلل والاتضاد والخلاف واوصاف الخلق متضادة متباينة متغيرة وذلك المعنى موجود فيما بقى من الاية قوله تعالى {وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلاَفاً كَثِيراً} كلهم مرضى فى دار الدنيا يحتاجون الى مفرج القرآن ولو تدبروا الوجد وكل حرف منه شفاء لعلة فاذا وصل دواؤه داء الخليقة يذهب الامة ويبقى شفاء القرآن ويكون صحيحا بجماله غير سقيم باحتجابه قال تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين وفى ابناء استفهامه شكاية عن العباد اى افلا تاتون طلاب عرائس جمال الازل الى حجاب القرآن لان فى تحت كل حرف حجلة من نور البهاء وفيها عروس من عرائس جمال الازل يتلو بلسان السر بنعت الترنم حقائق خطاب الحق قال بعضهم لا يتعظون بكرم مواعظه ويتبعون محاسن أوامره قال ابو عثمان المغربى تدبرك فى الخلق تدبر عبرة وتدبرك فى نفسك تدبر موعظة وتدبرك فى القرآن تدبر حقيقة ومكاشفة قال الله تعالى {أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْآنَ} جراك به على تلاوة خطابه ولولا ذلك لكلت الالسن عن تلاوته قال السرى افهم الناس من فهم اسرار القرآن وتدبر فيه وقال سهل تدبر القرأن تفهمه ولا يكون التدبر فيه الا لمن عرف المقاصد فيه ونطق بمعنى الحق.

{وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُوْلِي ٱلأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلاَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً}

قوله تعالى {وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُوْلِي ٱلأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ} اعلم الحق سبحانه وتعالى ان المتكفلين برسوم العلم يظهرون من أنفسهم بالزى والمقالة الظاهرة انهم بلغوا مقام الربانيين والذين مخاطبون من الله باسرار القرآن المكاشفون بأنوار عجائبه ولطف حقائقه حين تعرضوا بالارواح الربانية والاسرار القدوسية لاستنباط جواهر الأسرار من بحار القرآن، أي: لو تركوا التطف وألقوا زمام الأمر إلى ملوك المعارف وهم أولو الأمر في الملك والملكوت ليسمعوا منهم حقائق مفهوم الخطاب وينجوا من مهالك آرائهم الباطلة قال ابن عطاء لو اخذوا طريق السنة وطرق الأكابر فى ارادتهم لأوصلهم ذلك الى المقامات الجليلة من مقامات الايمان التى هى محل الاستنباط وطرق المكاشفات قال الحسين استنباط القرآن على مقدار تقوى

العبد فى ظاهره وباطنه وتمام معرفته وهو اجل مقامات الايمان قال ابو سعيد الخراز ان لله عباداً يدخل عليهم الخلل ولولا ذلك تفسدوا وتعطلوا وذلك انهم بلغوا من العلم غاية صاروا الى علم المجهول الذى لم ينصره كتاب ولا جاء به خير لكن العقلاء العارفون تحتجبون له من الكتاب والسنة بحسن استنباطهم ومعرفتهم قال الله تعالى {لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ} قوله تعالى {وَلَوْلاَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً} فضل الله معرفته ورحمته حفظه وكلايته عبده من متابعة الشيطان وهذا عام فى المريدين خاص فى العارفين والفضل والرحمة منه للعموم ومحبته للخصوص الذين هم المستثنون بقوله الا قليلا قال ابن عطاء لولا فضله عليكم فى قبول طاعاتكم لجسرتم ما ضمن لكم فى اخرتكم لكن برحمته بخلكم من حسراتكم وتفضل عليكم بما نجاكم وقال الاستاذ لولا فضل الله مع اوليائه لهاموا في كل واد من التفرقة كاسكانهم فى الوقت.

{وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءً فَلاَ تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْاْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَلاَ تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ وَلِيّاً وَلاَ نَصِيراً}

قوله تعالى {وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءً فَلاَ تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ} اذا خرج عارف بكسرة الربوبية من الغيب وظهر سلطنته فى العالم نهاج نيران حسد الحساد عليه وخانوا كسر شوق سالوسهم وافتضاحهم بين الخلق ويختالون به كسحرة موسى بموسى من حسد فرعون لكن يوقعوه فى بعض مخائيل الشيطان ومكائيل النفسانية بتربيتهم الرياسة والدنيا وجاهها فى عينه ليكون مخدوعا مفتضحا مثلهم وان الله سبحانه حافظ اوليائه وناصر احبائه يحفظهم بكلايته الازلية ورعايته قال بعض المشايخ وذا اهل الدعاوى الفاسدة ان يكون المتحققون فى احوالهم امثالهم فلا يظهر عليهم فضائح دعاويهم فهدد اولياءه ان لا يجالسوا المخالفين لئلا يقع عليهم شؤم حسدهم بقوله {وَلاَ تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ وَلِيّاً}.

{يَٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِناً تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَٰوةِ ٱلدُّنْيَا فَعِنْدَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُواْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً}

قال تعالى {يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ} أي اذا سلكتم مسالك المقامات بين يدى الله تعالى لطلب مشاهدة الله وسرتم باسراركم فى اسرار صفاته وانوار ذاته تبينوا حقائق كل مقام بعرفان وبرهان وذوق وايقان وتثبتوا واستقيموا فى ظهور جلال الله لئلا تقعوا فى تفرقة التلوين ولا تقعوا فى التشبيه فى معارك مكريات الالتباس لان هناك ظهور الذات فى لباس الصفات وظهور الصفات فى لباس الافعال قيل اذا سافرتم اطلبوا اولياء الله وتثبتوا ان لا يفوتكم مشاهدتهم فانه الفوائد فى الاسفار وموضع التثبت والاستقامة.

{لاَّ يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاًّ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً}

قوله تعالى {وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَاهِدِينَ عَلَى ٱلْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً} المجاهدين الذين بذلوا بهجتهم فى طلب مشاهدة الله بوصف المراقبة والقاعدين اهل الفترة قعدوا عن طلب جماله تعالى بحظوظ البشرية والاجر العظيم مشاهدة الله ووصول قربته وقال بعضهم فى قوله {فضل الله المجاهدين

على القاعدين القائمين} بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر على القاعدين عنه اجرا عظيما.

{إِلاَّ ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَانِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلاَ يَهْتَدُونَ سَبِيلاً}

قوله تعالى {لاَ يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلاَ يَهْتَدُونَ سَبِيلاً} وصف قوما اقعدهم نور الشهود عن السير فى المجاهدات وافناهم عن طلب الخروج من نيران الكبرياء وطمس طرق الرجوع من مشاهدة الذات الى الصفات ومن الصفات الا الاسماء ومن الاسماء الى الافعال ومن الافعال الى الخلق فى عيونهم وحيرهم فى فقار الازليات والابديات حتى لو يريدوا روح الفترة لحظة لم تظفروا به لانهم مردودون من بحار الصفات الى بحار الذات ومن بحار الذات الى بحار الصفات لا يستطيعون حيلة الرجوع الى البشرية ولا يهتدون سبيلا الى الكون والعلة لانهم مستضعفون فى قبضة الالوهية مستغرقون فى قاموس القدمية قال ابو سعيد الخراز الذين اسرهم البلاء واستولى عليهم حتى صار البلاء لهم وطنا بعد ما كان الحول لهم وطنا ثم افنى عنهم شاهد البلاء باثبات علم البلاء ورد عليهم على الانسانية باثبات علم الحق وذلك حين ردت اليهم صفاتهم بعد محو آثارهم فاذا ذاك لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا.

{وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلأَرْضِ مُرَاغَماً كَثِيراً وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلىَ ٱللَّهِ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً}

قوله تعالى {وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلأَرْضِ مُرَاغَماً كَثِيراً وَسَعَةً} اى من هجر من اوطان نفسه الى قضاء ولاية التفريد واتلف مهجته فى طريق محبة الله ولم يبق له مسكن يسكن قلبه فيه من العرش الى الثرى ويجد فى الارض المشرقة بنور وجه الله سبحانه مواطن الانس ومواقف القدس وسعة انوار قربته وسنا وصلته يستغنى به عن كل موطن ومرقد وعن كل مالوف سوى الله وفى ارض القدم وفضاء الازل للعارفين المهاجرين منهم اليه مراغم وطنات الصفات ومشارب سواقى الجلال والجمال فى بحار الذات وسعة كنوز ازل الآزال ومشاهدة آباد الآباد من هاجر لله فى سبيل الله وصار غريب الله فى بلادهم مستوحشا مما دون الله يجد فى اكناف اطراف الارض مراغم صحبة أولياء الله التى هناك سعة انوار مشاهدة الله قال الاستاد من هاجر فى الله بما سوى الله وصح قصده الى الله وجد فسحة فى عقوق الكرم ومقيلا فى ذوى القبول ورحبا وسعة فى كنف القرب قوله تعالى {وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ} اى من يخرج من طبيعته وهوى نفسه وحوله وقوته واشاراته وعباراته وعلمه ورسمه الى الله فى طلب مشاهدته والى الرسول فى متابعته بنعت المحبة ويدركه فى تضاعيف السير بعض الامتحان ويقع فى منزل الفتوة بعد المجاهدة وقد وقع اجر الوصلة له لان الله تعالى يجازيه بصدق مقدم الاول قبل ان يهاجر عما دون الله تعالى وقبل ان يخرج عن جميع مراداته وهواه متبعا لاوامر الله وما يواصله الى رضوانه.

{وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُواْ مِنَ ٱلصَّلَٰوةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوۤاْ إِنَّ ٱلْكَافِرِينَ كَانُواْ لَكُمْ عَدُوّاً مُّبِيناً}

قوله تعالى {وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُواْ مِنَ ٱلصَّلاَةِ} هذا رخصة لاهل المشاهدة الذين استغرقوا فى بحار المعرفة والمحبة فاذا غلب عليهم سلطان الوجد وحان وقت الخدمة سهل عليهم احكام الفريضة بترخيص الله إياهم وهم انس الله الذين يجوز لهم التوسع

والرخص وعلى صورة الظاهر الضعفاء رخصة من عجزهم فى ديوان الانسانية عن حمل وارد الشرع بهيآته.

{وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلاَةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوۤاْ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَّيْلَةً وَاحِدَةً وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُمْ مَّرْضَىٰ أَن تَضَعُوۤاْ أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُواْ حِذْرَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُّهِيناً}

قوله تعالى {وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلاَةَ} بين الله سبحانه ان واجبات العبودية لا تسقط عن العبد ما دام فيه الرمق اما فى الخوف واما فى الامن ومن تاه فى الوجد وهام فى الغلبة فهو مجنون العشق خارج عن مراتب التمكين وذلك علة له حيث ضعف فى الوجد عن حمل وارد الشرع لان سلطان الشرع حق الله وسلطان الوجد حظ العبد وسلطان الله غالب على ما دونه لذلك أمر سيد الرسل والانبياء والاولياء باقامة الصلاة فى مقام الاضطراب والتلوين والامتحان وهو سائح بحر المشاهدة واصحابه فرسان ميادين المحبة وسادات أهل الولاية ولو سقط العبودية عن أهل الوجد لما أمر لسيد الواجدين بأداء الفريضة فى مقام الخوف والاشارة فيه اى اذا كنت بينهم فيكون الصلاة على وفق مراد الله من العباد وايضا اذا كنت فيهم فالصلاة ترجع اليهم واذا غبت عنهم فالصلاة ترجع الينا لانهم فى البداية فى رؤية الوسيلة وفى النهاية فى اسقاط الوسيلة وايضا اذا كنت فيهم اشتغلت بتأديبهم واذا غبت عنهم اشتغلت بنا فالشرع خفى على العباد وخفى لك حجاب لحق مشاهدة الشرع فى مواطن القرب بقوله: " انه ليغان على قلبى " اى شغلى بكم حين قلبى يمنعنى من حظ مشاهدتى من الله وايضا اى اذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة لانك تدرى ان ساحة كبريائى مقدس عن وقوف المصلين وشريعة بحار قدمى منزهة عن ورد الواردين فالعبودية ترجع الى العباد والربوبية ترجع الى عظمتى وكبريائى وايضا اذا كنت مشغولا بمشاهدة جمال وتسبح فى بحار عظمتى فتضيف عالم الخدمة إليهم فانك غائب بسترك فى عينى وغيب غيبى وجلال مشاهدة ازلى وسقط عنك ما اوجبت على الغير وهذا موضع خاصة عليه الصلاة والسلام الذى قال عليه الصلاة والسلام: **" لى مع الله وقت لا يسعنى فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل "** قال الحسين بن منصور ليس لله مقام ولا شهود فى نادى ولا استهلاك فى حيرة ولا ذهول فى عظمته تقطع عن اداب الشريعة ولا له مقام اوقف فيه الموحدين اشهدهم الشريعة ان جريانها عليهم علما للغير لا لهم ومما يصحح هذا قوله {فاذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة} فجعل اقامته للصلاة أدباً وهو فى الحقيقة فى عين الحصول لا يرجع الى غير الحق فى منصرفاته ولا تشهد سواه فى سعاياته وقال بعضهم ما دمت فيهم فان الصلاة تكون قائمة واذا غبت فالصلاة اتية اليها كما قال
{لاَ يَأْتُونَ ٱلصَّلاَةَ إِلاَّ وَهُمْ كُسَالَىٰ}

{فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَٰوةَ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَٰوةَ إِنَّ ٱلصَّلَٰوةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰباً مَّوْقُوتاً}

قوله تعالى {فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلاَةَ} الصلاة موضع الخدمة والمناجاة فاذا تم العبد فيها بجميع شرائطها فاثمرت له صفاء الذكر على الدوام والذكر مقام المراقبة والمشاهدة فاخبر تعالى عن محصول المقام وزاد تاكيداً بقوله تعالى {فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ} الاشارة فيه اى اذا اخرجتم من مقام الصلاة فينبغى ان تكونوا فى جميع الاحيان كانكم فى الصلاة لان الصلاة هى الذكر بعينها وصورة الصلاة شاغلة عن الذكر الحقيقى الذي هو نور وجه المذكور أي اذا تخلصتم عن آلة الصلاة وعلة الامر فاذكرونى بنعت المراقبة فى جميع أنفاسكم لأنكم في مشهد مشاهدتي واسترحتم بالذكر عن أسباب الذكر فذكركم في القيام حيرة في وجود جلالى ومشاهدة عظمتى وذكركم فى قعودكم سقوطكم فى الوجد عن صدمات سطوات كبريائى بالبديهة وذكركم

فى جنوبكم اضمحلالكم فى روية قدمى وبقائى فاذا كنتم فى حالة التمكين وامتلاتم فى انوار ذكرى فينبغى ان تخرجوا من ابواب الرخص والاستراحة فى ساعة الروح وترجعوا الى مقام الصلاة فان اخر سيركم فى ربوبيتى اول بدايتكم فى عبوديتى ثم ان الله سبحانه وقت لايام الخدمة وقتا وهو كشوف ابواب العظمة والكبرياء الذى تجلاه يزعج العباد الى الفناء فى بوادى عظمته وجلاله ولو كان دائما لاحترق الخلائق فيها وفنى العباد باسرها وكيف يوازي الحدث جلال القدم ومن يجرى ان يتعرض بالسرمدية لساحات عظمة الله تعالى أوقعهم فى الفترة غيرة على المعرفة ولم يوقت للذكر وقتا لان ذكره شعاع تلك الشموس وضوء تلك الاقمار وهو قطرات مزن الغيب يحيى بشريانها فؤاد المحبين والموحدين ولههنا مقام الضعفاء والاسراء والله اعلم وأحكم قال ابو عثمان وقت الله العبادات كلها بالمواقيت الا الذكر فانه امرك به على كل حال وفى كل اوان وقال الاستاد فى هذه الآية الوظائف الظاهرة موقتة وحضورالقلب بالذكر مسرمد غير منقطع.

{إِنَّآ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ ٱلْكِتَابَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَاكَ ٱللَّهُ وَلاَ تَكُنْ لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيماً}

قوله تعالى {إِنَّآ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ ٱلْكِتَابَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَاكَ ٱللَّهُ} تفضل على الناس بانزال كتابه على نبيه وعطائه فهم خطابه وكشف لارائه العلية عليه السلام حقائق حكمته الازلية السابقة بمراده من عبودية عباده ووقوع صلاحهم من بيانه عليه السلام موافقا لرضى الله اراد من العباد عبوديته فى الازل وعلم جهلهم بها فكاشف عليها على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وهذا معنى قوله {لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَاكَ ٱللَّهُ} فى الكتاب اسرار وفى قلبه عليه السلام من الله انوار فبنور الله يعرف خطاب الله فيحكم بها بين الخلق لتبين الرشد من الغي قال تعالى
{قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ}
كتاب الظاهر شاهد على ما اراد الله من مشاهدات الغيب وما قدروا الله لعباده من احكام العبودية وعرفان الربوبية قال عليه السلام " ألا إني اوتيت القرآن ومثله معه " قال سهل بما اراك الله اى بما علمك الله من الحكمة فى القرآن والشريعة وقال بعضهم بما كشف لك من بواطنهم واظهره لك لا على ما يظهرونه فان رويتك لهم روية كشف وعيان وقال ابن عطاء بما اراك الله فانك بنا ترى وعنا تنطق وانت بمرأى منا وسمع.

{وَلاَ تُجَادِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّاناً أَثِيماً}

قوله تعالى {وَلاَ تُجَادِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ} بين الله سبحانه فى هذه الاية ان امر النبوة ليس من طبائع الخلق والخليقة ولا للاكتساب فيه مدخل انما يتعلق باصطفايته ازليته واجتبائه ابديته وبين موضع السهو والنسيان الانسانى وبين ان التنزيه عن الغلط والسهو لا يكون الا لله تعالى وعرفه عجز الخليفة عن ادراك قدس الازلية والخروج عن علة البشرية بالكلية وادبه ليلقى ازمة الامر الى مراد الله ولا يزيد الا ما يريد قال ولا تجادل اى ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم وحظوظها على مراد الله ومحبته وخيانتهم مع انفسهم انهم عاهدوا مع الله ان يبذلوا نفوسهم اليه ليفعل بها ما يشاء ليربيها بحسن قربته وحلاوة وصلته فلما اعطوا حظوظها نقضوا عهد الاول والقوا انفسهم فى ظلمات هواها حتى بقيت فى الحجاب عن الوصول الى العهد الاول وهذا غاية الخيانة مع النفس قال بعضهم خيانة النفس اتباع مرادها وترك نصيحتها قال الحسن بن على الدامغانى من خان الله فى السر هتك سره فى العلانية.

{يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلاَ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لاَ يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطاً}

قوله تعالى {يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلاَ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ} اى يستترون من الناس معايبهم وخيانتهم يعميهم عن روية عجز الناس وقلة قدرتهم بدفع المضرة واعطاء المنفعة لانهم عاجزون فى قبضة التقدير وعظم الخلق فى قلوبهم من قلة عرفانهم عظمة الله وجلاله واحاطته بكل ذرة من العرش الى الثرى ولا يستترون من الله لانهم ليس لهم استعداد عرفانه الذى ثمرته الخوف والحياء من الله سبحانه قال عليه السلام: **" انا اعرفكم بالله واخوفكم منه "** بين ان زيادة الخوف من زيادة العرفان وقوله {وَلاَ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ} اى لا يستترون من الله فى مباشرة القبائح وهو محيط بظاهرهم وضمائرهم وإرداتهم لا يعرفونه بنعت الاحاطة وانهم لايقدرون بالاستتار عنه وهذا نفى فائدته بيان عجزهم عن الاستتار عنه ومعناه انهم يستحيون من الخلق ولا يستحيون من الخالق قال محمد بن الفضل من لم يكن اعظم شئ فى قلبه ربه كان جاهلا به ومبعدا عنه.

{وَلَوْلاَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَابَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً}

قوله تعالى {وَأَنْزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَابَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ} اى انزل عليك الكتاب شاهداً على ما كوشف لك قبل نزول الكتاب من احكام المشاهدة والمعرفة وما استاثرك من علوم الغيبية لتثبيت فوادك بما وجدت منا قبل نزول الكتاب كقوله:
{نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ}
والحكمة احكام الطريقة واداب القربة ونوادر علوم الالهية {وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ} اى علوم عواقب الخلق وعلم ما كان وما سيكون {وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً} بمسابقتك على الانبياء بكشف جمالي وروية ذاتي وصفاتي ودنوك مني حيث قلت
{دَنَا فَتَدَلَّىٰ * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ}
وعنى بالفضل العظيم استغراقه فى بحار قدمه وبقاءه بنعت المعارف والكواشف قال الجنيد فى قوله {وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ} عرفك قدر نفسك قال سهل العلماء ثلاثة عالم بالله لا عالم بأمر الله ولا بايام الله وهم المؤمنون وعالم بالله عالم بامر الله لا عالم بايام الله وهم العلماء وعالم بالله وعالم بامر الله وعالم بايام الله فهم النبيون والصديقون وقيل علمتك من مكنون أسراري ما لم تكن تعلمه الا بى قال الواسطى فى قوله {وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً} انما عظمه بالمباشرة فاحتمل الذات بعدما احتمل الصفات وموسى احتمل الصفات ولم يحتمل الذات قال بعضهم فضلت فى الازل بفضائل وقد تعثر فى المشاهد العثرة كما قال
{عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ}
فتعاتب ثم ترد الى الفضل الذى جرى لك فى الازل قيل فى قوله {وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ} من علو رتبتك على الكافة.

{لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ٱبْتَغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً}

قوله تعالى {لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ} وبخ الله سبحانه قوما ليس مجالستهم ونجواهم لله فكل مجالسة على غير ابتغاء وجه الله والشيطان يغريهم الى الغيبة والبهتان والنميمة والترهات اى لا خير فى كثير من هؤلاء فى نجواهم يعنى طعمه وقومه ثم استدرك ووصف اهل المجالسة لله

الذين جلسوا لمحبته قاموا لشوقه واجتمعوا لعشقه وتفرقوا لطلب زيادة معرفته والمساكنة فى مجالس انسه بالخلوات فى الغلوات ثم وصفهم باحسن الوصف حيث آواهم الى كنف قربه وحجال انسه بقوله

{مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلاَثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلاَ خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ وَلاَ أَدْنَىٰ مِن ذَلِكَ وَلاَ أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُواْ}

ثم وصفهم على لسان نبيه وزاد شرفهم حيث قال عليه الصلاة والسلام فيما روى عن الله عز وجل: **" وجبت محبتى للمتحابين فى والمتزاورين فى والمجالسين فى والمتباذلين فى "** سبق في الازل محبته لهم فاوقعتهم تلك المحبة الازلية فى بحار محبته حتى استغرقوا فيها الا الاباد لا مخرج منا لهم بالنظر إلى سواه قال تعالى في وصفهم

{يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ}

نجواهم جريان اسراره وجولان انفاسهم فى ميادين انواره فساعة تاهوا وساعة تحيروا روحهم بمروحة نسه وادخلهم فى قباب قدسه وسقاهم من شراب لطفه واسكرهم بجمال وجهه وحثهم الى مسامرته وذوق فهم طعم لطف مناجاته فاذا سكنوا من سطوات مشاهدة جلاله وافاقوا من سكر جماله لحظة احتالوا لزيادة محبته فى اخذهم طريق بذل المهجة لمحبته ورجعوا الى سنن المجاهدات وحقائق العبادات امر بعضهم بعضا ببدل الارواح والاشباح لشوقهم الى عالم الافراح وأمروا بالمعروف بحكمهم على النفوس الامارة بانابتها فى توفقة المجاهدة بنيران الرياضة ويراعى بعضهم بعضا بحسن النصيحة واداب الطريقة ويسالوا الله صلاح هذه الامة من كمال شفقتهم على عباد الله وبلاد الله وهم المستثنون بقوله تعالى {إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ ٱلنَّاس} وبين ان ذلك لزيادة رغبتهم فى مشاهدة الله وشوقهم الى جماله وهو تعالى وعدهم بتصاعيف زيادة كراماتهم ودرجاتهم بقوله تعالى {وَمَن يَفْعَلْ ذٰلِكَ ٱبْتَغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً} قيل فى تفسيره الاخير فى الاجتماعات الا ما يعود نفعه عليك او على اهل مجلسك وقيل الا من امر تصدق بنفسه بمنعه عن اذى المسلمين وارتكاب المحارم {أَوْ مَعْرُوفٍ} قيل المعروف حث النفس على سبيل الرشاد.

{لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَقَالَ لأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيباً مَّفْرُوضاً} * {وَلأُضِلَّنَّهُمْ وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ ٱلأَنْعَٰمِ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَانَ وَلِيّاً مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَاناً مُّبِيناً} * {يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُوراً}

قوله تعالى {لأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيباً مَّفْرُوضاً} لما التصق رغام الاياس فى انف ابليس من اغواء الاولياء والمخلصين حيث يئس فى سماع خطاب الحق جل سطانه فى وصف احسانه من جميع العباد بقوله

{لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ}

راى بعد ذلك فى حواشى ساحات قلوبهم مجارى ضيقة تجرى فيها للنفس الامارة وهواجسها قال لما أيست من انقطاع المريدين عنه {لأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيباً مَّفْرُوضاً} يعنى التقط قطيعات من هواهم ونفوسهم نصيب وسواسى أو وسوسهم من وراء القاف لانى لو دنوت منهم بالمباشرة احترق بنيران محبتهم وذلك النصيب لما سلبه سارق القهر من حرمة مراقبتهم تداركوه بالندم ورموه بسهام الذكر من قوس الفكر فخرجوه حومة التلاوة ونشاب الاستعاذة ثم رأوه بعد ذلك أسيراً فى سجن جوعهم ومجاهدتهم صحة ذلك قوله تعالى

{إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَانِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ}

ابصروه خائبا خاسرا محترقا وهم بعد ذلك ينزلون اعالى منازل القرب وزادوهم دنوا لدنو قال عليه الصلاة والسلام **" أيس الشيطان ان يعبده المصلون فى جزيرة العرب ولكن فى التحريش بينهم "** وقال فى موضع: **" ألا ان الشيطان قد أيس ان يعبد فى بلادكم ابدا ولكن ستكون لكم طاعة فيما تحتقرون من اعمالكم فسيرضى به "** اشار عليه السلام والله اعلم الى ذلك النصيب والحمد لله الذى رد امره الى

الوسوسة ولو كان له قدرة فى اخذ النصيب لكان قادراً فيما بقى ولكن راى الله فيهم مواضع الامتحان لزيادة عرفانهم وابتلائهم بالقهريات واللطفيات فعلم الملعون ان له فى منازل الامتحان مساغا لوسوسته لانه خلق من عالم القهر وفى كل موضع يرى خيول القهر يدخل فيما بينها ليسرق شيئا من بيدر حبات الذكر حبة ليحترق بها حسدا على المخلصين ودخوله معها الاهلية بينه وبينها فيطلب لطيفة معدنه ومثاله مع العارفين انه كالفراش والعارف كالشمع المنور فيدور حوله بالوسوسة فيقع فيه فيحترق به الا ترى كيف دار حول ادم صفى لله صلوات الله عليه فاحترق بنيران لعنة الابدية وكان وسوسته لآدم سبب زيادة زلته وقربته واجتبائيته واصطفائيته قال تعالى

{ثُمَّ ٱجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ}

وهذا إعلام من الله سبحانه للخلق هكذا يكون شأن من يؤذى وليه وحبيبه من احبائه واصفيائه قال الواسطى فقال له ان كان اليك شئ من القدرة والقوة فاغو احداً سوى ما جعل له من النصيب المفروض عند ذلك يظهر عجزه وضعفه وقال بعضهم فى هذه الاية لترقى اعينهم طاعتهم واغلق دونهم ابواب الانابة وروية الفضل وقد وقع لى شئ اخف ان ذلك النصيب التفات العاشق فى طلب جمال الحق الى عالم المستحسنات لان فيها ما يليق بالنفس الامارة حين تلطف فى جوار الروح الناطقة العاشقة فاخذت الروح من الوجوه الحسان لطف معدن الحسن وبقى للنفس الامارة حظ من حظوظ الشهوات قال ابو سعيد الحراز رايت ابليس فى منامى فقلت له هل لك يد على الصوفية فقال لا ومضى ثم التفت وقال لى عندهم لطيفة وهى نظرهم الى وجوه الاحداث وايضا نصيب الملعون منهم فرحهم بحالهم ووقوفهم بلذات مواعيدهم والقاء مخائيله فى مكاشفاتهم وذلك النصيب يقع على كُثُر من مقاماتهم منها ان يعدهم الى بلوغ مقام الكرامات بغير استعمال اداب الطريق ومتابعة المشايخ وموافقة الأسوة والسنة وهذا له في المريدين ومنها ان يمنيهم بطول العمر ونيل الدرجات فى شيخوخيتهم بان تقاعدوا عن استعمال رسوم المعرفة وكل هذا اغروا الملعون ولا يشترى غرور الا من فر من امانة النفس فى طريق الله وكل هذا معنى قوله تعالى فى وصفه {يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمْ ٱلشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُوراً} والغرور وله للمريدين انك قد بلغت منتهى المقامات واخر الدرجات فاسكن من مجاهدتك ورياضتك واجلس فى مجلس الشيوخ وتكلم بكلامهم انت اعظم منهم حتى يدور حولك المريدون واراد بذلك الغرور ان يوقعه الى حب الجاه والرياسة فيهلك فيها كهؤلاء المطرودين فى زماننا طهر الله وجه الارض منهم ومن امثالهم قال بعضهم يعدهم طول العمر والموت غايتهم ويمنيهم الغنى والفقر سبيلهم {وَمَا يَعِدُهُمْ ٱلشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُوراً} ما يقربهم من الدنيا ويبعدهم عن الاخرة.

{لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلاۤ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوۤءًا يُجْزَ بِهِ وَلاَ يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّاً وَلاَ نَصِيراً}

قوله تعالى {لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلاۤ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوۤءًا يُجْزَ بِهِ} حقيقة هذه الاية قطع اسباب الحدث عن جناب القدم وافراد الازل عن الحوادث وان الخليقة للعبودية لا للربوبية اى ما دام انتم فى رق العبودية يجازيكم باعمالكم ليس كما يجرى على خواطر الاولياء ان ما دام بينى وبينهم نسبة المحبة لا اجازيهم باشتغالهم بغيرى ولا احاسبهم بالعثرات والزلات فانى منزه عن ان يدركنى احد بنعت الحقيقة على فحقوقى قائمة على عبادى ابدا وهذا معنى قوله {لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ} الاية لانه وان كان عزيزا على لم يخرج من رق العبودية وانا اجازيه بالسيئة بعد ان أوقعته فيها تربية لا حرمانا واذا مال خاطر العبد العارف الى مراد نفسانى فذلك الخاطر فى حساب المعرفة سوء فيجازيه باستعماله وهذا اشارة قوله {مَن يَعْمَلْ سُوۤءًا يُجْزَ بِهِ} فذلك سوء جزاء سوء الخاطر وسوء الخاطر امتحانه لتربيته ومن لم يعرفه فوجوده كله سوء فمن عرفه غيره فالكل قد وقفوا فيه العالم والجاهل فى مدارك عرفانه فى عين النكرة والنكرة لا تتناهى والعبد فى جميع الانفاس فى جزاء النكرة بعد النكرة وهذا معنى قول النبى صلى الله عليه وسلم حيث قال: **" لو ان الله تعالى عذب جميع الملائكة لكان حقا له قيل انهم معصومون قال من قلة معرفتهم**

بربهم " وهذا الامتحان فى دار الدنيا لتقديس اسرارهم عما دون الله وتخفيف مطايا قلوبهم عن غبار الاوزار فى تلك المراء التى هى مجالس الانس ومحافل الطرب حيث هرب الهرب.

{وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لله وَهُوَ مُحْسِنٌ واتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً}

قوله تعالى: {وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لله وَهُوَ مُحْسِنٌ واتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً} بمعنى قوله تعالى {وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً} انه وصف من يحمل بسربال جلاله الذى يتلالأ منه حسن وجه القدم وطار بجناح المحبة والشوق فى هواء هويته فيجد طريقا من الازل إلى الأزل فيسير من الله الى الله الى ابد الابد فتلك المسالك دينه اى دين احسن من هذا وهو بجلاله وعظمته دليلة منه إليه لمن ينطمس مسلك الازال والاباد ما دام بعزته ومجده امام مطايا اسراره وعلم رواحل انواره

اذا نحن ادلجنا وانت امامنا	كفى لمطايانا بلقياك هٰهنا

بان سمات الحسن منه حين اسلم وجهه لله الى جمال الله فيتجلى من وجهه تعالى لوجه قاصده فيبرز نور وجه القدم من وجهه افنى وجوده لادراك وجوده وهو محسن اى عارف وعالم بما يطلب ومقصده مشاهدة الباقى بنعت الفناء فيها فسهَّل عليه اضمحلاله بالله في الله قال ابن أدهم من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل فنعته في الفناء فيه اتصافه برضاه فيرضى عنه فيما يريد منه ومثل هذا الدين دين الحنيفية الحبيبية الجليلية المسائلة عن الحدثان فى مشادة الرحمن الا ترى كيف وصف حبيبه بقوله
{مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ}
حين راه لم يلتفت الى الحدثان وكيف وصف خليله حين برز انوار جلاله له من مطالع القدر ببراءته عن الحدث بقوله
{إِنِّي بَرِيۤءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ * إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضَ}
وبين تعالى ان تمام حسنه لم يكن الا بمتابعة خليله {واتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً} وملته كسر اصنام الطبيعة تفأس الحقيقة فى بداية المحبة واذهاب عرائس الملكوت من خاطره بقوله
{إِنِّي بَرِيۤءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ}
بعد قوله
{هَـٰذَا رَبِّي}
حين انكشف فى عينه جمال الجبروت الأول مقام الإيقان والآخر مقام العرفان وطريق تسليم نفسه لله في محل الامتحان بنعت سلامة القلب عما دون الرب قال تعالى
{يَوْمَ لاَ يَنفَعُ مَالٌ وَلاَ بَنُونَ إِلاَّ مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ}
وزاد فى وصفه بقوله
{أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَالَمِينَ}
امتحن تسليمه بذبح الولد فأمَرَّ السكين على حلقه سبعين مرة وامتحن بنفسه بإلقائه فى النار فعرضه جبرئيل عليه السلام المعاونة فقال ألك لى حاجة فقال اما اليك فلا وبين سبحانه اذا كان الخليل بهذه الصفة فى عبوديته وعرفان ربوبيته اتخذه كان فى الازل خليل الله بلا علة ولا تهمة اصطفاه بالخلة فى الازل ولو كان خلته بعوض ما كان فضلا لان اصفطائيته بالخلة وصف الازل والازل قديم بل وجود الحوادث حين اقبل صفته تعالى وهى المحبة الى الذات واقبل الذات الى الصفة وتجلى الصفات للذات وتجلي الذات للصفات ثم تجلى الذات والصفات للفعل وتجلى الفعل الى القدم فظهر الخليل بوصف الخليل ويرى الخليل الخليل بعين الجليل فصار جليلا للجليل ولذلك قال تعالى {وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً} وهذا الذى بعينه للحبيب والحبيب افضل من الخليل لان المحبة لب الخلة ثم صرح بالاشارة ان المحسن الراضى اذا تابع الحبيب والخليل فيما ذكرنا صار حبيب الله وخليل الله قال بعضهم فى هذه الاية اى من احسن حالا ممن رضى بمجاري

القدور عليه فى العسر واليسر واسلم قلبه الى ربه واخلص وجهه له وهو محسن اى متبع لسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم وقال ابو بكر من ظاهر واتبع ملة ابراهيم حينفاً اى يخرج من الكونين اقبالا منه على الحق وقال الواسطى حنيفا اى مظهراً من أدناس الكون خالصا للحق مما يبدو له وعليه قال ابن عطاء اتخذه خليلا ولم نخالك سرائره شيئا غيره فان لك حقيقة الخلة وانشد

{وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لله وَهُوَ مُحْسِنٌ واتَّبَعَ مِلَّة إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً}

قد تخللت مسلك الروح منى وبذا سمى الخليل خليلا
فاذا ما نطقت كنت حديثى واذا ما غشيت كنت عليلا

قال الحسين اتخذه خليلا ولا صنع لابراهيم فيه وذلك موضع المنة ثم اثنى عليه بالخلة وذلك فعل الكرام وقال الواسطى تخالله انوار بره فسماه خليلا وعن جعفر بن محمد قال اظهر اسم الخلة لابراهيم لان الخليل ظاهر فى المعنى واخفى اسم المحبة لمحمد صلى الله عليه وسلم لتمام حاله إذ لا يحب الحبيب اظهار رحال حبيبه بل يحب إخفاءه ويستره لئلا يطلع عليه سواه ولا يدخل احد فيما بينهما وقال ابن عطاء فى تفسير قوله {أَسْلَمَ وَجْهَهُ لله وَهُوَ مُحْسِنٌ} اى قصده وتدبيره لربه وهو محسن اى يرى الحق بسره فاسلم له ذلك كله مفوضا اليه ومسلما تدبيره اليه.

{وَإِن ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزاً أَوْ إِعْرَاضاً فَلاَ جُنَاْحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحاً وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ ٱلأَنْفُسُ ٱلشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً}

قوله تعالى {وَأُحْضِرَتِ ٱلأَنْفُسُ ٱلشُّحَّ} ان الله تعالى الزم النفوس سمات النكرة وفتح ابصارها عليها حتى لا ترى إلا وجودها فعشقت على وجودها وعميت عن رؤية خالقها فتكون كل وقت فى طلب حظها من العالم فاذا حركها الله بواجب العبودية تأبى عن ترك حظوظها لقلة عرفانها حظ الأكبر وهو مشاهدة خالقها التى هى رأس كل دولة فى الكونين وهذا معنى قوله {وَأُحْضِرَتِ ٱلأَنْفُسُ ٱلشُّحَّ} قال النورى ألزمت الاشباح مخالفة الحق فى جميع الاحوال وشحها ما يضرها من طلب الدنيا.

{وَلَن تَسْتَطِيعُوۤاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلاَ تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً}

قوله تعالى {وَلَن تَسْتَطِيعُوۤاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ} العدل صفة الحق فمن اتصف بصفته يكون عادلا فى جميع الاحيان لكن ما كان العدل مستعارا فى التخلق يرجع الى معدنه عند الامتحان ولذلك قال تعالى {وَلَن تَسْتَطِيعُوۤاْ أَن تَعْدِلُواْ} وهٰهنا جدران ينصرف العدل الى معدنه لان ميلان الارواح والاشباح بعضها بعضا علة الفطرة وحب النساء من احكام العشق الروحانى طبعاً وطلباً لمعدن حسن الازل فكيف يكون الاستطاعة من النفس بالعدل بينهنّ والروح فى طلب زيادة الحسن ابدا ولذلك قال تعالى {وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلاَ تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ} اى أزموا النفوس بأزمة المجاهدة والرياضة والمراقبة عند امتناعها من الخضوع عند امر خالقها قال الشيخ ابو عبد الرحمن السلمى فى قوله {وَلَن تَسْتَطِيعُوۤاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ} فكيف يستطيعون العدل بينكم وبين الحق وليس من العدل ان تحب ما يشغلك عن حبيبك وليس من العدل ان تفتر عن طاعة من لا يفتر عن تركك وقال الواسطى فى قوله {فَلاَ تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ} الجوارح تبع القلب لانه امير امرك ان تخالفه اذا خالف الحق.

{وَللَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَإِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ للَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلأَرْضِ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيّاً حَمِيداً}

{وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ} التقوى حقيقة العبودية ولا يستقيم امرها الا باداء حقوق التقوى وهى الاجتناب من ما منعه الله من النفس والهوى ومعنى {أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ} اى انظروا بأبصار القلوب الى عالم الغيوب ترون سبحات عظمتى وجلال عزتى الذى ينبغى للعباد ان يدونوا تحت تجلاه قال بعضهم امر الكل بالتقوى واوصل النفس الى التقوى من جرى له فى السبق عناية.

{يَٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ للَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيّاً أَوْ فَقَيراً فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلاَ تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُواْ وَإِن تَلْوُواْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً}

قوله تعالى {يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ} امر سبحانه العباد بالانصاف والقسط والعدل فى الشهادة عند وقوع الحكم حين يميل النفس الى غير الله اى راقبوني فى امرى ولا تراقبوا غيرى فان الشاهد العادل اذا كان مراقبا لى يرى شهودى على كل ذرة فيفرغ بى شهادته من شهودى قال الجنيد لن يصل الى قلبك روح التوحيد وله عندك حق لم تقضه أو لم تؤده.

{يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ آمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ وَٱلْكِتَابِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَٱلْكِتَابِ ٱلَّذِيۤ أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيداً}

قوله تعالى {يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ آمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ} هذا بلسان الحقيقة خاطب المريدين الذين آمنوا بالمقامات والكرامات والمكاشفات والمشاهدات فى بدو الارادة مطلقا بغير المباشرة فاذا وقعوا فى مسالك الحقائق رأوا أحكام الغيب وسمعوا أصوات الالهام من هواتف الملكوت واضطربوا عند معارضة النفوس أي ايها المدعون فى بدايتكم بالايمان على حقائق الطريقة اثبتوا بنعت الايقان فى محل الامتحان عند كشوف اسرار الغيب وايقنوا ان ما سمعتم من خطاب الاسرار فهو كلامى على لسان تلك الهواتف وايضا هذا خطاب الأكابر اى ايها العارفون اعرفونى فان ما وصلكم من معرفتى فهو يؤولكم الى النكرة ومن ظن منكم انه بلغ الى حقيقة المعرفة أخطأ الطريق فانى ممتنع بعزتى وجلالى عن مطالعة الخليقة وجود قدمى وارجعوا من تفردكم عند افرادكم القدم عن الحدوث الى الوسائط يعنى الايمان بالرسول فانه حادث يكون محل الحوادث وساحة الكبرياء منزه عن الايمان والكفر سئل فارس ما معنى هذه الاية وليس فى ظاهرها التجريد قال التجريد انما يقع بلسان السر من جهة هواتف الحق ومعنى الآية آمنوا بالله وقوله {ورَسُولِهِ} يريد تكرار الايمان وقيل اى ايها المدعون تجريد الايمان بى من غير واسطة لا سبيل لكم الى الوصول الى عين التجريد الا بقبول الوسائط قال الاستاد {يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ} من حيث البرهان آمنوا من حيث البيان إلى أن يؤمنوا من حيث الكشف والعيان ويقال {يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ} باستعمال ادلة العقول آمنوا اذا أتحتم بعفوه الوصول واستمكن منكم حيرة البديهة وغليات الذهول ثم أفقتم عن تلك الغيبة فآمنوا ان الذى كان غالبا عليكم كان شاهد الحق لا حقيقة الذات فان الصمدية ممتنعة مقدسة عن كل قريب وبعد وصل وفصل.

{إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ آمَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْراً لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلاَ لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلاً}

قوله تعالى {إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ آمَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْراً لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلاَ لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلاً} صف اهل التردد فى سلوك سبيل اولياء الله والايمان بهم وباحوالهم حين هاج رغبتهم الى رياسة القوم وشرفهم عند الخاص والعام آمنوا رسماً لا استعداداً فلما جن عليهم ظلمات المجاهدات لم يحتملوا وأنركوا عليهم ورجعوا الى حظوظ انفسهم فاذا سمعوا افكار الخلق على ترددهم ورأوا مهابه الأكابر عندهم امنوا بعد ذلك رسما لا حقيقة فلما لم يصلوا الى شئ من مقامات القوم وكراماتهم ارتدوا وصاروا منكرين على القوم وعلى مقاماتهم وزاد انكارهم على الانكار حين رجعوا الى اللذات والشهوات واختاروا الدنيا على الآخرة ويقولون عند الخلق ان هؤلاء ليسوا على الخلق ويطعنونهم يقعون فى تمزيقهم وغيبتهم حتى يضيق صدور القوم عليهم وان الله سبحانه ينتقم منهم بان يشغلهم بجمع المال والرياسة ولا يرشدهم بعد ذلك الى سبيل الرشاد ويبقى على وجوههم سمات الخسران ويحترقون غدا عندهم فى وسط النيران وهذا وصف اهل زماننا من المنكرين الذين كانوا عهدهم بالارادة الايمان بنا وبأحولنا قال الاستاد ان الذين تبدلت بهم الاحوال فقالوا وسقطوا ثم تنعشوا ثم عثروا ثم ختم بالسوء احوالهم اولئك الذين قصمتهم سطوات العزة حكماً وأدركتهم شقاوة القسمة خاتمة وحالا فالحق تعالى لا يهديهم لقصد ولا يدلهم على رشد.

{ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَافِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلعِزَّةَ للَّهِ جَمِيعاً}

قوله تعالى {أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلعِزَّةَ للَّهِ جَمِيعاً} اعلم الحق سبحانه ان جهلة النفوس طلبوا العز من موضع الذل وأخطأوا الطريق فان العزة صفة الازلية ومن لم يكن متصفا بعزة الازلية لم يكن عزيزا بين الاعزاء ويكون ذليلا بين الاذلاء قال على وجه الاستفهام والتعجب ونفى العز عن غيره واضاف العزة الى جلاله وعظمته اى افهم انهم لو يريدون العزة فينبغى ان يطلبوا العزة الى جلاله وعظمته اى افهم انهم لو يريدون العزة فينبغي ان يطلبوا العزة من عند من كان عزيزاً بعزتى يعنى النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه واولياءه لان عليهم رداء عزة العزيز قال تعالى
{وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ}
قال محمد بن الفضل كيف تبتغى العزة ممن عزه بغيره فاطلب العزة من مظانه ومكانه قال الله {فَإِنَّ ٱلعِزَّةَ للَّهِ جَمِيعاً} فمن اعتز بالعزيز اعزه ومن اعتز بغيره أذله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اعتز بالعبيد أذله الله فابتغ العز من عند رب العزة يعزك فى الدنيا والآخرة قال ابو سعيد الخراز العارف بالله لا يرى عزة إلا منه قال الواسطى ما مالت السريرة الى حب العز إلا ظهر خسوفها وما مالت النحيرة الى حب الدنيا الا ظهرت ظلمتها عليه فصارت محجوبة وعن الباب مصروفة.

{إِلاَّ ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَٱعْتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ للَّهِ فَأُوْلَـٰئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْراً عَظِيماً}

{إِلاَّ ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَٱعْتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ للَّهِ فَأُوْلَـٰئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ} بين ان من خالف الطريق وظهر منه الخيانة لم يصل إلى مقام الاول الا بالعبور على هذه الشرائط المخصوصة منها التوبة وهى الخروج من النفس والهوى والرجوع الى الله بمراد الله والاصلاح وهو إصلاح السريرة بنعت تقديسها عن النظر الى غير الله والاعتصام بالله الالتجاء اليه فى جريان القضاء والقدر عليه الاخلاص فى الدين تجريد الاسرار عن النظر الى الاغيار فاذا غير على هذه القناطر فتكون فى السلوك مع العارفين ولكن لم يكن معهم فى مشاهدة

رب العالمين لان صحبة المخالف لم يكن مستعدة لما نال اهل المعارف والكواشف وبيان ذلك قوله تعالى {فَأُوْلَـٰئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ} وما قال من المؤمنين اى ليس هؤلاء منهم وان اجتهدوا فى الطريق لان الجاهد وإن اشتد جهده لم يكن عارفا لان المعرفة موهبة الازلية وهبها الواهب لمحبيه بغير علة وهذا اخبار عن قوم محرومين من الوصول الى هذه المقامات وظهر فى فحوى الخطاب ان هذا الخبر منهم انهم لم يفعلوا ذلك قال ابن عطاءَ {أُوْلَـٰئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ} ولم يقل من المؤمنين ليعلم ان الاجتهادات لا توثر فى سبق الازل قال ابو عثمان التوبة الرجوع من ابواب الخلاف الى ابواب الائتلاف وقال محمد بن الفضل الاعتصام هو التشبث بالسنة وطرق السلف وقال سهل تابوا من التوبة.

{لاَّ يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوۤءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعاً عَلِيماً}

قوله تعالى {لاَّ يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوۤءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ} بين سبحانه شفقته على العباد حيث لا يرضى بشناعة الغير عليهم ظاهراً فكيف يرضى من نفسه ان يهتك سترهم اعلم انه غيور حيث لا يحب الجهر بالسوء من القول وقوله {إِلاَّ مَن ظُلِمَ} لان حديث المظلوم هفوة وانبساط بين يديه وليس قول السوء فحشاً انما هو الدعاء على ظالمه وهو سميع لدعاء المظلوم على الظالم وهذا كقوله

{وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُوْلَـٰئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِّن سَبِيلٍ}

وهذا تسلية وشفاء لعلة المظلوم قال الواسطى لا يرضى الله من عباده باستماع الجفاء الا مثاله الا من جحد نعم الله عنده فى البينات والبراهين.

{يَسْأَلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَاباً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَقَدْ سَأَلُواْ مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِن ذٰلِكَ فَقَالُوۤاْ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ مِن بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَن ذٰلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَاناً مُّبِيناً}

قوله تعالى {وَآتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَاناً مُّبِيناً} اراد بالسلطان المبين سطوع نور التجلى من وجهه حتى لا يرى احد وجهه الا حارت عيناه من غلبة بهاء الله وعظمته على وجهه واخبر سبحانه عن ذلك النور لقوله

{وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي}

قيل فى تفسير الظاهر ملاحة فى عينيه لا يراه احد الا أحبه وذلك النور ايضا من نور تجلى الحق الذى ظهر من الشجرة حين سمع خطاب الحق منها وذلك قوله تعالى

{إِنِّيۤ آنَسْتُ نَاراً}

وكان موسى من فوقه الى قدمه برهان الله للعالمين وهكذا كل نبى وولى الا ترى الى اليد البيضاء والعصا واعظم البرهان فى وجهه عكس التجلى من جبل الطور على وجهه حتى احتاج بعد ذلك ان يستر وجهه بالبرقع والسلطان المبين ايضا اخباره عن الله بكلام الله قال بعضهم قوة عظيمة على سماع المخاطبة من كلام الحق وقيل أعطي سلطانا على نفسه فى مخالفتها وهو المبين الظاهر للخلق.

{وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً} * {بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً}

قوله تعالى {وَلَـٰكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ} كان روحا روحانيا إلهيا يحيي الاموات به حيث يبرز نور الالوهية منه لها لانه من الله سبحانه بالقدر فلما اراد الله ان يرفعه الى جواره رفع الحجاب عن روحه فظهر روحه لبعض خاصته فصار منقوشا بنقشه لان صورة عيسى منقوشة بنقش روحه وهذا منه قوة إلهية وهو كان بها مؤيدا بقلب الأعيان ولا يكون هذا الا من فعل الله المنزه عن مزج لاهوتيه ناسوتية الانسان وادق الاشارة فيه ان الله سبحانه عرف طماع اليهود والنصارى بميلها الى التشبيه وتنفرها من القدس والتنزيه لانهم اصحاب المخائيل الا ترى الى عبدة العجل كيف كان حبهم لها وقول النصارى ان الله هو المسيح فشبه لهم صورة عيسى بنعت الالتباس من تجلى نور اللاهوت من الناسوت لقلة عرفانهم قدس الازل عن نعوت الحدث فغلط بعضهم وقال بإلهية عيسى وعزير عليهما السلام فعرفهم عيسى مكان المكر فى الالتباس وفات حظهم من رؤيته قصدوه بالقتل فألقى الله سبحانه عكس ذلك الشبه على احد استدراجاً ومكراً فقتلوه لانهم ما وجدوا فيه ما وجدوا فى عيسى من حلاوة الحب ولذة العشق وهذا الفقدان من رفعه الى السماء بقوله تعالى {بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ} قيل في تفسيرها: لما رفعه الله اليه كساه الريش والبسه النور وقطع لذة المطعم والمشرب وطار مع الملائكة حول العرش فكان انسيا ملكيا سماويا وارضيا.

{لَّـٰكِنِ ٱلرَّاسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلاَةَ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَاةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلآخِرِ أُوْلَـٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْراً عَظِيماً}

قوله تعالى {لَّـٰكِنِ ٱلرَّاسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ} المستقيمون فى سماع خطاب الخاص من الله سبحانه بغير معارضة النفوس واضطراب الاسرار لانهم عالمون الهام الحق من وسوسة الشيطان وهم مفرقون بين لمة الشيطان ولمة الملك ويعرفون خطاب العقل والقلب والنفس والروح والملك والسر والشيطان بنور خطاب الله ويعرف به مكان كل خطاب علمهم لدنى ولسانهم إلهى وقلبهم عرشي وروحهم ملكوتية واسرارهم مشحونة بالعلوم المجهولة والانباء العجيبة الغيبية ويزنونها فى جميع الانفاس بميزان القرآن والسنة وكلام الاولياء قيل هم العلماء بالله والعلماء بامر الله والمتبعون سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل هم الواقفون مع حدود العلم وشرائطه لا يجاوزونه بالرخص والتأويلات ويقال الراسخ فى العلم من يرتقى عن حد تامل البرهان ويصل الى حقائق البيان.

{إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُوراً}

قوله تعالى {إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ} ذكر الانبياء عند ذكره تسليةً فى الامتحان وتثبيتاً لكشف والخطاب والبيان بالغيرة لزيادة المحبة والقربة وذكر النوح ثانى ذكره لانه هو نواح الحضرة من الشوق الى المشاهدة ولان بينهما مشاركة فى احتمال الجفاء من الاغيار الا ترى كيف قربه الله فى اخذ الميثاق بقوله
{وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّيْنَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِن نُّوحٍ}

{وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلاً لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيماً}

قوله تعالى {وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيماً} بين تخصيص موسى بمقام الخطاب الخاص بلا واسطة بادر موسى من بين الانبياء بسؤال الرؤية فأوقفه الحق فى مقام سماع كلامه ومنعه من مشاهدة رؤيته صرفا وتحمل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اثقال الشوق بمطايا اسراره ولم يسأل مشاهدة الحق جهراً بالانبساط فاوصله الله الى مقام مشاهدته ورؤيته بالظاهر والباطن بعين

الرأس وبعين القلب ثم اسمع كلامه بلا واسطة ولا حجاب قال تعالى
{فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَآ أَوْحَىٰ * مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ}
وان الله سبحانه اذا اراد ان يسمع كلامه احد من الانبياء والاولياء يعطيه سمعا من اسماعه فيسمع بها كلامه كما حكى عليه السلام عنه تعالى " **فإذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به** " الحديث اسمعه كلامه وليس هناك الحروف والاصوات بل اسمعه بحرف القدرة وصوت الازلية الذى منزه عن همهمة الانفاس وخطرات الوسواس وليس فى ولاية الازل من رسوم أهل الآجال شئ هناك السامع والمسمع واحد من حيث المحبة لا من حيث الجمع والتفرقة.

{يٰأَهْلَ ٱلْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلاَّ ٱلْحَقَّ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ ٱنتَهُواْ خَيْراً لَّكُمْ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلأَرْضِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلاً}

قوله تعالى {إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ} كان رسول الله الى عباد الله بامانة الله وهى نور جلاله الذى برز من وجهه لهم الا ترى كيف توجهوا اليه وصاروا عاشقين به كما عشقت ملائكة الله لوجه ادم ولذلك سجدوا لآدم وذلك من تجلي كلمته الازلية التى ظهر نورها فى مريم وكان فى ظاهره وباطنه روحا صدر من زند نعوت الازل حين انقدحت لظهوره من العدم وأدنى عيسى خاصية فرده افضل من خاصية آدم لان هناك قال
{وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي}
خصه بالروح منه فيه وهٰهنا قال {وَرُوحٌ مِّنْهُ} يعنى ظاهر صورته وروحه بمجموعها وروح منه العالم بأسره صورة وروح تلك الصورة هى الانبياء والاولياء قال عليه السلام " **بهم يمطر وبهم ينبت وبهم يدفع البلايا** ".

{لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْداً للَّهِ وَلاَ ٱلْمَلاۤئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ وَمَن يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيهِ جَمِيعاً}

قوله تعالى {لَّن يَسْتَنْكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْداً للَّهِ وَلاَ ٱلْمَلاۤئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ} اذا اتصف باوصاف الحق حين برزت أنوارها له وباشرت اسرار لطائفها قلبه وروحه وعقله وامتلأ من سنا الألوهية اسراره حين انعقد عقد وجوده كاد الحال ان يسلبه من رؤية العبودية فادركه تاييد الحق حتى راى الحدث محوا فى القدم فلم يدع الربوبية ونطق فى المهد بالعبودية بقوله
{إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ}
لم يكن كابن الحلاج رحمة الله عليه حين ادعى بالانانية من سكر العشق والمحبة وفنائه فى الازلية واتصافه بالابدية لانه كان فى منزل التلوين بل حاله كان كحال سيد البشر صلاة الله عليه حين عاين الحق بالحق فخرج من بحار الذات بنعت الاتصاف بالصفات ورأى اضمحلال الحدثان فى جمال الرحمن فنطق بالعبودية وقال انا العبد لا إله الا الله وهكذا اهل القدس فى الملكوت تلاشوا فى سبحات عزته وقالوا ما عبدناك حق عبادتك وما عرفناك حق معرفتك وكيف لا يكون ذلك وقهر الجبروت استولى على كل ذرة من العرش الى الثرى وجرها بأزمة العظمة والكبرياء فى تراب ساحات عزته راغمة فى جناب جبروته والالفة من عبادة صانعها مستجبلة لان كونها وتكوينها محض عبادته لانها تكون بداعية القدم من العدم خص ذكر عيسى والملائكة لانهما موضع اشارة الكفرة نسبتهم الى الالوهية ذكر عيسى بالاول وأتم ذكر الملائكة وبين ظاهر الآية تخصيص الملائكة على عيسى والمراد من ذلك انهم سماويون نجباء الحضرة واشباح القدرة لانهم افضل من عيسى واشار بوفق رسوم خواطر الكفرة والا كيف يكون هم افضل من الانبياء والانبياء جلاليون قدسيون والملائكة روحانيون ملكوتيون قيل لا يأنف احد من القيام بالعبودية

فكيف يأنف منه وبه يتقرب الى مولاه وقيل كيف يأنف احد من عبودية من يظهر على العبيد اثار صنائع الربوبية كما اظهر على عيسى من احياء الموتى وغيره.

{يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمْ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُوراً مُّبِيناً}

قوله تعالى {يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمْ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُوراً مُّبِيناً} برهانه ظهوره فى كل ذرة ولمعان سنا قدرته فى جميع الفطرة وبرهانه طوف اسراره اسماع قلوب الخلائق يكون وجوده وابناء عجائب صفاته والنور المبين خطابه الظاهر في الظاهر ونوره فى الباطن قال ذو النون استقرت منار الدج واقامت حجة الله على خلقه فأخذ بحظه ومضيع لنفسه وقيل فى قوله {وَأَنْزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُوراً مُّبِيناً} خطابا من القرآن فيه محل الشفاء لأسرار العارفين وقال الاستاذ البرهان ما لاح فى سرائرهم من شواهد الحق.

005 سورة المائدة

{يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ ٱلأَنْعَامِ إِلاَّ مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي ٱلصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ}

{يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ} لله الاسماء الحسنى والنعوت الأعلى ومن جملتها المؤمن فألبس نور هذا الاسم خواصه وزين أسرارهم به فخاطبهم بخاصية اتصافهم باسمه وصفته وهم بنوره ويرونه فساروا بمراكب اسمه ونعته فى ميادين الصفات حتى بلغوا انوار الذات فشاهدوه بوصف اليقين والسكون اى ايها الشاهدون مشاهدتي قال ابن عطاء اى ايها الذين أعطيتهم قلوباً لا تغفل عني ولا تحجب دونى طرفة عين وقال شيخنا وسيدنا ابو عبد الله محمد بن حنيف الايمان تصديق القلوب بما اعلمه الحق من الغيب قال بعضهم يا غيب وأى سر وها تنبيه وإخراج وآمنوا وصف المحبين قال أبو الحسين الفارسى فى قوله {أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِ} امر الله عباده بحفظ السياسة فى المعاملات والرياضات فى المحاسبات والحراسة فى الخطرات والرعاية فى المشاهدات فليس للعبد من هذه الاسباب مهراً ولا له عنه محيص وقال بعضهم {أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِ} القلب بالمعرفة وعقد اللسان بالثناء وعقد الجارح بالخضوع وقال جعفر بن محمد فى قوله {يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ} اربع خصال نداء وكناية واشارة وشهادة يا نداء وأي خصوص النداء وها كناية والذين اشارة وآمنوا شهادة اشار رضى الله عنه وما فسر واراد والله اعلم ان الياء نداء الازل تقاضى بها وصول المشتاقين إلى الازل بالأزل فخرجت الارواح العاشقة بنداء القدم من العدم وأي خطاب بسط لاهل الخصوص من اهل الانبساط والهاء للغائبين فى جلاله والغائبين فى سطوات عظمته وكبريائه المتحيرين فى دائرة هويته كناهم بوصف الهوية والذين اشارة الى الواقعين بطلب هلال جماله فى سموات عظمته آمنوا وصف قبولهم امانته الازلية وهي المعرفة القائمة بالازلية التى عرضها على السموات والارض والجبال فأبين ان يحملنها قوله تعالى {أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِ} هذا كناية عتاب حيث طلب منهم الوفاء بعهد الازل حين قبلوا امانة المعرفة واقروا بالربوبية فى معاينة المشاهدة عقد مع الارواح العارفة فى الازل بظهور صفاته تعالى لهم ففي كل كشف صفة لها عقد وعهد لاتصافها بها فطارت بوصف الصفات ونورها فى الاشباح بطلب الحق سبحانه الارواح والاشباح بفوائد التخلق والاتصاف بالصفات فى الازل ولذلك قال {أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِ} لان العقود جمع عقد وعهدٍ اخذها الارواح قيل الاشباح فى فضاء الازل قيل اول عقد عليك عقد

إجابتك له بالربوبية فلا تخالفه بالرجوع الى سواه والعقد الثانى عقد تحمل الامانة فلا تحقرنها قال الواسطى العقود اذا لم تشهد القصور تلون عليها المقصود قال الجريدى الوفاء متصل بالصفاء قال الاستاذ ناداهم قيل ان ابدلهم وسماهم قبل ان رآهم أهلهم فى آزالة لما اوصلهم اليه فى آباده شرفهم بقوله {يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوۤاْ} وكلفهم بقوله {أَوْفُواْ} لما علم ان التكليف يوجب المشقة قدم التشريف بالثناء على التكليف الموجب للفناء قوله تعالى {غَيْرَ مُحِلِّي ٱلصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ} المحرم الذى ذكره الله هو من اكتسى فى إحرام انوار عزته فى حرم مشاهد قربه قد منعه ان لا يصيد فى بيداء العبودية صيود الحظوظ لان صيده هو بنفسه تعالى لا غير ومن كان هو صيده حرم عليه سواه قال الاستاد المحرم متجرد عن نصيب نفسه بقصده اليه فالأليق بصفاته كف الاذى عن كل حيوان وقد هتف هواتف خاطرى بان العاشق اذا لبس احرام العشق حرم عليه ما فيه اثار صنع معشوقه وانوار خصائص الا ترى إلى مجنون بن عامر لما اصطاد ظبيا خلاه عن القيد وأطلقه وانشد

{يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوۤاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ ٱلأَنْعَامِ إِلاَّ مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي ٱلصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ}

وعيناك عينها وجيدك جيدها سوى ان عظم الساق منك رقيق

وأنشد ايضاً

ايا شبه ليلى لا الا تراع فاننى لك اليوم من وحشية لصديق

اقول وقد أطلقتها من وثاقها ألست لليلى ان سكرت طليق

قوله تعالى {إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ} قطع اطماع النفوس دخولها فى شهوات اختراع مرادها وحسم حبال امنية الخلق عن دفع سابق المشيئة بالمجاهدات وافرد نفسه بالحكم الازلى بنعت نقض عزائم الخليقة يحتكم أولياءه بنزول بلائه عليهم بعد استقائهم شراب وداده من بحار جماله قال جعفر عليه السلام حكم بما أراد وأمضى ارادته ومشيئته ومن رضى بحكمه استراح وهدى بسبيل رشده ومن سخطه فان حكمه ما مضى وله فيه السخط والهوان.

{يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحِلُّواْ شَعَآئِرَ ٱللَّهِ وَلاَ ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلاَ ٱلْهَدْيَ وَلاَ ٱلْقَلاۤئِدَ وَلاۤ آمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَاناً وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُواْ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُواْ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلإِثْمِ وَٱلْعُدْوَانِ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ}

قوله تعالى {يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحِلُّواْ شَعَآئِرَ ٱللَّهِ} خاطب العارفين عند اخذ ميثاق التوحيد فى مقام قرب المشاهدة بان لا يباشروا محارم منازل اسفار الارواح من القدم الى البقاء وهى شعائره للنفوس حيث سارت فى حرمات الشهوات حتى لا يوافقوها فى طلب حظوظها وهذا معنى قوله {لاَ تُحِلُّواْ شَعَآئِرَ ٱللَّهِ} ثم وقت لهم فى سير الاسرار الى مشاهدته فى زمان ظهور تجلى الخاص ان يتجردوا غيره ويمنعوا انفسهم فى زمان انجذابهم من عالم الحدثان الى جناب الرحمن عن الدخول فى حمى الرفض الذى هو ينزل اهل الانبساط وهذا معنى قوله تعالى {وَلاَ ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ} واذا رأوا طلاب المريدين الذين ذهبوا انفسهم الى الله هدياً فى سلوك المقامات ورأوا المجذوبين والمقلدين بسلسلة المحبة فى مزار الحالات ورأوا السالكين القاصدين الى كعبة المشاهدة الذين يبتغون وصلته وبقاءه بان لا يغيروهم عليهم بغيرة المعرفة ارادة لقطع طريقهم لئلا يروا غير نفوسهم فى باب الازل كما فعل موسى عليه السلام ببلعام وهذا معنى قوله تعالى {وَلاَ ٱلْهَدْيَ وَلاَ ٱلْقَلاۤئِدَ وَلاۤ آمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّن رَّبِّهِمْ} ثم خص المحرمين مما دونه اذا بلغتم الى مقام المشاهدة ووجدتم عيد الأكبر وخرجتم من احرام المجاهدة اصطادوا فى منزل البسط والانبساط زيادة روح القربة والتنفس فى الانس من ترنم ألحان بلابل بساتين الربيع وسماع اصوات الطيبات ومشاهدة المستحسنات ألا ترى الى قوله عليه السلام لنسّاك الغيب حين

تضايقت الاكوان عليهم فى مقام القبض كيف قال **" روحوا قلوبكم ساعة فساعة "** وهذا معنى قوله تعالى {وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُواْ} واذا كنتم فى زمان الامتحان ويتعرضكم اهل ظاهر السبيل والعلم ويمنعكم عن الجلوس بالسماع والرقص والهيجان والوجد والهيمان وعن دخولكم مراد الله من المواقف القدسية لا تخاصموهم ولا تقتلوهم بانفسكم القاتلة حتى لا يكون عليكم رقم الاضطراب فى الطريقة وهذا معنى قوله تعالى {وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُواْ} واذا تحير المريدون فى بيداء الشوق وهاموا فى وادى العشق وفنوا فى قفار التوحيد زيدوا عليهم وصف مشاهدتى ولذة وصالى وقدس عظمتى ليزيد حرقتهم ورغبتهم ومحبتهم لقائى ويزيد سرعتهم فى سيرة العشق والشوق إليّ واذا وقع فى طريقهم حظ من حظوظ انفسهم من ابواب الرخص والتأويلات فامنعوهم منه واتقوا من احتجابى عنكم حين احتجبوا منى فان عذاب الفراق منى اشد العذاب وما ذكرنا فهو معنى قوله تعالى {وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلإِثْمِ وَٱلْعُدْوَانِ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ} قيل البر ما وافق عليه العلم من غير خلاف والتقوى مخالفة الهوى والإثم طلب الرخص والعدوان التخطى الى الشبهات قيل البر ما اطمأن اليه قلبك من غير ان ينكره بجهة ولا سبب قال بعضهم تعاونوا على البر والتقوى وهو طاعة الاكابر من السادات والمشايخ ولا تضيعوا حظوظكم منهم ومن معاونتهم وخدمتهم ولا تعاونوا على الإثم وهو الاشتغال بالدنيا والعدوان موافقة النفس على مرادها وهواها وقال سهل البر الايمان والتقوى السنة والاثم الكفر والعدوان البدعة وعن جعفر عليه السلام قال البر الايمان والتقوى الاخلاص والاثم الكفر والعدوان المعاصى وقال الاستاذ فى قوله {وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُواْ} اذا خرجتم عن اسر حقوقنا فارجعوا الى استجلاب حظوظكم فأما مادمتم تحت قهر بطشنا فلا نصيب لكم منكم لأنكم لنا وقد وقع لى فى البر معنى البر المحبة والتقوى المعرفة والاثم طلب حظ المشاهدة من المشاهدة والعدوان دعوى الانانية فى الاتحاد لانه احتجب بحظ الربوبية عن الربوبية فى العبودية.

{حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلْدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنْزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُواْ بِٱلأَزْلاَمِ ذٰلِكُمْ فِسْقٌ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلإِسْلاَمَ دِيناً فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لإِثْمٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}

قوله تعالى {فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ} خشية الله ههنا حوالة الى رؤية سبق العارفين فى الازل اى اذا وقع امر الامتحان عليكم بواسطة الخلق اقبلوا إليّ بنعت معرفتى ومحبتى ولا تفرعوا منهم فانهم مكان امتحانى فاذا عرفتمونى عرفتم مكان الامتحان فلا تبقى إذاً الخوف من غيرى قال تعالى {إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَاءُ} فاذا استحكم عقد الخشية منهم فيظهر للعالم بالله سر افراد القدم عن الحدوث قيل فيه قطعك عن الكل قطعا وجذبك اليه جذبا بهذه الآية {فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ} قال ابن عطاء لا تجعل لهم من قلبك نصيبا وافرد قلبك لان تجدنى بصفة الفردانية مقبلا عليك وقال سهل عجز الناس من خشى من لا ينفعه ولا يضره والذى بيده النفع والضر يخاطب بقوله {فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ} قوله تعالى {ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلإِسْلاَمَ دِيناً} اراد فى الازل وأزل الأزل بلا علة العميا والازل منزه عن دهر الدهار والازمنة الفرارة ان يظهر كنوز صفاته وخزائن جود ذاته محبة منه ومعرفة لعباده كما قال تعالى " كنت كنزاً مخفياً فأجببت ان أعرف " فيتجلى للعدم من القدم فظهر للعباد وألزمهم سمة العبودية وكشف انوار افعاله لهم فعبدوه برؤية نور افعاله وصنائعه ثم كشف لهم انوار الصفات فاحبوه برؤية نور الصفات فلما حان وقت خروج سيد الأولين والآخرين واصحابه وآمنه من العدم بسط بساط العطايا لهم حتى وقفوا على بساط لطفه وكرمه ورباهم بحسن عنايته ثم تجلى لهم بنور الاسماء والصفات ورباهم بها الى ان بلغوا حد الاستقامة فى المحبة والشوق فكشف لهم جلال ذاته فعرفوه بنور الاسماء والنعوت والافعال والصفات فلما عرفوه بمعرفة الذات كملت احوالهم للكشف والمشاهدة والمعرفة والتوحيد ولم يحتجبوا عنه ببركة مشاهدة النبى

صلى الله عليه وسلم وتواصلت الكشوف والتجلي بالتجلي قال تعالى {ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ} حيث ما اكملت لاحد من خلقي ما اكملت لكم وما ذكرنا بمجموعه قد اشار عليه السلام اليه بقوله صلى الله عليه وسلم **" جاء الله من سيناء واستعلن بساعير وأشرق من جبال فاران "** والدين هو الطريق منه اليه بنعت عرفان طرق الصفات الى الصفات وسبل الصفات الى الذات والنعمة منه لهم كشف جماله بلا حجاب والعفو بلا عتاب والوصول بلا عذاب واتمامها وقايتهم من الاشتغال بغيره وظهوره من جمال نبيه لهم ووصول نبيهم الى درجة مقام المحمود لشفاعتهم وارتضاء الاسلام لهم دينا أسال أستار العظمة عليهم حتى انقادت نفوسهم الامارة الفرارة من الحق لسبحات عظمته ومباشرة قهر سلطان كبريائه ولا يحتجبون عن الحق بها ابدا قال ابو حفص كمال الدين فى شيئين فى معرفة الله واتباع سنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وقال جعفر بن محمد عليهما السلام اليوم اشارة الى يوم بعث محمد صلى الله عليه وآله وسلم ويوم رسالته وقيل اليوم اشارة الى الازل والاتمام اشارة الى الوقت والرضا اشارة إلى الابد وقيل {وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي} ان حصصتكم من بين عبادي بمشاهدة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم يخاطب به الصحابة وجعلكم حجة لمن بعدكم من الأمة الى يوم القيامة قيل {أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي} بالمعرفة قوله تعالى {فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لإِثْمٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} الدنيا ميتة الاولياء والاجتناب منها واجب عليهم فى تجريد التوحيد فاذا وقعوا فى السير فى بحر الأنس وغلب عليهم البسط والانبساط وصاروا منعوتين بوصف العشق والمحبة وطابت نفوسهم فى روح القلوب الملكوتية واحتاجوا الى مباشرة الرخص والسعادة فهم فى حد الاضطرار من جهة نفوسهم الساكنة بروح الانس لانها تطلب من مستحسنات الكون ما يليق بزيادة هيجان القلوب وزيادة شوق الارواح فاذا باشروا طيبات الدنيا على حد ترويح الخواطر وتسكينها من الحرق والهيجان فهي مباح لهم ما داموا فى سير المعارف فاذا بلغوا منتهى المقامات ولم تتجاوز النفوس من تلك المباحات الى استدامة الحظوظ فهى غير متجانفة الى الفترة فان الله سبحانه يتجاوز عن مؤاخذتها بالحجاب ويعينها فى طلب المآب فانه غفور لخطرات اوليائه رحيم بنعت الوصلة باصطفائه قال الاستاذ يحتمل ان معناه من نزل عن مطالبات الحقائق الى رخص العلم لضعف وجده فى الحال فربما يجرى معه مساهلة اذا لم يفسخ عقد الإرادة ونعم ما قال الأستاذ فى وصف السالكين فى باب الرخص فان الله سبحانه تصدق ما ذكرنا فى الآية بثانيها من الآى بقوله لنبيه: {يَسْأَلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ.

{حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلْدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنْزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُواْ بِٱلأَزْلاَمِ ذٰلِكُمْ فِسْقٌ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلإِسْلاَمَ دِيناً فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لإِثْمٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}

{..

{يَسْأَلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ فَكُلُواْ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ}

{يَسْأَلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَاتُ} وفى حقيقة التفسير التى أغرب مما مضى ذكره ان الطيبات فى الدنيا والآخرة للمحبين مشاهدة الله سبحانه وما سواها فهو محرم عليهم من الدنيا والآخرة لأنهم يسألون عن الحلال والحلال مشاهدة جماله وما سواه فهو غير حلال فى الحقيقة وتصديق ذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم **" الدنيا فحرمة على اهل الآخرة والآخرة محرمة على اهل الله "** سئل ابو الحسين النورى عن القوت فقال القوت هو الله قال ابو على الرودبارى اطيب ارزاق العارفين المقوتات وقال يوسف بن الحسين الطيب من الرزق ما يبدو لك من غير تكلف ولا اشراف نفس ولى مسألة غير مائة كرت وذلك ان اصل الطيبات الحلالات ما وقع للعارف فى

مقام التوكل من الغيب بنعت الرضا وايضا الطيبات السماع ورؤية المستحسنات التى تطيب قلوب المحبين بسنائها حتى تفزعها الى طلب معادن الحسن فى الازل.

{ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَٱلْمُحْصَنَاتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَاتِ وَٱلْمُحْصَنَاتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلاَ مُتَّخِذِيۤ أَخْدَانٍ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي ٱلآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَاسِرِينَ}

قوله تعالى {وَمَن يَّكْفُرْ بِٱلإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ} الايمان هٰهنا المعرفة اى من وقع فى بحر النكرة بعد المعرفة ولم يخرج منها الى ساحل التوحيد الذى هو مفتاح كنوز الذات والصفات وهو محجوب عن الله بالله ولم ينعقد له عقود المحبة والمعرفة وما وجد من الطريق ذهب عنه بقوله {فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ} وأدق من هذا ان من عرف الله ووصل اليه بمعرفته وسكر بأنوار توحيده وادعى فى شكره الانانية التى هى صفة المعدوم فهو محجوب بالوجد من الموجود لانه كفر الربوبية بالأنانية التى صدرت اليه من رؤية الربوبية هذا معنى قوله {وَمَن يَّكْفُرْ بِٱلإِيمَانِ} وكل عمل من اعمال المعرفة له باطل لخروجه من العبودية الى الربوبية فاذا رجع الى العبودية وعرف إفراد القدم عن الحدوث يستأنف العمل لأن ما مضى منه قد حبط بدعواه وأيضاً من ظن ان اعماله فى الإيمان الذى هو موهبة الله الخاصة بلا علة اداء حقوقه فقد كفر بالايمان وحبط عمله لان الايمان كشوف ذاته وصفاته واعمال العبد معلولة محدثة وكيف يوازى صفة القدم بعلة الحدث قيل من لم يشكر الله على ما وهب له من المعرفة واليقين فقد كفر بمعالى درجة الايمان وفيه احباط ما سواه من الاجتهادات والرياضات وقيل من لم يَرَ سوابق المتن فى خصائص الايمان فقد عمى عن محل الشكر.

{يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوۤاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلاةِ فٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَينِ وَإِن كُنتُمْ جُنُباً فَٱطَّهَّرُواْ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىۤ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِّنَ ٱلْغَائِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِّنْهُ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَـٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}

قوله تعالى {يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلاةِ فٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ} بدأ بغسل الوجه لانه منبت انوار تجلى الحق التى برزت من الوحدانية للارواح فعكست لطائفها على الوجوه وايضا خص الوجه بالغسل ابتداء لانه تعالى خلقه بنفسه ونفسه بنقش خاتم ملك الصفات وسبب حكمة غسله بالماء انه مغير بغبار الشهوات منعوت بنعت الحدث وخاصية جوهر الماء انه تعالى خلقه من جوهر اول الفطرة حيث تجلى له من نور قدسه وسناء عظمته فاذا وصل الى الوجه صار طهوراً من دنس توجهه الى غير القدم ببركة نوره وقدسه الذى اصل جوهر الماء وكذلك جميع الاعضاء فاذا كان العبد بهذه الصفة فى الطهور أجدر أن يكون مقبلاً الى الله بوجهه قال عليه الصلاة والسلام **" من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده حتى يخرج من تحت أظفاره "** والاشارة فى الآية الى تطهير الاسرار من الالتفات الى الاغيار لاقتباس الانوار بمياه الحزن التى تجرى من عيون قلب المجروح بالمحبة على سواقى العين فاذا كان مطهراً من غير الحق فصلاته مواصلة وحركاته قربة وقراءته زلفة وقيامه محبة وركوعه خشية وسجوده شهود وتحياته انبساط ودعواته مستجابة اى اذا قمتم عنكم الى وصلتى ومشاهدتى طهروا أنفسكم من الحدوثية فى بحار الربوبية حتى تصلوا إليّ بى لان الحدث لا يقوم بازاء القدم قال ابو عثمان شرائط الطهارة معروفة وحقيقتها لا ينالها الا الموفقون من طهارة السر واكل الحلال واسقاط الوسواس عن القلب وترك الظنون والاقبال على الامر بحسب الطاقة وقال سهل افضل الطهارات ان يظهر العبد من رؤية طهارته قوله تعالى {مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَـٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ} تواتر العزائم بغير الرخص حرج ثقيل على المستأنسين بالله مما سوى الله مانعة لأهل المجاهدة

بقيودها عن الاقتحام الى عالم الشهوات فرفع الحرج عن المحبين وبساط الكرم للمشتاقين وسهل احكام العبودية على العارفين بوضع الرخص زيادة لاستشواقهم الى مشاهدته وتقديسا لأسرارهم بنور مشاهدته وهذا معنى {مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَـٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ} أي أنه لا يريد نصب المجاهدة على اهل المشاهدة لانه تعالى أضاف تطهير اسرارهم الى نفسه اليهم قال {يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ} وما قال لتتطهروا اى يطهركم عنكم بنور مشاهدته قال بعضهم يريد ان يطهركم من افعالكم واحوالكم واخلاقكم ويقيكم عنها لترجعوا إليه بحقيقة الفقر من غير تعلق ولا علاقة بسبب من الاسباب قال الاستاذ يلوح من هذه الآية اشارة الى انه إذا نفى المريد عن احكام الارادة فليحط رحله بساحات العبادة واذا عدم اللطائف فى سرائره فيستدم الوظائف على ظاهره واذا لم يتحقق بأحكام العبودية فلا يخلون من اداب الشريعة واذا لم يخرج عن الفضلة فلا يدلس تصرفه بالحرام والشبهة وقال فى قوله {وَلَـٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ} اى يطهر ظواهركم عن الزلة بعصمته ويطهر قلوبكم عن الغفلة برحمته قوله تعالى {وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} اتمام النعمة هٰهنا بيان العبودية للعباد وتعليمهم آداب المعاد لينالوا بها رؤية المنعم بنعت الخجل عن اداء واجب حقوقه بنعت ما يليق بجلاله وهذا هو الشكر المطلوب من عباده بقوله {لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} قال الاستاذ اتمام النعمة لقوم نجاة نفوسهم وعلى آخرين نجاتهم عن انفسهم فشتان بين قوم وقوم.

{وَٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ ٱلَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ}

قوله تعالى {وَٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ ٱلَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ} نعمة الله هداية الله السابقة فى الازل لأهل سعادة المعرفة منهم الى نفسه بنعت المشاهدة والشوق الى لقائه والميثاق الذى واثق به عباده ان لا يشغلوا عنه بغيره إلى الابد وان كان الجنة وما فيها قال ابو عثمان النعمة كثيرة وأجل النعم المعرفة والمواثيق كثيرة واجل المواثيق الايمان قال الواسطى أنعم الله على خلقه لكى يشهدوا المنعم بالنعم.

{يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ للَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلاَّ تَعْدِلُواْ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}

قوله تعالى {يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ للَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ} اى كونوا مستقيمين فى محبتى ومعرفتى قائمين على باب ربوبيتي ولا تفروا عنى بنزول بلائى عليكم وكونوا حاضرين فى حضرتى لشهودكم على مشاهدتي بنعت الصدق والاخلاص والاستواء فى جميع الاحوال ولا تخافوا فى عبوديتى من ملامة اللائمين عند اظهاركم حقوقى على حقى قال بعضهم اى كونوا أعواناً لأوليائه على اعدائه وقيل كونوا خصماء الله على انفسكم ولا تكونوا خصماء لانفسكم على الله.

{وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَاقَ بَنِيۤ إِسْرَآئِيلَ وَبَعَثْنَا مِنهُمُ ٱثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلاَةَ وَآتَيْتُمُ ٱلزَّكَاةَ وَآمَنتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضاً حَسَناً لأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلأَنْهَارُ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذٰلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ}

قوله تعالى {وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَاقَ بَنِيۤ إِسْرَآئِيلَ وَبَعَثْنَا مِنهُمُ ٱثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً} ان الله سبحانه لما اراد أمراً عظيما من امور الربوبية بين عباده وبلاده وضعه على اولياء ليقوموا به على وفق مراده معذرة لضعف الخلق ونيابة من تقصيرهم فاذا خرجوا من ذلك بنعت الرضا فى العبودية سهل الله

ذلك بعده على العامة لأن العامة خلقوا بنعوت الضعف وخلق أولياؤه بنعوت القوة وفى كل أمة خلق الله اقواماً من أئمة المعارف والكواشف لواقع نظره وتحمل بلائه وهم النقباء والبدلاء والنجباء والاولياء والأصفياء والأتقياء أو المقربون والعارفون والموحدون والصديقون والشهداء والصالحون والأخيار الأبرار رئيسهم الغوث وأئمتهم المختارون وعرفاؤهم السياحون السبعة ونقباؤهم العشرة ونجباؤهم الاربعون وخلفاؤهم السبعون وأمناؤهم الثلاثمئة كل واحد منهم خلق على صورة نبى وسيرة رسول وقلب ملك لا يعرفهم الا مثلهم وهم لا يعرفون الا الله حقيقة قال تعالى **" اوليائى تحت قبائي لا يعرفهم سوائى "** روي عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم **" ان لله تعالى فى الارض ثلاثمئة قلوبهم على قلب آدم وله اربعون قلوبهم على قلب موسى وله سبعة قلوبهم على قلب ابراهيم وله خمسة قلوبهم على قلب جبرئيل وله ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل وله واحد قلبه على قلب اسرائيل فاذا مات الواحد أبدل الله مكانه من الثلاث وإذا مات من الثلاث أبدل الله مكانه من الخمسة وإذا مات من الخمسة ابدل الله مكانه من السبعة واذا مات من السبعة ابدل الله مكانه من الاربعين واذا مات من الاربعين ابدل الله مكانه من الثلاثمئة واذا مات من الثلاثمئة ابدل الله مكانه من العامة بهم يحيي ويميت "** قال لانهم يسألون إكثار الامة فيكثرون ويدعون على الجبابرة فيقصمون ويستسقون فيسقون ويسألون فينبت لهم الارض ويسألون فيدفع عنهم انواع البلاء قال أبو بكر الوراق لم يزل فى الامم أخيار وبدلاء وأوتاد على المراتب كما قال تعالى {وَبَعَثْنَا مِنهُمُ ٱثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً} وهم الذين كانوا مرجوعين إليهم عند الضرورات والفاقات والمصائب كما روى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال **" يكون فى هذه الأمة اربعون على خلق ابراهيم وسبعة على خلق موسى وثلاثة على خلق عيسى وواحد على خلق محمد صلى الله عليه وعليهم وسلم فهم على مراتبهم سادات الخلق "** قال ابو عثمان المغربى البدلاء اربعون والأمناء سبعة والخلفاء من الأئمة ثلاثة والواحد هو القطب والقطب عارف بهم جميعا ومشرف عليهم ولا يعرفه احد ولا يشرف عليه وهو امام الاولياء والثلاثة هم الخلفاء من الأئمة يعرفون السبعة ويعرفون الاربعين ولا يعرفهم أولئك السبعة والسبعة الذين هم الأمناء يعرفون الاربعين الذين هم البدلاء ولا يعرفهم البدلاء والاربعون يعرفون سائر الاولياء من الأئمة ولا يعرفهم من الاولياء أحد فإذا نقص من الاربعين واحد أبدل الله مكانه واحداً من اولياء الامة واذا نقص من السبعة واحد جعل مكانه واحداً من الأربعين واذا نقص من الثلاثة واحد جعل مكانه واحداً من السبعة فإذا مضى القطب الذى هو واحد فى العدودية قوام اعداد الخلق جعل بدله واحداً من الثلاثة هكذا الى ان يأذن الله لقيام الساعة.

{فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُواْ حَظَّا مِّمَّا ذُكِرُواْ بِهِ وَلاَ تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمُ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ}

قال تعالى {فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعنَّاهُمْ} اذا اراد الله طرد الغافلين عنه هيج نفوسهم الى مباشرة احكام القهر الذى يوجب لهم البعد فبعد ذلك يقع مخالفة الامر ونقض العهد الذى هو أصل الايمان قال يوسف بن الحسين ترك حفظ العهود الصحيحة ونقض المواثيق يوجب اللعن قال الله تعالى {فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعنَّاهُمْ} قيل نقض العهد مع الحق السكون الى سواه وقال الاستاذ جعل جزاء العصيان الخذلان للزيادة فى العصيان.

{يَا أَهْلَ ٱلْكِتَابِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِّمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَابِ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ قَدْ جَآءَكُمْ مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ}

قوله تعالى {قَدْ جَآءَكُمْ مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ} نور المعرفة بلا واسطة ولا تصنع وايضا نور الذى يتجلى به من وجود الانبياء والاولياء لأبصار الناظرين أهل ذلك النور ما جاء فى كتابه من

بيان مقامات الصديقين قد جاء النور منه جمعا وجاء الكتاب تفرقة ظاهرة فى شاهدته من أنفس الله نوره والنور الكتاب صفتان من صفات الازل ظهر لجذب السالكين الى الله قيل كشف عن اسراركم غطاء الوحشة وألبسكم لباس الانس قال بعضكم بعناية الازل وصلتم الى نور الكتاب المبين ونور التوحيد.

{يَهْدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ ٱلسَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُمْ مِّنِ ٱلظُّلُمَاتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ}

قوله تعالى {يَهْدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ ٱلسَّلاَمِ} ذكر واحداً منهما من النور والكتاب لانهما فى عين الجمع واحد أعني معدن الصفات والاشارة بقول {يَهْدِي بِهِ ٱللَّهُ} اى يهدى بصفته الى طرق معرفة ذاته ويهدى بذاته إلى سبل معرفة صفاته ورضوانه ما رضى للأنبياء والاولياء فى الازل من إصابه أبصارهم الى محل الرضوان الأكبر وهو آية رعاية حسن تجلاه بنعت العيش فى مراده ولا يحصل المتابعة الا لمن سبق فى الازل رضاه له وايضا يهدى بالقرآن من اتبع محمداً صلى الله عليه وآله وسلم الى سبل السلامة التى توصله المؤمن بالتوحيد الى كشف جماله وحسن وصاله بالعوافى قيل فيه يهدى الله لأسلم المسالك فى سبيل ارادته من خصه برضوانه قيل ايجاده يوصله الرضوان الى محل الرضا والتسليم قوله تعالى {وَيُخْرِجُهُمْ مِّنِ ٱلظُّلُمَاتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ} اى من أوصله الى سبيل الهدى يظهر أسراره عن خطرات الشك والريب والاعتراضات النفسانية والخطرات الشيطانية فاذا كان مقدسا من هذه الشوائب يكشف له انوار الازليات والابديات وليس كل من وصل الى هذه المراتب وصل الى محل الاستقامة فى المعرفة والتوحيد فيختص به من يشاء من سبق له عناية الازل بوصله الى محل التمكين الذى لا يجرى فيه بعد ذلك احكام التردد والامتحانات الظاهرة قال ابن عطاء يهدى لنوره من رضى عنه فى الازل وخصه بكرامات الولاية وخرجه من ظلمات الاعتراض الى نور الرضا والتسليم.

{وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ ٱللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ}

قوله تعالى {وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ ٱللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ} سمع كفرة اليهود والنصارى ذكر سباق الحقيقة انهم وصلوا الى ساحات الكبرياء بكشف مشاهدة البقاء وسكروا بوجه القدم وصاروا بنعت الانبساط فى مجالس الأنس فمن سكر المحبة ادعوا القربة ومن سكر الانس وحلاوة الانبساط ادعوا نبوة الاسرار من الانوار حيث ظهرت انوار صفات الازل وسقطت من زنودها انوار اسرار الارواح كما قال الواسطى انا أمن الازل والابد وغلطوا فى الطريق ولم يعرفوا حقائق قول المتقدمين من جهالتهم بمقامات الاولياء والصديقين فرد الله دعواهم الى اعناقهم المنكسرة حين ألزم الحجة عليهم بلسان نبيه عليه السلام بقوله تعلى {قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُم} أنبأنا الله سبحانه ان من بلغ سبل الازل بنعت المعرفة والمحبة خرج من محل الامتحان حيث الاشباح قوله تعالى {بَلْ أَنتُمْ بَشَرٌ} اى انتم ايها المدعون الكاذبون ليس كما تزعمون ما بلغتم تلك المنازل بل بقيتم فى مقام البشرية والنفوسية وهذا مقام من تقدس الله مما سوى الله قوله تعالى {يَغْفِرُ لِمَن يَّشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَّشَآءُ} اى يوصل الى تلك المواقف المقدسة من اهل الولاية من امة محمد صلى الله عليه وآله وسلم من يشاء ولا يبالى بتقصيره ولا يشم رائحتها من يشاء من الاعداء من لا يبالى بطاعته فان طاعته على غير موافقة السنة قيل {يَغْفِرُ لِمَن يَّشَآءُ} فضلاً {وَيُعَذِّبُ مَن يَّشَآءُ} عدلا.

{وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَاقَوْمِ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَآءَ وَجَعَلَكُمْ مُّلُوكاً وَآتَاكُمْ مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَداً مِّن ٱلْعَالَمِينَ}

قوله تعالى {وَجَعَلَكُمْ مُّلُوكاً} اى ملوكا بالولاية والكرامات ومعرفة الصفات والتنور بانوار كشوف الذات وايضا جعلكم ملوكا بسلطنة الوجد وقوة الحال وعزة علم المعرفة وايضا أي جعلكم ربانيين مالكين انفسكم بمنعها عن غير طاعتى وايضا اى ملتبسين بانوار أنانيتى وايضا معافين من ضرر الامتحان محررين من رق الحدثان قال القرشى ملككم سياسة انفسكم قال سهل مالكين لأنفسكم ولا يملككم نفوسكم قال الحسين اى أحراراً من رق الكون وما فيه قوله تعالى {وَآتَاكُمْ مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَداً مِّنَ ٱلْعَالَمِينَ} يعنى كشف مشاهدتى وحلاوة مخاطبتى سنى آياتى ومعجزاتى وما يظهر لكم من وجه موسى من نور تجلائى قال ابن عطاء قلوباً سليمة من الغل والغش وقيل سياسة النبوة واداب الملك.

{يَاقَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَة الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ}

قوله تعالى {يَاقَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَة الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ} اى ادخلوا بنعت المعرفة والنظر الفائق مساكن القلوب لتجدوا منها انوار الغيب وأيضاً طلبوا فى مواقف المقدسة رجال المعرفة لتصلوا ببركة انفاسهم قدس جلالى.

{قَالَ رَجُلاَنِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُواْ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوۤاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ}

قوله تعالى {قَالَ رَجُلاَنِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا} يخافون من الله فراقه وتذوبون بى جلاله وعظمته وميثاقه الذين انعم الله عليهما بأن لا يخافا غير الله ويتوكلا على الله وزيادة النعمة عليهما ان الله تعالى عصمهما من جريان الخواطر المذمومة على قلوبهم وانه تعالى ادخلهما فى باب عظمته وانوار هيبته قال سهل انعم الله عليهما بالعصمة والمراقبة قال الاستاذ انعم الله عليهما بأنوار العرفان فلم يحتشما من المخلوقين قوله تعالى {وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوۤاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ} اى كونوا على رجائى فى وقت إياسكم وثقوا بمحبتى لكم ولا تفرعوا من امتحانى اياكم لانى لا اقطع حبل الوصال عنكم ولا انزع ثياب عصمتى عنكم اى ان كنتم عارفين بى يصدقون قولى توكلوا عليّ عند مباشرة قهرى اياكم فانا اللطيف باوليائى الرحيم باصفيائى قال شفيق التوكل طمأنينة القلب بموعود الله قال سهل التوكل طرح البدن فى العبودية وتعلق القلب بالربوبية قال الواسطى من توكل على الله لعلة غير الله فليس بمتوكل على الله جعله سببا الى مقصوده وفى ذلك قلة المعرفة بربه.

{قَالَ رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِي وَأَخِي فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَاسِقِينَ}

قوله تعالى {قَالَ رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِي وَأَخِي} من بلغ عين التمكين ملك نفسه وملك نفوس المريدين لانه عرفها بمعرفة الله ومعها من الله سلطان سائس قاهر من نظر اليه يفزع من الله لا يطيق عصيانه ظاهراً وباطنا فأخبر عليه السلام عن محل تمكينه وقدرته على نفسه ونفس أخيه وأعلمنا ان بينهما اتحاداً بحيث انه إذا حكم على نفسه صار نفس أخيه مطمئنة طائعة لله بالانفعال

قال عليه السلام " **المؤمنون كنفس واحدة** " ويمكن انه عليه السلام كان مخبراً عن مقام القدرة التى اتصف بها من الله سبحانه وفيه بيان لطف استعداد هارون عليه السلام بقبول تلك القدرة الالهية قال سهل فى قوله {لاۤ أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِي} اى فى مخالفة هواها قيل فى بذلها لله واستعمالها فى طاعته قال الاستاذ لمّا ادعى انه يملك نفسه عرف عجزه عن ملكه لنفسه حيث اخذ برأس اخيه يجره اليه تقدس شأن موسى عليه السلام من كل خاطر اشارته الى انه لا يعرفه مكان عجزه من النفع والضر فى ذرة لانه عرف ان سلطان قهر الله غالب على كل شئ وان الحدث له قدرة فى الربوبية عند ساحة الكبرياء.

{وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَيْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلآخَرِ قَالَ لأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ}

قوله تعالى {إِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلآخَرِ قَالَ لأَقْتُلَنَّكَ} من لم يسبق له فى الازل عناية الله صار إحسانه اساءة وطاعته تؤول إلى المعصية كما قيل من لم يكن للوصال أهلاً فكل إحسانه ذنوب قرب هابيل بقربان نفسه لله وقرب قابيل لحظ نفسه بغياً وحسداً على أمر كان مشرفاً بتاييد الله فلا جرم حاله كان يؤول إلى الظلم الأكبر بقوله لاقتلنك قال ممشاد الدينورى كان معصية آدم من الحرص معصية ابليس من الكبر ومعصية ابن آدم من الحسد والحرص يوجب الحرمان والكبر يوجب الاهانة والحسد يوجب الخذلان قوله تعالى {إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ} عرفه مكان سبق العناية وسبق الخذلان أي انما يتقبل الله القربان ممن اتقاه فى الازل مما سواه اى انما يتقبل من الذين يخافون عظمته بعد اخلاصهم فى طاعته هل يقبل ام لا والمتقى والمتجرد فى التحوحيد بالموحد من غير الموحد قال سهل التقوى والإخلاص محلا القبول لأعمال الجوارح وقال ابن عطاء المخلصين فيما يقولون ويعملون قال السلامى القرابين مختلفة واقرب القرابين ما وعد الله تعالى بقبوله ووعده الصدق وهو الذكر فى السجود لانه محل القربة قال الله
{وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب}
عن على بن موسى الرضا عن ابيه عن جعفر عليهم السلام قال التقوى فى الاحوال والاحوال فى الافعال كالروح فى الابدان والافعال اذا فارقها الاحوال فهى جيفة ميتة والتقوى على اربعة اوجه من الرياء والعجب ورؤية النفس وان يخطر بعده غير الله عز وجل.

{لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَآ أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنِّيۤ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَالَمِينَ}

قوله تعالى {لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَآ أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنِّيۤ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَالَمِينَ} ان الله سبحانه أسبل ستر الغيرة على وجه القدم حتى لا ينظر الى انوار عظمته من لم يكن اهله وكشف ذلك الستر لأبصار العارفين لينظروا الى عظيم جلاله ويكونوا فى رعايته من حيث ان عظمته تعالى محيطة على اسرارهم بنعت مباشرة نورها فالطائفة الاولى بقوا فى اسر عصيانه والاخرى بقوا فى نور سلطانه فهدد قابيل أخاه بالقتل واجابه هابيل سطوة التوحيد وخوفه من جلال الحق حيث قال {مَآ أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنِّيۤ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَالَمِينَ} ومن شعار اهل الخوف ان لا يقاتل احداً لاسقاطهم الوسيلة بينهم وبين رؤية القدر السابق.

{مِنْ أَجْلِ ذٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيۤ إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعاً وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلّبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيراً مِّنْهُمْ بَعْدَ ذٰلِكَ فِي ٱلأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ}

قوله تعالى {مَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً} فيه اشارة لطيفة من الحق سبحانه أن النية اذا وقعت من قبل النفس الامارة فى شر وباشرته فكأنها باشرت جميع عصيان الله لأنها لو قدرت على جميعها لفعلت لأنها امارة بالسوء ومن السوء خلقت فالجزاء يتعلق بالنية وكذلك اذا وقعت النية من قلب القلب الروحانى فى خير وباشرها فكأنه باشر جميع الخيرات لأنه لو قدر لفعل قال عليه السلام **" نية المؤمن ابلغ من علمه "** وفيه اشارة أخرى ان الله سبحانه خلق النفوس من قبضة واحدة مجتمعة بعضها من بعض وفرقها مختلفة وتعلقت بعضها ببعض من جهة الاستعداد والخليقة فمن قتل واحداً منها آثر قتلها فى جميع النفوس عالمة به أو جاهلة ومن أحيا نفس مؤمن بذكر الله وتوحيده ووصف جماله وجلاله حتى تحب خالقها وتحيا بمعرفته وجمال مشاهدته فآثر حياتها وبركتها فى جميع النفوس فكأنما أحيا جميع النفوس وفى الآية تهديد الله لأئمة الضلالة ووعد وشرف وثناء حسن لأئمة الهدى.

{يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوۤاْ إِلَيهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُواْ فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}

قوله تعالى {يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوۤاْ إِلَيهِ ٱلْوَسِيلَةَ} اى اتقوا الله فى النظر الى غيره وابتغوا الوسيلة بنعت التقوى ولا يكون عندكم الوسيلة اليه شيئا دونه لأنه هو الوسيلة اليه الا ترى إلى قول الشاعر

أيا جود معن ناج معنى بحاجتى فليس الى معن سواه شفيع

وسيلته محبته ومعرفته والاستعانة به عنه قال جعفر عليه السلام اطلبوا منه القربة قال الواسطى لو كشف لهم ما عاملهم به لفسدت اوقاتهم واوقاته من يقتدى بهم وقال ما يتوسل به اليكم لقوله كتب ربكم على نفسه الرحمة وقال الاستاد ابتغاء الوسيلة التبرئ عن الحول والقوى والتحقق بشهود الطول والمنة ويقال ابتغاء الوسيلة التقرب إليه بما سبق اليك من احسانه.

{يٰأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لاَ يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوۤاْ آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هِادُواْ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَـٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُواْ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْئاً أُوْلَـٰئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي ٱلآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ}

قوله تعالى {وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْئاً} قطع حبال أطماع الخليقة عن اضافة القدرة القديمة اليهم حيث اراد الفتنة بالمفتتن وفتنته بأن يشغل الطالب بنفسه ويوقعه فى يد نفسه ويغريها الى الشهوات المحجبة القاطعة طريق الحق ويغرس اشجار الهوى فى قلبه ويسقيها من مياه الغفلة حتى حيزت حومان القلب بظلمة الشهوات بحيث لا يدخل فيه نور البرهان والعرفان ثم زاد فى وصفهم وعلق الجميع بإرادته وقال {أُوْلَـٰئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ} قال الخواص فى قوله {وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُ} من يرد الله افتراق أوقاته لم يملك جمعها له وقال ابن عطاء من يحجبه الله عن فوائد أوقاته لن يقدر أحد ايصاله اليه قال ابو عثمان اى بالمراقبة والمراعاة وقال ابو بكر الوراق طهارة القلب تكمن فى اخراج الحسد والغش منه وحسن الظن بجماعة المسلمين

قوله تعالى {سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ} وصف الله سبحانه اهل السالوس فى هذا الزمان يجلسون فى الزوايا ويظهرون الزهد والتقشف ويطرحون على أعناقهم الطيالسة يسمعون مدائح اهل الدنيا لهم مثلما قالوا ليس فى الدنيا مثلك أنت كذا وكذا وهو يشترى غرورهم وأقاويلهم الباطلة وهم يمدحونه لأهل الشفاعة عند الأتراك وسيلة إلى السلطان ويعطونه رشوة لاستجلاب مرادهم فهو يسمع الكذب ويأكل السحت طهر الله الأرض منهم وقانا من صحبتهم وسوء افعالهم

فانهم مرقوا من الدين واكلوا الدنيا بالدين قال بعضهم سماعون لباطله اكالون للسحت يعنى أكالون بدينهم.

{إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّانِيُّونَ وَٱلأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَابِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ فَلاَ تَخْشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰئِكَ هُمُ ٱلْكَافِرُونَ}

قوله تعالى {وَٱلرَّبَّانِيُّونَ وَٱلأَحْبَارُ} الربانى الذى يعبد الرب بالمعرفة والمحبة التوحيد فإذا وصل الى الحق بهذه المراتب والاستقام فى شهوده جلاله وجماله واصفاً بصفات الله حاملاً انوار ذاته فإذا فني عن نفسه وبقي بربه صار ربانياً ومثله مثل الحديد فى النار ومن فى النار كان مستعداً لقبول النار ولم يكن ناراً فإذا وصل إلى النار واحمرّ صار نارياً هكذا شأن العارف منوراً بتجلى الرب صار ربانياً روحانياً نورانياً ملكوتياً جبروتياً كلامه من الرب الى الرب مع الرب وإن عشاق الله واحباؤه الحاضرون بين يديه المكاشفون وجه الله سبحانه والأحبار الذين يسمعون به من الله بلا واسطة المفرقون بين الحق والباطل بنور الله قيل الربانيون الراجعون الى الرب فى جميع أحوالهم والاحبار العلماء بالله وبآياته وقيل الربانيون العلماء بالله والأحبار العلماء بأحكام الله وقال ابن طاهر: هم الصحابة الذين اخذوا كلام الرب عن السفير الأعلى والواسطة الأدنى والأحبار علماء الأمة العاملون قوله تعالى {وَمَن لَّمْ يَحْكُمْ بِمَآ أَنْزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰئِكَ هُمُ ٱلْكَافِرُونَ} العارف بالأمر من الله في جميع انفاسه وحركاته تتنزل على قلبه من الله وحى الالهام وربما يخاطبه بنفسه ويكلمه ويحدثه بحديثه كقوله عليه السلام **" ان فى أمتى محدثين ومكلمين وأنَّ عمر منهم "** فإذا لم يحكم بما أنزل الله على قلبه بأن يخرجها من الشك الى اليقين ومن الظلمة الى النور ومن المخالفة الى المتابعة ومن الكذب إلى الصدق ومن الشرك الى التوحيد ومن الظلم الى العدل ومن العصيان الى الطاعة يكون موصوفاً بهذه الآيات الثلاثة كفر إنعام الله الذى هو مقام الخطاب وظلم بأنه لم يضع علمه على علمه وفسق عن مراد الله الى خلقه قال بعضهم: من لم يحكم للناس كحكمه على نفسه وقد كفر نعم الله عنده وجحد سني مواهبه لديه فظلم بذلك وقيل: من لم يحكم خواطر الحق على قلبه كان محجوباً من المبعدين.

{وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَابَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَـٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ آتَاكُم فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ إِلىٰ الله مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ}

قوله تعالى {لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً} ان الله تعالى جعل فى بحار القدم والبقاء السواقى لورود الأرواح النقية ومشارب للقلوب العارفة به وسواقى العقول الصادرة من نوره ولكل واحد منها شريعة من تلك البحار فلبعض شرعة العلم ولبعض شرعة القدرة ولبعض شرعة الصمدية ولبعض شرعة الحكمة ولبعض شرعة الكلام والخطاب ولبعض شرعة المحبة والمعرفة ولبعض شرعة العظمة والكبرياء ثم جعل لها منهاجاً من الصفات الى الذات ومن الذات الى الصفات ومن الصفات الى الصفات ومن الذات إلى الذات ومن الاسماء إلى النعوت ومن النعوت إلى الاسماء ومن الاسماء الى الافعال ليعرفه كل واحد بقدر ذوقه وشربه وطريقه وجعل بينهم تباعداً وتقارنا قال تعالى
{قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ}
فمن وافق شربه شرب صاحبه لم يقع بينهما الخلاف فى الشرعة والمنهاج ومن لم يكن شربه موافقا لشرب صاحبه لم يعرف احدهما مكان الآخر ويكون بينهما نزاع وذلك من غيرة الله عليهم

وعلى نفسه لئلا يركن بعضهم بعضا ولا يطلع عليه سواه ألا ترى كيف وصف مزاج الأبرار من مزاج المقربين وفرق بينهم بالمشارب والسواقى وكيف خص بعضاً بالرحيق المختوم بقوله **{يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ * خِتَامُهُ مِسْكٌ}**

وذلك رحمة منه على الجمهور ولتفاوت فوائد استنباط علوم الغيبية من مراد الله قال عليه السلام **" اختلاف العلماء رحمة "** ولاختيارهم فى طريقهم بحقائق العبودية وعرفان الربوبية وهذا قوله تعالى {وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً} يعنى شيوخاً وأكابر بغير المريدين والسالكين {وَلَـٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ آتَاكُم} من المقامات الشريفة والأحوال السنية كيف يخرجون من دعواكم بحقيقة عبوديتى ويخرجون جواهر العلوم من كتابى وحكمتى ثم خاطبهم جميعاً بقوله تعالى {فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ} عرفهم مكان تقصيرهم اى ما أدركتم منى فى جنب ما عندى لكم كقطرة فى بحر سارعوا الى خيرات مشاهداتى وجميل عطياتى ثم افردهم مما وجدوا الى عين جلاله بقوله تعالى {إِلىٰ الله مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً} اى اليه مرجع افتقاركم من مقاماتكم اليه لزيادة القربة والمعرفة وهناك يظهر تفاضل درجاتكم وما غاب عنكم من حقائق اسرارى ونوادر لطائفى وهذا معنى قوله تعالى {فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ} قال بعضهم فى قوله {لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً} كل قد فتح له طريق الى الله فمن استقام على الطريقة وصل الى الله ومن زاغ وقع فى سبيل الشيطان وضل عن سواء السبيل وقال ابو يزيد البسطامى الطريق الى الله بعدد الخلق ولكن السعيد من هدى الى طريق من تلك الطرق قال الاستاذ فى قوله {وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ} أي ولو شاء الله لسوى مراتبكم ولكن غاير بينكم ابتلاءً وفضل بعضكم على بعض امتحاناً وقال فى قوله {فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ} مسارعة كل واحد على ما يليق بوقته فالعابدون بتقدمهم من حيث الأوراد والعارفون بهممهم من حيث المواجيد ويقال استباق الزاهدين برفع الدنيا واستباق العابدين بقطع الهوى واستباق العارفين بنفى المنى واستباق الموحدين بترك الورى ونسيان الدنيا والعقبى.

{يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}

قوله تعالى {فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ} ان الله تعالى وبخ المفلسين من اهل الردة بان ليس لهم فى محبة الله نصيب بارتدادهم عن الاسلام اخبر انه يجئ بقوم ان الله سبحانه قد احبهم فى الازل وهم بمحبته يحبونه وهم يوافقون النبى صلى الله عليه وآله وأصحابه بشرط المحبة لأن من شرط المحبة الموافقة والطاعة وبين ان من لم يكن مطيعا لم محبا قال تعالى **{قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ}**

وفى الأية ذكر شرف الصحابة والتابعين من بعدهم وبين تعالى أن المحبة من خواص صفته الأزلية لأنه كان بذاته يحب أحبائه وكان ذاته موصوفاً بمحبته الأزلية كما أنه تعالى يحب الأولياء بذاته وصفاته فهم يحبون الله بذاتهم وصفاتهم من جيمع الوجوه لان مصدر محبة القدم وليس هناك فعل ومحبة العباد مصدرها قلوبهم وليس هناك فعل واصل المحبة وقع بغير العلة لأن الالاء والنعماء والافعال والحركات كان سبحانه احبهم بعلمه فى الازل قبلى ايجادهم باصطفائية فكأنه أحب نفسه لأن كونهم لم يكن الا بكون وجوده ووجوده سبب وجودهم وهو تعالى أحب فعله ومرجع فعل صفته فكأنه أحب صفته ومرجع صفته ذاته فكأنه احب ذاته لم يكن الغير فى البين فكان هو المحب وهو المحبوب وصفته المحبة وهم يحبونه بتجلى الصفة فى قلوبهم وهو مباشرة نور محبته فى فؤادهم فلما تكحلت عيون أحبائهم بنور محبته فطابت مصدر اصل الصفة فوجدت مشاهدة الازل عياناً بلا حجاب فأحبتها بالمحبة الأصلية التى لا تتحول من مصرف الاصل أبداً فاذا كان كذلك فالمحب والمحبوب والمحبة فى عين الجمع واحد وهذا عبرة قوله سبحانه بلسان نبيه صلى الله عليه وآله وسلم حيث اخبر عن المحب المتحد المتصف بصفاته قال فى اثناء

الحديث " **فإذا أحببته كنت له سمعاً وبصراً ولساناً ويداً** " وفى هذا المعنى أنشد الحسين بن منصور فقال

أنا اهوى ومن اهوى انا   نحن روحان حللنا بدنا

فاذا بصرتنى ابصرته   واذا بصرته أبصرتنا

قال الواسطى فى هذه: كما انه بذاته يحبهم كذلك يحبون ذاته لان الهاء راجعة الى الذات دون النعوت والصفات قال السلامى بلى حبه لهم احبوه كذلك ذكرهم يفصل ذكره لهم ذكروه وقال الحب شرطه ان يلحقه سكرات المحبة فاذا لم يكن كذلك لم يكن فيه حقيقة. وقال يوسف بن الحسين: المحبة الايثار وأنشد فى معناه الحسين بن احمد الرازى وأنشد أبو على الرودبارى لنفسه

سامرت صفو صبابتى اشجانها   حرق الهوى وغليلة نيرانها

وسألت من فرط الصبابة قيل لى   ايثار حبك قلت خذ بعنانها

كل له وبه ومنه فاين لى   وصف فأوثره فطاح لسانها

فالمحبة ارتياح الذات بمشاهدة الذات وقيل: المحبة هى ان يصير ذات المحب صفة المحبوب قال الواسطى بطل ذلك يذكر حبه لهم بقوله {يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥۤ} وانى يقع صفات المعلولة من الصفات الأزلى الابدى وقد وقع إليّ اشارة محبة الله وقع فى الازل ولم يكن هناك وجود الاحباء لانه تعالى لم يكن محتاجاً الى رؤيتهم محبته إياهم ولكن لم يكن الأحباء إلا بعد ان رأوا مشاهدته فثبتت المشاهدة قبل المحبة وثبتت المحبة بعد المشاهدة والمحبة مشاهدة من قبل المحبين لم تكن محبة حقيقة لان محبة الآلاء والنعماء وقعت معلولة ولذلك لم يرتدوا عن دينهم الذى هو المحبة لأن من رآه عشقه وكيف يرجع عنه من كان مسلوب القلب بعشقه وجماله ثم زاد الله فى وصفهم بذكره تواضعهم لاحبائه وغلبتهم على اعدائه بقوله تعالى {أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَافِرِينَ} وذكر بدل وجودهم فى طريق محبته بنعت جهادهم اعداءه بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وقلة مبالاتهم فى الله إلى ملامة الايمين بقوله تعالى {يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ} وعلق جميل اوصافهم بفضله وسعة رحمته كما انه علق محبتهم بمحبته بقوله تعالى {ذٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} قال ابو بكر الوراق الجهاد ثلاثة جهاد مع نفسك وجهاد مع عدوك وجهاد مع قلبك والجهاد فى سبيل الله هو مجاهدة القلب لئلا يتمكن منه الغفلة بحال وجهاد النفس ان لا تفتر عن الطاعة بحال وجهاد الشيطان ان لا يجد منك فرصة فياخذ بحظه منك.

{إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ وَٱلَّذِينَ آمَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ}

قوله تعالى {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ} اى محبكم الله لسبق العناية ومحبة الرسول تأديبهم بالشريعة ومحبة المؤمنين الايثار للنفس والمال اليهم بالأخوة قال سهل أما ولاية الله فهو الاختيار لمن استولاه وولاية الرسول عليه السلام اعلام الله ورسوله انه ولى فيجب على الرسول أن يوالى من والى الله.

{وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ وَٱلَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَالِبُونَ}

قوله تعالى {وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ وَٱلَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَالِبُونَ} اى من وقع له تولية الله بمحبته ورؤية مشاهدته ووقع التولية من رسول الله بموافقتة لطاعة الله وتولية المؤمنين من جهة استعداد الفطرة ورؤية انوار الغيب فى وجوههم فانه محبوب الله ومحبوب رسوله ومحبوب المؤمنين ويكون طالباً على نفسه وشيطانه بالنصرة الإلهية فان القاسم وموالاة الله مشتقة من موالاة رسول الله ومالاة رسول الله مشتقة من موالاة السادة والأكابر من عباده وهم المؤمنون من لم يعظهم الكبراء السادة لا يبلغ الى شئ من مقام الموالاة مع الله ورسوله قال عليه السلام " **من تعظيم جلال الله اكرام ذى الشيبة المسلم** " قال فى قوله {فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَالِبُونَ} قال

لأهوائهم وإرادتهم ومقاصدتهم وقال بعضهم حزب الله اهل خاصته القائمون معه على شرائط الاستقامة.

{وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلاَةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُواً وَلَعِباً ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْقِلُونَ}

قوله تعالى {وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلاَةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُواً وَلَعِباً} مناداة الحق لا يسمعها الا اهل الحق من سمع نداء الازل واجاب بالتلبية بنعت المحبة يسمع نداءه بالواسطة بشرط إصغاء سمع الخاص فى السماع الى قول الغيب ومن لم تكن روحه مستروحاً بمروحة الصفاء لم يكن سره منوراً بنور البقاء ولم يكن قلبه مشتاقا الى جمال مشاهدة الله بنعت الحرق والهيجان ولم يكن من اهل السماع ولم يجب داعى الغيب قال الاستاذ فى هذه الآية الأذان دعا الى محل النجوى فمن تحقق بعلو المحل فسماع الأذان يوجب له روح القلب واسترواح الروح ومن كان محجوباً عن حقيقة الحال لاحظ ذلك بعين اللعب وادركه بسمع الاستهزاء.

{لَوْلاَ يَنْهَاهُمُ ٱلرَّبَّانِيُّونَ وَٱلأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ}

قوله تعالى {لَوْلاَ يَنْهَاهُمُ ٱلرَّبَّانِيُّونَ وَٱلأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ} فى الآية تحذير الربانيين العارفين بالله وبحقوق الله والأحبار العلماء بعذاب الله لمن عصاه وبثواب الله لمن اطاعه لئلا يسكنوا عن زجر المبطلين والغالطين المائلين عن طريق الحق إلى طريق النفس وبين تعالى ان من داهن فى دينه عذبه وان كان ربانيا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **" لا لرجل يجاوز قوماً يعمل بالمعاصى بين ظهرانيهم فلا يأخذون على يديه الا اوشك الله ان يعمهم منه بعقاب "** قال الواسطي: الربانيون العارفون مقادير الخلق من جهة الحق والأحبار: الآمرون بالمعروف الناهون عن المنكر. قال: الربانيون هم اهل حقيقة الحق وهم اهل المحبة لله بالصدق.

{وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَاناً وَكُفْراً وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ كُلَّمَآ أَوْقَدُواْ نَاراً لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلأَرْضِ فَسَاداً وَٱللَّهُ لاَ يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ}

قوله تعالى {بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ} ط: إشارة الله سبحانه عن التمثيل والتصوير الى يد القدم ويد البقاء والعدم اصطفائية الاولياء والصديقين بمعرفته ومحبته وذلك قاضاء الإرادة القديمة من القدرة القائمة بذات ايجاد الصفوة فتجلى القدرة بالمشيئة الأزلية للعدم فظهرت من العدم بنور القدم أرواح أهل الولاية وأرتها القدرة واتفقت عليها انوار المشاهدة ورتبها برزق القدرة والوصلة حتى ادخلتها الاشباح وأوصلتها الى تمام قربتها يد البقاء بقربات الابدية ومداناة السرمدية ففى كل لحظة يتجلى لها القدم ألف ألف مرة بتجلى البقاء لهم لمحة ألف الف مرة بغير نعت الفترة والانقطاع لأنه تعالى لا نهاية لجلال قدمه وجمال بقائه. وأيضا يد لطفه مبسوطة البسطة الواسعة الأزلية لأهل العناية والسعادة ويد قهره مبسوطة بالعذاب لاهل الشقاوة ترفع قوما بميزان اللطف وتضع آخر من ميزان القهر قال عليه السلام **" يد الله ملأى لا تغيضها نفقة سحاء الليل والنهار أرأيتم ما أنفق مَن خَلَقَ السماوات والأرض فإنه لم يغض ما في يده وكان عرشه على الماء وبيده الميزان يخفض ويرفع "** قال الأستاذ: بل قدرته بالغة ومشيئته نافذة ونعمته سابغة وإرادته ماضية.

{وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ ٱلتَّوْرَاةَ وَٱلإِنْجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيهِمْ مِّن رَّبِّهِمْ لأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ}

قوله تعالى {وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ ٱلتَّوْرَاةَ وَٱلإِنْجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيهِمْ مِّن رَّبِّهِمْ لأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ} اشار سبحانه الى أنهم لو قاموا فى عملهم بخطاب الله ولم يترسموا برسم أهل الحظوظ لكوشفت لهم انوار الملكوت فى قيامهم بذات قلوبهم وقوة ابدانهم وكوشفت لهم أنوار الجبروت فى سجودهم لقوت ارواحهم وقوت عقولهم ذلك أنّ فيهم امة مستعدة لقبول هذه الاحوال ومع ذلك أخرج الله سبحانه قوماً من مقام التوكل حيث علّمهم العمل بالكتاب كما شرط على اهل التقوى بقوله

{وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ}

أي لو كانوا على محل التحقيق فى المعرفة لأكلوا رزق الله بالله من خوان غيبه كأصحاب المن والسلوى والمائدة من السماء ويفتح لهم كنوز الارض وهم على ذلك بإسقاط رؤية الوسائط.

{يَـٰأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْكَافِرِينَ}

قوله تعالى {يَـٰأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ} ان الله سبحانه خوف نبيه عليه الصلاة والسلام من نفسه حتى لا يبقى فيه غير الله ويسقط عن عينه الخلق ولا يفزع منهم فى وصف علتهم ومداواة معايبهم وحثه على تبليغ ما اخبر الله اليهم فان الله تعالى أراه ما لهم بين يديه بقوله {وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ} ومع ذلك امره بإبلاغ ما انزل اليه من الذى يتعلق بأحكام العبودية ولم يأمر بأنه يعرفهم أسرار ما بينه وبين الله وما بين الله وبين اوليائه فإن ذرة من اسرارها لم يحتملها السموات والأرضون والا الحدثان بأسرها لانها وصف خاصية الصفات وكشوف انوار الذات ومحل الأنس والجمال بنعت الانبساط والاتصاف والاتحاد ودعوى الانانية والازلية والسرمدية وذلك ما أبهم الله على قلوب الخلائق من العرش الى الثرى من السر ما بينه وما بين قلب نبيه فى محل الدنو ودنو الدنو لقوله

{دَنَا فَتَدَلَّىٰ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَآ أَوْحَىٰ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ}

لا يطيق اهل الكون ان يحتمل ذرة من ذلك الوحى وكيف يحتمل الحدثان كشف قدم الرحمن كان عليه السلام حمله به لا بنفسه لان الحدث متلاش فى الأزل ويبقى انه فى عصمته من كيد نفوسهم وشر معاصيهم بقوله {وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ} اى يعصمك من ان يوقعك احد فى التمويه والغلط والخيال فى طريقك إليّ وهذا لكونه مختاراً بالرسالة وحقائق الرسالة فى الرسول ظهور انوار الربوبية فى قلبه وبيان احكام العبودية فى سره قال الواسطى حقائق الرسالة لو وضعت على الجبال لذابت الا انه تظهرون العالم على مقادير طاقتهم ألا ترى الى قوله {بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ} ولم يقل ما تعرفنا به اليك قال بعضهم معناه بلغ ما انزل ودع ما تعرفنا اليك الاول الشريعة والثانى ما انزل من الانوار على سر محمد صلى الله عليه وآله وسلم لا يطيقها بشر قال بعضهم بلغ ما انزل اليك ولا تبلغ ما خصصناك به من محل الكشف والمشاهدة فإنهم لا يطيقون سماع ما أطقت حمله من مشاهدة الذات والتجلى بالصفات وقال بعضهم الرسول هو المبتدى والنبى هو المقتدى قال الله فى صفة الانبياء

{أُوْلَـٰئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ ٱقْتَدِهْ}

قيل فى قوله {وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ} اى يعصمك منهم ان يكون منك اليهم التفات أو يكون لك بهم اشتغال قيل يعصمك من ان ترى لنفسك فيهم شيئاً بل ترى الكل منه وبه وقال الاستاذ فى قوله {بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ} اى بين للكافة انك سيد ولد آدم وان ادم دون لوائك ويقال {بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ} انى أغفر للعصاة ولا أبالي وأرد المطيعين من شئت ولا أبالي ويقال فى قوله {وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ} أي حتى لا يغرق فى بحر التوهم بل تشاهدهم كما هم وجوداً بين طرفى

العدم.

{قُلْ يَـٰأَهْلَ ٱلْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُواْ ٱلتَّوْرَاةَ وَٱلإِنْجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِّنْهُمْ مَّآ أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَاناً وَكُفْراً فَلاَ تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَافِرِينَ}

قوله تعالى {وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِّنْهُمْ مَّآ أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَاناً وَكُفْراً} ان خطاب الله سبحانه ذو صفتين صفة القهر وصفة اللطف فمن تجلى القرآن بقلبه بصفة اللطف يزيد نور بصارته بلطائف حكمته وحقائق اسراره ودقائق بيانه ويزيد بذلك نور ايمانه وتوحيده ويعرف بذلك ظاهر الخطاب وباطنه ومن يتجلى لقلبه بصفة القهر يزيد ظلمة طغيانه وقلة عرفانه بحيث لا يدرك فهم الخطاب ويزيد لحظة بعد لحظة ظلمة قلبه لأن القرآن صفة الله وصفته لأنها آية له إما برؤية اللطف أو القهر قال تعالى {يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً} قال الواسطى: هم الذين تولى الله إضلالهم وصرف عنهم درك حقائق الحكمة.

{وَحَسِبُوۤاْ أَلاَّ تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ وَٱللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ}

قوله تعالى {وَحَسِبُوۤاْ أَلاَّ تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ} وصف الله قوما بعميهم عن رؤية الحق في فهم الخطاب بما على عيونهم من غشاوة الغيرة وبما فى آذانهم من وقر الضلالة فلم يعرفوا الإستدراج والامتحان فى امهال الله اياهم فى ظلمة العصيان وحسبوا انهم يحسنون فيما بينهم وبين الله عن سقوطهم عن الدرجات الى الدركات ولما فتح الله باب الرحمة عليهم عرفوا تقصيرهم ثم جاء اعلام سَدِّ باب العصمة والتوفيق عليهم فرجعوا الى الضلالة وعمى الباطن لأنهم ليسوا بأهل الله وخاصته عنده بشرط العناية لم يرجعوا عنه أبداً قال بعضهم: ظنوا ان لا يفتتنوا فى آذانهم وآهوائهم فعموا عن رؤية الحق وصموا عن استماعه الا من ادركته رحمة الله وفضله فتاب عليه وفتح عينه لرشده انهم لن يقعوا فى الفتنة وهم طالبون الدنيا معتمدون على الخلق عميت ابصار قلوبهم وصمت آذانهم إلا من يتداركه الله بكشف الغطاء ويحله محل التائبين.

{لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوۤاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَـٰهٍ إِلاَّ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} * {أَفَلاَ يَتُوبُونَ إِلَىٰ ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} * {مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلاَنِ ٱلطَّعَامَ ٱنْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلآيَاتِ ثُمَّ ٱنْظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ}

قوله تعالى {لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوۤاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ} لما ظهر آيات الله فى عيسى وأمه برزت من الآيات أنوار الصفات وأسرار العشاق فى مقام الالتباس وخضعوا عند رؤية الربوبية فى رؤية الصفات فى الآيات فغلط المقلدون لوليهم شرائط العشق وبراهين عين الجمع فكفروا بتفريقهم الألوهية فى محل تفرقة الحدثان وذلك نبه تعالى عنهم بقوله {لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوۤاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ} اى عموا عن رؤية حقائق رؤية وحدانية الله منزهة عن الاجتماع والافتراق والامتزاج بالناسوت والحلول فى الحدثان عند ظهوره لأبصار العشاق وإن من لطائف الآيات وبراهين المعجزات تصديق ذلك قوله تعالى فى نفى الأضداد والأشباه والأنداد والجبال عن ساحة جلاله {وَمَا مِنْ إِلَـٰهٍ إِلاَّ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ} ثم وصف بعد وصف تنزيه وتكريم بأنهما موضع آياته وبرهان صفاته وصفهم بالعجز فى الانسانية والضعف فى البشرية عن حمل رسالته تعالى بقوله {مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ} اى هو من عالم الحلال أرسلته

الى عشاقى وعرفانى واول من صدقه أمه ذائقة فى مباشرة الآيات ورؤية الصفات ثم أحوجهما الى علل الإبشار بوصفهما بأنهما كانا يأكلان الطعام هذا كناية وعبارة عن الحدث بذلك ابراء عنهما الألوهية وكيف يليق بعزة القدم الحدثان.

{تَرَىٰ كَثِيراً مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي ٱلْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ}

قوله تعالى {تَرَىٰ كَثِيراً مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي ٱلْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ} بين الله سبحانه ميلان الجنس إلى الجنس فى الكفر والايمان من تجانس الفطرة الأولية واظهر بعضه لموالاة الأعداء بعضهم بعضاً ومحبته لموالاة الاولياء بعضهم بعضاً وبين أن موالاة الكفار يوجب سخط الله عليهم ابداً وبقاءهم فى عذابه أبداً ولا تظن فى رضاه وسخطه انهما صفتان متغايرتان من جهة تأثير أفعال الحدث فى القدم فان صفات القدم منزهة عن ان تكون محلا لنزول الحدثان فيها فإن رضاه سبق عنايته للمقبولين وان غضبه إرادة وضوح وسم البعد على المطرودين قال الواسطى ما اظهر من الوسم المكروه على خلقه جعل ذلك مضافاً الى غضبه وسخطه من غير أن يؤثر عليه شئ ألا ترى الى قول الحكيم كيف يؤثر عليهم ما هو أجراه أم كيف يغضبه ما هو ابداه.

{لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوۤاْ إِنَّا نَصَارَىٰ ذٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَاناً وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ}

قوله تعالى {ذٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَاناً} وقع اليهود فى سخطه الكبرى حيث اختاروا من يلهمهم العجل بالإلهية بقوله
{ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ}
وقوله
{وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ}
ثم نزلوا من رتبة الحيوان الى رتبة الجماد بقولهم لموسى
{ٱجْعَلْ لَّنَآ إِلَـٰهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ}
ومن علامتهم همة اشار الى رتبة الانسان بقولهم
{عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ}
فلما قطع الله نسبة القدم عن الحدث اشتدت غضبهم على اهل التوحيد وذلك قوله سبحانه {لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ ٱلْيَهُودَ} ووقع النصارى فى سخطه الصغرى حيث ارتفعوا بهمتهم فى طلب الإلهية الى عيسى لانه مجمع آيات الله وقعوا فى الخيال عند بروز الصفة عن الآية لقلة ادراكهم الوحدانية لكن بسبب استعدادهم قبول ظهور الآية صاروا اقرب من اليهود الى قبول الاسلام والذى وصفهم الله ههنا بقوله {قِسِّيسِينَ وَرُهْبَاناً} انهم بقوا فى النصرانية فى طلب الحق فلما لاح الحق لهم خرجوا مما دون الحق الى الحق وكانوا صديقين فى تجريدهم فى طريق الله حيث وصفهم الله بالقسيسية والرهبانية واذا كانوا فى طلب الله أدركهم الله بنور الاسلام والتوحيد وما أبقاهم فى الشكوك والآراء المختلفة ثم زاد فى وصفهم بالخضوع والإذعان عند بروز البرهان تصديقاً وتعريفاً بقوله تعالى {وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ} قال بعضهم جزيات الخدمة اثبت عليهم وان كانوا على طريق المخالفة لكنهم لما اظهروا لزوم الباب بدت عليهم اثارها فى قبول الجزية وتحليل المناكحات والانتساب الى التزهد والرهبانية.

{وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَآ آمَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّاهِدِينَ}

قوله تعالى {وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلْحَقِّ} وصف الله سبحانه اهل خالصة الايمان بحسن الإصغاء عند سماع الذكر والخطاب حيث شاهد عقولهم بشواهد الكتاب بنعت الانبساط وشاهد قلوبهم حلاوة الخطاب وشاهد أرواحهم مشاهد جمال الأنبياء وشاهد اسرارهم انوار الصفات بوصف إدراك لطائفها ورؤية نوادر عجائبها فوردت سواقى بحار علومها وشربت مفرحات عجائب مكنونها ورأت غرائب تجلى عرايس غيبها وهاجت إلى طلب معادنها بنعوت شوقها الى جمال المخاطب فلما أدركته عرفته بالإلوهية وعلمته بالوحدانية وعشقته بما رأت من لطيف خطاب معهم وعرفان اسراره فيهم فأثرت ما ادركت فى الأشباح حتى اضطربت وأدمعت عيونها بدمع الشوق واحترقت قلوبها بنيران العشق فى مجالس الذكر والسماع فعرف الله صدق عرفانهم ومواجد قلوبهم بالعلامة الصحيحة وهى سيلان قطرات الدموع الاسحان بوصف الهيجان على حدود اهل العرفان بقوله {وَإِذَا سَمِعُواْ} الى قوله من الحق اى إذا وجدوا فى سماع الخطاب ما فاتوا من لطيف حقائق اسراره وعرفوا حق قدر المخاطِب والمخاطَب استبشروا بالوجدان وحزنوا من ضرر الفقدان وهيج فرحهم وحزنهم الى الشوق والبكاء وذلك البكاء من إصابة عيون قلوبهم الى معارف الغيب ومصادقة أرواحهم شواهد القرب ورب قتيل قتله سماع القرآن من غمرات المعرفة وغشيان النور على قلوبهم روى عند جنيد قال كنت قائماً أصلى فقرأت هذه الآية

{كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ}

فرددتها مراراً فنادى مناد من ناحية البيت كم تردد هذه الآية فلقد قتلت بها اربعة نفر من الجن لم يرفعوا رؤوسهم الى السماء حتى ماتوا من ترديدك هذه الآية وكان الصديق رضى الله عنه لا يتمالك بكاءه عند سماع القرآن ثم وصف الله سبحانه مؤمنى اهل الإنجيل بزيادة التصديق بما ذكره فى كتابه من قولهم {يَقُولُونَ رَبَّنَآ آمَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّاهِدِينَ} اى صدقناك بما عرفتنا قدر رسولك وأصحابه فانهم شاهدون قربك ووصالك قال ابن عطاء فى تفسير قوله {وَإِذَا سَمِعُواْ} كادت جوارحهم قلوبهم ان تنطق بقبول الوحى قبل سماعه فى مشاهدة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ولما سمعوا منه لم يطيقوا حمله إلا ببكاء فرح او بكاء حسرة أو بكاء دهش أو بكاء حرقة أو بكاء معرفة كما قال الله {مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلْحَقِّ} قال الأستاذ اذا قرع سمعهم دعوة الحق ابتسم البصيرة فى قلوبهم فسكنوا الى المسموع لما وجدوا من التحقيق.

{يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحَرِّمُواْ طَيِّبَاتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُوۤاْ إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ}

قوله تعالى {يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحَرِّمُواْ طَيِّبَاتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ} هذا خطاب اهل المشاهدة اى اذا وصلتم مقام المشاهدة فلا تميتوا قلوبكم بالمجاهدة فإن المجاهدة للنفوس والمشاهدة للقلوب واذا ظهرت المشاهدة للقلوب لا يبقى فيها للنفوس اثر وأعلم بذلك تعالى اهل قربه الذين بلغوا مقام الأنس والبسطان ما يجرى فى قلوبهم من ذكر بدايتهم فى ترك الطيبات من القوت واللباس لا يجوز فى هذه المقامات الرجوع الى البدايات فإن هٰهنا لا يليق مجاهدة النفس بهم لأنهم يذوبون فى روح الانس ونور البقاء وهم فى ذلك عرائس الله يبيح لهم ما لا يبيح للمريدين من أكل الطيبات ولبس الناعمات لبقائهم فى الدنيا ولا يحترقون بواردات الوجد الا ترى ان سبب نزول هذه الآية اجتماع اخبار الصحابة مثل عثمان بن مظعون وأبي بكر الصديق وعلي ابن أبى طالب وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وابى ذر الغفارى وسالم مولى حذيفة والمقداد بن أسود وسلمان الفارسى ومعقل بن مقرن على تلك النساء والطيب واللحم واختاروا صوم الدهر وقيام الليل والسياحة فى الارض والرهبانية ولبس المنسوج ورفض الدنيا كلها فنهاهم الله ورسوله من

ذلك بقوله {يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحَرِّمُواْ} وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم **" ان لأنفسكم عليكم حقاً فصوموا وأفطروا وقوموا وناموا فإنى اقوم وانام واصوم وافطر وآكل اللحم والدسم وآتى النساء ومن رغب عن سنتى فليس منى "** بين ذلك ان لا يجوز لاهل الحقائق والمشاهدات ان يرجعوا الى مقام البدايات وتصديق هذه المعانى.

{وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَـٰلاً طَيِّباً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيۤ أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ} * {لاَ يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيۤ أَيْمَانِكُمْ وَلَـٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ ذٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَٱحْفَظُوۤاْ أَيْمَانَكُمْ كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } * {يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلأَنصَابُ وَٱلأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَانِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } * {إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِي ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلاَةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُّنتَهُونَ} * {وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُواْ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوۤاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلاَغُ ٱلْمُبِينُ}

الآية الثانية قوله تعالى {وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلاَلاً طَيِّباً} الحلال ما وصل الى المعارف من خوان الغيب بلا كلفة الانسانية والطيب ما يقوى قلبه في شوق الله وذكر جلاله بالتسرمد قال سهل في قوله

{لاَ تُحَرِّمُواْ}

هو الرفق بالأسباب من غير طلب ولا إشراف نفس وقد يبدأ الرفق بالسبب لأهل المعرفة على الظاهر وهم يأخذونه من المسبب بالحقيقة قال بعضهم رزقه الذى رزقك ما هو من غير حركة منك ولا استشراف وهو الطلب الحلال يحلك محل الدعة ويطيب قلبك يتناوله وقال الاستاذ مما أباحه من الطيبات الاسترواح إلى نسيم القرب فى اوطان الخلوة وتحريم ذلك ان تستبدل تلك الحال بخلطة دون العزلة والعشرة دون الخلوة وذلك هو العدوان العظيم والخسران المبين ذكره فى تفسير قوله

{لاَ تُحَرِّمُواْ طَيِّبَاتِ}

وقال فى قوله {وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلاَلاً طَيِّباً} الحلال الصافى أن يأكل ما يأكل على شهوده فإن نزلت الحال عن هذا فعلى ذكره فإن الأكل على الغفلة حرام فى شريعة الارادة ولى فى الحلال والحرام لطيفة وهى ان الحلال الذى يراه العارف فى خزانة القدرة فيأخذ منها بوصف الرضا والتسليم والحرام ما قدر لغيره وهو يجتهد فى طلبه لنفسه لقلة عرفانه بالمحذر فى المقدر وهذا العلم غير موازٍ في العقول وما لم يكن مرضياً في الشريعة لم يكن مرضياً في المعرفة ولما قوى العباد بنسائم لطفه وغذاهم من موائد قربه ورماهم بشهيات نعمه دعاهم بعد ذلك الى طاعته وطاعة رسوله لئلا يسقط عليهم آداب الحضرة وعلامات العبودية وظرافة الخدمة وحذرهم فى كتابه من مخالفته طرفة عين بقوله تعالى {وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُواْ} طاعة الله تكون فى رؤية هيبته وطاعة الرسول تكون بحلاوة محبته والحذر اخراج الحدث عن وصف العدم وحبس الارواح فى منازل الاجلال اى استقيموا فى المعاملات واحذروا عن رؤيتها ورؤية اعواضها حتى لا يحتجبوا بها عن مشاهدة المعطى وايضا أي احذروا فى طاعتى من ضمائر الرياء وفى طاعة رسولى عن ضمائر الشك واحذروا عن كراهية نفوسهم فى الطاعة حتى تصلوا مقام الحرقة عن دعوى الانانية فان طاعتى بالاخلاص والمحبة تصير المطيع بصفة الربوبية وهناك موضع الخطر قال عليه السلام **" المخلصون على خطر عظيم "** ولان هناك يفنى الحدث فى العدم ويظن الفانى ان ضرغام مكر الازل نائم قال تعالى

{فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلاَّ ٱلْقَوْمُ ٱلْخَاسِرُونَ}

قال الواسطى فى هذه الآية الحذر لا تزول عن العبد وان كان مدرجاً تحت الصفات ولولا ذلك لبسط العلم إلى شرط الجود وقلة المبالاة بالافعال ولكن الاداب فى اقامة الموافقات كلما ازدادت السرائر به علما ازدادت له خشية وايضا قال {أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ} واحذروا ان لا تلاحظوا طاعاتكم فتسقطوا عن درجة الكمال.

{لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوۤاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَآمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَواْ وَآمَنُواْ ثُمَّ اتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ}

قوله تعالى {لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوۤاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ} لما كان الله سبحانه يتجلى بوصف اللطف بشئ فيه محل ابتلاء العباد كان مباحاً لهم وهم غير مأخوذين يتناوله ما داموا مبصرين لطائف الحق فيه واذا رفع عنه نور تجلى اللطف حرم ذلك عليهم هذه إشارة لطيفة لمن له فهم رجعنا إلى شغلنا بالتفسير أن العاشق العارف ما دام في سيره الى الله على نعت التجريد مما سواه وهو فى منظر من الله بالمراقبة والاجلال لم يضره اوقات الرفاهية والدخول فى الرخص والبسط فى السعادة ما دام عيشه بشرط العلم قال سهل اذا طلب الحلال ولم يأخذ فوق الكفاية واثر مما حلمه رواسى.

{جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰماً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْيَ وَٱلْقَلاَئِدَ ذٰلِكَ لِتَعْلَمُوۤاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}

قوله تعالى {جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَاماً لِّلنَّاسِ} ألبس الله الكعبة سناء قدس آياته ونورها بصبح مشارق صفاته من مطالع ذاته وصيرها مرآة حسنه وجماله لنظر نظار معارفه وابصار عشاق كواشف داء عظمته وكبريائه لقيامهم على مشاهدة قربه ومواقف قدسه ليطلبوا منها رؤية براهين هلال صفته ومشارق صنع جلال قدمه وحرم تلك المنازل على الاغيار دون الأخيار ومنع الاغيار عن الدخول فيها مع بقاء نفوسيتهم ليعلموا انها ممنوعة من تناول الكل لهم ليعرفوا عين القدم انه منزه عن خطرة كل حادث جعل الكعبة بيته وجعل بيته قلب العالم ويظهر بجلاله منه لعيون العارفين كما ظهر لموسى عليه السلام من طور سيناء وظهر لعيسى عليه السلام من طور المصيصة وظهر لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وأمته من الكعبة كقوله عليه الصلاة والسلام **" جاء الله من سيناء واستعلن بساعير واشرق من جبال فاران "** هكذا جعل قلب العارف كعبة مشاهدته فى حرم صورته وسد بابه من كل طائف غير نظرة فيظهر آثار جلاله من صورهم قال الشبلى الكعبة أمام أعين الناس والحق أمام قلوب أوليائه وقيل البيت الحرام حرام فى مجاورته ارتكاب المخالفات بمحال وقيل حرام على من يراه ان يرى وصفه دون واصفه وقيل {قِيَاماً لِّلنَّاسِ} أي من زل عن قيامه فاعوج بالتدنس بمعصية فاتاه فتعلق به اقامة ببركته اثار الانبياء عليهم السلام والسادة فيه ورده الى حال الاستقامة.

{يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَسْأَلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْأَلُواْ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ}

قوله تعالى {يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَسْأَلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ} اى اذا لم يكونوا برؤية الغيب محرمين للغيب ولا تكونوا بالغين الى معالى درجات اهل المعارف والكواشف لا تسألوا عن حقائقها فانه اذا بين المستقيم لكم دقائقها بعبارة اهل الاسرار لا تطيقون ان تدركوها فيسوؤكم حرمانكم عنها وربما ينكروا على بعضها فتهلكوا وان الله سبحانه غيور على هتك ستر الغيب للاغيار انشد الحسين بن منصور قدس الله روحه

من لم يضيق قدر ما اولاه سادته	**لم يامنوه على الاسرار ما عاشا**
وعاقبوه على ما كان من زلل	**وأبدلوه مكان الانس ايحاشا**

لا تقبلوه منيقا بعض سرهم حاشا ودادهم من ذالكم حاشا

وفيه تحذير المريدين من كثرة سؤالهم فى البداية عن حالات المشايخ قال بعضهم لا تسألوا عن مقامات الصديقين ودرجات الاولياء فانه ان أبدي لكم شيئاً منه فأنكرتم ذلك هلكتم قال سهل سؤاله حجاب ودعاؤه قسوة.

{يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُمْ مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}

قوله تعالى {يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُمْ مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ} ليس ظاهر الآية يوجب اسقاط امر المعروف والنهى عن المنكر لكن فيه لطيفة اى عليكم أن تعرفوا اسرار نفوسكم الامارة التي لو تدعونها لتدعى الربوبية كما كان يدعى فرعون بقوله

{أَنَاْ رَبُّكُمُ ٱلأَعْلَىٰ}

واذا عرفتم مكائدها عرفتم سر قهر الأزل فإن قهرى يعلمها مخائيل الضلال لذلك قال عليه السلام **" من عرف نفسه فقد عرف ربه ومن عرفنى فقد استقام فى طاعتى وصار موضع نظرى لا يعوجه كيد كافر ولا مكر ماكر لانه محفوظ بى بل من ينظر اليه صار ضره نفعاً وفساده صلاحاً ببركته "** قال سهل بن عبد الله للنفس سر ما ظهر ذلك السر على احد من خلقه الا على فرعون فقال

{أَنَاْ رَبُّكُمُ ٱلأَعْلَىٰ}

ولها سبع حجب سماوية وسبع حجب ارضية وكلما يدفن العبد نفسه أرضاً ارضا سما قلبه سماء سماء وإذا دفنت النفس تحت الثرى وصل القلب الى العرش قال محمد بن على علياً لنفسك ان كفيت للناس شرها فقد اذيت اكثر حقها ودخل خادم الحسين بن منصور رحمة الله عليه الليلة التى وعد من الغد لقتله فقال له أوصنى فقال عليك نفسك ان لم تشغلها شغلتك وسئل ابو عثمان عن هذه الآية فقال عليك نفسك ان اشتغلت بإصلاح فسادها وستر عوراتها شغلك ذلك من النظر الى الخلق والاشتغال بهم.

{يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ قَالُواْ لاَ عِلْمَ لَنَآ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ ٱلْغُيُوبِ}

قوله تعالى {يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ قَالُواْ لاَ عِلْمَ لَنَآ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ ٱلْغُيُوبِ} ان لله سبحانه أياماً وساعات لظهور جبروته وكشف ملكوته وبروز انوار عزة قدمه وشروق بروق لمعات وحدانية ابديته وخص لها خطاب العظمة وسياسة السلطنة واظهرها لقواطب اهل جلاله ورؤية عظائم قدرته واجراء مشيئته وهناك تفوح مجامر عطر صفاته وتذوع نفحة مسك سبحات ذاته قال سيد اهل الاشارة عليه الصلاة والسلام **" ان لربكم فى أيام دهركم لنفحات ألا فتعرضوا لها "** فلما اراد كشف الكلي واجراء خطاب الأزلي بجمع اكابر اهل القرب من المرسلين والنبيين والملائكة والمقربين وذلك يوم القيامة يوم العرض الاكبر حيث يتمتع العارفون بجمال الحق وجلاله وقربه ووصاله والقيامة بلد احياء الله هناك يستأنسون به أبداً ويجولون على مراكب النور فى ميادين السر وهناك مقامات ففى مقام لهم بقاء وذلك من بسط الله بساط عطايا المشاهدة وفى مقام لهم فناء وذلك من تراكم عساكر سطوات العظمة حيث يظهر رداء الكبرياء وازار العظمة فى ذلك المقام يضمحل الحدثان وما فيها فى عزة القدم فيفنيهم ساعة بالجلال ويبقيهم ساعة بالجمال ويخاطبهم ساعة بالجمال ويخاطبهم ساعة باللطف وساعة بالقهر لتعرفهم طرائق كشوف الالوهية بنعت المباشرة ومن ذلك الخطاب قوله

{لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَاحِدِ ٱلْقَهَّارِ}

وايضا قوله سبحانه {يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ} عرفهم بخطابه معهم عجز العبودية فى الربوبية وفناء الحدث فى القدم عيانا بعد الخبر خاطبهم بعد احاطته بجميع ذرات الكون وبعد

علمه الشامل بجريان الحدثان من الازل الى الابد ومقصوده تعالى منهم إظهار ما أخبره بما جرى على الخلق في كتابه كيف توافق الخبر بالمعانية وهو تعالى منزه من الجهل بشئ من العرش الى الثرى ومعنى قول سيد المرسلين لا علم لنا بما تريده منا وبما تريد منهم ولا علم لنا بما اجريت فى الازل علينا ولا علم لنا بما فى انفسنا فضلاً بما فى نفسك ولا علم لنا الا علما مخلوقا مستفاداً من علمك وتعليمك ايانا واذا بهتوا تاهوا وتحيروا وتلاشوا فى كشف عظمته طاشت اشباحهم وطابت ارواحهم ولم يطيقوا ان يتكلموا بما فى ضمائرهم من صولة الخطاب وايضا استحيوا من إظهار ما اجابهم قومهم عند جلاله وعظمته وايضا اى لا علم لنا فيما وضعت فى اسرارهم فانك تعلم الغيب وذلك قوله {أَنتَ عَلاَّمُ ٱلْغُيُوبِ} قال الواسطى أظهر ما منه اليهم كلهم من تولية فقالوا كيف يقول فعلت الامم أو فعلنا عندها كلت الألسن الا عن العبادة عن الحقيقة وقال خاطبهم لعلمه بانهم يحملون ثقل الخطاب واشد ما ورد على الانبياء فى ثبوتهم حمل الخطاب على المشاهدة لذلك لم يظهروا الجواب ولم ينطقوا بالجواب الا على لسان العجز لا علم لنا مع ما كشفت لنا من جبروتك وقال الجنيد رفق بهم فلم يفقهوا ولو فقهوا وعلموا لماتوا هيبة لورود جواب الخطاب قال ابن عطاء لا علم لنا بسؤالك ولا جواب لنا عنه قال بعضهم لما ظهر عليهم الحق بعلمه وسبقه ثم سألهم جحدوا علومهم ونسوها فى قوله {يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ} الى قوله {لاَ عِلْمَ لَنَآ} وذلك من اقامة الأدب لا جهلا بما اجابوا قال محمد بن فضل لا علم لنا اى لا علم لنا بجواب ما يصلح لهذا السؤال.

{إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلاً وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَابَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَاةَ وَٱلإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْئَةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِي وَتُبْرِىءُ ٱلأَكْمَهَ وَٱلأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِٱلْبَيِّنَاتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ إِنْ هَـٰذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ}

قوله تعالى {إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ} اى اذكر لخواص احبائى والمريدين ما انعمت عليك من كشف جمالى لك واظهار علومى عليك وتجلائى منك للعالمين والقاء كلمتى الى امك اذ برزت منها انوارها تظهرك ملتبسا بلباس نور الألوهية وذلك حين {أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ} اى بروح المعرفة التي اشرقت من صبح الازل وذلك النفخ الاول الذي نفخت فى آدم من روح بتجلى جلالى وظهور جمالى الا ترى الى قوله
{إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ}
كشف عن قدسه لصورة عيسى فصار حيا بكشفه ومقدساً بروح قدسه عن تهمة مزج اللاهوتية بالناسوتية فصار جميع وجوده روحا قدسيا الا ترى كيف كان يحيى الموتى باذن الله اى بتأييد الله وجلال نور روح قدسه وايضا أيدتك بجبرئيل عليه السلام ليعرفك مكان العبودية والشريعة ويلزمك فى مهد البشرية فانك صدرت من نور الربوبية لولا ذلك ما سكنت فى الكون قال بعضهم منهم من القى اليه روح النبوة ومنهم من القى إليه روح الصديقية ومنهم من القى اليه روح المشاهدة ومنهم من القى اليه روح الصلاح والحرمة وأسرّ إليهم مما لا يترجم ولا يغير علم ربانى غاب وصفه وبقي حقه وقال الواسطى لا يصح الصحبة مع الله الا بصحبة الروح فى صبحة القدم قال الله {أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلاً} الا بالعقل فمن صحت صحبة روحه فى القدم صحت صبحته مع الله وقال فى قوله {أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ} ذكر الروح فى هذا الموضع لطفا لقربه من المستترات قال بعضهم قدست روحك ان يمازج شيئا من هيكلك وطبعك بل ظهرته لئلا ترى غيرى ولا تشاهد سواي وأسكنته قالب جرمك سكون عارية كاسكان آدم الجنة لأطهر به جسدك عن ادناس الكون حتى أقدسهما جميعا وأخرجهما الى محل القدس ومن تمام نعمة الله عليه صيرورة جسمه بنعت روحه فى المهد على مثابة بالقوة الإلهية بأن نطق بوصف تنزيه الله وقدسه وجلاله وربوبيته وفناء العبودية فيه وبقي القدرة فيه فى كهولته حتى عرف عباد الله تنزيه الله وقدس صفات الله وحسن جلال الله وهذا معنى قوله تعالى {تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلاً} وزاد فى وصفه بقوله تعالى {وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَابَ} تجلى بقدرته ليده حتى تخط

بغير تعلم {وَٱلْحِكْمَةَ} اى حكمة معارف العشق وطريق كواشف الملكوت وبطون الافعاليات بنعت ماهيتها {وَٱلتَّوْرَاةَ} علمه ما علم موسى بنعت تجلاه له من نور التوارة ليعلم شرائع المعرفة وحكم الربوبية {وَٱلإِنْجِيلَ} عرفه أناجيل القدمية بظهور صفات الابدية وزاد وصفه على وصف باتصافه بالقدرة القائمة والقوة الإلهية فى خلق الطير حين نفخها من نفخ روح القدس التى فيه وذلك امارة ظهور ربوبية الله منه ولذلك كان قادرا على ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى والاستشراف على مكنون الغيب بقوله بما وصف فى موضع آخر

{وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ}

قال ابو على الرودبارى فى قوله {وَتُبْرِىءُ ٱلأَكْمَهَ وَٱلأَبْرَصَ} غاية الربوبية فى غاية العبودية لما استقام على بساط العبودية اظهر عليه اشياء من اوصاف الربوبية بقضائه وقدره.

{وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي قَالُواْ آمَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ}

قوله تعالى {وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي} وحى الله الى المرسلين يكون خاصا ويكون عاما الخاص بغير واسطة والعام بواسطة جبرئيل عليه السلام وللوحى الخاص مراتب وحى بالفعل ووحى بالصفة ووحى بالذات وحى الذات يكون فى مقام التوحيد عند رؤية العظمة والكبرياء وهناك محل الفناء ووحى الصفات يكون فى مقام المعرفة عند تجلى الجلال وهناك محل الفقاء ووحى الفعل يكون فى مقام العشق والمحبة وهناك منازل الانس والانبساط وهٰهنا للانبياء والاولياء نصيب وليس لهم فى الوحى برسالة الملك نصيب وحى منزل التوحيد بالكلام ووحى منزل المعرفة الحديث ووحى منزل العشق الالهام ومقام الالهام منقسم على الالهام الذاتى والصفاتى والفعلى وربما يكون الالهام الفعلى بواسطة الملك والروح والقلب والعقل والسر وحركة الفطرة وربما يرد على السمع قرع هواتف الغيب ظاهراً وربما يكون بلسان الخلق حركات الأكوان ولا يعرف هذه المقامات إلا ذو منصب فى معرفة الخواطر وحقائق علومها وهٰهنا وحى الصفاتى الذى يتولد منه الايمان والمعرفة الا ترى الى قوله سبحانه {وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُواْ بِي} اى اعرفونى وصدقونى بما كشفت لكم من أنوار الغيب فى قلوبكم {وَبِرَسُولِي} فيما ارسلت اليه من أنباء الغيب وبيان شرائط الشرع فى ناسوت العبودية قوله آمنوا بى مقام الجمع {وَبِرَسُولِي} مقام التفرقة.

{إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ قَالَ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنْتُم مُّؤْمِنِينَ} * **{قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّاهِدِينَ}** * **{قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً لأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنْكَ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّازِقِينَ}** * **{قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّيۤ أُعَذِّبُهُ عَذَاباً لاَّ أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِّنَ ٱلْعَالَمِينَ}**

قوله تعالى {إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ} تفحص القوم مكانتهم من عند الله سبحانه بتأييد الظاهر ومشاهدة المعجزة جهراً لأنهم موقنون أنهم يشاهدون بالقلوب والأرواح والاسرار حقائق الغيب ورأوا منازلهم فى محل القرب والخطاب عند كشف رؤية الحق لإبصار قلوبهم لكن القوم ليسوا بمتمكنين فى شهود الغيب يجرى عليهم احكام اهل التلوين من معارضة النفس والعدو فى رؤية الغيب وطلبوا آيات الله لدفع المعارضة وطمأنينة القلوب الا ترى الى الخليل فى بداية أمره كيف قال

{أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِـي ٱلْمَوْتَىٰ}

فأجابه الله قال

{أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَـٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي}

فأحوجه الى رؤية القدرة بالفعل بقوله

{فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ}

وليس فى الوصفين شك من جانب النبوة ومن جانب الولاية فلما سمع ذلك منهم اشتد عليه امرهم وعجب منهم ذلك بعد ايقائهم وأجابهم بقوله تعالى {ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنْتُم مُّؤْمِنِينَ} اى خافوا الله فيما يجرى عليكم من معارضة النفس اى الزموا اشتغالكم برفع الخطرات كيلا تحتجبوا عنه بغيره وان من وصل اليه بنعت المعرفة ورؤية الغيب لا يستحسن منه تكذيب الآيات لتصديق الباطن فانه صفة اهل البداية فاظهر القوم عجزهم من إدراك مقامات التمكين بقوله تعالى {قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا} اى نريد ان تربى أجسامنا بمأكول الجنة كما تربى قلوبنا وارواحنا بموائد المشاهدة ويزيد فى قلوبنا تصديقك ومحبتك حتى لا يبقى فينا معارضة الطبيعة ونكون من شهداء رؤية المعجزة الصادقين بآثارنا عند المريدين المقتدين ولانك قلت لنا انتم اصفياء الله وأولياؤه واذا حصل مرادنا يحصل طمأنينة قلوبنا فى صدق الله وصدقك وصدق ولايتنا فسأل عليه السلام مرادهم بقوله تعالى {أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ} سأل من السماء لا من الارض لما فيها من الروحانية والحنانية الملكوتية غير ممزوجة بعناصر الدهر الذي يتولد منه عصيان الله وايضا يسأل من السماء خصوصية معجزات قوله تعالى {تَكُونُ لَنَا عِيداً لأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا} اى اجعلها عيداً لأهلها وعيداً لمجهور واجعلها سببا لعودنا من رؤية الايات الى رؤية الصفات لأوّلنا من المريدين وآخرنا من العارفين {وَآيَةً مِّنْكَ} دليلاً منك اليك فاجابهم الله سبحانه بما سألوا وهددهم من كفران نعمته بقوله تعالى {إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَّكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّيۤ أُعَذِّبُهُ عَذَاباً لاَّ أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِّنَ ٱلْعَالَمِينَ} اى من عاين رؤية صفاتى في رؤية آياتى ثم يرجع الى الفترة وحظوظ النفس واختبار شهوة الدنيا علينا فإنا نحجبه عنا حتى لا تصل الى قلبه نسم عبهر صفاتى وورد جلال مشاهدتى ولا يشرق عقله صبح وصالى ولا تنكشف لروحه انوار حسنى وجمالى وان هذا العذاب عذاب الفراق وهو اشد العذاب للطالبين قال الشيخ ابو عبد الله كنت نائما فى بدايتى فرايت فى منامى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحركنى قال قسم يا ابا عبد الله فان من عرفه وآثر غيره عليه فانه يعذبه عذابا لا يعذبه احداً من العالمين.

{وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِيۤ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ ٱلْغُيُوبِ}

قوله تعالى {وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ} غير الله سبحانه المنتسبين اليه الشرك بقولهم
{إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ}
فأظهر الله تنزيه عيسى مما زعموا وتصديق ذلك قوله تعالى {قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِيۤ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ} وايضا الف الله سبحانه ان يخاطب الكفرة بما كذبوا وزاغوا عن التوحيد والحق وخاطب مع صفيه وروحه اعلاما للكافرين بتغييرهم لان السلطان اذا اراد ان يخاطب مع قوم خاطب مع كبير من كبرائهم واراد بذلك قومه وفيه ان الله سبحانه اراد ان يجر روحه عليه السلام الى مقام سطوات العظمة وخطاب الكبرياء ليفيه به عنه حتى لا يبقى للحدث فى القدم اثر لولا فضل الله عليه لا يكون بعده ابدا من عزة الخطاب وعظمة القول قال عبد العزيز المكى لولا اثبات الله اياه لذاب على مكانه وصار ماء بين حياء الله وخجلته ولو خير عيسى بين النار وبين هذا العتاب لخير النار ولو احرق بنار الابد كان احب اليه من ان ينسب الربوبية اليه وفرق ابن عطاء بين السؤالين بين سؤال الانبياء حين قالوا
{لاَ عِلْمَ لَنَآ}
وسؤاله عن عيسى {أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ} وقال سئل عن قصته وحاله ولم يسعه السكوت عنه وسئل الانبياء عن احوال الامم فدهشوا وذلك ان سؤال الرسل اظهار العظمة وسؤال عيسى براءته وتنزيهه عما قيل فيه وقد سنح لى قول آخر وهو ان الانبياء حين سئلوا كانوا فى مقام الهيبة ومشاهدة العظمة لذلك بهتوا وتحيروا وسكتوا وعيسى هناك ايضا معهم بقوله

{يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ}

وهو من الرسل فلما افرده الحق للخطاب كان فى مقام البسط والانبساط ومشاهدة الجمال لذلك تكلم واجاب ولم يسكت قوله تعالى {تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ} اى تعلم ما فى نفسى من توحيدك ومعرفتك وتنزيهك وتقديسك وتعظيمك وإجلالك الذى ينفى الأضداد والاشباه والانداد وما لا يليق بجلالك مما تخاطبني بقولك {أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ} ولا اعلم فى نفسك من علوم الغيب وغيب الغيب ومكر القدم وما يعلم ما فى نفسك بأنك لو تريد ان تخرق جميع الانبياء والصديقين لا ينال بها وايضا لا أعلم ما فى نفسك من كنه القدم ووجود الازل قال الواسطى يعلم ما فى نفسى لك وأعلم ما فى نفسك لي وقال الحسين تعلم ما فى نفسى لانك اوجدتها ولا اعلم ما فى نفسك لبعد الذات عن الدرك قال الجنيد يعلم ما انالك عليه وما لك عندى ولا اعلم ما لي عندك الا ما أطلعتنى عليه او اخبرتنى به وقال سهل تعلم ما فى نفسي مما اودعته نفسى مما لا تظهره عليّ ولا اعلم ما فى غيبك لى قال على بن موسى الرضا عن ابيه عن جعفر عليهم السلام قال يعلم كيفيتى ولا أعلم كيفينك ولا كيفيته لك.

{مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَآ أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ}

قوله تعالى {مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَآ أَمَرْتَنِي بِهِ} أي ما قلت لهم الا ما امرتنى به اى ما قلت لهم الا بافراد قدمك عن الحدوث واسقاط الغير عن البين وهو قوله تعالى {أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ} اظهر عبوديته فى عبوديتهم فرد للموحد المنزه عن الانداد والاشباه قوله تعالى {وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً} اى فى الدنيا فى طاعتهم وعصيانهم وما كشفت لى من بعض سرائرهم وايضا اى كنت عليهم شهيدا {مَّا دُمْتُ} فى مقام الرسالة وابلاغ الوحى اليهم اما اذا افنيت عن الاكوان من صولة مشاهدتك فغاب عن اخبار اهل الكون وتصديق ذلك قوله تعالى {فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ} اى كيف تخفى عليك ما خلقت ظاهره وباطنه وانت قديم محيط بكل ذرة من العرش إلى الثرى فالعجز عن ذلك صفة من يتلاشى فيك كما انا حين توفيتنى عنى اليك قيل فى قوله {مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَآ أَمَرْتَنِي بِهِ} انى لى لسان القول الا بعد الاذن بقولك

{مَن ذَا ٱلَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ}

وقيل فى قوله {فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ} اى لما اسقطت عنى ثقل الإبلاغ كنت مراقبا لهم بما اجريت عليهم من مختوم قضائك قال ابو بكر الفارسى فى هذه الآية الموحد ذاهب عن حاله ووصفه وعن ماله وعليه وانما هو ناظر بما يرد ويصدر ليس بينه وبين الحق حجاب ان نطق نعته وان سكت فيه حيث ما نظر كان الحق منظوره وان ادخله النار لم يلتمس فرجا لان رؤية الحق وطنه ونجاته وهلاكه من عين واحدة لم يبق حجاب الا طمسه برؤية التفريد وكان المخاطِب والمخاطَب واحداً وانما كان يخاطب الحق نفسه بنفسه لنفسه قد تاهت العقول ودرست الرسوم وبطل ما كانوا يعملون.

{إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ}

قوله تعالى {إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ} اتفق اهل التفسير ان الله لا يغفر للمشركين الذين ماتوا على شركهم ذلك مذهب المسلمين جميعا وقد ارى هٰهنا لطيفة وهى ان الله تعالى اجرى على لسان عيسى سراً مكتوما مبهماً على قلوب جميع الخلائق الا من كان من اهل خالصة سره ومحال ان خفى على عيسى ان من مات على الشرك وهو غير مغفور فى ظاهر العلم ووارد الشرع وإنما نطق بذلك من عالم السر المكتوم فى الغيب ومفهوم اصل خطاب فى ذلك كأنه اشار الى ما اشار ابن عباس وابن مسعود رضى الله عنهم فى قوله تعالى

{خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَاوَاتُ وَٱلأَرْضُ}

فلا تؤمر النار ان تأكلهم وتفنيهم ثم تجدد خلقهم قال ابن مسعود ليأتين على جهنم زمان يخفق ابوابها ليس فيها احد وذلك بعد ما يلبثون فيها احقابا قال الشعبى جهنم اسرع الدارين عمراناً وأسرعهما خرابا ألا ترى الى صورة اللفظ {إِن تُعَذِّبْهُمْ} يعنى بكفرهم {فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ} فهو حق لاطلاق الملك لك {وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ} ما هم فيه في الدنيا اليوم من يمنعك عن ذلك وانت العزيز الواحد بالوحدانية فى ملك لست بجاهل فى غفرانهم فانك حكيم فى امرك ومرادك وامضاء مشيئتك ونحن لا نقول اكثر من هذا فانه موضع الاسرار وايضا {إِن تُعَذِّبْهُمْ} بدعوى المعرفة بان توقعهم فى درك الحيرة والفناء فى عظمتك وان تغفر لهم بان تدخلهم فى مقام الالتباس حتى لا يدركوك بنعوت الوحدانية وبقوا فى حجاب حظوظهم عنك بك قال الوراق ان تعذبهم بتقصيرهم فى طاعتك فانهم عبادك مقرون لك بالتقصير وان تغفر لهم ذنوبهم فانت اهل العزة والكرم فلم يبدل لها الا لمن خلقه لها ومن هو حق بها واهلها قال بعضهم ترك عيسى الانبساط فى السؤال للأمة وترك المحاكمة مع الحق فى افعاله ونبينا صلى الله عليه وآله وسلم لا يزال يشفع ويقول أمتى أمتى حتى يجاب فى الكل من امته وهذا هو المقام المحمود الذى خص به ويغبط عليه الاولون والاخرون حيث يراجع الحق منبسط ويجاب بقوله قل تسمع واشفع تشفع.

{قَالَ ٱللَّهُ هَـٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَآ أَبَداً رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ذٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ} * {لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}

قوله تعالى {قَالَ ٱللَّهُ هَـٰذَا يَوْمُ يَنْفَعُ ٱلصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ} وقع صدقهم على رؤية فناء الحدث فى القدم حيث ما ادركوا الحق الا بالعجز عن ادراكه فلما لم يدركوه قبل العجز وبعد العجز الا به اقروا بالجهل عن معرفته وهذا من كمال معرفتهم بربهم وهذا هو الصدق الذى ذكره الله لهم فلا جرم ينفعهم هذا العجز عند بروز طوارق مشاهدة عظمته وكشوف سطوات عزته بان يدركهم فى محل فنائهم ويلبسهم صفة بقائه حتى بقوا مع الحق ابدا بلا حجاب ولا عتاب قال الحسين فى هذه الأية اذا قابل ربه بصدقه وجهل امر ربه وطالب ربه بحظه ووعده يطالبه ربه بصدق صدقه فأفلسه عن رتبته وابعده عما قصده وينفع صدقه من لقبه بالافلاس وايقن انه كان مستعملا تحت حكمه وقضيته قوله تعالى {لَهُمْ جَنَّاتٌ} اى جنات المشاهدات الذاتية التى تجرى تحتها عيون الصفات بنعت تجليها لهم لحظة فلحظة {خَالِدِينَ فِيهَآ} باقين بالاتصاف بها {أَبَداً} بلا انقطاع {رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ} حيث وجدهم متحيرين عن ادراك كنه القدم بعد فنائهم فيه {وَرَضُواْ عَنْهُ} بما وجدوا منه من لذة مشاهدته وحلاوة خطابه وهذا الرضا انسداد أبواب كشوف القدم عليهم وابقاؤهم فيما هم فيه ولو عرفوا قلة حفظهم عن القدم لماتوا جميعا فى الحيرة وكيف رضى عنه من عرفه وكيف سكن عنه وان كان فى مشاهدته من ادركه بنعت التوحيد ولولا فضله ورحمته لفنوا فى قهر سلطان كبريائه ولم يبقوا بعد فبقاؤهم وتخليصهم من فنائهم فيه فبفوز عظيم وظفر كريم ليتمتعوا لوصاله ابدا {لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضِ} خص ملك الايجاد والابداع بحضرته وازال عمن سواه ملكه.

006 سورة الأنعام

{ٱلْحَمْدُ للَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ}

{ٱلْحَمْدُ للَّهِ ٱلَّذِيْ خَلَقَ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضَ} جعل حمده فى الأزل طريقا للعباد إلى حمد جلاله وثناء جماله علم فى القدم نفسه واوجب الحمد قطعا قبل كون الكون مقابل عين الذات والصفات فلم ير يحمل حمده فحمل بنفسه حمد نفسه فحمد نفسه ورفع الحمد عن الحدث علما بأن الحدث

يكون مثلاً شيئاً في اوائل حمده لأن حمده لا يكون الا بمعرفة المحمود حقيقة بجميع ذاته وصفاته وذلك مستحيل لأن حقيقة ذاته وصفاته غير متناهيه وكيف يدرك المتناهى صفات الذى هو غير متناه وأيضاً قطع الحمد عن غير نفسه وبين أن لا يستحق للحمد الحقيقى إلا وجوده بقوله {ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ} أي لله لا لغير الله وأيضاً أي حمداً لله لله لانه مادح نفسه بالحقيقة لا غير وأيضاً أي الحمد القديم يرجع إلى القديم وليس للحدث فيه نصيب لان حمده ازلى والحمد الازلي لا يليق إلا بالازلي قيل حمد نفسه بنفسه حين علم عجز الخلق عن بلوغ حمده قال جنيد الحمد صفة الله لانه حمد نفسه بتمام الصفة ولو حمد الخلائق كلهم لم تقدروا الاقامة ذرة من صفته وبيان قوله {خَلَقَ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضَ} اي هذا الحمد بالحقيقة لمن هذا صنعه وقدرته وما دام لم تقدروا معرفة نعمته في صنعة وفعله لم تقدروا على حمده وثنائه له سمٰوات وأخص سماواته الروح المقدسة وله ارضون واخصها القلب السليم الصافي بوضوح الفطرة الصافية فيه الروح سماء القلب لأن منها تنزل عليه قطرات الالهام ويقع عليها منها انوار الرحمٰن والقلب أرضها لأنه ينبت أزهار الحكمة وأنوار المعرفة قيل السمٰوات المعرفة والارض تخدمة قوله تعالى {وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَاتِ وَٱلنُّورَ} أي الذي خلق الروح والقلب جعل فى الروح نور العقل العرفان الآيات والشواهد وجعل فى القلب ظلمة النفس الامارة لظهور العبودية فى محل الامتحان وايضا أسرج فى القلب نور الايمان من سراج الغيب وانشأ في النفس ظلمة الشهوات من عالم الريب وايضا نور الروح بنور المشاهدة وادخل القلب فى ظلمة المجاهدة قال بعضهم ابد الظلمات فى الهياكل والنور في الأرواح وقال بعضهم جعل الظلمات اعمال البدن ونور احوال القلوب وسئل الواسطي الحكمة فى اظهار الكون وقوله {خَلَقَ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضَ} قال لا حاجة له الى الكون لان فقد الكون ظهوره وظهوره فقده عنده فان قيل اظهاراً للربوبية قيل ربوبيته كانت ظاهرة ولم تظهر ربوبيته لغيره قيل لانه لا طاقة لاحد فى ظهور ربوبيته بل اظهر الكون وحجب الكون بالكون لئلا تظهر لاحد الربوبية فنطمس لان الحق فى الحكمة لا يحتمله الا الحق وسئل بعضهم ما الحكمة فى اظهار الكون قال ارتفاع العلة فاذا ارتفعت العلة ظهرت الحكمة باظهار الكون ان الله سبحانه كان موصوفاً بالعلم الازلي وكان فى علمه كون الكون كما هي فاظهر الكون بسابق علمه في ذاته وإرادته السابقة في الأزل بوجود الكون وكيف لا يظهر الكون والعلم والإرادة سابقان في الازل بإيجاده فاذا بقاء الكون فى العدم مستحيل وأيضاً ذاته تعالى معدن صفاته وصفاته معدن فعله فظهر فوائد الذات فى الصفات وظهر فوائد الصفات فى الفعل كان قدرته المنزهة حاملة الافعال فوضعتها بالمادة القديمة في اخص زمان لقوله

{ٱلْحَمْدُ للَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ثْمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ}

{يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضَ}

وأيضاً كان في الأزل عاشقا على عشاقه مشتاقاً إلى المشتاقين إليه ليظهر كنوز جلال الذات وجمال الصفات بنعت التعريف لأحبائه لقوله سبحانه **" كنت كنزاً مخفياً فاحببت أن اعرف "** فسبب اظهار الكون شرفه إلى جمال المشتاقين ومحبته السابقة للمحبين قال الأستاذ في قوله {ٱلَّذِيْ خَلَقَ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضَ} فالذي اشارة وخلق السمٰوات والأرض عبادة فاشتغلت الأسرار بسماع الذي لتحققها بوجوده ودوامها بشهوده واحتاجت القلوب عند سماع الذي إلى سماع الصلة لأن الذي من الأسماء الموصولة لكون القلوب تحت ستر الغيب فقال {خَلَقَ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضَ} وبان لي اشارة ان قوله تعالى {ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ} ظاهر الألوهية لأهل العبودية وقوله الذي باطن المشاهدة لأهل المحبة لأن المحبة والمشاهدة من لطائف الأسرار فاشار اليها بلفظ الغيبة.

{هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلاً وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ}

قوله تعالى {هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ مِّنْ طِينٍ} السموات جسد وقلب ذلك الجسد الأرض وان الله سبحانه خص قلب السموات باشراق جلاله فيه بقوله
{وَأَشْرَقَتِ ٱلأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا}
ومن تلك الخاصية خلق صورة آدم من قلب العالم فكان قلبيا لا جسديا لأنه تعالى اودع الأرض ودائع حكمته ولطائف فطرته من الأرواح القدسية والاشباح الملكوتية وجعل لفظ الطين نكرة غير معينة أي من طين الجنة خلق أجسام المؤمنين ومن طين الحضرة اى القربة اجساد الموقنين من طين المحبة اشباح المحبين والمشتاقين كما اخبر سبحانه لداود عليه السلام **" خلقت قلوب المشتاقين من نوري ورقمتها ونعمتها بجمالي وخلقت طينة أحبائي من طينة ابراهيم خليلي وموسى كليمي وعيسى روحى ويحيى صفيي ومحمد حبيبي "** وقال الحسين ردهم الى قيمتهم فى اصل الخلقة ثم اوقع عليهم نوراً اليه وخاصية الخلقة فتميزوا بذلك عن جملة الحيوانات بالمعرفة والعلم واليقين.

{وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ}

قوله تعالى {يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ} أي يعلم لهيب نيران الاشتياق الى جماله في صميم اسراركم وما يتعرض الى سبل عساكر تجلى القدم بنعت طلب الوصول إليها في ضمائركم ويعلم حركات اشباحكم بطيران أرواحكم فى الوله والهيمان والوجد والهيجان ويرى قطرات عبرات الشوق على خدودكم في سجودكم بين يديه بوصف التضرع في جبروته وتقلب القلوب في ملكوته وأيضاً يعلم جولان أرواحكم في السماء لطلب معادن الافراح ويعلم تقلب اشباحكم في الأرض لطلب الوسيلة الى مشاهدته الا ترى كيف اشار إلى ذلك بقوله {وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَفِي ٱلأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ} يريكم في السموات مشاهدة الجبروت في الأرض مشاهدة الملكوت قال بعضهم يعلم ما تضمرون في سرائركم وما تجهرون به من دعواتكم.

{وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلاَّ كَانُواْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ}

من عمى قلبه عن مشاهدة الله كيف يراها فى اثار الله وآياته في السمٰوات والأرض وفي وجوه انبيائه واوليائه حيث أشرقت بحسن وقوع تجليها وظهور سناها بها فيها ويزيد على عمائه عمى لأنه موسوم بسمة العبد في الأزل غير قبول إلى الأبد قال النصرابادى آياته في خلقه وأوليائه فى اهل صفوته.

{وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكاً لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلاً وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ} * {وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِىءَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُمْ مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ}

قوله تعالى {وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَّا يَلْبِسُونَ} طلبوا رؤية الملائكة عيانا وليسوا هم أهل ذلك ولو كانوا أهل الحقيقة لرأوا في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله ما لم يكن في وجوه أهل الملكوت من سنا اشراق صفات نور الأزل لأنه كان مشكاة نور الذات والصفات لقوله سبحانه
{ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ}
ولكن كيف يرون ذلك وهم عيان في ظلمات ظلال القهريات قال تعالى
{يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ}
والاشارة في قوله تعالى {وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكاً لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلاً} ان المريدين لم يروا أهل الملكوت إلا بالمثال الحسية لأنهم في ضعف عن رؤية ماهيتها ولو يرون الملك لم يروا إلا في صورة الادمي الذى موقع الالتباس {وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ} معناه اريناهم رؤية أهل الغيب في لباس الانسانى بغير

وقوفهم على صفات الروحانى لأنهم أهل التلبيس فى المعاملات حيث وقعوا في ورطة الفترة ويدعون مقام أهل الاستقامة وأصل البيان في ذلك اى خلطنا عليهم ما يخلطون حتى لا يعلموا سبيل خداعهم كما يريدون ويرجع كيدهم على اعناقهم ويسيرون في ظلمات التردد ولا يعلمون نكاية كيدهم عند الاولياء والصديقين وفي اشارة أهل الحقيقة ان مقام الخداع والمكر في العشق والمحبة يكون من شركهم في العشق حيث يطلبون المراد بنعت الاستراحة وهو سبحانه يجازيهم بظهور صفاته في نعوت أفعاله لهم وهذا معنى قوله تعالى {وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَّا يَلْبِسُونَ} قال الواسطى يلتبس على أهل ولايته بحضرته كما أنزل فى بعض الكتب يعنى ما يتحمل المتحملون مراحلي وطلب مرضاتي اتراني انسى لهم ذلك كيف وانا الجواد الكريم اقبل على من قولي عني فكيف بمن اقبل على قوله تعالى {وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ} هذا تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم أخبر عن الجهلة لما لم يعرفوا أهل مشاهدته وخواص حضرته ولم يروا اثار جلاله فيهم استهزؤا بهم بإعراضهم عنهم وانكارهم عليهم قال القاسم لما لم يعرفوا حقوق الرسل ولم يكرهوهم ولم ينظروا اليهم بعين الحق فعموا عن الانوار والمشاهدات والرفع من المعاملات.

{قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ قُل للَّهِ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلقِيَٰمَةِ لاَ رَيْبَ فِيهِ ٱلَّذِينَ خَسِرُوۤاْ أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ}

قوله تعالى {قُلْ لِّمَنْ مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلأَرْضِ قُل لِلَّهِ} اى لمن ما في السمٰوات والأرض ايجاداً قل الله أي افناء الأول اشارة إلى الارادة القديمة والثاني اشارة إلى المحبة الباقية وأيضاً قل لمن ما فى السمٰوات والأرض بالعبودية قل الله أي في الربوبية قال يوسف بن الحسين الأول عبارة والثانى عبادة وقيل الأول هيبة والثانى توحيد.

{وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي ٱللَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ}

قوله تعالى {وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي ٱللَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ} الاشارة فى هذه الآية إلى قلوب المقبضين بصولة العظمة وقلوب المنبسطين ببسط نوار جمال المشاهدة سكنت قلوب أهل القبض في الليالى بنعت الاذابه في سرادق كبريائه والسكون في مقام التواضع عند بروز سطوات عزة ذاته حيث تخلصت عن ازدحام أهل الغفلة وسكنت قلوب أهل البسط برؤية أنوار جماله في مناظر اياته في النهار ولطائف صنع صفاته حيث تخلصت من رؤية اعلام عظمته وكبريائه أي له هذه القلوب العاشقة والافئدة المتحيرة لا لغيره من الحدثان خصها لنفسه والنظر إلى مشاهدته ومعنى قوله تعالى {وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ} يسمع انينها فى شوقه ويعلم ضمائرها المخزونة نداء جماله قال محمد بن علي الكناني اختص الحق بقلوب العارفين لسكونها اليه فقال {وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي ٱللَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ} كيف لا يسكن الى الحق ولدغات الحقيقة بقصده وهو موضع النظر.

{قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّاً فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلاَ يُطْعَمُ قُلْ إِنِّيۤ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكَينَ}

قوله تعالى {قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّاً فَاطِرِ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضِ} أي كيف اتخذ أحدا بالمحبة دونه وليس له صفة القدم التى اغارت قلوب اوليائه بحسن تجليها وكيف اتخذ بالولاية محدثا لا يقدر على ان يمنع عنى علة الحجاب بينى وبينه حيث الكل حاجز فى امر مشئته وملك جلاله الا ترى اشارته تعالى إلى ذلك بقوله {فَاطِرِ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضِ} أي الكل ملكه فكيف الجأ من ملكه الى ملكه وعلة الملك في المالك متلاش بقوله {وَهُوَ يُطْعِمُ وَلاَ يُطْعَمُ} قال الجورجانى ابغى سواه ملجأ

وقد سهل الى السبيل اليه وقال غيره اسواه استكفى وهو الذى يكفينى الهم فى الدارين قوله تعالى {قُلْ إِنِّيۤ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ} أي أمرني حين كنت جوهر فطرة الكون حيث لم يكن غيري في الحضرة أن اكون أول الخلق له فى المحبة والعشق والشوق وأول الخلق له منقاد بنعت مبحتي له راضياً بربوبيته غير منازع لأمر معيشته قال بعضهم اكون أول من انقاد للحق إذا اظهروا قال ابن عطاء ان اكون من الخاضعين لما تبدوا من مبادى القدرة وقال جعفر عليه السلام عن الراضين بموارد القضاء.

{وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدُيرٌ}

قوله تعالى {وَإِنْ يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ} أي ان يمسسك بضر الحجاب فلا كاشف لضره الا ظهور مشاهدة جماله لك قال الجنيد معبودك أول خاطر يخطر لك عند نزول خير أو ظهور بلاء ان رجعت فيه إلى الله فهو معبودك وهو الذي يكفيك وان رجعت إلى غيره تركك وما رجعت اليه قال الاستاذ انما ينجيك من البلاء من يلقيك في الفناء إذ المتفرد بالابداع واحد فالأغيار كلهم افعال والايجاد لا يصلح من الافعال.

{وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ}

قوله تعالى {وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ} أي قدمه جار الجمهور في خير قهره ولطفه بلطف بمشاهدة جماله وكشف جلاله بالمحبين حتى ذابوا فى حلاوة شهود مشاهدته وقهر بسلطان كبريائه أهل التوحيد والمعرفة حتى فنوا في سبحات عظمته وعزة أزليته وأيضاً أي كان قاهراً في الأزل قدمه علا عن العدم حين تجلى قدمه للعدم وأجار به العباد عن العدم وكان المقدور فى العدم تحت القدم وبقى المقدور بوصفه إلى الأبد وبقى المقدرة بوصفه كما خرج من العدم الا الابد وقال الحسين القاهرية تمحو كل موجود وقال بعضهم قهرهم على الايجاد والاظهار كما قهرهم على الموت والفناء قال ابن طاهر القاهر الذي اذا شهر سوى العبد أفناه عما سواه.

{قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدةً قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدٌ بِيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْآنُ لأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَن بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ قُل لاَّ أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ}

قوله تعالى {قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادةً} أى أيُّ شئ أعظم من شهود الله بوصف ظهور تجلي جلاله وجماله من كل ذرة على كل شئ من العرش إلى الثرى وذلك شهادته الأزلية التى سبقت منه على وحدانيته حيث لم يكن وجود الحدث في القدم وتصديق ذلك جواب الأمر بالأمر بقوله تعالى {قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدٌ بِيْنِيْ وَبَيْنَكُمْ} لما عمى القوم عن رؤية شهود الله وصموا عن شهادته على نفسه انكروا على أشرف موقع شهادة وهو النبي صلى الله عليه وآله وسلم لغباوتهم وجهلهم بما ظهر من وجهه من أنوار جلال الله امر الله نبيه عليه السلام أن يقول لهم بعد قوله {قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادةً} بقوله {قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدٌ بِيْنِيْ وَبَيْنَكُمْ} بان يظهر انوار صفاته متى للعالمين تصديق ذلك سهولة المعجزات لي أي من لم ير الشهادة العظمى فى وجهي فانه يحتاج الى رؤية الشهادة الصغرى وتلك معجزتى ومن يكون اعمى عن رؤية الشهادة الكبرى فأيضاً يكون أعمى عن رؤية الشهادة الصغرى قال الحسين لا شهادة اصدق من شهادة الحق لنفسه بما شهد به فى الأزل بقوله {أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادةً قُلِ ٱللَّهُ}.

{ٱلَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ ٱلْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ٱلَّذِينَ خَسِرُوۤاْ أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ}

قوله تعالى {ٱلَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ ٱلْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ} بين الله سبحانه ان اليهود كانوا يعرفون النبى صلى الله عليه وسلم بالعلامات الصحيحة التى وجدوها فى التوراة من نعته وصفته وصدق معجزته لكن لم يعرفوه بنور معرفة الله ورؤية مشاهدة الله فى وجهه كانوا مقلدين فى معرفته لذلك خالفوه ولو عرفوه بمعرفة الله لكانوا كالصحابة المباركة حيث كانوا تراب قدمه صلى الله عليه وسلم وآله وسلم وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه المتحابين.

{وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِيۤ آذَانِهِمْ وَقْراً وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ آيَةٍ لاَّ يُؤْمِنُواْ بِهَا حَتَّىٰ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوۤاْ إِنْ هَـٰذَآ إِلاَّ أَسَاطِيرُ ٱلأَوَّلِينَ}

قوله تعالى {وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِيۤ آذَانِهِمْ وَقْراً وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ آيَةٍ لاَّ يُؤْمِنُواْ بِهَا} كانت قلوبهم محجوبة بعوارض البشرية وظلمات النفس الامارة عن رؤية انوار الغيب وفهم خطاب الحق كانت قلوبهم فى اغطية الغيرة لانهم ليسوا مطبوعين باستعداد قبول خطاب الله ورؤية عرائس الملكوت وفي اذان اسرارهم وقر الضلالة ولم يسمعوا بها ما لم يسمع بسمع الخاص وعلى عيون ظاهر وباطنهم غشاوة العجب والجهل حتى لم يروا براهين الحق في وجوه الصديقين قال ابن عطاء لانه لم يجعل لهم سمع الفهم وانما جعل لهم سمع الخطاب وقال الواسطى منهم من يستمع اليك بنفسه فهو في ظلمات نفسه يتردد ومنهم من يستمع منك بنا فهو في أنوار العارف يتقلب.

{بَلْ بَدَا لَهُمْ مَّا كَانُواْ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ}

قوله تعالى {بَلْ بَدَا لَهُمْ مَّا كَانُواْ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ} القوم لم يعرفوا حقائق الكفر في الدنيا ولو عرفوه لكانوا موحدين فيظهر لهم يوم القيامة حقيقة الكفر ولا ينفع لهم ذلك لفوتهم السير في النكرات التي معرفتها توجب المعارف وذلك المقام في أماكن صدورهم وهم كانوا يخفونه بمتابعة صورة الكفر وشهوة العصيان بغير اختيارهم لقلة عرفانهم به ولا يكون قلب من العرش إلى الثرى إلا ويطرقه هواتف الغيب بالهام الله الذي يعرف به طرق رضى الحق وصاحبه يعلم ذلك ويسمع ويخفيه في قلبه لأنه ادق من الشعرة وحركته اخفى من دبيب النمل ومع ذلك يعرفه من نفسه ولكن من غلبة شهوات نفسه عليه لا يتبع خطاب الله بالسر فايد الله لهم ما كانوا يخفونه تعبيراً لهم وحجة عليهم قيل ظهر لهم من غيوب اسرارهم بما كانوا يخفيه عنهم قلة علمهم وقال أبو العباس الدينورى رحمه الله أبدى لهم الحق فساد دعاويهم الذين كانوا يخفونها ويظهرون للناس خلافها من التقشف والتقوى صدق الشيخ وصف بها أهل السالوس في الدنيا فبدا لهم قبح بواطنهم عند صدور العارفين واكابر الموحدين ويقولون لسنا على شيء معكم وذلك عند غلبة هيبة وجوههم عليهم فإذا رجعوا إلى أوطانهم عادوا إلى الرزق والناموس من قلة معرفتهم بربهم وقلة معرفتهم بافتضاحهم عند مشايخ القوم قال تعالى {وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ}.

{وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَـٰذَا بِٱلْحَقِّ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُواْ ٱلعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ}

قوله تعالى {وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ} أظهر لطفه وكرمه العميم على خلقه في هذه الآية حين وقف القوم على حضرة جلاله لسماع خطابه ليسهل عليهم دخول النار ولولا ذلك لكان عذابهم اضعاف العذاب والآية تعجب اى ولو ترى إذ وقفوا في حضرة الجبروت وخوطبوا بخطاب الهيبة كيف ينتعمون بخطابه واشراق أنوار سلطان كبريائه وان كانوا في منازل الهيبة والله هيبته مستلذة كما أن لطفه مسألة وجمع العذاب عند خطابه يكون نعمة وانشدوا

يكون اجاجا دونكم فاذا انتهى   اليكم تلقى طيبكم فيطيب

وما ذاك الا حين خيرت   انه يمر بواد انت منه قريب

قال ابن عطاء وقفوا وقوف قهر ولو وقفوا وقوف اشتياق لرأوا من أنوار كراماته ما تعجبوا منها.

{إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ}

قوله تعالى {إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ} السماع سماعان سماع فهم وسماع عشق ومحبة من سمع سماع فهم لم يكن من أهل النطق في جريان حكم المعارف لأنه في مقام البداية ولم يكن له تصرف إلا تصرف ظاهر العلم ومن سمع سماع العشق بسمع المعرفة على حد الكمال يكون له لسان بيان المعرفة والتصرف في الاشارات والعبارات ألا ترى الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وموسى عليه السلام لما كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كاملا مستقيما قال **" بعثت بجوامع الكلم وانا افصح العرب والعجم "** ولما كان موسى عليه السلام في محل الارادة اخبر الله سبحانه عنه بقوله بعد سؤاله بشرح الصدر الموجب فصاحة اللسان في المعرفة قال **{وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي}**

وبين أن على قدر السماع يكون الجواب ونفى السماع عن غير الاحياء بالمعرفة والمشاهدة قال النورى من فتح سمعه بالسماع اجرى لسانه بالجواب قال الله تعالى {إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ} وقال ابن عطاء اخبر الله ان اهل السماع هم الاحياء وهم أهل الخطاب والجواب وأخبر أن الآخرين هم الأموات بقوله {وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ}.

{وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ}

قوله تعالى {وَمَا مِنْ دَآبَّةٍ فِي ٱلأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ} ان الله سبحانه خلق غير الآدمى والملائكة والجن من الحيوانات والطيور والسباع والحشرات على فطرة التوحيد وجبلة المعرفة وان الله سبحانه خاطبها لوضوح طرق معارفه والايقان والايمان جعل لها طرقا من خواطرها منورة بانوار العقل الى حضرته القديمة الأزلية واسرارها ينظرون بنور الأفعال ولطائف الصنعة وسناء الخطاب اليها على السرمدية قسم أنها تعيش وتتحرك وتطير بقوة من قوى الحضرة وهذا الصفير والألحان والزفرات والشهقات منها من حلاوة تصل الى قلوبها من روح عالم الملكوت ووضوح انوار الجبروت ولها على قدر حالها فى المعرفة والتوحيد شوق إلى الله وذوق من بحار رحمة الله سمعت أن سمنون المحب كان اذا تكلم في المحبة تنشق القناديل ويسقط الطير من الهواء حتى سمعت ان يوما كان يتكلم فى المحيط فسقط طير بين يديه وغرز منقاره في الأرض وقطر الدم من منقاره ومات بين يديه وامثال هذه الحكاية كثيرة فى الآثار والاخبار من جميع الحيوان والسباع والطيور والحشرات ألا ترى كيف تكلم الضب مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكيف مدحه بقوله

الا يا رسول الله إنك صادق   فبوركت مهديا وبوركت

هاديا

الى قوله

فبوركت فى الاحوال حياً وميتاً **وبوركت مولوداً وبوركت ناشيا**

وقوله تعالى {إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ} فى طلب الحق وافراد قدمه عن الحد والاعتبار فى صنائعه اللطيفة التى تبرز منها انوار الصفات فى العالم ومثليتها انها خلقت من عالم الملك والشهادة الافعال والآدمى والملائكة خلقت اجسامهما من عالم الأفعال وأرواحهما من نور الملكوت لذلك فضلت الملائكة والآدمى على غيرها قال تعالى

{وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ}

الآية وقوله {وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ} أرى جناحيه جناح التوكل والرضا وجناح الخوف والرجاء وجناح الفناء والبقاء وجناح الإيمان والتقى وجناح النعمة والبلاء وجنات الهمة والصفات وجناح العبودية والربوبية وجناح المعرفة والمحبة يطيرون بها هرباً وطرباً وشوقاً وطلباً واشارة الظاهر في المثلية ان جبلة الامم من عناصر الأربع خلقت ومن طبيعة الحيوانية والروحانية انشئت وتساوت فى الأكل والشرب والحركة والاجتماع وصفات النفسانية ونعوت الذاتية من الحرص والغضب والشره والبطر وحقائقها فى التساوى رجوعها إلى معدن الفطرة الذى انشاها الله منه لقوله تعالى

{مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى}

ومن أئمة التفسير الطاهر قول عطاء قال أمثالكم في التوحيد والمعرفة وقيل إلا أمم في التصوير امثالكم في التسخير وقوام جميع الحيوان والملائكة والجن والانس والجمادات من العرش الى الثرى بالقدرة القادرية الازلية ولهم مشارب وسواق من بحر خطاب الله وكلماته الازلية المبينه طرق توحيد الملائكة ومعرفة الناس وفطرة الحيوانات والطيور والحشرات والسباع الممزوجة طباعها بالعلم بصانعها وخالقها إلى ظهور صفاته وذاته لهم بياناً غير مشكل عليهم ولا ناقص عن تمام مرادهم قال تعالى {مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ} أي كل ما يحتاج الخلق في العبودية وعرفان الربوبية بينا فى كتابنا ليس مقام ولا حال ولا وجد ولا ادراك ولا معرفة ولا رؤية الا وبين طريقة فى كلامه تعالى صفته الخاصة المبينة عرفان جميع الصفات وطرق الصفات الى الذات اخبر تعالى به عن اسرار الاولين والآخرين من العرش إلى الثرى قال بعضهم في قوله تعالى {مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ} أي ما أخرنا في الكتاب ذكر أحد من الخلق ولكن لا يبصر ذكره في الكتاب الا المؤيدون بانوار المعرفة.

{وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي ٱلظُّلُمَاتِ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ}

قوله تعالى {وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي ٱلظُّلُمَاتِ} وصف سبحانه اهل الامتحان الذى يهتف هواتف الالهام بالخطاب لقلوبهم من الغيب فيستقبلونها بمعارضة نفوسهم ويكذبون خواطر الحق بخاطر الباطل حين لم يعرفوا الالهام من الوسواس وذلك من وقر الضلالة فى اذانهم حيث لم يلقوا أسماعهم فى مقام إلشهود الى الله ولم يذكر اسم الله السنة اسرارهم بوصف الهيبة والمحبة وذلك من بقايا نفوسهم فى ظلمات هواها ومعناه أي من كذب خواطر الحق الواردة من عندنا حين ألهمناه بخالص الايمان بكرامات اوليائنا ومعجزات انبيائنا تغطي اذان اسراره وأبصار بصائره بغشاوة الضلالة حتى لا يسمع كلامنا في الغيب ولا يرانا في الملكوت ويبقيه في ظلمات نفسه الأمارة وشيطانه الكافر ولا يقدر ان يتكلم بذكرنا ومعرفتنا قيل لم تصدقوا اظهار كراماتنا على المقربين من عبادنا عموا وصموا عن انوار الملاحظات وبقوامع ظلمات النفوس وهواجس الهياكل قوله تعالى {مَنْ يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ} المشيئة تقع على المقبولين والمطرودين على الأبعاد والقبول والرضا والسخط بما جرى عليهم فى الأزل من السعادة والشقاوة فمن لم يكن صادقاً فى بدو ارادته يغويه الحق في ظلمات قهر غيره على وصله حتى لا يصل إليه غير صادق في محبته ومن كان صادقاً في بدو إرادته ولم ينقص عقد بدايته

بمتابعة نفسه والفترة عن طاعة ربه يهديه الحق بنفسه إلى نفسه ويجعله مستقيماً في طريق معرفته وطاعته والطريق المستقيم طرق أفعاله للعقول بنعت الفكرة وطرق صفاته للقلوب بنعت المحبة وطرق ذاته للأرواح بنعت المعرفة قيل من يرد الله به الشر تركه فى سوء تدبيره ليبقى في ضلالته ومن يرد الله به الخير يجره إلى حسن اختياره فيبقى على اسلم الطرق وهو الرضا بمجارى القدرة وهو الصراط المستقيم.

{قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَـٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ} * {بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ}

قوله تعالى {أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ * بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ} غير الله الجاهلين ربوبيته عند امتحانهم ببلائه يرجعون الى غيره من الخلق لطلب المعاونة بدفع البلاء عنهم اى ان كنتم صادقين فى دعوى معرفتى لم تتكلمون الى غيرى عند نزول البلاء فانكم تدعوننى حين تدعون غيرى فان الدعاء لم يقع على غيري إذ فني الحوادث فى سطوات عظمتى لكن لا يعلمون انكم تدعوننى حين يدعون غيري من جهلكم بفناء الحدث في القدم وأيضاً وبخهم بانصرافهم عن بابه تعالى فى دعة العيش من قلة وجدانهم حلاوة قربه ووصاله الى طلب زيادة حظوظ انفسهم والسكون الى غير الله ثم يرجعون إلى بابه حين امتحنهم بالبلايا ويدعونه لكشف الضر عنهم لا لطلب مشاهدته وقربه يدعونه وهذا عادة للمفلسين المعرضين عنه الى غيره قيل على غيره تتكلمون والى سواه ترجعون وهو الذى وفقكم لمعرفته واقامكم مقام الصادقين من عباده قال الجريرى ويرجع العارفين الى الحق فى اوائل البدايات ومرجع العوام اليه بعد اليأس من الخلق قال الله تعالى {أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ} بل الصادق من اليه يرجع واياه يدعو قال الجنيد من دعا الحق فبإياه لإياه يدعو من غير حظ فيه ولا حضور من نفسه قال تعالى {بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ} قال بعضهم بل إليه المرجع لمن غفل عنه خطابه.

{وَلَقَدْ أَرْسَلنَآ إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَـٰهُمْ بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ}

قوله تعالى {فَأَخَذْنَاهُمْ بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ} هذا وصف قوم لم يذوقوا طعم وصل المشاهدة حيث ارجعهم الحق اليه بسوط قهره ولو كانوا على محل المعرفة والمحبة والشوق الى المشاهدة لمن ينصرفوا عنه طرفة عين وايضا اذا اراد سبحانه كلاءة قوم من محبته اياهم الزم عليهم حراس بلياته وضرب عليهم سرادق حفظه لئلا يشتغلوا بغيره لحظة وايضا اى لما اشتغلوا بحظوظ ما وجدوا من قربنا اوقعناهم فى اودية الفترة حتى لم يحدو لذائذ المواجيد وحقائق الواردات ومسسناهم بباساء الفراق وضراء الاشواق لكى يصلوا الى من نفوسهم وحظوظهم ويرونى بنعت تجريد التوحيد وافراد القدم عن الحدوث قال ابن عطاء اخذنا عليهم الطرق كلها ليرجعوا الينا.

{فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوۤاْ أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُّبْلِسُونَ} * {**فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ}** * {قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ مَّنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ ٱنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ}

قوله تعالى {فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ} وصف قوما تركوا نصائح المشايخ من اعجابهم برأيهم ولم يتيقظوا بدقائق الهام الله الذى نزل على قلوبهم حين زجرهم طوارق الغيب عن سكونهم بما وجدوا من انفسهم نبذة من الحكم ولمعا من الفراسة وهذا معنى {فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ} ولما

سكنوا الى انفسكم لما وجدوا من لطائف الكرامات فتح الله عليهم ابواب الرياسة والجاه عند الخلق حتى اذا فرحوا تمكينهم عند العوام يرد الله قلوب الخلق عنهم وفتحهم عندهم وعرف الخلائق خيانتهم ومكرهم وسقوطهم عن درجة القوم حتى لا ينظر اليهم احد من خلقه بالشفقة والرحمة ويموتون على حسراتهم وهذا معنى قوله تعالى {فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُواْ أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً} وقوله تعالى {فَإِذَا هُمْ مُّبْلِسُونَ} اى آيسون من نيل كرامات الله بعد ذلك لانهم خانوا فى طريقه وهو لا يهدى كيد الخائنين فلما قدس الله بساط الولاية عنهم ودفع إيذاءهم عن خواص حضرته اثنى على نفسه وحمد جلاله المنزه عن الاستبشار بوجودهم والاستيحاش عن عدمهم نيابة عن احباء الذين عجزوا عن حمده وثنائه بقوله تعالى {فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ} قوله تعالى {قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ مَّنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ} الاشارة فى ذلك الى اهل مقام ذهاب الذهاب اى ان اخذ الله اسماع اسراركم بصواعق العظمة وطمس بطون بصائركم بانوار العزة وختم على قلوبكم بخواتم الملكوت والجبروت بعد امتلائها من انوار الكبرياء وفنائها فى سنا البقاء حين غلبت سطوات القدم على الحدث بنعت تلاشى الحدث فيبقى القدم ولا يبقى العدم من يكون بعد عدمه فى القدم ممن يدعى الانانية ويخرج نفسه بعد فنائها من تحت اذيال الاحدية بوصف سمع الأزلي وبصر الابدى وقلب الصمدى لا يكون للفانى فى الباقى اثر فانه تعالى قادر به بذلك منزه عن النظير والعديل قال الترمذى ان اخذ الله سمعكم عن فهم خطابه وابصاركم عن الاعتبار بصنائع قدرته وختم على قلوبكم سلبكم معرفته هل احد يقدر فتح باب من هذه الابواب سواه كلا بل هو المبدئ بالنعمة تفضيلاً ومتمها فى الانهاء تكرما.

{وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلاَّ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ}

قوله تعالى {فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ} اى من اتقن منى انى اعطى ولايتى لمن اطاعنى وشاهد بقلبه حضرتي بعد تصديقه إلهامي في قلبه حين دعوته منه إلى وأصلح فراري وموضع تجلاى من قلبه وسره ما خرب من سابك هواجسات نفسه وركضات شيطانه بذكرى وثنائى والاستعاذة منى الى فلا خوف عليه من احتجابى عنه ولا له حزن من انقطاعه عنى قال بعضهم من اخلص باطنه واصلح ظاهره فلا خوف عليهم خوف القنوط ولا هم يحزنون حزن القطيعة.

{قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلاۤ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلاۤ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَفَلاَ تَتَفَكَّرُونَ}

قوله تعالى {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَفَلاَ تَتَفَكَّرُونَ} اى هل يستوى الاعمى عن النظر الى غير الذى لم يبق له عين من نفسه الا من عيونى والبصير بنور ملكى وملكوتى افلا تتفكرون بين الفانى والباقى على وفيه شرف المصطفى صلوات الله عليه وآله حين تجرد فى العبودية وتفريد التوحيد بنفى الانانية عن نفسه وإسقاط الحدث عن ساحة القدم حين امر {قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ} ونزه نبوته عن التكلف فى اقتباس علم الغيب بالجد والسعى بقوله تعالى {وَلاۤ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ} وتواضع حين اقام نفسه مقام الانسانية بعد ان كان اشرف خلق الله منا لعرش الى الثرى واظهر من الكروبيين والروحانيين على باب الله سبحانه خضوعا لجبروته وخشوعا فى ابواب ملكوته قوله تعالى {وَلاۤ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ} وليس لى اختيار فى نبوتى {إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ} هل يكون من هذا وصفه بعد كونه بصيراً بنور الله ورآه به كالذى اعمى عن رؤية

إحاطته بكل ذرة من العرش الى الثرى فلا تتفكرون ان من ولد من العدم بصيراً بنور القدم ليس كمن ولد من العدم اعمى عن رؤية عظمته وجلاله قال بعضهم الاعمى من عمى عن طريق رشده والقائم مع عبادته والبصير الناظر الى منن الحق عليه وحسن توليته له افلا تتفكرون فى اختلاف السبيلين وتباين المذهبين قال الاستاذ هل يتشاكل الضوء والظلام وهل يتماثل الجحد والتوحيد كلا ان يكون كذلك.

{وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوۤاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلاَ شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ}

قوله تعالى {وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوۤاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ} ادق طريق معارفه حيث اسبل نقاب العظمة على وجه جلال القدم وضرب سرادق العزة على ساحات الكبرياء حتى لا تصل الحدث الى ادراك كنه قدمه وبقاء ديموميته وبين ذلك فى كلامه القديم اى خوف بما وصفت نفسى بامتناعى عن مطالعة الخليقة وإدراكها سر حقيقة وجودى فى كتابى وخطابى الذين يخافون من قطيعتي ويعلمون تنزيه جلالى عن ان يصل احد الى بطاعته تحين أحشر إلي بعلل الانسانية وسمات النفوسية ان الامر هناك اجل من ان تخطر بخواطرهم وادق من ان يفهم احد فان مكرى قديم وصفتى تنزيه لو أحرق جميع المخلصين بنيران البعد بعد ان يكونوا من اهل القرب فلا ابالى فإن كيدي متين ولو ياتونى بملاء السموات والارضين اخلاصا واريد ان ارفق عليهم باخلاص الاخلاص لا يخلصهم اخلاصهم من دقائق حسابى وما اطلع عليهم من خطرات ضمائرهم المسيرة الى غيرى ولو امنعهم منى من يتولى امرهم بارجاعهم إليّ غيرى وهذا معنى قوله تعالى {لَيْسَ لَهُمْ مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلاَ شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ} لعلهم يتقدسون من نفوسهم بقدس تذكرتى وذكرى لهم ويخافون منى بقلة خوفهم عنى قال ابو عثمان اهل المعاملات وارباب الصدق فى ذلك خائفين مما يبدأ لهم من الايمان والتوكل واليقين وانواع العبادات وعرض ذلك على ربهم يشغلهم خوف ذلك من رؤية افعالهم اوالتلذذ او الاعتماد عليها قال الله تعالى {وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ} الآية وقال ابو سعيد الخراز فى الآية {أَن يُحْشَرُوۤاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ} ان يجعلوا الى وسيلة او شفيعاً الى نفسى سوائى قال الشيخ ابو عبد الرحمن السلمى سمعت الاستاذ ابا سهل محمد بن سليمان يقول لسنا مخاطبين بحقائق القرأن انما المخاطب بحقيقته هم الذين وصفهم الله فقال {وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ} الآية وقال

{إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ}

وقال الواسطى فى قوله {لَيْسَ لَهُمْ مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلاَ شَفِيعٌ} من استقطعه المملكة عن الملك لا يصلح لخدمة الملك وقال لا تلاحظ احداً وانت تجد الى ملاحظة الحق وقال فى قوله {لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ} اى ان يجعلوا الى وسيلة غيرى وقيل فى هذه الآية انما تعطى الاطماع بمقاربة صرف الكريم دون السعاية بضياء الهداية ويقال الخوف هٰهنا العلم وانما يخاف من علم فاما القلوب التى غطاها الجهل فلا يباشرها طوارق الخوف.

{وَلاَ تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِٱلْغَدَاةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّالِمِينَ}

قوله تعالى {وَلاَ تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِٱلْغَدَاةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ} بين الله سبحانه فى هذه الآية تخصيص الولاية بعد تخصيصه النبوة والرسالة وصرح فى بيانه ان الولاية اصطفائية محضة كما ان النبوة والرسالة اصطفائية محضة لا يتعلقان بسبب من الاسباب من العرش الى الثرى وكما انه تعالى احب الانبياء والرسل كذلك احب الاولياء والاصفياء محبة بلا علة وكما ان الله سبحانه خص نبينا محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بالرسالة بغير علة اصحابه وجميع الخلائق من الجن والانس والملك كذلك خص اصحابه بشرف الولاية بغير سبب من جهته ولا

جهد من جهده وصحة ذلك قوله تعالى {مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِّن شَيْءٍ} بل كما سبق فى الازل العناية له بالرسالة كذلك سبقت لهم فى الازل بالولاية كذلك وقعت لهم الصحبة والموافقة من جهة تلك الاهلية اتبعوه وقبلوا امره ووضعوا رقابهم تحت قدمه ولولا تلك العناية الازلية كان حالهم كحال هؤلاء الاعداء لكن ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء فمن الله على نبيه عليه السلام بتاييده له ونصر اصحابه له بقوله

{هُوَ ٱلَّذِيۤ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ}

ولما بلغ شرفهم الى هذه المرتبة وصى الله نبيه عليه السلام بمراعاتهم ورعاية حالهم وتربيتهم وعاتبه فى الآية لاجلهم بقوله {وَلاَ تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ} الآية اى لا تمنع هؤلاء من صحبتك ولو كان لحظة لاجل حرضك باسلام الباطلين فان هدايتهم عندى وانك لا تهدى من احببت من اقربائك ولكن الله يهدى من يشاء من هؤلاء الفقراء مثل بلال وصهيب وسلمان وعمار وحذيفة والمقداد ونظرائهم من اصحاب الصفة الذين يدعون الله لوصولهم اليه عند كل صباح ومساء لشوقهم الى جماله ومحبتهم اللحوق منه وهذا معنى قوله {يُرِيدُونَ وَجْهَهُ} وخص الغداة العشى بالدعاء لا بخلال أذيال الظلام من النهار بالغداة ولا بخلال اذيال الضياء من الظلام بالعشى ولان هناك ظهور تجلى القدرة وجلال العظمة وهناك تكون ساعة بسحاب الدعوة فيها وايضا يدعون الله بنعت الفناء فى شوق جماله عند طلوع كل صبح من انوار تجلى صفاته فى قلوبهم عند كل نفس لان عند تنفس كل نفس من العارف يكون صبحا من ظهور بركة مشاهدته هناك ويدعون يستريدون محبته وشوقه وقرب مشاهدته هناك ويدعون عند كل وارد غشيان الاحوال على قلوبهم بنعت الحيرة فى عظمته لان ظهور تراكم سحائب العظمة وضباب الكبرياء وبعد كل نفس بنفس العارف يكون عشى الحال وليال الوصال كانهم كانوا يدعون الله فى جميع انفسهم لقاءه لارادتهم احتراقهم فى انوار وجهه تعالى وعلق الدعاء بالوقتين لانهم هناك سكنوا من غلبة الواردات وطوارق الحالات فلما سكنوا فى تلك الساعات ضاقت صدروهم ودعوا الله بارجاعهم الى السكر بعد الصحو والى حضورهم بعد الغيبة الا ترى الى قوله {يُرِيدُونَ وَجْهَهُ} وصفهم بإلارادة مع كمالهم فى المعرفة لأن الكامل يرجع عند كل نفس من مقام النهاية الى مقام البداية لان هناك منزل النكرة من ظهور انوار آفاق القدم وبروز سناء بطون الازل وكشف غيوب الآباد فرأوا من سطوات الذات الى نور الصفات لان هناك مقام المعرفة ورؤية الذات مقام النكرة ففرارهم من النكرة الى المعرفة ومن النهاية الى البداية الا ترى الى قول الصديق رضى الله عنه كيف قال سبحانه من لم يجعل سبيلا الى معرفته الا بالعجز عن معرفته وسئل بعض العارفين ما النهايات قال الرجوع الى البدايات وخص الله سبحانه ارادتهم وجهه لان الوجه صفة ازلية من خواص صفاته المتشابهة وهو معدن جلاله وجماله يتجلى بنور وجهه لقلوب العاشقين والمشتاقين والمحبين وذكر الوجه خاصة لان القوم فى مقام العشق والمحبة والشوق ولذلك علقهم بمقام المتشابه لوقوع الاحوال والمكاشفات على مقام الالتباس لما كان حالهم العشق وصفهم بالارادة وعلقهم بصفة من صفاته لان العاشقين فى جنب العارفين والموحدين كقطرات فى البحار ولو كانوا على محل النهايات ما وصفهم بالارادة ولا علقهم بصفة واحدة من جميع صفاته لان العارف خرج من مقام الارادة التى توجب العبودية الى مقام الحقيقة التى توجب الربوبية ولو كانوا على حد الكمال وصفهم بطلب جمع الذات والصفات وما وصفهم بطلب صفة واحدة من جميع صفاته وقال فى موضع قوله تعالى {يُرِيدُونَ وَجْهَهُ} اى يريدون الله لان اسم الله عين الكل وعين الجمع وايضا وصفهم بارادة وجهه ووجهه سبحانه عن اشارة التشبيه والتعطيل مندرج تحته جميع الصفات من السمع والبصر والكلام ويتعلق به جميع الصفات واراد بالوجه عين الكل {وَجْهَهُ} اى ذاته وصفاته الا ترى الى قوله

{وَلاَ تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِٱلْغَدَاةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّالِمِينَ}

{كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ}
اى الا نفسه وقوله
{وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلاَلِ وَٱلإِكْرَامِ}
اى ذاته وصفاته وكذا قالوا اهل التفسير الظاهر فاذا كان كذلك كان القوم يريدون الله بجميع ذاته وصفاته بوصف المحبة والشوق كانوا يريدونه بانه تعالى يعرفهم نفسه بنعت مباشره تجلية قلوبهم وهذا مقام قد استأثره الله لنفسه لا لاحد غيره لانه تعالى عرف نفسه لا سواه غلبت عليهم لذة قربه وخطابه فارادوا كشف كنه القدم كما غلب على موسى حين سأل هذا المقام بعد ذوقه لذة كلامه تعالى بقوله
{أَرِنِيۤ أَنظُرْ إِلَيْكَ}
لما رآه بالوسائط وخر من سطوات القدم وأفاق بنور البقاء فلم ير للحدثان فى جنات القدم اثراً تاب عن سؤاله فقال
{تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَاْ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ}
ان لا اعرفك كما انت وهذا مقام النبى صلى الله عليه وآله وسلم بعد ان رآه صرفا حيث قال:

{وَلاَ تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِٱلْغَدَاةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّالِمِينَ}

" الا احصى ثناء عليك انت كما أثنيت على نفسك " فلما علم سبحانه ذلك منهم امرهم بالاستغفار وطلب العفو كما اخبر عنهم بقوله
{رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا}
سئل ابو يعقوب النهرجورى عن المريد فقال صفته فاذكر الله فى كتابه {وَلاَ تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ} وهو دوام ذكر واخلاص عمل اوصى بهذه الآية أكابرهم فى التعطف عليهم والصفح عن زللهم قال بعضهم يدعونه شوقا اليه واعتماداً عليه لم يشغلهم شاغل ولم يصدهم عن خدمته صادف قائمون على ما به من الخدمة والعبودية منتظرون زوائد بركاته عليهم ولى اشارة اخرى ان الله تعالى وصف حضورهم بالغداة والعشى اى حضروا فى الحضرة بالغداة بعزم خدمته الى العشى وحضروا بالعشى بعزم خدمته الى الغداة حتى تكون أوقاتهم مسرمدة بغير فترة والاشارة فيه لما وصفهم بالحضور نفى عنهم بدليل الخطاب جميع اشغال الدنيا اى كانوا رجال المراقبة والحضور والمشاهدة لا تشغلهم من الله شاغل طرفة عين كما وصفهم فى موضع آخر بقوله
{رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ}
وايضا فيه لطيفة وصفهم بالحضور بالغداة والعشى على تسرمد الاحوال لترويحهم سويعات بالاحكام الطاهرة وهذا شفقة من الله لكيلا يحرقهم نيران محبتهم ويزيلهم حدة ارادتهم يقال اصبحوا ولا سؤال لهم من دنياهم ولا مطالبة من عقابهم ولا همة سوى حديث مولاهم فلما تجردوا لله تمحضت عناية الحق لهم فتولى حديثهم وقال ولا تطردهم يا محمد ثم قال {مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ} الفقير خفيف الحال لا يكون على احد منه كثير مؤنة.

{وَكَذٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِّيَقُولوۤاْ أَهَـٰؤُلاۤءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّن بَيْنِنَآ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ}

قوله تعالى {وَكَذٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ} الفقير الصادق اذا امتن الله عليه بمعرفته وكشف مشاهدته وكساه رداء هيبته يكون يتجلى عند جميع الخلائق لبروز نور جلال الله من وجهه بحيث يجئ بقوم العالم عنده لصولة حاله وغلبة وجده ولطائف كلامه ويكون سالب قلوب الخلق بما يجرى عليه احكام ربوبية الله فيظهر للحق منه سنى كرامات الله ولطيف آيات الله فيحسد عليه اهل الدنيا من المغرورين بمزخرفتها الواقعين فى ورطاتها ويقولون عند العامة اهذا الذى له كرامات وايات هذا اطراز سالوس واراد بذلك صرف وجوه الناس عنه اليهم قال الله سبحانه فى

وصف الحساد عند حسدهم على اوليائه {أَهَـٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّن بَيْنِنَآ} استهزاء فاجابهم الله رغماً لأنوفهم {أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّاكِرِينَ} اى هو تعالى يعلم صدقهم واخلاصهم وبذل وجودهم شكراً لانعامه وحمداً لما منّ عليهم من الدرجات الرفيعة والحالات الشريفة ويعلم غيظ اعدائهم وفى الآية نكات ان فتنة الفقر طمعة إلى الغنى وفتنة الغنى بغضه للفقير لئلا يؤديه حقه وايضا فى الحقيقة مقام الفقر مقام التجريد والتوحيد والتنزيه وافراد القدم عن الحدوث وفناء النفس فى الحق واذا كان الفقير بهذه الاوصاف يستظل بظلال الربوبية ومقام الغنى مقام الاتصاف بصفات غنى القدم والاكتساء بكسوة الربوبية فاذا كان الغنى بهذه الاوصاف يكون نائب الحق فى العالم فاذا راى فقيراً بوصف ما ذكرنا يصول عليه بقوة مقامه فيكونان فى حجاب حالهما ومقامهما ورؤية غير الله وهذا من غير الله عليهما لئلا يسكن احدهما الآخر فيسقطان من درجة السكون الى الحق ومن غيرته تعالى على نفسه لشغل بعضهم بعضا لئلا يطلع عليه غيره وما ذكرنا بمجموعه فهو معنى قوله {وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ} وما يليق بذلك من تفسير قوله تعالى {أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّاكِرِينَ} اى بالذين منهم من لا ينظر فى طريقه الى نفسه والى غيره طرفة عين قال الحسين فى قوله تعالى {وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ} قطع الخلق بالخلق عن الحق وقال محمد بن حامد فتنة الفقراء بالأغنياء وفتنة الاغنياء بالفقراء ففتنة الفقير فى المعنى رؤية فضله ويسخطه لما يمنعه ما فى يده ويراه المعطى والمانع دون الله وفتنة الغنى فى الفقير ازدراؤه بالفقير وتحقيره اياهم ومنهم ما اوجب الله عليهم لهم مما فى يده وامتنانه عليهم بايصالهم الى حقوقهم او ايصال الحقوق اليهم والذى يسقط عن الفقير فتنة فقره رؤية دخل الاغنياء او الذى يسقط عن الغنى فتنة غناه رؤية دخل الفقراء قيل فى الشكر {ٱلشَّاكِرِينَ} الراجعين الى الله فى جميع احوالهم.

{وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُمْ سُوۤءًا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}

قوله تعالى {وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ} الآية تطييب لقلوب المريدين الذين يطلبون الله بوسائط الآيات وتسلية لقلوب النادمين على ما فات عنهم من أوقات المراقبات بمباشرة الجنايات الحق الى سلام نبيه صلى الله عليه وآله وسلم لانهم في مقام الوسيلة ولو بلغوا الى درجة اهل المشاهدة لأحاهم الى سلامه بقوله
{سَلاَمٌ قَوْلاً مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ}
انظر كيف احب رجوع المذنبين حيث امره عليه السلام بالسلام عليهم بقوله {فَقُلْ سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ} لانهم قاسوا مقاساة امتحانه فى بيداء قهره لما رآهم مقبلين اليه بعد تحملهم بلاياه سلم عليهم بلسان نبيه ثم رفع درجتهم من ذلك وواساهم بنفسه وروّح فؤادهم بمروحة رحمته السابقة عليهم فى الازل بقوله تعالى {كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ} اى كان في الازل اصطفاهم برحمته وان علم منهم العصيان رحمته الازلية اصل ثابت والمعصية عارضة من طوفان قهره فى طريق الاقبال اليه والمسارعة فى السير الى وصاله فاذا وصلوا الى معاد بهم بقيت الاصول وفنيت العوارض اذا احبهم بمحبته الازلية توجب محبته ان يوصلهم الى مشاهدته التى هي رحمته الكبرى وان تخلصهم من غبار الطبيعة ويظهرهم من ادناس النفسانية بمياه رحمته الكافية بقوله تعالى {أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُمْ سُوۤءًا} نظاراً الى غيره {بِجَهَالَةٍ} بقلة علم على ذوق وصالى ولطف جمالى {ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ} رجع من نفسه الى {وَأَصْلَحَ} مزار تجلائى من قلبه بان قدسه من شوائب شهواته {غَفُورٌ} لما سلف من تقصيره فى اداء حقوقى بحيث الا اعيرهم بذلك اجراً {رَّحِيمٌ} بان قواهم بقوة أزلية ليحملوا اثقال مشاهداتى بها ولولا ذلك ليفنى وجودهم فى اول رؤية سطوات عظمتى وجلال كبريائى قيل فى قوله {فَقُلْ سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ} سلم انت على الذين يؤمنون بآياتنا فانا نسلم على الذين آمنوا بنا بلا واسطة وذلك قوله
{سَلاَمٌ قَوْلاً مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ}
قال ابراهيم بن المولد والله ان الحق هو الذى يسلم على الفقراء والنبى صلى الله عليه وآله وسلم

فى ذلك واسطة وقال الواسطى فى قوله {كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ} برحمته وصلوا الى عبادته لا بعبادتهم وصلوا الى رحمته وبرحمته نالوا ما عنده لا بأفعالهم لان النبى صلى الله عليه وآله وسلم يقول **" ولا انا الا ان تغمدنى الله برحمته "** وقال ابن عطاء فى قوله {أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُمْ سُوۤءًا بِجَهَالَةٍ} كل من عصى الله عصاه بجهل له وكل من اطاعه اطاعه يعلم فان العبد اذا لم يعظم قدر معرفة الله فى قلبه ركب كل نوع من البلاء وقال بعضهم فى قوله {فَقُلْ سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ} بادرهم بالسلام قبل ان يسلموا اكراما لهم واظهاراً لقدرهم قال بعضهم فى قوله {كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ} فى الأبد لمن نظر إليه فى الازل بعين الرحمة قال أبو عثمان أوجب على نفسه عفو المقصرين من عباده لذلك قال {كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ} وقال بعضهم فى قوله {سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ} هى الصفات الجارية عليهم ولهم الذى اعتقهم رق الكون واطهرهم من خفايا المخزنات المصونات المكنونة بأعجب اعجوبة ثم اشهدهم السلام فكانوا سالمين منه فى اظهار ربوبيته سالمين منه فى اخريته استحقوا اسم السلام بذلك.

{قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلاَّ للَّهِ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَاصِلِينَ}

قوله تعالى {قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي} أي على يقين ومشاهدة ورؤية غيب وسلطان وبراهين وسطوع نور الازل من وجهى فانه اعظم البينات فى العالم من راه راى الحق لقوله عليه السلام **" من عرفنى فقد عرف الحق ومن رانى فقد راى الحق "** قال أبو عثمان المغربى الانبياء على بينات والأكابر من الاولياء على بينات وبينات الانبياء وحى ويقين وبينات الاولياء الفراسات الصادقة والاخبار على الغيب كما كان ليوشع وللصديق الأكبر.

{وَعِندَهُ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَآ إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ}

قوله تعالى {وَعِندَهُ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَآ إِلاَّ هُوَ} غيبه ذاته القدمى وهو خزانة اسرار الأزل والآباد ومفاتيحها صفاته الازلية لا يعلم صفاته وذاته بالحقيقة الا هو تعالى بنفسه فنفى الغير عن البين لا حيث ولا بين فمن اشارة الاحدية المفتاح والخزانة واحد لانه متفرد بصفاته وذاته عن الجمع والتفرقة قال الله تعالى

{إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ}

الآية قال علمه مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله:

{إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ}

إلى قوله:

{عَلِيمٌ خَبِيرٌ}

قال السيدي من كبار المفسرين مفاتح الغيب خزائن الغيب وايضا مفاتيح الغيب عنده انوار عناية الازلية التى سبقت منه بنعت الكرم والفضل لانبيائه واوليائه وملائكته وغيبة ذاته وصفاته تعالى لانه كنزهم القديم الباقى الا ترى الى قوله **" كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف "** فيفتح بلطفه بتلك الانوار الازلية التى سماها المفاتيح لهم ابواب خزائن صفاته وذاته ليعرفوا كنز القدم بانوار القدم وهو تعالى يظهر مكنون اسراره من ذاته وصفاته لهم وهم يستخرجون من بحار الذات والصفات جواهر علومه الازلية والابدية ليضوحوا بأنوارها طرق العبودية لعباده ويبينوا مدارك المعاملات ومراقى الحالات لهم وقوله {لاَ يَعْلَمُهَآ إِلاَّ هُوَ} اى لا يعلم الاولون والآخرون قبل اظهاره تعالى ذلك لهم ولا يعلم حقائق اقدارها الا هو لانه تعالى عرف قدره بالحقيقة لا غير وايضا لا يعرف طريق وجدانها والوسيلة اليها الا هو هو بذاته تعالى عرف طرقها لاهلها قال

تعالى
{عَالِمُ ٱلْغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَداً * إِلاَّ مَنِ ٱرْتَضَىٰ}
من رسول وايضا له مفاتيح لغيبه ومن تلك المفاتيح التى تعطى قاصديه وطالبيه فى بدو شانهم ما داموا صادقين هى المعاملات السنية والمقامات الشريفة التى يستفتح بها لهم خزائن الملكوت والجبروت ويستخرج منها انوار المحبة والشوق والعشق والمعرفة ودرجاتها والتوحيد ومكاشفاته وعلومه فيصلون بها الى وصاله الابدى وقربه الجلالى وايضاً له مفاتيح اللطفيات والقهريات يفتح بها ابواب انوار المعرفة للاولياء ويفتح بها ابواب ظلمات الطبيعة للاعداء وايضا عنده مفاتيح غيب الدرجات يفتح للقلوب خزائن المشاهدات وللارواح خزائن المكاشفات وللعقول خزائن المعارف وللاسرار خزائن علوم الذات والصفات وللاشباح خزائن المعاملات يفتح للانبياء بها خزائن المعجزات ويفتح للاولياء خزائن الكرامات ويفتح للمريدين خزائن الفراسات قال الجريرى {لاَ يَعْلَمُهَآ إِلاَّ هُوَ} ومن يطلعه عليها من صفي وخليل وحبيب وولى وقال ابن عطاء هذه الآية يفتح لاهل الخير المحبة والرحمة ولأهل الشر الفتنة والمهانة ولاهل الولاية الكرامة ولأهل السرائر السر ولاهل التمكين جذبا وقال ابن عطاء الفتح فى القلوب الهداية وفى الهموم الرعاية وفى الجوارح السيارة وقال ايضا يفتح للانبياء المكاشفات وللاولياء المعاينات وللصالحين الطاعات وللعامة الهدايات وقال ابو سعيد الخراز فى هذه الآية ابدى ذلك لنبيه وحبيبه فتح عليه أولاً اسباب التأديب ادبه الامر والنهى ثم فتح عليه اسباب التهذيب وهو المشية والقدرة ثم اسباب التذويب وهو قوله

{وَعِندَهُ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَآ إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ}

{لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلأَمْرِ شَيْءٌ}
ثم اسباب التغييب وهو قوله
{وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً}
فهذه مفاتح الغيب التى فتحها لنبيه صلى الله عليه وسلم وقال جعفر عليه السلام يفتح من القلوب الهداية ومن الهموم الرعاية ومن اللسان الرواية ومن الجوارح السياسة والدلالة قوله تعالى {وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ} أي يعلم عجائب بحر غيب لطفه الازلى للانبياء والاولياء ويعلم عجائب بحر غيب قهره للاعداء وايضا يعلم ما فى بحار الغيوب وبرارى القلوب وايضا يعلم ما فى بحار القلوب من عجائب الحكم وجواهر الكرم وأصداف المعارف وألطاف الكواشف ويعلم ما فى برارى النفوس وبناتها من الوان الشهوات قوله تعالى {وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ ٱلأَرْضِ} لا تسقط ورقة من اوراق اشجار الغيوب الى فضاء القلوب من سطوة صرصر رياح القهر واللطف التى هى حكمة من حكم علوم الازلى الابدى وايضا ما يسقط ورقة من اوراق تجلى الجمال والجلال من شجر القدم على قلوب المحبين والمشتاقين والعارفين الا بعلمه على خاصيتهم واصطفائتهم بذلك ولا يكون حبة المحبة فى غيوبات قلوب المحبين الا هو تعالى يربيها بمياه لطفه ورياح كرمه وبياض نهار مشاهدته وليل إسبال ستر رعايته حتى رسخت أصلها في أرض القلب وأثمرت فرعها فى سماء اليقين قال تعالى
{أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ}
اخبر سبحانه باحاطة علمه على كل ذرة من العرش الى الثرى وعن شمول انوار سلطان كبريائه بنعت الغلبة على جميع الحدثان ظاهراً وباطناً
{لاَ يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَلاَ فِي ٱلأَرْضِ}
وهدد به العباد ليفرغوا منه اليه عند كل خاطر يخطر على قلوبهم يشير الى غيره فانه يعلم السر واخفى وبين ان جميع المقدورات من العرش الى الثرى فى كونيتها من العدم الى الوجود ومن الوجود الى العدم يكون بسابق مشيئته الازلية وإرادته القديمة وان جميعها مكتوب على الواح

الصمدية باقلام اقداره الغربة محفوظة من تغير الحدثان فى تلون الزمان والمكان وصحة ذلك قوله سبحانه {وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ} رطوبتها من اثر نسيم شمال ربيع لطف مشاهدته وخضرتها من نضارة ظهور عرائس قدرته وصفرتها من تاثير رياح خريف قهره وسقوطها من حدة صولة نظر عظمته وبدوها خضوعاً لربوبيته وزوالها من تقديس جلاله عن علة الكون والوجود والعدم قال الواسطى فى قوله {وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا} متى علمها حين لامتى قيل نصرتها وحضرتها وذهابها حتى لا يوجد منها شئ فما ستر من صفاته وما اظهروا حدا ذلك على قدر الكون انما يتكلم باقدارنا ويشير بأخطارنا ولو كان قدره كان الهلاك وقيل فى قوله {وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ} فالاضطرار فى ان تقدم ما أخر أو تؤخر ما قدم منازعة لربوبيته وخروجا عن عبديته قال ابو سعيد القرشى فى هذه الآية ما من دابة إلا ولها ورقة خضراء معلقة من تحت العرش فاذا يبست الورقة وقعت بين يدى ملك الموت مكتوب عليه اسمه واسم ابيه يعلم ملك الموت قد امر به بقبض روحه فقبض روحه وفى الحديث المروى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال

{وَعِندَهُ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَآ إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ}

" ما من زرع على الارض ولا ثمار على الاشجار الا عليها مكتوب بسم الله الرحمٰن الرحيم هذا رزق فلان بن فلان وذلك قوله فى محكم كتابه {وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا} " الآية.

{وَهُوَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّٰكُم بِٱلَّيلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}

قوله تعالى {وَهُوَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِٱللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ} توفيتهم فى الليل لطيران أرواحهم فى الملكوت وسيرانها فى انوار الجبروت ليزيد شوقها الى معادنها وتعرف ما يجازى به باعمال الاشباح التى كسبتها وبالنهار من الثواب والعقاب وتعلم قدرة الله بالإماتة والإحياء مباشرة ومعاينة لتجئ عليها وقت انقطاعها من الحدثان الى مشاهدة الرحمٰن اشار الى هذا بتمام الآية {ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} وشاهد الآية ومعناها قوله تعالى بعد ذكر قهر سلطانه بوصف الاحاطة على العبد ومحافظته بالملائكة وارجاعه الى كنفه القديم وقربية الكريم.

{ثُمَّ رُدُّوۤاْ إِلَىٰ ٱللَّهِ مَوْلاَهُمُ ٱلْحَقِّ أَلاَ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَاسِبِينَ}

{ثُمَّ رُدُّوۤاْ إِلَىٰ ٱللَّهِ مَوْلاَهُمُ ٱلْحَقِّ} من شرفه وكرامته لا يبقيه فى سجن الدنيا وبليتها وابدى الملائكة الكاتبين عليه اعماله غيره على وليه لئلا يطلع عليه غيره وفى الآية رجاء المذنبين وذلك تلطفه بهم حيث قال {مَوْلاَهُمُ ٱلْحَقِّ} لو قال ثم ردوا الى الله ولم يقل مولاهم الحق لذابوا من عظمته وقهر كبريائه ولكن تعطف على عباده بإضافة مولويته اليهم ولو قال هم موالى لكان عظيما خص ان قال مولاهم الحق اى حبيبهم وناصرهم الحق أذهب الامر من مقام الهيبة الى مقام الزلفة من قوله ردوا الى الله ثم قال مولاهم الحق قال بعضهم هى ارجى آية فى كتاب الله لانه لا مرد للعبد اعز من ان يكون مرده الى مولاه.

{قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ} * {قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ٱنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ}

قوله تعالى {قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ} الاشارة فيه الى من غم عليه غيم القبض وتراكم عليه كرب الفراق ليخلصه الله منها بكشف جماله له وقربه إلى وصاله فيخطر على سره واراد الامتحان فيميل من حظ رؤية الصفة الى حظ رؤية الفعل عند رؤية مستحسنات الكون اى كاشفت كرب البعد عن قلوبكم بكشف قرب مشاهدتي لها فنظرتم الى المستحسنات التى رؤيتها ممزوجة بلذة شهوات نفوسكم فتشكرون اذا سكن قلوبكم الى غيرى وان كان محل لطفى لكن هناك منازلة مكر القدم قال بعضهم يقول الله انا كاشف الكروب ومن قصدنى عند كرباته وحاجاته كشفت عنه كروبه ومن قصد غيرى أسقطت عنه وجاهته لما ذكر امتنانه بكشف الكربة عنهم وعاتبهم لشركهم وسكونهم الى غيره خوفهم بقدرته الازلية وإرجاعهم الى ظلمات الكربة وعذاب الفرقة بقوله تعالى {قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِّن فَوْقِكُمْ} أي بأن يحجبكم من النظر الى ملكوتى واقطع موارد تجلى مشاهدتى عن قلوبكم {أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ} اى لا اسهل عليكم القيام على باب ربوبيتى بنعت الخدمة وطلب الوصلة {أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً} انكار على اوليائى واهل خالصتى {وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ} مخالفة المريدين للمشايخ ومفارقة المشايخ من المريدين قال القاسم فى قوله {عَذَاباً مِّن فَوْقِكُمْ} اللهو والنظر الى المحرمات والنطق بالفحش {أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ} المشى الى الملاهى وابواب السلاطين وهتك استار المحرمات {أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً} ويرفع ما بينكم من الألفة {وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ} بكفر اهل الهواء بعضهم بعضا.

{لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ}

قوله تعالى {لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ} اى لكل خطاب من خطابنا معدن من ذاتنا لان خطابنا كلامنا وكلامنا صفتنا قائمة بذاتنا وذاتنا معدن صفاتنا فاذا ورد امر كان وارد خبر الغيب وخبر الغيب وارد الخطاب ووارد الخطاب وارد الكلام الذى هو صفة الازل التي سطع نورها من ذات القديم وورد على اشكال الامر والفعل فيكون على قدر عقول الخلق ولو خرج صرفا لم يحتمل الحدثان ويضمحل فيه الزمان والاكوان لان نعوت الازلية لا تحملها الا صفة الازلية وايضا لكل خبر على صورة المدركة مراد من الله سبحانه الذى يوافق خبر الغيب ولا يفهمه الا ربانى الصفة وايضا لكل خطاب من الله سبحانه من قلوب العارفين مستقر لا تنزل الا فى مستقره هناك لا يضطرب الخبر لان هناك مسقط تجلى الازل وخبر الازل فى موضع تجلى الازل يستقر لانه اهله قال عليه السلام **" اهل القرآن اهل الله وخاصته "** وايضا لكل نبأ بيان يدل ذلك الى مقام من مقامات الصديقين مثل ما ذكر فى القرآن اوصافهم ونعوتهم من المحبة والخوف والرجاء والصدق والاخلاص والمعرفة والتوحيد والايمان والايقان والمشاهدة والمكاشفة والحضور والقاء السمع وامثال ما ذكرنا يوجب الخبر وصف فوائد تلك المقامات لاهلها ولا يستلذ الحمد لله الذى خص اولياءه بهذه المقامات وايضا لكل نبا من اوقات العارفين وقت ينزل على قلوبهم على قدر الوقت ليدل الى معالى درجات الغيب قال الحسين لكل دعوى كشف.

{وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَلَـٰكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ}

قوله تعالى {وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ} وصف رعايته تعالى اهل حضرته الذين خرجوا بنعت التجريد من انفسهم ومن الاكوان جميعا ان لا يطرأ عليهم من طوارق القهر

التى استأصلت اعداء الله بممارسة قهرها اى لا يرجع شر الاعداء الى الاولياء فى الدنيا والآخرة لانهم يصونون بكلاية الله وحفظه اياهم ووصفهم بتمام الآية بقوله تعالى {وَلَـٰكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ} اى اذا كنتم مصونين بحفظى عن شر الاشرار ذكرهم اوصاف عظمتى وجلالى كى يتقوا من عذابى ويرجعوا الى بابى نادمين من زلاتهم لان الوعظ والتذكير من شان اهل التمكين والاستقامة فى المعرفة والطريقة فانهم ثواب الاولياء والرسل قيل ما على التاركين الاعتماد على الوسائط والاخذ من الحق حظوظهم حساب قال سهل اخذ الله تعالى على اوليائه بالتذكير لعباده كما اخذ التبليغ على انبيائه فعلى اوليائه ان تذكروا به وان يدلوا عليه اذا كان الله عز وجل ذلك عليهم ومتى قعدوا عن ذلك كانوا مقصرين.

{وَذَرِ الَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِباً وَلَهْواً وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَٰوةُ ٱلدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيٌّ وَلاَ شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لاَّ يُؤْخَذْ مِنْهَآ أُوْلَـٰئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ}

قوله تعالى {وَذَرِ الَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِباً وَلَهْواً} اى اترك الباطلين الذين شغلوا عنا بحظوظ الكونين حتى لا يزاحموا مجالس الصديقين فانهم محجوبون بحظوظهم عن لذة خطابنا وحقائق خبرنا ولذة صحبة اوليائنا قال الحسين لا تلاحظ من شغلهم خلقنا عنا وانسوا بحياتهم فى دنياهم وهي فى الحقيقة موت والحى من يكون به حيا.

{قُلْ أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لاَ يَنفَعُنَا وَلاَ يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِي ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَاطِينُ فِي ٱلأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَالَمِينَ * { }وَأَنْ أَقِيمُواْ ٱلصَّلاَةَ وَٱتَّقُوهُ وَهُوَ ٱلَّذِيۤ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ}

قوله تعالى {قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ} اى ان هدى الله الذى بسط شرائعه وحقائقه وطرائقه للانبياء والاولياء والصديقين والمقربين وذلك طريق عرفانه والوصول الى جنان مشاهدته وذلك الطريق لاهل معرفته بدل الاولياء على الرضا بقضائه والصبر فى بلائه والتسليم لمراده بحيث ان لا يكون منهم معارضة وهذا معنى قوله {وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَالَمِينَ} قال القاسم الطريق الى الله هو الاصح والقاصد عرصته هو المعان قال الله {إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ} قال ابو عثمان امر العبد بالتعليم والتسليم ترك التدبير والرضا بمجازي القضاء ولما بين طرائق الهدى ووصفهم بالاذعان له فى مراده منه امرهم بالصلاة وخوفهم فيها من نفسه وذلك قوله تعالى {وَأَنْ أَقِيمُواْ ٱلصَّلاَةَ وَٱتَّقُوهُ} اقامة الصلاة ظهور الربوبية فى العبودية وترائى هلال المشاهدة فى الخدمة لقوله عليه السلام **" تعبد الله كانك تراه "** والتقوى ههنا معناه اتقونى فى الصلاة فانهم مقام الهيبة والاجلال والمناجاة من ان يخطر على قلوبكم شئ دونى فاحتجب عنكم بامتناعى عن مطالعتكم بعيون مسدودة بعوارض الخطرات قال ابن عطا اقامة الصلاة حفظ حدودها مع الله وحفظ الاسرار فيها مع الله ان لا يختلج فى سره شيء سواه.

{وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ}

قوله تعالى {قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ} لما اراد تعالى ان يخرج الكون من العدم تجلى من ذاته بصفاته ومن صفاته لامره ومن امره للكاف والنون فيقدح احدهما بالآخر فيخرج من بين نورهما الاكوان والحدثان لاتصال نور الذات بالصفات واتصال نور الصفات بالامر والفعل والكاف والنون فيحقق ذلك مراده فى الازل بذلك {قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ} اى قوله يحقق ما فى علمه بنعت اخراجه

من العدم الى الوجود بحيث لا يكون فى ذرة منه خلل يوافق فعله امره وامره ارادته لان له الملك القدرية الازلية القائمة بذاته القديم الباقى بوصف الازل الى الابد قال الحسين هو الحق ولا يظهر من الحق الا الحق قال الله {قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ}.

{وَكَذٰلِكَ نُرِيۤ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ}

{وَكَذٰلِكَ نُرِيۤ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضِ} الآية اى كما خصصنا الخليل فى الازل بالخلة اريناه ملكوت السمٰوات والارض أي ما يظهر من انوار صفات الازلية وذات السرمدى من مرائى ملكوت السمٰوات اريناه التباساً لثبوت خلته واستقام محبته وزيادة شوقه الى جمال القدم وليكون من المشاهدين لقاءنا فى مقام اليقين بواسطة الملك والملكوت قال ابن سعيد الخراز أراه ذلك ليطيق الهجوم على عظمته ذكر فى مقام الواصلين وقال فارس فى تفسير الآية بدايات اعلام الغيوب التى لا تبقى على النفوس غير الله وهو دلائل اهل التوحيد عندهم وقال بعضهم ارى الخليل الملكوت لئلا يشتغل بها ويرجع الى مالكها وقال بعضهم ارى الخليل الملكوت فاشتغل بالاستدلال على الحق فلما كشف له على الحقيقة بنزاعى الكل فقال اما اليك فلا وقيل ليكون من الموقنين بعد معرفة اليقين وقال النصرابادى فى قوله {وَكَذٰلِكَ نُرِيۤ إِبْرَاهِيمَ} ولم يقل رأى ابراهيم ولا يمكن رؤية الفروع بالفروع انما راى الفروع من الملكوت بالاصول.

{فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱللَّيْلُ رَأَى كَوْكَباً قَالَ هَـٰذَا رَبِّي فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لاۤ أُحِبُّ ٱلآفِلِينَ}

قوله تعالى {فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱللَّيْلُ رَأَى كَوْكَباً قَالَ هَـٰذَا رَبِّي} ان الله سبحانه امتحن خليله بالبلايا ومن جملتها امتحانه برؤية الملكوت ليشتغل بحلاوة رؤيتها عن مشاهدة القدم وكذلك امتحنه فى بدايته بمقام الالتباس عند ظهور كوكب تجلى نور الفعل الخاص في صورة الشعرى فنظر اليه حين جن عليه ليل الامتحان فراى بعين الارادة نور فعله الخاص الذى مشربه انوار الصفة فقال بلسان التعجب {هَـٰذَا رَبِّي} فدار عليه دور الارادة وربّاه بنور القربة وبلغه الى مقام القلة فلما جن عليه ليل الفرقة من مقام الاول برز نور الصفة من معدن الذات وظهر من نور الفعل الخاص فى القمر له فنظر اليه وراى مشاهدة الصفة فى الفعل فقال بلسان الشوق {هَـٰذَا رَبِّي} فدار عليه دور الخلة ورباه بنور الوصلة وبلغه الى مقام العشق وذوقه طعم حقيقة طرب سره وهاج شوقه الى طلب الزيادة فظهر انوار الذات فى الصفات وظهر انوار الصفات والذات فى الافعال الخاصة ثم ظهرت انوارها فى الشمس فلما صفا وقته واندرج ظلمة ليلة الفراق طلعت عليها الشمس فنظر اليها فراى مشاهدة جلال القدم فى مرآة الشمس فقال بلسان العشق {هَـٰذَا رَبِّي} فوصل اليه غيرة القدم وجرده عن رؤية الوسائط فى رؤية القدم عند رؤيته أفول الآيات بنعت فنائها فى عظمة انوار القدم وانكشف له عين القدم صرفا فرّ منه اليه وتوحد بوحدانيته وقال للنفس المطالبة حظها من رؤية الكون المشيرة الى كوكب الفعل {لاۤ أُحِبُّ ٱلآفِلِينَ} اى الساقطين فى مهوات المحو عند بروز سطوات عظمة الله وقال للعقل المطالب حظ رؤية القدر فى رؤية القمر الذى هو مرآة نور الصفة

{لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّالِّينَ}

الذين بقوا فى مقام الالتباس عن رؤية صرف الصفات اى لئن لم يهدني به اليه لبقيت به عنه وقال للقلب المطالب حظه من مقام العشق ورعونته فى لذة المحبة فى رؤية الوسائط وفراره من الاحتراق فى نيران الكبرياء.

{فَلماَّ رَأَى ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَـٰذَا رَبِّي هَـٰذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيۤءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ}

{إِنِّيْ بَرِيۤءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ} يشيرون اليه من غيره وان كان وسيلة اليه فانى اراه بلا واسطة رأيته به لا غير برئت من حظى فى الوسائط.

{إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضَ حَنِيفاً وَمَآ أَنَاْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ} * {وَحَآجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلاَ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلاَّ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيْئاً وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً أَفَلاَ تَتَذَكَّرُونَ} * {وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلاَ تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَاناً فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ} * {ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوۤاْ إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُوْلَـٰئِكَ لَهُمُ ٱلأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ}

{إِنِّيْ وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِيْ فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلأَرْضَ} اى انى متوجه بعد تبرئي من الحدث بنعت تجريدى فى التوحيد الى شرف القدم الذى بدا من انوار فعله كل وسيلة وهذا معنى قوله تعالى {حَنِيفاً} مسلما حنيفا قائلا عما دونه مسلما منقاداً بنعت الرضا عنده {وَمَآ أَنَاْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِيْنَ} الذين يشيرون الى الوسائط فانى ذاهب الى ربى سيهديني منى اليه حتى ابقى بنعت الفناء فيه قبل كمن فيه كواكب الوحدانية وشموسها واقمارها فغلب بها الشكوك فى رؤية الاقمار والنجوم والشموس قال الواسطى فى قوله

{رَأَى كَوْكَباً}

قال انه كان يطالع الحق بسره لا الكوكب وكذلك الشمس والقمر بقوله

{لا أُحِبُّ ٱلآفِلِينَ}

عند رجوعه الى اوصافه بارتفاع المعنى البادى عليه اى لا احب زوال ما استرقّ ذاتى من لذة المشاهدة فاذهلنى واحضرنى فيه وقال بعضهم لما أظلما عليه الكون وعمى عن الاختيار وألجأه الاضطرار الى نفس الاضطرار ورد على قلبه من أنوار الربوبية فقال

{هَـٰذَا رَبِّي}

ثم كوشف له عن انوار الهيبة فازداد نورا فصاح ثم افنى بنور الالهية عن معنى البشرية فقال

{لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي}

ثم ابقى ببقاء الباقى فقال

{يٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيۤءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ}

قال الواسطى فى قوله

{لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي}

لئن لم يقمنى ربى على الهداية التى شاهدتها باعلام بواديه

{لأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّالِّينَ}

فى نظرى الى نفسى وبقائى فى صفاتى قيل فى قوله

{إِنِّي بَرِيۤءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ}

من الاستدلال بالمخلوقات على الخالق بعلمى انه لا دليل على الله سواه قال الواسطى فى قوله {وَمَآ أَنَاْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِيْنَ} أي منى الدعوة ومن الله الهداية وقال جعفر عليه السلام فى قوله {إِنِّيْ وَجَّهْتُ وَجْهِيَ} يعنى أسلمت قلبي للذى خلقه وانقطعت اليه من كل شاغل وشغل بالذى فطر السموات والارض فان الذى رفع السموات بغير عمد ترونها واظهر فيها بدائع صنعه قادر على حفظ قلبى من الخواطر المذمومة والوساوس التى لا تليق بالحق قال بعضهم كان لابراهيم خليل الرحمٰن عليه السلام مقامات الاول مقام الفاقة والثانى مقام النعمة والثالث مقام المعذرة والرابع مقام المحبة والخامس مقام المعرفة والسادس مقام الهيبة فتكلم فى مقام الفاقة بلسان الدعوة فقال

{ٱجْعَلْنِي مُقِيمَ ٱلصَّلاَةِ}

وفى مقام النعمة بلسان الشكر وقال

{ٱلَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ}

وفى مقام الاعتذار بقوله

{وَٱلَّذِيۤ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ ٱلدِّينِ}
وفى مقام المحبة بلسان المودة
{إِنِّي بَرِيۤءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ}
وفى مقام المعرفة بلسان الانبساط
{رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِـي ٱلْمَوْتَىٰ}
وفى مقام الهيبة بالسكون لما قال له جبرئيل هل لك من حاجة قال اما اليك فلا وقال الاستاذ في قوله {فلما كوكبا} يعني أحاط جوف الطلب ولم يخيل له صباح الوجود فطلع له نجم العقول فشاهد الحق بسره بنور البرهان فقال

{إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضَ حَنِيفاً وَمَآ أَنَاْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ} * {وَحَآجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَٰجُّوۤنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلاَ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلاَّ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيْئاً وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً أَفَلاَ تَتَذَكَّرُونَ} * {وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلاَ تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَاناً فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ} * {ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوۤاْ إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُوْلَـٰئِكَ لَهُمُ ٱلأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ}

{هَـٰذَا رَبِّي}
ثم زيد فى ضيائه فطلع له قمر العلم فطالعه بشرط البيان فقال
{هَـٰذَا رَبِّي}
ثم أسفر الصبح ومنع النهار فطلع شموس العرفان عن برج شرقها فلم يبق للطلب مكان ولا للتجويز حكم ولا للتهمة قرار فقال
{يٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيۤءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ}
اذ ليس بعد الغيب ريب ولا عقب الظهور سر قوله تعالى {ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوۤاْ إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ} اى الذين شاهدوا الله بوصف المعرفة والتوحيد لا برسم الاستدلال بالاكوان والحدثان ولم يتجاوزوا في مقام المشاهدة عن مقام العبودية الى مقام الانانية من مباشرة احكام الربوبية وحسن تجليها فان العارف اذا بقى عند المشاهدة فى مقام العبودية فنعته صحو وتمكين وهو فى غاية المعرفة وهو مقام النبى صلى الله عليه وآله وسلم عند قوله " انا العبد لا اله الا الله " فاذا تجاوز منه بذوق ادراك نور الربوبية الى الانانية فنعته السكر والتلوين وهو فى مقام الاضطراب غير بالغ فى المعرفة كمن ادعى الانانية بقوله انا الحق وسبحاني فان دعوى الانانية هٰهنا ظلم والظلم وضع الشئ فى غيره موضعه فمن بقى بوصف العبودية فى المشاهدة وقاه الله بوقاية التوحيد وللمعرفة الخاصة عن يسلبه غمرات السكر التى توقع السكران الى هتك الاسرار ودعوى الانانية وهذا معنى قوله {أُوْلَـٰئِكَ لَهُمُ ٱلأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ} به اليه وايضا اشارة الآية الى من لا يرجع فى مشاهدة الله الى الحدثان كما وصف نبيه عليه السلام بمقام الدنو والتمكين في دنو الدنو بنعت الاستقامة فى مشهد القرب حيث ما زاغ سره الى غيره بقوله
{مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ}
لان من التفت منه الى غيره وان كان الجنة فقد اشرك فى حقائق التوحيد {ٱلأَمْنُ} مقام الامن لا يحصل لاحد ما دام بوصف الحدثية وكيف يكون آمنا منه وهو فى رق العبودية ويعرف نفسه بها ويعرف الحق بوصف القدم والبقاء وقهر الجبروت وقال الله تعالى
{فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلاَّ ٱلْقَوْمُ ٱلْخَاسِرُونَ}
فاذا راى الله سبحانه بوصف المحبة والعشق والشوق وذاق طعم الدنو واتصف بصفات الحق بدأ له اوائل الامن لان فى صفة القدم لا يكون علة الخوف والرجاء لان هناك جنة القرب والوصال وهم فيها آمنون من طوارق القهر وهم مهتدون ما داموا متصفين بصفاته وان كانوا فى تسامح من مناقشة الله بدقائق خفايا مكره قال ابن طاهر فى قوله {لَمْ يَلْبِسُوۤاْ إِيمَانَهُمْ} لم يرجعوا في النوائب والمهمات إلى غير الله {أُوْلَـٰئِكَ لَهُمُ ٱلأَمْنُ} الكفايات {وَهُمْ مُّهْتَدُونَ} راجعون إلى من إليه المرجع وقال الاستاذ اى الذين اشاروا الى الله ثم لم يرجعوا الى غير الله.

{وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ}

{نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّنْ نَّشَآءُ} الدرجات المقامات الشريفة فى المعرفة والحالات الرفيعة فى المحبة والكرامات الزكية فى المعاملة وهى بذاتها طريق الى الله فاذا وصل اليه وفنى فيه وبقى معه لم يبق هناك درجات ولا دركات انما هناك سياحة فى بحار الازل والآباد للعارفين والموحدين اى نرفع درجات من نشاء من المريدين ونوصل من نشاء الينا بلا قطع المقامات والسير فى الدرجات من العارفين وايضا {نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّنْ نَّشَآءُ} درجات العشق والمحبة والشوق وهى مراق القرب رقاهم الله بها اليه أبد الآبدين قيل {نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّنْ نَّشَآءُ} بصفاء السر وصحة الهمة وقيل بخلق السنى والهمة الزكية وقيل بالكون مع الله والفهم عنه.

{وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَٱجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ}

قوله تعالى {وَٱجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ} اى اجتبيناهم فى الازل بمعرفتنا قبل ايجادهم وهديناهم الى مشاهدتنا بعد ايجادهم لان هناك استقامة كل عارف لا يدخل فيهم اعوجاج الخطرات واضطراب البشريات قال الجنيد اخلصناهم لنا وأدبناهم لحضرتنا ودللناهم على الاكتفاء بنا عما سوانا.

{أُولَـٰئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ ٱقْتَدِهْ قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ}

قوله تعالى {أُوْلَـٰئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ ٱقْتَدِهْ} امر حبيبه عليه السلام بالاقتداء بالانبياء والرسل قبله فى اداب الشريعة والطريقة لان هناك منازل الوسائط فاذا اوصله بالكلية اليه وكحل عيون اسراره بكحل الربوبية وجعله مستقلا بذاته مستقيما بحاله وخرج من حد الارادة الى حد المعرفة والاستقامة أمره بإسقاط الوسائط بقوله
{قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يوحَىٰ إِلَيَّ مِن رَّبِّي}
الا ترى كيف زجر عليه السلام عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين جاء اليه بورق من التوراة ليستأذن منه عليه السلام بقراءته والعمل به فقال **" متهوكون انتم كما تهوكت اليهود والنصارى لقد جئتكم بيضاء نقية لو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعى "** وايضا اولئك الذين هدى الله اى عرفهم ذاته لصفاته وعلمهم حقائق آدابه وامر صفيه عليه السلام بان يأمر امته بالاقتداء بشريعته التى هى شريعة الانبياء الا ترى كيف قال الله
{شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحاً}
وقال الواسطى فى هذه الآية هداهم بذاته وقدسهم بصفاته فاسقط عنهم الشواهد والاعراض ومطالبات الاعواض ملأ لهم اشارة فى سرائرهم ولا عبارة عن اماكنهم قيل فى هذه الآية لا يصح الارادة الا بالاخذ من الائمة وبركات نظرهم الا ترى كيف اثر نظر المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم فى وزيره من اصحابه فقال **" اقتدوا باللذين من بعدى ابى بكر وعمر "** فلا يصح الاقتداء الا بمن صحت بدايته وسلك سلوك السادات واثر فيه بركات شواهدهم الا ترى المصطفى صلى الله عليه وسلم يقول **" طوبى لمن رانى "** اى فاز من اثر فيه رؤيتى.

{وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِي جَآءَ بِهِ مُوسَىٰ نُوراً وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيراً وَعُلِّمْتُمْ مَّا لَمْ تَعْلَمُوۤاْ أَنتُمْ وَلاَ ءَابَآؤُكُمْ قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ}

قوله تعالى {وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ} قطع الله بهذه الأية اطماع الحدثان عن إرداك كنه قدمه وغرة ازليته لان الحدثان لا يبقى اثرها فى جمال سطواته عزة الرحمٰن كيف تعرف قدره من لا يعرفه وكيف يعرفه من لا يعرف نفسه وكيف يعرف نفسه من لا يكون خالق نفسه وكيف يكون خالق نفسه والازلية منزهة عن الاضداد والانداد لان سطوات عظمته لا يبقى للحدثان اثراً فى ساحة كبريائه عرف قدره بنفسه لا غير عرف قدره بطنان الالوهية لا يدرك لانها غير متناهية فى العقول غير محدودة فى القلوب غير معروفة بالحلول فى الاماكن والازمنة قال الحسين كيف يعرف احد حق قدرته وهو يقدره يريد ان يقدر قدره واوصاف الحدثان اثر يقع من اوصاف القدم وقال بعضهم ما عرفوا حق قدره لو عرفوا ذلك لذابت ارواحهم عند كل وارد يرد عليهم من صنعه قوله تعالى {قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ} اى اذا وقع اسرار الواصلين فى اودية الالوهية وتحيرت ارواحهم فى هواء الهوية وفنيت عقولهم فى سطوات القدرة وذابت اشباحهم فى طوارق تجلى المشاهدة وما عرفوا مسالك ما يرد عليهم من واردات موارد تجلى الجمال والجلال ويسألونك بنعت الدهش والهيمان إيش بنا وأين وقعنا قل بلسان داء المحبة الله اى ما وقعتم فيه فهو بحر ازل الله وقعتم بالله فى الله واذا سألوك اهل وقائع ظلمات القهر التى حيرتهم فى وادي الضلال من اين هذا وقع علينا فعل الله اوقعكم فيه ليس الولاية بالمجاهدة وليس الضلالة بالعلة ثم ذرهم طائفين واشتغل بى فان مزاحمة الحدثان لا تليق بقلب فيه محبة الرحمٰن وايضا قل بلسانك الله ولا تقل بلسان سرك فان الاشتغال بالذكر عن المذكور حجاب وايضا اذا فرغت من تبليغ الرسالة توجه الى الله مما سوى الله وقل الله حيث لم يكن غير الله ثم ذر الاكوان والحدثان بعد قولك الله ليوافق لسان الظاهر سريرة الباطن فى المحبة قال بعضهم دعا خواصه بهذه الاية الى الانقطاع من كشف ما له الى الكشف عما به وقيل قل الله اشارة الى جريان السر قل الله فى سرك وذر ما فى لسانك حكى ان رجلاً سأل الشبلى وقال يا ابا بكر لم تقول الله ولا تقول لا اله الا الله فقال الشبلى لا انفى به ضدا فقال زد أعلى من ذلك يا ابا بكر فقال الشبلى لا تجرى لسانى بكلمة الجحود فقال دز أعلى من ذلك فقال اخشى الله أن أوخذ فى وحشة الجحد فقال زد أعلى من ذلك فقال {قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ} فزعق الرجل وخرجت روحه فتعلق اولياء الرجل بالشبلى وادعوا عليه دمه فحملوه الى الخليفة فخرجت الرسالة الى الشبلى من عند الخليفة يسأله عن دعواه فقال الشبلى روح حنت فرنت فدعيت فأجابت فما ذنبى فصاح الخليفة ومن وراء الحجاب خلوه لا ذنب به.

{وَهَـٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلأَخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَىٰ صَلاَتِهِمْ يُحَافِظُونَ}

قوله تعالى {وَهَـٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِيْ بَيْنَ يَدَيْهِ} اى مقدس من تهمة الاوهام غير مدرك بحقائقه عند الانام وايضا مبارك عليك وعلى امتك الصادقين الذين يتبعونه بالشوق والمحبة ويفهمونه بالذكر والهيبة فيصلون به الى رؤية خزائن صفات القدم لانه صفة تدل كلماته الى جميع الصفات وعرفانها ونيل خزائنها لانه مفتاح كنوز الصفات والذات وهو ميمون على كل عار فيه وعلى كل متابعيه بالتدبير فيه واقتباس انواره منه كما ذكر فى موضع آخر
{كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُواْ آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلأَلْبَابِ}
وايضا مبارك لانه كتاب الحبيب الى الحبيب فيه اسرار القرب والوصال والتشويق الى الحسن والجمال والتحذير من البعد والفراق وهو مسامرة النجوى لاهل النور والتقى ومشجون بإشارات العارفين ومعجون بمفرحات فؤاد الموحدين مكنوناته مصونة عن عيون الاغيار ولطائفها محروسة عن مطالعة اهل الاغترار وهو يوافق جميع الكتب فى تعريف الله بصفاته وذاته وعبوديته لانها جميعا من مصدر واحد وصفة واحدة غير متغير قيل مبارك على من اتبعه وآمن به وقيل مبارك على من صدقه وعمل بما فيه وقيل مبارك على من فهم عن الله امره ونهيه وقيل مبارك على من قرأه بالتدبر وعلى من سمعه بالحضور وقال الاستاذ كتاب الاحباب عزيز الخطر جليل الاثر فيه سلوة عند غلبات الوجد ومن بقى عن الوصل بذلك الرسول وقيل وكتبك حولى لا

تفارق مضجعى وفيها شفاء للذى انا كاتم.

{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِباً أَوْ قَالَ أُوْحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ ٱلظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلاۤئِكَةُ بَاسِطُوۤاْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوۤاْ أَنْفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ}

قوله تعالى {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِباً أَوْ قَالَ أُوْحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ} ان الله سبحانه بين فى كتابه شان الغالطين والمفترين والناحلين الكذب والزور المترسمين بالتكلف رسوم العارفين وألزمهم سمة الظلم وذكر انهم ظالمون بدعواهم الكذب واشارتهم الى مقام الامناء من المحدثين المكلمين بغير وصولهم الى ذرة منه تعزيزاً للعوام وطلبا لجاههم وهم خائنون فى ذلك ولا يرجع مكرهم الا الى منقصتهم فى الدنيا والآخرة واسقاط جاههم عند الله وعباده وسقوطهم عن قلوب رجال الله قال تعالى
{وَلاَ يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّىءُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ}
لانهم متشبعون ولم يعطوا افتضحهم الله بكشف غطائهم عند الخلق واظهار كذبهم عند عجزهم عن الاخبار من مقامات القوم بالحقيقة حين يمتحنهم اهل المعرفة بالله قال عليه السلام **" المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبى زور "** اشد بغضهم فى ذلك اذ اشتبك الدموع على خدود تبين من بكى ممن تباكا وقال أخر

اما الخيام فانها كخيامهم وأرى نساء الحي غير نسائها

فمن ذكر الله سبحانه وراى لذكره موقعا فهو مفتر ولا يعلم لانه تعالى وصف نفسه قبل وصف الخلق نفسه وكل وصف بعد وصفه صفة الحدوثية وكيف يصفه احد وهو لا يعرفه كما هو يعرف نفسه تعالى الله عن اذكار الغافلين قال بعضهم ان ما لا يليق بجلالة قدره وحقيقة شأنه قربه وان كان مأذوناً فيه لان ذلك على اقدار خلقه وطاقتهم لذلك وقال سهل بن عبد الله من ذكر فقد افترى قال الله {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِباً} لاذكار الغفلة.

{وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَآءُ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ}

قوله تعالى {وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ} بين ان أعمال جميع الخلائق من العرش الى الثرى مضمحلة عند كشف جلال عظمته ونوال جماله لما يبدو لهم انوار الازلية يتبرأوا من جميع اعمالهم لانهم يرونها لا تليق بجلال قدره ولا يكون موازيا بما يعطيهم الله من سنيات كراماته ولطائف بره وحسن مواساته يكونون عند رؤية القدم كما كانوا خارجين من العدم قال بعضهم اجل مقام العبد افلاسه والرجوع اليه خاليا من جميع طاعته قيل لابن حفص بماذا تقدم على الله قال وما للفقير ان يقدم به على الغنى سوى فقره قال الله {وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ} خالين من اعمالكم واحوالكم وطاعاتكم ولى هٰهنا لطيفة اخرى اى لقد جتئمونا موحدين بوحدانيتي شاهدين مشاهدتي بوصف الكشف والخطاب كما جئتمونا من العدم فى بدو الامر حين عرفتكم نفسى بقولى
{أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ}
قلتم بلى بلا اشارة التشبيه وغلط التعطيل كما وصفهم نبيه صلى الله عليه وآله وسلم **" كل مولود يولد على الفطرة "** يعنى على فطرة الازل يلزم سمة العبودية بلا علة الاكتساب عند سبق الارادة وزاد تعالى وضوحا فى اثناء الآية بقوله {وَتَرَكْتُمْ مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ}.

{إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَيِّ ذَلِكُمُ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ}

قوله تعالى {إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ} فلق حبة محبته الازلية فى قلوب المحبين والصديقين وفلق نوى شجر انوار الازل فى فؤاد العارفين فتثمران اثمارها بالأعمال الزكية والمقامات الشريفة والحالات الرفيعة قال تعالى
{أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ}
قال ابن عطاء: مظهر ما فى حبة القلب من الاخلاص والرياء.

{فَالِقُ ٱلإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱللَّيْلَ سَكَناً وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَاناً ذٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ}

قوله تعالى {فَالِقُ ٱلإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱللَّيْلَ سَكَناً} فالق إصباح مشاهدته من مطالع قلوب احبائه حين انتشر نورها من بشرة الربانيين من اوليائه واصفيائه وجاعل الليل سكنا للمستانسين بحلاوة خطابه ولذائذ كشف جماله قال بعضهم فالق القلوب بشرح انوار الغيوب وقال بعضهم منور الاسرار بنور المعرفة.

{وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُواْ بِهَا فِي ظُلُمَاتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ}

قوله تعالى {وَهُوَ ٱلَّذِيْ جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُواْ بِهَا فِي ظُلُمَاتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ} نور نجوم العقول لتعرفوا بها حقائق الآيات ونور نجوم القلوب لتعرفوا بها انوار الصفات ونور نجوم الارواح لتعرفوا بها لطائف سبحات الذات جعل نجوم الافعال العرفان الصفات وجعل نجوم الصفات لعرفان الذات اسرج مصباح قلوبكم من انوار نجم تجلى الجلال والجمال لتهتدوا وتعرفوا وتسبحو بها فى ظلمات بحار القهر وظلمات براريه لتبلغوا الى رؤية اقمار الصفات وشموس الذات وتنالوا جواهر المعارف من اصداف الكواشف قال ابو علي الجوزجانى جعل الله الليل مطية ودليلا فالمطية تركبها فى طلب الزلف والدليل تستدل به الى ابواب الرضا قال الله لتهتدوا بها الطريق الى الجنة.

{وَهُوَ ٱلَّذِيۤ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ}

قوله تعالى {وَهُوَ ٱلَّذِيۤ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ} ذكرت فى موضع آخر تفسير قوله تعالى
{خَلَقَكُمْ مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ}
أنشأ الكل من جواهر الفطرة وجوهر الفطرة منشأه نور فعل الخاص ومنشأ نور فعل الخاص ظهور الصفة وظهور الصفة وظهور الذات تجلى القدم فاخرج الكل من العدم تخصيص لطائف الخطاب بالاشارة الى نفس واحدة اى بظهور نفس وحدانية ازلية ابدية منزهة عن الاجتماع والافتراق فبعض القلوب مستقرها الملكوت ومستودعها عالم الجبروت وبعض العقول مستقرها ومستودعها عالم الجبروت وبعض العقول مستقرها الآيات ومستودعها الصفات وبعض الارواح مستقرها الصفات ومستودعها الذات بنعت البقاء فى الصفات والفناء فى الذات لان القدم منزه ان يحل فيه الحدث وايضا مستقر القلوب المقامات ومستودعها الحالات ومستقر العقول العبادات ومستودعها الكرامات ومستقر الارواح انوار المعرفة من تجلى الصفات ومستودعها أنوار التوحيد ومن تجلى الذات قال ابن عطاء خلق اهل المعرفة على جهة ومنزلة واحدة فمستقر ومستودع فمستقر فى حال معرفة مكشوف عنه ومكشوف فى حال معرفته مستقر عليه وقال بعضهم مستقر لطاعته وعبادته مع الايمان به ومستودع لذلك زائل عنه بعد موته وقال الواسطى مستقر انوار الذات على الأبد ومستودع لا يعود اليه اذا فارقه قال محمد بن عيسى الهاشمى لم يزل عالماً بخلقه شائباً كما اراد اودع اللوح ما استقر فى كلامه ثم اودع اللوح الى المقادير ما

استقر فيه ثم كذلك حالا بعد حال حتى بلغه الى درجة السعادة والشقاوة وذلك قوله {فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ}.

{بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَّهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}

قوله تعالى {بَدِيعُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضِ} مخرجهما بصورة العلم الازلى على نعت اختراعه بالقدرة القادرية والحكمة الحكيمية فلا اخذ من مأخذ المشاكلة والمشابهة فانه تعالى ناظرهما بما كان فى علمه من منقوش الحكمة وسنا القدرة وجلال العزة كساهما انوار فواتح قدرته وضياء بهجته لطائف علمها ليجعلهما اسباب عبادة عباده ومعاش جميع خلقه قيل هو المبدع للاشياء والمبدئ لها وقال بعضهم فاق الاشياء جمالا وكمالا.

{ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لا إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ}

قوله تعالى {ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لا إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُ} لما وصف تعالى نفسه بالقدرة الكاملة فى خلق الكون وعرفهم نفسه باظهار الايات ونفى عن نفسه علة الحدثان وعرفهم بتنزيه صفاته وأفرد ذاته وصفاته من بين الاضداد والانداد ووصف جلاله بالوحدانية الازلية وعرفهم قدس ذاته وصفاته بخطابه معهم بوصف معهم بوسصف تلك النعوت الزمهم بعد ذلك العبودية صرفاً بقوله {فَٱعْبُدُوهُ} اى اعبدوا من هذا وصفه ولا تتكلموا الى غيره فانه الكون وما فيه خاضع لعظمته بعد ان كان فى قبض عزته لا يضر ولا ينفع إلا بمشيئته الازلية وارادته القديمة وهذا معنى قوله تعالى {وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ} اى أنا ملجأ الكل ومفزع ذوى الحاجات ومناص صواحب العاهات قال الاستاذ فى الآية تعرف عليهم بآياته ثم تعرف اليهم بصفاته ثم كاشفهم بحقائق ذاته بقوله {لا إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ} تعريف السادة والاكابر وقوله {خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ} تعريف العوام والأصاغر ثم وصف نفسه عقيب الآية بالتنزيه عن احاطة ابصار الحدثان به وعجزهم فى حواشى ساحات كبريائه عن درك مكنون اسرار قدمه واحاطة علمه وقدرته بجميع ذرات الوجود.

{لاَّ تُدْرِكُهُ ٱلأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ}

قوله تعالى {لاَّ تُدْرِكُهُ ٱلأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلأَبْصَارَ} لا تدركه الابصار الا بالابصار مستفادة من ابصار جلاله وكيف يدركه الحدثان ووجود الكون عند ظهور سطوات عظمته عدم وهو يدرك الابصار ببصره القديم المنزه عن المشابهة بالحدثان بان يكسيها انوار صفاته لتراه لا بنفسها لانه بلطف ذاته ممتنع عن مطالعة خلقه مع علو شأن علمه واحاطته بجميعهم وجودا وعدما بقوله تعالى {وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ} من لطف جماله انجذاب القلوب بنعت العشق الى ضياء وجهه الكريم عجزاً واضطراراً من لطفه غرقت الارواح فى بحار محبته وفنيت الاسرار فى قضاء هويته ودهشت القلوب فى معارك اشواقه واضمحلت العقول فى بيداء ألوهيته من ادراك غوامض علمه قال ابو يزيد فى قوله {لاَّ تُدْرِكُهُ ٱلأَبْصَارُ} ان الله احتجب عن القلوب كما احتجب عن الابصار فان اوقع تجليا فالبصر والفؤاد واحد أو قيل معناه ان الله يطلع على الابصار بالتجلى لها لان الابصار تسمو اليه قال الحسين فى قوله اللطيف قال لطف عن الكنه فانى له الوصف ومن لطفه ذكره لعبده فى الدهور الخالية اذا السماء مبنية والارض مدحية قيل سبق الوقت واظهار الكونين وما فيها فهذا معنى لطيف وقال القاسم اللطيف الذى لم يدع أحداً يقف على ماهية اسمه فكيف الوقوف على وصفه قال ابن عطاء قوله لا يدركه الفهوم واحاط بكل شئ علما وروى ابو سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم انه قال فى قوله

تعالى {لاَّ تُدْرِكُهُ ٱلأَبْصَارُ} " **لو ان الجن والانس والشياطين والملائكة منذ خلقوا الى ان فنوا صفوا صفا واحدا ما احاطوا بالله ابدا** " وقال الجنيد اللطيف من نوَّر قلبك بالهدى وربى جسمك بالغذاء وجعل لك الولاية فى البلوى ويحرسك وانت فى اللظى ويدخلك جنة المأوى وقيل اللطيف الذى ان دعوته لباك وان قصدته آواك وان احببته ادناك وان اطعته كافاك وان عصيته عافاك وان أعرضت عنه دعاك وان أقبلت اليه هداك.

{قَدْ جَآءَكُمْ بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَآ أَنَاْ عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ}

قوله تعالى {قَدْ جَآءَكُمْ بَصَآئِرُ مِنْ رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا} منّ الله سبحانه على عباده بمجيء بصائر آياته التى تبرز نعوت الازلية منها وكلماته التامات التى يتجلى لذوي الحقائق منها كما قال امير المؤمنين علي بن أبى طالب كرم الله وجهه ان الله تعالى يتجلى لعباده فى القران وبتلك البصائر كحل الله ابصار العارفين كحل انوار صفاته وسنا سبحات ذاته فمن كان له استعداد النظر اليها بنعت البصيرة وجد طريق الرشد لنفسه ومن ليس له استعداد النظر والبصيرة صار محتجبا من رؤية صفائح القدس فى الآيات وصحائف الانس فى الكلمات قال الخواص انزل الله البصائر فطوبي لمن رزق بصيرة منها وادنى البصائر ان يبصر الإنسان رشده.

{وَكَذٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلآيَاتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} * {ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ لاۤ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ}

قوله تعالى {وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} صرف الله فهم خطابه عن قلوب الاعداء وفسح لطائفها وحقائقها للأولياء كان خطاب الحبيب لا تعرف الا الحبيب بلطف باهله حيث وهبهم فهم كلامه حتى ادركوا الصفة بقوله {وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} اى لقوم يعرفون قدرتي ويفهمون خطابي لا لمن يعرف مكان خطابي ومرادي من كلامي قال ابن عطاء {لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} حقيقة البيان وهو الوقوف معه حيث ما وقف والجرى معه حيث ما جرى لا يتقدمه بغلبة ولا يتخلف عنه لعجز قوله تعالى {ٱتَّبِعْ مَآ أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَّبِّكَ} لما ذكر تعالى بيانه لعموم اهل العلم لمتابعتهم امره خص حبيبه عليه السلام بما بينهما من اسرار الربوبية ولطائف المحبة وحقائق الانبساط فى المقامات والحالات وافرده بها عن جميع الخلق حيث لا طاقة للخلق مطالعة تلك الاسرار ولا قوة لهم حمل واردات تلك الاحوال غير النبى صلى الله عليه وآله وسلم لانه مؤيد بالقوة الازلية والنصرة الابدية قال {ٱتَّبِعْ مَآ أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَّبِّكَ} أي استعد لحمل واردات سطوات الالوهية وجذبات انوار نعوته الابدية بمواهبه السنية التي اودعت قلوبهم أنوار الغيوب والعلم بإدراك مكنون خطابه لذلك من على المصوفين بهذه وانها خاصته لك الا ترى كيف وصف نفسه له فى وسط الآية بالفردانية والتنزيه عن اشكال الخليقة بقوله {لاۤ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ} اى هو وصفه تجلى لك بنعته ووصفه حيث كنت خلقت بنعت استعداد تحمل ظهور الازلية واذا كنت كذلك انت لا تليق بالمشيرين الى غيره فانت اعز وأفضل من ان يكون معك فى هذا المقام احد من المغيرين بحالهم وهذا معنى قوله سبحانه {وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ} وكان عليه السلام له مقامات فى الوحى كان له وحي خاص الخاص له لا لغيره وذلك موضع سر السر فى دنو الدنو حيث خصه الله بذلك بقوله

{فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَآ أَوْحَىٰ}

وله وحى خاص له ولخواصه واخوانه من الانبياء والاولياء بقوله تعالى

{وَٱلَّذِيۤ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ}

وله وحى عام وهو قوله تعالى

{بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ}

قال بعضهم الوحى سر عن غير واسطة والرسالة والإنزال ظاهر وبواسطة لذلك قال
{بَلِّغْ مَآ أنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ}
لان الوحى كان خاصاً له مستوراً لقوله
{فَأَوْحَىٰ إِلىٰ عَبْدِهِ مَآ أَوْحَىٰ}
{ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ} والاشارة للاولياء فى ذلك تاديباً لهم حيث يتعارض القاء العدو ووحى الله اى دعوا ما سوى الوحى من الهواجس والوسواس واتبعوا ما يحل فى قلوبكم من الخطاب الذى وصفه قدس القلوب من الخواطر والعوارض الا ترى الى قوله عليه السلام في الرابصة: **" دع ما يريبك الى ما لا يريبك واستفت قلبك ولو افتاك المفتون ".**

{وَلاَ تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ}

قوله تعالى {كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ} ان الله سبحانه ابتلى العموم بالدنيا واعمالها فى نفع الجاه والمال وابتلى الخصوص برؤية المعاملات الاخروية ورؤية اعواضها فمن كان غير اهله ابقاهم فيها وحجبهم بها عن لذة قربه ووصاله ومن كان اهلا له من العارفين والمتحققين رفعها عن عينه حتى لا يرى لها وزناً ولا يزنها مقداراً عند رؤية امتنانه بما سبق لهم من اصطفائيته وخاصيته بالولاية والمعرفة زين للبطالين شرور اعمالهم النفسانية حتى يروها مستحسنة قال تعالى
{يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً}
وزين للمجاهدين اعمالهم فى العبادة حتى يزيد رغبتهم فيها قال الواسطى زينت الاعمال عند اربابها فاسقطوا بها عن درجة المتحققين الا من عصم بنور المشاهدة فشاهد المنة فى التوفيق بل شاهد المنان.

{وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ}

قوله تعالى {وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ} اضاف الحق سبحانه تقليب القلوب والابصار الى نفسه فكل موضع قلب القلوب الى رؤية صفاته وذاته بنعت المحبة والشوق والمعرفة اتبعتها الابصار بمطالعتها انوار القدرة والعزة فى الآيات فوافقت الابصار القلوب بتصحيح المعاملات وتقديس الاسرار وصفاء الحالات وكل موضع صرف القلوب عن الاقبال اليه انصرفت الابصار عن مطالعة المشاهد فى الشواهد لذلك استعاذ النبى صلى الله عليه وسلم وآله وسلم بقوله **" يا مقلب القلوب ثبت قلبى "** قال النصرابادى النفوس فى التنقيل والقلوب فى التقليب لذلك قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم **" يا مقلب القلوب "** وقال أبو حمزة اقبل الله على قلوب فاقبلت عليه واعرض عن قلوب فاعرضت عنه.

{وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لاَّ مُبَدِّلِ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ}

قوله تعالى {وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لاَّ مُبَدِّلِ لِكَلِمَاتِهِ} اخبر تعالى عن سابق كلماته الصفاتية الازلية يكلم بها بنفسه مع نفسه فى نفسه لاختصاص اهل ولايته واصطفائيته خالصة محبته واجتبائه صفوة اهل معرفته وتوحيده بغير علة اكتسابهم خيراً وشراً ولا نقصاً لإبرام قضيته ولا ناقضاً لميثاق مشيئته سبق منه العناية لهم بوصف استجلاب ارواحهم الى معادن قدسه واجتذاب قلوبهم الى مجالس انسه تمت كلمته بحسن قبولهم حيث ما اشترط علة العبودية وتمام

كلماته صدق مواعيده بلطف عنايته بلا مكافاة منهم لها وهو تعالى بذلك عادل حيث اصطفاهم بوضع خزائن معرفته فى قلوبهم وهم لها اهل ولهم من عنايته استعداد لقبول اماناته بشرط الرعاية واصفاء اسماع قلوبهم بحياطتها حتى لا يشوبها اذكار الحدثان وخطرات الطغيان {لاَّ مُبَدِّلِ لِكَلِمَاتِهِ} لا يدخل فى ديوان سبق رحمته لاهل عنايته طوارق قهره من علة ما طرأ عليه من وارد امتحانه كما قال تعالى " **سبقت رحمتى غضبى** " قيل فى تفسير قوله {صِدْقاً وَعَدْلاً} صدقا للاولياء تفضلا عليهم وعلى الاعداء اخذهم بميزان العدل قال مقاتل صدقا فيما وعد وعدلا فيما حكم.

{وَمَا لَكُمْ أَلاَّ تَأْكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلاَّ مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيراً لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ}

قوله تعالى {وَإِنَّ كَثِيراً لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ} وصف الله سبحانه أئمة الضلالة انهم سقطوا من طريق الصواب فلما رأو فضاحة انفسهم ارادوا ان يكون اهل الارادة من الصديقين مثلهم فيزينون لهم طريق الشهوات قال تعالى

{أَضَلُّواْ كَثِيراً وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ}

وذلك من جهلهم بالله وبعلمه الذى شمل على كل موجود قال القرشى فى تفسير قوله {وَإِنَّ كَثِيراً لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ} يتبعون مرادهم ويتركون أوامر الكتاب والسنة.

{وَذَرُواْ ظَٰهِرَ ٱلإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُواْ يَقْتَرِفُونَ}

قوله تعالى {وَذَرُواْ ظَاهِرَ ٱلإِثْمِ وَبَاطِنَهُ} ظاهر الاثم ما ذمه الكتاب والسنة وباطن الاثم ما ذمه باطن علم الكتاب والسنة وايضا ظاهر الإثم ما لم يوافقه العقول وباطن الاثم ما لم يوافقه القلوب وايضا ظاهر الاثم ما يعوج الجوارح عن طريق السنة وباطن الاثم ما يشوش القلوب عن رؤية المشاهدة وايضا ظاهر الاثم حب الدنيا وباطن الاثم حب الجاه وايضا ظاهر الاثم ما يغرك برؤوسها من الاعمال وباطن الاثم ما يسكن اليه قلبك من الاحوال قال بعضهم ظاهر الاثم رؤية الافعال وباطنه الركون اليها فى السر باطنا قال سهل اتركوا المعاصى بالجوارح وحبها بالقلوب قال الشبلى ظاهر الاثم الغفلة وباطنه لسان المطالعة عن السوابق وقيل باطن الاثم خفى العقائد ومسترقات الألحاظ.

{وَلاَ تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ} * {أَوَ مَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ}

قوله تعالى {وَإِنَّ ٱلشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ} بين الله سبحانه من الناس خلق على طبع الشياطين لقوله

{شَيَاطِينَ ٱلإِنْسِ وَٱلْجِنِّ}

وهم اهل السالوس والناموس والمتقشفين بزي الظاهر المدعين مقامات اولياء الله ياخذون مزخرفات الشياطين بقلوبهم ويترفعون بالفاظ الطامات ويغزون بها من لا يعرف الحق من الباطل قال ابو عثمان المغربى فى هذه الآية يلقون على السنة المدعين ما يقطعون به الطريق على المتحققين ولما ذم الله المدعين الذين ماتت قلوبهم فى ظلمات الطغيان واحتجبت بها عن انوار العرفان وصف بعد ذلك احياء المعارف بانوار الكواشف بعد ان كانوا محجوبين بالعدم عن نور القدم بقوله {أَوَ مَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي ٱلنَّاسِ} اى او من كان

ميتا بالعدم فاحييناه بنور القدم وايضا او من كان ميتا بالمجاهدات فأحييناه بروح المجاهدات وايضا او من كان ميتا بشهوات النفس فأحييناه بصفاء القلب أومن كان ميتا بالخليقة فاحييناه برؤية الحقيقة وايضا من كان ميتا برؤية الثواب فاحييناه برؤية المآب الى الوهاب {وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي ٱلنَّاسِ} اعطيناه نور الفراسة يحكم باستشراق قلبه على الهموم بنور الفراسات فى قلوب الناس وايضاً ألبسانه انوار الغيب فيكون سراجا بين الناس لهداية الناس بإنقاذهم من وثائق الوسواس وايضا كسينا روحه نور مشاهدتنا وعقله نور آياتنا وقلبه نور صفاتنا وسره نور ذاتنا وصورته نور حضرتنا وجعلنا جميع وجوده نورا بين الخلائق ليهتدى به كل ضال من سبيل الرشاد هذا كالذى فى ظلمات طبيعته ونفسه وهاوية هواه متحير لا يهتدى الى طريق الحق لانه فى حجاب القهر ابدا وصف امتنانه على المريدين الصادقين وتفضله على المقبلين وقهره المفلسين واضاف الهداية والضلالة الى عنايته الازلية وكفايته الابدية وقهره السابق فى المشيئة وسمى المريد الصادق ميتا قبل وجدان نوره وروح حياة قربه لانه كان من المقصرين وان كان بعد ذلك من المتوفرين لان اكابر المعرفة كانوا احياء فى بساتين لطف مشاهدته تحت اذيال الطاف قربه احياء من الازل الى الابد قال جعفر عليه السلام فى قوله {أَوَ مَنْ كَانَ مَيْتاً} عنا {فَأَحْيَيْنَاهُ} بنا وجعلناه اماما يهتدى بنور الاجانب ويرجع اليه الضلال كمن مثله فى الظلمات كمن يرى مع شهوته وهواه فلم يؤيد بروائح القرب ومؤانسة الحضرة قال احمد بن عطاء أومن كان ميتا بحياته نفسه وموت قلبه فاحييناه بإماتة نفسه وحياة قلبه سهلنا عليه سبل التوفيق وكحلناه بأنوار القرب فلا يرى غيرنا ولا يلتفت الى سوانا قال الجريرى اذا احيا عبداً بانواره لا يموت ابدا واذا اماته بخذلانه لا يحيا أبداً وقال جعفر عليه السلام أومن كان ميتا باعتماده على الطاعات فاحييناه وجعلناه نور التضرع والاعتذار وقال بعضهم ميتا برؤية الافعال فاحييناه برؤية الافتقار قال القاسم احيا اولياءه بنور الانتباه كما احيا الاجساد بالارواح قال سهل من كان ميتا بالجهل فاحييناه بالعلم وقال ابن عطاء اومن كان ميتا بالانقطاع عنا فأحييناه بالاتصال بنا وجعلنا له نوراً ايضا لا كمن تركناه فى ظلمة الانقطاع وقال الاستاذ الايمان عند هؤلاء القوم حياة القلب بالله واهل الغفلة اذا ألهموا الذكر فقد صاروا احياء بعد ما كانوا أمواتا وارباب الذكر لو اعتراهم نسيان فقد ماتوا بعد الحياة والذى هو فى انوار القرب وتحت شعاع العرفان وفى روح الاستبصار لا يدانيه من هو فى اسرار الظلمات ولا يساويه من هو رهين الآفات وقد وجد خاطرى خاصية لطيفة فى حقيقة تفسير الآية ان المراد بالميت الفانى فى عالم نكرة التوحيد حيث بدا له صواعق سطوات الكبرياء والعظمة فاحياه بروح بقائه ومشاهدة أبديته حيث انتعش من بيداء النكرة بانوار المعرفة يمشى بالاسرار والارواح فى انوار البقاء لا يحتجب عن انوار جمال وجهه ابدا فيحيي به كل قلب ميت وتطمئن برؤيتة كل نفس مفتترة عن طاعة ربها مفتونة بظلمات شهواتها ولما استاثر احياء ميته واعطاء نوره لنفسه ومدحه بذلك وبين مزيته على المدبرين حصن نفسه بالعلم الإلهي بوضع ولايته ورسالته فى الاماكن المستعدة لقبول نوره وهدايته.

{وَإِذَا جَآءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِيَ رُسُلُ ٱللَّهِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُواْ يَمْكُرُونَ} * {فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلَٰمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ كَذٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ * { }وَهَـٰذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيماً قَدْ فَصَّلْنَا ٱلآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ} * {لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ}

بقوله {ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ} بين انه يعلم من بطنان صميم الفؤاد والارواح والاسرار خزائن مواهبه السنية من النبوة والولاية والرسالة والمحبة والمعرفة ونبهنا بأنه أراد في الأزل وضع ودائع أسراره فى الملكوت القلوب فنظر من نفسه الى نفسه فاشرق نور صفاته وذاته وسطع ضياء مشاهدته ثم عكس ذلك الى غيب غيبه فاظهر منه ارواح القدسية الملكوتية اللاهويته فوضع فى نفوسها انوار الولاية والرسالة والنبوة وافردها بتلك الخاصية عن جميع

الخلائق تفضلاً وكرماً ما اعتراه فى ذلك علة الحوائج لكن جعلهم سبل الخلق والمناهج بهم تهتدوا الى عبودية خالقهم وعرفان ربوبية سيدهم ومن خصه الله بذلك لا يضره حسد الحاسدين ولا كيد الكائدين بل يزيد شرفه أبد الآبدين والحمد لله الذى خص نبينا بذلك صلى الله عليه وأله وسلم إرغاماً لأنوف عواديه وانتصاراً لمواليه وقال النصرابادى الله يعلم الاوعية التى تصلح لسره ومنازلاته ومكاشفاته فيزينها بخواص الانوار ويلطفها بلطائف الاطلاع قال ابو بكر الوراق كما ان الملوك يعلمون مواضع جواهرهم وخزائنهم ويجعلونها فى اشرف مكان وأروحها واخصها فالله يعلم حيث يجعل ويضع نبوته ورسالته وولايته ثم ان الله سبحانه اذا اراد ان يضع جوهر معرفته فى وعاء قلب عبده يفسحه نور تجلاه ويكسيه لباس نور كسوة ربوبيته ليطيق حمل اثقال امانته من المعرفة والمحبة والولاية يسهل عليه حمل عظيم ودائع اسراره وفوادى طوارق انواره بقوله {فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ} اى من يرد الله ان يهديه الى نفسه ويعرفه صفاته ويريه جلال ذاته يوسع صدره بلطيف انوار قربه وحلاوة خطابه حتى يعرفه به لا بسواه ويراه بنوره لا بنفسه قال النهرجورى صفة المراد خلوة مما له وقبوله مما عليه وسعة صدره بمراد الحق عليه قال الله {فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ} يقال فى هذه الآية نور في البداية هو نور العقل ونور في الوسائط هو نور العلم ونور في النهاية هو نور العرفان فصاحب العقل مع البرهان وصاحب العلم مع البيان وصاحب المعرفة فى حكم العيان وفى تفسير هذه الآية اخبر نبينا صلى الله عليه وآله وسلم من كيفيته وأماراته فيما روى ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم " **{فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ} قالوا يا رسول الله ما هذا الشرح قال " نور يقذف فى القلب فيفسح له القلب " فقيل هل لذلك من امارة يعرف بها قال " نعم " وقيل وما هى قال " الإنابة الى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل النزول " "**

{وَإِذَا جَآءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِيَ رُسُلُ ٱللَّهِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُواْ يَمْكُرُونَ} * {فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلَٰمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ * {وَهَـٰذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيماً قَدْ فَصَّلْنَا ٱلآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ} * {لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ}

بين عليه السلام بوقوع نور التجلى فى القلب فسحته بانتشار سناه فيه بعد ما خلا بالله من بوادى اسراره والباسه ضياء قربه ووصاله وذلك محض الجذب بنعت العناية الى مشاهدته فنعته فى ذلك التسارع فى عبوديته وسرعة انقياده لظهور ربوبيته وغلبة شوق جماله عليه عند تجافيه عن كل مألوف ومحبوب وهذا احسن الصراط الى الله المستقيم عن الاضطراب من جهة النفس والاعوجاج بالقاء العدو بقوله {وَهَـٰذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيماً} الصراط المستقيم بالحقيقة طريق الصفات الى الذات بنعت المعارف والكواشف والاشارة فى قوله {وَهَـٰذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيماً} دليل قولى لان هذا اشارة الى القرآن والقرآن صفته القديم وهو طريق الى ذلك القديم بنعت مباشرة التجلى ووجدانه بوصف المحبة والمعرفة قال ابن مسعود صراط ربك هو القرآن لذلك ارتضى لنفسه لانه صفته وهو صراط ممهد لسير الارواح من معادن الاشباح الى عالم الافراح مستقيم لقوامه بذاته القديم لا ينقطع المعتصم بحبله والمقتدى بأسوته وايضا فيه نكتة شريفة وهى ان قوله {وَهَـٰذَا صِرَاطُ رَبِّكَ} خصه لنفسه اى هوياتى بنعت تجلاه وظهور الصفات والذات بهذا الطريق الى اصفيائه واوليائه واحبائه لم يقل هذا صراطكم الى بل قال {وَهَـٰذَا صِرَاطُ رَبِّكَ} الذى أكشِفُ فيه نقاب الحشمة عن جمال وجهى حتى ينظر إلىّ من يتمسك بحبلى المقبل الى بصراطى قال ابو عثمان اهدى الطرق واقومها طريقة المتابعة وادهى السبل واصلها طرق الدعاوى بالمخالفة قال سهل التوحيد والإسلام صراط ربك مستقيما ولما هداهم الى صراطه المستقيم ومنهجه القويم الذى ينكشف جلاله وجماله لسالكه الذى لم يكن لإقباله ادباراً ولم يكن لهفوانه اصراراً وصفهم بالسلامة فى دار رضوانه ومربع غفرانه وجعل لهم هناك منازل

الرفاهية وفتح فيها عليهم روازق العافية التى هى مشاهدته بلا حجاب بقوله تعالى {لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلاَمِ عِندَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ} دار السلام ساحة جلاله وحظائر قدس صفاته ومساقط وقوع انوار الجلال التى منزهة عن خطر الحجاب وعلة العتاب وظرفان العذاب حاشا منها عند الكريم الوهاب الذى هو وليهم بنعت رعايتهم وكشف جماله لهم بالعوافى الابدية والسلامة السرمدية وايضا السلام هو الله سبحانه الذى وصف نفسه بالسلام لئلا تفرق منه قلوب العارفين ولا يفزع من جماله ارواح المحبين ولا يخاف من جلاله أسراره الواصلين لانه معدن سلامة المقبلين اليه بنعت المحبة وداره قلوب عشاقه التى هى محل كنوز اسارره ومواهب انواره ومعدن انبائه العجيبة ولطائفه الغريبة وفواتح لوامع سبحاته الأزلية وهي بتقلبه في أنوار الصفات والذات بقوله **{عِندَ رَبِّهِمْ}**

ولقول صفيه عليه الصلاة والسلام " **" القلوب بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء "** وهو وليهم تعالى بحفظها ورعاتيها حتى لا يدخلها هواجس النفسانية وغمرات وساوس الشيطانية ما احسن مناظرها وما الطف مطالعها وما اكرم لطائفها وما انعم بهجتها وما اطيب حلاوة محبتها وايضا علقهم بالدار الكرامة الجار ولو علقهم بالجار لم يبق فى البين لحديث الدار لكن بقى فى القوم بعض إزاغة ابصارهم بنعت الالتفات عند الامتحان الى غير وجه الرحمن من النعيم والجنان فعلقهم بها لوقوع علة الحدثان لكن بفضله ما خلاهم فيها حين قال

{وَرَبُّكَ ٱلْغَنِيُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِن بَعْدِكُمْ مَّا يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُمْ مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ}

قوله تعالى {وَرَبُّكَ ٱلْغَنِيُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ} اخبر تعالى عن الصفتين القديمتين الصادرتين من الازل للعموم والخصوص من الحدثان بفناه استغنى عن طاعة المطيعين وبرحمته رحم على العاصين حين لا ينفعه طاعة المطيعين ولا يضره عصيان العاصين ملابسات اقطار الحدثان من لطائف الانعام من بحار رحمته مطر لطفه على الأنعام غناه أغنى العارفين عن الكونين ورحمته شملت على العالمين فقال سماع غناه يوجب محوهم وسماع رحمته يوجب صحوهم وقال الاستاذ الغنى يشير الى غيره والرحمة تشير الى لطفه اخبرهم بقوله {ٱلْغَنِيُّ} عن جلاله وبقوله {ذُو ٱلرَّحْمَةِ} عن افضاله فبجلاله يكاشفهم فيفنيهم وبأفضاله يلاطفهم فيجيبهم.

{وَهُوَ ٱلَّذِيۤ أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفاً أُكُلُهُ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَابِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِ إِذَآ أَثْمَرَ وَآتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلاَ تُسْرِفُوۤاْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ}

قوله تعالى {وَهُوَ ٱلَّذِيۤ أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ} ان الله سبحانه فى قلوب العارفين جنان ورد المشاهدات وعبهر المكاشفات وزهر الجمال ونور الوصال وياسمين المودة ورياحين الزلفة فبعضها معروشات كرم حقائق معاملاتها وحالاتها بحيث تلاصق ثمراتها الى حضرة القديم وانوار معارفها تسطع الى سماء اليقين لقوله سبحانه

{إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّالِحُ}

يرفعه وذلك من جذب الله صميمها واغصان انوارها الى قربه بقوة ازلية فى ارفاعها اليه وبعض ثمراتها غير معروشة لبقائها على اشجار الهموم والقهوم ليتناولها كل طالب وكل مريد صادق نخلها هو الايمان الثابت فى ارض القلب وفرعها فى عالم الملكوت قال تعالى

{أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ}

وزروعها تنبت فيها من بذر المحبة وهى مختلفة ثمراتها فمنها الانس ومنها القدس ومنها الشوق ومنها العشق ومنها الخوف ومنها الرجاء ومنها العصمة ومنها المعرفة ومنها التوحيد ومنها التجريد وزيتونها اخلاصها تنبت من سيناء الوصال بدهن نور الجمال وصبغ صبح الحلال متشابها فى لباس الالتباس منتهيا فى منظر نور التجلى قال تعالى فى وصفها

{يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لاَّ شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيۤءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ}
ووصفها ايضا بقوله
{شَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلآكِلِينَ}
ومن هٰهنا خاطب كليمه بقوله
{نُودِيَ مِن شَاطِىءِ ٱلْوَادِي ٱلأَيْمَنِ فِي ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَارَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يٰمُوسَىٰ إِنِّيۤ أَنَا ٱللَّهُ}
ورمانها شجرة الالهام الذى ثمره حكمة الحقائق ولطائف الدقائق متشابها وغير متشابه مقاماتها بعضها متدانية من بعضها وبعضها متباعدة من بعضها لان بعضها معاملات وبعضها حالات وبعضها واردات وبعضها مكاشفات وبعضها اسرار وبعضها انوار فخاطبهم رب هذه البساتين بأن يستمتعوا بثمراتها ومنافعها لزيادة قوة الايقان ونور الايمان بقوله {كُلُواْ مِن ثَمَرِهِ إِذَآ أَثْمَرَ} ثم امرهم بان يعطوا زكاة هذه النعم المتواترة إلى المريدين الطالبين باخراج لطائفها بنعت البيان على لسان العلم ونشر فضائل المقامات والحالات بقوله {وَآتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ} أي يوم أكملت الاحوال واستقيم الاعمال بنعت التمكين والاستقامة ثم امرهم بأن لا يبخلوا ولا يكتموا عن اهلها هذه النعم الغيبية المستفادة من لطف الله العزيز بقوله {وَلاَ تُسْرِفُوۤاْ} فان كتمانها عن اهلها ظلم واسراف {إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ} يعنى من كتمانها يكون محتجباً بعدها ما هذه البساتين ما اطيب ثمراتها وما الطف زهراتها وما اعذب أنهارها وما اشرق شموسها وما أنور اقمارها وما ازهر خضرتها وما اكرم نظرتها وما احلى اصوات الحان بلابل اشجارها حين ترنمت بسبحاتي وأنا الحق قال الاستاذ فى تفسير هذه الآية بساتين القلوب اتم من جنان الظاهر فأزهار القلوب مونقة وشموس الاسرار مشرقة وأنها المعرفة زاخرة قال اما إخراج البعض فبيانه على لسان العلم وشهود المنعم فى عين النعمة اتم من الشكر على وجود النعمة.

{وَمِنَ ٱلأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشاً كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ}

قوله تعالى {وَمِنَ ٱلأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشاً} اى من قوى الانسانية ما لا يحمل اثقال المجاهدات ومنها ما يحمل اثقال أوقار الامتحانات فما يحمل الانسانية يضعف تحت امتحان الله وما يحمل بقوى الربانية يكون مطية حمل امانة المعرفة قال تعالى
{وَحَمَلَهَا ٱلإِنْسَانُ}
الا ترى الى قول امير المؤمنين علي بن أبى طالب كرم الله وجهه والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسمانية وانما قلعتها بقوة ربانية قوله تعالى {كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ} للاشباح رزق وللارواح رزق وللقلوب رزق وللعقول رزق وللاسرار رزق واما رزق الاشباح فما استطابته من عالم الفعل بما وافقه العلم واما رزق الارواح فمشاهدة تجلى الصفات واما رزق القلوب فما ينكشف لها من أنوار الغيوب واما رزق العقول فما يلوح لها من سنا الآيات واما رزق الاسرار فما تجلى فيها من مكنون علوم الخاص فى رؤية الذات قال الاستاذ الرزق ما يحصل به الانتفاع وينقسم الى رزق الظواهر والسرائر فهذا وجود النعم وذاك شهود الكرم بل الحمود فى وجود العدم وللقلب رزق وهو التحقيق من حيث العرفان وللروح رزق وهو المحبة بصدق التحرز عن الاكوان وللسر رزق وهو الشهود الذى قريته العيان.

{فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلاَ يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ}

قوله تعالى {فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ} فيه تسلى قلب نبيه صلى الله عليه وآله وسلم واطماعه من الله سبحانه فى ارجاع من سبق له فى الازل حسن عنايته الى باب كرمه وعفوه وان كان فى صورة الامتحان اى هو واسع الرحمة على الاكوان واهلها يحتمل جفاء المدبرين ويواسيهم بما يصلح لا بذاتهم من المعاش وتقبل على المقبلين فيربى قلوبهم بلطائف خطابه

وانوار جماله وايضا رغب الجمهور على ما هم فيه الى سواحل بحار لطفه وساحة جلال كرمه سوقا منه الى وصول مصنوعاته من الارواح والاشباح اليه وفيه مواساة قلب نبيه صلى الله عليه وآله وسلم اى فان جفوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة بتخليصى وتخليص اوليائه عن جواركم الى جواره الكريم قال سهل قيل للنبى صلى الله عليه وآله وسلم من اعرض عنك فرغبه فيّ فانه من رغب فينا ففيك رغب لا غير قال الله {فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ} اطمعهم فى الرحمة ولا تقطع قلبك عنهم قال الاستاذ الاشارة فيه بيان تخصيصه الاولياء بالرحمة وتخصيص الاعداء بالطرد واللعنة فالصورة الانسانية جامعة لهم والقسمة الازلية فاصلة بينهم.

{قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَالِغَةُ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ}

{قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَالِغَةُ} بين سبحانه ان ألسنة الاسرار وان كانت فصيحة ناطقة بحجج الحكمة المستفادة المتلقفة من فلق الهام الغيب عند مسامرتها مع الحق فى الشهود فخرس عند بوادى حجج العدم ومناقشته عند لطائف العتاب اى له حجة كاملة قاطعة ألسنة الخواطر عند وضوح بيان اشاراته فى الاسرار وهذا المعنى لا يعرفه إلا صاحب مسامرة ومحاصرة الذى خرج من نعوت الانسانية عند شهود الغيب قال النصرابادى الخلق كلهم منعهم شدة الحاجة عن معاني رؤية الحجة ولو أسقط عنهم الحاجات لكشف لهم براهين الحجة قال الحسين لكل حجة حكم وامر ونهى بيان وسر وعلم ومعرفة ومشيئة فاعرفوا الله فى كل مقام يتعرف اليكم فى كل ساعة وقال الجنيد آثار مشيئة الهداية تنبيه عند اهل الهدى قوله تعالى {فَلَوْ شَآءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ} اضاف علم البيان وهداية العرفان الى مشيئته الازلية يختص بعلم الالهام والحجة والبرهان من يشاء من اهل الايقان ومن لم يكن له استعداد رؤيته ومحبته ووصلته لم يكن له حجج فى اجوبته اهل الحقائق عند مجازاة الدقائق ونشر علوم الغيبة تظهر لأجنانه حجته ويبهم حجته ويبهم على قلوب المتكلفين إلهامه وبيانه.

{قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِٱلْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَلاَ تَقْتُلُوۤاْ أَوْلاَدَكُمْ مِّنْ إمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلاَ تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلاَ تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلاَّ بِٱلْحَقِّ ذٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}

قوله تعالى {وَلاَ تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ} الفواحش عرائس الدنيا ما ظهر منها زينتها وخضرتها وما بطن فيها حب الرياسة والجاه قال المحاسبى الفواحش ما اريد بها غير الله قال بعضهم ما ظهر من الفواحش فى الافعال هو الوفاء وما بطن منها الدعاوى الكاذبة.

{وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلاَّ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُواْ ذٰلِكُمْ وَصَّٰكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} * {وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَٱتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}

قوله تعالى {وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُواْ} أي اذا ادعيتم مقام الولاية فاصدقوا بالقاء نفوسكم الى قناطر البلايا فان الولاية مقرونة بالبلية وايضا اذا اخبرتم منى باللسان فكونوا حاضرين عندى بالجنان واذا ذكرتمونى بالظاهر فكونوا شاهدين مشاهدتى فى الباطن واذا شهدتم على معايب عبادى حين تعرفهم شانها اياهم لا تفزعوا فى الامر بالمعروف لا تخافوا عن لومة اللائمين بالنهى عن المنكر وكونوا عادلين فيه ولا تجاوزوا عن الحدود التى رسمتها فى شرائعى قال ابو سليمان فى هذه

الآية اذا تكلمتم فتكلموا بذكره وقال محمد بن حامد العدل من الكلام ما لا يكون على صاحبه فى ذلك بلغة عاجلا وآجلا قوله تعالى {وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُواْ} الوفاء بالعهد اقبال القلب الى الله بلا ادبار بنعت المحبة والشوق حتى يصل اليه ولا يحتجب بشئ دونه ولا يختار عليه غيره قال الجوزجانى العهود كثيرة وأحق العهود بالوفاء الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر تأمر نفسك بالمعروف فان قبلت منك وإلا أرضها بالجوع والسهر وكثرة الذكر ومجالسة الصالحين لترغب فى المعروف ثم تأمره غيرك وتنهى نفسك عن المنكر فان قبلت وإلا فأدبها بالسياحة والتقطع والعزلة وقلة الكلام وملازمة الصبر لتنتهى فاذا انتهيت فانه الناس عن المنكر ولما شرع الله سبحانه شوارع الحقيقة ونصب فى سبيل معرفته اعلام الربوبية ووصى عباده باللزوم فيها بنعت الصبر والرضا عند تحمل العناء والسباحة فى بحر البلاء لوجدان المنى والتزين بلباس البقاء اوكد عقد الحقيقة عليهم وحج عليهم تمهيداً للعبودية وعرفاناً للربوبية بقوله {وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَٱتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} صراطه المستقيم متابعة إلهامه والاسوة بكلامه والشروع فى عبوديته لغفرانه وطلب مشاهداته عند تقديس الخاطر عن غيره قال جعفر بن محمد عليهما السلام طرق من القلب الى الله بالاعراض عما سواه واراد بالسبل هٰهنا سبل الخطرات المذمومة والهواجس النفسانية والوساوس الشيطانية فانها مظلمة مفاوزها قاطعة لطريق المريدين وسبيله سبيل الهدى والهدى وضوح شموس الصفات فى جلال الآيات للعقول الصافية عن اكدار الخليقة.

{ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَابَ تَمَاماً عَلَى ٱلَّذِيۤ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ}

قوله تعالى {ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَابَ تَمَاماً عَلَى ٱلَّذِيۤ أَحْسَنَ} اى اعطى موسى ما خص به فى المناجاة حيث اسمعه كلامه القديم الذى بين له طريق معارف القدم وكواشف الذات والصفات حين تجلى له ثم اعطى التوراة للعموم شريعة وبيانا لمناهج العبودية لانهم عن مشاهدة الجلال وسمع الخاص عند كلام الخاص بمعزل قوله تعالى {إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعاً} وصف المفترين والمائلين عن الطريقة التي حقها على المريدين بذل النفوس وامانتها بالمجاهدات والرياضات بأنهم لما فارقوا سبيل الحق وقعوا فى اودية الباطل فصاروا فرق الدعاوى الهالكة فبعضهم زراقون وبعضهم طرادون وبعضهم متشبهون بزى الرجال وبعضهم متلبسون بقول الابطال قال فارس لم يستقيموا لله على وتيرة واحدة.

{مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلاَ يُجْزَىٰ إِلاَّ مِثْلَهَا وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ}

قوله تعالى {مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا} من بقى على رؤية الاعمال فأجره بحساب لان اجره من عالم الحدثان من نعيم الجنان ومن رفع بصره عن اعماله بنعت الخجل عند رؤية الرحمٰن أجره بغير حساب لانه لطائف العرفان وموائد الايقان واصل الحسنة اخلاص العبودية عند ظهور الربوبية لذلك قال عليه الصلاة والسلام **" الاحسان ان تعبد الله كانك تراه "** هذا احسان العارفين الذين اجرهم مشاهدة الله بلا نهاية قال بعضهم من لاحظها من نفسه فعشر أمثالها ومن لاحظها من مواصلة الحق فهو الذى يصلى عليكم وملائكته والله يضاعف لمن يشاء.

{قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّيۤ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِيناً قِيَماً مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ}

قوله تعالى {قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّيۤ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِيناً قِيَماً مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً} الصراط المستقيم هٰهنا اغرب طريق فى المعارف والكواشف هداه به نبيه الى نفسه لانه خاص بذلك من

جميع الخلائق الا ترى الى قوله {قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّيۤ} كيف خص هداية نفسه بالرب وذلك وقوع الاسرار فى منازل الانوار وطيران روحه فى الملكوت والجبروت حين شاهد دنو الدنو بوصف الرؤية الكبرى ومسامرات الأعلى بقوله

{دَنَا فَتَدَلَّىٰ * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ * فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَآ أَوْحَىٰ * مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ}

ما جاز عن سبيل القدم بعلة الحدث لانه كان محفوظا برعاية الازلية وعناية الابدية بلغ الى أقوم الطرق فى مشاعر الصفات ومشاعر الذات الا ترى الى قوله {دِيناً قِيَماً} مستقيما له منزها عن اعوجاج البشرية وطوارق التلوين لانه بحجة المحبة وصراط الخلة التى سبلها جذبات الازل ومكاشفات الابد لقوله تعالى {مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ} يعنى طريق محبة ملة ابراهيم فى خلته وان كان هو مخصوصا باغرب طريق المعارف من جميع الخلائق وصفه بالحنيفية المائلة فى طريق المحبة من غير الحبيب من سلك سبيله وصل الى حبيبه لانه مقدس من شوك الشرك وغبار القطيعة بقوله {وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ} طريق المحبة والخلة واحد فى نفس الاقتداء لان معدنها عين القدم المنزه عن كل علة قال ابو عثمان الصراط المستقيم الاقتداء والاتباع وترك الهوى والابتداع الا ترا يقوله

{وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰ}

وقيل فى قوله {دِيناً قِيَماً} اى سليما من الاعوجاج وهواجس النفس ووجود لذة المراد فيه ولما وصفه عليه السلام باهتدائه الى جلاله وجماله ووصفه بتنزيهه عن رؤية جميع الخلائق فى عبادة خالقه امره بتعريف حاله وقدس سنائه عن الاذاعة فى الحدثان.

{قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ} * {لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ} * {قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِي رَبّاً وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلاَ تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلاَّ عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ}

بقوله تعالى {قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ} صلاته وصلته وسجوده قربة وشهوده مشاهدة وركوعه وجد وقيامه حيرة لذلك قال **" قرة عينى فى الصلاة "** لان قرة عينه ظهور مشاهدة الله فى صلواته ولذلك أزَّه واردات تجلى الجلال والجمال حتى قيل كان يصلى ولجوفه أزيز كأزيز المرجل اى هذه الصلاة لله لانها مقدسة من رؤية غير الله فيها ومن مثابتها كانت لله خاصة لخصوصية صاحبها وشرفها على جميع الخلائق ولان الصلاة وعبادة الجمهور كانت بالعرض الا هذه الصلاة لانها كانت فناء الحدث فى القدم وقربان منهم روح الاول على باب الازل بسيف المحبة والعشق شوقا الى معدنه وهذا معنى قوله {وَنُسُكِي} فاذا جعل وجوده قربان الازل حى بحياة القديم ثم فنى فى ظهور سطوات العزة به كان حياته ومماته ومثل هذه الحياة والممات والنسك والصلاة ان يكون لله رب العالمين لقدسها عن علة حظ الحدثان وخطرات علة النسيان قال الواسطى بيان هذه الآية فى قوله

{للَّهِ ما فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَمَا فِي ٱلأَرْضِ}

فمن لاحظها من نفسه قصمته ومن تبرأ منها عصمته كيف يجوز لموحد أن يلاحظ فضلاً قيل من علم انه بالله علم انه لله فان علم نفسه لم يبق فيه نصيب لغير الله فهو مستسلم لحكم الله غير معترض على تقدير الله ولما كان عليه السلام بوصف ما ذكرنا حيث انفرد بفردانية الله أفرد نفسه لله بحيث لا يرى غير الله بقوله تعالى {لاَ شَرِيكَ لَهُ} اى لا رؤية للغير فى البين فى ظهور شمس جلاله من مطلع القلب وقوله تعالى {وَبِذٰلِكَ أُمِرْتُ} اى هو يستحق لإفراد قدمه عن الحدوث ولا يستحق ذلك لغيره وما دام شأنه ذلك خص الله جوهره بأول الفطرة التى انقادت لعزته عند ظهور تجلى هيبته الازلية لها قال سبحانه عقيب قوله {وَبِذٰلِكَ أُمِرْتُ}: {وَأَنَاْ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ} اشارة الى تقدم روحه وجوهره على جميع الكون واهله فى الحضرة حين خاطبه بالرسالة والولاية والمحبة والخلة فانقاد فى اول الأول الازلى الابدى تعالى الله عما يقولون الظالمون علواً كبيراً واشار الى ما ذكرنا قوله عليه السلام **" كنت نبياً وآدم بين الماء والطين "** وقوله عليه السلام **" أول ما خلق الله**

نورى " وقيل فى قوله {وَأَنَاْ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ} اى اسلمت لتصاريف قدرته متبرئاً من حولى وقوتي مع ان التسليم فى الحقيقة علة ولما كان سابقا على جميع الخلائق فى حضرة العزة بنعت الانقياد بعز ربوبيته ومعرفته بجلال ديموميته امره تعالى بأن يعرف نفسه الشريفة المبرأ عن علة الحدثان لجميع الخلائق ليعرفه كل صادق ويطيعه كل محب موافق بقوله {قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِي رَبّاً} اى انا فى مشاهدة قدم الله {أَبْغِي} ستاثر على مشاهدته سواه حاشا من عظم شانه ان يكون عوضاً لجماله من العرش الى الثرى قال الجورجانى أسواه أطلب حافظاً وراعياً ووكيلاً وهو الذى كفانى الهمم وألهمنى الرشد قوله تعالى {وَلاَ تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلاَّ عَلَيْهَا} اى ما عملت النفوس الا ما الزمت عليها فى الازل فاذا عملت ترجع اليها لان خالقها منزه عنها قال بعضهم لا تكسب من خير وشر كل نفس الا عليها اما الشر فهو ماخوذ به واما الخير فهو مطلوب منه صحة قصده وخلوه من الرياء والعجب ورؤيته من نفسه والتزين به والافتخار به والاعتماد عليه والاحسان فيه فاذا حصلته وجدته عليه لا اله الا ان يعفو الله عز وجل.

{وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمْ خَلاَئِفَ ٱلأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ}

قوله تعالى {وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمْ خَلاَئِفَ ٱلأَرْضِ} اى جعلتكم خزائن جودى من المعرفة والمحبة والولاية خلفاء العالم بعد مضى دهر الدهار وتقلب الفلك الدوار والقرون الماضية ممن قسم له الرسالة والنبوة والملك والشرف وما كان لهم فى السبق السابق واول الاول يكون لكم يا خلفاء الانبياء والصديقين هو الذى جعلكم خلفاءه فى ارضه كآدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى وزاد شرفكم بشرف نبيكم على الجمهور قال عليه السلام " نحن الآخرون السابقون " وبين تعالى هذه الآية النجباء والاولياء والاصفياء والاتقياء والأخيار والاوتاد والخلفاء يختلف بعضهم بعضاً كما وصف عليه السلام الابدال والاولياء فى حديث مروى بقوله " إذا مات واحد منهم ابدل الله مكانه واحدا " وصرح بخطابه ان درجاتهم متفاوته بقوله {وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ} لاقتداء البعض بالبعض وبقية امانته وامانه وحجته وبرهانه فى العالمين درجة بعضهم المعاملات ودرجة بعضهم الحالات ودرجة بعضهم المقامات ودرجة بعضهم المكاشفات ودرجة بعضهم المشاهدات ودرجة بعضهم الفراسات ودرجة بعضهم الكرامات ودرجة بعضهم المواجيد والواردات ودرجة بعضهم الحكميات ودرجة بعضهم الدنيات ودرجة بعضهم المعرفة ودرجة بعضهم التوحيد ودرجة بعضهم التلوين ودرجة بعضهم التمكين ودرجة بعضهم اليقين ودرجة بعضهم الفناء ودرجة بعضهم البقاء ودرجة بعضهم الحيرة ودرجة بعضهم الوله والغيبة ودرجة بعضهم السكر ودرجة بعضهم الصحو ودرجة بعضهم الاتصاف ودرجة بعضهم الاتحاد ودرجة بعضهم الربوبية ودرجة بعضهم المعبودية وعلم العام وعلم الخاص وعلم العلم ومعرفة العلم والسر ومعرفة السر والخير ومعرفة الخير والعلم المجهول وما فوق ذلك إلا رسوم مندرسة وطرق منطمسة لان هناك ظهور ركنه القدم ولا يبقى مع القدم الا القدم ابتلاهم بهذه المقامات لفناء علة الحدث فى القدم ومن خرج بنعوت الربوبية منها ويدعى بها يضرب ويصلب ويقتل ويحرق كما فعل بحسين بن منصور قدس الله روحه ومن خرج منها بنعت العبودية وبقى بنعت الاستقامة كالنبى صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال " انا العبد لا اله الا الله عصم من فورة السكر وغفر له خطراتها فى اثناء الطريق " وهو قوله تعالى {إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ} قال بعضهم مخلف الولى ولى والصديق صديق ويرفع درجات البعض على البعض ودرجات البعض بالبعض لئلا تخلو الارض من حجة الله وامانه قال بعضهم رفع بعضهم فوق بعض درجات ليقتدى الادنى بالاعلى ويتبع المريد درجة المراد ليصل اليه والله اعلم.

007 سورة الأعراف

{المص}

{المص} كان الله سبحانه اذا اراد ان يتلكم مع نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بقصص الانبياء وما جرى عليهم في الدهور والاعصار وشانه معهم فى الاسرار والحقائق والشرائع وأراد ان يخصه عليه السلام بشريعته ويبين من طريقته الخاصة الى حضرته وتحيره مما كان وما يكون اشارة الى هذه الاشياء له بحروف التهجى وما على ذلك محض الاشارة ولطيف الخطاب وعلم تعالى انه عليه الصلاة والسلام يعرف بتلك الاشارة مراده من علم سباق ونبأ طارق وعلم تعالى ان عموم امته لا يعرف تلك الاشارة فعبر عنها بسورة طويلة من القران ليعرفوا مراده سبحانه من خطابه وخواص امته ربما يطلع على سر بعضها كالصحابة والتابعين والمتقدمين من الاولياء والعلماء كان حروف المقطعات رموز معانى سور القران لا يعرف تلك الرموز الا الربانيون والأبحار من الصديقين فهٰهنا الالف اشارة الى آدم الا ترى ان اول اسم آدم الف اشارة الالف الى حاله وقصته وبدء امره وخلقته وعرضه على الملائكة ودخوله الجنة وخروجه منها وكان هو اصل الفطرة ومن تشعب منه فهو تابع له فى الذكر واشارة الالف الى علم الاسماء بقوله وعلم آدم اسماء التى فيها انباء جميع الذات والصفات والنعوت والافعال وعلم ما كان وما سيكون عرف نبيه محمد صلى الله عليه واله وسلم ما عرف آدم بجميع الاسماء بحرف الالف لانه كان عليه الصلاة والسلام الطف الاولين والأخرين واكرمهم على الله وعلى قدر قربه اشارة الطف واخفى واخبر باللام هٰهنا تعالى حبيبه قصة تجلاه لموسى والجبل وعرف بها تلك الاحوال الماضية الا ترى الى حرف اللام فى التجلى وعرف بحرف الميم شان موسى وقصته من اوله الى أخره الا ترى الى حرف الميم مراسم موسى وعرف بحرف صاد هٰهنا قصص نوح وهود وصالح وشعيب ولوط وجميع ما جرى عليهم من بدوهم الى اخر اعمارهم واخبر بحرف صاد صبرهم وتحملهم فى بلائه وصدق محبتهم بالوفاء والصدق بالاعمال والاقوال وتصديق ذلك وهو ان تحت الحروف جميع الكتب مندرجة ما روى فى الحديث عن قول النبى صلى الله عليه واله وسلم **" ان الله سبحانه اعطى آدم حروف التهجى وكان كل حروف كتبا من الله تعالى اليه "** وايضا اخبر سبحانه بحرف الالف نبيه عليه السلام عن عين القدم ووحدانية نفسه المنزه عن الاجتماع والافتراق واصدار جميع المخلوقات منه لانه تعالى مصدر جميع الوجود كما ان الالف مصدر جميع الحروف واخبر بالالف سر الاسرار وصرف الانوار وما كان فى جميع الحروف من علم الاولين والاخرين وهذا ادق اشاراته الى نبيه عليه السلام ثم زاد وضوحه بحرف اللام لترفيه خاطره وزيادة ادراكه ثم صرح الخطاب بحرف الميم وبين له بحرف الصاد ما كان فى الاحرف الخاص لان بحرف الصاد صفا جميع علومها له ثم علم العبارة للخلق بالسورة لقلة ادراكهم لغز الاسرار ولطائف ضمائر الاضمار وايضا اخبر بلام الف سر اوليته وما فى بحار ازليته لا ترى كيف شق الالف من اللام لاخفاء الاشارة حتى لم يبق حديث العد فى القدم وكيف يكون لامن لام والف ومعناها العدم فشق احدهما عن الاخر حتى لا يكون حديث النفى لان النفى علة يقع على الحدثان وليس ذكر الحدثان فى القدم اخبر بالالف عن احدية الاولية وبالام عن الازلية السرمدية وبالميم عن محبته القدمية وبالصاد عن صفاته القائمة بذاته الابدى اخبر بالالف عن الذات لانها عين الواحد ثم اخبر باللام والميم والصاد عن شمول صفاته القديمة الالف من الذات واللام من صفة الازل والميم من صفة المحبة والصاد خبر جميع الصفات قال محمد بن عيسى الهاشمي سمعت من ابن عطا انه قال لما خلق الله الاحرف جعل لها سراً فلما خلق آدم بث فيه ذلك السر ولم يبثه فى الملائكة فجرت الاحرف على لسان آدم بفنون الجريان وفنون اللغات جعله الله صورة لها وقال الحسين الالف الف المالوف واللام لام الالاء والميم ميم الملك الصاد صاد الصدق وقال فى القران علم كل شيء وعلم القران فى الاحرف التى فى اوائل السور وعلم الحروف فى لام الف وعلم لام الف فى الالف وعلم الالف فى النقطة وعلم النقطة فى المعرفة الاصلية وعلم المعرفة الاصلية فى الازل وعلم الازل فى المشية وعلم المشية فى غيب الهوى

وغيب الهو ليس كمثله شيء وقال ابو محمد الجريرى ان لكل لفظ وحرف من الحروف مشرب فهم غير الاخر ومن شراح ذلك حين سمعه يقول المص للالف عندهم فهم وللفهم فى محضرهم استماع الى حسن مخرج وطعم عذب موجود نظر الى المتكلم وكذلك اللام حسن استماع ومخرج غير الالف وطعم فهم موجود وكذلك للميم حسن استماع من مخرج غير اللام وطعم فهم موجود والصاد حسن استماع الى حسن مخرج وطعم فهم موجود غير الميم فممزوج ذلك كله بالملاحظة للمتكلم وقال الحسين الالف الف الازل واللام لام الابد والميم ما بنيهما والصاد اتصال من اتصل به وانفصال من انفصل عنه وفى الحقيقة الاتصال والانفصال وهذه الفاظ تجرى على حسب العبارات ومعادن الحق مصونه عن الالفاظ والعبارات.

{كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلاَ يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ}

قوله تعالى {كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ} ذكرت ان حروف الاسرار كتاب وتصديق ذلك قوله تعالى بعد قوله المص كتا انزل اليك اى هذه الحروف المص كتاب الاسرار انزل اليك {فَلاَ يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ} اى لا يكون فى صدرك حرج نكرتها او قلة ادركها اى فلا تخف انك لا تعرف اشارتنا فهيها فانك مخصوص بعلم لطائفها وحقائقها وصدرك محل البسط بفسخه نور تجلى جمالى فلا يكون فيه حرج القبض وتصديق ذلك قوله انزل اليك اى هذه الاسرار لا يحتمل غيرك انها لك وان لك استعداد فهمها فلا يكن فى صدرك هم لاجلها فانها تسهل فهمهما عليك قال ابن عطاء فى قوله كتاب انزل اليك عهد خصصت به من بين الانبياء انك خاتم الرسل وعهدك خاتم العهود لتشرح به صدرك وتقر به عينا وقال الجنيد فلا يكن فى صدرك حرج منه لايضيقن قلبك بحمله وثقله فان حمل الصفات ثقيلة الا على من يؤيد بقبول المشاهدة وقال النورى ان انور الحقائق اذا وردت على السر ضاق عن حملها كالشمس يمنع شعاعها عن ادراك نهايتها قال القرشى لما قص الله فى هذه السورة قصة الكليم علم ان قلب النبى صلى الله عليه واله وسلم يتحرك لذلك قال فلا يكن فى صدرك حرج منه لانه كلم على الطور وكلمت وراء الصور ومنع المشاهدة ورزقتها وقال الاستاد كتاب الاحباب تحفة الوقت وشفاء عما يقاسيه من الم البعد وقال فى قوله فلا يكن فى صدرك حرج منه اشارة الى حفظ قلبه عن كل قبض وقال فلا يكن فى صدرك حرج منه ولم يقل قلبك فان قلبه عليه السلام فى تجلى الشهود ولذلك قال ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون ولم يقل قلبك ولذلك قال موسى رب اشرح لى صدرى وقال له الم نشرح لك صدرك فان القلب فى محل الشهود وهو ابدا بدوم الانس والقرب قال عليه السلام **" تنام عيناى ولا ينام قلبى "** وقال **" اسألك لذة النظر "** وصاحب الذة لا يكون له حرج.

{فَلَنَسْأَلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ}

قوله تعالى {فَلَنَسْأَلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ} اى نسال من الامة فهم الخطاب وقبوله بشرط الحرمة واستعماله بوصف المتابعة ونسال الرسل اداء الرسالة فى صورة كلام على قدر عقول الخلق شفقة على الامة قال ابو حفص لنسئلن الذين ارسل اليهم سوال تعنيف وتعذيب ولنسئلن المرسلين سوال الشريف وتقريب.

{فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ}

قوله تعالى {فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ} اى لتخبرنهم حال المشتاقين الى لقائنا وشان المدبرين عن ساحة كبريائنا وايضا لتخبرنهم ما جرى عليهم وهم كانوا لا يعرفون حقائقه من اثار القهريات واللطفيات والموجودات والمعدومات وما كنا غائبين عن شهود المشتاقين وزفرات

العارفين وعبرات العاشقين وجفاء المتكبرين قال قد علمنا فى القدم ما كان فى العدم قال ابن عطاء فى قوله فلنقصن عليهم بعلم اى فى حال عدمهم ووجودهم.

{وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَـٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ}

قوله تعالى {وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ} للحق سبحانه موازين يزن بها الاحوال والاعمال يزن بميزان الاخلاص المعاملات ويزن بميزان الصدق الحالات فكل عمل عمل برؤية الاعواض ورؤية العمل والالتفات فيه الى غير الله فهو ساقط عن محل القبول وكل حالة صاحبها موجب بها فهى ساقطة عن درجة الوصول فالنيات موازين المعاملات والصدق ميزان الحالات فمن هٰهنا يزن نفسه بميزان الرياضات والمجاهدات ويزن قلبه بميزان المراقبات ويزن عقله بميزان الاعتبارات ويزن روحه بميزان المقامات ويزن سره بميزان المحاضرات ومطالعة الغيبيات ويزن صورة بميزان المعاملات الذى كفتاه الحقيقة والطريقة ولسانه الشريعة وعموده العدل والانصاف يوزن نفسه يوم القيامة بميزان الشرف ويوزن قلبه بميزان اللطف ويوزن عقله بميزان النور ويوزن روحه بميزان السرور ويوزن سره بميزان الوصول ويوزن صورته بميزان القبول فاذا ثقلت موازينه بما ذكرنا فجزاء نفسه الامن من الفراق وجزاء قلبه مشاهدة مشوق فى الاشواق وجزاء عقله مطالعات الصفات وجزاء روحه كشف انوار الذات وجزاء سره ادراك اسرارا المقدميات وجزاء صورته الجلوس في مجالس وصال الابديات وايضا ههنا لاهل الحق موازين ميزان الارادة وميزان المحبة وميزان الشوق وميزان العشق وميزان المعرفة وميزان اليقين وميزان التوحيد فهذه سبعة موازين فينبغى ان يزن المريد نفسه فى كل نفس بميزان الارادة ويزن المحب قلبه فى كل نفس بميزان المحبة ويزن المشتقاين عقله فى كل نفس بميزان الشوق ويزن العاشق روحه فى كل نفس بميزان العشق ويزن العارف سره فى كل نفس بميزان المعرفة ويزن الموقن انفاسه فى كل نفس بميزان اليقين ويزن الموجد جميع وجوده بميزان التوحيد فيستوف المريد بميزان ادارته عن نفسه انقيادها للحق عند جريان القضاء والقدر عليها ويستوفى المحب بميزان محبته عن قلبه شهود فى الحضرة بلا خطرات المذمومة والالتفاتات المشوبة بنعت النيات الصافية ويستوفى المشتاق بميزان شوقه من عقله جولانه فى الشواهدات لطلب عرفان المشاهدات بلا فترة ولا رعونة ويستوفى العاشق بميزان عشقه من روحه طيرانها فى الملكوت لطلب الجبروت ويستوفى العارف بميزان معرفته من سره اصغاء بنعت الشهود لكشوف انوار الغيب وغوصه فى بحر الهموم لطلب جوهر الالهام ويستوفى الموقف بميزان اليقين من انفاسه صعودها عند تنفسها الى معارف القرب بلا هواجس اليقين وغبار الوسواس ويستوفى الموحد بميزان توحيده من جميع وجوده اضمحلاله فى انوار كبريائه القدم وفنائه فى سبحات الابد فمن ثقلب هذه الموازين له افلح عن حجبة الامتحانات وتنقل موازين الحضرة غدا بفيض انوار صفات الحق ولطائف ذاته وكرامات قربته له فيفلح هناك بالله عن غير الله ويصير اهل الله لانه خرج عن موازين صفاته وانوار ذاته بنعت المعرفة والتوحيد والمحبة فطوبى لهذه المحاسب طوبى له وحسن مأب قال الشيخ ابو عبد الرحمن السملى فى تفسير هذه الأية ومن وزن نفسه بميزان العدل كان من المحبين ومن وزن خطراته وانفاسه بميزان الحق اكتفى بمشاهدته والموازين مختلفة ميزان للنفس والروح وميزان للقلب والعقل وميزان للمعرفة والسر فميزان النفس والروح الامر والنهى وكفتاه الكتاب والسنة وميزان القلب والعقل والثواب والعقاب وكفتاه الوعد والوعيد وميزان المعرفة والسر الرضا والسخط وكفتاه الهرب والطلب وقال الاستاد يوزن اعمالهم بميزان الاخلاص واحوالهم بميزان الصدق فمن كانت اعماله بالرياء مصحوبة لم يقبل اعماله ومن كانت احواله بالاعجاب مشوبة لم يرفع احواله وافهم يا صاحبى ان حكمه وزن الاعمال يوم القيامة للعباد ان الله يبين لهم ما كان مكتوبا فى اللوح المحفوظ قبل الخلق مما يجرى عليهم من القضاء والقدر والرضا والسخط والشقاوة والسعادة مقابلة بما جرى عليهم فى الدنيا الذى فى

اوراق الحساب التى فى يدى الملائكة ليزيدهم برهانا وعيانا وعلما بعلمه المحيط على كل شىء وليكون حجة عليهم خرج اعمالهم على وفق ما كان مكتوبا عليهم وافهم يا صاحبى ان الاعمال اعراض كيف تكون موزونة ليس هذا فى علم الخلق ان ميزانه الحقيقى رده وقبوله وهو قادر ان يخرج الاعراض بصور الجواهر فيرن بميزانه الذى يظهره لهم يوم القيامة وذلك على لسان الشرع يوجب الايمان به قال ابن عباس توزن الحسنات والسيئات فى ميزان له لسان وكفتان فاما المؤمن يؤتى بعلمه فى احسن صورة فيوضع فى كفة الميزان وهو الحق فيثقل حسناته على سيئاته فيوضع عمله فى الجنة فيعرفها بعمله فذلك قوله تعالى فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون وهم اعرف بمنازل لهم فى الجنة اذا انصرفوا اليها من اهل الجمعة اذا انصرفوا الى منازلهم واما الكفار فيوتى باعمالهم فى اقبح صورة فتوضع فى كفة الميزان وهى الباطل فيخف وزنه حتى تضع فى النار ثم يقال للكافر الحق بعملك.

{وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي ٱلأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ} * {وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلاۤئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لأَدَمَ فَسَجَدُوۤاْ إِلاَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِّنَ ٱلسَّاجِدِينَ} * {قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ} * {قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّاغِرِينَ} * {قَالَ أَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ} * {قَالَ إِنَّكَ مِنَ المُنظَرِينَ} * {قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ} * {ثُمَّ لآتِيَنَّهُمْ مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ وَلاَ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ}

قوله تعالى {وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي ٱلأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ} من الله على عباده بتمكينهم فى الارض بنعت لتسهيل عباداته حيث يسر لهم عبودتيه بقدرة خلقها فيهم بعد ان كلفهم ذلك وجعل فيه لأبدانهم معايش الغداء ولقلوبهم معايش الذكر ولعقولهم معايش التفكر ولارواحهم معايش روح روية ظهور جلاله فى ملكوت الارض من كل زهرة وحضرة لعرفان المنعم القديم بنعت عجزهم فى شكره ثم زاد امتنانه عليهم بانه تعالى اجادهم باظرف الخلق والطفه واحسن الصوّر واكرمها بقوله {وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ} اى خلقنا اشباحكم جمعا فى آدم ثم صورناكم فى حواء وايضاً خلقناكم هياكل وصورناكم ارواحا وايضاً خلقناكم بالافعال وصورناكم بالصفات وايضاً خلقناكم خلقكم بالامر ثم صورناكم بظهور تجلى الصفات لكم فوقع الخلق بوقوع الامر وترتيب الصور بوقوع تجلي بروز الصفات فتكونت الصور بنعوت الصفات وتكونت الهياكل بنعوت الافعال وتكونت الارواح من تجلى الذات فيكون الجميع صاردة من القدم بنعت القدم الا ترى كيف اشار عليه السلام فيه الى سر المتشابهات حيث قال خلق الله آدم على صورته فجعل للاشباح طريق العبودية وجعل للارواح طريق عرفان الربوبية وجعل للعقول طريق الملكوت وجعل القلوب طريق الجبروت وجعل للاسرار طريق القدم والبقاء قال بعضهم ابدع الله الهياكل واظهرها على اخلاق شتى وصورة مختلفة وجعل لكل شىء منها عيشا فعيش القلوب فى الشهر وعيش النفوس فى الوجود وعيش العبد معبوده وعيش الحواس الاخلاص عيش الاخرة العمل وعيش الدنيا الجهل والامارة والاغترار بها ولما صور الجميع فى آدم بصورة آدم وصور آدم بصرورة الصفات المنزهة عن المشابهة بالحدثان هٰهنا علماً لا رسماً وهٰهنا عشقاً لاشباهها احدية وتوحيداً وجمعا وتفرقة لا تشبيهاً ولا تعطيلاً زينة بنور الصفات ونعت الافعال ثم كساه انوار الذات ثم قال للملائكة اسجدوا له بقوله تعالى {ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلاۤئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لآدم فَسَجَدُوۤاْ} لانه قبله تجلى الصفات والذات وهو مصور بصورة الملك فى الملكوت قلبه موضع استواء انوار الذات وصورته موضع استواء انوار الصفات وهيكلة موضع استواء انوار الافعال وروحه موضع استواء انوار المحبة وسره موضع استواء انوار العلم والمعرفة اسجدوا لآدم فانه لكم واسطة فى العبودية لا معرفة الربوبية واسطة فى العبادة فانه يليق بكم فان فى عبادتى لا يليق الكون ومن فيه وما فيه اظهر استغناه عن عبودتيه الخلق لكمن ادخل عشاق الملائكة فى مقام المحبة والعشق فتجلى لهم بنور جماله من مرأة وجه آدم ليغتر قلوبهم بلذة المحبة والعشق ولو ابرز لهم انوار صفاته وذاته صرفا احترقوا فى اول ما بدا من نور الالوهية ولم يسجد ابليس لانه

كان محجوبا من ذلك الجلال والجمال بنظره الى نفسه وقياسه بجهله وكذا من نظر من الحق الى النفس احتجب بها عن رب النفس قوله {إِلاَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِّنَ ٱلسَّاجِدِينَ} اى لم يكن من اهل شهود الصفات ورؤية جلال الذات قال ابو حفص عرف الملائكة استغناءه عن عبادتهم قال اسجدوا لآدم ولو كان سجودهم يزن عنده مثقال ذرة لما امرهم بذلك ولا صرف وجوههم الى آدم قال سجود الملائكة وجيمع خلقه لا يزيد فى ملكه لانه عزيز قبل ان خلقهم وعزيز بعد ان يفنيهم وعزيز حين يبعثهم ثم غير ابليس بامتناعه عن السجود لآدم وقلة عرفانه شرفه بقوله {مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ} اى ايّ شئ يمنعك من متابعة امرى ولم يبق فى البين غيرى اى يمنعك من ذلك قهر سابق منى عليك وخذلان وارد فى المشية عليك والا فمن الحدثان بامتناعها عن متابعة امرى وليس لها قدرة ولا مشية وكلها عاجزة فى قبضة قهرى ومن سبق له الشفاء لا يسبق بالمراد وان كان جميع عباده الثقلين مصحوبا معه فى استباقه الى الحضرة قال الواسطى من استصحب كل نسك فى الدنيا والاخرى والجهل فطنه والاعتراض عرضه والبعد من الله سببه لا يقرب منه لان العبادات تقطع عن الرعايات ورؤية النسك رؤية الافعال والنفوس ولا متوثب على الله اشد ممن طالع نفسه بعين الرضا فلما كلهم الله ابليس بكلام التعبير وقهر السلطنة البسه من خطابه قدرة فى الجواب ولولا لباس الحق اياه كان مبهوتا عند وارد قهر الخطاب عليه ولم ينطق بجواب الامر ولكن اجابه احبار الاختيار وذلك قوله تعالى {قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ} لما راى الملعون لباس قهر خطاب الحق عليه قال بقوته انا ولولا ذلك لما قال انا واين انائيته وكان هباء فى انائيته وكان هباء فى انائيته الحق نظر الملعون الى جوهر النار لصادر من قهر العدم فانتسب الى قهر القدم قال انا خير منه ولم ينظر بنظر المعرفة الى الطين الذى صدر من لطف القدم ورحمة الازلية النار من غضبه وطين من رحمته والرحمة سابقة على الغضب لقوله سبحانه سبقت رحمتى غضبى نظر الى صفة واحدة ولم ينظر الى صفة اخرى فاحتجب بالصفة عن الصفة فقال انا خير منه ولو راى مصدر جميع الصفات لذاب تحت روية الكبرياء وانوار العظمة ولم يكن بعد فنائه ابداً لان من عرف وصف القدم صار عدماً فى القدم ولو راى الملعون من وجه آدم ما راى الملائكة ما قال انا خير منه كان جاهلاً به والملائكة كانوا عاشقين به غلط فى قياسه ورؤيته الى نفسه واين النار من الطين الذى يقبض قبض الطاف العزة ومخلوق يد الصفة الخالصة بقوله خلقت بيدي وسقط الأرواح التى صدرت من تجلسي القدس بقوله ونفخت فيه من روحي وذلك محل التواضع والعبودية الخالصة ومنبت اجسام الانبياء والرسل والاولياء والصديقين ومنبت اغذية الخلائق ومرجع الكل وهو بريقة الاجسام والارواح فى العالم ليخرج منه سباتك القدس لمجالس الانس والنار عذاب قهره مجازى بها من خلقه نارياً كابليس وجنوده قوته من اصله الذى كان منه كان من نار اللعنة فعداه باللعنة قال وان عليك اللعنة كل شئ يرجع الى اصله كان جاهلاً بظاهر العلم بعد ان كان جاهلاً بباطن العلم ولولا ذلك لم يسلك طريق القياس عند وقوع النص والنص غالب على القياس من جميع الجهات قال بعضهم لما نظر الى الجوهر والعبادة توهم المسكين انه خير فسبب فاسد النفوس من رؤية الطاعة وقيل توهم ان الجواهر من الكون على مثله وشكله فى الخلقة فضل من جهة الخلقة والجوهرية ولم يعلم ولم يتقن ان الفضل من المتفضل دون الجوهرية وقال الواسطى من لبس قميص النسك خامره انا لذلك قال ابليس انا خير منه ولو لم يقل خير منه لاهلكه قوله فى المقابلة انا قال ابن عطا حجب ابليس بروية الفخر بنفسه عن التعظيم ولو راى تعظيم الحق لم يعظم غيره لان الحق اذا استولى على سر قهره فلم يترك فيه فضلاً لغيره ولما راى الملعون فضل آدم وذريته بالعلم الاسمائى وعرفان الصفاتى والمسابقة على الكل بعنايته الازلية حسد عليهم وخرج على عداوتهم بعد طرده من باب الرحمة وتجاسر بجهله فى مقابلة الحضرة بالمخاطبة بقوله {فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ} هٰهنا قسم اى بارادتك السابقة فى اغوائك اى لاقعدن لهم صراطك المستقيم كما قال فبعزتك اى بما البستني لباس قهرك فى الازل اقدر ان اقعد فى طريقهم المستقيم والا فلا أقدر ان امر بهم فى وراء العالم بقوة قهرك فى الازل وسوس فى صدروهم الى هى طريقك المسقيم الذى يسالك فيه عساكر انوار تجلاك وفى قوله لهم نكتة عجيبة اى لاقعدن لهم لا

عليهم فان وسوستى لهم تزيد شرفهم عند احساننى عند صدورهم بنعت اياسى عن الظفر بهم ويتصرح هناك ايمانهم وايقانهم عن نعوت الاضطراب وطوارق الوسواس وغبار الشك الا ترى الى قوله عليه السلام حين شكاه اصحابه عما وجدا فى صدورهم من الوسوسة فاشار عليه السلام بقوله ذاك صريح الايمان قال محمد بن عيسى الهاشمى لو نجا ابليس بشىء لنجا برؤية القدرة عليه والاقرار على نفسه بقوله رب بما اغويتنى ثم زاد الجرأة بقوله {ثُمَّ لآتِيَنَّهُمْ مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ} اى من بين ايديهم من جهت النفس والهوى ومن خلفهم من جهت الشهوة والمنى وعن ايمانهم من طريق الدعوى عن شمائلهم من طريق اظهارهم الشكوى فى البلوى وايضا من بين ايديهم من طريق الطاعات ومن خلفهم من طريق رؤية الاعواض وعن ايمانهم من طريق العلم وعن شمائهم من طريق الجهل وايضاً من بين ايديهم من طريق القلب ومن خلفهم من طريق العقل وعن ايمانهم من طريق الروح وعن شمائلهم من طريق الصورة والنفس وايضاً من بين ايديهم من طريق الاسلام ومن خلفهم من طريق الايمان وعن ايمانهم من طريق العرفان وعن شمائهلم من طريق الايقان لم يذكر الفوق والتحت لان التحت موضع الفناء فى العبودية عند السجود الذى يوجب القربة وذلك السجود شهود والشهود محل رعاية الحق ولا يقدر ان تمر على باب رعايته احد دونه والفرق محل الكشف والمشاهدة وdriven التجلى وظهور سبحات وجه القدم ولودنا منه جميع الشياطين من العرش الى الثرى بقدر رأس ابره لاحترقوا فى اقل لمحة قال ابو عثمان المغربى ان الشيطان ياتى الانسان عن يمين الطاعات من بين يدى الامانى والكرامات ومن خلفه بالضلالات والبدع ومن يساره باشرك فاذا جرى بعبد سعادة قبل منهم ما يامرونه من الطاعات فاذا ارادوا ان يهلكوه بطاعته رد الى السعادة التى جرت له فيكون ذلك ربحا وزيادة الا تراه بقوله ثم لاتينهم من بين ايديهم الاية قال ولا تجد اكثرهم شاكرين فالاكثر من هلك بطاعته والاقل من ادركته السعادة فنجا قال الشبلى لم يقل من فوقهم ولا من تحتهم لان الفوق موضع نظر الملك الى قلوب العارفين والتحت مواضع الساجدين وموضع نظره وموضع عبادتهم لا يكون الشيطان هناك موضع ولا فيه طريق.

{وَيَآءَادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلاَ مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّالِمِينَ} * {فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَالِدِينَ}

{وَيَا آدم ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلاَ مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا} جعل الله سكونهما الى الجنة وشغلها باكل ثمارها ووعد العيش فيها واخفى فى عيشهما كدر الامتحان باكل الشجرة وجعلها فتنة لهما ولو جعل سكونها بجماله وحسن وصاله لم يدخل فيهما قهر الامتحان لان حضرته تعالى مقدسة عن رحمة الحدثان {وَلاَ تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ} دلالة اشارة والاجرار الى الفتنة بنعت الخدعة وكيف لم يقرباها وهو تعالى تجلى فيهما لهما بنعت الجمال ليعشقهما بجماله فخامرهما سر الاسرار من لطائف الاقدار فاشتاقا اليها عشق نظر فلما قربا منها غلب شهوة العشق على حقيقة العشق فاكلا منها وباشراها فعلما علم سر الاسرار وعلم لطيف الاقدار فامتلا ولم يحتملها الجنة لثقل انوار الاسرار ورزانة قوة الربوبيه لذلك قال {فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّالِمِينَ} بدخولكما فى حمى الربوبية واقتناسكما اسرار الالوهية ولولا ان الله حبس لسانهما عن كشف الاسرار لملئ الاقطار من علم الاقدار ولذلك قال بعض المسرفين ان تلك الشجرة شجرة علم القضاء والقدر ومن علم علمها الله فيها وصل الى عز الملك والخلد بوصف الربوبية والحرية ولذلك حكى الله عن المنعوت بقوله هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى علم الملعون انها شجرة الخلد والملك وحرم عنهما فاراد مباشرتها ليناز غ الربوبية بقوتها ولم يقدر بان ليس له استعداد ذلك فتحسر فى نفسه ورای كنوز الغيب مملؤة فيها مثمرة فدل آدم اليها ليكون بتلك النعمة متمتعا احد من خلقه لكن مزج بالارادة الحسد على آدم فاوقعه فيها لانه علم انها موضع خطر فعصمها الله من ذلك الخطر فلما أكلا وجدا ذلك فى نفسها فزم الله وجههما وقلبهما زمام قهر سلطنته فلما راى انفسهم ساقطين عن محل

الربوبية عرفا عجزها وضعفهما وعبوديتهما فقالا ربنا ظلمنا انفسنا واراد الملعون انهما لما أكلا الشجرة ان يظهر تلك الاسرار التى لو عرفها احد يكون عياراً سكراناً والهامد هوشا خارجاً من قبول احكام الشرائع فى العبودية ولا يكون فى العالم حجة الله فقصدهما بذلك لسقوطهما عن درجة الرسالة والنبوة والولاية التى هناك ظهور العبودية لما يبدو لهما من عورات اسرار المكنونة والاقدار المختومة بقوله {فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَاتِهِمَا} اذا اراد سبحانه ان يظهر لعبده سراً من اسراره اعزى ابليس بوسوسة سبب ينكشف به تلك الاسرار له فيرتفع بعلمها درجاته فيرجع ضررها الى ابليس ويرجع منفعتها الى عبده العارف كحال آدم وعدوه اراد العدوان يسقطه من درجته فزاد شرفه على شرفه وقد سقط هو من رتبته بالحسد عليه وصار مطرود الابد وصار آدم مقبول الازل والابد لقوله سبحانه ولا يحيق المكر السيء الا باهله وقال تعالى فى حق آدم ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وقال فى حق داود وان له عندنا لزلفى وحسن ماب ولما بدا لهما تلك الاسرار كتماها فى نفسهما باستعدادهما الى اشجار الرعاية بقوله.

{وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّاصِحِينَ}

قوله تعالى {وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّاصِحِينَ} ما دام مال أمر آدهم يوول الى زيادة الزلفة كانه صدق الملعون فى خلقه لانه راى تلك الزيادة له بسبب اكل الشجرة لكن لم يكن نصيحته بالاخلاص لانه خامر الحسد بالنصيحة فصار من الخائنين والله لا يهدى كيد الخائنين قال ابو بكر الوراق لا يقبل النصيحة الا ممن تعتمد دينه وامانته ولا تكن له حظا فى نصيحته اياك فان العدو اظهر لآدم النصيحة واضمر الخيانة قال الله وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين.

{فَدَلاَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَآنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ} * {قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَاسِرِينَ} * {قَالَ ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي ٱلأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ * {قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ} * {يَابَنِيۤ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذٰلِكَ خَيْرٌ ذٰلِكَ مِنْ آيَاتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ} * {يَابَنِيۤ ءَادَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَانُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَآ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَاطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ} * {وَإِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ آبَاءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ} * {قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِٱلْقِسْطِ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ}

قوله تعالى {فَدَلاَّهُمَا بِغُرُورٍ} خادعهما حين اخبر لهما ان فى شجرة اسرار الربوبية فدلهما الى غرور الاطلاع على اسرار القدم لكيونا اقرب من المقربين الذين هم سفر الملكوت وخزان خزائن الجبروت وغرور ذلك اوقعهما فى بلاء اسفار القدم والبقاء التى تاتى لهما لكل لحظة ببلايا لا يقوم بها السمٰوات وهكذا شان العشاق من شوقهم الى وجه معشوقهم يسمعون حديث كل بر وفاجر لعلهم يصلون الى شئ من قريب حبيبهم

اطيع لأل ليلى فى هواها واحتمل الاصاغر والكبارا

قيل غرهما بالله ولولا ذاك ما اغتر قوله تعالى {فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا} ذكرت سر بدو السوءة وههنا لطيفة اشار تعالى الى ان تلك السوءة التى هى اسرار القدم لم تبد لغيرهما بدت لهما خاصة من جميع الكروبين والروحانيين والحمد لله الذى عصم سواتهما عن نظر الاغيار لانهما محلا الكرامة والامانة والرسالة والنبوة الولاية جردهما الحق عن الجنة وما فيها لكونهما فى تجريد التوحيد وافراد القدم عن الحدوث فاين الجنة فى طريق العارفين الى الله افردهما عن الجنة لعظمها فى المعرفة ولقدسهما عن حظوظ البشرية لانه حظ البشرية فى المشاهدة فلما ذاقا

بخروج جميع الاشباح والارواح منها وسئل الواسطى ما بال الانبياء العقوبة اليهم اسرع ان ابليس وآدم فى مخالفة واحدة قيل بدت لهما سواتهما قال سوء الادب فى القرب ليس كسوء الادب فى البعد قيل يطالب الانبياء بمثاقيل الذر ولا يطالب العامة بذلك لبعدهم من مصادر السر وقال بعضهم بدت لهما سوأتهما ولم تبد لغيرهما هتك عنهما سر العصمة ولم يبد ذلك لغيرهما قال الواسطى سلبه ما البسه وكساه كسوة الذل حتى عرفه رذال قدرة فانيته نفسه عن نفسه بنفسه فايقن انه لا ينال شيئا من ربه الا بربه وانطقع به اليه معيبا عن حضوره وماخوذا بحظه عن حظ غيره فلما بلغا الى رأس كنوز علم الغيب وصارا متحيرين فى مهمة الامتحان من رؤية النكرات لاطفهما الحق بمناداته وخطابه وعتابه ليجرهما من فقار الديمومية الى ممهد طريق الشريعة {وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ} قال ابو سليمان الدارانى وسوس لهما الشيطان لارادة الشر بهما فكان ذلك سببا لعلو آدم وبلوغه الى اعلى الرتب وذاك ان آدم ما عمل عملا قط اتم له من الخطيئة التى هى ادبته واقامته مقام الحقائق واسقط عنه ما لعله خامر سره من سجود الملائكة له ورده الى بركة الاولى من التخصيص فى الخلقة باليد حتى رجع الى ربه بقوله ظلمنا انفسنا بقوله {وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ} النداء نداء الماب والقول قول العقاب ذكر لهما تلك الشجرة المنهية لموقعها فى شوق تلك الاسرار لانهما فى البعد من تلك المزار قال القرشى قيل لآدم ادخل الجنة ولا تاكل من الشجرة فلما اكلا نادهما ربهم والقول على معنى القرب والنداء على حد البعد فلما اعلمنا انهما اخطاءا حين باشرا الشجرة من جهد شهوة العشق والحق هناك رؤية ما ظهر فى الشجرة من حسن تلجى الحق وليس استيفاء حظ البشرية بمباشرة الشجرة من حق المقام اضافا الظلم الى انفسهما بقولهما {رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا} الظلم هٰهنا الجهل بحقائق المقام وطلب حظ النفس فى مقام مشاهدة الحق اقرا بالجهل وكانا فى ذلك الوقت فى مقام التلوين ولو كانا فى محل تجريد التوحيد لم يذكر النفس ولم يلوما انفهسما لان رؤية النفس وقدرتها فى شىء فى مقام التوحيد شرك الا ترى الى قول لاستاذ حين قال من لام نفسه فقد اشرك قال الحسين الظلم هو الاشتغال بغيره عنه وقال ابن عطا ظلمنا انفسنا باشتغالنا بالجنة وطيبها عنك قال الشبلى ذنوب الانبياء تؤديهم الى الكرامات والرتب كما أن ذنب آدم ادى الى الاجتباء والاصطفاء وذنوب الاولياء تؤديهم الى الكفارة وذنوب العامة تؤديهم الى الاهانة قال الواسطى لم تكن له فى حال طيته خواطر غير الحق فلما احضره فى حضوره غاب عن حضوره فقال ربنا ظلمنا انفسنا ما ورد عليه من ربه عن غيره وهل لا قطعة باتصاله فى اتصاله عن اتصاله وهل لا عينه ما عليه فى نفسه عن نفسه فزاد الله حرقته وهيجانه حين اردف شوقه داء الفراق من مقام الميثاق ليستوعب حقائق البلاء فى سفر العشق بقوله سبحانه اهبطوا ارسله من مقام البهجة الى عالم المحنة اهل العداوة ومقاساة الفرقة بعد ذوق الوصلة لان فى مقام العشق والوصال والفراق تؤمان كان فى عيش الوصال مع الحبيب صافى الحال بلا كدورة الجفاء ولا رحمة الفراق ففتح عساكر الامتحان عليه ايدى الفرقة من ممكن الغيرة وكدرت له مشرب الوصال فى ايام الصفاء كقول القائل

{فَدَلاَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَآنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ} * {قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَاسِرِينَ} * {قَالَ ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي ٱلأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ * **{قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ}** * {يَٰبَنِيۤ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذٰلِكَ خَيْرٌ ذٰلِكَ مِنْ آيَاتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ} * {يَابَنِيۤ ءَادَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَانُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنzِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَآ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَاطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ} * {وَإِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ آبَاءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ} * {قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِٱلْقِسْطِ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ}

وكان لى مشرب يصفو برويتكم **فكدرته يدم الايام حين صفا**

وانشد بعض المتاخرين

فبتنا على أثم الحسود وبيننا شراب كريح المسك يثيب بالخمر
فوسدتها كفى وبت يحيفها وقلت لليلى طُلْ فقد رقد البدر
فلما أضاء الصبح فرق بيننا واى نعيم لا يكدره الدهر

وقيل: ساعات الوصول قصيرة وايام الفراق طويلة يا اخى لم يكن آدم وحواء في قيد الجنة انما طمعا فى الخلد ببقائهما مع الحبيب ابدا لكن صال عليهما عسكر غيرة القدم واخرجهما من ساحة الكبرياء حتى لا يكون مع الله غير الله اصابتهما عن غيرة الازل فىمعناه قال الشاعر

ان يكن عين اصابتك فلا زالت العين تصيب الحسنا

لم يهبطا من الدرجات الكرامات وان اخرجا من بقاع الجنات قيل لم يخرج آدم عن رتبة الفضيلة وان اخرج عن دار الكرامة فلذلك قال ثم اجتباه ربه ولما حجبهما عن مقام الوصال وادخلهما دار الفراق اخبرهما انهما يحيان فى الارض بروح المعرفة ورزق المشاهدة ويموتان فى حجر الشفقة عن صولة الحال والمكاشفة فيخرجان منهما بنعت التوحيد والمبحة بقوله {فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ} فيها تحيون بالله وتموتون فى الله ويخرجون بنعت الله قال بعضهم فيما تحيون بالمعرفة وفيها تموتون بالجهل ومنها تخرجون مما انتم فيه من التقدير والتدبير الى سوابق القدر عليكم وجرى الاحكام فيكم ولما اعزى آدم وحواء من لباس الجنة غوص نبوه بذلك البسه شتى من حضرته الكريمة بقوله {يَابَنِيۤ آدم قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشاً} لكل طائفة لباس للعارفين لباس المعرفة وللمحبين لباس المحبة وللمشتاقين لباس الشوق وللموحدين لباس التوحيد وللزاهدين لباس الزهد وللمتقين لباس التقوى وللاولياء لباس الولية وللانبياء لباس النبوة وللمرسلين لباس الرسالة ولكل واحد منها ظاهر وباطن زينة الباطن لنظر الحق وزينة الظاهر لموقع الشريعة وتلك الزنية ما قال تعالى وريشا وتلك الزنية انوار القرب مرخص بها ضاربين الخلق مهينا وقوله تعالى {وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذٰلِكَ خَيْرٌ} لان كل لباس فيه حظ العباد وليس فى لباس التقوى حظ النفس وهذه الملابس هى كسرة العموم ولباس الله لمن فنى فى الله واتصف بصفات الله فكل لباس يفنى فى لباس الله من حرج بلباس الله صار قبله الله للعالمين من نظر اليه يرى الله ولهذا اشار عليه السلام الى مقام اتصافه بصفات الله واكتسائه بكسوة انوار الله بقوله

{فَدَلاَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَآنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ} * {قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَاسِرِينَ} * {قَالَ ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي ٱلأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ * {قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ} * {يَٰبَنِيۤ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذٰلِكَ خَيْرٌ ذٰلِكَ مِنْ آيَاتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ} * {يَابَنِيۤ ءَادَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَانُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَآ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَاطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ} * {وَإِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ آبَاءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ} * {قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِٱلْقِسْطِ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ}

" من رانى فقد راى الحق " وقوله تعالى يوارى سوأتكم اى كلكم عريان من انوار القدم بادى سوءة الحدث فينبغى تشتروا بلباس القدم سوءة الحدث وبلباس العلم سوءة الجهل وبلباس الربوبية سوءة العبودية قال الواسطى السوءة الجهل وازين الزنية ان تزين العبد بالتقوى ولباس التقوى وقاية لا يخرقها كيد حاسد والتقوى لباس القلب علامتها الورع والتقوى الادب مع الله وهو ان لا يرى مع الله غير الله فانظر اى القميص لبس قميص الصدق او قميص الفسق او قميص النسك وقال النصر ابادى اللباس كلها ملك الحق ولباس التقوى لباس الحق قال الله تعالى ولباس التقوى ذلك خير واللباس الذى يوراي السوءة لباس الكرامة ولباس التقوى لباس الايما وهو اشرف وقال بعضهم لباس الهداية للعوام ولباس التقوى للخواص ولباس الهيبة للعارفين ولباس الزينة الاهل

الدنيا ولباس اللقاء والمشاهدة للاولياء ولباس الحضرة للانبياء وقال الاستاذ للقلب لباس التقوى وهو صدق القصد بنفى الطمع وللروح لباس امن التقديس وهو ترك العلائق وحذف العوائق وللسر لباس من التقوى وهو نفى المساكنات والتصاول من الملاحظات ثم ان الله سبحانه حذر بنى آدم بما حذر آدم من متابعة الشهوات وطلب المالوفات بقوله {يَابَنِيۤ آدم لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَانُ} اى بطول الامل والطمع فى البلوغ اى كبر السن ورغد العيش فى المال والجاه كما طمع آدم فى الخلد والاقامة فى الجنة لانها يخرج العبد من مقام القدس والانس الى عالم الكدورة والوحشة كما كان حال آدم وان هذه الاشياء ينزع كسوة الانوار عن سره وتصيره عريانا من لباس التقوى الذى ذكره الله هٰهنا ينزع عنهما لباسهما ليريهما سواتهما اذا كان العبد متابعا لهوى نفسه وهوى شيطانه لشهوته وطلب حظه ينزع عنه لباس صفاء العبادة ويجرد من نور الحضرة ويبدو له علل الانسانية بنعت غلبتها عليه فانها طوارق ليلة الهجران فيرى فيها تلك السوءة اضاف نزع لباسهما واخراجهما من الجنة الى العدو وفى الحقيقة هو واسطة القهر اذا يرى بوادى طوارق القهر فى ليالى امتحان العبد يتبعها بوسوسة والقاء مزخرفاته اليه والا فانى له القدرة على اغواء العباد وليس اليه الضلال و فى كل موضع يرى انوار العناية ونيران المحبة نجساً من هناك خوفاً من احتراقه فى تلك النيران والانوار سئل بعضهم ما الذى قطع الخلق عن الحق بعد إذ عرفوه فقال الذى اخرج اياهم من الجنة اتباع النفس والهوى والشيطان قال ابن عطا خروج آدم من الجنة وكثرة بكائه وافتقاره وخروج الانبياء من صلبه خير له من الجنة والتنعم والتلذذ بنعيمها وقيل فى قوله ينزع عنهما لباسهما هو انوار القرب ولمعان العزة قال ابو سعيد الحراز هو النور الذى شملهما فى القرب قال النصرابادى احسن اللبسة ما البس الصفى فى الحضرة فلما بدت منه المخالفة نزع عنه لذلك قال بعض السلف من تهاون سر الله عليه انطقه الله بعيوب نفسه قال الاستاد من اطغى الى وسواس نفسه باسماع الهوى وحد الشكلية بين وساوس الشيطان وهواجس النفس فيتناصر الوسواس والهواجس وتصير خواطر القلب وزواجر العلم معمورة مقهورة فعن قريب يشتمل تلك الوساوس والهواجس صاحبها وتنخرط من سلك موافقة الهوى فيسقط من مهواه الزلة فاذا لم يحصل تدارك يوشك التوبة صارت الحالة قسوة القلب اذا قسى فارقته الحياة وتم له البلاء وزاد تعالى تحذيره من الشيطان وبين انه يسترق من حيث لا يراه الانسان بعقيب الآية بقوله {إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ} اراد ان الشياطين ينظرون الى العبد من حيث يأتى عليه مقادير المشية بنعت الامتحان فاذا يرون قضاء عليه يتبعونه بقصد الاغواء والعبد لا يرى ذلك ما دام وراء حجب شهواته ولا يرى الشياطين ما دام فى ظلمات طبعة فيفعل به ما كان من صنيعهم فاذا خرج من ظلمة النفس والهوى الى ساحة الحضرة وينظر الى سماء الغيب ويلتجىء الى قرب مولاه من شر نفسه وشياطينه يبصره الله الشياطين مكائدهم فيلقى اليهم من قارورة الاستعاذة ميزان المحنة فيحرقهم جميعا بتائيد الله قال تعلى فى ذلك من نيرات كتابه آيتين واضحتين الاولى وصف رؤيتهم مواقع حيلهم واشكالهم قوله تعالى

{فَدَلاَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَآنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ} * {قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَاسِرِينَ} * {قَالَ ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي ٱلأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ * {**قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ}** * {يَٰبَنِيۤ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذٰلِكَ خَيْرٌ ذٰلِكَ مِنْ آيَاتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ} * {يَابَنِيۤ ءَادَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَانُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَآ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَاطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ} * {وَإِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ آبَاءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ} * {قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِٱلْقِسْطِ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ}

{إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَانِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ}
والاخرى قوله لا يسمعون الى الملأ الأعلى ويقذفون من كل جانب دحوراً ولهم عذاب واصب الا

من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب قال ذو النون المصرى ان كان هو يراك من حيث لا يراه فان الله يراه من حيث لا يرى الله فاستعن بالله عليه فان كيد الشياطين كان ضعيفا وبكرمه وفضله صرف الشياطين عن اوليائه وجعلهم احباء اعدائه وحث الاولياء بعداوتهم جميعا بقوله {إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَاطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ} اضاف الكل الى نفسه جعل الفة الاولياء فى قلوب المؤمنين وجعل الفة الفساق فى قلوب المفسدين فلا يضر عداوتهم اولياءه لانهم فى عين رعاية الازل من شرهم قال ابن عطاء انا جعلنا الشياطين وانهم اتخذوا الشياطين فالحقيقة منها ما اضاف الى نفسه والمعارف ما اضاف اليهم كذلك خطابه فى جميع القرآن ولما انصرف القوم عن طريق العدل والاحسان ومتابعة الحق فى طلب الغفران وتابعوا سلاك الضلال امر الله صفيه عليه السلام ان يظهر لهم ما يليق بحضرته تعالى من العدل والاخلاص والتوحيد والتوجه من كل شئ دونه بقوله {قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِٱلْقِسْطِ} القسط استواء السر بنعت التجريد والتقديس عن الحدث فى روية القدم بحيث لا يكون فى البين من حظ النفس شيء لان هناك حظ النفس وجدان حلاوة برد المشاهدة وحظ الله هناك احتراق النفس فى نيران التوحيد حين ابرز الحق للسر انوار عزة الازل فيستويه بنعت الاستقامة على وصف صفات الازلية الا ترى كيف فتح ابواب الاجلال فى كشف الجلال الاهل شهود الغيب ودعاهم اليها بنعت الانقطاع عن الالتفات الى الحدثان بقوله {وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ} اى حيث يبرز لكم انوار القدرة وسنا المشاهدة ضعوا وجوهكم على تراب فناء العزة على وصف رفع الاغيار من ساحة الانوار عند التضرع والدعاء فان الدعاء شوق القلب الى لقاء الرب بحيث لا يرى فى البين غير الرب باشارته {وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ} صافين عن كدورة الحدث والنظر الى الغير فاذا تم هذه الصفات تم حقائق العبودية التى سماها الله الدين اى مثل هذه الطريقة له قال الجنيد فى هذه الآية امر بحفظ السر وعلو الهمة وان يرضى بالله عوضا مما سواه وقال رويم اخلاص الدعاء ان ترفع رؤيتك عن افعالك وقال حارث المحاسبى اخلاص الدعاء اخراج الخلق من معاملة الله وقال ابو عثمان الاخلاص لسان رؤية الخلق لدوام النظر الى الخالق وقال بعضهم الاخلاص دوام المراقبة ونسيان الحظوظ كلها وقال الاستاد فى قوله واقيموا وجوهكم عند كل مسجد الاشارة منه الى استدامه شهوده فى كل حالة وان ينساه لحظة فى كل ما ياتيه وندره ويقدمه ويوخره ولما امر الكل بالعبودية الخاصة وخاطبهم بالوسائط بعد خروجهم من كتم العدم الى ساحة الوجود على سمات القضاء والقدرة والشقاوة والسعاة والهداية والضلالة فاحالهم الى سابق المشية اى ليس كل من اقبل الى العبودية فهو من اهل الوصال وليس كل من فر من مقام العبودية واماته النفس فى الطاعة الى كدورة حظوظ البشرية فهو من اهل الفراق فان الطاعة والمعصية حاضان فى البين ومن كانت فطرته فطرة المقبولين يكون مقبولاً باى صفة كان ومن كانت فطرته فطرت المطرودين يكون من المطرودين باى صفة كان بقوله {كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ}.

{فَرِيقاً هَدَىٰ وَفَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلاَلَةُ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُوا ٱلشَّيَاطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ * { }يَابَنِيۤ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُوۤاْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ} * {قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيۤ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَٱلْطَّيِّبَاتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ قُلْ هِي لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ ٱلآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} * {قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ}

{فَرِيقاً هَدَىٰ وَفَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلاَلَةُ} بدء الكل بسمتين سمة اللطف وسمة القهر فمن صحبة سمة لطفه لا يضره تصاريف التلوين ومن صحبة قهره لا ينفعه ظاهرة التمكين فيكونان بعد خروجهما من محل الامتحان على نعت فطرة الازل فريقا فى انوار المعرفة وفريقا فى ظلمة الطبيعة قال النورى يجرى عليكم فى الابد ما قضينا عليكم فى الازل وقال الحسين لا تغتروا بما اجرى عليه من الاعمال قد توافق الخلقة وتخالف قال بعضهم يعودون منه اليه افقدهم لذة الاشياء لوجوده واخاصم بعلمه عن علم من سواه واعنقهم بارادته عن ارادة الاغيار ولى هٰهنا نكتة كما بداكم بعضا فى روية الجمال وقعوا فى المعرفة وبعضا فى رؤية الجلال وقعوا فى النكرة ابوب

عين نفس القدم وهناك تقصير الافهام عن الادراك بقيت فى ضلال النكرة فريقا بقى فى نكرة النكرة ابدا وقريقا بقى فى معرفة المعرفة ابدا ولما ذكر سبحانه اقامة الوجوه بنعت العبودية فى مساجد الشهود امرهم باخذ زينتها فى مواقف المراقبات بقوله {خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ} زينة العبد لباس العبودية الذى طرازها التواضع وسداه الاستقامة ولحمته الاخلاص قطع ذيله من الحدثان وقصر كمه من الاكوان وجيبه خشوع وعطفه خضوع وصاحبه منور بنور الماب ومشرف بحسن الثواب فزينة التائبين الحرقة والبكاء وزينة الورعين التضرع والثناء وزينة الزاهدين سمات نور السجود على وجوهم وزينة العابدين سطوع نور الغيب من عيونهم وزينة المحبين الوله والهيجان وزينة المشتاقين الزفرة والهيمان وزينة العاشقين الوجد والغلبات وزينة المستأنسين السكينة والوقار وزينة العارفين الهيبة والاجلال وزينة الموحدين الحيرة والفناء دانيهم فى العبودية وعاليهم فى الربوبية من اتى بالعبودية فلباسه لباس الافعال ومن اتى بالربوبية فلباسه لباس الصفات ومن اتى بنعت الفناء مقبلا الى قبلته القدم فلباسه لباس الذات فشتان بين الاحول وشتان بينا للباس وشتان بين العباد

تزين الناس يوم العيد للعيد وقد لبست ثياب الزرق والسود
الناس فى فرح والقلب فى ترح شتان بينى وبيان الناس فى العيد

قال الواسطى يا بنى آدم تغير كانه تقول يا بنى النقص والعيب برد ذلك عليهم حتى لا ينظر الى انفسهم ولا يلتفتون اليها وقال الاستاد على موجب الاشارة زينة العبد بحضور الحضرة ولزوم السدة والاستدامة لشهود الحقيقة ويقال زينة نفوس العابدين اثار السجود وزينة قلوب العارفين انوار الوجود فالعابد على الباب بنعت العبودية والعارف على البساط بحكم الحرمة فشتان بين عبد وبين عبد وقال زينة النفوس مدار الخدمة وزينة القلوب حفظ الحرمة وزنية الارواح الاطراق بالحضرة باستدامة الهيبة والحشمة ويقال زينة اللسان الذكر وزينة القلب الفكر ويقال زينة الظاهر لسجود وزينة الباطن الشهود ويقال زينة النفوس حسن المعاملة من حيث المجاهدات وزينة القلوب دوام المواصلات من حيث المشاهدات واذكر هذه الزينة التى هى اثار قربة على اهل محبته الذين يلبسون لباس اهل البسط والانس والانبساط من لبن الحب الذى لا يليق لا بعشاق الله وعرائس بساط الله وياكل اكل الحنانيين من اطيب المباحات فى مقام الرفاهية غير بعد ذلك اهل انكارهم الذين ينكرون اولياء الله بليس الفاخرات واكل الطيبات فى مقام المشاهدات التى هى اعياد العارفين والموحدين بقوله {قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيۤ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَٱلْطَّيِّبَاتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ} الخطاب يحتمل الغضب على الاعداء والتفضل على الاولياء اى من اجترى ان ينكر على احبائى الذين هم ملوك حظائر قدسى وعرائس مجالس أنسي باكتسابهم بيزنة العاشقين وبيتناولهم من طعام المستأنسين واعلم انها خارجة عن كسب الخلق حين اضاف اخراجها الى نفسه بقوله زينة الله التى اخرج لعباده اى هى زينة اخرجها القاصدية وعاشقيه اخرجها من تكلف الخلق حين اخص نفسه باخراجها لهم وهى التى ما جرت عليها حيل الخلائق بقدسه عن غبار العلائق حلالا عن اهل الحق حيث لا يدخل فيها خيانة الخائنين ولا كسب البطالين مباحاً لاهل الانس بحيث جاءت من عنده بلا علة ولا كلفة ياكلونها بالتوكل وتلبسونها بالرضا والمحبة على عارية على الاعداء باقية على الاولياء بقوله {قُلْ هِي لِلَّذِينَ آمَنُواْ فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ} وايضاً فى الحقيقة نور جماله وجلاله الذى ظهر من بشرة العارفين والطيبات من الرزق هى موائد الانس على خوان القدس واثمار التجلى من اشجار التدلى قال بعضهم الزنية التى اخرج الله لعباده هى المباحات فى البوادى والكسب الحلال فى الحضر والطيبات من الرزق هى الغنائم وقال ابو عمرو الدمشقى من حرم التزين بما يبدوا على الاولياء من المعونات والكرامات التى اجرحها لعباده المخلصين والطيبات من الرازق كسر الفقراء الذين ياخذونها عن ضرورة وفاقه وقال الاستاذ الطيبات من الرزق ارزاق النفوس بحكم أفضاله سبحانه وارزاق القلوب بموجب اقباله تعالى ويقال أرزاق المعبدين الهام ذكر الله وارزاق العارفين الاكرام بنسيان ما سوى الله ولما ذكر تفضله تعالى على الموقنين العارفين بان رزقهم من مدخور ما عنده فى خزائن جوده من الزينة والطيبات التى قويت بها ابدان الصديقين وحرمت عن لذتها اجساد المفلسين الذين

يتركونها رياء وسمعته وتزهد او تقشفاً وسالوساً وناموسا ويقولون انها محرمة على اولياء الله جهلاً بالشريعة وانكاراً على اهل الحقيقة بين ان ما حرم الله ليس هى انما حرم سمعة الظاهر ورياء الباطن وامر نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بجواب الرابعين عن طريق الحق بقوله {قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ} فحش الظاهر مباشرة ما يشتغله عن العبادة الخالصة وما بطن ما يجرى على القلب الوسواس الذى يكون حجاباً بينه وبين مشاهدة الحق وايضاً ما ظهر منها ما ظهر من الفواحش هو ما يجرى فى صورة الفعل بالمعصية وما بطن فيها ما يبقى فى النفس من حلاوت مباشرتها وزاد ذكر ما انكره تعالى بقوله {وَٱلإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ} الاسم ظاهر الانكار على الاولياء والبغى الحسد فى الباطن عليهم {وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً} اى امتنع بجلاله وعلو كبريائه فى القدم من ان يكون معه فى الالوهية ضد الشرك رؤية الغير فى البين ثم القى الرغام على انوف المدعين الذين يدعون علوم اللدنيات بقوله {وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ} قال سهل ان يكلم عن الله بغير اذن على غير سبيل الحرمة وحفظ الادب فقد هتك ستره وعدا طوره وقد حذر الله تعالى ان يقول احد عليه ما لا يعلم وان تقولوا على الله ما لا تفعلون قال ابو عثمان فى قوله انما حرم ربى الفواحش ما تريد لغير الله من الطاعات وقال بعضهم ما ظهر من الفواحش هو الكذب والغيبة والبهتان وما بطن الغل والغش والحقد وقال الاستاذ ما ظهر منها الزلة وما بطن الغفلة ويقال فاحشة الاحباب الصبر عن المحبوب.

{يَابَنِيۤ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ} * {وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَٱسْتَكْبَرُواْ عَنْهَآ أُوْلَـٰئِكَ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} * {فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُوْلَـٰئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَابِ حَتَّىٰ إِذَا جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوۤاْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا وَشَهِدُواْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَافِرِينَ} * {قَالَ ٱدْخُلُواْ فِيۤ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ مِّن ٱلْجِنِّ وَٱلإِنْسِ فِي ٱلنَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّىٰ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعاً قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لأُولاَهُمْ رَبَّنَا هَـٰؤُلاۤءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَاباً ضِعْفاً مِّنَ ٱلنَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَـٰكِن لاَّ تَعْلَمُونَ} * {وَقَالَتْ أُولاَهُمْ لأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ} * {إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَٱسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ ٱلسَّمَآءِ وَلاَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي ٱلْمُجْرِمِينَ} * {لَهُمْ مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي ٱلظَّالِمِينَ} * {وَٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا أُوْلَـٰئِكَ أَصْحَابُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} * {وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلأَنْهَارُ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَانَا لِهَـٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلاۤ أَنْ هَدَانَا ٱللَّهُ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ وَنُودُوۤاْ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}

قوله تعالى {فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ} اى من تقدس عن ما دون الله فى رؤية اجلال الله وعظمته واصلح ما بينه وبين الله من انفاس بنفسها فى غير الشوق الى الله وغير ملاحظة جماله وجلاله لان كل نفس يخرج من العبد بغير هذه الاوصاف فاسد واصلاحه على العبد بالمراقبة والرعاية والمحافظة عن جميع الخواطر ومن كان بهذه الصفة لم يبق عليه من جنايات النفس شيء فلا خوف عليه من فوت المقامات ولا له حزن من احتجابه عن المشاهدات بقوله سبحانه {فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ} قال بعضهم من اتقى فى ظاهره عن تناول الشبهات واصلح باطنه بدوام مراقبة الله تعالى فلا خوف عليهم فى الدنيا ولا حزن عليهم فى الاخرة ثم ان الله سبحانه وصف هؤلاء المقدسين بقدس خواطرهم من علل الانسانية وغل الشيطان ووصفهم بصدق الاخرة وجلوسهم على سرر العناية فى الحضرة بنعت الالفة والزلفة فى مشاهدته حيث رفع الحجب وسقاهم من تسنيم شراب الوصال فى كشوف الجمال بقوله {وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ} اثبت سبحانه وبين ان صور اهل الولاية واهل بساط القرب مع انها مكان نور الاسلام واليقين فائضا فيها اماكن علل الانسانة من الغل والغش ولا يخرج الاولياء من هذه العلل وعن حد البشرية حتى لا يظن ظان عنهم خلقوا مقدسين واذا كان كما توهموا فاين محل الامتنان عليهم باضافة تقديس صدورهم بتفضله ونزعه عن اسرارهم كل خاطر لا يليق بحضرته وتصديق ذلك قول امير المؤمنين على بن ابى طالب كرمه الله وجهه قال فينا والله اهل بدر نزلت ونزعها ما

فى صدروهم من غل اخوانا على سرر متقابلين وايضاً يحتمل ان هذا النزع اشارة الى ان قلوبهم خلقت مقدسه عن هذه الشوائب لانها محل نظر الله وان هذه العلة تجرى على صدورهم الخارجة عن القلوب لانها موضع وسوسة الشيطان بقوله تعالى
{يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ}
والعلة اذا لم تدخل القلب فهى طارية لا يثبت اثرها فعله الاولياء فى الصدور وعلة العموم فى القلوب قيل هو التحاسد والتباغض والتدابر الذى نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عنها وقال بعضهم من تحظى بساط القرب سقط عنه رعونات النفس وحفوظ الشيطان قال الله ونزعنا ما فى صدروهم من غل وعندى والله اعلم ان لا يبلغ احد الى درجة الولاية الا وقيل ذلك قدس الله صدره عن جميع العلة وتصديق ذلك قول النبى صلى الله عليه وسلم حيث وصفهم بسلامة صدورهم والنصحية للامة وذلك حين وصفهم عند اصحابه بسنى الدرجات ورفع الكرامات فقيل يا رسول الله ثم نالوا قال بسلامة صدروهم والنصيحة للامة ثم اثنى الله عليهم عقيب الآية بانهم عرفوا فضل الله عليهم فى قديم احسانه ولطيف انعامه الذى لا تدخل فيه علة الاكتساب ولا رحمة الاجتهاد بقوله حكاية عنهم حين تجدون المنعم مفضلاً عليهم النقاب ورفع الحجاب {وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ للَّهِ ٱلَّذِي هَدَانَا لِهَـٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلاۤ أَنْ هَدَانَا ٱللَّهُ} اى هدانا بنفسه الى نفسه بسبق عنايته لنا فى ازله قيل فيه دلنا على توحيده وجعلنا فى سابق علمه من خواص عباده واختار لنا اعز الاديان ولو وكلنا الى اختيارنا لضللنا فى اول لحظة وقال بعضهم فى هذه الآية رؤية الهيبة توقع قبضا فى الاحوال وربما تورث بسطا والعبد متردد فيما بينهما من قبض وبسط وحال البسط اورث قوله الحمد لله الذى هدانا لهذا وقال ابن عطاء لما نظروا الى هدايته الحق اياهم نسوا افعالهم وطاعاتهم وعرفوا المنة عليهم فقاموا مقام الشكر.

{وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى ٱلأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْاْ أَصْحَابَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ}

قوله تعالى {وَعَلَى ٱلأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ} ان لله عباداً في الدنيا قلوبهم تطير فى الملكوت وارواحهم تطير فى انوار الجبروت وعقولهم تستشرف على الاسرار واسرارهم تطلع على الانوار فيرون بنور الله بالله من العرش الى الثرى ويعرفون جميع الخلائق بسمات البعد والقرب التى تظهر من وجوههم وهى منقوش خاتم السعادة والشقاوة الذى لا يقرأه الا عارف ربانى ولهذا اشار عليه السلام بقوله **" اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله "** وهؤلاء على اعراف ذروة شرفات الحضرة يوم القيامة مطلعون على احوال الدارين ينظر اليهم اهل الجحيم فيحتملون برؤيتهم اثقال العذاب وينظر اليهم اهل الجنة فيستزيدون من وجوههم سرور العيش وهم يشفعون علىكل مقصر وينعمون على كل متوفر والدليل على ذلك قوله تعالى {وَنَادَوْاْ أَصْحَابَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ} السلام منهم عليهم زيادة قربة اهل الجنة وقوله تعالى {لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ} يعنى اهل الاعراف من اعظم شانهم فى حضرته وقفوا شفاعة الخلق وهم يطمعون ان يدخلوا الجنة ويعيشون مع عوام الجنة كالملوك يجلسون مع اهل الدناءة سريعة الطيبة قلوبهم والفرج بملكهم روى ابو الحسن الفارسى عن سهل بن عبد الله بقول اهل المعرفة هم اصحاب الاعراف قال الله يعرفون كلا بسيماهم اقامهم ليشرفهم على الدارين واهلها ويعرفهم الملكين كما اشرفهم على اسررا العباد فى الدنيا واحوالهم ويقال عرفوهم غدا بسيماهم التى وجدوهم عليها فى دنياهم فاقوام موسومون بانوار القرب وآخرون موسومون باثار الرد والحجب قوال الاستاد هؤلاء اصحاب الاشراف خصوا بانور البصائر اليوم واشرفوا على مقادير الحق باسرارهم واشرفوا غدا على مقامات الكل وطبقات الجميع بابصارهم.

{وَنَادَىٰ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ أَصْحَابَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالُوۤاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَافِرِينَ}

قوله تعالى {وَنَادَىٰ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ أَصْحَابَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ} ان من لطف الله وكرمه على خلقه ان رفع الحجاب من الجنة لاهل النار حتى يحتملوا الام العذاب رؤية الجنان واهلها وهذا من الطافه الخفية الا ترى الى عاشق ينظر الى وجه معشوقة وهو فى وسط الثلج والزمهرير فلا يجد الامة لما وجد من حلاوة مشاهدة معشوقه اذكر شان صويحبيات يوسف عليه السلام كيف قطعن ايديهن فى مشاهدة يوسف وما شعرن فى مشاهدته الام القطع سمعت ان بعضا من المشايخ مضى اى مسجده بقرب داره بين المغرب والعشاء وكان ينزل الثلج فراى شابا تحت منظر يتكلم مع مشعوقه على المنظر وهما غائبان فى حديثهما عن رؤية الشيخ حتى صلى ورجع فلما حان وقت الصبح ومضى الى قربهما فراهما واقفين بين الثلج والثلج بلغ الى وسطهما ومع شيخ سراج فقالت المعشوقة لعاشقها مريا حبيبى فان الشيخ يمضى الى صلاة القمة وانشد فى هذا المعنى

شهور ينقضين وما شعرنا ... بانصاف لهن ولا سرارى

فصاح الشيخ صيحة وخر مغشياً عليه ثم قال بعد ذلك وتأوه ومزق قميصه وقال واويلاه ان آدميين لما يعلما فى عشقهم ومشاهدتهما العتمة من الصباح ولم يشعر الام الثلج فى البرد وانا ادعى حب خالق الخلق واكون بهذه الصفة غافلا انشد الجلاج فى بلايد فى رؤية مبليه

وحرمه الود الذى لم يكن ... يطمع فى افساده الدهر

ما نالنى عند نزول البلاء ... بوس ولا مسنى الضر

وقولهم افيضوا علينا من الماء لان الماء ضد النار اى يا اهل القدرة فى الحضرة افيضوا علينا من مياه الشفقة وما رزقكم الله من مقام الشفاعة مع استغنائه عن تعذيبهم وقدرته على ان يعطيهم ما يريدون ولكن قهر الربوبية وعز الاحدية وانه فعال لما يريد وكما لم يرزقهم اليوم من عرفانه ذرة لا يسقيهم غدا فى تلك الاحوال قطرة فى معناه انشدوا

واقسمن لا يسقينا الدهر شربة ... ولو زخرت من ارضهن بحور

وقال انما يطلبون الماء ليبكوا به لانه نفدت دموعهم كما قال قائلهم

يا نازحا نزحت دمعى قطيعته ... هب لى من الدمع ما ابكى عليك به

{وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} * {هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُواْ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوۤاْ أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ} * {إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِي ٱلَّيلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلاَ لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَالَمِينَ} * {ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ} * {وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي ٱلأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ}

قوله تعالى {وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} ذكر سبحانه امتنانه على المؤمنين بما خاطبهم بمجموع كلامه للقديم الذى انبأ ما عنده لهم من مدخور السعادات وسنى الكرامات وعظميم الدرجات ودعاهم به الى اعمال زكية واحوال شريفة مقامات عزيزة وعرفهم به اسمائه ونعوته وصفاته وذاته تعالى وافعاله فى انتظام صنائعه واعلام قدرته ويدلهم به الى معرفة كل صفة من صفاته القديمة التى معرفتها معرفة ذاته تعالى عرف نفسه به للعارفين وفتح بمفاتيحه كنوز غيبة للموحدين وكشف قناع الجهل بانواره عن قلوب الغافلين والعالمين وجذب بلطائفه قلوب المحبين والمشتاقين والعاشقين الى مشاهدته ووصله ورتب فيه مقامات

العبودية ومعارف الربوبية وذلك صدر منه بسابق علمه وقديم حكمه ويهدى به الى نفسه قلوب المؤمنين به وذلك منه رحمة كافية للعموم والخصوص وكان رحمته سبقت فى الازل خاطبه سبحانه بنعت هدايته به اليه واى نعمة اعظم من انزاله كلامه الينا الذى يعتقنا من رق النفوسية ويخلصنا من شهوات الشيطانية ويهدينا بنور الى انوار الربانية والحمد لله الذى امنن علينا بفواتح انعامه ولطائف اكرامه واصطفانا بخطابه وجعل استماعنا محل استماع كلامه وقلوبنا اوطان بيانه واسرارنا اوعية انوار سطانه وارواحنا خزائن عرفانه وعقولنا مشاهد برهانه وابداننا مساقط شرائعه من قرانه قال بعضهم انزل الله كتابا فيه هدى من الضلالة ورحمة من العذاب وفرقانا بين العدو الولى لا يعلم معانيها الا المؤمنون بمتشابهه والعاملون باحكامه والنالون به أناء الليل والنهار فيه الفلاح والنجاة طلب الفلاح والنجاة لمن رام النجاة لا يهلك عليه الا هالك ولا ينجوا به الا ناجى قال الله تعالى ولقد جئناهم الآية ولما عرف نفسه بخطابه للعارفين عرف نفسه ايضا لهم بافعاله النورية وبرهانه القدرتية وأياته الصفاتية واعلامه الذاتية بقوله سبحانه {إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَمَاوَاتِ وَٱلأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ} نبه عن عين الالوهية صريحا حين قال ان ربكم الله خاطبهم التربية لجذب قلبوبهم بالمحبة ثم اشار اليهم بالالوهية لفناء الحدث فى القدم ثم صرفهم من المحو الى الصحو ومن الحضور الى الغيبة بقوله الذى اشارة وان ربكم عبارة الاول للبسط والثانى للقبض ثم صرفهم من الصفات الى الافعال كما صرفهم من الذات الى الصفات كيلا تحرفوا فانور الالوهية الاول خطاب القلب والثانى خطاب الروح والثالث خطاب العقل الاول قوله ان ربكم الثانى قوله الله والثالث قوله الذى ثم انزلهم من الشهود الى الشواهد وخاطبهم على قدر عقولهم حيث احالهم من القدم الى الحدث لعلمه لضعفهم عن حمل بوادى طارقات سطوات الوحدانية قال الذى خلق السمٰوات والارض فى ستة ايام جعل الآيات مراءة الصفات لاهل المشاهدات خلقها فى ستة ايام ايام الله --الله وقدره احضرها بايام مخصوصة وهى الستة وكل يوم من ايامه ظهور صفة من صفاته من مطلق القدم طلعت للعدم لكون الحدث وهذه الايام الستة ظهور ست صفات من صفاته اولها العلم والثانى القدرة والثالث السمع والرابع البصر والخامس الكلام والسادس الارادة كملت الاشياء بظهور انوار الصفات الستة ولما اتمها صارت الحدثان كجسد بلا روح فتجلى من صفته السابعة وهى حياته القديمة الازلية الباقية المنزهة عن همهمه الانفاس فقامت الاشياء بصفاته القائمة بذاته ويكون الابد لحياتها بروح حياته المقدسة عن الاتصال والانفصال وفى ادق الاشارة السمٰوات والروح والارض الاشباح والعرش القلوب بدأ بكشف الصفات للارواح وبدأ بكشف الافعال الاشباح ثم بدأ بكشف الذات للقلوب لان مناظر القلوب محل الغيوب والغيوب من القلوب محل تجلى استواء القدم استوى قهر القدم بنعت الظهور للعدم ثم استوى تجلى الصفات على الافعال استوى تجلى الذات على الصفات فاستوى بنفسه لنفسه على نفسه المنزهة عن المباشرة بالحدثان والاتصال والانفصال عن الاكوان بالاكوان الاستواء صفة ذاتية خارجة عن مطالعة الخليقة خص السمٰوات والارض بتجلى الصفات وخص العرش بتجلى الذات السمٰوات والارض جسد العالم والعرش قلب العالم والكرسى دماغ العالم خص الجميع بالافعال والصفات وخص العرش بظهور الذات لانه قلب الكل وهو غيب الرحمن وعلمه وحكمته رايته فى المكاشفات انوار شعشعانية بلا جسم ولا مكان ولا صورة يتلألأ فسألت عن ذلك فقيل لى هذا عالم يسمى عرشا قيل فى التفسير عرشه علمه كقول ابن عباس فى تفسير قوله وسع كرسية اى وسع علمه ثم رجع الى ذكر الافعال لبقاء الارواح والاشباح بقوله {يُغْشِي ٱللَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ} بدأ بذكر الليل لانه ستر الاولياء وحجال الاصفياء وملجأ النقباء وخيام عرائس اهل المناجاة بلبس القبض والبسط لانها ضدان ويقبض ويبسط الليل قبض العارفين والنهار بسط المشاهدين يكون احدهما طالب الاخر لان وصفه الحضور والغيبة من خفاء التجلى وبدأ به الليل النفس والنهار القلب والشمس الروح والقمر العقل والنجوم المعلوم مسخرات فى اسماء الملكوت وهو الجبروت بامره بقدرة الكاملة وعزته الشاملة ومحبة القديمة التى تؤلف ارواح القدسية الى مشاهد الازلية ثم ان الله سبحانه اضاف الكل الى امر مشئته ونفاذ قدرته واخرج الجميع من تكلف

الحدثان وعلمه الاكوان بقوله {أَلاَ لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلأَمْرُ} الخلق فعله والامر صفته الخلق فى الاشباح والامر والارواح بنور الخلق سبب العقول وحيرها من ادراك كنه الآيات ويتجلى الامر جذب القلوب الى عالم الصفات وعشقها بجمال الذات ثم اثنى على نفسه حيث تقصر الافهام عن وصف صفاته وتقصر الالسن عن البلوغ الى مدح ذاته بقوله {تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَالَمِينَ} اى تقدس عن كل ما يجرى على خواطر خلقه رب العالمين رب الجميع بظهور صفته فى خلقه وربى العارفين بظهور ذاته فى صفته قال الاستاد فى هذه الآية تعرف الى الخلق الظاهر الدالة على قدرته وهى افعاله وتعرف الى الخواص منهم بآياته الدالة على نظرته التى هى افضاله واقباله وظهر لاسرار خواص الخاص بنعوته الذاتية التى هى جماله وجلاله فشتان بين قوم وبين قوم قال الواسطى فى قوله الا له الخلق والامر اذا كان له فمنه وبه واليه لان لامر صفة الامر ولما عرفهم اعلام الربوبية امرهم بخالص العبودية وأدبهم فيها باحسن التاديب بقوله {ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً} اذا عرفتم نعوت الكبرياء وجلال العظمة وعز القدم والبقاء كونوا فى رؤية هذه الصفات عند احتياجكم الينا بنعت الفناء بحيث لا يطلع على اسراركم نفوسكم فان دعوة المضطر تقع على سماع الغيوب حين هاجت بوصف اللطف من لسان القلوب وان اصفى الوقت فى التضرع ودعوة الخفية وذكر الخفى الذى وصفه عليه السلام بالخيرية حيث قال

{وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} * { هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُواْ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوۤاْ أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ}** * {إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِي ٱللَّيلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلاَ لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَالَمِينَ}** * {ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ}** * {وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي ٱلأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ}

" خير الذكر الخفى " قال ابو عثمان التضرع فى الدعاء ان لا تقدم اليه افعالك وصلواتك وصيامك وقراءتك ثم تدعوا على اثره انما التضرع ان تقدم افتقارك وعجزك وضرورتك وفاقتك وقلة حيلتك ثم تدعو بلا علة ولا سبب فترفع دعاءك وقال الواسطى تضرعا بذل العبودية وخلع الاستطالة خفية اى اخف ذكرى صيانة عن غيرى الا تراه بقول خير الذكر الخفى وافهم ان للدعاء مقامات فبعضهم يدعوه بلسان الظاهر وبعضهم يدعوه بلسان الباطن وبعضهم يدعوه باشارة العقل وبعهضم يدعوه باشارة القلب وبعضهم يدعوه باشارة الروح وبعضهم يدعوه باشارة السر نعت اهل الظاهر التضرع ونعت اهل الباطن الافتقار والتخشع ونعت اهل العقل الفكر ونعت اهل القلب الذكر ونعت اهل الروح الشوق ونعت اهل السر الفناء يدعونه بالاذن ولا يكون الاذن فى الدعاء الا فى مقامين مقام القبض ومقام البسط الدعاء فى مقام القبض بنعت العبودية والدعاء فى مقام البسط الحكم والانبساط من ادراك مباشرة صولة الربوبية ولا بد للعارفين من هذين المقامين والدعاء على احوال شتى دعاء اهل البلاء لكشف الهموم ودعاء اهل النعمة لكشف الوجود ودعاء المحبين لتسلى القلوب ودعاء المشتاقين للبلوغ الى الوصول ودعاء العاشقين لنيل المامول ودعاء العارفين لوجدان البقاء ودعاء الموحدين لمحوهم فى الفناء وفيه انس المستانسين وتضرع العارفين وبهاء المحبين وزيادة قرة عيون الموحدين ما اطيب الحانهم فى السجود لكشف مشاهدة الموجود وما احلى روح طيب مناجاتهم بالعبرات وحركات ضمائرهم بالزفرات قال الاستاد ما اخلص عبد فى دعائه الاروح الله سبحانه فى الوقت قلبه ثم حذرهم عن الرجوع من الاعلى الادنى ومن متابعة الحق الى متابعة النفس من تخريب ارض القلب بمسبحاة الهوى بعد اصلاحها بصفاء المراقبة والمشاهدة بقوله {وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي ٱلأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا} قال الاستاذ امهال النفس عن المجاهدات والرجوع الى الحظوظ بعد القيام بالحقوق فساد الارض بعد اصلاحها فيه ثم زاد سبحانه فى اداب الدعاء وقرن بالتواضع والاخلاص فيه مقام الخوف والرجاء بقوله {وَٱدْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً} اى ادعوه بوصف الاجلال فى رؤية جلاله وبنعت البسط فى رؤية جماله فان حقيقة الدعاء فى الشهود الوجل فى العبودية لمعرفة الربوبية والسرور من

رجاء الوصول الى المقصود وايضاً وادعوه خوفاً من اطلاعه على جريان كل مامول سواه فى القلب اى خافوا من طيران ذكر الحدث فى رؤية القدم وطمعا معناه الطمع فى مقام من قربة اشرف من مقام الدعاء لأن الدعاء وسيلة فاذا حصل الوصول انقطع الوسيلة وايضاً خوفاً من رد الدعاء وطمعاً فى استجابة الدعاء بين تعالى ان من كان هذا وصفه يكون من المحسنين الذين يقربون به منه بقوله {إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ} قيل فى قوله وادعوه خوفاً وطمعاً اى خوفاً من عقابه وطمعاً فى ثوابه وقيل خوفا من بعده وطمعاً فى قربة وقيل خوفاً من اعراضه فى اقباله وقيل خوفاً منه وطمعاً فيه قيل المحسن من كان حاضراً بقلبه غيرلاه عن ربه ولاناس لحقه ثم وصف الله نفسه بانشائه مبشرات قربه من بطنان غيبه لوصول نسائم ورد مشاهدته الى مشام ارواح عاشقيه وافئدة مشتاقيه واسرار واصليه وقلوب محبيه والباب مريدية.

{وَهُوَ ٱلَّذِي يُرْسِلُ ٱلرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَاباً ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَاتِ كَذٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْموْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} * {وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَٱلَّذِي خَبُثَ لاَ يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِداً كَذٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ}

{وَهُوَ ٱلَّذِي يُرْسِلُ ٱلرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ} يرسل نسيم وصاله فى اسحار اصباح طلوع جلاله الى مشام المستأنسين بشهوده فى سجودهم لزيادة عطش شوقهم الى وبل بحر مشاهدته من سحائب قربته وزلفته قدام ظهور سحاب صفاته التى يتجلى من بحر ذاته للارواح العاشقة وتسقيها من مروق الوداد مالا يستقر بشربها الارواح فى الاكوان والحدثان بل تطير فى فضاء البقاء وهواء القدم باجنحة الازل والاباد اظهر بلطفه ومحبته رياح تجلى الصفات قبل ظهور تجلى الذات لاعلام قوانيط القبض ببروز سحاب تجلى الذات لاحياء بلاد قلوبهم الميتة بجذب كشف القدم بقوله {حَتَّىٰ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَاباً ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ} لا يستقل حمل اثقال تجلى الذات الارباح تجلى الصفات ولا يقدر سوق انوار القدم الا القدم ولا يقدر سقى زلال بحر الازال الى عطاش سراب الحيرة الا الازل ولا يقدر ان يخرج من بلاد القلوب ثمار اشجار الغيوب الاعلام الغيوب بقوله {فَأَنْزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَاتِ} ثمرات المقامات والحالات والمكاشفات والمشاهدات

الا يا صبا نجد متى هجت من نجد　　قد زادنى مسراك وجدا على وجد

قال بعضهم كل ريح تنسم نوعاً من الرحمة فريح التوبة تنشر على القلب رحمة المحبة وريح الخوف تنشر رحمة الهيبة وريح الرجاء تنشر رحمته الانس وريح القرب تنشر برحمته الشوق وريح الشوق تنشر نيران القلق والوله قال الله وهو الذى يرسل الرياح بشرا بين رحمته قال الاستاد تباشر التقرب بتقديم فينادى نسيمه الى مشام الاسرار قال قائلهم

ولقد تنسمت النجاح لحاجتى　　فاذا لها من راحتيك نسيم

وقال الاستاذ فى قوله حتى اذا اقلت سحاباً ثقالاً الاشارة تحصل لمهجور تمادى به الصد وبرح به الوجد وانحل جسمه بل ابطل كله البعد فياتيه بشير القرب فيعود عود ووصله بعد الذبول طريا وبصير وارس حاله عقب السقوط قويا كما قال قائلهم

كنا كمن البس أكفانه　　وقرب النعش من الملحد

فحال ماء الروح فى جسمه　　فرده الاصل الى المولد

تبارك الله سبحانه ماكلهم هو بالسرمد وذكر سبحانه القلب الذى هو بلد الله الذى مطر عليه من بحر امتنانه ويخرج منه نبات الوان الحالات والمقامات ويذكر ما هو بخلافه الذى فيه سجة الشهوات وشوك حظوظ الشربات بقوله {وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَٱلَّذِي خَبُثَ لاَ يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِداً} يا اخى ارض القلوب تنبت ازهار المواجيد ورياحين المواريد بقدر كشوف انوار الصفات والذات فكل قلب بذرة المحبة فنباته المشاهدة وكل قلب بذرة الشوق فنباته الانس والوصال وكل قلب بذرة العشق ونباته كشوف الجلال والجمال كل قلب بذرة الهوى فنباته الشهوات فالقلب المنور يظهر على الجوارح اثار المحبة وهى الموافقة وكل قلب مظلم يظهر

بالظاهر اثاره وهى المخالفة ثم اشار تعالى الى تبديل الاخلاق ونشر الافضال وثبوت المقامات وطيران الاحوال بالارادة السابقة والمشية الازلية المنزهة عن التغاير التدبير بل هو موصوف باصل التقدير بقوله {كَذٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ} لقوم يعرفون المشكور قبل وجود الالاء والنعماء يجدونه شاكر انعامه بنفسه فيخجلون عن شكره بعرفانهم بعجزهم عن محل شكره قال ابو عثمان البلد الطيب مثل قلب المؤمن التقى يخرج نباته باذن ربه يظهر على الجوارح انوار الطاعات والزينة بالاخلاص والذى حيث قلب الكافر لا يظهر منه الا النكد والشوم والظلمات على الجوارح من اظهار المخالفات وقال الواسطى البلد الطيب يخرج نباته باذن ربه اى بتوليه والذى خبث لا يخرج الا نكداً حجب عن التجلى والخطاب كذلك نصرت الآيات كذلك تحرق الشمس طوائف من النبات وتنبتها وتغذى طوائف من النبات وتطيبها وذلك على قدر جوهرها كما ان بارادة واحدة ظهرت المخالفات الموافقات قال بعضهم البلد الطيب الذى طيبها بدوام الامن وعدل السلطان ويقال النسيم الساطع يدل على الجوهر اللازم ان خبث الجوهر لم يطلب ما لم يحل منه وان طاب العنصر فالحر يحاكى اصله والاسرة تدل على السريرة فمن صفا ساكن قلبه زكى ظاهر فعله ومن كان بالعكس محاله بالضد وقال الاستاد اذا ازكى الاصل بماء الفرع قا بعضهم هو قلب المؤمن الذى طهره الله وطيبه طهر الله الروح بماء القربة وطيبه بطيب الكرامة وطهر القلب بماء العلم وطيب السر بنور المعرفة وطهر اللسان بالصدق والذكر وطهر الجوارح بماء العصمة وطيبها بنور التوفيق.

{أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاَتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ}

قوله تعالى {وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ} اعرفكم طريق عرفان ربكم وارشدكم فى نصيحتى الى مشاهدة ربكم وتعطفه ولطفه على عباده واعلم من الله من لطائف بره وجميل عطفه وكشوف صفاته وجمال ذاته وحلاوة مشاهديه ولذيذ خطابه مالا تعرفونها ما وصل اليه يكون فى ملك لا يبلى وسعادة لا تفنى ومن حرم من الوصول اليه يكون بلاء وحجاب وضلال لا ينقضى محبها ابدا قال بعضهم انصح لكم ادركم على طريق رشدكم واعلم من الله ما لا تعلمون من سعة رحمته قبول التوبة لمن رجع اليه بالاخلاص.

{فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَاهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُ فِي ٱلْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَآ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْماً عَمِينَ}

قوله تعالى {إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْماً عَمِينَ} اى محجوبين عن مشاهدة الله ومبعدين عن ذوق محبة الله غير مبصرين ببصائر الاسرار انوار صفات الله وذاته التى يظهر من كل ذرة سطوعها قال ابن عطاء ضالين عن طريق الحق وقال بعضهم متثاقلين فى القيام الى الطاعات وقال بعضهم عميت ابصارهم عن النظر الى الكون برؤية الاعتبار ونظرهم نظر مراد وشهوة.

{أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلٰتِ رَبِّي وَأَنَاْ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ}

قوله تعالى {وَأَنَاْ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ} اى انا بعد ان خرجت من حظوظ نفسى وخصنى الله براسلة وطهرنى من شوائب الطبيعة وعرفنى طريق محبته وخدمته اعرفكم تلك الطريق المباركة شفقة ونصيحة وانا امين فيها حيث لا سبيل للشيطان فى نصحيتى بالتهمة التى هى من صفات من يميل قلبه الى غيره الله قال ابو حفص الناصح الامين الذى لا يكون له فى نصحيته حظ لنفسه ولا طلب

جاهه وانما يكون مراده منه قبول النصيحة والنجاة بها.

{أَوَ عَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَٱذكُرُوۤاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي ٱلْخَلْقِ بَصْطَةً فَٱذْكُرُوۤاْ ءَالآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}

قوله تعالى {فَٱذْكُرُوۤاْ آلآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} اى فاذكروا نعم الله فى اصطناعه فى حسن تصويركم وألباسكم جمال فعله حتى تكونوا فى احسن خلق واظرف نعت وظهوره لكم باوضح الآيات وانوار علاماته الدالة الى وجوده لعلكم تفوزون من بعده وتظفرون بقربه وافهم ان رؤية النعمة يوجب الشكر ورؤية الالاء توجب الذكر ورؤية المذكور والمنعم توجب المحبة قال الواسطى العامة تحبه على النعماء وذلك فى قوله اذكروا نعمة الله عليكم والخاصة تحبه على الالاء وذلك فى قوله فاذكروا الاء الله لعلكم تفلحون والا كابر تحبه على الايثار والربوبية ولكل علامة فعلامة الاولى دوام الذكر له والفرج به والثانية الاستئناس به لرؤية ما ابعده منه والثالثة الاشتغال به ان كل قاطع يقطع عنه وقال ابن عطا اذا ذكرت الاءه ونعماء احببته واذا احببته قصدته واذا قصدته وجدته واذا وجدته انقطعت اليه وتقول عند المشايخ لو ان القوم من اهل خالصة محبته ما احالهم الى رؤية الالاء بل خاطبهم برؤية الذات والصفات الا ترى كيف خص راس المحبين بخطاب رؤيته واصرافه الى مشاهدته بقوله الم تر الى ربك لان محبة الالائية والنعمائية محبة معلوله كونية اذكونها بسب حدثى وخالص المحبة ما تصدر من مشاهدة جلاله وجماله وكيف يصل اليه من كان سبب حاله ومعرفته ومحبته رؤية الالاء والنعماء اوقعهم فى بدايته الذكر قال فاذكروا وجعل لقائهم منتهى وهو درجة النجاة من العذاب ولو كانوا محققين ما خاطبهم بذكر غيره وصفة افعاله.

{وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلأَرْضِ وَلَـٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُمْ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ} * {أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَٰتاً وَهُمْ نَآئِمُونَ} * {أَوَ أَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ} * {أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ ٱللَّهِ فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلاَّ ٱلْقَوْمُ ٱلْخَاسِرُونَ}

قوله تعالى {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰ آمَنُواْ وَٱتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلأَرْضِ} ولو انهم شاهدوا ملكوتي واتقوا سوى جبروتي لتفتح على أرض قلوبهم انوار مشاهدة صفاتي وذاتي حتى يرون ملكوت الارض والسماء بصفة اللطف والجمال وتنبت فى صحارى قلوبهم رياحين الزلفة والقربة والشوق والعشق والمحبة واليقين والتجريد والمعرفة قيل معناه لو انهم صدقوا وعدى واتقوا مخالفتى لنورت قلوبهم بمشاهدتى وهى بركة السماء وزينت جوارحهم بخدمتى وهى بركة الارض وقوله تعالى {أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ ٱللَّهِ فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلاَّ ٱلْقَوْمُ ٱلْخَاسِرُونَ} لله بكل قوم مكر فمكره بالعموم ممزوج بالقهر وهو ان يعطيهم اسباب العبودية ولم يوفقهم بها ويعطيهم لسان الشكر ولا يعرفهم حقائق استدراجه بسلب النعمة عنهم واخلاهم بلا نعمت ولا شكر ومكره بالخصوص ان يتلذذ ما وجدوا منه فى قلوبهم ويحجبهم بتلك الحلاوة عن ادراك ما فوق مقاماتهم من مكاشفة الغيوب فى القلوب ومكره بالمحبين والعاشقين ظهور الصفات فى الآيات وهو مقام الالتباس ومكره بالعارفين والموحدين ان يريهم نفسه على قدر قوة المعرفة والتوحيد ولا يعرفهم مكان المكر هناك بان يعلموا ان ما وجدوا منه عندما ما لم يجدوا منه كقطرة فى بحار وذلك من حلاوة مباشرة انوار القدم والبقاء فى اسرار ارواحهم وقلوبهم وعقولهم ولو اطلعوا على حقائق مكره حيث حجبهم به عنه لذابوا من الحياء تحت انوار سلطان كبريائه وعظمته ومكره باهل الاتحاد ان يريهم جلاله وجماله فى مراة قلوبهم فيرونه بحسن الازل وجمال الابد بنعت فنائهم فيه فيبقيهم به من حد الفناء فيرون انفسهم كانهم هو من حدة مباشرة الصفة بالفعل فيحتجب عليهم ويبقيهم فى حلاوة تأثير انوار الصفات فيرون انفسهم فى محل الربوبية فيدعون هناك بالانانية

كحسين بن منصور وابى يزيد قدسا لله روحهما فهناك اخفى المكر والطف الاستدراج ولولا فضله وكرامته عليهم لابقاهم فيما هم فيه ولكن بلطفه الخفى وانعامه الجلى اخرجهم من ذلك واغرقهم فى بحار عظمته حتى اقروا بانهم ليسوا على شىء منه وانهم فى اول درجة من عبودتيه الا ترى الى قول ابى يزيد فى اخر عمره حيث قال ما ذكرتك الا عن غفلة ولا عبدتك الا عن فترة والى قول حسين بن منصور فى وقت قتله قال اتقتلون رجلاً ان يقول ربى الله وهذا الطف الله نبينا صلى الله عليه وسلم حيث حرسه من هذا المكر الخفى فى مقام رؤية الا على شهود قاب قوسين او ادنى بقوله **" لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك "** ذوقه طعم الربوبية واوقفه فى مقام العبودية حتى افتخر بعبوديته بعد وجدان ربوبيته بقوله انا العبد لا اله الا اله وكل صنيع منه لطيف باوليائه ان مكرهم وان لم يمكرهم ومن نجا من مكره والكل فى قبضة العزة متحيرون وكيف يامن به منه من يعرفه بالربوبية ويعرف نفسه بالعبودية حكى ان رجلاً سأل الشبلى عن معنى مكر الله فأنشأ الشبلى بقوله

{وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلأَرْضِ وَلَـٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُمْ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ} * {أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَٰتاً وَهُمْ نَآئِمُونَ} * {أَوَ أَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ} * {أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ ٱللَّهِ فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلاَّ ٱلْقَوْمُ ٱلْخَاسِرُونَ}

احبك لا ببعضى بل بكلى   وان لم يبق حبك لى حراكا
ويقبح من سواك الفعل عندى   ونفعله فيحسن منك ذاكا

فقال للسائل اسأل عن ايت من كتاب الله وتجيبنى ببيت شعر فعلم الشبلى انه لم يتفطن ما قال فقال يا هذا مكره بهم تركه اياهم على ما هم فيه قال الحسين لا يامن من المكر الا من هو غريق فى المكر فلا يرى المكر به مكراً وأما اهل اليقظة فانهم يخافون المكر فى جميع الاحوال اذ السوابق جارية والعواقب خفية وقال ايضاً من لا يرى الكل تلبسا كان المكر منه قريبا قال ابو الخير الديلمى كنت يوما عندا الجنيد فارتعدت فرائصه وتغير لونه وبكا وقال ما اخوفنى ان ياخذنى الله قال له بعضه اصحابنا تتكلم فى درجات الراضين واحوال المشتاقين قال يا بنى اياك ان تامن مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون قال سهل المكر تدبير الله بسابق العلم فلا ينبغى لاحد ان يامن مكره وذلك ان من يامن مكر الله بدفع القدرة ولا يجوز ان يخرج نفسه من قدرة الله عليه.

{وَمَا وَجَدْنَا لأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ}

قوله تعالى {وَمَا وَجَدْنَا لأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ} كان هذه الآية انزلت فى شأننا مع هؤلاء البطالين الذين سلكوا الطريقة واخطوا بما وجدوا فيها من الجاه والمال ونقضوا عهد الارادة واشتغلوا بالرسالة وخانوا فى الطريقة وانكروا على المشايخ اعمى الله قلوبهم ما اشد انكارهم على اهل الحق وما اشد خروجهم عن طريق الحق جمعهم الله فى الاستدراج وطردتهم عن انوار المنهاج كانه تعالى عاتب الجمهور حيث لم يفوا عهد الازل حيث وقف الكل على ما وجدوا وهكذا شان ما التف فى مشاهدة المحبوب الى غير المحبوب ولكن هم معذورون لان الحدثان لا يستثقل اثقال محامل الكبرياء وبطايا القدم والبقاء فى اودية الفناء قال الجنيد احسن العباد حالا من وقف مع الله على حفظ الحدود والوفاء بالعهود قال الله تعالى وما وجدنا لاكثرهم من عهد قال الاستاد نجم فى العذر طارقهم واقل من سماء الوفاء شارقهم فعدم اكثرهم رعاية العهد وحق لهم من الحق قسمة الرد والصد ويقال شكا عن اكثرهم الى اقلهم فالاكثرون من رده القسمة والاقلون من قبلتهم الوصلة.

{حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لاَ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلاَّ ٱلْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِيۤ إِسْرَائِيلَ}

قوله تعالى {حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لاَ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلاَّ ٱلْحَقَّ} لما تعاين معجزته وثبت سلطانه تكلم بالانبساط وتلفظ بالهيبة وادعى بالحقيقة لان كان فى مشهد القرب والمشاهدة واخبر انه ينطق بالحق للحق فى الحق مع الحق لان الحق كان ينطق بلسان وما نطق الا بما يليق بالحق ومن بلغ مقام الحقيقة فيظهر الحق منه للحق فجميع حركاته وسكونه ونطقه وسكونه قام بالحق بوصف المشاهدة لا بوصف الغيبة قال ابن عطاء من تحقق بالحق فانه لا يقول على اللحق الا بما يليق بالحق وقال الخراز سبيل الواصلين الى الله ان لا يتلكم الا عن الحق ولا يسمع الا من الحق ولا ينطق الا بحق فان حقائق الحق اذا استولت على اسرار المتحققين اسقطت عنهم ما سوى الحق ولا يبلغ احد من هذه الدرجات شيئاً حتى يستوفى الحق اوقاته عليه ومنه فيبقى ولا وقت له ولا حال فحينئذ والله اعلم وقال الاستاذ من اذا لم يصلح له ان يقول على الحق الا الحق والخلق محو فيما هو الموجود الازلى فاى سلطان لاثار التفرقة فى حقائق الجمع.

{فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ} * {وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَآءُ لِلنَّاظِرِينَ}

قوله تعالى {فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَآءُ لِلنَّاظِرِينَ} ظهر سبحانه بصفات الفعلى عن العصا والبسها بعد قلبها لباس فعل العظمة لتخويف الكفرة وهرب السحرة واكل المخاييل وظهر بنور الصفة من يد موسى لفتح ابصار الايقان والايمان بانوار صفته فى اظهار البرهان لان الجماد محل تصرف فعل العام من طريق الامر القائم به الحيوان محل تصرف فعل الخاص القائم بالصفة لانه معدن ارواح الطباعية والانسان محل تصرف الصفة القائمة بذاته الازلى لانه اشرف المواضع من العرش الى الثرى لمحله من العقل القدسى والقلب الملكوتى والروح القدسية ظهر بالفعل عن العصا للعموم وظهر بالصفة عن موسى للخصوص وعرف موسى عجزه فى قدرته حيث انقلب عصاه بغير اختياره وخرجت يده نوارنية بغير اختيار وكان ذلك اعظم فى صدق معجزته حيث لا اختيار له فيه.

{قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ}

قوله تعالى {وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ} ان الله سبحانه ألبس اولياء لباس اعدائه امتحاناً لهم ولغيرهم فارشدهم بقهره الى لطفه اذا الاصل فيهم سبق اصطفائيتهم فى الازل كانوا ممتحنين محجوبين من رؤية اللطف بحجاب القهر فلما اتوا بالسحرية ألو التقريب من فرعون من راس الطبيعة وجرى فى الازل قربهم من رؤية الحق سبحانه فنطق الله على لسان عدوه اخبار عن سابق العناية للسحرة بقوله نعم وانكم لمن المقربين المنطق بالخبر هو الله سبحانه وان لم يعرفوا مكان الخطاب ولكن جرى على وفق العناية خبر الغيب علمهم وفرعون فى البين واسطة وحقيقة الخطاب من الله سبحانه قال بعضهم دعا فرعون السحرة الى القرب منه وجرى لهم الازل مقام القرب من الحق قال فرعون انكم لمن المقربين فقربوا الى منازل الابرار وبعدوا من قرب الاشقياء.

{فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ} * {فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُواْ صَاغِرِينَ}

قوله تعالى {فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ} السحر الحقيقى من عالم الفعل بواسطة الكسب البشرى والمعجزة من عالم القدرة القدمية ولما ظهرت الصفة تلاشت معالم الاكتساب وغابت تواتير الفعلية قال السوسى اظهر الحق لطيفة من صنعه فى خشية عجز السحرة عنها وجعلها سبباً لنجاتهم فقال وقع الحق باظهار القدرة فى جماد وبطل ما كانوا يعملون من الاباطيل ولما ظهر قهر القدم بلباس العظمة من عصا موسى انهزموا من سطوات العظمة وياليتهم لو ثبتوا ورأوا مشاهدة جلاله من لباس عظمته الذى تجلى من العصا يكون حالهم كحال السحرة لكن غابوا فى بحر ضلال الازل ولم يوفقوا بما وفق السحرة عند ما كوشف لهم وجه جلال القدم فراوه بلا حجاب فالقوا انفسهم بنعت الاذعان له عشقاً ومحبة وشوقاً الى تلك المشاهدة بما اخبر الله عن شانهم بقوله {فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُواْ صَاغِرِينَ وَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَاجِدِينَ} اى صدقنا ما اخبر لنا بلسان موسى و هارون وشاهدنا مشاهدته عيانا بحيث لم يبق فينا معارضة الانسانية وخطرات الشيطانية قال الواسطى ادركهم سابق ما جرى لهم فى الازل من السعادة فاظهر منهم السجود وقال جعفر وجدوا نسيم رياح العناية القديمة بهم فالتجاءوا والى السجود شكراً وقالوا امنا برب العالمين وقال ابو سعيد القرشى نازع موسى مع فرعون طول عمره وقد على الله انه ليس من اهل الاسلام ولكن منازعة موسى مع فرعون كانت سبب نجاة السحرة حتى قالوا امنا برب العالمين رب موسى و هارون.

{لأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خِلاَفٍ ثُمَّ لأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ}

قوله تعالى {لأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خِلاَفٍ ثُمَّ لأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ} هدّدهم فرعون بالبلاء ولم يعلم انهم غرنوا فى بحار رؤية المبلى متحملين بلاياه بروية جماله ولولا ذلك ما قالوا لن يوثرك على ما جاءنا من البينات والذى فطرنا فاقض ما انت قاض قال سمنون يحمل الهياكل من البلايا على المشاهدة ما لا يحمله فى حال الغيبة الا ترى كيف لم يبال سحرة فرعون بما هددكم به من قوله ولاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف.

{قَالُواْ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ}

قوله تعالى {إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ} اجابوا فرعون بعد تهديده لهم بالبلاء بهذه الآية اى نحن ذاهبون بنعت الشوق والمحبة الى مشاهدة ربنا ولا نخاف من جميع البلاء من عانيه لا يوثر فيه الام بالبلاء ولا يحجبه عن رؤية المبلى.

{قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُواْ إِنَّ ٱلأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ وَٱلْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ} * {قَالُواْ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِينَا وَمِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي ٱلأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ}

قوله تعالى {قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُواْ} انظر الى ادب موسى كيف علم قومه معاملة طريق الله امرهم بالالتجاء اليه والاستعاذة به والاستغاثة به فى تحمل مشقة الصبر ووجدان حسن الرضا فى البلاء واخبرهم ان من كان بالله صبر يكون مظفرا على جميع المراد ويكون خليفة الله فى ارضه قال ابو عثمان من استعان بالله فى اموره وصبر على ما يلحقه فى

مسالك الاستعانة اتاه الفرج من الله قال الله استعينوا بالله واصبروا قال سهل امروا ان يستغيثوا بالله على امر الله وان يصبروا على ادب الله امرهم بالاستعانة والصبر شكوا عن عقوبة الاعداء لهم بقوله {قَالُوۤاْ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا} فأجابهم بقوله {قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي ٱلأَرْضِ} اى لو يصبرون على مخالفة نفوسكم ودفع شهواتكم وترك حظوظكم الدنيا وبه يذهب الله عن ساح قلوبكم التى هى مواضع المشاهدة غبار الهواجس النفاسنية وجعلكم خلفاء الله فى ارضه وبلاده قال بعضهم اعدى عدوك نفسك عسى الله ان يمكنك من قيامها ويفنى عنها اهواءها ومراداتها الباطلة ويجعلك خليفة على جوارحك وقلبك اميرا عليك فتقهر النفس بما فيها وتستولى عليها وعلى مخالفتها فينظر كيف يعملون كيف معرفتك بشكر ما انعم عليك.

{وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُواْ يٰمُوسَىٰ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِيۤ إِسْرَآئِيلَ}

قوله تعالى {وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُواْ} اخبر الله سبحانه عن نقض عهد المفسدين بعد رؤيتهم وضوح الآيات وظهور المعجزات ونيرات الكرامات وذوقهم طعم العذاب فى البليات جحودا وانكاراً بعد علمهم بصدق الرسالة والنبوة والولاية لما وقعوا فى ورطة الهلاك التجاؤا الى نبى الله عليه السلام بعد جفائهم به فلم ينفع التجاؤهم وتوبتهم لما سبق لهم فى قديم العلم من الشقاوة ولانفذ فيهم سهام الهمة النبوية وهكذا شان من جفا المشايخ برعوناتهم وسوءاً دبهم لاينفعهم استعانتهم بالقوم قال القاسم من لا يراع اسرار الاولياء فى الاوقات لا ينفعه اللجاء اليهم فى اوقات البلاء الا ترى كيف لم يوثر على اصحاب فرعون اللجاء الى موسى فى اعتقاد المخالفة قال الله فانتقمنا منهم.

{وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ ٱلأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا ٱلَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِيۤ إِسْرَآئِيلَ بِمَا صَبَرُواْ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ}

{وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِيۤ إِسْرَآئِيلَ بِمَا صَبَرُواْ} معنى الاية فى وارد الحكم ان الكلمة صفته الازلية وهى ذكر الله اياهم فى سابق العلم بالتوفيق فى عبوديته الخالصة وقبولهم امتحانه وبلاه بنعت الصبر والرضا وذلك عطاء محض حيث تمت تلك النعمة منه تعالى فى الازل لهم قبل وقوع الفعل والجزاء والصبر والرضا فان من تمام النعمة ان سبقت كلمة الله بنعت اتمام الدرجات لهم قبل وجودهم فالكلمة تمت باعطائهم المعرفة والتوفيق فى الطاعة ليس عناية الله الازلية متعلقة بصبرهم واحتمالهم الجفاة فانهما ميراث كلمة الحسنى التى سبقت بالعناية لهم ولولا ذلك ما صبرو الا ترى الى قوله تعالى وما صبرك الى بالله اى بالله تصبروا وقوله تمت اى تمت العناية بلا علة الاكتساب وصفاته الازلية لا تحتاج الى علة الحدث فان اصطفائية الله منزهة عن خلل الحدثان وافعالها قال الجنيد طالبوا تمام الكلمات بوجود النعمة والمواظبة على الصبر فاستشعروا التثبت بجبائل الوفاء عند من ابلاهم ليتم عليهم كلمة الحسنى بجميل الثناء على الصبر الذى ضمن لهم اتمامها بالوفاء قال ابو سعيد الخراز طالبوا تمام النعمة بالمواظبة على الصبر واستشعروا وعده الذى ضمن لهم انما عند القيام بما الزمهم من شرائط الصبر لانه تعالى قال تمت كلمة ربك الحسنى بصبرهم فى بلاءه واعطائهم مواريث الارض من الملكين ملك الدنيا وملك العقبى.

{قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَـٰهاً وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَالَمِينَ}

قال تعالى: {قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَـٰهاً وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَالَمِينَ} رد الله بلسان نبيه عليه السلام قول الجهل عند قولهم اجعل لنا كما لهم الهة وعرفهم مكان العقل الانسانية وتفضيل الادمية على الحيوانية واختيار الله اياهم التوحيد والشريعة اى تطلبون غيره وهو بكرمه ورحمته اعطاكم العقل الذى لايقبل فى العبودية غير الله لانه يفرد القدم من الحدث يعلم من الله معه وصوركم باحسن الصورة التى لو اعتبرتم بها يعرفون ان صانعها اله لا شريك له فى ملكه ولاضد له فى سلطانه فضلكم على العالمين بارسالى اليكم فانى اتم نعمت الله عليكم قال ابو عثمان الطلب غيره وهو فضلك على ما سواك من جميع ذوات الاروح والجماد فتدل وتخضع لغيره وهو فضلك عليه لمن يذل له لتستوى معه فتنال معه به العز الا وفر.

{وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلاَثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَىٰ لأَخِيهِ هَارُونَ ٱخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلاَ تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ} * {وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِيۤ أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَـٰكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرَّ موسَىٰ صَعِقاً فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَاْ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ} * {قَالَ يٰمُوسَىٰ إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَالاَتِي وَبِكَلاَمِي فَخُذْ مَآ آتَيْتُكَ وَكُنْ مِّنَ ٱلشَّاكِرِينَ}

قوله تعالى {وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلاَثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً} اى من سنة الله سبحانه اذا اراد ان يشرف عبداً من عباده بمقام لم يكن له ذلك وقربه منه وناجاه واظهر عليه عجائب ملكه وملكوته يصفيه عن كل كدورة ويخلصه عن كل همة ويروضه بانواع مجاهدة ويخلى بطنه عن الطعام والشراب الا ما يقوى به صلبه ليحرق بنيران الجوع غواشى قلبه وتقدس من قلبه مكان نظره ويغسل بمياه المجاهدة جوارحه ويزويه فى الخطوات ويشوقه بلطائف المناجاة الى المشاهدة وله اوقات وساعات لفتح اذان قلوب اوليائه وابصار ارواح اصفيائه ليسمعها كلامه ويبصرها جماله وجلاله وتلك اوقات تضوع نسائم عطر مشاهدته لاهل خلواته ومناجاته لا يستنشق تلك الروائح الا المتعرضون لها فى المراقبات والرعايات واخبر من تلك الاسرار سيد اهل الانوار صلى الله عليه وسلم بقوله **" ان لربك فى ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا النفحات الله "** ومن تلك الاربعين صارت الاربعين سنة لاولياء الله فى بداية امرهم فى الخلوة والرياضة بخلوص نياتهم مع الله سبحانه لوجدان حكمته الازلية وانبائه العجيبة ومكاشفته البدعية لانها عرائس الله لاتنكشف الا المتفرد عن غير الله واخبر بشرائف ذلك النبى صلى الله عليه و سلم بقوله من اخلص لله رب اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قبله على لسانه ما طاب زمان الوصال ومواعيد كشف الجمال لما طاب وقت كليم الله فى مناجاته حبيبه بعد تمام ثلاثين ليلة لم يستوف وطره من لذيذ خطابه ولطف جماله فعلل بالسوال ليستزيد المقام فى شهود العين فعلم تعالى حرق شوقه ولهيب حزنه وزيادة عشقه ومحبته فزاد على اوقات الوصال بقوله واتممناها بعشر وقال فتم ميقات ربه اربعين ليلة ومراده بالاربعين تواتر الحالات والاستقامة فى الورادات ليحتمل بعد ذلك بها وقات بديهات الكشوف وبروز انوار القدم ذكر الليالى لخلو الاسرار عن الاغيار وصفاء المواصلة عن غبار المخالفة فيالها من سماع ما اطيبه ومن خطاب ما الذه ومن جمال ما اشهاه ومن قرب ما لطفه

فكانت بالعراق لنا ليالٍ سلبنا هى من ريب الزمان

جعلناهن تاريخ الليالى وعنوان المسرة والامان

وعده وجعل الايام الخطاب ميقاتاً لمزيد شوقه وزيادة خوفه وهيجانه قيل لابى بكر بن طاهر ما بال موسى لم يجع حين اراد ان يكلم ربه وجاع فى نصف يوم حين اراد ان يلقى الخضر فقال أنا

غداءنا الآية فقال لانه فى الاول انساه هيبة الموقف الذى ينتظره الطعام والشراب والثانى كان سفر التايدب فزاد البلاء على البلاء حتى جاع فى اقل من نصف يوم والاول كان اوقات الكرامة ولما اراد المسير الى الله والذهاب الى مواعد قربه ومناجاته جعل اتيته هارون خليفته فى قومه غيره على وقته وعلى محبوبه لئلا يكون معه غيره فى سماع اسرار الازل والابد بقوله {وَقَالَ مُوسَىٰ لأَخِيهِ هَارُونَ ٱخْلُفْنِي فِي قَوْمِي} استخلف هارون بالشريعة وانفرد عنه مقام الحقيقة لان الحقيقة لا تقبل الغير فى البين ولا يكون العشق بالشركة لان العشق يغير عن العاشق دون معشوقه وكان هارون علم غيره اخيه فاستقبل الخلافة ولم يعارضه ان كان ميل قلبه بصاحبته فى الحضرة ولكن تحمل من حلمه اثقال الفراق لصحة المواخاة وصدق الارادة قال الاستاذ لما كان المرور الى فرعون استصحب موسى هارون فقال الله سبحانه اشركه فى امرى ولما كان المرور الى سماع الخطاب افرده عن نفسه فقال اخلفنى فى قومى وهذا غاية الحلم من هارون ونهاية الرضا وهذه من شديدات بلاء الاحباب وفى قريب منه أنشدوا

{وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلاَثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَىٰ لأَخِيهِ هَارُونَ ٱخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلاَ تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ} * {وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِيۤ أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَـٰكِنِ انظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرَّ موسَىٰ صَعِقاً فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَاْ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ} * {قَالَ يٰمُوسَىٰ إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَالاَتِي وَبِكَلاَمِي فَخُذْ مَآ آتَيْتُكَ وَكُنْ مِّنَ ٱلشَّاكِرِينَ}

قال لي مراحب لي والبين قد　　　يبدو ودمعي موافق لشهيقى
ما ترى فى الطريق تصنع بعدي　　　قلت ابكى عليك طول الطريق

وفى الآية دليل ان للاولياء خلفاء ونجباء ونقباء يستنون بسنتهم ويقتدون باسوتهم ويبلغون الى درجاتهم بصدق ارادتهم قال محمد بن حامد لم يزل الانبياء والاولياء خلفاء يخلفهم فيمن بعدهم من امتهم واصحابهم ويكون هداهم على هداهم يحفظون على امتهم ما يضيعونه من سنتهم وان ابا بكر كان هو القائم بهذا المقام بعد النبى صلى الله عليه وسلم ولو لم يقم هؤلاء يثبت سنين منها محاربة اهل الردة وغير ذلك ولما خرج من اوطان البشرية وترك علة الرفقة واستقام فى الشوق الى المشاهدة وهرب الى الخالق من الخليقة اخبر الله سبحانه عن ذهاب كليمه اليه والى ميقات قربه وصاله بوعده بقوله {وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا} كيف له ميقات وليس عنده مساء ولا صباح ازله ابده وابده ازلة اراد انفراده عن كل مراده وبلوغه الى كمال تربيته ليقوى ان يقف على مسيل فلزم القدم وعلى مصب طوفان الازل وعلى مهب صرصر العظمة ولو انه تعالى كساه انوار قربه لذاب فى ميقات ربه وقت وقتاً له ميعيناً لنيل مراده وذلك علة لبقاء البشرية والا لكل نفسه له فيه وقت وكشف وخطاب جاء لميقاتنا واحتجب عنا بالميقات ولو جاء لنا صرفا ما احتجب عنا اسرى حبيبه الى الملكوت بالبديهة الا بالميقات وسرى به اليه ولم يبق فى همته ذكر الزمان والمكان من استغراقه فى بحر هموم طلبه رؤية القدم بلا سوال ولا حركة ولا اشارة ولا عبارة ولا جرم لم يبق بينه وبين الله وقت ولا زمان ولا مكان واراه بعين وهيها له منه واسمع كلامه يسمع اعطاه اياه منه خص فى الازل كليمه بسماع كلامه قال تعالى {وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ} لما لم يجد فى مسامع اسراره مساع حديث النفس والوسواس البس سمعة لباسا من سمعه فاسمع كلامه بسمعه ولولا ذلك كيف يسمع كلام القديم بسمع المحدث وفى قوله تعالى وكلمه ربه اشارة الى تفضله لموسى لما جاء بنعت الشوق والهيمان والعشق والهيجان بخطرات الوالهين الى موعد رب العالمين وصار موسى فاينا عن موسى ولم يبق فى موسى ارادة موسى بنعت التحير فى موقف الفناء على جناب القدم والبقاء ولم يعلم من تحيره اين هو وايش يطلب وابن يفر حيث لا حيث علم سبحانه انه فى ذهاب الذهاب فكلمه بالبديهة فطار سر موسى فى هواء الهوية وطار روح موسى فى سماء الديمومية وطار عقل موسى فى فقار الاحذية وطار قلبه فى انوار الوحداينة وكان كلاشى الاول كلام التعظيم والهيبة والاخرة كلام اللطف والبسط ففنى فى الاول وبقى فى الثانى ولولا لطفه وكرمه بكليمه كان يتلاشى فى اول خطاب ولكن من عطفه ورحمته

اسمع عجائب كلامه كليمه ليعرفه بكلامه لان كلامه مفاتيح لكنوز الصفات والذات ولولا اصطفائيته الازلية لموسى واختياره بالتكليم معه وانه لم يخل فى طول عمره عن كلامه ووحيه والهامة فى كل نفس لم يبق فى الميقات عند بديهة خطابه اثره وبصفة لذة كلامه وحلاوة خطابه يا ليتنى لو ان لى لسانا أزلياً من السنة القدم لاصف به تلك الحلاوة لكن لا يفهم من لم يذق طعمه ولما طلب وقته من لذيذ خطابه سكر من شراب بحر وصاله هاج شوقه الى طلب مزيد القربة وكشف المشاهدة فاطلق لسان البسط وخطا خطوات الانبساط وهتك ستر الحياء عن وجه المحبة وغاص فى بحر الجرأة حتى كان حاله ما اخبر الله سبحانه عنه بقوله {رَبِّ أَرِنِيۤ أَنظُرْ إِلَيْكَ} غلب عليه مواجيد الوصالية فخرج من مشيمة الامر واسقط فى مقام العشق والسكر رسوم الادب فسكره استنطقه بطلب دنو الدنو وشهوده عين لان نسيم برد المشاهدة يحويه بلطائف الوصلة فلم يبق له قرار لوم يجد من سكان السكر مفراً وكيف يكون للعاشق عن طلب مشاهدة المعشوق فى فنائه حيث دنا الشائق من المشوق وانشد فى معناه

{وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلاَثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَىٰ لأَخِيهِ هَارُونَ ٱخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلاَ تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ} * {وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِيۤ أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَـٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرَّ موسَىٰ صَعِقاً فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَاْ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ} * {قَالَ يٰمُوسَىٰ إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَالاَتِي وَبِكَلاَمِي فَخُذْ مَآ آتَيْتُكَ وَكُنْ مِّنَ ٱلشَّاكِرِينَ}

وابرح ما يكون الشوق يوما إذا دنتِ الخيام من الخيام

والله لولا موسى راى جمال الحق فى كشوفات الغيبة بفنون الوان قمص الصفاتية وبروز سبحات الذاتية ولولا ان راه فى مقام الالتباس فى رؤية كل ذرة من العرش الى الثرى من مراة الوجود لم يجد الى طلب مشاهدة الصرف سبيلاً لذلك وجبت الرؤية ولولا ان الرؤية حق الابصار نظر المعرفة ما سال كليم الله ما خفى عن الخليقة فلولا رجاء الوصل ما عشت ساعة ولولا مكان الطيف لم اتهجع لم يذق الله طعم وصاله من له منية غير لقائه

منائى من الدينا لقاؤك مرة فان نلتها استوفيت كل منائيا
سلبت فوادى كى تكون مكانه فكونى او فاردد على فواديا

{وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلاَثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَىٰ لأَخِيهِ هَارُونَ ٱخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلاَ تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ} * {وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِيۤ أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَـٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرَّ موسَىٰ صَعِقاً فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَاْ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ} * {قَالَ يٰمُوسَىٰ إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَالاَتِي وَبِكَلاَمِي فَخُذْ مَآ آتَيْتُكَ وَكُنْ مِّنَ ٱلشَّاكِرِينَ}

قال جعفر الصادق اسمع الحق عبده موسى كلامه بلسان الرحمة والعطف اولا لانه مردود بنفسه الى الله ثم اسمعه بلسان جوده وكرمه ثانيا وهو ايضا مردود الى نفسه قال ابو سعيد الخراز من غيرة الله تعالى انه لم يكلم موسى الاجوف الليل وغيبه عن كل ذى حس حتى لم يحضر كلامه معه احد سواه وكذلك محادثته مع الانبياء وقال القرشى انما كلم الله موسى باياه ولو كلم على حد العظمة لذاب وصار لا شيء قال جعفر سمع كلامه خارجا عن بشريته واضاف الكلام اليه وكلمه من نفسية موسى وعبوديته فغاب موسى عن نفسه وفنى عن صفاته وكلمه ربه من حقائق معانيه فسمع موسى صفة مسوى من ربه ومحمد سمع من ربه صفة ربه فكان احمد المحمودين عند ربه ومن هذا كان مقام محمد المنتهى ومقام موسى الطور ومذ كلم الله موسى على الطور افنى صفتها فلم يظهر فيها الثبات ولا تمكين لاحد عليها قال الحسين فى هذه الآية قال ازل عنه التوقيف والترتيب وجاء الى الله لله على ما دعاه اليه واراده له واجده عليه واوجده منه واظهره عليه ببذل الجهد والطاقات وركوب الصعب والمشقات فلما لم يبق عليه باقية بها يمتنع اقيم مقام المواجهة والمخاطبة واطلق مصطغة لسان المراجعة والمطالبة اما سمعت قوله قبل هذا الحال طالبا منه لما

طولع بحال الربوبية وكوشف بمقام الالوهية سائلا حل عقده من لسان ليكون اذا كان ذلك مالكا لنطقه وبيانه وقيل لما سال ملكيه شرح صدره ثم نظر الى اليق الاحوال به فاذا هو بتيسر امره فسال ذلك على التمام ليترقى به حاله الى رفع المقام وهى المجىء الى الله بالله لما علم ان من وصل اليه لم يعرض عليه عارضة حينئذ صلح المجىء الى الله وحده بلا شريك ولا نظير وكان ممن وفى المواقيت حقها غابت عنه الاحوال فلم يرها ودهبت عن غيبة وظهوره وما عداها الا ما كان للحق منه ومعه حتى تحقق بقوله قد اوتيت سؤلك يا موسى ولقد مننا عليك مرة اخرى فهذا حال المجىء وهذا معنى قوله ولما جاء موسى لميقاتنا وقوله وكلمه ربه ان انفرد بكلامه لانه كان قبل ذلك مكاما بالسر والسفراء والوسائط فلما اتى الله تعالى به الى المقام الاجل وحققه بالحال الاعظم الا رفع خاطبه مكلماً على الكشف وغيبته عن كل عين رائية ومرئية وكل صورة مكونة ومنشاه الا ما كان من المكلم والمكلم وافرد الله عنده بالشرف الاعظم فسمع خطابا بالا كالمخطبات فاهتاج منه وله عند ذلك طلبا لا كالمطالبات واقتضى من الله لم يكن قيل يقتضيه فلذلك لك سال النظر اليه اذا رجع الى حقيقة فراى الله فى كل منظور له ومنصور فلما تحققت له هذه الاحوال قال رب ارنى انظر اليك فان فى كل مرئى راجع اليك اى ارنى ما شئت فلست ارى غيرك مقابلى اذ تحققت بما حققتنى به انك غير مزائلى الم يدلك على ذلك خطابه ورجعته اليه اذ ذاك جوابه ارنى فاليك انظر واحضر انى ماشئت فلست غيرك احضر بعد ان تحققت منك بحال يوجبنى منك ذاك وحق لمن تحقق بهذا او تمكن فيه ان ينفرد بسؤال لا يشارك فيه بالحقيقة ويقال صار موسى عند سماع الخطاب بعين السكر فنطق بما نطق والسكران لا يوخذ بقوله الا ترى انه ليس فى نص الكتاب معه عتاب بحرف ويقال اخذته عزة السماع فخرج لسانه عن طاعته جرياً على مقتضى ما صحبه من الاريحية وبسط الوصلة ويقال في القصص أنه كان يحتمل في الوعد كلمات الخلق ويقول لمعارفه لكم كلاما معه ولكم حاجة الى الله فانى اريد ان امضى الى مناجاته ثم انه لما جاء وسمع الخطاب لم يذكر ما دبره فى نفسه وتحمله من قومه وجمعه فى قلبه سينا ولا حرفا بل نطق بما صار فى الوقت غالب قلبه فقال ارنى انظر اليك وفى معناه انشدوا

{وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلاَثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَىٰ لأَخِيهِ هَارُونَ ٱخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلاَ تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ} * {وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِيۤ أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَـٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرَّ موسَىٰ صَعِقاً فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَاْ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ} * {قَالَ يٰمُوسَىٰ إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَالاَتِي وَبِكَلاَمِي فَخُذْ مَآ آتَيْتُكَ وَكُنْ مِّنَ ٱلشَّاكِرِينَ}

فباليل كم من حاجة لى مهمة اذا جئتكم لم ادر يا ليل ماهيا

ويقال اشد الخلق شوقا الى الحبيب أقربهم من الحبيب هذا موسى كل غريق الوصلة واقفاً في محل المناجاة محدقابه سجرف التولى غالبا له بذهاب الوجود فى عين ذلك كان يقول ارنى انظر اليك كانه غائب عن الحقيقة لا ولكن ما ازداد القوم شرباً الا ازدادوا عطشاً ولا ازدادوا قربا الا ازدادوا شوقاً لانه لا سبيل الى الوصال بالكمال الحق سبحانه لقبول اسرار اصفياه عن مداخل الملال ويقال فمال موسى بلسان الافتقار رب ارنى انظر اليك فلا اقل من نظرة والعبد قتيل هذه القصة هو بل بالرد وقيل لن ترانى فكذا قهر الاحباب ولذلك قال قائلهم

جور الهوى احسن من عدله وبخله اظرف من بذله

ويقال لما سمعت همته اذا اسنى الطلبات وهى الرؤية قوبل بان فلما رجع الخلق قال للخضر هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا قال الخضر له لن تستطيع معى صبر قابله فصار الرد موقوفاً على موسى منا لحق وم الخلق ليكون بلا موسى صافياً عذوباً عن كل نصيب موسى من موسى وفى قريب منه انشدوا

اننى أبينا نحن اهل منازل ابدا غراب البين فينا ينعق

ويقال طلب موسى الرؤية وهو بوصف التفرق فقال ارنى انظر اليك فاجيب بلن عين الجمع اتم من عين التفرقة فدع موسى حتى يخر صعقاً والجبل يصير دكاً ثم الروح بعد وقوع الصعقة على

القالب بكاشف بما هو حقائق الاحدية وكون الحق لموسى بعد امحاء معالم موسى خير لموسى من بقاء موسى لموسى وان على التحقيق شهود الحق بالحق اثم من بقاء الخلق بالخلق لذا قال قائلهم لوجهها من وجهها قمر ولعينها من عينها كحل ولى ههنا لطيفة فى قوله ارنى انظر اليك اضاف رويته الى الله لا الى نفسه حيث قال ارنى اذا تربنى جمالك اطيق ان انظر اليك والا فلا فانه كان لى عالما بعين حديثه لا نحصل رؤية القدم فال منه تعالى عينا من عيونه يراه بها وبها يرى عين العين وكنه الكنة وقدم القدم وسر الذات وحقيقة الحقيقة لا انه لم يره لان جميع ذرات موسى يرى الله فلما غلب سكره وزاد شوقه سقط عنه رسوم العلم وبقى معه صرف العشق فتحرك لسان البسط بطلب الاطلاع على الحقيقة فاجابه الحق سبحانه فقال لن ترانى لن تدركنى كما انا فان معك فى البين واسطة الحدث وان كان معك منى عيون الازلية وابصار الابدية فاحاله الى واسطة بقوله انظر الى الى الجبل وايضا ليس قوله لن ترانى نفى الرؤية عن موسى وغيره من المؤمنين لان قوله لن ترانى اى لن ترانى باياك ولكن ترانى باياى وصدق الله بهذا الخطاب وكيف يراه بين محجوبه بعوارض البشرية راه به بالغير فاذا راه به ارى الحق الحق لموسى ورؤية الله مشاهدته وجلاله لموسى اعظم من رؤية موسى لموسى وايضاً لن ترانى من حيث انت اذا انت لن ترانى بوصف اقدم والبقاء وسطوات العظمة والكبرياء ما دام انت انت انظر الى مثلك فى الحدوثية وهو الجبل انظر الى الجبل فان فيك علة الحدث ولا ترينى الا بواسطة الحدث فجعل الجبل مراة من فعله فتلجى من صفته لفعله الخاص ثم للجبل فرانى موسى جمال القدم فى مراة الجبل فخر لانه وصل الى مقصوده على قدر حاله ولو تجلى لموسى صرفا لصار موسى هباء ولو تجلى للجبل صرفا لاحتراق الجبل الى الارض السبعة لانه تعالى تجلى للجبل من عين العظمة وسبحات الازلية ولذلك قال عليه الصلاة والسلام

{وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلاَثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَىٰ لأَخِيهِ هَارُونَ ٱخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلاَ تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ} * {وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِيۤ أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَـٰكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرَّ موسَىٰ صَعِقاً فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَاْ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ} * {قَالَ يٰمُوسَىٰ إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَالاَتِي وَبِكَلاَمِي فَخُذْ مَآ آتَيْتُكَ وَكُنْ مِّنَ ٱلشَّاكِرِينَ}

" **حجابه بنور لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه** " وقال عليه الصلاة والسلام " **اذا تجلى الحق بشىء خضع له** " قال تعالى جعله دكاً وخر موسى صعقاً قال وهب امر الله ان يحمل عرشة ملائكة السماء السابقة قال اروه فلما بدا نور العرش انفرح الجبل من عظمة الرب ورفعت ملائكة السمٰوات اصواتهم جميعا فارتج الجبل واندك وكل شجرة كانت فيه وحر العبد الضعيف موسى صعقا على وجهه ليس معه روحه فقلب الله الحجر الذى كان عليه موسى وجعله كهيئة القبة لئى يحترق موسى ولذلك قال له سبحانه فى تعريفه عظمته وجلاله وغلبة قهر سلطان كبريائه على كل شئ قال {فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي} اى انا اتجلى من نور عظمتى للجبل لك ولا تستقر الجبل لتجلاى مع عظيم اجزائه وصلابة وجوده فكيف تحمل صورتك الضعيفة اثقال عزتى لو تريد ان ترانى انظر الى بعين روحك وقلبك فانى اتجلى لهما بحسن جمالى ولطف جلالى وقلبك تسع ذلك التجلى لانه خلق من نور ملكوتى ورقمته بنور جبروتى وفى ذلك نطق على لسان نبيه عليه السلام حيث حكى عنه تعالى بقوله لم بقوله

{وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلاَثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَىٰ لأَخِيهِ هَارُونَ ٱخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلاَ تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ} * {وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِيۤ أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَـٰكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرَّ موسَىٰ صَعِقاً فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَاْ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ} * {قَالَ يٰمُوسَىٰ إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَالاَتِي وَبِكَلاَمِي فَخُذْ مَآ آتَيْتُكَ وَكُنْ مِّنَ ٱلشَّاكِرِينَ}

" **لم يسعنى السمٰوات والارض ويسعنى قلب عبدى المؤمن** " وايضا طلب موسى رؤية الحق بعين الظاهر وهناك عينه محجوبة عن فواده فاحتجبت عن رؤية وكان فواد محمد صلى الله عليه وسلم فى عينه حين شاهد جمال الحق سبحانه فراه بالفواد وبالعين قالع تعالى فى وصفه ما كذب الوفاد ما راى قيل ما كذب فؤاده ما رأت عينه تصديق ذلك قوله عليه السلام فى مراتب معراجه رأيت ربي بعيني وبقلبي ومن دخل فواده الملكوتى فى عينه وقت تجلى الجلال وكشف الجمال يراه كفاحا بلا حجاب فان لله عبادا كسا نور جماله افئدتهم وكحل ابصار اسرارهم بكحل الملكوت والجبروت فتدخل القلوب بنور الغيوب فى عيونهم فلا يرون شيئا من العرش الى الثرى الا ويرون جلال الله تعالى فيها كما قال بعض العاشقين ما نظرت الى شيء الا ورايت الله فيه كان موسى غائبا فى بحر صفات الحق ومستغرقا فيها ولم يعلم ابن هو ظن انه غائب من دوام شهوده مشاهدته عنه فسال الروية فقيل له لن ترانى كانه استفهم اين انت حيث انا انت وانت انا وانشد فى معناه بعض الشعراء

كثر العيان على حتى انه صار اليقين من توهما

فلما رأه غائباً اراد ان عرف مكانه فاحال الى الواسطة ليعرف قدر الوصل فى البين وتعرف مكانه من المشاهدة {فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ} عرف الجبل ان التجلى له عارية بينه وبين التجلى حجاب امتناع الاحدية عن مباشرة الخليقة اندك من حسرة فوت التجلى فلما راى موسى تجلى الحق بالواسطة عرف انه سقط من مقام الاتحاد وغيبوبته فى الصفات وارتهن بعلمه سواله بالواسطة فخر صعقاً من حسرة فوت المقام انشد الحسين فى هذا المعنى

مالى جفيت وكنت لا اجفى ودلايل الهجران لا تخفى

واراك تسقينى فتمزج لى ولقد عهدتك شاربى صرفا

هذا معنى قوله تعالى {جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرَّ موسَىٰ صَعِقاً} فادركه لطف البارى سبحانه واحياه بروح المشاهدة {فَلَمَّآ أَفَاقَ} علم انه مقصر من معرفة المقام وما كان فيه فاعتذروا {قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَاْ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ} وايضا كان فى بحر الصفات على محل شهود نعوت الازلية فتقاضى سره ادراك حقائق الذات بعد فنائه فى الصفات فاسقط عن مقامه غير ذات الازلى حتى صيرته بنعت البشرية وردته الى مقام االبداية فعلم فى الصحو ما اخطا فى السكر من طلب الاطلاع على كنه القدم فقال سبحانك من ادراك الحدث قدمك وجلال ازليتك تبت اليك مما طلبت فانا اول المقربين بان لا ثبت اقدام الحدثان على صفوان الازل ولا تستقر حثالة الخليقة عند هبوب عواصف القدمية عنها لما رجع صار فى مقام لا احصى ثناء عليك عليه السيد عليه السلام هذا المقام فى اول شهوده عين الكل فقال

{وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلاَثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَىٰ لأَخِيهِ هَارُونَ ٱخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلاَ تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ} * {وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِيۤ أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَـٰكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرَّ موسَىٰ صَعِقاً فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَاْ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ} * {قَالَ يٰمُوسَىٰ إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَالاَتِي وَبِكَلاَمِي فَخُذْ مَآ آتَيْتُكَ وَكُنْ مِّنَ ٱلشَّاكِرِينَ}

" **لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك** " قبل علة الفناء والامتحان وعلم موسى هذا المقام بعد الامتحان والفناء ولم علم فى الاول ادرك ما ادرك النبى صلى الله عليه وسلم تاب موسى مرة من هذا المقام وتاب الحبيب عليه السلام من هذا المقام فى كل يوم سبعين مرة قال " **انه ليغان على قلبى وانى لا ستغفر الله فى كل يوم سبعين مرة** " كان عينه نكرة القدم فتاب من تقصير عن معرفة حقائقه فرعاه الحق برعاية الكرم وعفاه عن ادراكه كنه القدم بقوله غفر الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر اى من تقصير ادراكك كنة القدم وما تقصر ادراك كنة ابد الابد وأيضاً تاب كليم الله من تلويته في مقام العشق والشوق الى جمال القدم حيث احاله بعد سواله كشف جماله الى رؤية الوسائط بقوله انظر الى الجبل اى تبت من دعوى عشقك والشوق الى جمالك بالحقيقة فلو كنت

متحققا فى جبل لم التفت الى غيرك سواله فى مقام السكر لذلك نطق بلسان السكارى فقال رب ارنى انظر اليك فلما سمع لن ترانى صار صاحبا لم ينطق بلسان البسط بعد ذلك فصرفه بالنظر الى الجبل فتابع امر قوله انظر فامتثل الامر وما كان فى محل السكر ما نظر الى الغير ولم يكن ماخوذ بجراته وانبساطه فلما رجع من السكر الى الصحو ورجع من الحقيقة الى الشريعة احتمل الجنايت واعترف بتقصيره بنظره الى غيره قال تبت اليك وايضاً اى سبحانك من ان يكون لك فى مواهبك له علة الاكتساب تبت اليك من قولى انظر اليك بعد قولى ارنى ولو اكتفيت بارنى ما احتجت الى التوبة ولكن لما ذكرت فعل عينى بقولى انظر تبت اليك فاين الحدث من استجلاب القدم اليه وادق الاشارة اى تبت اليك من اشارتى الى نفسى فى سوالى بقولى ارنى ومن انا حتى انظر اليك الان تبت لا راك بك لابى عبد ان فنيت فيك

فترى عينك جمالك لى لابى بينى وبينك انى ينازعنى

فارفع بانك اننى من البين ولذلك غار عليه ملائكة الملكوت حين صعق روى فى بعض الكتب ان ملائكة السمٰوات واتو موسى وهو مغشى عليه فجعلوا يركلونه بارجلهم ويقولون يا ابن النساء الحيض اطمعت فى رؤية رب العزة كان الملائكة معذورين فانه ممنوعون من قوام القرب مقرعة حوف العظمة ولم يعلموا ان هذه القصة وقعت على العاشقين الذين اصطفاهم الله فى الازل بمحبته وعشقهم فى ازلة بعشقه وشوقه عشقهم به وشوقهم الى جماله وبانبساطه معهم جعلهم منبسطين اليه حتى سالوا ما لم يطمع فيه الكروبيون والروحانيون ولم يعلموا ان موسى راى مناه كما اراد في زمان الصحو عند سؤاله وجوابه ووجده فى غيبته وسكره وحال صعقته لما غاب وسكر استغراق فى بحار الازل والاباد وانكشف له سر الاسرار فالملائكة عدوا من وراء حجاب الفعل فى مقام الشريعة وكان موسى فى حجر الوصلة غائبا عن الخيلقة ولو شاهدت الملائكة ذرة من حاله لصعقوا واحترقوا جميعا والحمد لله الذى خص بديع فطرته وذريته بهذه المثابة دون غيرهم وايضا الى نكته عجيبة لما وجد حلاوة خطاب الازل واستحلاه طمع الرؤية لزيادة حلاوته ووجدان لذته فلصعقه غيره الازل من سكوته عنه به وعما وجد من برد نسيم وصلته فلما افاق بعد انقطاعه من حلاوته واحتراقه بنيران غيرة توحيده ووحدانيته قال سبحانك من ان يطلبك احد بحظه ولحظه وتبت اليك ان لا اسالك الا لك فرداً بفرد فان حلاوة المشاهدة حجاب المشاهدة الا ترى الى قول بعض الموحدين فى وصف موحدة حيث وصفته فقال سبحانه من حسنة حجاب حسنة قال بعضهم فى قوله لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فهو اشد منك جسدا واعظم منك خلقا واهيب منك منظر فان ثبت لرؤيتى تثبت ولا يحملنى ولا يصبر على مشاهدتى شىء الا قلوب العارفين التى زينتها بمعرفتى وايدتها بانواع كراماتى وقدستها بنظرى ونورتها بنورى فان حملنى شىء وصيره لشاهدتى فتلك القلوب دون غيرها لذلك قال المصطفى صلى الله عليه وسلم حجابه النور لو كشفه لاحرقت سبحات وجه كل شىء ادركه بصره ثم اذا حملنى فتلك القلوب وصبرت لمشاهدتى وانا حاملى لا غير ادبى حملنى وباياى صبر لمشاهدتى فلا مشاهد للحق سواه جل ربنا وتعالى وقال ابن عطا شغله بالجبل ثم تجلى ولو لم يشغله بالجبل لمات وقت التجلى وقال الحسين فى قوله لن ترانى لو ترك على لك ليقطع شوقا ولكن سكنه بقوله ولكن وقال ابن عطا انبسط الى ربه فى معانى الرؤية لما ظهر عليه عن الكلام ولم ينطق باياه الا تراه انه لما رجع الى وصفه رجع الى اوائل المقامات فقال تبت اليك قال النصر ابادى ما قطع موسى عن الرؤية الى نظره الى الجبل ولو تحقق بسوال الرؤية لما كان يرجع منه الى شىء سواه قال الواسطى لن الى وقت ولا على الابد قال جعفر شغله بالجبل ثم تجلى ولولا ما كان من اشتغاله بالجبل لمات موسى صعقا وقال الواسطى فى قوله جعله دكا صار الجبل كان لم يكن قط ولا عجب لهيبة ما ورد عليه قال ابو سعيد القرشى الجمال والكرم يبقيان والهيبة والاجلال يفئيان كما ان الله كلم موسى بصفة الهيبة وتجلى للجبل فصار الجبل دكاً وخر موسى صعقا وكان اخر عهده بالنساء ولم يتهيا لاحد ان ينظر فى وجهه قال الواسطى وصل الى الخلق من صفاته ونعوته على مقاديرهم لا بكلية الصفات كما ان التجلى لم يكن بكلية الذات وقال ايضا قالوا الى نقيت التجلى والله يقول فلما تجلى ربه للجبل وقال النبى صلى الله عليه وسلم

{وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِن بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَداً لَّهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّهُ لاَ يُكَلِّمُهُمْ وَلاَ يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَالِمِينَ}

قوله تعالى {وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِن بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَداً لَّهُ خُوَارٌ} كان القوم فى طلب الحق غلب عليهم رعونات الطبيعة من جهة ماشموا بعض روائح القرب فصار فى قلوبهم حلاوة فباشرت تلك الحلاوة قلوبهم ولم يكن غالبا يفنى صفات الانساينة منها فاختلط ذلك الحظ بحظوظ البشرية فلما هاجت حلاوة البشرية غابت حلاوة القرب وعشقه فى عشق الانساينة وحظ البشرية فطلبت القلوب بعد ذلك فى كل منظور من الحدثان على صورة المخائيل لان حظوظ بشريتهم اورثت فى قلوبهم الخيالات المختلفة فسقطوا عن رؤية التوحيد وافراد القدم عن الحدوث وبقوا فى طلب الخيال وبحثه عن كل شىء فكل متحرك يتحرك لهم قبلوه بالمعبود من قصورهم عن كمال العشق وحقائق التوحيد فكسى الحق سبحانه العجل كسوة من قهر ربوبيته امتحانا للقوم فرقعوا فى حسن اللباس واحتشموه واحتجبوا من رؤية القهر والامتحان ولو خرجوا من اوائل الالتباس لا حرقوه كما احرقه موسى عليه السلام وكذا حال من لم يبلغ الى درجة التوحيد وبقى فى رعونة العشق حتى يوول حاله الى حدغار عليه التوحيد والجاه الى القتل لانه بقى فى رؤية غير الله والمشرك فى التوحيد وجب قتله فى طريق المعرفة الا ترى ان الله سبحانه امرهم بقتل انفسهم بقوله فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم قال سهل عجل كل انسان ما اقبل عليه واعرض به عن الله من اهل وولد لا يتخلص من ذلك الا بعد فناء جميع حظوظه من اسبابه كما لم يتخلص عبده العجل من غاره الا من عبد قتلهم انفسهم وقال الاستاد لم يظهر قلوبهم فى ابتداء احوالهم عن توهم الظنون ولم يتحققوا بخصائص القدم وشروط الحدوث فعثروا عن اقدام ذكرهم فى وهاد المغاليط ويقال اين اقواماً رضوا بالعجل ان يكون معبودهم شمت اسرارهم نسيم التوحيد هيهات لا ولا من لاحظ جبرئيل وميكائيل او العرش والثرى اى الخلق والورى.

{وَلَمَّا سُقِطَ فِيۤ أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْاْ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّواْ قَالُواْ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَاسِرِينَ}

قوله تعالى {وَلَمَّا سُقِطَ فَيۤ أَيْدِيهِمْ} ندموا على تقصيرهم رؤية الحقيقة {وَرَأَوْاْ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّواْ} عن طريق المعرفة {قَالُواْ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا} بان تقبلنا بشركنا فى التوحيد حتى نجدك بدرجة الشهادة {وَيَغْفِرْ لَنَا} بان تخرجنا من رؤية غيرك اليك {لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَاسِرِينَ} الذين فارقوا حظ مشاهدتك بغيرك قال ابو عثمان من اقبل على الله فلينتظر الراحة والزلفة والقبول ومن اعرض عنه فلينتظر الذل والسخط والبغضة مع غضب الله فى الاخرة قال الله تعالى ان الذين اتخذوا العجل الآية قال الحسين بن الفضل الا ترى مبتدعه الا ذليلا لان الله يقول وكذلك نجزى المفترين.

{وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَٰنَ أَسِفاً قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِيۤ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى ٱلأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِي وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي فَلاَ تُشْمِتْ بِيَ ٱلأَعْدَآءَ وَلاَ تَجْعَلْنِي مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ}

قوله تعالى: {وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَٰنَ أَسِفاً} وصل الى كليم الله المضرب قهر ترانى ورجع غضبانا منه عليه من غلبة انبساطه وشربه وكرس سم افاعى الفرق اسفا مما فات من وصول الوصول ورجع الى قومه مع شريعة العبودية فى تلك الحالة وراى عبده العجل صار كاسود الجياع واخيه فان الكليم رجع من باب الازل الذى كان الحدثان هناك باسرها اقل من ذرة فراى دناءة هم القوم حين اختراوا مصنوعهم بالالهية واين العقل والفهم والعلم والانسانية هناك

والعقل لا يقبل من وصفه التغير والاصوات والخوار والمشابهة والجسدية والمماثلة بالالوهية المنزعة عن المتشابهه باشكال الحدثان الا ترى ان الله عز وجل وصف العجل بالعرض والجوهر حيث قال عجلا جسدا له خوار ووصفه بانه لا يكلمهم من عجزه عن ابداع الكلام ولا يهديهم الى سبيل نجاتهم من قهر ربوبيته الازل وليس من يقدر بالكلام فهو اله ارادته لا يكلمهم مثل كلام الازلى الذى يكلمهم الله الذى من وصفه انه صفة الازل المنزه عن الخوار والاصوات والهمهمة والانفاس والحروف والقياس قيل اسفا على ما فاته من مخاطبة الحق الى مخاطبة من لا اوزان لهم فرده من شوقه الى مشاهدة لئلا يقطعه وحال شوقه ومن بقيه سكره وغضبه من فوت مكالمة الحق واسفه على قوت مشاهدته القى الالواح واخذ برأس اخيه يجره اليه ان الله سبحانه علم شوق موسى الى جماله وعشقه بوجهه فاراه كل وقت ما اغاره عليه لزيادة حرقة وهيجانه اغضبه لان الله احب غضب كليمة وهكذا عادة الاحباب فابرز من اول اللوح نعوت نبينا صلى الله عليه وسلم فلما راى بينه وبين حبيبه من اقرب منه اليه غضب من غيرة العشق وهكذا شان العاشقين وايضا ذكر ايام الوصال وطيب المناجاة بغير واسطة الالواح فالجاء فوت تلك المقامات الى كسر الالواح فالقى الالواح لانها عارضة بينه وبين خطاب محبوبه صرفا بلا واسطة وجراخيه اليه لانه راه فى مقام الشريعة مشغولا عن تلك المواقف القدسية التى خرج منها قال ابو سعيد القرشى من تحرك غيرة للحق فان الحق يحفظ عليه حدوده لئلا يخرجه الحركة الى شىء مذموم كموسى لما القى الالوح واخذ برأس اخيه يجره لما راى قومه يعبدون العجل فلم يعابته الله على ذلك ولو باشر احد من الكسر والاخذ ما باشر موسى كان ملوما ولكن حركة موسى كانت ملاحظ لموسى فيه بل قام غيره الله وانتقاله فلم يزدد بذلك من الله الا قربا.

{إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي ٱلْحَياةِ ٱلدُّنْيَا وَكَذٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُفْتَرِينَ}

قوله تعالى {إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي ٱلْحَياةِ ٱلدُّنْيَا وَكَذٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُفْتَرِينَ} لما اخطاؤا طريق طلب الحق واقتدوا بمن لا يعرف الله ابقاهم الله فى شره شرب حب العجل وصارو بين الموحدين والعارفين اذلاء كذا حال كل مخطىء فى الطريق ومبطل الاقتداء بقوله وكذلك نجزى المفترين الذين يدعون ما لم يجدوا من المقامات والاحوال لكن من فضله ورحمته عرفهم موقع الخطا حين قال سبحانه.

{وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِّمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ إِنْ هِيَ إِلاَّ فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِي مَن تَشَآءُ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَافِرِينَ}

قوله تعالى {وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِّمِيقَاتِنَا} اختار موسى من شربة فى الولاية شربة فى النبوة من اولياء امته الا ترى قولهم لما سمعوا خطاب الحق بلا واسطة واستلذوه وسكروا بطيب الخطاب كيف قالوا ارنا الله جهرة وكيف احرقهم الصعقة لانهم ضعفاء فى الحقائق اختار منهم سبعين لان فى كل امة سبعين من البدلاء والاولياء والنجباء وكذا فى امة محمد صلى الله عليه وسلم قال بعضهم اختار موسى على عدد الاولياء فى الامم السالفة وفى امته وهم السبعون الذين إليهم يفرغ الخلق وبهم يحفظون ثم لما وصل الى القوم ما وصل الى موسى صعقوا وفنوا تحت الصعقة لضعف قلوبهم عن حمل سطوات العظمة اشتد على كليم الله وهاج سره بالانبساط لقوله {فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ} اهلكتهم بنظرهم الى العدل بين بنى اسرائيل واياى فى صعقتى {أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ} تواخذنا بتقصير عبدة العجل وهذا عادة الملوك اذا جنوا اخذوا اعيانهم ويمكن ان قوله بما فعل السفهاء اشارة الى الغائبين فى

سكرهم بلذة خطاب الحق حين سمعوه وقالوا ارنا لله جهرة وهم ضعفاء الحالات اى يهلكنا بقول السكارى {إِنْ هِيَ إِلاَّ فِتْنَتُكَ} اطلق لسان الانبساط وخرج من سجف الاحتشام من بقايا خمار تلك الشربات فى وقت التجلى اى ما هى الصعقة الا امتحانك لعشاقك من عشقك لهم فى الازل وهذا من صنيعك بمحبتك الا ترفع محبك عن المشتاقين اليك الى متى تحتجب عنا

أما آن للهجران ان ينصرما والغصن غصن البان ان يتبسما

وللعاشق الصب الذي داب وانحنا ألم يأن أن يبكى عليه ويرحما

وفى هذا المعنى انشد حسين بن منصور حين ارادوا قتله كان يتنجتر ويقول

نديمى غير منسوب الى شيء من الحيف سقانى مثل ما يشرب كفعل الضيف بالضيف

فلما داره الكاس دعا بالنطع والسيف كذا من يشرب الراح مع التنين فى الصيف

فلما سكن موسى من حدة الانبساط رجع الى مقام التوحيد وقطع الاسباب فىُ العبودية وقال {تُضِلُّ بِهَا} اى تضل وتحجب بامتحانك واختيارك {مَن تَشَآء} مشاهدتك {وَتَهْدِي مَن تَشَآءُ} الى وصالك فمنا من بقى فى الصعقة عن المشاهدة ومنا من وصل بك اليك فى الصعقة وذلك فرق بين مراتب النبوة والولاية ثم نظر الى كلايته انبيائه واوليائه فى مقام امتحانه فقال {أَنتَ وَلِيُّنَا} انت حافظنا منك فيك {فَٱغْفِرْ لَنَا} جناية انبساطه فى مقام رؤية هيبتك {وَٱرْحَمْنَا} وارحمنا بكشف مشاهدتك لنا بلا امتحان ولا واسطة الحيل {وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَافِرِينَ} لانك قديم ومغفرتك صفتك شاملة على جميع الجنايات منزهة عن خلل الحدثان.

{وَٱكْتُبْ لَنَا فِي هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَـآ إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَآءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَـاةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ} * {ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَاةِ وَٱلإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلأَغْلاَلَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَٱلَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَـٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ} * {قُلْ يٰأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً ٱلَّذِي لَهُ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ لا إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِـي وَيُمِيتُ فَآمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ}

{وَٱكْتُبْ لَنَا فِي هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً} اجعل نصيبا منك فى الدنيا مشاهدتك ومعرفتك بالعافية عن قهرك وامتحانك {وَفِي ٱلآخِرَةِ} بغير واسطة الجنة وما فيها {إِنَّا هُدْنَـآ إِلَيْكَ} رجعنا منا اليك وفررنا منك اليك قال ابن عطا اقبلنا بالكلية عليك ويقال ان موسى جاهر الحق بنعت التحقيق وفارق الحشمة فقال صريحا ان هى الا فتنتك ثم وكل الحكم اليه فقال تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء ثم عقبة ببيان التضرع فقال فاغفر لنا وارحمنا قال الاستاد فى قوله انا هدنا اليك ملنا الى دينك وصرنا لك بالكلية من غير ان نترك لانفسنا بقية فلما سأل موسى وقايت الحق من الحق لئلا تدخل فى مربع الانس واللطف زحمة القهر واستوفى منه حظ مشاهدته بلا كدورة الحجاب فراراً من قهره الى لطفه ومنه اليه اجابت الحق ان لطف القديم مع قهر القديم بظهر فوقية قهر القدم على الحدث وادخال اعتاق الخليفة تحت اقدام الهيبة بقوله {قَالَ عَذَابِيۤ أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَآءُ} اى عذاب فراقى وامتناعى عن مطالعة ارواح القلوب عن نعت السرمدية واوصل الى من اشاء من العارفين والمحبين تربية وامتحاناً لهم فى العبودية وصل عذابه بالمشية وهو موضع وخوف لاهل الايمان ثم عم الكل برحمته الواسعة الازلية الشاملة على كل ذرة بقوله {وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ} جميع الخلائق مستغرقون فى بحار رحمته لان ايجاد الحق اياهم على اى وصف كانوا عين رحمته حيث جعلوا تحت نظره وسلطانه وربوبيته ومباشرة قدرته فيهم ثم ان الخلق بالتفاوة فى الرحمة فالجمادات مستغرقة فى نور فعله وهى الرحمة الفعلية والحيوانات مستغرقة فى نور صفته وهى الرحمة الصفاتية والعقلاء من الجن والانس والملائكة مسغرقون فى فوز ذاته وهى الرحمة الذاتية القديمة من جهة تعريفهم وربوبيته ووحدانيته وهم من جهة الاجسام وما يجرى عليها فى الرحمة العامة ومن جهة الارواح وما يجى عليها فى الرحمة الخاصة وهم فيها بالتفاوة

فبعضهم فى رؤية العظمة ذابوا وبعضهم فى رؤية القدم والبقاء تاهوا وبعضهم فى رؤية الجلال والجمال عشقوا فطاشوا ومن خرج من مقام الرحمة الى اصل الصفة ومن الصفة الى اصل الذات استغرق فى الراحم وفنى عن الحرمة فصار رحمته للعالمين وهذا وصف نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لانه وصل بالكل الى الكل فوصفه برحمة الكل بقوله وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ثم خص رحمة الخاص الصفاتية بعد ان عم الكل برحمته العامة للمتفردين بالله عن غير الله الفانين بعظمته فى عظمته الذين بدلوا وجودهم لحق ربوبيته عليهم بقوله {فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَـاةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ} اى يتقون فى محبة مشاهدته عن كل مالوف ومحظوظ دونه ويؤتون الزكوة يتقربون اليه بذبح نفوسهم لديه والذين هم بآياتنا مؤمنون يشاهدون مشاهدة فى رؤية آياتنا قال الواسطى فى قوله اصيب به من اشاء لك فى نفس العارف ما عرفه احد الا تكدر عيشه وارباب بالحقائق لا يعذبون فى الدنيا الا بتواتر نعم الله عليهم والتقرب حتى يرد عليه ما منه بغيب من الصفات والنعوت فيرتفع عنه سوء الادب فى السير وقال الكنانى رحمه الله تسمع كل شئ كن خص بها الاتقياء قال الله فساكتبها الذين يتقون وقال ابو عثمان لا اعلم فى القرآن انه يقنط من قوله ورحمتى وسعت كل شئ والناس يرونها ارجى آية وذلك ان الله يقول فساكتبها للذين يتقون ومن يمكنه بصحيح التقوى فتكون بشرط الآية وقال بعضهم وصف العذاب بصفة الخصوص مقرونا بالمشية وعم الرحمة انها تسع كل شىء ثم وصف الله هؤلاء المتقين بالاسوة والقدوة والاقتداء فى تقويمهم بالنبى صلى الله عليه وسلم بقوله {ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلأُمِّيَّ} وصف نبيه صلى الله عليه وسلم بالامية كان عليه السلام اميا بانه كان قبل الكون فى بحر الوصل ومهد القربة شرب البان النبوة والرسالة والاصطفائية من ثدى مرضعة خاصة الازل كان اميا كالولد العزيز فى حجر امه لا يجرى عليه ما يؤذيه كان فى حجر الازل رباه الله بلطفه وغذاء مشاهدته مقدسا فى وقاية كرمه عن المكر والقهر الا ترى كيف قال عليه السلام اللهم واقية واقية الوليد وصفه تقدس رسالته ولطف نبوته عن جميع علة الاكتشاف تلقف فى فلق شرف العناية كلمات الازلية بلا واسطة الحدث لا يلتف الى علم المكتسب من الحدثان لاستغراقة فى بحار علوم الرحمان قال ابن عطا الا مى هو الا عجمى قال اعجميا عما دوننا عالما بنا وبما نزل عليه من كلامنا وحقائقنا وقال الامى من لم يعلم من الدنيا شيئا ولا من الأخرة الا ما علمه ربه حالته مع الله حالة واحدة وهو الطهارة بالافتقار اليه والاستغناء عما سواه وزاد الله فى وصفه عليه السلام فى وضع اثقال الشرك والضلال واغلال المخالفات عنهم فى متابعته والاقتداء لسنته بقوله {وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلأَغْلاَلَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ} كان القوم بقوافى اصرار المجاهدات بلا مشاهدات واغلال الرياضات بلا مكاشفات فلما اتبعوه خرجوا من حد الجهالة بطريق المعرفة واستنار لهم سبل الحقيقة ببركة السنة فوجدوا بدايع الطاف الغيبة بنعت الجذب والمواجيد البديهية فيخفف عنهم ما عليهم من اثقال الرهبانية وانحل عن اسرارهم اغلال الشيطانية النفسانية وايضا لما رأهم عليه السلام تحت قهر البعد واغلال فقدان المعروف حيث انهم كانوا مطايا اثقال القهريات المسرورات باسر الغضب القديم فابرز لهم انوار النبوة من مصابيح الرسالة ودعاهم من طريق الهوى والمنى الى محجة التقوى وسبيل الرضا ومشاهدة المولى فاجابوا بنعت الاقتداء فترفهوا من علة البدعة بروح السنة قال جعفر رضى الله عنه يضع عنهم اثقال الشرك وذل المخالفات وغل الاهمال وقال الاستاذ لا شىء اثقل من كد التدبير فيمن ثقل عن كد التدبير الى روح شهود التقدير فقد وضع عنه كل اصر وكفى كل وزر وأمر والاغلال التى كانت عليهم ما ابتدعوه من قبل انفسهم باختيارهم فى التزام طاعات الله لم يفرض عليهم ثم وصف هؤلاء بالايمان والايقان واعانة رسوله ونصرته عليه السلام ومتابعة القرآن بقوله {فَٱلَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيۤ أُنزِلَ مَعَهُ} اى شاهدوا مقامات النبوة بنعت الولاية وبذلوا مهجتهم فى نصرته على اعداء الله وسلكوا بنور القرآن طريق العرفان ثم وصفهم بالفوز النجاة من ايدى الشياطين وهواجس النفوس بنور القرآن والسنة وظفروا بمشاهدة الحق وحلاوة محبته قيل اتبعوا سنته ليوصلهم اتباع السنن الى مبادى الاحوال السنية قال بعضهم صدقوا ما جاء به وبذلوا المهج بين يديه ثم امر نبيه صلى الله عليه وسلم باظهار ما

اعطاه الله من رفيع درجاته وسنى معجزاته ولطيف كراماته لمن له استعداد الانسانية وقبول الحق للعقل حجة للعالمين وانفتاح ابصار الصديقين بانوار جماله وسنا جلاله بقوله {قُلْ يٰأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً} اى مخبركم من شوق الله فى وجوه العارفين وطيب امراض الخليقة ودليلهم الى طريق الحقيقة ومنقذ العالمين عن البدعة بانوار الشريعة وامره بوصف جلاله وملكته على انتظام السمٰوات والارض وايجاد الخلق وافنائهم بالحق بقوله {ٱلَّذِي لَهُ مُلْكُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضِ لاۤ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِـي وَيُمِيتُ} نفى الانداد والاضداد من ساحة الكبرياء ووصفه باحاطته على ملك السمٰوات والارض بالعز والبقاء وبانه يحيى قلوب العارفين بمشاهدته ويميت قلوب اعدائه بقهره ثم امره بان يامرهم بالايمان به وبرسوله بنعت معرفته وشهودهم مشاهدة نبيه ثم وصف رسول الله بالامية عما دونه وشهوده مشاهدة قدم به لابنفسه وروية ما اخبر عن اسرار ذاته وصفاته فى كلامه بقوله {فَآمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ} اى يومن بالله بنعت الرضا عنه فيما يجرى عليه من قضائه وقدره ووصف حضور قلبه بنعت الكشف بين يديه ويوقن ما اخبر له فى اسرار الازل والاباد فلما كمل فى ثنائه ووصفه باحسن الوصف امر الجمهور بمتابعته ليجدوا بنور مناهج معرفته بقوله {وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} جعل متابعة نبيه مفاتيح فواتح خزائن كنوز معارف ذاته وصفاته اى اتبعوه بنعت المحبة ووصف الاقتداء بالنسة بغير المخالفة لعلكم ترشدون مشاهد انوار الذات فى الصفات ومساقط تجلى الصفات فى الافعال وهذا وصف من تجانس له فطرة الولاية فطرة النبوة والرسالة فاذا وصل نور الرسالة الى نور الولاية ظهر طرق المعرفة لاهل الخالصة من المشاهدة ليس علة المعرفة المتابعة ولكن علة المتابعة المعرفة لان منها ينشعب جميع المعاملات السنية والحالات الشريفة المتابعة تكليف والمعرفة تشريف التكليف للاشباح والتشريف للارواح قال الحسن بن منصور ان الحق اورد تكليفه على ضربين تكليفا عن وسائط وتكليفا بحقائق فتكليف الحقيقة بذات معارفه منه وعادت اليه وتكليف الوسائط بدت معارفه عما دونه فمل يصل اليه فتناهى من معارفهما الى نهايات معرفة اهل الوسائط ولم يتناه معارف من احد معارفه عن شهود الحق كل ذلك رفقا من الحق بالخلق لعلمه بانه لا يوصل اليه الا بما منه.

{وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ}

قوله تعالى {وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ} وصف الله قوما من امة كليمه عليه السلام الذين وصل اليهم ما من الله على موسى كشف من انوار لارواحهم وفتح اذان قلوبهم لسماع خطابه هم وجدوا الله بالله واتصفوا بصفاته فاخبر الحق عن اتصافهم بصفاته حيث قال يهدون بالحق والهداية صفته اى يهدون بنور الله عباد الله الى الله لا بهم وهم على الحق لا بصورة العميا والغلط والظنون والحظوظ وبه يعدلون اى بعدله وباتصافهم بعدله يعدلون بين الحق للحق لا لأنفسهم يتصفون بالله لله لا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يوتيه من يشاء قيل يدلون الخلق على طريق الحق واياه يسلكون ثم وصف الله قوم موسى بانهم على اثنى عشر طريقا من طرق المعارف بقوله {وَقَطَّعْنَاهُمُ ٱثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطاً أُمَماً} وجعل ضرب موسى الحجر مثلا لانفتاح قلوبهم مشارب الالوهية بقوله {وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ ٱسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ فَٱنبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ} ضرب يد الاحدية بعصا العناية صفوان الازل فظهر من عيون القدم وبحار الاولية لارواح الموحدين وقلوب العارفين وعقول العاشقين واسرار الشائقين وهمم المحبين وافئدة الموقنين وخواطر المكاشفين وصدور المشاهدين وعلوم السالكين ونيات الصادقين ومزار نور الراضين ووجود المريدين اثنا عشر عينا من عيون الصفات الخاصة لعرفان اهل العيان منها عين القدم وهو مشرب ارواح الموحدين ومنها عين البقاء وهى مورد قلوب العارفين ومنها عين الجمال وهى مورد عقول العاشقين ومنها عين تجلى الوجه الذى هو صفته الخاصة وهى مشرب اسرار العاشقين ومنها عين الجلال وهى مشرب همم المحبين ومنها عين القدرة وهى مشرب افئدة

الموقنين ومنها عين العلوم وهى مشرب خواطر المكاشفين ومنها عين صفة السمع وهى مشرب صدور المشاهدين ومنها عين صفة البصر وهى مشرب علوم السالكين ومنها عين الكلام الازلي وهى مشرب نيات الصادقين ومنها عين الارادة القديمة وهى مشرب من انوار الراضين ومنها عين الحياة القديمة وهى مشرب وجود المريدين اما انفجار عين القدم لارواح الموحدين لان القدم اصل الاصل وماهية عين الكل ومنها انفتح انوار التوحيد للموحدين والموحد لم يبلغ الى درجة حقائق التوحيد الا بعد شربه زلال الحقيقة من بحار القدم وذلك الشرب يكون للارواح الطائرة باجنحة القدم فى القدم وتلك الارواح ولا يترج من تلك البحار لانها تعيش بها ابدا ولا ترجع منها الى غيرها من الصفات الا ما شاء الله واما انفتاح عين البقاء لقلوب العارفين لانها مصارف جميع الصفات وهى اصل ثان ومنها تنبت كشوف الصفات وشهود انوار الذات والعارف لا يبلغ الى درجة المعرفة الا بعد ان شرب منها شراب وصال البقاء بنعت السكر والصحو من زاد سكره للبقاء زاد صحوه لان البقاء يوجب التمكين وهم لا يلتفتون من ذلك المقام الى مقام أخر لان قلوبهم استغرقت فى ذلك البحر بحر البقاء باق لها ليس له ساحل وهى لزيادة العطش واما انبجاس عين الجمال لعقول العاشقين لان الجمال يوجب العشق للعاشقين ولا يكون العاشق عاشقاً الا بعد رويته جمال الحق سبحانه وتلك العقول هائمة فى ذلك لا تسكن عنها ابدا ولا ترجع الى مقام أخر من استلذاذها حلاوة الجمال واما انفتاح عين تجلى الوجه لاسرار الشائقين لانها سبب سكر العشاق سكرت تلك الاسرار برؤية تلك الانوار وهى هائمة ابدا لا يرجع منها الى غيرها من المقامات والحالات لان الشوق الذ الاحوال ولا يبلغ الشائق الى درجة الشوق الا بعد كشف تجلى الوجه له واما انفتاح عين الجلال لهمم المحبين لان الجلال مشرب تلك الهمم بوقعها الى البحرين بحر الهيبة وبحر الاجلال والاجلال يورث لها الخوف والهيبة تورث لها الحياء وهما اخص صفات المحبين وصفة الجلال شاملة لصفة الجمال والجمال يظهر لها فى الجلال لذلك استروحت تلك الهمم فى اوقات عن برجاء الجلال وكل محب لم يبلغ مشاهدة الجلال لم يبلغ الى درجة المحبة بالكمال وتلك الهمة يتصرف بذاتها عن ذلك المقام تارة الى محل الجمال لاقتباس نور الشوق والعشق لان الجلال والجمال مصدرهما عين واحد وان كان تأثيرهما فى التجلى والمباشرة مختلفا واما انتفاح عين القدرة لافئدة الموقنين وهى بكشوفها تزيد انوار الايقان للموقنين ولذلك قال تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السمٰوات والارض وليكون من الموقنين ومشربها تجرى على سوابق الايات والافعال فى حدود الالتباس ونحلت نفس الصفة صرفا بغير رؤية الأيات اذا كان صرفا فهى توجب العرفان واذا لم تكن صرفا يوجب الايقان وكيف يكون الموقن موقنا ولم يشرب فواده من هذين السقيين وافئدة الموقنين هامت من سكرها من شرب سلسبيل عين القدرة ولا يرجع منها الا بعد الاستيقاء منها الى اعلى المقامات من شهود العين ورؤية جميع الصفات فهى على نعت الترقى لان تواثير القدرة فى الاشياء على نعوت التغائر وان كانت عينها مقدسة من علة التلوين واما انتفاح عين العلوم الازلية اللدنية لخواطر المكاشفين وذلك ان عرائس الغيوب بلباس المعلوم تنكشف لخواطر الكاشفين وهى تورث لعيونها مشاهدة الصفات والذات وتورث من فوائد وجدان نضارتها وبهجة سناها علوم المعارف الالهية وكل كشف بغير علم لا يكون على حد الكمال والعلم لا تفارق الكشف لان الكشف محل الخطاب والخطاب يوجب العلم لكن ربما تلوح بوادى الكشوف لضعفاء الطريق بالبديهة ولا يفهمون عنها انباء العجيبة الالهية وكل خاطر لم يشرف على هذين المنزلين فهو ناقص عن محل الربانية وتلك الخواطر معادنها علوم الازلية مستلذة دقائق العلوم من حيث حلاوة الشكف وحلاوة الخطاب واما انفتاح عين السمع لصدور المشاهدين يوجب لها اسماع الالهية التى تسمع بها اصوات جريان اقلام القضاء والقدر من العرش الى الثرى وتسمع من الحق بسمع الحق ما يقول الحق قال تعالى

{وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ}

{أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ}

وتلك الصدور حاضرة الغيب الغيب لا تحس لهواجس النفوس واصطكاك غيوم ظلام الشياطين ومن لم يبلغ الى وجدان تلك الصفة فى صدوره لم يكن من السامعين اصوات جرس الوصلة واما انفتاح عين البصر لعلوم السالكين وذلك ان انوارها تبين لعلومهم طرئق الغيب واحكام المتشابهات ومغيبات الحكم ومن لم يبلغ الى ذلك المقام ولم يشرب من شربه لم تكن من المتفرسين فى القلوب ولم يكن من المشاهدين فى الغيوب واما انفتاح عين الكلام الازلى لنيات الصادقين وذلك المشرب مخبر مشارب جميع الصافت لانه من كل صفة له مزاج فكل صادق يتكلم الحق معه بكلام القديم يصير بنور مطلقا على جميع الصفات عالما باسمائها ونعوتها مشاهد الذات مع جميع الصفات ويكون نيته معلقة بجريان خطاب الازل مجرى بجريانه حيث تجرى ويدور حيث يدور من ذلك هو محفوظة من خطرات الشك والريب مرقمة بنور الاخلاص من لم يذق طعم ذلك المشرب ليس بصادق فى المعرفة لانه لم يكن معه مفاتيح كنوز الذات والصفات من الكلام واما انتفاح عين الارادة القديمة لمرار نور الراضين وذلك ان الرضا بالارادة يكون من نور الارادة والارادة مزيل كل ارادة غير ارادة الله فاذا ازلت الارادات عن مرار نور اهل الرضا بقيت ارادة الله فيه فتكسبه سناها حتى تصير ارادة الراضى ارادة الحق فاذا كانت الارادة فرده ولم يبق غيرها اورثت له حسن الرضا وذلك الرضا من رضوان الله فصار متصفين بورثان من معدن الاصل الرضا للراضى فحينئذ ارادة بارادة الله ورضا برضى الله قال الله تعالى {رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ}

وكل ذلك جرى له فى سباق الحكم والعلم فاباشر حين وقع تجلاه على قلب الراضى بغير علة اكتسابه ولا بتحوله وقوته واما انفتاح عين الحياة الازلية لوجود المريدين وذلك ان المريد ميت عن من عين حياة المعرفة فيحييه الله بشر بات ماء حياته فلا يموت بعد ذلك أبداً قيل العرفاء لا يموتون فاذا شرب المريد من عين حياة الازلية تستقيم بها فى رؤية جميع الصفات لان الحياة اصل جميع الصفات وجميع الصفات كانه قائمة بها ومن لم يشرب من ذلك المشرب شربه الحياة لم يقدر ان يسع بهميته فى بحار الملكوت والجبروت لوم ير جواهر الصفات ولالى الحكم والعلم فى بحر البقاء والازل ولهؤلاء الطيار فى هواء الهويب والسيارين على مراكب الجود فى ميادين الاحدية طريان وسيران بقوة الشرب من مشارب الغيب لترفى المقامات والدرجات الى اعلى معالى درجاتهم من القرب والوصال وكل طائفة منهم عرفوا مشاربهم قال الله تعالى فى تمام الآية قد علم كل اناس مشربهم لكل واحد منهم اعلام طريقة الى الله من سلب المواجيد وحركات الجذب وظهور الصفة والقاء السمع واستماع الخطاب ويعرف منتهاه ويعلم مقصده وزيادة طلب من قرب الحق ووصاله حكى عن الرضا عن ابيه عن جعفر بن محمد فى هذه الأية قال انبحبست من المعرفة اثنا عشر عينا كشرب كل اهل مرتبة فى مقام من عين من تلك العيون على قدرها فاول عين منها عين التوحيد والثانى عين العبودية والسر وربها والثالث عين الاخلاص والرابع عين الصدق والخامس عين التواضع والسادس عين الرضا والتفويض والسابع عين السكينة والوقار والثامن من عين السخا والثقة بالله والتاسع عين اليقين والعاشر عين الفعل والحادى عشر عين المحبة والثانى عشر عين الانس والخلوة وهى عين المعرفة بنفسها ومنها ينفجر هذه العيون من شرب من عين منها يجد حلاوتها ويطمع فى العين التى هى ارفع منها من عين الى عين حتى يصل الى الاصل فاذا وصل الى الاصل تحقق بالحق وقال بعضهم فى قوله قد علم كل اناس مشربهم ظهر لكل سالك سلوكه وأثار برهانه وبركات سعيه وانوار حقائقه.

{وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ ٱلْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ}

قوله تعالى {إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ} تتابع الاستتار والتجلى فى اقل لمحة احدهما يتابع الاخر لبدا قهر القديم ولطف القديم وخفائهما من معدن الاصل توجبان القبض والبسط والكشف والحجاب قال بعضهم ما كان فى القرآن من قوله سريع العقاب فانها عقوبة

الحجاب عنه.

{وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي ٱلأَرْضِ أُمَماً مِّنْهُمُ ٱلصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذٰلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِٱلْحَسَنَاتِ وَٱلسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}

قوله تعالى {وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي ٱلأَرْضِ أُمَماً مِّنْهُمُ ٱلصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذٰلِكَ} فرق الاولياء والاعداء فى الارض ليعيش كل طائفة بما خلق لها من الطاعة والمعصية منهم الصالحون خلفاء الانبياء ومنهم دون ذلك يعنى المستبدين بآرائهم غير مقتدرين بالاولياء والصديقين {وَبَلَوْنَاهُمْ بِٱلْحَسَنَاتِ وَٱلسَّيِّئَاتِ} جعلناهم جميعا فى درك الامتحان لان المولى مقهور القهر ومعطوف اللطف فقهره يورث المعصية والحجاب ولطفه يورث الطاعة والكشف ففى العقوبة مطالبون بالصبر وفى النعمة مطالبون بالشكر فالصبر منهم محال الا بمعرفة الله والشكر منهم محال لا بكشف جمال الله لهم {لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} من البلاء لاى ميلهم قيل اختبرناهم بالنعم طلبا للشكر واختبرناهم بالمحن طلبا للصبر فابوا الجميع فلا هم عند النعم شاكرون ولا هم عن المحن صابرون.

{فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُواْ ٱلْكِتَٰبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ أَن لاَّ يِقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلاَّ ٱلْحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِ وَٱلدَّارُ ٱلآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ}

قوله تعالى {أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِّيثَاقُ ٱلْكِتَابِ أَن لاَّ يِقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلاَّ ٱلْحَقَّ} لما ادعوا قرب الله والانبساط بين يديه وانه تعالى لا يؤخذهم بما كسبوا فضحهم الله باظهاره كذبهم بما قالوا على الله ما لم يعرفوا منه وكذا حال المدعين الى يوم القيامة وثق الحق سبحانه فى كلامه فى الصديقين ان لا يقولوا على الله الا ما وصف به نفسه من التنزيه والتقديس من اوصاف الحدثان وان من العرش الى الثرى تجرى على مقاديره السابقة ومشيته القديمة قيل الم يبين هلم على لسان الوسائط وفى الكتب المنزلة ان لا يصف الحق الا بنفاذ المشية وعلوم القدرة ثم بين سبحانه انهم علموا بميثاق الله فى كتاب الله وتركوا ما ندبوا اليه من سنى المعاملات ورفيع المقامات بقوله {وَدَرَسُواْ مَا فِيهِ} درسوا ما عرفوا حقائقه ولو ذاقوا طعم الخطاب تابعوه ببذل المهجة قال سهل تركوا العمل به.

{وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِيۤ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ}

قوله تعالى {وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِيۤ آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ} اخبر سبحانه عن سر تقدير الازل الذى فى نفسه فى اول الاول قبل كل قبل لا تغائر الزمان وتواتر الملو ان وذلك ارادة سابقة ازلية ذاتية صفاتيه احدية يكون بوجود ايجاده بظهور وجوده تعالى له فتقاضت الارادة من العلم والعلم من القدرة من جيمع الصفات والصفات من الذات بغير تفرقه ولا جمع بل الوحدانية فاجابت الصفات للذات والذات للصفات من غير حاجة ولا وحشة والا انس بالحدثان بل الوجود اهل العرفان فمضى ادهار الازلية بلا زمان ولا مكان بل قدم فى القدم وازل فى الازل اخبر عن علم القديم لا من الوقت الا ترى الى قوله واذا وليس عنده صباح ومساء لما تم ادهار الاولية التى هو دهر الدهار المنزهة عن المكان والزمان وتمامها وقت ايجاد الاكوان والحدثان وابراز اهل العرفان من معدن العيان تجلت انوار الذات لانوار الصفات وتجلت انوار الصفات لانوار الذات ثم تجلى الذات بجميعها للارادة والمحبة ثم تجلت الارادة والمحبة فعل الخاص لفعل العام ثم تجلى الفعل للعدم واخرج من مكمن الغيب الارواح

تبعت ايجادها فاجادها برؤية تجلي الفعل العام ثم كساها نور فعل الخاص ثم احضرها مشارب المحبة والارادة فسقاها من عين المحبة شراب العشق ومن عين الارادة شراب التوحيد فاشتاقت من شراب المحبة وسكرت من هذه العشق وبهجت الى معدن الصفة وطارت باجنحة التوحيد فى انوار الصفات ثم طارت بنور الصفات فى انوار الذات ففنيت فى القدم برؤية القدم وبقيت فى البقاء برؤية البقاء فترفرفت كل واحدة على مورد من موارد الصفات وسكنت فى العيون الصفات الارواح فبضعها فى عين العظمة وبعضها فى عين الجلال وبعضها فى عين الجمال وبعضها فى عين الكبرياء وبعضها فى عين القدم وبعضها فى عين البقاء وبعضها فى عين البهاء وبعضها فى عين الحسن وبعضها فى عين القدس وبعضها فى نور الانس وبعضها فى سنا وبعضها فى نور الاسماء والنعوت وبعضها فى عين الحياة وبعضها فى نور السمع وبعضها فى نور البصر وبعضها فى نور الكلام وبعضها فى نور الوجه وبعضها فى نور القدرة وبعضها فى نور العلم وبعضها فى نور المشية والارادة وبعضها فى صفات الخاصة من الاستواء وغيره من الصفات وبعضها فى نور العطاء وبعضها فى نورا للطف وبعضها فى عين القهر وكل احدة منها قويت لسجية موردها وقوة شربها ولكل واحدة اشتاقت فيها الى معدنها لذلك طباعها مختلفة فى المقامات والحالات والمكاشفات والمشاهدات فوقعت اهل الالطاف فى عيون المعرفة فبقيت فى المعرفة ابدا ووقعت اهل القهريات فى النكرة فبقيت فى النكرة ابدا الا ترى الى مناهجهما من الكفر والايمان فلما اراد سبحانه عبوديتها اخرجها من الغيب الى صورة البشرية بنعت الامتحان والعبودية وكساها لباس الصلصالية بقوله واذ اخذ ربك من بنى ادم من ظهورهم ذريتهم اخرجهم جميعا بظهور وجوده لهم فخرجوا جميعا بنور ظهره وتجلى صفاته وذاته اخذهم بمباشرة الصفة فى الفعل فوصل بركة اخذه الى اهل معرفته لان اخذه لهم اخذ لطف ووصل وقهر اخذه الى اهل النكرة لانهم اهل قهر فمن خرج بلباس اللطف شاهد الحق مشاهدة عيان ومن خرج بنعت القهر شاهد قهر الحق مشاهدة امتناع وحجاب لذلك بعضهم حجدوه اشهدهم على انفسهم ليغيبوا عن مشاهدته ولو اشهدهم مشاهدته ما احتاجوا الى تعريف الخطاب بقوله الست بربكم كانوا فى الاول شاهدين ثم كانوا غائبين فلما صاروا غائبين عرفهم تلك المواريد والمشارب فى زمان الاول حين خرجوا من العدم بنور القدم الست بربكم خطاب تعريف وتذكير معاهد الاولية وانشد فى معناه

{وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِيۤ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَافِلِينَ}

سقيا لمعهدك الذى لو لم يكن ... ما كان قلبى للصبابة معهدا

سقى الله اياماً لنا ولياليا ... مضت فجرت من ذكرهن دموع

فيا هل لها يوماً من الدهر أوبة ... وهل لى إلى ارض الحبيب رجوع

سلام على سلمى وان شط دارها ... سلام على ارض قديم بها العهد

فى الاول كانوا غائبين عنه فادركهم نور محبته فاولهم قبل ظهورهم فى لباس آدم فلما عرفهم تلك الحلاوة ذكروا ما وجدوا وانشدوا

اتانى هواها قبل ان عرف الهوى ... فصادف قلبا فارغا فتمكنا

الست بربكم لاهل اللطف خطاب تعطف ولاهل القهر خطاب تعظم خاطب العارفين بتعريف المشاهدات وخاطب الجاهلين بالقهر والامتحانات فاعترفوا جميعا بواحدانيته طوعا وكرها طوا لاهل العرفان وكرها لاهل العميا والطغيان ولولا خطابه وانطاقه بالقدرة الازلية ما قالوا جميعهم بلى الا اهل شهود جماله فلما خاطبهم فرح اهل محبته فطاروا باجنحة توحيده فى هواء وحدانيته فرحا وسروا بجماله وتحير اهل الحجاب فبهتوا وتاهوا فى اودية قهره ثم عظم ميثاقه تعالى معهم بشهوده اياهم بقوله شهدنا اخبرعن كشف نقاب الازلية عن وجه السرمدية لاهل المعرفة لئلا تنسوه طرفة عين الى ابد الابدين وان كانوا فى حجب الامتحان لان العاشق يرى معشوقه فى رؤية جميع البلاء وكيف يحتجب المحب عن محبوبه ومحبته محيطة بجميع وجوده

اريد لانسى ذكرها فكانما تمثل لي ليلى بكل سبيل

قال ابو سعيد الخراز فى قوله واذا اخذ ربك من بنى آدم ترابا لاهل الايمان بالسكون فعرفوه وسكنوا واطمأنوا وترابا لاهل الكفر بالتعظيم فطاشت عقولهم فتفرقوا عنه وقال يوسف قد اخبر انه خاطبهم ربهم وهم غير موجودين الا بايجاده لهم اذا كانوا واجدين الحق من غير وجودهم لانفسهم كان الحق بالحق فى ذلك موجود بالمعنى الذى لا يعلمه غيره ولا يجده سواه قال بعضهم فى قوله الست بربكم قالوا بلى من غير مشاهدة ثم كوشفوا فشهدوا ما خوطبوا به قالوا شهدنا حقائق حقك وقال الحسين الحق انطق الذر بالايمان طوعا وكرها انطقهم بركة الاخذ اخذهم عنهم وانطقهم لابهم بل اخذهم عنهم ثم اشهدهم حقيقة فانطقت عنهم القدرة من غير شركة كانت لهم فيه قال النصرابادى فى هذه الأيات موئل الاكبر وما الف الاعظم معافون من السلالة والطين وما بعده من النطف والمصنغ افانتم فى جملة اخذ الاول او مردودون الى معتاد الاخذ فى السلالات والنطف فان اخذا لاول اول باول الاول وهو باول الاول اول قال النصرابادى اخذ ربك تلطفا وتكرما بل اخذه جلالا وعظمة بل اخذه عز واستغناء وقال ايضا اخذلا للحاجة فمنع الخلق حاجتهم ان يروا ذرة من معانى الحجة وقال اخذ ربك من معدن الى معدن ومن معدن لمعدن قال الجريرى فى قوله الست بربكم قال تعرف الى كل طائفة من الطوائف وبما منحها من معرفته فقالت بلى وكل اقر بما منح ثم اخرجهم من صلب آدم فقال كنتم اعداء فالف بين قلوبكم وقال لنبيه لو انفقت ما فى الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم وقال بعضهم خاطب منصوب القدرة فى عين القدم وسئل عبد الرحيم عن قوله واذا اخذ ربك من بنى ادم قال كانوا موجودين فى القدرة مغبين فى شهود الوجود وقال الواسطى فى قوله الست بربكم قالوا بلى قال هو تقرير فى صورة السوال وقال بعضهم القدرة اجابت عن القدرة وقيل فى قوله قالوا بلى قال سمعوا كلامه ان ليس كمثله شىء وخلق حياتهم من ذلك النور وجعل قوام جميعهم بتلك الكلمة وانشد

{وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ}

لو يسمعون كما سمعت كلامها خروا لعزة ركعا وسجودا

قال ابن بنان الله خالصة من خلقه انتجبهم للولاية واستخلصهم للكرامة وافردهم به فجعل اجسادهم دنيائية وارواحهم نورانية واذهانهم روحانية واوطان ارواحهم غيبية وجعلهم فسوحا فى غوامض غيوب الملكوت للذين اوجدهم لديه فى كون الازل ثم دعاهم فاجابوا سراعا اجاب تركيبهم حين اوجدهم بعد الدعوة منه وعرفهم نفسه حين لم يكونوا فى صورة الانسية ثم اخرجهم بمشيته خلقا فاودعهم صلب آدم فقال واذا اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم فاخبر انه خاطبهم وهم غير موجودين الا بوجوده لهم اذا كانوا واجدين للحق فى عين وجودهم لانفسهم وكان الحق بالحق فى ذلك موجود قال الاستاذ اخبر بهذه الآية عن سابق عهده وصادق عقده وتاكيده وده بتعريف عبده وفى معناه انشدوا

سقيا لليلى والليالى التى كنا بليلى يلتقى فيها

افديك فى ايام دهرى كلها يفدين اياما عرفتك فيها

ويقال جمعهم فى الخطاب لكنهم فرقهم فى الحال فطائفة خطابهم بوصف القربة فعرفهم نفس ما خاطبهم وفرقة ابقاهم فى اوطان الغيبة فاقصاهم عن نعت العرفان وحجبهم ويقال لو أنه لاطفهم فى عين ما كاشفهم فاقرا بنعت التوحيد واخرون ابعدهم فى نفس ما اشهدهم فاقروا من راس الجحود ويقال تجلى القلوب قوم فتولى تعريفهم فقالوا بلى عن حاصل اليقين وتعزز على الأخرين فاثبتهم فى اوطان الحجة فقالوا بلى عن ظن وتحمين ويقال جمع المؤمنين فى السماع ولكن غائر بينهم فى الرتب فجذب قلوب قوم الى الاقرار بما اطمعها فيه من المبار وانطق أخرين بصدق الاقرار بما اشهدهم من العيان كاشفهم به من الاسرار ويقال فرقة ردهم الى الهيبة فها مواد فرقته

لاطفهم بالقربة فاستقاموا ويقال كاشف قوما فى حال الخطاب بجماله فطوحهم فى هيجان حبه فاسكنت محابهم فى كوامن اسرارهم فاذا سمعوا اليوم سماعا تجدد لهم تلك الاحوال والانزعاج الذى يظهر فيهم لتذكروا ما سلف لهم من العهد المتقدم.

{وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِي

{وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لاَ يَعْلَمُونَ}

قوله تعالى: {وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لاَ يَعْلَمُونَ} اى من كاشفنا له احكام القدرة الغيبية المخبرة عن حوادث المقدرة التى ينكشف بعد الواقعة ظاهرة فى مرآة قلبه فكذبها بمعارضة النفس وشك الطبيعة مشتركة فى ذلك ولا نكشف له بعد ذلك اسرار الملك والملكوت وهو بما استبدأ من صنيعه فى العبادات الظاهرة بفرح ولا يعرف احتجابه عن رؤية الغيب وايضا من الكذب آياته اوليائى وهو يترسم سلوك طريقهم وهو معجب بذلك لا يبلغه الى درجة القوم وتركه فى عزته وغروره ومحاله وايضاً من انعم عليه بتيسير الطاعات ويقف معها ولا يطلب ما ورائها من القربات تحجبه عنا وهو لا يعلم ومثل ما ذكرنا صورة من لم يسبق فى مقادير السابقة العناية له بالاصطفائية فى البلوغ الى درجة الولاية ومن خص بتلك العناية كيف يلحقه الاستدراج وهو محفوظ بيعن رعاية الازل قال سهل يمدهم بالنعم وينساهم الشكر عليها فاذا تمكنوا الى النعمة وحجبوا عن المنعم اخذ وقال الاستدراج ان يقلى فى اوهامهم انهم من اهل الوصلة والحقيقة السابق لهم من القسمة حقائق الفرقة.

{أَوَلَمْ يَنْظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ}

قوله تعالى {أَوَلَمْ يَنْظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ} من لم يكن من نظار الحقائق والمكاشفين اسرار الجبروت فى الملكوت من اهل الدقائق كيف ينظر الى مرأة الصفات التى يبرز فيها انوار الذات ندبهم الحق الى طلب مشاهدته وقربه والى النظر من القلوب الى الغيوب ليدركوا بصفاء العقول وابصار الارواح وعيون الفواد ما لم يدركوا بجميع العبادات لان النظر يورث الفكرة الفكرة تورث الذكر والذكر تورث المعرفة والمعرفة تورث الحكمة والحكمة تورث المحبة تورث الشوق والشوق تورث العشق والعشق يورث الانس والانس يورث الانفراد والانفراد يورث التوحيد والتوحيد يورث الفناء والفناء يورث البقاء والبقاء يورث رؤية الازل ورؤية الازل تورث رؤية الابد والعبد هناك يطير بهذه الاجنحة من الازل الى الاباد ومن الاباد الى الازل ولو كان القوم اهل مناهج الكبرى من المشاهدات احالهم الحق بالنظر اليه لا الى الملك والملكوت فان النظر منه الى غيره شرك فى التوحيد وهؤلاء ضعفاء مسالك المعرفة قال بعضهم النظر فى الملكوت يورث الاعتبار والنظر الى المالك يسقط منك الاشتغال بسواه وقال بعضهم النظر الى الملكوت على مراتب ثلث اولها النظر بعين العبرة لا بعين الشهوة والثانى النظر عين اليقين الى قدر القادر والثالث النظر بعين المعرفة من الملك الى المالك فلما النظر بيعن العبرة فانه يجد حقيقة التوحيد والنظر بعين اليقين يجد حقيقة الاخلاص والنظر بعين المعرفة يجد حقيقة المعرفة قال الاستاد اطلع الله سبحانه اقمار الآيات واما طين ضيائها سحاب الشبهات فى من استضاء بها ترقى الى شهود القدرة ويقال الاح الله لقلوب الناظرين بعيون الفكر

حقائق التحصيل فمن لم يعرج فى اوطان التقصير انزلته مراكب السير بمباحات التحقيق.

{قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلاَ ضَرّاً إِلاَّ مَا شَآءَ ٱللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوۤءُ إِنْ أَنَاْ إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}

قوله تعالى {قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلاَ ضَرّاً إِلاَّ مَا شَآءَ ٱللَّهُ} أفرد ساحة الكبرياء عن تكلف الاكتساب والحق المشية والقدرة بالافعال الى الازل اى لا املك لنفسي قرب الله ولا بعده انما القرب والبعد منه ولو علمت سر المقادير الغيبة لكنت قادر بوصف الربوبية على نفع نفسى ودفع الضر وذلك قوله تعالى {وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوۤءُ} قال ابو عثمان عجز الخلق عن ايصال نفع الى نفسه أو دفع عنها عاجلا فكيف يثق بايمانه وكيف يعتمد بطاعته وقال تعالى قل لا املك لنفسى نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله وقال بعضهم لو كنت املك الغيب او قدر عليه لما مسنى السوء ولكن طويت الغيوب عنا والزمت الملامة علينا.

{هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَماَّ تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفاً فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّآ أَثْقَلَتْ دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحاً لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّاكِرِينَ}

وقوله تعالى {وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا} لم يجد آدم فى الجنة الا سنا تجلى الحق فكاد ان يضمحل بنور التجلى التراكمة عليه فعلم الله سبحانه انه لايحتمل اثقال التجلى وعرف انه تذوب فى حسنه وكل ما في الجنة مستغرقا فى ذلك النور فيزيد عليه ضوء الجبروت والملكوت تخلق منه حواء ليسكن اليها ويستوحش بها سويعات عن سطوات التجلى لذلك قال عليه السلام لعائشة رضى الله عنها **" كلمينى يا حميراء "** وفى ادنى العبارة هى كانت امتحانه لشغل بها عن الحق ليقع فى فج البلاء بها قال بعضهم خلقها ليسكن آدم اليها فلما سكن اليها غفل عن مخاطبات الحقيقة بسكونه اليها فوقع فيما وقع من تناول الشجرة وقال الواسطي اكبر محنة آدم خلق حواء من بدنه قطعه بها عن نفسه بقوله ليسكن اليها والسكون الى غير الله محنة.

{إِنَّ وَلِيِّـيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّالِحِينَ}

قوله تعالى {إِنَّ وَلِيِّـيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّالِحِينَ} اثبت محبة الازلية ورعاية الابدية لحبيبه عليه السلام فى هذه الآية تولاه بعين الازل ورعاه بكفاية الابدية ونزل عليه من بحار خطابه قطرات وبل جواهر كلامه الأبدى الازلى وبين انه تعالى كما الحق الى نفسه تولية حبيبه فأيضاً الحق الى نفسه تولية الصديقين ومحافظته للعارفين يتولى الانبياء بنقاب انوار الذات يتولى الاولياء بسجوف انوار الصفات يتولى العالمين بقوام انوار الافعال فالعموم فى نور الآيات معصومون عن الزلات والخصوص فى نور الصفات معصومين عن الخطرات وخصوص الخصوص فى انوار الذات معصومين عن المكر والقهريات قال بعضهم لاحظ الاولياء بعين اللطيف ولاحظ العباد بعين البر ولاحظ الانبياء بعين التولى قيل فى قوله الصالحين عن دعوته البشرية توليا واصلح الخواص بصحة المقصود والافراد بإخلاص المعبود واصلح العوام بصحة الاوقات وسئل جعفر عن الحكمة فى قوله وهو يتولى الصالحين ونحن نعلم انه يتولى العالمين فقال التولية على وجهين تولية اقامة ابدا تولية عناية الاقامة الحق وقال الواسطي يتولى الصالحين بالكفاية ويتولى الفاسقين بالغواية وقال ايضا اصلح الايمة باصلاح سرائرهم عن دعوة البشرية توليا واصلح الخاصة بصحة المقصود واصلح العامة بالاثبات وقال الاستاذ من قام بحق

الله تولى الله اموره على وجه الكفاية فلا يعوجه الى امثاله ولا يدع شيئا من احواله الا اجراه على ما يريد بحسن افضاله فان لم يفضل ما يريده جعل العبد راضيا بما يفعله وروح الرضاء على الاسرار أتم من راحة العطاء على القلوب.

{وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لاَ يَسْمَعُواْ وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ} * {خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَاهِلِينَ}

قوله تعالى {وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لاَ يَسْمَعُواْ وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ} نفى الله سبحانه سمع الخاص ونظر الخاص عن اهل الغفلة اذ سماعهم وعيونهم محجوبة بعوارض الضلالة وغواشى الغفلة لا يسمعون باذان قلوبهم نداء الغيب ولا يبصرون بابصار قلوبهم مشاهدة الحق فى الشواهد وذلك من رد الله اياهم عن شهودهم بنعت القاء اسماعهم فى محاضرات المراقبات وترائيهم بعيون قلوبهم اهلة الجلال فى سمٰوات اليقين ولو شاء لاسمعهم نداءه واراهم جلاله ولكن منعهم قهر الازلية وخذلان الابدية كان عليه السلام مصبوغا بصبغ الألوهية فى مجامع شريعة بحار القدس مزينا بزينة نور المشاهدة مخبراً بسنا لباس القدرة موشحا بوشاح الرسالة متوجا بتيجان الملكوت راكبا على مركب النبوة فى ميادين الجبروت وكان مرآة مشاهدة الله بين عباد الله بتجلى الحق منه للعالمين ولكن ما ابصره إلا من له منه بصر يبصره لذلك قال عليه السلام فى بعض اشارته فى الحقيقة والاتصال **" من رأنى فقد راى الحق "** قلما راى الناظر اليه بنظر الحقيقة الى اين بلغ من رتبة القربة وقال طوبى لمن رانى وطوبى لمن راى من رانى لان من تزود من جماله نوراً وبهاء يفيض ذلك النور فى جميع وجوده ويتلالأ منه لعيون الناظرين:

ادر كأس السرور على أناس لقاؤك عندهم كل الأمانى
اذا اكتحلوا بوجهك لم يزالو من الخيرات فى نعم حسان

قيل فى قوله وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا كيف يسمع الدعاء من أصحه الداعى عن الدعو اليه ولا يسمع نداء الحق الا من اسمعه الحق وباسماعه يسمع لا بسمعه ولا باستماعه وقيل فى قوله وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون بانفسهم ينظرون اليك ولا يبصرون خصائص ما اودعناه فيك وبركات ما اجريناه فى الخليقة بك وكذا من نظر بنفسه الى الرسول صلى الله عليه وسلم حجت عن ادراك معانيه حتى ينظر ببركته الرسول الى الرسول بل هو ايضا قاصر البصر حتى ينظر بالحق اليه ومن الحق اذ ذلك يتبين له شرف ما خص به وقال سهل هى القلوب التى لم يزينها بانوار القرب فهى اعمى من درك الحقائق ورؤية الاكابر وقال ايضا ينظرون اليك باعين لم تكحل بنور التوفيق فلا يعرفون حقك وينظرون اليك بالقلوب التى لم يثبتها بنور هدايته شيئا ويقال رؤية الاكابر ليست بشهود اشخاصهم لكن بما يحصل للقلوب من مكاشفات الغيب وذلك على مقادير الاحترام وحصول الايمان ولما عظم شانه عليه السلام وعز عن ادراك ناظريه وعن ان يطلع على ما فى جلاله وجماله من انوار الصفات وبرجاء سنا الذات وعلم الحق سبحانه عجز الخلق عن اداء حقه واحترامه بحد حقيقة امره عليه السلام بالعفو والكرم عند قصورهم عن رؤية ما كانوا من سطوع انوار الرسالة والنبوة من وجهه بقوله {خُذِ ٱلْعَفْوَ} فاعف عنهم من قلة عرفانهم حقك {وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ} اى بلطف عليهم فى امرك ونهيك بهم فانهم ضعفاء عن حمل وارد أحكام شرائعك وحقائقك {وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَاهِلِينَ} الذين ليس لهم استعداد النظر اليك ولا يعرفون حقوقك فان مكر كرامات اوليائى ومعجزات انبيائى لا يبلغ الى درجة القوم قال بعض المشايخ حين ذكر اهل الظاهر قال دع ذكر هؤلاء الثقلاء ثم انه سبحانه البس حبيبه عليه السلام اخلاق القدم بالتجلى والكشف والمباشرة بالفعل ثم اراد ان يلبسه خلقه بالامر القديم والكلام الكريم ليكون متصفا بجميع معانيه بجميع صفاته متخلقا بجميع اخلاقه حتى عظم الامر عنده فى ذلك

وافاض لطفه على الجمهور فأمر أمته بما امر الله بقوله تخلقوا باخلاق الله قال بعضهم امر النبى صلى الله عليه وسلم بمكارم الاخلاق ظاهراً وباطناً وهو الصفح عن زلات الخلائق والامر بمكارم الاخلاق واعرض عن الجاهلين اى اعرض عن المعرضين عناقهم الجهال روى ان النبى صلى الله عليه وسلم سأل جبريل صلوات الله عليه عن تفسير هذه الآية فقال

{وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لاَ يَسْمَعُواْ وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ} * {خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَاهِلِينَ}

" **تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك وتحسن الى من اساء اليك** " قال ابن عطا خذ ما صفا ودع ما كدر.

{وَإِماَّ يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} * {إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَانِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ}

قوله تعالى {وَإِماَّ يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ} الشيطان كلب قهر القدم فاذا نبح وراء ساحة القلب فى جانب النفس ففر من قهرنا الى لطفنا ومنا اليك لذلك قال اعوذ بك منك فاذا كان ساحة القلب مستضاة بنور التجلى يفر الشيطان من نواحيه لانه لو يدنو منه بقدر راس ابرة يحترق قال الجريري من اعقل السلاح اسره الشيطان فى اول لحظة وقال الاستاذ ان سنح فى باطنك من الوسواس اثر فاستعذ بالله يدركك بحسن التوفيق وان هجس فى صدرك من الحظوظ فاستعذ بالله يدركك بادامة التائيد وان اعتراك فى الترقى ان محل الوصل وقفه فاستعذ بالله يدركك بادامة التحقيق وان تقاصر عنك فى خصائص القرب صيانة لك عن شهود المحل فاستعذ بالله تثبتك له به لا لك بك ثم وصف سبحانه اهل التقوى من اهل الولاية انهم ممتحنون بهواجس النفوس ووساوس الشياطين واستغاثهم بالله وذكره عن شرهم بقوله {إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَانِ تَذَكَّرُواْ} حسدة الشياطين يراقبون من البعد اولياء الله ليرموهم نيران الوسواس من قوارير الجسد حين تقاصروا عن مشاهدة الذكر والمذكور وغفلوا لحظة عن مراقبتهم ولو استقاموا على شريطة حضور مشاهد الملكوت لم يقدروا أن يمسهم من الف فرسخ قال تعالى فاتبعه شهاب ثاقب فاذا وصل اليهم نار الوسواس وأحسوا فى أنفسهم غبار سنابك خيول الشيطان التجاؤ بمراكب الذكر الى جناب الازل فاذا هم يرون ما افسد الشيطان من محافل الانس ومجالس القدس فى قلوبهم ويرون طيف الشيطان ايضا بنور العرفان فيرمونهم بسهام الذكر ونيران المحبة من قارورة الشوق فتحرقهم قال تعالى {فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ} راى الجنيد فى المنام ابليس فقال هل تقدرون ان تمر على مجالس اهل الذكر فقال كما ان احداً منا تمر على احد منكم ويمسه ويصير محبوبنا ومصروعا فمنا من يمر على مجلس الذكر يصير مصروعا ويسميه بيننا مانوس كما تقولون مصروعا منكم مجنون قال بعضهم من حال سره فى ميادين الانس والقربة وحجز نفسه عن طوارق الفتنة وطوائف الشيطان هم الذين قال الله اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا.

{وَإِذَا قُرِىءَ ٱلْقُرْآنُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} * **{وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلآصَالِ وَلاَ تَكُنْ مِّنَ ٱلْغَافِلِينَ}** * {إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ}

قوله تعالى {وَإِذَا قُرِىءَ ٱلْقُرْآنُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} ندب الحق سبحانه الجميع ان يسمعوا القرأن بقلوب حاضرة ونيات صادقة وأسرار ظاهرة عند سكونهم من الفضولات لو

قرىء القرأن فاذا راهم الحق فى منازل وقار الخطاب وحرمات الامر يتفضل عليهم بكشف اسراره لقلوبهم ويذوق طعم خطابه اسرارهم ويعرفهم نكات اشاراته اللطيفة وانبائه العجيبة والحكمة الغربية فمن يرى مواقع اسراره بانواره ويسمع بالله كلام الله صار القران بصائره يرى به جميع الصفات ومشاهدة الذات قال تعالى هذا بصاير من ربكم ولعل هٰهنا توجيهاً للمستمعين كلامه بالادب والسكون اى اذا كنتم كذلك لعلكم تكاشفون باسراره وانواره ومواجيده قيل فيه استمعوا له باذانكم لعلكم تسمعون بقلوبكم وتفهمون مراد مخاطبة الحق اياكم وتتادبون بلطائف مواعظه فيوصلكم حسن ادب الاستماع وبركة الخطاب الى رحمته وهو ان يرزقكم اداب خدمته كما رزقكم سنن شريعته واجل رحمة رحم الله بها عباده اداب العبودية التي خص بها الأكابر من الأصفياء والسادات من الأولياء. قال الأستاذ: الإنصات في الظاهر من آداب اهل الألباب والانصات بالسرائر من اداب اهل البساط ثم امر نبيه عليه السلام بان يذكره بجلاله وعظمته فى نفسه بقوله {وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ} حتى تفنى نفسك فى نفسى ولا يبقى فيك الا نفسى لاذعانك بنعت العبودية فى ساحة كبريائى بنعت رؤية جلالى حيث لا ترى غيرى هذا معنى قوله {تَضَرُّعاً وَخِيفَةً} وايضا وذكر ربك باوصافه فى نفسك كانها تحمل اثقال اسرار قدمى لا غيرها من النفوس وايضا وصل الذكر بالنفس لان القلب موضع المذكور وقال الحسين فى هذه الأية لا تظهر ذكرك لنفسك فتطلب به عوضاً واشرف الذكر ما لا يشرف عليه الا الحق وما خفى من الأذكار اشرف مما ظهر قوله تعالى {وَلاَ تَكُنْ مِّنَ ٱلْغَافِلِينَ} اى لا يكن مشغولا بنا عنا ولا ممن بقى فى رؤية العطاء عن المعطى امر تعالى نبيه عليه السلام بحفظ الانفاس عن خطرات الوساوس وجمع الهمة عن طارق الغفلة اى اذكرنى بى لا بك وان من ذكرنى بنفسه غفل عني ومن ذكرنى اخذه من الذكر والفكر واكشف جمالى له حتى يصل بى الى قال سهل حقا اقول لكم لا باطلا ويقينا لا شكاً ما من احد ذهب منه نفس واحدة بغير ذكر الا وهو غافل وقيل الغافل من غفل عن مراد الله فيه وقيل الغافل الذى غفل عن درك حقائق الامور قال الاستاد فى معنى التضرع والخيفة التضرع اذا كوشف بوصف الكمال في اوانى البسط والخيفة اذا كوشف بنعت الجلال فى احوال الهيبة وهذا للأكابر فاما من دونهم فيتنوع احوالهم من حيث الخوف والرجاء والرغبة والرهبة ومن فوق الجمع فاصحاب البقاء والفناء والصحو والمحو وراءهم ارباب الحقائق مثبتون فى اوطان التمكين فلا تلون لهم ولا تخنس لقيامهم بالحق وامتحانهم عن شواهدهم ثم وصف الله كرام العارفين من الكروبين والمقربين انهم فى محل العندية مقدسون عن شوائب نعوت الزائغين وصفات المتكبرين بل هم موسومون بسمات العبودية فى محاضر الربوبية بقوله {نَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ} هم فى نعوت العبودية عند بروز سطوات العظمة والفناء بشرط التنزيه فى ظهور قدس القدم متملقين بنعت البهتة فى كشوف جمال الازلية سبحان الذى حجبهم به عنهم ولولا ذلك لاحترقوا به فيه.

008 سورة الأنفال

{يَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلأَنفَالِ قُلِ ٱلأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بِيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**}** * {إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**}** * {ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ**}** * {أُوْلـٰئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ**}** * {كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ**}** * {يُجَادِلُونَكَ فِي ٱلْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ**}** * {وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّائِفَتِيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ الحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَافِرِينَ**}** * {لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ}

{يَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلأَنْفَالِ} لكل طائفة فى طريق المجاهدة والقتال مع النفس فتح وغنيمة فغنيمة المريدين صفاء المعاملات وغنيمة المحبين وذوق الحالات وغنيمة العارفين كشف المشاهدات

والسؤال عن ذلك اقتباس نور الشريعة من مشكاة النبوة واستعلام الادب فى طريق المعرفة لله هذه الكرامة لا بالاكتساب يؤتيه من يشاء {وَٱلرَّسُولِ} الحكم فيه لجهة تربية الامة وان الله تعالى مستغنى عن الخليفة ورسوله يظهر فى اداء رسالته عن حظوظ نفسه ثم حذرهم بنفسه عن نفسه فى طريق مواساة عبادة بقوله {فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بِيْنِكُمْ} اى اتقوا الله فى طلبة لا تلتفتوا الى غيره واسوا قلوب اخوانكم ببذل مهجتكم اليهم فى مؤاخاتكم ومصادقتكم لله وفى الله {وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ} فى الحقيقة واطيعوا الرسول فى الشريعة {إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ} اى ان كنتم صادقين فى دعوى المحبة قال سهل التقوى ترك كل شئ يقع عليه الذم وقال الاستاذ التقوى ايثار رضى الحق على مراد النفس ثم وصف المؤمنين بالعلامات الصحيحة الدالة على صدقهم التى اذا رأتها لا تشك فى ايمانهم وذلك تاثير واردات نور الغيب التى ترد على قلوبهم فيظهر علامة فى وجوههم بقوله {إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ} وصف السّامعين من اهل الايمان والايقان عند جريان ذكره وسماع خطابه وتلاوة كتابه بالوجل الذى يكون عند سماع الذكر من رؤية جلال الله وعظمته تجلاها يزيد لايمانهم نور الغيب ولايقانهم سنا القرب ولحسن رضاهم فى طاعته روح الانس حتى تصيروا خائفين من عظمته عارفين بربوبيته متوكلين بكفايته قال شيخنا وسيدنا ابو عبد الله بن خفيف قدس الله روحه فى ذكر وجل فى هذه الآية قال واعلم ان احكام الوجل انما يصح للوجلين عند تكشف استار الوان وذهاب حجب الغفلات من القلوب فيشهد بقوة علمه وصفاء يقينه سطوات الخوف فداخله لطيف الوجل برقة الاشفاق وذلك مما احلى عن القلوب عن اجناته وتعظيمه وترهيبه كل ساتر قال ابو سعيد الخرار هل رأيت ذلك الوجل عند سماع الذكر أوعند سماع كتابه وخطابه أم هل اخرسك سماع ذلك الذكر حتى لم تنطق الا به وهل اصمك حتى لم تسمع الا به منه هيات وقال سهل فى قوله {وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ} هاجت من خشية الفراق فخشعت الجوارح لله بالخدمة وقال الواسطى الوجل على مقدار المطالعة ربما يربه مواضع السطور وربما يربه مواضع المودة والمحبة وربما يربه التقريب والتبعيد وقال الجنيد {وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ} من فوات الحق وقال بعضهم الوجل على مقدار المطالعات فان طالع السطوة هاب به وان طالع وده وجل عليه مخافة فوته ومن جملة ذلك من طالع التقريب بالتأديب وجل ومن طالع التهديد بالتبعيد وجل ومن طالعه مغيبا عن شاهده قائما بسرمده خاليا من ازله وابده فلا وجل حينئذ ولا اضطراب ولا تباعد ولا اقتراب فانه محقق بالذوات ونسى الصفات وفنى عن الذات بالذات كما هرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصفات الى الذات فقال

{يَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلأَنْفَالِ قُلِ ٱلأَنفَالُ للَّهِ وَٱلرَّسُولِ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بِيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنْتُم مُّؤْمِنِينَ**}** * {إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَٰناً وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**}** * {ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ**}** * {أُوْلَـٰئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ**}** * {كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ**}** * {يُجَادِلُونَكَ فِي ٱلْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ**}** * {وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّائِفَتِيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ الحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَافِرِينَ**}** * {لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ}

" اعوذ بك منك " قال الجنيد فى قوله {وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً} ان لا وصول الى الله الا بالله قال الاستاذ يخرجهم الوجل من اوطان الغفلة ويزعجهم عن مساكن الغيبة واذا انفصلوا عن اودية التفرقة وجاءوا الى مشاهدة الذكر نالوا السكون الى الله فيزيدهم ما يتلى عليهم من اياته تصديقا على تصديق وتحقيقا على تحقيق اذا طالعوا جلال قدره وايقنوا قصورهم عن ادراكه توكلوا عليه فى امدادهم برعايته فى نهايتهم كما استخلصهم بعنايته فى بدايتهم ويقال سنة الحق سبحانه مع اهل العرفان ان يودهم بين كشف جلاله ولطف جماله فاذا كاشفهم بجلاله وجلت قلوبهم واذا لاطفهم بجماله سكنت قلوبهم قال الله تعالى

{وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ ٱللَّهِ}

ويقال {وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ} لخوف فراقه ثم تطمئن ويسكن ارواحهم بروح وصاله فذكر الفراق يفنيهم وذكر الوصال يصحبهم ويحييهم ثم ان الله سبحانه زاد فى وصفهم بالعبودية وبذل المهجة فى الطريق بقوله تعالى {ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ} ثم وصفهم باستكمال ايمانهم بقوله {أُوْلـٰئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقّاً} فشرط حقيقة الايمان بهذه الخصال التي ذكرها فى الايتين اللتين فى صدر السورة كأنّ من لم يتحل بهذه الخصال المذكورة لم يتحقق فى ايمانه وهى التقوى والاصلاح بين المؤمنين وذلك محل بصحبتهم وهو نوع من التمكين والانقياد عند امر الله ورسوله بالاخلاص ووجل القلب عند سماع الذكر والقران ومزيد اليقين وترك التدبير فى استقبال التقدير ومقام المناجاة من الصلاة والانقطاع عن الاشتغال بالدنيا وايثار حقوق الاخوان على نفسه فاذا استكمل هذه الجلال وقع اسم تحقيق الايمان عليه لقوله {أُوْلـٰئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقّاً} ويستحق بعد هذا الثناء ما وعده الله المتحققين في ايمانهم من المغفرة التامة حيث لم يلتفت بفضله الى خطواتهم ويشرفهم الى اعلى الدرجات ويسقيهم شراب الوصال عند كشوف المشاهدات بقوله {لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ} بين ان حقيقة الايمان مكاشفة الغيب وظهور ما وعد الله لهم وتصديق ذلك سؤال النبي صلى الله عليه وسلم عن الحارثة فقال يا حارثة لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك قال عزفت نفسى عن الدنيا فأسهرت ليلي واظمأت نهارى وكأنى انظر الى عرش ربى بارزا وكانى انظر الى اهل الجنة فى الجنة يتزاورون والى اهل النار يتعاوون فقال عليه السَّلام **" عرفت فالزم "** فصح فى الاية والحديث ان حقيقة الايمان رؤية الغيب بالغيب وثمرتها ما ذكره الله فى الاية من المعاملات السنية والحالات الشريفة قيل اجتمع فيه اشياء حقق بها ايمانهم التعظيم للذكر والوجل عند سماعه واظهار الزيادة عليهم عند تلاوة الذكر وسماعه وحقيقة التوكل على الله والقيام بشروط العبودية على حد الوفاء واكملت اوصافهم فى حقيقة الحقائق فصاروا عققين بالايمان قال الجنيد حقا انه سبقت لهم من الله السعادة قال ابو بكر بن طاهر حقيقة الايمان بخمسة اشياء باليقين والاخلاص والخوف والرجاء والمحبة فباليقين يخرج من الشك وبالاخلاص يخرج من الرياء وبالخوف يخرج من المكر وبالرجاء يخرج من القنوط وبالمحبة يخرج من الوحشة والحيرة وقال الاستاذ فى قوله

{يَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلأَنْفَالِ قُلِ ٱلأَنفَالُ للَّهِ وَٱلرَّسُولِ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بِيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ} * {إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ} * {ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ} * {أُوْلـٰئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ} * {كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ} * {يُجَادِلُونَكَ فِي ٱلْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ} * {وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّائِفَتِيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ الحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَافِرِينَ} * {لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ}

{لَّهُمْ مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ}

ان الحق سبحانه يستر مثالب العاصين ولا يفضحهم لئلا يحجبوا عن مأمول افضالهم ويستر مناقب العارفين عليهم لئلا يعجبوا باعمالهم واحوالهم والرزق للاسرار بما يكون استقلالها من المكاشفات ثم بين تعالى ان لاهل حقائق الايمان بعض طباع البشرية والحراكات الانفس الامارة عند وقوع امر الله ولا ينقلب ذلك بمنقصتهم بل فضله ورحمته اصطفاهم بهذه الكرامات قبل وجودهم فى الازل خاصية واجتبائه بغير علة اكتسابهم وبين ان الولى الصادق وان بلغ درجة الولاية لم يخل من بعض خطرات النفس ولم يكن ذلك نقصانه بل بيان اختصاصه باختصاصه القديم فى سابق حكمه لهم حتى لا يظن الظان ان الولى لم يبلغ درجة الولاية الا باداء جميع حقوق العبودية فان محل النبوة لا تخلو من الخطرات فكيف بمحل الولاية وجملة ذلك قوله سبحانه لنبيه عليه السلام {كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ} ثم زاد فى وصف طباعهم النفسانية بقوله {يُجَادِلُونَكَ فِي ٱلْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ} سبحان من خص هؤلاء بهذه الصفات بحقائق الايمان ودرجاتها وانوارها ومكاشفاتها

ولم يتألَّ بتلك الصفات ليعلم الخلق ان فضله سابق عليهم وعنايته لهم قديمة ومعنى الاية ان وضع قسمة الغنائم بقسمة الازل لا كما ارادت نفوسهم {كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ} لقتال العدو وهم فى ذلك كارهون وكراهتهم فى القتال لكراهتهم فى قسمة الغنائم وتلك الكراهة من قبل النفس وطبع البشرية لا من قبل الانكار فى قلوبهم لامر الله ورسوله فانهم موقنون بقول الله ورسوله وكذا حال جميع السالكين لم تفر نفوسهم من اوطان قلوبهم فى جميع الانفاس الا عند كشوف مشاهدة الحق سبحانه فهناك لا يبقى على وجه الارض القلوب الاشراق انوار الغيوب قيل ان النفس لا تألف الحق ابدا جدالهم مع النبى صلى الله عليه وسلم من جهة لانبساطهم اطفال حجر الوصلة وجدالهم كجدال الخليل عليه السلام من رأس الخلة والانبساط قال تعالى

{يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ}

والفرار البلاء قبل وقوع المشاهدة فاذا وقع الحق ورفع الحجاب لم يبق من اثار النفوس ذرة فالقوم كانوا فى ذلك الوقت فى مقام الغيبة فلما انكشف لهم مأمولهم بذلوا مهجتهم بطيبة نفوسهم حيث اختاروا الشهادة فى لا حد وان من سنة الله لأهل السلوك اخراجه اياهم من اوطانهم ليذوقوا مرارة الفرقة فى الغربة ولا يبقى عليهم مألوفات البشرية لذلك قال {كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ} فالحقيقة فى ذلك خروج الرجال من اوطان النفوس الى فضاء المشاهدة حتى لا يبقى معك غيره قال ابو يزيد قدس الله روحه سالت الوصلة فقال لى دع نفسك وتعال قال ابن عطاء اخرجك من بلدتك لنحيى به قلوبا عميا عن الحق {وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ} مفارقة اوطانهم ولا يتم لعبد حقيقة الصحبة والنصيحة الا بعد هجران اقاربه ومفارقة اوطانهم اخرجهم من تلك البلدة حتى القوا غيرها من البلاد ولم يبق عليهم مطالبة لها فردهم اليها لئلا يملكهم سوى الحق شئ وقال بعضهم فى هذه الاية افناك عن اوصافك ومواضع سكونك واعتمادك وما كان يميل اليه قلبك لئلا تلاحظ محلا ولا يسكن الى مالوف فاخرجك من المالوفات ليكون بالحق قيامك وعليه اعتمادك {وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ} ظاهر روحك ومفارقتك اوطانك ولا يعلمون ان خروجك منها الخروج عن جميع الرسوم المألوفة والطبائع المعهودة وانك بمفارقة هذا الوطن المعتاد يصير الحق وطنك ثم زاد سبحانه فى وصف القوم فى طلب رفاهيتهم بقوله {وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ} سنة الله التى قد جرت فى الازل ان عند كل مشاهدة مجاهدة وان عند كل نعمة بلا ظهور فضل الربوبية واذعان الخليقة لامر القدم بنعت العبودية قال بعضهم من ظن انه يصل الى الحق بالجهد فمتعن ومن ظن انه يصل اليه بغير الجهد فهن قوله تعالى {لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَاطِلَ} تميز بلطفه وابراز كرمه وظهور جلاله لاهله بين الصادق فى محبته والمدعى بكراماته وايضا ليحق حق الايمان والصدق ببذل مهجتهم لله مما يجرى على اوصافهم من خطور النفسانية وايضا ليحق حق المشاهدة المحبة فى قلوبهم ويبطل الهواجس ما فى نفوسهم قال بعضهم ليحق الحق بالاقبال عليه ويبطل الباطل بالاعراض عنه قال الواسطى ليحق الحق بتجليه ويبطل الباطل باستتاره وقال بعضهم يحق الحق بالكشف ويبطل الباطل بالستر وقال بعضهم يحق الحق بالرضا ويبطل الباطل بالسخط وقيل ليحق الحق للاولياء ويبطل الباطل للاعداء وقيل ليحق الحق بالجذب ويبطل الباطل بالصرف وقيل ليحق الحق بالبراهين ويبطل الباطل بالدعاوى.

{إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلاۤئِكَةِ مُرْدِفِينَ}

قوله تعالى {إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ} الاستغاثة مقام الشكوى والتواضع فى الانبساط والفناء فى رؤية البقاء فمن تعرض له حال الاستغاثة فيفر منه اليه ويطلب هو منه يغيثه به لا منه فان القوم طلبوا منه بالاستغاثة المعونة على مأمولهم من النصر ونيل الغنيمة فاغاثهم بامداد الملائكة ثم صرفهم عن رؤية الغير بقوله

{وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ}

اجابتهم بالسرعة من صدق لجئهم اليه وكمال الاجابة استغراقهم فى بحار شهود سنا جماله وانوار جلاله قال بعضهم من صدق اللجأ والاستغاثة اجيب فى الوقت قال الله {إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ

فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ} قال النصرابادى استغاثة منه واستغاثة اليه الاستغاثة منه لا يجاب صاحبها بجواب بل يكون ابدا معلقا بتلك الاستغاثة والاستغاثة اليه فذلك الذى يجاب اليه الانبياء والاولياء والأصفياء قال ايضا النفس تستغيث بطلب حظها من البقاء ودوام العافية فيها والقلب يستغيث من خوف التقليب قال النبى صلى الله عليه وسلم قلب ابن ادم بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء والروح يستغيث بطلب الرواح والسر يستغيث لاطلاعه على الخفيات

{يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي ٱلصُّدُورُ}

وقال الاستاذ الاستغاثة على حسب شهود الفاقة وعدم المنة واللطافة والتحقق بانفراد الحق بالقدرة على ازالة الشكاية.

{وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلاَّ بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} * {إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّن ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلأَقْدَامَ}

قوله تعالى {وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلاَّ بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ} امداد الملائكة بشارة لصدق مواعيده لطمأنينة قلوب عباده بانوار بقائه وصورة البرهان يكون بضعف الايقان ولو كان الايقان على حد الاستكمال بالعرفان لم يتعلق الطمأنينة بالبرهان فلما غر فى جلاله وكبريائه صرف عيون القوم عن الوسائط الى عز جلاله بقوله {وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ} نصره كشف انوار مشاهدته للارواح السكرانة بشراب شوقه يظفرها بوصله لانهزام جنود قهرياته من ساحات لطفه قيل بين الله اثار النصرة وبدو السلامة فمن يطلب النصرة والسلامة فمن بالذلة والافتقار لا ينالها لان طلب النصرة بالقوة والقدرة منازعة للربوبية ومن نازع المولى قهره ثم تعزز بعزته فى نصرة اوليائه عند تبريهم من حولهم وقوتهم بقوله {إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} عزيز بامتناعه عن مطالعة خلقه جلاله وجماله بعلة من العلل حكيم باختصاصه مقارب معهم وكشف قربه لهم قال الواسطى العزيز الذى لا يدركه طالبوه ولو ادركوه لذل وقال الاستاذ فى قوله {عزيز} فالطالب نهم لكن بعطائه والراغب واصل ولكن الى مبارّه والسبيل سهل ولكن الى وجدان لطفه فاما الحق سبحانه فهو عزيز وصل كل وصل وفصل وقرب وبعد ما وصل الى نصيبه وما بقى احد الا عن حظه وانشد

وتلق لنا نحن الأهلة إنما تضيء لمن يسري بليل ولا نفرى

فلا بذل إلا ما تزود ناظري ولا وصل إلا بالخيال الذي سرى

ثم وصف سبحانه زيادة امتنانه عليهم بعد نصرهم ونيلهم الى مرادهم بعد ان اراح ابدانهم من وجع الالام وقلوبهم عن كذا القبض بانزاله عليهم النعاس بقوله {يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ} النعاس ارتفاع بخار الدم من حرمة القلب الى الدماغ فى اصل الحكمة لاستراحة اعصاب الدماغ وقت استرخائها من حدة مشاغل تنفس انفاس الدموية المختلطة برطوبات صفاء البلغمية وليس ذلك يقوى فاذا هاج ذلك الدم من أصل الكبد والقلب ومشرعه المعدة وارتفع الى الدماغ يختلط هناك برطوبات الدماغ فيصير ثقيلا فيسقط ثقله الى القلب وصار الدماغ والقلب ثقيلا ويجرى ذلك الثقل فى جميع العروق فيصير جميع الاعضاء مسترخيا من غشيان ذلك الدم ويقلب على العقل والحواس فيسمى ذلك بعينه النوم وهذه الصفات صفة حيوانية انسانية نفى الله تلك الصفة عن جلال ذاته حيث وصف نفسه بالتنزيه والتقديس عن علة الحدثان بقوله

{لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ}

ومن فضله وكرمه على اوليائه اذ اراد ان يروح ابدان الصديقين من ثقل العبادات يغشى دماغهم يعفوه النعاس ليستريحوا من برجاء القبض ويسكنوا بروح البسط ثم النعاس موضع ظهور او اصل اشكال المكاشفات واشتمال هواتف الغيبية من عالم الملكوت يرون بقلوبهم بين النعاس والنوم واليقظة اشياء بديهية غيبية تورث السكينة والطمأنينة والأمن لقوله {أَمَنَةً مِّنْهُ} اى أمناً

منه من زيادة الامتهان وغلبة النفس والشيطان قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه النعاس فى القتال امنة من الله وفى الصلاة من الشيطان وكان النبى صلى الله عليه وسلم نومه نعاسا لذلك قال

{وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلاَّ بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} * {إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّن ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلأَقْدَامَ}

" تنام عيناى ولا ينام قلبى " لان القلب اذا نام لم يؤمن عالم الملكوت شيئا وهكذا حال الاولياء قلوبهم فى جميع الاوقات يقظانه ونومهم ليس بكثير وكل قلب يرى فى نومه شيئا من الغيب لم يكن فى ذلك الوقت الا نعاساً قال سهل النعاس ينزل من الدماغ والقلب حي والنوم محل بالقلب من الظاهر وهو حكم النوم وحكم النعاس حكم الروح وفائدة النعاس ههنا اعلام الله اياهم ان فيض كرمه ليس باكتسابهم افناهم عن نفسه ثم اظهر فضله عليهم بان يهزم عدوهم بإلقائه عساكر الرعب فى قلوبهم قال عليه السّلام **" نصرت بالرعب "** واذا يرى العبد من حوله وقوته يجئ نصر الله له فيظفر بجميع مراده ثم من الله علوم بانزاله رحمته من السّماء عليه بقوله {وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّن ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُمْ بِهِ} الماء الطاهر يطهر الاشباح وماء المعرفة يطهر الارواح ويعرفها مكان كل حقيقة من عين الفعل والصفة فاذا عرفت الافعال والصفات عرفت الذات فمثالها مثال الاصداف البحار فالأرواح اصداف بحار الافعال تتلقف قطرات عرفان الصفات من بحار الذات كما يتلقف الاصداف فى البحار من قطر الأمطار فتصير القطرة فى اجوافها درّا فكذلك قطرة المعرفة فى جوف الارواح تصير درّة الحقيقة والحكمة الالهية الازلية قال بعضهم ماء اليقين اذا نزل على الاسرار اسقط عنها الاحتلاج والشك قال الله {وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّن ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُمْ بِهِ} من كل ما تدنستم به من انواع المخالفات ثم وصف ذلك الماء الحقيقي بان يربط به قلوبهم فى معرفة العبودية والربوبية وهو ماء اليقين الذى يقوى القلوب فى معرفة الله ويثبتها بوصف التمكين والاستقامة فى سيرها فى المقامات بقوله {وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلأَقْدَامَ} نفس عن قلوبهم وحشة الفرقة واثبتها فى رؤية الوصلة وتجلى القربة ربط ابدانهم بالطاعات وربط عقولهم بالايات وربط قلوبهم بانوار الصفات وربط ارواحهم فى سطوات الذات وربط اسرارهم بعلوم الآزال والآباد ثم اخذ ايديهم من استغراقهم فيه بنعت الفناء وثبتهم به فى مقام البقاء ولولا تثبيته وارباطه اياهم لفنوا فى اوّل باد بدأ من ربوبيته واول ظهور سطوة من سطوات عظمته كانوا يحتملون به ومشاهداته قهر سلطان عزته قال بعضهم ربط على قلوب اوليائه لتلقى البلاء باسلحة الصبر وربط على قلوب العارفين لثبات الاسرار فى مشاهدة ما يبدو لهم من الغيوب ويثبت اقدام اهل الاستقامة فاستقاموا له على جميع الاحوال ولم يزالوا قال بعضهم القلوب ثلاثة قلب مربوط باكوان وقلب مربوط بالاسامى والصفات وقلب مربوط بالحق.

{فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاءً حَسَناً إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}

قوله تعالى {فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ} افهم ان فى هذه الاية للعارفين موضع الاتحاد ولهم فى الاتحاد مقامات اتحاد بالافعال واتحاد بالصفات واتحاد بالذات وهٰهنا اشارة اتحاد الافعال واتحاد الصفات فاضافة فعل القوم الى نفسه بالقتل اتحاد الفعل وذلك مقام جمع وتفرقة ولهم تفرقة فى الجمع اذا ذكر {فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ} نفى فعل بعد اثباته لهم فاذا باشروا بالقتل كانوا فى محل تفرقة واذا اضاف القتل الى نفسه كانوا فى محل جمع فالتفرقة عالم الصورة ورسم الخليقة اذا كانوا فى الخليقة معارفين من مصدر خاصية فعله تعالى ومن حيث انهم قائمون فى جميع الذرات بفعله الخاص المتعلق بالقدرة كان عليهم عين الفعل خاصة انه تعالى من فعله الخاص لهم بنعت القهر للمقتولين فهم مع فعله عين اخذ فاذا كان كذلك والاضافة

الى نفسه اضافة حقيقية اذ لا يبقى فى البين غير فعله من جميع الوجوه وهكذا احكام الخلق من العرش الى الثرى فى جميع الاوقات من جهة الفعلية والخلقية لكن اذا لم يكن وقت المباشرة تجلى الفعل الى الفعل لم لكن هناك خاصية اتحاد الافعال كانوا كسيف على يد ضارب بل السيف واليد واحد بالمراتب والترقى واذا كان المصدر مصدراً واحداً لم يكن في البين من العرش الى الثرى غير الله وللنبى صلى الله عليه وسلم ههنا خاصية اتحاد الصفة حيث اتصف بصفته حين نعته بنعت كشف تجلى صفته تعالى فى قلبه وروحه وعقله وسره وظاهره وباطنه وصورته فيصير به جميع وجوده مستقراً فى نور الصفة فعله اضاف الى صفته لا الى فعله لان القوم كانوا فى رؤية انوار اياته وكان عليه السلام فى رؤية انوار صفاته وخاصية اتحاد الذات بعد مروره بالآيات وسباحته فى بحر الصفات وقع بعد مباشرة المقامين واتصافه بالصفتين صفة الفعل وصفة الخاص ادراكه جلال الذات وفناؤه فيه وبقاؤه به معه واستغراقه فى آزاله وآباده وخروجه عن بحر الاولية والاخرية بنعت الصفة وسنا الذات حتى صار مرآة للذات والصفات والفعل فابرزه الله للعالمين لتعريف نفسه به اياهم كاخراجه خليفته ادم عليه السّلام بعرفان الملائكة وكان متصفا بالصفة متحدا بها والنّبى عليه السّلام كان متحدا بنور الذات بعد اتحاده بنور الذات والصفات بعد اتحاده بنور الصفات وكان فوق آدم باتحاد انوار الذات فلما كمل في اتحاده عرف الله مكانه في اتحاده بخلقه بقوله

{مَّنْ يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ}

لم يبق فى تجلى فعله وصفته وذاته من وصف الحدوثية شيء لذلك قال عليه السّلام **" من رانى فقد راى الحق ومن عرفنى فقد عرف الحق "**

{فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاۤءً حَسَناً إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}

كان تفرقة فى عين الفعل جمعا وجمعه فى الصفة جمع الجمع فى عين الذات وفى عين الذات من حيث الالوهية جمع بغير تفرقة ومن حيث الخليقة تفرقة فى جمع ذكرت نبذة من مقام الاتحاد والاتصاف بالجمع والتفرقة فى هذه الاية لا يعرف معناها الا صاحب وجاء العشق وبسط المحبة وروح الشوق وانس المشاهدة وانبساط المعرفة وفناء المعرفة والتوحيد والبقاء والاتصاف وادراك العلم اللدني فى المجهول عند علوم العلماء وفهوم الفهماء وما ذكر المشايخ فى الاية قول فارس ما كنت راميا الا بنا ولا مصيبا الا بمعونتنا وامدادنا اياك بالقوة قال بعضهم ما رميت ولكن رميت بسهام الجمع فغيبك عنك فرميت وكنا رامين عنك لان المباشرة لك والحقيقة كنا اذ لم يفترق وقال الاستاذ اذ رميت فرق ولكن الله رمى جمع والفرق صفة العبودية والجمع نعت الربوبية ثم عرف موضع نعمته برميه بنفسه وصرف قهره عنهم بقوله {وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاۤءً حَسَناً} كما باشر بانوار صفته قلب نبيه عليه السّلام فى الرمى واسرارهم فى القتل باشرهم بها قلوبهم بحسن تجليها ليعرفوا بها نفسه واتجاه اياهم من مكره وقهره والبلاء الحسن وقوع محبته فى قلوب اوليائه وكشف جماله الاصفياء واستماع خطابه لنجبائه سئل الجنيد عن قوله {وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاۤءً حَسَناً} قال البلاء الحسن ان يثبته عند الامر ويحفظه عند الامر ويفرده به عند مشاهدة الغر قال رويم البلاء الحسن ان يكون روية الحق اسبق اليه من نزول البلاء فيمرّ به البلاء وهو لا يشعر باستغراقه فى رؤية الحق وقال ابو عثمان البلاء الحسن ما يورثك الصبر عليه والرضا به وقال على بن موسى الرضا عن ابيه عن جعفر بن محمد قال ان يفنيهم عن نفوسهم فاذا افناهم عن نفوسهم كان هو عرضاً لهم عن نفوسهم قال الاستاذ البلاء الحسن توفيق الشكر فى المنحة وتحقيق الصبر فى المحنة ويقال البلاء الحسن ان يشهد المبلى فى عين البلاء ثم روح قلوب المحتملين بلاء محبته واثقال شوقه بقوله {إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} سميعٌ انين اهل الشكوى فى شوقه عليم ألم فقدانه فى قلوب اهل محبته قال الاستاذ تنفس لقوم وتهديد لقوم اصحاب الرفق يقول لهم ان الله سميع لا نبيكم فيتروح عليهم بهذا وقتهم وتحمل عنهم بلاءهم وانشد فى هذا المعنى

{وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لاَ يَسْمَعُونَ} * {إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَابِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ} * {وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْراً لأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّواْ وَّهُمْ مُّعْرِضُونَ} * {يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُواْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ}

قوله تعالى {وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لاَ يَسْمَعُونَ} حذر الله الصادقين عن دعاوى الباطلة التى لم يكن معها المعنى فان سماع الظاهر بغير فهم ومتابعة امر فهو سماع غفلة ثم وصف هؤلاء المدعين بانهم اغفل من الحيوان بقوله {إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَابِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ} الصم عن استماع هواتف الغيب والبكم عن نشر فضائل المعرفة ووصف المعروف بنشاط المعرفة ورؤية المشاهدة وذلك ميراث جهالتهم بانفسهم ومعرفة صانعهم من طريق العقل والعلم فى كل موضع العقل هناك امير البدن لا تقبل عن صاحبه الا النظر الى الحق والسماع من الحق والقول بالحق قال بعضهم من سمع ولم يوثر عليه فوائد السماع وزوائده فى احواله فهو غير مستمع ولا سامع والمستمع على الحقيقة من يرجع من حال السماع بزيادة فائدة او بزيادة حال ومن حضر مجالس السّماع ولم يرجع بزيادة فانما يرجع بنقصان قال الله {وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ قَالُوا} الآية وقال بعضهم الصم عن سماع الذكر وفهم معانيه والبكم عن مداومة تلاوة الذكر وطلب الزيادة منه الذين لا يعقلون ما خوطبوا به وما خلقوا له وما هم صائرون اليه فى المآب وقال الاستاذ صم عن ادراك ما خوطب به وسره وعمى عن شهود ما كوشف به قلبه وخرس عن اجابة ما ارشد اليه من مناجحة فهمه وعقله فدون رتبة البهائم قدره وفوق كل خسيس من حكم الله ذله وصغره ثم ان الله سبحانه اضاف حرمانهم من فهم الخطاب وادراكه حقائقه ومتابعة امره الى قسمة ازله ومشيئته سابق حكمه بقوله {وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْراً لأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّواْ وَّهُمْ مُّعْرِضُونَ} اى لو علم الله فى قلوبهم خير اصطفائيته الازلية لاسمعهم حقيقة خطابه وعرّفهم مكان مراده فيه ولكن ما داموا لم يكونوا مصطفين فى الازل الخيرية الاصطفائية ما اسمعهم لطائف كلامه وما عرّفهم مواضع انبائه العجيبة وحقائق حكمه الغريبة وبين انه تعالى لو اسمعهم خطابه بنعت ما وصفنا لم يدركه وهم معرضون عن متابعة امره لانهم محرومون فى الازل عن رؤية حسن حضرته وادراك اجتبائه قال يحيى بن معاذ ان هذا العلم الذى تسمعونه انما تسمعون الفاظه من العلماء ومعانيها من الله بآذان قلوبكم فاعملوا و تعقلوا ما تسمعون فان لم تعملوا كان ضره اقرب اليكم من نفعه قال بعضهم علامة الخير فى السماع لمن سمعه بفناء اوصافه نعوته وسمعه بحق من حق وقال الأستاذ: من أقصَتْه سوابق القسمة لم يدنه لواحق الخدمة ولما وصف حرمان الزائغين عن الحق وعرفان الخطاب خاطب اهل ارادة المحبة ودعاهم الى مشاهدته وقربه وطلب منهم إجابة دعوته بنعت متابعته ومتابعة رسوله بقوله {يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ} طيب ارواحهم بنسيم روائح قدس ندائه وفتح آذان قلوبهم بحلاوة دعاته وشوق اسرارهم بلذيذ خطابه وجعلهم مستبشرين بلطيف حكمه على وجدانهم انوار قربه الا ترى كيف قال {يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ} الآية استجيبوا لله دعاءه لا لانفسكم وحظوظكم وطلب اعواض اعمالكم استجيبوا ببذل ارواحكم واشباحكم لداعية الازل حيث دعاكم منه اليه قبل وقوع حدوثيتكم دعاكم بوصف السرمدية من محبته لكم وشوقه اليكم فاحبوه واشتاقوا اليه بمحبته وشوقه واستجيبوا للرسول بمتابعة امره فانه روح الصغرى من عالم الملكوت ادرك من روح الكبرى وهى نعوت الجبروت حياة القدم يحييكم بروح الصغرى والكبرى وايضا لما يحييكم اى مشاهدة الازلية وقربته الابدية ومحبته الصفاتية ومعرفته الذاتية قال الجنيد فى هذه الايَة قرع اسماع فهومهم حلاوة الدعوة وتنسموا روح ما ادّته اليهم الفهوم الطاهرة من الادناس فاسرعوا الى حذف العلائق المشغلة قلوب الموافقين ومعها وهجموا بالنفوس على معانقة الحذر وتجرعوا مرارة المكابدة وصدقوا لله فى المعاملة وحسن الادب فيما توجهوا اليه وهانت عليهم المصيبات وعرفوا قدر ما يطلبون واغتنموا سلامة الاوقات وسجنوا همومهم عن التقلب إلى مذكور سوى وليّهم

فحيوا حياة الابد بالحى الذى لم يزل ولا يزال فهذا معنى قوله {ٱسْتَجِيبُواْ للَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم} وقال الواسطى فى قوله {إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ} حياتها تصفيتها من كل معلول لفظا وفعلا وقال جعفر اجيبوه الى الطاعة ليحيى بها قلوبكم وقال ايضا {إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ} الحياة هى الحياة بالله وهى المعرفة كما قال الله

{وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لاَ يَسْمَعُونَ} * {إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَابِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ} * {وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْراً لأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّواْ وَّهُمْ مُّعْرِضُونَ} * {يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ للَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ وَٱعْلَمُوۤاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ}

{فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً}

وقال بعضهم استجيبوا لله بسرائركم وللرسول بظواهركم اذا دعاكم الى ما يحييكم حياة النفوس بمتابعة الرسول وحياة القلب بمشاهدة العيوب وهو الحياء من الله برؤية التقصير وقال جعفر الصادق حياة القلوب فى المعاشرة وحياة الارواح فى المحبة وحياة النفوس فى المتابعة ولما دعاهم الى مشاهدته بنعت الشوق عرفهم ان قلوبهم مسلوبة منهم بكشف جماله والقاء محبته ومعرفته فيها بقوله {وَٱعْلَمُوۤاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِ} اى قلوبكم معى فاتبعوا اثرها واطلبوها منى حتى اطهرها لكم منقلبات فى بحر الصفات والذات حابرات فى المشاهدات ساكرات بشراب القربات دانيات منى فانيات فى باقيات معى لو تعرفونها تعرفوني لذاك قال عليه السّلام **" من عرف نفسه فقد عرف ربه "** لانه نفس النفس وقلب القلب وروح الروح وعقل العقل وحياة الحياة ثم وصف عليه السلام تقلبها فى عيون الصفات بنعت البقاء وسباحتها فى بحار الذات بنعت الفناء بقوله **" القلوب بين اصبعين من اصابع الرحمن "** قيل ان الله اشار الى قلوب احبابه بأنه ياخذها منهم ويجمعها لهم ويقلبها بصفاته كما قال النبى صلى الله عليه وسلم **" قلب ابن آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء "** فيختمها بخاتم المعرفة ويطبعها بطبائع الشوق وقيل {يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِ} اى عقله وفهمه عن الله خطابه وقيل يحول بين المؤمن والايمان وبين الكافر والكفر يردهما الى الذى سبق لهم منه فى الازل ويقال حال بينهم وبين قلوبهم لئلا يكون لهم رجوع الا الى الله.

{وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً وَٱعْلَمُوۤاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ}

قوله تعالى {وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً} حذر الله اهل القصة من الدعاوى الكاذبة وهى التى لم يبلغ صاحبها الى ما تدعى من المقامات فيفتتن بها هو وغيره من المريدين فان من اظهر شيئا من نفسه ولم يكن اهل ذلك فهو يحتجب به عن كل مقصود ويضل من يقتدى به ممن لا يعرف الحق من الباطل قال عليه السّلام **" المتتبع بما لم يعط كلابس ثوب زور "** قال ابو عثمان اكتساب المال من الحرام من الفتن الذى نصيب غير مباشره وقال الاستاذ الاشارة اذا باشر زلة بنفسه عاد الى القلب منه الفتنة وهى القسوة وتصيب النفس من الفتنة العقوبة والقلب اذا حصل منه زلة وهو همه فيما لا يجوز يتادى فتنته الى السر وهى الحجبة ويقال ان الزاهد اذا انحط الى رخص الشرع فى اخذ الزيادة من الدنيا ما فوق الكفاية وان كان من وجه الحلال تعدى فتنته الى من تخرج به من المبتدين فيحمله على ما رأى منه على الرغبة فى الدنيا وترك التقلل فتؤديه الى الانهماك فى اودية الغفلة من الاشغال الدنياوية والعابد اذا جنح الى ترك الاوراد تعدى ذلك الى من كان يبسط فى المجاهدة فيستوطن الكسل ثم يحمله الفراغ وترك المجاهدة على اتباع الشهوات فيصير كما قيل

ان الفراغ والشباب والجدة مفسدة للمرء اى مفسدة

{وَٱذْكُرُوۤاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي ٱلأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِّنَ ٱلطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} * {يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوۤاْ أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ}

قوله تعال {وَٱذْكُرُوۤاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي ٱلأَرْضِ} منّ الله على اوليائه بانه وان عددهم قليل فهم عند الله عظيم فكثرهم بالاخوان من العارفين حين كانوا عند الاعداء خائفين من شرهم ومن شر معصيتهم وقلة احترامهم بقوله {تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ} لأنهم فى منادى الاحوال فلما آواهم الله الى مقام مشاهدته والبسهم لباس انوار هيبته وسقاهم شراب وصلته غلبوا بنصرة الله على اعداء الله وصاروا صاغرين عند هؤلاء الاولياء وذلك قوله تعالى {فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِّنَ ٱلطَّيِّبَاتِ} آواهم من قهره الى لطفه ووسمهم بسمات قدرته واطعمهم من موائد قربته {لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} تعرفون مشكوركم حين يعجزون عن اداء شكر معرفته قال الاستاذ رزق الاشباح من طيبات الغذاء ورزق الارواح والسرائر من صنوف الضياء فلما وقف بعوالى تلك الدرجات حذرهم الله عن الخيانة فى الطريق بقوله {يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوۤاْ أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} اذا عرّفكم الله معالم الربوبية وحقائق العبودية واعلمكم علوم حكم المعرفة لا تكتموها عن اهلها من المريدين الصادقين وما وجدتم من ذلك من سرائر ربي وعلمه المأثور منه لا تمنعوا منه عمن يقتبس منكم قال عليه السلام **" بلغوا عني ولو آية "** واذا عرفتم ذلك اعملوا به ولا تخونوا فى تلك الامانة التى اودعها الله فى قلوبكم بترك رعايتها بنعت العمل والامر بالمعروف والنهى عن المنكر فذلك قوله {تَخُونُوۤاْ أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} انكم خائنون فى تضييعكم من الله عليكم من علمه الذي علمكم وايضا من عرف الله والتفت عنه الى شيء غير الله فقد خان الله فى محبته وامانته ودائع معرفته فى صدور عباده التى توجب انفراد خواطرهم من كل عوارض نفسانية وشيطانية قال ابو عثمان من خان الله فى السر هتك ستره فى العلانية وقال بعضهم خيانة الله فى الاسرار من حب الدنيا وحب الرياسة والاظهار خلاف الاضمار وخيانة الرسول فى اداب الشريعة وترك السنن والتهاون بها وخيانات الامانات فى المعاملات والاخلاق ومعاشرة المؤمنين فى ترك النصيحة لهم.

{وَٱعْلَمُوۤاْ أَنَّمَآ أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلاَدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ}

قوله تعالى {أَنَّمَآ أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلاَدُكُمْ فِتْنَةٌ} بين سبحانه ان من اتكل الى المال في معيشة وتولى الى اولاده فى طلب نصرته فقد افتتن فى طريق الله بغير الله قال بعضهم اموالكم فتنة ان جمعتم وامسكتم ونعمة اذا انفقتم وبذلتم فى وجوه الخيرات وقال بعضهم المال فتنة لمن طلب الفتنة ونعمة لمن كان خازناً لله فيه يأخذه بأمره ويخرجه بأمره الى اربابه وقال ابو الحسين الوراق ما اعتمدت سوى الله من الدنيا والاخرة فهو فتنة حتى تعرض عن الجميع وتقبل على مولاك وتعتمد عليه.

{يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوۤاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ}

قوله تعالى {يا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوۤاْ إَن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً} بين سبحانه من مخرج بسره عن حب شئ سوى الله من المال والولد والدنيا والاخرة يسرح الله فى قلبه من فى مسرحه التقوى مصباح انوار الغيب يضئ الابصار اسراره ما فى خزائن ملك الملكوت ويفرق بسناها بين المكاشفات والمخائيل قال سهل نورا يفرق به بين الحق والباطل وقال الجنيد اذا اتقى العبد ربه جعل له تبيانا يتبين به الحق من الباطل وهذه نتيجة التقوى فقيل له اليس التقوى فرقاناً قال بلى الاول بداية من الله والثانى اكتساب فاذا اتقى الله اكتسب بتقواه معرفة التفرقة بين الحق والباطل فيتبين هذا من هذا وقال الاستاذ الفرقان ما يتفرقون بين الحق والباطل من علم وافر وإلهام قاهر

فالعلماء فرقانهم محبوب برهانهم والعارفون فرقانهم موهوب عرفانهم فهؤلاء مع مجهود نفسهم وهؤلاء لمقتضى جود ربهم فالعرفان تعريف من الله والتكفير تخفيف من الله والغفران تشريف للعبد من الله.

{وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَاكِرِينَ}

قوله تعالى {وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَاكِرِين} وصف تعالى نفسه بالمكر ومكره منزه عن الحيل والمخائيل والاباطيل مكره سخطه السابق الذى ظهر سمات للعبد على وجوه المطرودين وسوابق المشيئة الازلية وامتناع جماله بعزته عن مطالعة غير العاشقين به فاخرجهم بصورة المقبولين وكانوا فى الازل من المطرودين فما عرفهم مكان قهره ومكره بهم وعليهم فابرز لهم انوار السعادة وازمهم فى ورطات قهرياته بازمة الشقاوة فرأوا على انفسهم حلى الطاعات وعقلوا عن ظلمات بواطنهم لانهم مطموسون بطمس مكر الازل قال تعالى فى وصفهم
{ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً}
هذا وصف مكر البعد وله قال فى الاولياء مكر انبساط وقرب وهو من علم المجهول وذلك مقام الالتباس حيث ظهر عين الصفة فى عين الفعل على حد الجمع والتفرقة وذلك لطائف مشاهدة المتشابهات من الاستواء والنزول وغيرهما من الصفات وما ذكرنا مجموعه فيكون فى اشارته عليه السّلام حين عاين العدم فى مرآة الحدث بقوله **" رأيت ربى فى احسن صورة "** وهذا محل العشق والبسط والانبساط والانس والشوق قال الشبلى المكر فى النعم الباطنة والاستدراج فى النعم الظاهرة وقيل المكر مكران مكر تلبيس ومكر هلاك وقال الاستاذ من جملة مكره اغترار قوم بما يرزقهم من الطيبات الجميل واجر كثير الطاعات عليهم مع شرب لهم من قبول الناس اياهم ثم اسرارهم يكون بالاغيار منوطة وهم عند الله غافلون وعند الناس انهم عند الله مكرمون وفى معناه قيل

وقد حسدونى قرب دارى منهمُ   فكم من قريب الدار وهو بعيد

{وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ} * {وَمَا لَهُمْ أَلاَّ يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَمَا كَانُوا۟ أَوْلِيَآءَهُ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُ إِلاَّ ٱلْمُتَّقُونَ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ}

قوله تعالى: {وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُون} كان عليه السلام رحمة تامة للجمهور حياة ومماتا صرف الله عذابه المستأصل عمن كان على رأس المخالفة وبنيه عليه السّلام بين اظهرهم لان كل عين نظرته واقتبست نوره لم يكن مستاصلة من اصلها وان كانت محجوبة عن رؤية مراتبه وشرف منازله لان عكسه وظله عليه السلام كنف رحمة الله وهو يدرك فى نفسه قارعة لتنبه من غفلته يتخلص من عذاب الله وايضا ما كان الله ليعذب قومك بعذاب البعد وانت قريب منهم فان من رآك رآنى لا يحتجب منا ما دام ينظر اليك قال ابو بكر الوراق ما كان الله ليظهر فيهم البدع وانت فيهم وما كان الله ليأخذهم بذنوبهم وهم يستغفرون قال بعضهم الرسول صلى الله عليه وسلم هو الامان الاعظم ما عاش وما دامت سنته باقية فهو باق واذا اميتت سنته فلينتظروا البلاء والفتن وقال الاستاذ وما كان الله ليعذب اسلافهم وانت فى اصلابهم وليس يعذبهم اليوم وانت فيما بينهم اجلالا لقدرك واكراما لمحلك واذا خرجت من بينهم فلا يعذبهم وفيهم خدمك الذين يستغفرون ويقال للجوار حرمت فجار الكرام في ظل إنعامهم والكفار إن تمتعوا بقرب الرسول عليه السّلام فقد اندفع العذاب بمجاورته عليهم وانشد فى هذا المعنى

واحبها واحب منزلها الذى   حلت به واحب اهل المنزل

ثم ان الله سبحانه ذكر انه يعذب من يعادى نبيه عليه السّلام فى الدنيا بالسيف ولا يعذبهم عذاب الاستئصال الا فى الاخرة بقوله {وَمَا لَهُمْ أَلاَّ يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ} لحرمة نبيه عليه السّلام وان المؤمن الصادق فى اعانة لا يعذبه الله فى الاخرة لان نبيه يكون فيهم يوم القيامة وبشرنا سبحانه انه لا يعذب امته ما دام هو فيهم فيكون فى الاخرة هو فيما بين المؤمنين فيدخل المؤمن النار لتحلة قسمه وبأن يطفئ بنوره ناره وذلك قوله عليه السّلام **" جز يا مؤمن فقد اطفأ نورك نارى "** يدخل المؤمنون عامة فى النار فبقى الكفار فى النار والمؤمنون يمرون على الصراط كالبرق الخاطب فان وصل النار إلى المجرمين من أمتي لا تصل اليهم لجهة الخلود بل لجهة الخلوص وفى هذا المعنى قيل اذا سلم العهد الذى كان بيننا فردّى وإن شطّ المزار سليم وهكذا قال الاستاذ رحمة الله عليه ثم بيّن سبب ايصال العذاب الى الكافرين بقوله {وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَمَا كَانُوۤاْ أَوْلِيَآءَهُ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُ إِلاَّ ٱلْمُتَّقُونَ} كانوا يعملون شيئا ليس لهم فانهم ليسوا من اهل الحرم مع جهلهم بالله وهم لا يعلمون ان ليس لهم صد المؤمنين عنه فان احياء الكعبة هم الذين قدسوا اعينهم من النظر الى ما سوى الله غير الكعبة التى هي مرآة تجلى صفاته بقوله
{فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ}

{لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعاً فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُوْلَـٰئِكَ هُمُ ٱلْخَاسِرُونَ}

قوله تعالى: {لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ} ان الله سبحانه اراد بحشر الخلق يوم القيامة ان يزين اسواق المحبين والعارفين والمشتاقين بكشف جماله وحسن جلاله وتميزهم من المدعين الكاذبين الذين يدعون فى الدنيا معرفته ومحبته وولايته وليريح أصفياءه من صحبة هؤلاء الكفرة الضالة الذين صرفوا وجوههم من الحق الى الخلق بالرياء والسمعة وطلب الجاه والمنزلة وايضا التخلص لحياء من مناهضة هواجس النفس الامارة وخطرات الشيطانية وتقدس قلوبهم وارواحهم وعقولهم من هجوم طوارق القهريات التى ياتى عليها بالابتلاء والامتحان قيل المخلص من المرائى والمؤمن من الكافر والمطيع من العاصى.

{وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لله فَإِنِ انْتَهَوْاْ فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} * {وَإِن تَوَلَّوْاْ فَٱعْلَمُوۤاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلاَكُمْ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ}

قوله تعالى: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لله} الاشارة الى كفرة النفوس الامارة بسوء اى جاهدوها واميتوها حتى يتقدس مزارع انوار اليقين ومرابع سنا الاسْلام والدين يتفرد القلب بنور الموحد والتوحيد من كل خاطر غير خاطر الحق ويكون القلب كله مستغرقاً فى بحار محبته والروح هائمة فى اودية هويته والعقل تائها فى صحارى ازله وابده ولا يكون منها جميعا نظر الى غيره فان النفس حجاب القهر بينها وبين باريها الذى هو منعم عليها بالقاء محبة وجهه فيها ونصرها على نفوسها وهواها وفى ذلك مدح نفسه تعالى بقوله {نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ} نعم المولى لاوليائه ونعم النصير لعماله انعم بسبق ولايته ومحبته على المحبين فى ازله وعلى المجاهدين له هواهم ونفوسهم بنصرته لهم الى ابد ابده قال بعضهم نعم المولى لمن والاه ونعم النصير لمن استنصره وقيل نعم المولى لاهل الولاية ونعم النصير لاهل الارادة يقال نعم المولى بالتعريف وقبل التكليف ونعم الناصر لك بالتخفيف والتضعيف يضعف الحسنات ويخفف عنكم السيّئات فأنشدوا

هواك اول ما عرفت من الهوى   والقلب لا ينسى الحبيب الازلا

{وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِيۤ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلاً وَيُقَلِّلُكُمْ فِيۤ أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ ٱللَّهُ أَمْراً كَانَ مَفْعُولاً وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلأُمُورُ}

قوله تعالى: {لِيَقْضِيَ ٱللَّهُ أَمْراً كَانَ مَفْعُولاً} نفى التدبير عن ساحة التقدير ويخرج ما فى المشيئة الازلية على لباس الامر ينقض العقود والعزائم التى اجتمعت هموم الخلق عليها قال امير المؤمنين على بن ابى طالب عرفت الله بنقض العزائم وفسخ الهمم قال جعفر ما قضى فى الازل يظهره فى الحين والوقت بعد الوقت وقال بعضهم يكشف عن سوابق علمه فى غيبه باتصال كل من الفريقين الى ما سبق له منه من ازله ثم صرف الخلق من رؤية المشيئة الى صورة الاحكام لعمله بقلة ادراكهم سوابق القسمة فى الازل بقوله

{لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ}

قدر فى الاول ونصب اعلام القهر واللطف فى الطريقة فى الآخر فيرجع الاخر بما يبدو منه الى مصدر تقدير الاول وبين انه منزه عن الجهل والظلم نصب الاول كبيان حكمته واثبات حجته ليهلك من هلك عن بينة امره السابق وارادته القائمة ويحيى من حى بتلك البينات من هلك بهواه ما هلك الا باهلاكه اياه فى الازل ومن حى بمناه من مشاهدته ومعرفته ما حى الا باحيائه فى الازل اظهاراً لشريعة وابرازاً لأدلة حكم فى محل الامتحان وقضية الازل غالبة على صورة الامر قال تعالى

{وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ}

قال بعضهم اظهر للخلق الايات ونصب لهم الاعلام وفتح اعين قوم لرؤيتها واعمى قوما دونها وبعث اليهم الوسائط بالبراهين الصادقة والأنوار النيّرة ولكن يهدى لنوره من يشاء من عباده وقدم هذه المقدمات ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة قال بعضهم لا خيرة الا لمن حى بذكره وانس بقربه والخلق كلهم متحركون فى اسبابهم والحى منهم من يكون حياته بالحى الذى لا يموت قال الاستاذ الهالك من عمه فى اودية التفرقة والحى من حى بنور التعريف.

{وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَٱصْبِرُوۤاْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّابِرِينَ}

قوله تعالى: {وَٱصْبِرُوۤاْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّابِرِينَ} اول الصبر التصبر وهو مقام التكليف والصبر مقام التشريف الاوّل مجاهدة والاخر مشاهدة اى اصبر بانى فى لوعات شوقكم انّى فانى اشتياق اليكم واصبر كما يصبرون فهذا معنى قوله ان الله مع الصبر وايضاً اصبروا فى بلاء محبتى وانظروا الى مقام البلاء حتى ترونى فانى اتجلى الصابرين فى مكان صبرهم بى وايضا اصبروا بى فان الصبر معى يوجب مراد الصابرين فى نصرتهم على عدوهم من النفوس والشياطين سئل محمد بن موسى الواسطى عن ماهية الصبر وحقيقة الذى قال الله ان الله مع الصابرين قال هو إسال التولى قبل مخامرة المحنة فاذا صادقت المحبة التولى حملها بلا كلفة هذا صفة من كان الله معه فى صبره.

{وَلاَ تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِم بَطَراً وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ * {وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لاَ غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيۤءٌ مِّنْكُمْ إِنِّيۤ أَرَىٰ مَا لاَ تَرَوْنَ إِنِّيۤ أَخَافُ ٱللَّهَ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ}

قوله تعالى: {وَلاَ تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِم بَطَراً وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ} حذر أولياءه عن المشابهة بهؤلاء المرائين الذين يخرجون من دورهم وزواياهم الخبيثة بالوان زى السالوسين ويتبخترون فيها من فرجهم بالجاه عند الظالمين الذين لا يعرفون الهر من البرّ وهم كالأنعام بل هم اضل ويدفعون اهل الأرض من صحبته الاولياء

لتسعير اسواقهم وترويج نفاقهم حتى يجتمعوا عليهم ويبخلونهم فى اعين الخلق اهلكهم الله في أخدود قهره ثم وصفهم بان الشياطين مزين قبائح اعمالهم فى اعينهم بقوله {وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ} يريهم اعمالهم الفاسدة بصورة الحسنة وهم بها يغترون قال بعضهم عظم طاعاتهم فى أعينهم وصغّر نعم الله عندهم وقال الاستاذ الشيطان اذا زين للانسان يوسوسه امراً والنفس اذا سولت له شيئاً عمي وسار في أرباب الغفلة عن شهود صواب الرشد فينخر الغافل معه فى قياد وسواسه ثم يمحقه هو بهم التقدير وكوا من المكر من حيث لا يرتقب فلا الشيطان يفى له بما بعده ولا النفس شيئا مما يتمناه تجده وهو كما قال القائل

وسألتك الليالى فاغتررت بها وعند صفر الليالى يحدث الكدرُ

وذكر الله سبحانه فعل ذلك الشيطان بعد تربيتهم مخائيله لهم بقوله {فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيۤءٌ مِّنْكُمْ إِنِّيۤ أَرَىٰ مَا لاَ تَرَوْنَ} بين تعالى ان الشيطان زين للمريدين شيئا من الامل ويدليه بخيال المنية فى ورطة الغفلة ليغويه عن طريق قربة الله وبحجبه عن مشاهدته وبعده بالكرامات ووجدان الايات فلما ايّده الله بجذبه ووارد وجده نكص العدو على عقبيه ويحترز من احتراقه بنيران مواجيده ويبقى المريد بلا خيال فى مشاهدة الجمال فيقول نفسه لشيطانه اين انت من وسوسة فيقول انى ارى ما لا يرون من عجائب مكاشفة الملكوت له واخاف الله من ان يجعلني فى جنس مجاهدته اسيرا باسر هيبته وايضاً يوسوس نفس الولى بانها تغلب بشهواتها عليه باعانته فلما راى صولة حده واستعانته بربه ورميه اليها بانفاس محبته يفر منه ويترك النفس اسيرا فى يده ويقول {إِنِّيۤ أَرَىٰ مَا لاَ تَرَوْنَ إِنِّيۤ أَخَافُ ٱللَّهَ} بيّن الله سبحانه ان الشيطان يرى ما لا يرى الادمى من احكام الملكوت بعد ظهورها فى هذا العالم وذلك انه راى قبل هذا العالم عجائب الملكوت ويريه الله انوار المؤمنين بتفريقه عنهم وقوله {إِنِّيۤ أَخَافُ ٱللَّهَ} اى انّى اخاف عذاب الله وذلك بعد رؤية الباس ولا ينفع ذلك ولو كان متحققاً فى خوفه ما عصى الله طرفة عين قال الواسطى ترك الذنوب على ضروب منهم من تركه حياء من نعمه كيوسف عليه السّلام ومنهم من تركه خوفا كابليس حين قال {فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ}.

{ذٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}

قوله تعالى: {ذٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ} اخبر سبحانه عن مقام امتحان القوم حيث اراهم مقامات رفيعة وبلغهم الى بعضها ولم يعرفهم حقائقها ولم يوفقهم لاداء حقوقها وشكر نيل مراتبها وابقاهم فى ذلك برهة من الدهر ثم حجبهم عنها قليلا قليلا بنعت الاستدراج فبقوا مغيرين عن ملابس انوار الملكوت واثار الجبروت وهذا اذا كانوا غير مصطفين فى الاول بالولاية السابقة فى مشيئة الحكم بل هم مخذولون بحرمانهم الازلى عن كمال البلوغ الى معالى درجات المعرفة مثل بلعام وبرصيصا وابليس وحاشا من كرم الله العميم وافضاله القديم انه سلب أوليائه انوار الولاية الذين سبقت لهم اصطفائيته بحسن عنايته فى ازله وكنايته الى ابده قال جعفر ما دام العبد يعرف نعم الله عنده فان الله لا ينزع عنه نعمه حتى اذا جهل النعمة ولم يشكر الله عليها اذا ذاك حرىّ بان ينزع منه.

{وَأَعِدُّواْ لَهُمْ مَّا ٱسْتَطَعْتُمْ مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ} * {وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ} * {وَإِن يُرِيدُوۤاْ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ هُوَ ٱلَّذِيۤ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ} * {وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلأَرْضِ جَمِيعاً مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} * {يٰأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ}

قوله تعالى: {وَأَعِدُّواْ لَهُمْ مَّا ٱسْتَطَعْتُمْ مِّن قُوَّةٍ} أعلم الله المؤمنين والعارفين استعداد قتال اعداء الله وسمّى الة القتال قوة وتلك القوة قوة الالهية التي لا ينالها العارف من الله الا بخضوعه بين يديه بنعت الفناء فى جلاله فاذا كان كذلك يلبسه الله لباس من الله الا بخضوعه بين يديه بنعت الفناء فى جلال فاذا كان كذلك يلبسه الله لباس عظمته ونور كبريائه وهيبته ويغريه الى الدعاء عليهم ويجعله منبسطا حتى يقول فى همته وسره إلهي خذهم فياخذهم بلحظة ويسقطهم صرعى بين يديه بعون وكرمه ويسلي قلب وليه وتفريحه من شرور معارضيه ومنكريه وذلك سهم رمي بقوس الهمة عن كنانة الغيرة كما رمى نبى الله صلى الله عليه وسلم الى منكريه حين قال " **شاهت الوجوه** " وهذا الوحى من الله بقوله

{وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ}

سمعت ان ذا النون كان فى غزو وغلب المشركون على المؤمنين فقيل له لو دعوت الله فنزل عن دابته وسجد فهزم الكفار فى لحظة واخذوا جميعا وأسروا او قتلوا وايضا اقتبسوا من الله قوة من قوى صفاته لنفوسكم حتى تقويكم فى محاربتها وجهادها قال ابو على رودبارى القوة هى الثقة بالله قيل ظاهر الاية انه الرمى بسهام القسى وفى الحقيقة رمى سهام الليالى فى الغيب بالخضوع والاستكانة ورمى القلب الى الحق معتمدا عليه راجعا عما سواه ثم بيّن ان المعوّل على الله ونصرته لا على السلاح والالات بقوله {هُوَ ٱلَّذِيۤ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ} أى قوّاك بقوة الازليّة ونصرك بنصرته الابدية ووفق المؤمنين باعانتك على عدوك قال الواسطى قواك به وقوى المؤمنين بك بل ايدك وايد المؤمنين بنصرك ثم بين سبحانه ان نصرة المؤمنين لم تكن الا بتأليفه بين قلوبهم وجمعها محبة الله ومحبة رسوله بعد تباينها بتفرقة الهموم فى اودية الامتحان بقوله {وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ} اى جمع ارواحها فى بدو الامر على موارد شريعة المشاهدة ومشارع الحقيقة فائتلفت بعضها بعضا فى الحضرة القديمة عند مشاهدة الجليل جل جلاله فارتفعت من بينهم المناكرة وبقيت بينهم المصادقة والمحبة والموافقة ثم اوكد ذلك الائتلاف بانه لا يكون من صنيع الخلق ويكلف الاكتساب بل من القائه نور الاسلام فى قلوبهم وجمعه اياهم على متابعة نبيه بنظره ولطفه بقوله {لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلأَرْضِ جَمِيعاً مَّآ أَلَّفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ} الف بين الاشكال بالتجانس والاستئناس لانها من مصدر فطرة قوله

{خَلَقْتُ بِيَدَيَّ}

والف بين الارواح بالتجانس والاستئناس من جهة الفطرة الخاصة من قوله

{وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي}

والف بين القلوب بمعاينة الصفة لها باشارة قوله عليه السلام " **القلوب بين اصبعين من اصابع الرحمن** "

{وَأَعِدُّواْ لَهُمْ مَّا ٱسْتَطَعْتُمْ مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ} * {وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ} * {وَإِن يُرِيدُوۤاْ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ هُوَ ٱلَّذِيۤ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ * {وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلأَرْضِ جَمِيعاً مَّآ أَلَّفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ * {يٰأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ}

والف بين العقول بتجانسها واصل فطرتها التى قيل فيها العقل اول ما صدر من البارى وذلك قوله عليه السّلام " **اوّل ما خلق الله العقل** " انصرف من مصدر الازلية والف بين الاسرار بمطالعتنا الانوار واتصال الإقراري من الغيب بقوله

{ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ}

قيل اى يشاهدون انوار الغيب فموافقة الاشباح من حيث تجانس القلب فى الطاعات ورؤية الاية والظفر بالكرامات وموافقة الارواح بائتلافها من مجانسة مقاماتها فى المشاهدات وسلوكها فى مسالك المراقبات والمخاضرات وموافقة القلوب من تجانس سيرها فى الصفات فمن شاهد القدرة يأتلف بمن شاهد بقاءه فى القدرة وكذلك مقام رؤية جميع الصفات لان سيرها فى انوار الصفات وموافقة العقول من تجانس ادراك انوار الافعال وتحصيلها سنا الحكميات من اصول الايات

وتدبرها وتذكرها فيها بانوار الهذايات وموافقة الاسرار من تجانس مشاربها من مشاهدة القدم ومطالعة الابد وكل سر يرد مشرب المعرفة أو المحبة أوالشوق أوالتوحيداً والفناء أو السكر أو الصحو يستانس بمن يكون شربه من مقامه من الاسرار فسبحان الذى الف بين كل جنس مع جنس رحمة منه وتلطفاً قال عليه السّلام فى بيان ما شرحنا من ائتلاف هذه المؤتلفات واستئناس هذه المستأنسات فى مقام القربات قال **" الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف "** فايتلاف المريدين فى الارادة وائتلاف المحبين فى المحبة وائتلاف المشتاقين فى الشوق وائتلاف العاشقين فى العشق وائتلاف المستانسين فى الانس وائتلاف العارفين فى المعرفة وائتلاف الموحدين فى التوحيد وائتلاف المكاشفين فى الكشف وائتلاف المشاهدين فى المشاهدة وائتلاف المخاطبين فى سماع الخطاب وائتلاف الواجدين فى الوجد وائتلاف المتفرسين فى الفراسة وائتلاف المتعبدين فى العبودية وائتلاف الاولياء فى الولاية وائتلاف الانبياء فى النبوة وائتلاف المرسلين فى الرسالة فكل جنس يستأنس بجنسه ويلحق بمن يليه فى مقامه قال بعضهم ألف بين قلوب المرسلين بالرسالة وقلوب الانبياء بالنبوة وقلوب الصديقين بالصدق وقلوب الشهداء بالمشاهدة وقلوب الصالحين بالخدمة وقلوب عامة المؤمنين بالهداية فجعل المرسلين رحمة على الانبياء وجعل الانبياء رحمة على الصديقين وجعل الصديقين رحمة على الشهداء وجعل الشهداء رحمة على الصالحين وجعل الصالحين رحمة على عامة عباده المؤمنين وجعل المؤمنين رحمة على الكافرين وقال ابو سعيد الخراز الف بين الاشكال وغير الرسوم لمقام اخر فكل مربوط بمنحته ومستأنس فى اهل نحلته وهذا معنى قول النبى صلى الله عليه وسلم **" الارواح جنود مجندة "** ثم ان الله سبحانه امتن على نبيه بانه حسبه فى كل مراد له منه وحسب المومنين بما يريدون منه وافرد النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه والمؤمنين لتبريهم من حولهم وقوتهم حيث ضمن دفع العدوى منهم بنصرته وآزاليته بقوله {يٰأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ} اى لما مننت عليك بائتلاف قلوب المؤمنين فى نصرتك فلا تلتفت اليهم فى محل التوحيد فانى حسبك وحدى بغير معاونة الخلق فينبغى ان تفرد القدم من الحدوث فى سيرك منى اليّ وانا حسب المؤمنين عن كل ما دوني وان كان ملكا مقربا او نبيّا مرسلا ولا ينبغي فى حقيقة التوحيد النظر الى غيرى وان كان منى وفى هذه الاشارة قد اشار بقوله سبحانه فى وصف كبرياء مجالسيه من المقربين بقوله
{مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ}
قال الواسطى حسبك بالله وليا وحافظاً وناصراً ومن اتبعك من المؤمنين فالله حسبهم.

{ٱلآنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً فَإِن يَكُنْ مِّنكُمْ مِّئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوۤاْ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّابِرِينَ}

قوله تعالى: {ٱلآنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً} كل مسامحة من الله فى المجاهدة يكون من كشف المشاهدة فالمستانس بالله يكون خفيف القلب خفيف البدن خفيف الحال شريف الهمة لا يحتمل مع انوار مشاهدته كثرة اثقال العبودية فيخفف الله عن اوليائه رحمة عليهم وتلطفا منه عليهم ليزيد روح قلوبهم من المراقبة والاستئناس من المخاصرة ولذلك اكرم نبيه عليه السّلام بان رفع مشقة كثرة العبودية عنه حين تورمت قدماه فى كثرة العبادة بقوله
{طه * مَآ أَنَزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ}
بعد ان كان فى البداية قد اقامه فى اجواف الليالى لخدمته بقوله
{يٰأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ * قُمِ ٱلَّيلَ}
ثم منّ على اصحابه حين بلغوا هذه الرتبة بقوله {ٱلآنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ} اى ما تفعلون بقوتكم فى المجاهدات والجهاد فانصركم بقوتى واريحكم بكشف مشاهدتى عن مشقة المجاهدة وما افعل لكم خير ممّا تفعلون لانفسكم قال ابن عطاء ما فى السّماء لا يوجد الا بالافتقار وما فى الارض لا يوجد الا بالاضطرار وقال النصرابادى هذا التخفيف كان للامة دون الرسول عليه السّلام ومن لا

تثقله حمل امانة النبوة كيف يخاطب بتخفيف اللقاء للاضداد وكيف يخاطب به الرّسول صلى الله عليه وسلم وهو الذى يقول **" بك اصول وبك اجول "** ومن كان به كيف يخفف عنه او يثقل عليه.

{مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلآخِرَةَ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}

قوله تعالى {تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلآخِرَةَ} اخبر سبحانه عن سر فطرة نفس الامارة التى من حيلتها ان تميل فى اكثر الاوقات الى شهواتها وذلك ميلان النفس لا ميلان القلب اخبر عن الخطرات دون الوطنات وحاشا أنهم يريدون عرض الدنيا ولا يريدون مشاهدة الحق ولقاء الاخرة لكن ما مسامحهم الله فى حرمان تلك الخواطر بقدس اسرارهم وطهارة نياتهم فى معرفته وخدمته ألا ترى كيف حذر نبيّه عليه السلام مع جلالته عن النظر الى عرض الدنيا بقوله
{وَلاَ تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا}
وقال
{لاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ}
اى تريدون الرفاهية فى المجاهدة من قبيل النفس خاطراً وانا اريد بكم كشف مشاهدة الاخرة ووصولكم الى مقام القربة والمشاهدة قال جفعر ما يريد الله لكم خير مما تريدون لانفسكم.

{فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلاَلاً طَيِّباً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}

قوله تعالى {فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلاَلاً طَيِّباً} امر الله سبحانه باكل الحلال الطيب الذى يتولد من كشف الحلال مثل الجهاد وذلك ان لقمة الحلال معجونة بنظر لطفه تقوى ابدان الصديقين وقلوب المقربين وارواح المحبين ولا يتولد منه الامان فيها معجوناً وهو لطف البارى سبحانه وهيجه الى طهارة القلب من الوسواس لان الحرام ميراث الشيطان وهم يتبعون ميراثهم ويطلبون عوضه حال الصادق وايمانه قال جعفر الحلال ما لا يعصى الله فيه والطيب ما لا ينسى الله فيه وقال بعضهم الحلال ما اخذته عن ضرورة والطيب من الحلال ما اثرت به مع الحاجة والفاقة وقال بعضهم الحلال ما يظهر لك من غير سبب والطيب ما يبدو لك من المسبب وما ارى من الفرق بين الحلال والطيب ان الحلال ما تأكل فى المجاهدة والطيب ما تاكل فى المشاهدة وايضا الحلال ما لم يحك الصدر والطيب ما يروح القلب قال عليه الصلاة والسلام فى هذه الاشارة **" دع ما يريبك الى ما لا يريبك واستفت قلبك ولو افتاك المفتون "** وقال **" الاثم ما حاك صدرك "** وايضا الحلال ما يتعرض لك من الغيب بمراقبتك وانتظارك والطيب ما يبدو لك من الغيب بغير مراقبتك واستشراف نفسك وقال الاستاذ الحلال ما كان مأذونا فيه والحلال الطيب ان تعلم ان ذلك من قبل الله فضلا لك من قبله لا استحقاقا.

{وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوۤاْ أُولَـٰئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَّهُمْ مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ}

قوله تعالى {وَٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ} أي الذين شاهدوا بارواحهم مشاهدة الازل حين عرف سبحانه نفسه لها بتحقيق الخطاب بقوله
{أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ}
فصحبها انوار مشاهدته من الازل الى الابد بنعت المعاينة وحلاوة السماع ومواجيد واردات القرب مع اتصال نور الغيب على السرمدية وهاجروا عن حظوظ طباعها من الاكوان والحدثان

وجاهدوا فى مكائدتها فى محل الامتحان مع النفس والشيطان لرضى الرّحمن وجوف الهجران فلما اتصفوا بهذه الاوصاف حصل لهم حقائق الايمان وعرفان وسمَّاهم محققين فى الايقان بقوله {أُولـٰئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقّاً} ثم ذكر امتنانه عليهم بغفرانه اياهم حركات ضمائرهم فى وقت الامتحان وتقصيرهم فى حقيقة العرفان وكشف جماله لهم فى مرآة البرهان بقوله {لَّهُمْ مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ} سترهم عن عين القهر حتى لا تصل اليهم ضرب عين القهريات ورزقهم رزق قربة بكشف المواصلات قال ابو يزيد جهاد النفس فى هجرانها نزعها عن المالوفات واجراؤها على سبيل الله باسقاط العلائق عن المال والاهل وذلك قوله {وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ} وقال بعضهم اى فارقوا قرناء السوء والاعمال القبيحة والدعاوى الباطلة قال بعضهم امنوا ببذل القلوب لله وهاجروا ببذل الاملاك لله وجاهدوا بذلوا الروح لله فى سبيل الله فمن بذل قلبه لمحبته وبذل ملكه لرضاه وبذل نفسه وروحه لاعزاز دينه كان محبا حقيقة ومن كان محبا حقيقة كان مؤمنا حقاً قال ابو بكر الفارس فضل اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم بشيئين بصحبتهم مع النبى صلى الله عليه وسلم والمجاهدة معه وهجرانهم الى الله بالسرائر وغربتهم مع انفسهم الا ترى الله يقول {ٱلَّذِينَ آمَنُواْ} من طوارق الخذلان {وَهَاجَرُواْ} بقلوبهم فى ملكوت الغيوب {وَجَاهَدُواْ} انفسهم على طاعة رسوله {أُولـٰئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقّاً} حقيقة ايمانهم ما قدم من الثناء عليهم والله اعلم.

{وَٱلَّذِينَ آمَنُواْ مِن بَعْدُ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ مَعَكُمْ فَأُوْلَـٰئِكَ مِنكُمْ وَأُوْلُواْ ٱلأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}

قوله تعالى: {وَأُوْلُواْ ٱلأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} بين سبحانه ان ميراث الاولياء والصديقين من العلوم الغيبية والحكم الغربية والانباء العجيبة وبيان المكاشفات والمشاهدات واسرار الجذبات واحكام المواجيد والواردات ولطائف المقامات والسير فى المجاهدات لا يصل الا الى المريدين الصادقين والطالبين الموفقين والقاصدين المودين والمحبين والمستغرقين فى انوار الأذكار والطيارين عن المشتاقين باجنحة الافكار لانهم فى محاضر الولايات خرجوا برسم الارواح جميعا من معادن الافراج واظهروا من ارحام العدم بتجلى القدم ومن لم يكن منهم من اهل الدعاوى والمترسمين لم يصل اليه ميراث بلابل بساتين الملكوت وعناديل رياض الجبروت ولا يعرف الحان تلك الاطيار الا طير يطير بجناح الرسالة والمحبة والنبوة والولاية الا ترى كيف وصف الله سبحانه خليفة ملكه سليمان صلوات الله عليه حيث نشر فضائل ما من الله عليه بقوله
{عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ}
نسب اليهم بطريق من هذه الطرق فهو نسبهم فى الولاية وله منهم ميراث علوم الحقيقة وان الله سبحانه بين فى كتابه الازلى بقوله فى كتاب الله قسمت ارباب هذه المواريث قال عليه السلام فى هذه الاشارة **" العلماء ورثة الانبياء "** ورثوا علومهم بقدر حواصلهم وفهومهم وأحوالهم وسرعة سيرهم فى الملكوت واقتباسهم انوار الجبروت اولئك هم الهيون ورثوا نعيم مشاهدته وهم فيها خالدون ثم اثنى على نفسه انه كان عالماً فى الازل باختيار هؤلاء الصديقين بهذه الكرامات محيطاً بعلمه على اصطلاحهم بعد ايجاده اياهم بوصف قبولهم هذه الكرامات بقوله تعالى
{وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَالَمِينَ}
وبقوله فى تمام السورة {إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} اى عليم بما أبدي لهم من الاصطفائية الازليّة وما يبدو منهم من سنيات طاعته والزفرات فى شوقهم الى لقائه الى الابد والله اعلم.

009 سورة التوبة

{بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى ٱلَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ} * {فَسِيحُواْ فِي ٱلأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُواْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِي ٱلْكَافِرِينَ} * {وَأَذَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُواْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي ٱللَّهِ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ}

{بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى ٱلَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ} افهم ان الوفاء بالعقود وعهود المعرفة والمحبة والعبودية لا يأتى الا ممن شاهد الربوبية حين خرج من العدم بنور القدم ومن خلا من المحبة وعشق القديم فليس له عهد الوفاء بالعقد وكيف يكون منهم الوفاء وهم عن ساحة الكبرياء مطرودون فالى الابد هم من وصال الحق غير مقبولين قد برئ الحق من اهل الرعونات الذين يتعبدون انفسهم وهواها والدنيا وزينتها وجاهها وقبولها الزمهم سمات الفراق لخروجهم من عهد الازل والميثاق يا ليتهم لو اعلموا اداء الفرقة لفنوا من آلام البعد وأي داء اشد من داء الفراق وانشد فى هذا المعنى

وكل مصيبات الزمان رايتها   سوى فرقة الاحباب هينة الخطب

تقبل الله ورسوله كل عذر سوى الشرك لان الشرك ظلم عظيم حيث ساوى الحدث بالقدم وقع الفرقة البديهة بعد العهود وما اشد ذلك لا سيما اذا كانت بغتة على غير رقبة في الأوعية السليمة

فتنبأ بخير والدنا مطمئنة   واصبحت يوما والزمان تقلبا

كانوا فى زمان العهود على رجاء الوصول فجاءتهم طوارق الغيرة واسقطتهم عن نيل المنية

وكان سراج الوصل ازهر بيننا   فهبت به ريح من البين فانطفى

ثم ان الله سبحانه وتعالى نقض عهودهم بعد ان امهلهم فى زمان يمكن تدارك ما افاقوا وذلك ما قال {فَسِيحُواْ فِي ٱلأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ} واشنع عليهم بنقض العهد بين جمهور الخلائق بقوله {وَأَذَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلأَكْبَرِ} عرف عباده يوم عيد الاكبر يعنى يوم كان الارض والسماء واحداً بن العرش و الكرسى والارض سواء الكشوف جلاله لنبيه واوليائه قال عليه السّلام **" اذا كان يوم عرفة ان الله تبارك وتعالى ينزل الى السّماء الدنيا فيباهي بهم الملائكة "** الحديث بأنه تعالى برئ من المشركين المحجوبين بهواهم عن الله ورسوله برئ منهم لان الحبيب يوافق حبيبه فى كل مراده وهكذا يقتضى غيره التوحيد قال ابن عطا كل من اشرك مع الله فيما لله غير الله فهو منه برئ ثم من كرمه ورحمته ما اخرجهم ان مربع الرجاء بالكلية وما قطع جبال الوصال بالجملة حين استتابهم بقوله {فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ} اى ان رجعتم من حظوظ انفسكم عن الدنيا الى حظوظ قلوبكم من مشاهدتى فهو خير لكم فان الخير كل الخير فى وصالى وقربتى والتوبة عند اهل الاشارة ذهاب الحدثان على الجنان عند مشاهدة قدم الرحمن قال ابو عثمان التوبة مفتاح كل خير {فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ}.

{لاَ يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً وَأُوْلَـٰئِكَ هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ}

قوله تعالى {لاَ يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً} وصف الله سبحانه المخالفين بان ليس لهم رعاية اهل الجنة ولا يحترمون اهل المعرفة لقلة معرفتهم بحرمات اهل الحضرة وما من الله عليهم من الكرامات السنية قال محمد بن الفضل حرمة المؤمن أفضل الحرمات وتعظيمه اجل الطاعات قال الله تعالى {لاَ يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً}.

{أَلاَ تُقَاتِلُونَ قَوْماً نَّكَثُواْ أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ}

قوله تعالى {أَتَخْشَوْنَهُمْ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُمْ مُّؤُمِنِينَ} بين الله تعالى ان من يخشى غير الله فلا وزن له فى المعرفة صغر الاعداء فى عيون الاولياء لئلا تفزعوا منهم فى امر المعروف والنهى عن المنكر وملأ قلوبهم من انوار هيبته واجلاله وحذرهم على المداهنة فى الدين وعرفهم عجز الخلق بعد تعريفهم عزته وجلاله اى تخشونهم وهم هباء فى بطش قهر ربوبيتى فأنا اهل ان تخشوا منى فانى بوصف الجبروت قهار أقهر كل من يبارزنى فى محاربة اوليائى واضاف خشيتهم الى نفسه بلفظ الجمع على معنى الذات والصفات الا ترى الى قوله {فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ} اسمه الله اسم عين الجمع وهو عين الذات والصفات قال بعضهم الخشية للذات والخوف للصفات قال الله {أَتَخْشَوْنَهُمْ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ} وقال
{وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ}
ويخافون سوء الحساب.

{أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُواْ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلاَ رَسُولِهِ وَلاَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَٱللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}

قوله تعالى: {أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُواْ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ} خاطب المدعين الذين يظنون ان الحقيقة تحصل بمجرد الدعوى دون التحقق بالمعنى بالتفريع عند حسابهم ومخائيلهم وعرفهم ان من لم يكن باذلا لوجوده لله مخلصا فى معرفته بنعت زوال عوارض البشرية والصدق فى صحبة اهل الولاية فهو على غلط من حسبانه وفى سهو من حسابه وذلك تمام الاية بقوله {وَلَمْ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلاَ رَسُولِهِ وَلاَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً} ثم حذرهم عن دعوى المحال وما فى ضمائرهم من غبار الخيال بقوله {وَٱللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}.

{إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ ٱللَّهِ مَنْ آمَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلآخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلاَةَ وَآتَىٰ ٱلزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ ٱللَّهَ فَعَسَىٰ أُوْلَـٰئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ} * {أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَاجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لاَ يَسْتَوُونَ عِندَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ لاَ يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّالِمِينَ} * {ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ وَأُوْلَـٰئِكَ هُمُ ٱلْفَائِزُونَ} * {يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ}

قوله تعالى: {إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ ٱللَّهِ مَنْ آمَنَ بِٱللَّهِ} جمع الله سبحانه جملا من الخصال الحميدة من الفرائض والسنن والايمان والمعرفة والثقة بوجوده فيمن يجوز له عمارة مجالس انس العارفين والمحبين والعابدين والمطمئنين والمراقبين وتلك العمارة يكون بخلو قلبه عما دون الله عند دخوله فى مساجد الله وطهارة سره عن شواغل الطبيعة وغبار الوسوسة قال بعضهم عمارة المسجد بعمارة القلب عند دخوله بصدق النيّة وحسن الطويّة وطهارة الباطن لله كما طهرت طاهرك بأمر الله ودخول المسجد بالخروج عن جميع الاشغال والموانع فذلك من عمارة المساجد قوله {يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ} ان الله سبحانه وصف المهاجرين في الاية المتقدمة بخروجهم مما دون الله لوجدان رضوانه وبشارته بلقائه وغفرانه وهو تعالى لما وجدهم اسارى سلب مشاهدته والمقيدين باسر محبته ولم ير فى قلوبهم من الفرش الى الثرى غير انوار الايقان والعرفان بشرهم بنفسه بلا واسطة واذا كان المبشر واسطة بين الاحياء والحبيب فهو عظيم كما قيل

لولا تمتع مقلتي بلقائه لوهبتها لمبشري بإيابه

لا سيما والحبيب هو مبشرهم بنفسه وبشارته خطاب مع كشف المشاهدة ومن يطيق ان يسمع بشارته بوصاله مع كشف جماله ان يبقى عند حسن شهوده ولذة خطابه وهذا كما انشد

تراءيت لى بالغيب حتى كانما	تبشرنى بالغيب انك بالكف
اراك وبى من هيبتى لك وحشة	فنونستى باللطف منك وبالعطف
ويحيى محيا انت فى الحب حتفه	وذا عجب كون الحياة مع الحتف

بشرهم برحمته ورحمته كشف جماله بلا حجاب وهو اوّل درجة العارفين ثم بشرهم بالرضوان وهو الوصال بنعت المؤانسة بلا كدورة الهجران ثم بشرهم بدخولهم فى جنات قربات الصفات والذات بنعت تحصيل علوم الازال والاباد من رؤيتها والبقاء فى بعضها بنعت الدوام فى نعيم واى جنة اشرف من تجلى جلاله وجماله لعرفانه بشر المؤمنين بالرحمة وبشر المطيعين بالجنة وبشر العارفين بالرضوان والوصلة وايضا بشر التائبين بالرحمة وبشر الصادقين بالمشاهدة وبشر المحبين بالمجاورة وقال ابو عثمان هو الذي يستجلب رضوانه ورضوانه يوجب مجاورته ومجاورته توجب النعيم الدائم قال الله {يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ} الاية ويقال ان القلوب مجبولة على حب من يبشر بالخير فاراد الحق سبحانه ان يكون محبة العبد له سبحانه على الخصوص فتولى بشارته بعزيز خطابه من غير واسطة فقال {يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم}.

{لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ} * {ثُمَّ أَنَزلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا وَعذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَذَلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَافِرِينَ} * {ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِن بَعْدِ ذٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} * {يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوۤاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلاَ يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـٰذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَآءَ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}

قوله تعالى {لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئاً} اخبر سبحانه ان الاولياء والاصفياء لا تخلو قلوبهم من قوارع خطرات الامتحانية مع شرفهم بالولاية واصطفائيته بالكرامة ليعلم الحق ان ولايتهم غير مكتسبة بالاعمال وهذا تعريفه تعالى مواضع نعمه لهم واختياره لهم المنازل الرفيعة فى الازل ومعنى الاية اى حيث تبرأتم من حولكم وقوتكم وافتقرتم الىّ وفررتم منى الى نصرتكم على عدوكم بحولى وقوتى حين شاهدتم عزة ازليتى وجلال ابديتى وحين نظرتم الى حولكم وقوتكم واحتجبتم بها عن مشاهدة قدرتى ونصري تركتكم مع انفسكم قال جعفر استجلاب النصر فى شئ واحد وهو الذلة والافتقار والعجز لقوله {لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ} لم تقوموا فيها بانفسكم ولم تشهدوا قوتكم وكثرتكم وعلمتم ان النصر لا يوجد بالقوة وان الله هو الناصر المعين ومتى علم العبد حقيقة ضعفه نصره الله وحلول الخذلان بشئ واحد وهو العجب قال الله {وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئاً} فلما عاينوا القدر من انفسهم دون الله رماهم الله بالهزيمة وضيق الارض عليهم {ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ} موكولين الى حولكم وقوتكم وكثرتكم فلما راى تقصيرهم بصرف عيونهم عن مشاهدة الله الى انفسهم وطرفة عين وندموا على ذلك ورجعوا بعد الامتحان الى ساحة الرحمن البسهم الله انوار قربه وكساهم سنا قدرته وهيبته ولذذ قلوبهم بحسن عنايته حتى قويت بها فى احتمالها اثقال عبوديته وبين ذلك بقوله سبحانه {ثُمَّ أَنَزلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ} والاشارة فيه ان قلب نبيه صلى الله عليه وسلم كان لم يخل ايضاً من شواهد امتحانه لان الحق حق والخلق خلق ولذلك قال {أَنَزلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ} كان عليه الصلاة والسّلام فى مثل ذلك يقول **" انه ليغانّ على قلبى وانى لاستغفر الله فى اليوم سبعين مرة "** سكينته زيادة انوار كشف مشاهدة الله له حين خاف من مكر الازل فاراه الله اصطفائيته الازلية وأمَّنه من مكره لانه ينظر من الحق الى نفسه طرفة عين لكن اذا غاب فى بحار القدم لم ير للحدث اثرا وراى الحدثان متلاشية فى قبض بطش العظمة ففزع منه به فآواه الله منه اليه حتى سكن به عنه سكينته بالدنو حيث قال **{دَنَا فَتَدَلَّىٰ}**

وثباته بدنو الدنو بقوله
{فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ}
فلما وصفه بالمرتبة الاعلى والمشاهدة الادنى وسكينته قربة الاصفى زاد فى وصفه حين لم ير فى مشاهدة القدم ما خرج من العدم بقوله
{مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ}
سكينته كان من رؤية الذات وسكينة المؤمنين من رؤية الصفات قال بعضهم السكينة التى انزلها الله على رسوله صلى الله عليه وسلم هى التى اظهر عليه ليل المسرى عند سدر المنتهى فما زاغ وما طغى بل السكينة اقامته مقام الدنو بحسن الادب ناظرا الى الحق مستمعاً منه مثنياً به عليه بقوله التحيات لله والسكينة التى نزلت على المؤمنين هو سكون قلوبهم الى ما ياتيهم به المصطفى صلى الله عليه وسلم من وعد ووعيد وبشارة وحكم وقيل السكينة المقام مع الله بفناء الحظوظ قال الاستاذ السكينة استحكام القلب عند جريان حكم الرب بنعت الاطمأنينة بخمود اثار البشرية بالكليّة والرضا بالبادى من الغيب من غير معارضة واختيار ويقال السكينة القرار على بساط الشهود بشواهد التأديب باقامة صفات العبودية من غير لحوق مشقة ولا تحرك عرق بمعارضة حكم وذكر تمام ونعمته بانزال الملائكة عليهم بقوله {وَأَنزَلَ جُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا} وفى لطيف الاشارة الجنود روادف اثار قوى تجلى الحق بغير الاحتجاب ونعت الانقطاع قال الاستاذ الجنود هٰهنا بها وفود اليقين وزوائد الاستبصار ثم ان الله سبحانه وصف من كان مجبولا فى الازل بسمة السعادة وبقى فى حجاب النكرة يخرجه بانوار سوابق حكمه من ظلمات قهره بقوله {ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِن بَعْدِ ذٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ} كشف لهم ما غاب عنهم من انوار معدن الغيب وهداهم بها الى محل شهود الحضرة ومن عليهم بكشف المشاهدة واوصلهم اليه بالرحمة وسترهم بوصله عن عين الفرقة وذلك قوله {وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} ما اكرم مولانا تعالى سبقت رحمته ومغفرته لعباده فى الازل مع علمه بما يبدو لهم من العصيان ولم يكن عليهم غضبا ولم يسلب منهم غفرانا سبحانه ما الطف شأنه قال الاستاذ ردّهم من الجهل الى حقائق العلم ثم نقلهم من تلك المنازل الى مشاهد اليقين ثم رقاهم ان تلك الجملة بما لا فهم به من عين الجمع ثم إن الله اعلمنا بفضله ان من لم يكن خاطره مطهرا بمياه التوحيد من بحر التفريد من ادناس الوساوس ورياء الناس لا يصلح لمقام القرب والاستئناس بقوله {يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلاَ يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ} بين ان من بقى فى قلبه فى عبودية خالقه نظر الى غيره والى نفسه لا يجوز ان يدنو مجالس اوليائه فان صحبته تشوش خواطرهم وتنجس بنفسه انفاسهم وحذر العارفين أيضاً من صحبة المخالفين لانهم غرائس الله ولا يجوز ان ينظر اليهم قال الجنيد الصوفية اهل بيت لا يدخل فيهم غيرهم والاشارة فيه ايضا ان من عكس فيه اثار قهر القدم اوقعه فى بحر رؤية نفسه وتلك الرؤية نجاسة بقيت فى قلبه ولا تقرب بها من مواقف القدسية من عالم الملكوت والجبروت قال ابو صالح حمدون المشرك فى عمله من يحسن ظاهره لملاقاة الناس ومجاورتهم ويظهر للخلق احسن ما عنده وينظر الى نفسه بعين الرضا عنها بما اظهر عليها من زينة العبادات وينجس باطنه بمخالفة ما اظهره هو الريا والشهوات وسائر المخالفات فذاك المشرك فى عبادته النجس باطنه ولا يصلح لبساط القدس الا المقدس ظاهراً و باطنا سرا وعلنا لان الله تعالى قال {إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ} ومن كان نجسا فان الامكنة لا تطهره وستر الظاهر عليه لا ينظفه وقال الاستاد فقدوا طهارة الاسرار بماء التوحيد وبقوا فى قذرات الظنون والاوهام تمتعوا قربان المساجد التى هى مشاهد القرب ثم ان الله سبحانه وعد العارفين بان يكسيهم كسوة غنى بقائه حتى لا يحتاجوا بالنظر الى سواهم بقوله {وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِ} اذا اخرجتم اهل الدنيا من بين سفير الاعلى من المقربين الذين نعوتهم الفقر وسماتهم التصوف والعبادة ويخطر على قلوبكم انقطاع مواساتهم لكم فانا اغنيكم عما سواى وارزقكم من غير وسيلة يحتجبون بها عنى قال الاستاد توقع الارفاق من الاسباب من قضايا انغلاق باب التوحيد ومن لم يفرد معبوده بالقسمة بقى فى فقر سرمد ويقال من اناخ بعفوة كرم مولاه واستمطر سحاب جوده بفناه عن كل سبب وكفاه كل تعب وقضى له كل سؤل وادب واعطاه من غير طلب.

{ٱتَّخَذُوۤاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوۤاْ إِلاَّ لِيَعْبُدُوۤاْ إِلَـٰهاً وَاحِداً لاَّ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ} * {يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَىٰ ٱللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ}

قوله تعالى: {ٱتَّخَذُوۤاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ ٱللَّهِ} عبر من بقى فى رؤية المقتدى عن رؤية الحق وان كان وسيلة منه فان فى افراد القدم من الحدوث الى النظر الى الوسائط شركاً وتصديق ذلك تمام الاية قوله {وَمَآ أُمِرُوۤاْ إِلاَّ لِيَعْبُدُوۤاْ إِلَـٰهاً وَاحِداً} غيرة الوحدانية ما ابقت فى البين غير امن الشواهد والايات وجميع الخلق قال الله
{قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ}
ولما راى عليه السّلام غيرة القدم على شانه استهلاك الغير زجر من مدحه وتجاوز فى المدح فقال **" لا تطرونى كما اطرت النصارى المسيح "** وتحرك فى تفريد سره من رفع الحدثان حين تكلم فى الصحو بعد السكر واخبر عن فناء الكل فى الكل وقطع مسالك الصورة عن افراد القدم بقوله **" لى مع الله وقت لا يسعنى فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل "** بعد ان كان مامورا بمتابعة الخليل عليه السّلام بقوله
{أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً}
قال ابو يزيد فى مقالة التوحيد اياك ان يلاحظ الحبيب والكليم والخليل وتجد عند الله سبيلا وسئل الشبلى عن وصف جبرئيل عليه السّلام فقال والله ما خطر على قلبى منذ شهر ان الله خلق جبرئيل اخبر عن فناء شهوده فى شهود الله قال بعضهم فى هذه الاية سكنوا الى امثالهم فطلبوا الحق من غير مظانه وطرق الحق واضحة لمن كحل بنور التوفيق وبصر سبل التحقيق ومن عمي عن ذلك كان مردودا من طريق الحق الى طرق الضالين من الخلق وقد وقع انهم معيرون وموبخون بقلة عرفانهم اهل الحقائق وركونهم الى اهل التقليد وسقطوا عن منازل اهل التوحيد فى التفريد وهكذا شان من اقتدى بالزراقين من اهل السالوس المتزينين بزىّ المشايخ والعارفين المتحققين وتخلف خلف الجامعين للدنيا الذين يقولون نحن ابناء المشايخ ونحن رؤساء الطريقة يضحك الله الدهر ملجأهم حيث علموا ان الولاية بالنسب حاشا ان من لم يذق طعم وصال الله وقلبه معلق بغير الله هو من اولياء الله قال الجنيد اذا اراد الله بالمريد خيرا هداه الى صحبة الصوفية ووقاه من صحبة القراء ولو اشتغلوا بشأنهم وجمع دنياهم ولم يتعرضوا لاولياء الله ولم يقصدوا اسقاط جاههم يكفيهم شقاوتهم لا سيما ويطعنون الصديقين والعارفين قال الله فى شأنهم {يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَىٰ ٱللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَافِرُونَ} كيف يطفئون نيرات حسبانهم انوار شموس الصفات التى تبرز من جباه وجوههم ولآلئ خدودهم واصلها ثابت فى افلاك الوحدانية وسماوات القيومية ويزيد نورهم على نور لانه تعالى بلا نهاية ولا منتهى لصفاته.

{هُوَ ٱلَّذِيۤ أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ}

قوله تعالى {هُوَ ٱلَّذِيۤ أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ} ان الله سبحانه سن سنة ازلية ان لا يجد احد سبيله الا يقيض له استاذا عارفا بالله وبعبوديته وربوبيته فيدله الى منهاج عبوديته ومعارج روحه وقلبه الى مشاهدة ربوبيته ويكون هو واسطة بينه وبين الله وان كان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء بغير علة ولا سبب جعله واسطة للتأديب لا للتقريب وصيره شفيعاً للجنايات لا شريكا فى البدايات هداه نور القران ودينه حقيقة البيان مع اظهار البرهان قيل جعل الله الوسائط طريقاً لعباده اليه وبعثهم اعلاما على الطرق ونورا يهتدى بهم وعمر بهم سبيل الحق وحقيقة الذين قال الله تعالى {أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ}.

{يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوۤاْ إِنَّ كَثِيراً مِّنَ ٱلأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ}

قوله تعالى: {وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ} وبّخ الله البخلاء بقلة الانفاق وخروجهم عن سبيل الوفاق ولا يكون ذلك الا من مواريث النفاق وتواثير الفراق قال بعضهم من بخل بالقليل من ملكه فقد سد على نفسه باب نجاته وفتح على نفسه طريق هلاكه.

{إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ فَلاَ تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَٱعْلَمُواْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ}

قوله تعالى: {إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ ٱللَّهِ} جعل الله ايام الفراق معدودة وجعل ايام الوصال بلا حساب ولا انقطاع وجعلها على التأبيد قال الله تعالى

{لاَّ مَقْطُوعَةٍ وَلاَ مَمْنُوعَةٍ}

وجعل لايام العبادة منقطعا وجزاؤها بمشاهدته لهم لم يجعل له منقطعا قال الله تعالى

{إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ}

وحث بهذه الاية المشتاقين الى الفرح بوصاله وزيادة شوقهم الى كشف جماله حيث جعل ايام التفرقة القليل وحسن وصالهم الخليل

دنا وصال الحبيب اقتربا — **واطرباً للوصال واطربا**

كان فى الكتاب الازلى لا يلم العبودية حصر لانها زمان الامتحان وهى من اوصاف الحدثان فاذا خرجت من اماكن الكونين لا يبقى الا انوار جمال الرحمن المنزهة عن تغاير الملوان وعن الانقلاب والذوبان وحدود المكان ومضى الزمان لا يكون هناك الا كشف جمال الازل لجلال الابد وكشف جلال الابد لجمال الازل ليس عنده مساء غروب الفناء ولا صباح علل البداء وقت العارف فى كشف جمال وجهه ليس وقت الازمنة بل تسرمد استغراقه فى بحار القدمية وطيرانه باجنحة البقاء فى هواء الابدية ولا يجرى عليهم طوارق الزمان ولا علة الحدثان ما اطيب ايام الوصال للمشاهدين كشف الجمال

طوبى لأعين قوم أنت بينهمُ فهنّ من نعمة من وجهك الحسَن

والاشارة فى قوله {يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَاوَات وَٱلأَرْضَ} كشف اوقات السرمدية بنعت تجلى الازلية لوقت مرور القضاء والقدر اليوم عبارة من طلوع الشمس وغروبها وليس فى جلال القدم مشرق الحدث ومغربه المشارق هناك ازال وازال الازال والمغارب اباد واباد الاباد الدهر الدهار والفلك الدوار فانيان فى قدم الرحمن اوجد من العدم وقتا بقدر يوم فخلق الخلق فى ذلك اليوم وقوله {مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ} وجعل بكرمه ورحمته منها شهور القربات وزيادة للمدانات ومناسك للعبادات وشرفها بكشف المشاهدات ومنعهم فيها عن التمتع والتنعم وامرهم فيها بالتعفف من طمع فيها الخارجين من السنة لتأهبهم اهبة الاوية والابرار الى جوار الرحمة وما سواهما من الايام والشهور روحية لاهل الانس ومطايبة لاهل البسط ثم او كذلك تلك الحرمات على اهل القربات وقال {ذٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ} الى الطريق المستقيم الى الله وشهادة وصال الله وكشف مشاهدة الله وحذرهم فيها عن مخالفة الله بقوله {فَلاَ تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ} بمنعها عن المجاهدات وطلب المشاهدات واعطائكم حظها من الشهوات قال بعضهم ظلم نفسه من اطلق عناقها فى طرق الامانى من اتباع الشهوات وارتكاب السيئات والتخطى الى المحارم.

{إِنَّمَا ٱلنَّسِيۤءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُ عَاماً وَيُحَرِّمُونَهُ عَاماً لِّيُوَاطِئُواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّواْ

مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوۤءُ أَعْمَالِهِمْ وَٱللَّهُ لاَ يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْكَافِرِينَ} * {يِٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا فِي ٱلآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ}

قوله تعالى {زُيِّنَ لَهُمْ سُوۤءُ أَعْمَالِهِمْ} ذم الله قوما عموا عن رؤية ما بدا لهم من نفوسهم من المخائيل الشيطانية التى هتجتهم الى الاستبداد بآرائهم الفاسدة فى استبداعهم طرق الباطل وهم راوها من انفسهم مستحسنة من قلة عرفانهم بطريق السنة الإلهية قال الواسطى خيرهم على ما فيه هلاكهم ولم يعذبهم بقوله {زُيِّنَ لَهُمْ سُوۤءُ أَعْمَالِهِمْ} وسئل جعفر الصادق عن قوله زين لهم سوء اعمالهم قال هو الرياء ثم حث المؤمنين بترك الدنيا ولذتها لاجل مشاهدته وحسن رضاه بقوله {أَرَضِيتُمْ بِٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلآخِرَةِ} اي اخترتم موضع الكرامات وظهور الايات على كشف المشاهدات قال يحيى بن معاذ الناس من مخافة النصيحة فى الدنيا وقعوا فى فضيحة الاخرة قال الله {ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلآخِرَةِ} ثم وصف الدنيا بالقلة والدناءة ووصف الاخرة بالشرف والمنزلة بقوله {فَمَا مَتَاعُ ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا فِي ٱلآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ} اى ما وجد العارف الصادق فى الدنيا من القربة والمعرفة والوجه والحالة والفضل والكرامة فى جنب ما تجده من الحضرة بعد وصوله اليها وما يرى من وصال الحق وكشف جماله اقل من قطرة فى البحار قال النهرجورى الدنيا بحر والاخرة ساحل والمركب واحد وهو التقوى والناس سفر.

{إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلْعُلْيَا وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} * {ٱنْفِرُواْ خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ}

قوله تعالى: {إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ} من كان مصطفى بتأييد الازل لا يحتاج الى نصرة احد غير الله ومن اعزه الله بعزته جعله ناصرا له وهو مستغنى عن نصرته وناصره تشرف نصرته او نصرة الخلق قائم بنصرة الحق ومن انقطع الى الله من الخلق اعانه الله على كل همة ويصل الى كل نعمة وصف تعالى نصرته لنبيه عليه السّلام حين أوى اليه فى دخوله مع صاحبه فى الغار بكشف جماله وابراز نوره منه لصاحبه اى من كان قادرا بنصرة من كان مخفيا وراء نسج العنكبوت على اعدائه بلا مددكم ولا عددكم وايضا هو بنصره ويجعله غالباً على كافة الخلائق مما اعطاهم من راية نصرة الازلية واعلام دولة الرسالة والنبوة قيل نصره الله حيث اغناه عن نصرتكم بقوله

{وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ}

ومن كان فى ميدان العصمة كان مستغنيا عن نصرة المخلوقين الا تراه لما اشتد الامر كيف قال **" بك اصول "** فأمده الناصر والمعين ومعنى قوله {ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ} اشارة الى خاصية الصديق بصحبته الحبيب اذ كان مشربه من مشارب بحار نبوته وسواقى أنهار رسالته التى جرت من قلزم القدم ولولا تلك الاهلية لما كان فردا فى الصحبة كان الصديق فى منزل ما كان محمد وكان الله ولم يكن معه شئ من شقائق قدسه وبرقه من بروق انوار انسه خرجا من تلك الانوار ودخلا بها في الغار وعرف الحبيب الصديق خصائص المعيّة معه حين ورد عليه طوارق الامتحان واخرجته من رؤية الحدثان بقوله {إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا} اى لا تحزن بتغير الاصطفائية وانكسار حصون العصمة فهو معناه بمعنى القدرة والعلم الازلى وعناية الابدية وظهور مشاهدته من حيث القلب والروح والعقل بوصف المناجاة و المداناة وقال ابن عطاء فى قوله {ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ} قال فى محل القرب فى كهف الانوار فى الازل وقال فى قوله {لاَ تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا} ليس من حكم من كان الله معه ان يحزن وقال الشبلى {ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ} تشخصه مع صاحبه وواحد الواحد بقلبه مع سيده وقال ابن عطاء فى قوله {إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا} معناه ان الله معنا فى الازل حيث وصل بينا ووصل الصحبة ولم يتفضل قيل فى قوله {لاَ تَحْزَنْ} كان

حزن ابى بكر اشفاقاً على النبى صلى الله عليه وسلم وقيل شفقة على الاسلام ان يقع فيه وهن وقال فارس انما نهى عن الحزن لان الحزن علة وانما هو تعريف أن الحزن لا يحل بمثله لانه فى محل القربة وقيل اخرجهما الغيرة الى الغار عليهما الحق فسترهما عن اعين الخلق لانهم كانوا فى مشاهدته يشهدهم ويشهدونه الا ترى كيف يقول عليه السّلام لابى بكر

{إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلْعُلْيَا وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**}** * {ٱنْفِرُواْ خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ}

" ما ظنك باثنين الله ثالثهما " مشاهدا لهما وعونا وناصرا ويقال فى قوله {نَصَرَهُ ٱللَّهُ} من تلك النصرة ابقاه اياه فيما لقاه به من كشوفاته فى تلك الحالة ولولا نصرته لتلاشى تحت سطوات كشفه ويقال صحيح ما قالوا للبقاع دون ما خطر ببال احد ان ذلك الغار يصير مثوى ذلك السيد صلوات الله عليه ولكن يختص بقسمته ما يشاء كما يختص برحمته من يشاء ويقال علقت قلوب قوم بالعرش فطلبوا الحق منه وهو تعالى يقول {إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا} معناه انه سبحانه وان تقدس عن كل مكان ولكن هذا الخطاب حياة لاسرار أرباب المواجيد وينشد

يا طالب الله فى العرش الرفيع به لا تطلب العرش ان المجد في الغار

ولى نكتة عجيبة فى قوله {ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ} فى قوله عليه الصلاة والسّلام لصاحبه {لاَ تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا} هذا نفى الاتحاد بالوحدانية كما نفى عن عيسى وامّه حين زعموا النصارى ان الله ثالث ثلاثة فقال

{وَمَا مِنْ إِلَـٰهٍ إِلاَّ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ}

} نفى الألوهية عن الروح والصديقة كما نفى هٰهنا عن سيد المرسلين وسيد الصديقين حتى لا يظن ظان ان من العرش إلى الثرى لم يكن فى ساحة الكبرياء والازلية اثر لان الالوهية القديمة ممتنعة عن الانقسام والافتراق والاجتماع وتحقيق ذلك قوله {إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا} وتلويح ذلك نفى الاتحاد واظهار الانبساط ودليل الاشارة بقوله {لاَ تَحْزَنْ} اثبت الحزن فى طلب ابى بكر رضى الله عنه وذلك الحزن حزن فوت الحال والوقت فى زمان البأس والابتلاء وعرفه عليه السّلام ان الوقت والحال لا يفوت عنا فهو تعالى معنا بالكشف والوقت والحال بقوله {إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا} ثم زاد فى حدث الكشف والوصال حيث حزن صاحبه لاجلها بقوله {فَأَنْزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ} اشارة ان سكينته نزلت من عند الله عن قلب محمد صلى الله عليه وسلم وتلك زيادة وضوح الكشف والمداناة والنبى صلى الله عليه وسلم كان مستقيما فى الاحوال كلها وما حزن لاجل الفوت ولكن انزلت السكينة عليه لاجل زيادة استقامة قلب الصديق وذهاب الحزن عنه ليستضئ نورها من جمال النبى صلى الله عليه وسلم ولو انزلت على الصديق بغير واسطة النبى صلى الله عليه وسلم لذاب تحت اشراق سلطان انوار القدم لان تلك البرحاء فى تلك الاوقات لا يحتملها الا المرسلون من اولى العزم كان قال انزل سكينة ابى بكر على محمد وان كان الهاء راجعا الى الله سبحانه ويحتمل ان السكينة نزلت على ابى بكر فاما النبى صلى الله عليه وسلم فكانت السكينة عليه قبل ذلك قال بعضهم السكينة لابى بكر ما ظهر له على لسان المصطفى صلوات الله عليه من قوله

{إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلْعُلْيَا وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**}** * {ٱنْفِرُواْ خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ}

" ما ظنك باثنين الله ثالثهما " قال بعضهم السكينة سكون القلب الى ما يبدو من مجارى الاقدار وقال ابن عطاء يحتمل ان ابا بكر لم يكن محزونا ولكن النبى صلى الله عليه وسلم بشفقته عليه حذر ما يجوز ان يكون فى ذلك الحال فقال له {لا تحزن ان الله معنا} قال ابو بكر بن طاهر دعا الرّسول بأخص اسمائه وارفعها وقدم اسمه على صفتهما وقال موسى

{إِنَّ مَعِيَ رَبِّي}

فدعاه باسم التربية وهو من عموم الاسامى وقدم اسمه على اسم ربه فقال
{مَعِيَ رَبِّي}
فلذلك عصم امة محمد صلى الله عليه وسلم من الشرك وابتلى امة موسى بعبادة العجل وهٰهنا ان موسى كان غيورا فلم ير فى البين احدا من غيره على ربه فكأن النبى صلى الله عليه وسلم خرج من حد الغيرة هٰهنا لانه كان غنياً بالمشاهدة وكان موسى فى محل الافتقار الى المشاهدة فقال الكليم
{إِنَّ مَعِيَ رَبِّي}
وقال الحبيب {إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا} فوقع موسى فى رؤية الصفات حيث سماه بالرب ووقع النبى صلى الله عليه وسلم فى رؤية الذات بما سماه باسم الجمع وهو قوله {إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا} وزاد عليه نعمته بقوله {وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا} هذه الجنود جنود عساكر تجلى جمال الازل انزلت على اسراره لانها تطيق حملها فان فى الكون لم يكن لتلك الجنود محل قبولها وقال جعفر فى قوله جنود اليقين والثقة بالله والتوكل عليه ويقال كان الرسول عليه السلام ثانى اثنين بظاهر شجه ولكن كان مستهلك الشاهد فى الواحد بسره ثم وصف منته سبحانه على الكل باذهابه ظلمة الطبائع واخراجه انوار الشرائع بقوله {وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلْعُلْيَا} جعل الدعاوى الباطلة فانية تحت انوار التوحيد والحقيقة كلمته انفراده بفردانيته وعلوه بنعت التنزيه والتقديس عن ظنون خلقه بانه عزيز بعد الكبرياء وحكيم فى اختصاصه أولياءه بكشف البقاء ثم ان الله سبحانه حث الجميع على التسارع ببذل القلوب والارواح والاشباح الى ميادين الوحدانية والفردانية لرؤية جماله وكشف جلاله وادراك وصاله بقوله {ٱنْفِرُواْ خِفَافاً وَثِقَالاً} اى انفروا الى ابواب الازل خفافا بالعقول القدسية وثقالا بالقلوب الملكوتية وايضاً خفافاً بالأرواح الروحانية وثقالا بالقلوب السماويّة وايضاً خفافاً بالارادات الصادقة وثقالا بالمحبة المفرطة وايضاً خفافاً بالايمان وثقالا بالايقان وايضاً خفافاً بالانس وثقالا بالقدس وايضاً خفافاً بانوار المودة وثقالا بامانات المعرفة وايضا خفافاً بالتجريد عن الحدثان وثقالاً بانوار التوحيد الى جمال الرحمن وايضاً خفافاً بنعوت الافتقار وثقالا بكسوة غنى العزيز الغفار وايضا خفافا بالقناعة وثقالاً بالتوكل وايضاً خفافاً بالبسط وثقالاً بالقبض قال ابن عطاء خفافاً بقلوبكم وثقالاً بابدانكم وقال ابو عثمان خفافاً وثقالا فى وقت النشاط والكراهية فان البيعة على هذا وقعت كما روى عن جزير بن عبد الله قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنشط والمكره وقال بعضهم خفافاً الى الطاعات وثقالاً الى المخالفات {وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ} للفقراء ان لا تمنعوهم حقوقهم وجاهدوا بانفسكم الشياطين كيلا تستولى عليكم.

{عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعْلَمَ ٱلْكَاذِبِينَ}

قوله تعالى: {عَفَا ٱللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ} ان من سنة الله سبحانه اذا اراد ان يفتح كنزا من كنوز غرائب علمه ونوال قربه ولطائف وصلته على احد من احبائه واصفيائه وانبيائه اوقعهم فى محل الامتحان واجرى عليه زلة من زلل الحدثان حتى يضيق صدره بالغيبة ويذوق قلبه مرارة الفرقة ويذوب روحه من الندامة ويطيح عقله من حشمة العتاب ويزول شجه من دار الاحتجاب فيطلع الله شمس عزة جلاله من مطلع قلبه وينتسم صبح الوصال من مشرق روحه ويبدو انوار الصفات من روازن اسراره ويشرق سبحات الذات فى ارض فؤاده ويتنور مجامع عقله بظهور سنا افعاله فيرى العبد فى البسط بعد القبض مشاهدة بديهية ووصلة ابدية وخطايا سرمدية يطير بانوارها فى الازال والاباد ويصير زلته زلفة وذنبه كشف وصله ويقابل الله منه ذنبه بجميع حسنات العالمين لانه مصطفى فى الازل بمحبته ومجتبى بنوال قربه فى القدم ويكون سيئاته حسنات وزلاته زلفات لانه مختار الله فى ارضه وعروسه بين عباده جميع حركاته تقع حسنة وافعاله تكون عند

الله مستحسنة وهكذا شأن الاحباب المحب يعتذر لزلة حبيبه ويعشق على غيرة معشوقه لان من كان حسناً فما يبدو منه ايضاً يكون حسناً.

فان نطقت جاءت بكل ملاحة وان سكنت جاءت بكل جميل

ملاحته وحسن وجهه يعتذر لذنبه فى وجه شافع يمحو اساءته

عن القلوب ويأتى بالمعاذير

واذا الحبيب أتى بذنب واحد جاءت محاسنه بألف شفيع

ما حطك الواشون عن رتبة عندى وما ضرك مغتابُ

كأنهم اثنوا ولم يعلموا عليك عندى بالذى عابوا

ولما سبقت الاصطفائية له قبل وقوع المعاملات سبق منه العفو له قبل الزلات كان عليه السّلام من عظمته فى المعرفة اذا جرى عليه حكم له موقع العتاب خاطبه الله قبله بعفو وتلطف حتى لا يفنى وجوده فى رؤية جلاله وهيبته من حدة الحياء والاحتشام ولا يكون الا لمن كان معرفته كاملة الا ترى الى قوله عليه السّلام **" انا اعرفكم بالله واخوفكم منه "** قيل ان الله اذا عاتب انبياءه وأولياءه عاتبهم ببر قبلها او بعدها الا تراه يقول {عَفَا ٱللَّهُ عَنْكَ} وقال الحسين بن منصور قدس الله روحه الانبياء مبسوطون على مقاديرهم واختلاف مقاماتهم وكل يطيع حظه باستعمال الادب بين يدى الحق وكل ادب على ترك الاستعمال فمنهم من انس قبل التاديب ومنهم من انس بعد التأديب على اختلاف مقاماتهم فاما محمد صلى الله عليه وسلم فانه انس قبل التأديب اذ لو انس بعد التأديب لتفطر لقربه من الحق وذلك ان الحق تعالى امره بقوله

{فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ}

ثم قال مودباً له على ذلك {عَفَا ٱللَّهُ عَنْكَ} لذاب وهذا غاية القرب وقال تعالى حاكياً عن نوح عليه السّلام

{عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعْلَمَ ٱلْكَاذِبِينَ}

{إِنَّ ٱبْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ}

مؤدباً له وأنسه بعد التأديب

{لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ}

الى قوله

{إِنِّيۤ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَاهِلِينَ}

ولو لم يؤنسه بعد التأديب لتفطر وهذا مقام نوح عليه السّلام وليس المفضول بمقصر اذ كل منهم له رتبة من الحق ولى نكتة من عجيب الخطاب ان لفظ المسامحة والانس جرى على فعل الماضى لا على فعل المستقبل وكلامه تعالى ازلى اى عفا الله عنك فى الازل قبل وجود العمل ففرح فؤاده بعفوه السابق له ثم استعمل الانبساط معه بموضع الاستفهام من الامر بوصف الاستئناس والبسط ولو قال ان الله يعفو عنك لكان مستوحشاً فى موقع الخطاب لان المرجو ليس كالمدرك.

{لاَ يَسْتَأْذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلآخِرِ أَن يُجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بِٱلْمُتَّقِينَ}

قوله تعالى: {لاَ يَسْتَأْذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلآخِرِ} وصف الله الولاية والنبوة انهما شقيقتان وما وقع الامر من الغيب الا والولى والنبى يقبلانه بالايقان والعرفان وكيف يكون الولى مخالفاً للنبى وهو مخاطب بسر الالهام بمتابعته قال الواسطى كيف يستأذن من هو مأذون له الاذن التمام ان قام قام بإذن وان قعد قعد باذن فجريان الحركات منه يظهر سوابق الماذون له فيه.

{وَلَوْ أَرَادُواْ ٱلْخُرُوجَ لأَعَدُّواْ لَهُ عُدَّةً وَلَـٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُواْ مَعَ ٱلْقَاعِدِينَ}

قوله تعالى: {وَلَوْ أَرَادُواْ ٱلْخُرُوجَ لأَعَدُّواْ لَهُ عُدَّةً} بين الله سبحانه ان ارادة العباد لا يقع الاّ بارادته حيث يقول {وَلَـٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنبِعَاثَهُمْ} نفى عنهم صدق الارادة ولو كانوا صادقين فى الارادة لاستجابوا بذل الوسع والطاقة ولكن سقمت ارادتهم فحصلت دون الخروج بارادتهم كذلك

لو صح منك الهوى ارشدت للحيل

قال جعفر لو عرفوا الله لاستجابوا منه ولخرجوا له عن انفسهم وازواجهم واموالهم بذلا لأمر واحد من اوامره وقال بعضهم لو طلبوا التوكل لسلكوا سبيل الثقة بالله فانها الطريق اليه قوله تعالى: {وَلَـٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنبِعَاثَهُمْ} وصف اهل النفاق الذين لدغتهم افاعى القهر بنعت عدم الترياق من مفرح الوفاق دعاهم بلسان الامر الى العبودية واجرى شقاوتهم فى سابق احكامه الازلية كانوا مخاطبين بالعبودية غير مكاشفين بجمال الربوبية امتحنهم بالامر وردّهم عن ساحة الكبرياء بالحكم طالبهم بالاعمال ومنعهم عن الاحوال قال جعفر طالب عباده بالحق ولم يجعلهم لذلك اهلا ثم لم يعذرهم ولامهم على ذلك الا تراه يقول {وقالوا لا تنفروا فى الحر} قال ابن الفرحى انما هو نعت واحد كالماء الواحد يسقى به الوان الشجر فيختلف ثمارها ولو سقى الورد بالبول ما وجد منه الا ريح الورود لو سقى الحنظل بماء الورد لما خرج الا الحنظل وريحه انما هى اللطيفة التى جرى بها الخذلان والتوفيق.

{لَقَدِ ٱبْتَغَوُاْ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُواْ لَكَ ٱلأُمُورَ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ}

قوله تعالى: {لَقَدِ ٱبْتَغَوُاْ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُواْ لَكَ ٱلأُمُورَ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ} وصف المنافقين بأن من غاية حسدهم وقلة معرفتهم باصطفائية أهل الولاية يطلبون ان تمنعهم عن الله وعن طريقه فاذا ارادوا ما كشف الله للانبياء والاولياء يجمدون فى ظلمات كفرهم وحسدهم قال السوسى حملوك على طلب الدنيا والركون اليها حتى ظهر الحق سرك من الركون الى شيء سواه {وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ} قال فتح لك من خزائن الارض وعرفها عليك وابيت ان تسكن اليها وتقبل منها {وهم كارهون} ما انت عليه من الاعراض عما اقبلوا عليه.

{قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلاَّ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلاَنَا وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ}

قوله تعالى {قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلاَّ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا} ما كتب الأنبياء والاولياء فى الازل الا سعادة الولاية وشرف النبوة وحقيقة الوصاية ولطائف علوم المشاهدة وما كتب من البليات لهم فتلك زيادة احوالهم لان الله تعالى جعل قلوبهم بنور رضاه فيقبلون كلا منه سبابق الرضا والاصطفائية فيزيد فى حالهم شرف القربة من كل مكروه ومحبوب وهم فى ذلك بنصرة الله محفوظون وعليه بفضله متوكلون وعما يبدو منه بفضله عنه راضون بقوله {هُوَ مَوْلاَنَا وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ} قال بعضهم العارف بالله من سكن الى ما يبدو له فى الوقت بعد الوقت من تصاريف القضاء ومجارى القدرة ولا يسخطه وارد من ذلك.

{وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلاَّ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلاَ يَأْتُونَ ٱلصَّلاَةَ إِلاَّ وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلاَ يُنفِقُونَ إِلاَّ وَهُمْ كَارِهُونَ}

قوله تعالى {وَلاَ يَأْتُونَ ٱلصَّلاَةَ إِلاَّ وَهُمْ كُسَالَىٰ} وصف الله الجاهلين بجلاله المحجوبين عن مشاهدة جماله الذين لم يذوقوا من عبودية خالقهم طعم وصاله ولو كانوا اهل الذوق من مناجاة الله فى الصلاة وادراك قرة العيون منها لكان حالهم كحال ما اخبر صلى الله عليه وسلم عن المصلى الصّادق بقوله له " **المصلى يناجى ربه** " وما اخبر عن حال نفسه عليه السّلام " **جعلت قرّة عينى فى الصلوة** " ولكن خص الله هذه المراتب الشريفة بالخاشعين فى جبروته والمتواضعين فى الملكوت بقوله

{وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى ٱلْخَاشِعِينَ}

ووصفه اياهم بقوله

{ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلاَتِهِمْ خَاشِعُونَ}

قال محمد بن الفضل من لم يعرف الامر قام الى الامر على حد الكسل ومن عرف الامر قام اليه على حد الاستغناء والاسترواح.

{فَلاَ تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلاَ أَوْلَـٰدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ}

قوله تعالى {فَلاَ تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُمْ} ان الله سبحانه حذر المؤمنين بما خاطب نبيه عليه السلام عما مع اهل الدنيا من الاموال والزينة ان يستحسنوا بها فيحتجبوا بها عن عمل الاخرة ورؤيتها فإن الناظر الى الدنيا بنعت استحسانها من حيث الشهوة والنفس والهوى يسقط فى الساعة عن مشاهدة ملك الملكوت وانوار الجبروت وبيّن سبحانه ان اموال الدنيا سبب احتجابهم عن الله وايصال العذاب اليهم لان الدّنيا اذا كثرت لم يخل من الحرام والشبهات ومن باشر الحرام واكل الشبهات صار معذبا بحجاب الباطن وعمته عن مكاشفة الاخرة وعذاب الظاهر بالغرامة فى الدنيا والعذاب فى الاخرة قال عليه السلام " **حلالها رحمات وحرامها عذاب** " قال بعضهم لا تعجبك ما يتزينون بها من صنوف الاموال والعبيد والخدم ويستكثرون بها من اولاد {إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا} قال يعذبهم بجمعها ويعذبهم بحفظها ويعذبهم بحبها ويعذبهم بالبخل بها والحزن عليها والخصومة فيها كل هذا عذاب الى ان يوردهم عذاب النار.

{وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوْاْ مَآ آتَاهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَاغِبُونَ * {**}**إِنَّمَا ٱلصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَاكِينِ وَٱلْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}

قوله تعالى {وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوْاْ مَآ آتَاهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ} وصف الله قوما ليسوا من اهل مقام الرضا لانهم كانوا محرومين عن معرفة الله ورسوله ومعرفة حقائق الدين ولو كانوا من اهل المعرفة لرضوا فيما ابتلاهم الله فان الرضا مقرون بالمعرفة ونعت الراضى النشاط بما استقبله من الله ويستلذ بما باشر قلبه من البلاء لأنه يحتمل البلاء برؤية المبلى ويسكن فى جريان المقادير عليه بما يرد على قلبه من روح انوار القدر والراضى موصوف بصفة الرضا من الله والمتصف بصفاته يرضى برضى الله فى امتحانه ورضى الله مقدس عن التغيير بوارد الحدثان وبين الله سبحانه ان الراضى عن الله فالله خلفه عن كل فوت وحياته عن كل موت بقوله {وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ} من كان هو حسبه فأجره مشاهدة حسيبه قال الله {سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِ} اى من قربه ومشاهدته {وَرَسُولُهُ} يظهر لنا من فوائد الغيب المكشوفة له ويؤدبنا بما استأثره الله من حقائق الادب {إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَاغِبُونَ} بنعت الشوق الى جماله لا الى غيره من العرش الى الثرى علم الله تعالى ادب الرضا والسؤال فى هذه الاية الصادقين والعارفين والمريدين قال ابراهيم بن ادهم من رضى بالمقادير لم لغتم وقال فضيل الراضى لا يتمنى فوق منزلته ثم ان الله تعالى لما دس رغام الحرمان فى افواه المدعين بمقام الايمان والمعرفة الذين طلبوا من النبى صلى الله عليه وسلم ما

خص الله به الروحانيين والربانيين مما ألزم على اعناق اهل الدنيا الذين يجمعونها من سهم الزكاة ذكر انه استأثره لاهل المراقبات والمشاهدات وغيرهم من اهل المقامات بقوله {إِنَّمَا ٱلصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَاكِينِ وَٱلْعَامِلِينَ عَلَيْهَا} ان الله سبحانه قسم هذه الجوائز من فضله ولطفه على اهل معرفته رحمة منه عليهم بعلمه انهم غائبون فى اودية فردانيته مستغرقون فى بحار وحدانيته والهون من حبه هائمون من شوقة لا يطيقون ان يشتغلوا بما لا بد لهم من كثيرات حريقات ليأخذوا كلهم على قدر مراتبهم من سهام ما رزقهم الله حلالاً طيباً مما اوجبه على طلاب الدنيا وحذر اهل الدنيا عن عذاب الاليم اذ يقصرون فى اعطاء الزكوة الى هؤلاء السادة يطيب نفوسهم ونشاط قلوبهم وبين عدد اهلها وقسمهم بثمانية اقسام وجعل اولهم الفقراء وحسم اطماع غيرهم عن هذه السهام وقال {إِنَّمَا ٱلصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَآءِ} ومن بعدهم من اصناف الثمانية ودليل الخطاب ان هذه لهم لا لغيرهم بدأ بالفقراء وهم المتجردون بقلوبهم وابدانهم عن الكونين والعالمين المنعوتون بنعت التنزيه حيث وقعوا فى قدس القدم فاتصفوا بقدسه وتنزهوا بتنزيهه وانفردوا بفردانيته يفتقرون الى وصال الابد {وَٱلْمَسَاكِينِ} هم الذين سكنوا فى حجال الانس بنور القدس حاضرين فى العبودية بنفوسهم غائبين فى انوار الربوبيّة بقلوبهم لذلك اختار المسكنة سيد فرسان العالمين محمد صلى الله عليه وسلم بقوله

{وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُواْ مَآ آتَاهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَاغِبُونَ * {إِنَّمَا ٱلصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَاكِينِ وَٱلْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}

" اللهم احينى مسكيناً وامتنى مسكينا واحشرنى فى زمرة المساكين " وانشد

مساكين اهل الارض ساقت قلوبهم فهم انفس عاشوا بغير قلوبِ

والعاملون اهل التمكين من العارفين واهل الاستقامة من الموحدين الذين وقعوا فى نور البقاء فاورثهم البسط والانبساط فياخذون منه ويعطون له وهم خزائن خزائن جوده المشفقون على اوليائه قلوبهم معلقة بالله لا بغيره من العرش الى الثرى والمؤلفة قلوبهم المريدون الذين سلكوا طريق محبته برقة قلوبهم وصفاء نياتهم وبذلوا مهجتهم فى عساكر ميادين شوقه ومحبته وعشقه وهم عند الاقوياء ضعفاء الاحوال تحفهم الله هذه التحفة فى مواساة حظوظهم واستجلاب نشاط نفوسهم فى طاعات مولاهم وحاشا انهم بذلوا انفسهم لنيل ثواب او الرؤية مقام او تطلع حال بل فناء لله عما سوى الله كما انشد بعضهم

من لم يكن بك فانيا عن حظه وعن الهوى والانس بالاحباب
أو يتمته صبابة جمعت له ما كان مفترقاً من الاسباب
فلأنه بين المراتب واقف لمنال حظ او لحسن مآب

وفى الرقاب هم الذين رهنت قلوبهم بلذة محبة الله وبقيت نفوسهم فى المجاهدة فى طريق الله لم يبلغوا بالكليّة الى شهود كشف مشاهدة الله فتارة يغريهم سلبات القهر وتارة يفنيهم انوار اللطف فلحظة هم فى لجج بحار الارادات ولحظة هم فى سواحل بحر القربة ما اشد حيرتهم فى فقر الولاية وما اعظم رغبتهم فى فقر المحبة لا يصلون الى الحقيقة ما دام عليهم بقية المجاهدة قال عليه السّلام **" المكاتب عبد ما بقى عليه درهم "** وانشد فى ذلك

تمنى على الزمان محالا ان ترى مقلتاى طلعة حرّ

والغارمون هم الذين ما قضوا حقوق معارفهم فى العبودية وما ادركوا فى ايقانهم حقائق الربوبية وهم بقوا ابدا فى تلك الغرامة لان الفقدان بلا نهاية والموحدان بلا نهاية ومن نودى ما فات عنه فى الفقدان من بذل الوجود بنعت الصبر ومن يؤدى حقوق الوجدان بنعت الشكر هذا قبل المعرفة غريم لا يقضى دينه وفى سبيل الله هم المحاربون مع نفوسهم بالمجاهدات والمرابطون قلوبهم فى شهود الغيب لكشف المشاهدات وابن السبيل هم المسافرون بقلوبهم فى بوادى الازل ومسافرون بأرواحهم فى قفار الابد وبعقولهم فى طرق الايات وبنفوسهم فى طلب اهل الولايات {فَرِيضَةً مِّنَ

ٱللَّهِ} واجبة منه على اهل زمام الايمان يواسون بهذه القسمة اهل الايقان والعرفان {وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} عليم بأحوال هؤلاء المقربين فى غيبتهم عن الدنيا حكيم حيث اوجب مواساتهم على اهل الاخرة والعقبى قال بعضهم الفقراء ثلاثة فقير لا يسأل ولا يتعرض وان اعطى لا يقبل فذاك كالروحانيين وفقير لا يسأل ولا يتعرض وان اعطى قبل مقدار حاجته فذاك لا حساب عليه وفقير يسأل مقدار قوته وان استغنى كف فذلك فى حظيرة القدس وقال ابراهيم الخواص نعت الفقير السكون عند العدم والايثار والبذل عن الوجود والمسكين من يرى عليه اثر العدم وقال الاستاذ الفقير الصادق عندهم من الاسماء تظله ولا ارض تُقلُّه ولا سمةٌ فى اوان العبودية يتناوله ولا معلوم يشغله فهو عبد بالله لله يرد الى التمييز وفى غير هذا الوقت مصطلم عن شواهده واقف بربه منشعب عن حملته وقال الاستاذ ابن السبيل عند القوم اذا تغرب العبد عن مألوفات اوطانه فهو فى قرى الحق فالجوع طعامه والخلوة مجلسه والمحبة شرابه والانس سوره والحق تعالى مشهوده

{وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوْاْ مَآ آتَاهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَاغِبُونَ * {إِنَّمَا ٱلصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَاكِينِ وَٱلْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}

{وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً}

لقوم وعدا فى الجنة والاخرين نقداً فى الوقت وهو شراب المحاب وغذاء شراب الثواب وانشد

ومقعد قوم مشى من شرابنا　　واعمى سقيناه ثلاثاً فابصرا

وأخرس لم ينطق ثلثين حجة　　ادرنا عليه الكأس يوماً فاخبرا

{لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنْكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ}

قوله تعالى {لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ} وصف الله نبيه صلى الله عليه وسلم باخص وصفه وهو الخلق العظيم الذى من الله سبحانه بقوله

{وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ}

وهكذا وصف الحساد يرى الحسن من غيره قبيحا ويرى القبيح من نفسه حسناً وعين الرضا ترى القبيح حسناً من الجميع كما قيل

وعين الرضا عن كل عيب كليلة　　ولكن عين السوء تبدي المساويا

قيل عين العداوة بالمساوئ موكلة وعين الرضا عن المعايب كليلة قال الاستاذ يسطو لسان الملامة فى الرسول صلى الله عليه وسلم فعابوه بما هو امارة كرمه ودلالة فضله قال عليه السلام **" المؤمن غر كريم والمنافق خب لئيم "** وقيل من العاقل قالوا الفطن المتعاقل

وإذا الكريم اتيته بخديعة　　فرأيته فيما تروم يسارع

واعلم بانك لم تخادع جاهلا　　ان الكريم بفضله متخادع

{ٱلْمُنَافِقُونَ وَٱلْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ ٱلْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} * {وَعَدَ الله الْمُنَافِقِينَ وَٱلْمُنَافِقَاتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ} * {كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوۤاْ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالاً وَأَوْلاَداً فَٱسْتَمْتَعُواْ بِخَلاَقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلاَقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ بِخَلاَقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِي خَاضُوۤاْ أُوْلَـٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلآخِرَةِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ ٱلْخَاسِرُونَ} * {أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وِأَصْحَـٰبِ مَدْيَنَ وَٱلْمُؤْتَفِكَـٰتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِٱلْبَيِّنَـٰتِ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَـٰكِن كَانُوۤاْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} * {وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَـٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}

قوله تعالى {ٱلْمُنَافِقُونَ وَٱلْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّن بَعْضٍ} اخبر سبحانه ان طينة النفاق فى وقت مباشرة قهره فيها بعضها من بعض وما يتولد من قطرة نفاقهم يستحسنه بعضهم من بعض ويأمرون بعضهم مخالفة الله ومخالفة رسوله فى إيذائهم اولياء الله قال ابو بكر الوراق المنافق ستر المنافق يستر عليه عوراته والمؤمن مرآة المؤمن يبصر عيوبه ويدله على سبيل نجاته قوله تعالى {وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ} وصف الله بخل المنافقين وقلة نصرهم للمؤمنين واقباض ايديهم يرفعها الى الدعاء وغيظهم للمؤمنين حين يقبضون ايديهم من الغضب فى نفوسهم وخلواتهم وراء الستور بالوكزات لاهل الحق وهذا صفة المبغضين اذا جلس واحد منهم يعض انامله ويقبض يده ويهيج قلبه حسدا وعداوة على اولياء الله قال الله

{وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ}

ثم بين ان هذا الغيظ من تولد نسيانهم قهر الله فى بطش جبروته وبروز عظائم انوار ملكوته لم يكونوا من اهل الذكر فطرى عليهم طريان النسيان لم يذوقوا حقائق الذكر تركوا امر الله لجهلهم بجلال الله فتركهم الله فى ظلمات قهره يعمهون لا يرون سبيل الرشد ابداً وهكذا وصف من ادعى معرفة الله ولم يذق طعم محبة الله ولا يستقيم فى دعواه ونفر من الطريق الى جمع الدنيا من قلة صبرهم مع اولياء الله فيجمعون الدنيا ويحتجبون بها عن ذكر الله فتركهم الله فى حبها وحب جاهها ولا ينفقون منها فى طريق الله قال الله {وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ} قال بعضهم يقبضون ايديهم عن رفعها الى مولاها فى الدعوة والحوائج كما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه راى كأنه فى الموقف ويده على صدره كاستطعام المسكين

ها إن مددت يدى اليك فردها بالوصل لا بشماتة الحساد

وقيل يقبضون ايديهم عن الصدقة وقيل يقبضون ايديهم عن معونة المسكين وقال سهل فى قوله {نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ} نسوا نعم الله عندهم فانساهم الله شكر النعم وصف المؤمنين والمؤمنات بالموافقات فى جميع الخيرات بقوله {وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ} لان ارواحهم كان مستغرقاً فى انوار القدم وهى تعالى الف هناك بين الارواح بانها من جواهر انوار الملكوت الفت بعضها بعضا بألف الله سبحانه فى مشاهدة جماله حين اذاقها طعم وصاله فاحب المؤمنون بعضهم بعضاً محبة الله فى قلوبهم ويتعاونون بعضهم بعضا فى عبادة الله ونصرة انبياء الله واوليائه وقال ابو عثمان المؤمنون انصار يتعاونون على العبادة ويتبادرون اليها وكل واحد منهم يشد ظهر صاحبه ويعينه على سبيل نجاته الا ترى النبى صلى الله عليه وسلم يقول **" المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا "** وقال **" المؤمنون كالجسد الواحد "** قال الله {وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ} وقال ابو بكر الوراق المؤمن تولى المؤمن طبعا وسجية.

{وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ذٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ**}** * {يٰأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَاهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَافِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ**}** * {يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُواْ بَعْدَ إِسْلاَمِهِمْ وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ وَمَا نَقَمُواْ إِلاَّ أَنْ أَغْنَاهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضْلِهِ فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيْراً لَّهُمْ وَإِن يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَاباً أَلِيماً فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي ٱلأَرْضِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ**}** * {وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّالِحِينَ**}** * {فَلَمَّآ آتَاهُمْ مِّن فَضْلِهِ بَخِلُواْ بِهِ وَتَوَلَّواْ وَّهُمْ مُّعْرِضُونَ**}** * {فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقاً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَآ أَخْلَفُواْ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ**}** * {أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلاَّمُ ٱلْغُيُوبِ}

قوله تعالى {وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً} ان الله سبحانه وعد اعلى شهود الغيب من الموقنين الصادقين فى رؤية الاخرة واللحوق بالله وهذا الوعد منه تعالى وصول نقد لان الخبر منا معاينة حيث تهب روائح قدسه لاهل الانس وينشقها مع طيبها ارواحهم وقلوبهم لاجل ذلك هاموا فى شوقه وغابوا فى حبه وطاروا من الفرح بوصاله وما قرن هذا الوعد بشرط من شروط العبودية فى نفس الاية يدل عنه فضل بلا علة ووصول أهلها الى معادنها لان تراب اهل العرفان من معدن الرضوان قال تعالى

{إِنَّ ٱلَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْآنَ}

اصطفاهم الله فى الازل لحضرته وسماهم المؤمنين اى الصادقين فيما راوا بقلوبهم انوار الغيب والمؤمن اذا كان صادقا فهو صالح وشهيد لانه اتبع ببذل نفسه وروحه بمن استنشق من الغيب من نسيم الوصاف و هو مقبول بحبه بمشاهدة الجمال ولا يبالى الله بما جرى على صورته من الزلات فان المؤمن اذا باشر معصية ندم وعض بتلك المعصية له وصار مرامه منغصا بندامته ويذوب قلبه رجاء ربه وكأن معصيته طاعة وعدهم بالجنات وقلوبهم فى جنات المشاهدة فكيف يلتفتون الى الجنة ووعدهم بالمساكن الطيبة وهم ساكنون بارواحهم فى مشاهدة جماله وقربه ووصاله ويجرى عليهم واردات لذة خطابه ولذائذ لطائف ذكره طابت نفوسهم فى مساكن طاعاته باستروا حهم بنسيم مروحة رجاء وصاله وطابت عقولهم بدورانها فى انوار اياته وطابت قلوبهم بشهودها على مشارب صفاته فتشرب منها شربات المحبة وتسكر برؤيتها بنعت الحيرة وطابت ارواحهم بطيرانها فى سبحات ذاته بأجنحة رضوانه فهى تعلق ابدا الى مساكن كشف قدمه وجلال سرمدية رضوانه الاكبر بتسلم صبح الصفات فى وجوه الهائمين فى محبة مشاهدة الذات يا اخى هؤلاء فى الدّنيا فى طيب مساكن الوصلة وجنات عدن القربة وما داموا هأهنا فى هذه الغربة وجدوا ما يعاين لاهل الوعد فلا ينالون بالغد، فإن قلب جميع المساكن لا يكون الا برؤيته وجماله ومن ادرك ذلك كيف يلتفت الى حسن النظر وطيب المسكن وان كان فى موضع وحش وانشد

تمنيت من حبى يثينه أننا … على مدمك فى البحر ليس لنا وفر
وفي كل موضع لم يكن مما وصفنا به اثر … فهو خراب مستوحش وان كان الجنة
اجيراننا ما اوحش الدار بعدكم … اذا غبتم عنها ونحن حضور
ويقال قوم يطيب مسكنه لوجود عطائه … وقوم يطيب مسكنه بشهود لقائه
وانى لاهوى الدار لا يستفزني … بها الرد الا انها من دياركا

وقال الاستاذ امارة هذا الرضوان وجدان طعمه فقدان فهو فى روح الانس وروح الانس لا يتقاصى عن راحة دار القدس بل هو اتم واعظم ثم حث نبيه عليه السّلام بجهاد من خاله يخالف حال هؤلاء حتى تطهر وجه الارض من الأغيار وذلك من غيرة الجبار على اهل تلك الدار بقوله {يٰأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَاهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَافِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ} الكفار النفوس الامارة وجهادها اماتة شهواتها والمنافقين هم ابليس وجنوده وجهادهم تضايقهم طريق الوسواس بالجوع الدائم والحزن القائم والزجر الغليظ عليهم يكون من القلب الروحانى المملوء من نور الربانى وفيه رخصة زجر المدعين فيجوز الصادق ان يزجرهم ويعرض عنهم قال محمد بن على {جَاهِدِ ٱلْكُفَّارَ} بالسيف {وَٱلْمُنَافِقِينَ} باللسان وقال سهل النفس كافرة فجاهدها بسيف المخالفة واحملها حمولات الندم وسيرها فى مفاوز الخوف لعلك تردها الى طريق التوبة والانابة ولا يصح التوبة الا لمتحير فى امره مبهوت فى شأنه واله القلب مما جرى عليه قال الله

{وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ذٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ**}** * {يٰأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَاهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَافِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ**}** * {يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُواْ بَعْدَ إِسْلاَمِهِمْ وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ وَمَا نَقَمُواْ إِلاَّ أَنْ أَغْنَاهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضْلِهِ فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيْراً لَّهُمْ وَإِن يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَاباً أَلِيماً فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي ٱلأَرْضِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ**}** * {وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّالِحِينَ**}** * {فَلَمَّآ آتَاهُمْ مِّن فَضْلِهِ بَخِلُواْ بِهِ وَتَوَلَّواْ وَّهُمْ مُّعْرِضُونَ**}** * {فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقاً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَآ أَخْلَفُواْ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ**}** * {أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلاَّمُ ٱلْغُيُوبِ}

{حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ}

ثم وصف الله اهل النفاق بنقض العهود وفسخ العقود وشح النفوس بقوله {وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّالِحِينَ} هذا وصف المغرورين الذين ما ذاقوا لهم محبة الله ولو وجدوا لذة منها بقدر رأس إبره ليدلوا وجودهم لشوق حمله قال النصرابادى الفضل فى رؤية الاحسان راوا من انفسهم احساناً لم يعملوه بعد وصدقة لم يتصدقوا بها وصححوا

لانفسهم افعالا بقوله {لَنَصَّدَّقَنَّ} فنقضوا العهد لما ظهر لهم ما سألوه فتولد لهم من ذلك البخل الذى قال النبى صلى الله عليه وسلم **" اى داء ادوى من البخل "** والتولى من سبيل الرشد والاعراض عن مناهج الحق وذلك انهم اخلفوا وعدهم فى السخاء فلزم عليهم الخيانة والبخل والكذب بقوله {فَلَمَّآ آتَاهُمْ مِّن فَضْلِهِ بَخِلُواْ بِهِ} ثم ان الله سبحانه وصفهم بتمام الحرمان عن السعادة والسخاوة بقوله {فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقاً فِي قُلُوبِهِمْ} زاد نفاقهم جزاء لبخلهم قيل هو ميراث البخل وهو الكذب والخلف والخيانة سئل ابو حفص ما البخل قال ترك الايثار عند الحاجة اليهم ثم ان الله سبحانه اعلم انه مطلع على عقودهم الفاسدة وعهودهم الكاذبة فى قلوبهم لمعرفته لجبلتهم المجبولة بالبخل والنفاق بقوله {أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ} اعلمنا وصف علمه المحيط بالسرائر والضمائر وخوفنا من عظيم مراقبته وارتصاده بمراصد الملكوت والجبروت وعرفنا مكان الحياء منه والإجلال له والخوف من عظمته حيث انه علام على خطرات قلوبنا وحركات اسرارها ذكر السر والنجوى والسر ما هو يعلم من نفسك ولا تعلم ذلك من نفسك والنجوى ما هو يعلم من نفسك ولا تعلم ذلك من نفسك ايضا ولا تعلم منك احد غير الله النجوى سر والسر غير النجوى سر السر قيل السر ما لا يطلع عليه الا اعلم الاسرار والنجوى ما يطلع عليه الحفظ.

{فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلاً وَلْيَبْكُواْ كَثِيراً جَزَآءً بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ**}** * {فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَّن تَخْرُجُواْ مَعِيَ أَبَداً وَلَن تُقَاتِلُواْ مَعِيَ عَدُوّاً إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُواْ مَعَ ٱلْخَالِفِينَ**}** * {وَلاَ تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَداً وَلاَ تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُواْ وَهُمْ فَاسِقُونَ**}** * {وَلاَ تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَـٰدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ**}** * {وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُواْ بِٱللَّهِ وَجَاهِدُواْ مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَأْذَنَكَ أُوْلُواْ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُواْ ذَرْنَا نَكُنْ مَّعَ ٱلْقَاعِدِينَ**}** * {رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاَ يَفْقَهُونَ**}** * {لَـٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ جَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُوْلَـٰئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَاتُ وَأُوْلَـٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ**}** * {أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ}

قوله تعالى: {فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلاً وَلْيَبْكُواْ كَثِيراً} اى فليضحكوا فيها ما شاءوا اذا أبغضوها وصاروا الى الله استأنفوا بكاء لا ينقطع ابدا وقال ابو يزيد فليضحكوا قليلا لئلا تعزلهم الدنيا وليبكوا كثيرا شوقا الى مولاهم قال طاهر المقدسى فليضحكوا قليلا فانهم فى نار الخدمة وليس من اوصاف الخدم الضحك الكثير وليبكوا كثيرا فانهم فى ميادين الحزن والغم ولذلك اختار سبحانه وتعالى تقليل الضحك والضحك اذا كان من غيبة الانس ووضوح صبح نور الجمال فالضحك والبكاء هناك واحد والبكاء الكثير ما يكون قبل المشاهدة فى الشوق وبعد كشف المشاهدة من الفرح والانس بالوصال وما سترهما فهو بكاء المريدين وذلك من الامتحان والاحزان والمحبين من الفوت والفراق وصف الله حال الاولين بقوله {وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ} وذلك بديهة الغيب عند ظهورها من الغيب فيفرح لصورتها ويجهل بحقائقها وهو مقذور ما دام مغلوبا لذلك نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن الضحك من غير محب وما يجوز للمقتضين من ركوب التوحيد واحزان المحبة ان يكون ضحكهم ترفيه فؤادهم من برحاء الحزن لا يجوز اكثر من ذلك قال فى قوله تعالى {تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ} حزنا عين فاضت دمعها باخبار وعين فاضت دمعها على قلة الوقار وعين فاضت دمعها على الاخلاص والصفاء قال الجريرى العيون الباكية على ضروب فعين تبكى عبادة ورضاً وعين تبكي خشية وحزناً وعين تبكى هيبة ووجلا وعين تبكى خصوصيّة وحقيقة ثم مدح الله رسوله واصحابه بعد ذمه المنافقين بقوله {لَـٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ جَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ} جاهد الرسول صلوات الله عليه باحتمال اثقال امانة الرسالة وادائها بغير حظوظ البشرية وجاهد العارفون بافناء وجودهم لمشاهدة الله ونيل وصاله ثم وصف المؤمنين بالمعية معه بالارواح فى مشارب بحار المشاهدة وسواقى الرسالة فالولاية حين اشهدها الله مشاهدته فى الأبد الاوّل حين عرف نفسه لهم بقوله الست بربكم ولولا ذلك المعية والتعريف لما وافقوا فى بذل مهجهم معه فى معارك مشهد العشاق المقتولين بشوق المحبة من اهل الاشواق ثم عمهم الله مع نبيه صلى الله عليه وسلم بنيل

جزيل ألطافه ولذائذ إنعامه واعتطافه من كشوف انوار جماله وسناء جلاله بقوله {وَأُوْلَـٰئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَاتُ} يعنى المشاهدات والمكاشفات والوصلات والقربات ثم زاد فى وصفهم بانهم نجوا بهذه النعم وسابقة سعادتهم من نكايات قهره ونكال بطشه بقوله {وَأُوْلَـٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ} الفائزون من كل فرقة والظافرون بكل بغية وتصديق ذلك قوله {أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ} جناية قرباته ومشاهدات صفاته التى تجرى انهار علوم الازليات فى انوارها من بحار الذات ومن فاز بشربة منها يصير متصفا بتلك الصفات ويكون باقيا فى مشاهدة الذات وذلك الفوز النجاة من الحدثان والبلوغ الى مشاهدة الرحمن قال بعضهم اجتهد الرسول فى اداء الرسالة ابلغ الغاية وجاهد المسلمون بانفسهم فى قبول ما جاء به من الشرع ما كان منه حظ النفس بالنفس وما كان منه حظ المال بالمال.

{لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلاَ عَلَىٰ ٱلْمَرْضَىٰ وَلاَ عَلَى ٱلَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ للَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} * {وَلاَ عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لاَ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَناً أَلاَّ يَجِدُواْ مَا يُنْفِقُونَ} * {إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ}

قوله تعالى {لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلاَ عَلَىٰ ٱلْمَرْضَىٰ وَلاَ عَلَى ٱلَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ} وصف الله زمرة اهل المراقبات ومجالس المحاضرات والهائمين فى المشاهدات والمستغرقين فى بحار الازليات الذين أنحَلُوا جسومهم بالمشاهدات وامرضوا نفوسهم بالرياضات واذابوا قلوبهم بدوام الذكر وجولانها فى الفكر وخرجوا بعقائدهم الصافية عن الدنيا الفانية بمشاهدته الباقية بأن رفع عنهم بفضله حرج الامتحان وابقاهم فى مجالس الانس ورياض الايقان وقال {لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ} يعنى الذين بأضعفهم حمل اوقار المحبة {وَلاَ عَلَىٰ ٱلْمَرْضَىٰ} الذين امرضهم مرارة الصبابات {وَلاَ عَلَى ٱلَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ} الذين يتجردون عن الاكوان بتجريد التوحيد وحقائق التفريد {حَرَجٌ} عتاب من جهة العبودية والمجاهدة لانهم مقتولون بسيف المحبة مطروحون بباب الوصلة ضعفهم من الشوق ومرضهم من الحب وفقرهم من حسن الرضا ثم زاد فى وصفهم بالشفقة على دين الله وعلى سنة رسوله بقوله {إِذَا نَصَحُواْ للَّهِ وَرَسُولِهِ} اذا عرفوا عباد الله طريق الله والاسوة بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وصفهم بترائى قلوبهم هلال جلاله بنعت بذل ارواحهم ونفوسهم لله فى الخلوات وبين انهم فائزون من نكايات المكر والامتحان وجميع البليات والعقوبات بقوله {مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ} اى ما على المشاهدين جلاله وجماله سبيل الحجاب وقارعة العتاب لانه كان فى الازل اختارهم برحمته السابقة وغفر فى القدم تقصيرهم فى المعرفة بأنه علم ان الخلق يعجزون عن حمل بوادى عظمته واوائل كشف سلطان كبريائه قال {وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} قال بعضهم فى قوله {لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ} من لم يكن من القدرة فقد رفع عنه الحرج قال ابن طاهر لو لم يكن فى الفقر والقلة اسقاط الحرج عن صاحبه لكان ذلك عظيما قال الله {وَلاَ عَلَى ٱلَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ} وقال القاسم فى قوله {مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ} من يرى الاحسان كله من الله فلا يكون لاحد عليه سبيل وقد وقع لى فى قوله {مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ} اى ما على من اصفاه الله فى سابق احسانه عليه تغيير لاصطفائيته قط واحسانه لله فيه وشهوده عليه وشهود العبد مشاهدته بشرط ان لا يرى لغير الله وزنا من نفسه وجميع الاكوان حتى لا يجد عليه احد سبيل المنة ثم وصف هؤلاء المحسنين بالفقر والظرافة فيه بنعت بذل الوجود وصدق لقاء المحمود بقوله {وَلاَ عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ} اى لترفعهم عن رؤية غير الله حتى رؤية ما وجدوا من الله من حظوظ حلاوة مشاهدته الى الفناء فيه حتى لا يبقى فيهم غير حظ الله منهم ايضاً اى لتحملهم بالله حتى يكونوا معك فى مشاهدة الله ابدا ولا يتقطعوا عنك طرفة عين ثم بين الله سبحانه وصف القوم برغبتهم فى بذل وجودهم لله وسرعة مسارعتهم الى الله وشدة شوقهم اليه وكثرة حزنهم بما فاتوا عنهم من حقوق الطريقة

بتمام الاية مما اجابهم رسول الله صلى الله عليه وسلم {قُلْتَ لاَ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ} اى لا اجد من العرش الى الثرى شيئا يحملكم غير الله ثم قال {تَوَلَّوْا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَناً} بيّن ان البكاء من الحزن هو بكاء المريدين لان بكاء العارفين والمحبين من الفرح بالله قال النصرابادى فى قوله {إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ} اى يحملهم على الاقبال علينا والثقة بنا والرجوع وقال ايضا يحملهم اى فتحمل عنهم اثقال المخالفات ثم بيّن ان العتاب على من سكن الى الدنيا وفرح بها بقوله {إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ} وصف المتقاعدين عن الحق وعن السير الى معارك شهداء العشق الذين قتلوا بسيوف المحبة بأشتغالهم بنفوسهم الامارة وهواها القاطعة سبيل طلعة الله سبيل العار والشنار عليهم لانهم تركوا حظ الاكبر حظاً الاصغر قال النصرابادى الزم الله الندم الاغنياء لانهم اعتمدوا املاكهم واموالهم واستغنوا بها ولو اعتمدوا الى الله واستغنوا به لما الزموا المذمة ثم وصف تكلف اهل الدنيا فى انفاقهم بالنفاق والرياء والسمعة ثم رأوا ذلك ايضاً غرامة لانهم لم يعرفوا مما يطلبون ومن عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل.

{وَمِنَ ٱلأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَماً وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}

قال تعالى {وَمِنَ ٱلأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَماً} هكذا شأن من لم يذق ذوق السخاء في المعرفة قيل من يرى الملك لنفسه كان ينفقه غرامة عنده ومن يرى الاشياء لله عارية فى يده راى ما ينفقه غنما لا غرما ثم استثنى من هؤلاء من تصديق الله ورسوله ودار الاخرة بنور قذفه الله فى قلوبهم وشرح به صدورهم فينفقون على رجاء قربة الله.

{وَمِنَ ٱلأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَاتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَاتِ ٱلرَّسُولِ أَلاۤ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} * {وَٱلسَّابِقُونَ ٱلأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَاجِرِينَ وَٱلأَنْصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَآ أَبَداً ذٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ}

قال تعالى {وَمِنَ ٱلأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَاتٍ عِنْدَ ٱللَّهِ} يعنى مشاهدات وكشف حجاب ورجاء وصال {وَصَلَوَاتِ ٱلرَّسُولِ} بان يدعو لهم ويستزيد لهم مزيد قربات الله ثم قال تعالى على وجه استحسان ما انفقوا له اوليائه {أَلاۤ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ} اى انها وسيلة الى قربة الله بل من قربة الله منهم وقفهم ببذل وجودهم له ثم وصفهم بانهم سيدخلون فى حضرته وقربته وحجاب مملكته ويرونه بلا حجاب ولا عتاب بقوله {سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} رحمة مشاهدته ان يسترهم بكنفه عن غيره قال بعضهم من طلب القربة الى الله هان عليه ما يبذله فى جنب ذلك وكيف ينال القربة الى الله من لا يزال يتقرب الى ما يبعده من الله وهى الدنيا ثم وصف الله اهل سعادة الكبرى من سوابق زمرة الاعلى الذائقون طعم مجالس دنى فتدلى وكان قاب قوسين او ادنى بقوله {وَٱلسَّابِقُونَ ٱلأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَاجِرِينَ وَٱلأَنْصَارِ} اى السابقون بالارواح قبل الكون الى مشاهدة الازل بنعت المحبة والمعرفة والشوق حين اوجدها الحق من ممكن الغيب واحضرها لديه على جزائر النور ومجالس السرور فلا يزال طائرات باجنحة الرضا فى قضاء البقاء بنعت الفرح بالمنى فاذا تلبست باشباحها طلبت اماكنها ومعادنها فابصرت بنورها مراد تجلى القدم فسبقت اليها وسكنت بسبيل الاستقامة فى طريق المعرفة بطلب زيادة الزلفات وحقائق الوصلات قال ابن عطاء السابق من سبق له فى الازل حسن عنايته فيظهر عليه فى وقت ايجاده انوار تلك السابقة فانه ما وصل اليه احد الا بعد ان سبق له فى الاول منه لطف وعناية وقال الواسطى السّباق قولا وفعلا حذر النفس حسرة المسبوق ثم وصف السابقين لهم فقال {وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ} اى ادركوهم وادركوا ما هم فيه من لطائف الكرامات وانوار المشاهدات وقوله {بِإِحْسَانٍ} اى باحسان الله عليهم فى الازل حيث ارشدهم طريق المعارف فأحسنوا باحسان الله واحسانهم شهودهم حضرة الله بنعت استضاء نور الايقان والايمان والعرفان

ثم بين تعالى ان هذه الكرامة لهم من حسن رضاه عنهم فى الازل بقوله {رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ} رضاه عنهم سابقة الاصطفائية منه لهم فى الازل فجعلهم راضين عنه بعد كشف لقائه لهم فقد اختاروا مشاهدة الله على ما سواها الى الابد قال جعفر {رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ} بما كان سبق لهم من الله من عنايته وتوفيقه {وَرَضُواْ عَنْهُ} بما من عليهم بمتابعتهم لرسوله صلى الله عليه وسلم وقبول ما جاء به وانفاقهم الاموال وبذلهم المهج وقال النصرابادى ما رضوا عنه حتى رضى عنهم بفضل رضاه عنهم رضوا عنه.

{وَآخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} * {خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}

قوله تعالى {وَآخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً} وصف الله قوماً عرفوا معائب انفسهم لمعرفة الله وتعريفه اياهم نفسه فعرفوا نفوسهم بمعرفة الله فندموا عما جرى عليهم من اعلام المخالفات من الخجل والحياء بين يد الله وهم قوم الحقهم انوار العناية تارة الى المباشرة وسائل القربة ونشقهم نسائم الوصلة ثم مسّهم طوارق الغرفة امتحاناً من اللطف والقهر كى يعرفوا الحق بمعرفة قهره ولطفه وذلك معنى قوله تعالى {خَلَطُواْ عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً} فاذا بلغوا الى محل الاستقامة رفعت عنهم نوائب الامتحان وسكنوا فى مشاهدة الرحمن وهذا قوله {عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} قال بعضهم صفة النادمين والمعرضين عن الذنوب والناوين للتوبة هو الاعتراف بما سبق منهم وكثرة الندم على ذلك والاستغفار فيه ونسيان الطاعات وذكر المعاصى على الدوام والابتهال الى الله بصحبة الافتقار لعل الله يفتح له باب التوبة ويجعله من اهلها قال الله تعالى {وَآخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ} الخ.

{أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَاتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ}

قوله تعالى {أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَاتِ} إن الله سبحانه عرف الخلق كرمه القديم وفضله العميم يعطى الكثير ويقبل القليل ويرى من عبده كثير السيّات ويبدلها له بالحسنات اى يقبل توبة اسف على ما فاته من قربه فى زمان الطاعة ويأخذ صدقة الموقن بجزائه بكشف المشاهدة قال النصرابادى فرق بين القبول والاخذ لانه قد يقبل ثم يأخذ ولا يأخذ الا عن قبول فالاخذ اتم واعم وقال ايضا اخذ الصدقة اجل من قبول التوبة لذلك تقع فيه التربية قال النبى صلى الله عليه وسلم **" إن الله يأخذها فيربيها كما يربى احدكم فلوه او فصيله "** الحديث وعند عبده وخادمه والله اعلم ان القبول اتم من الاخذ لانه ربما ياخذ ولا يليق بنفسه ويعطي إلى غيره ولا يقبل بطيب ينفسه منه، بل يأخذ بطيب قلب المعطي، فإذا قبل بطيب نفسه يأخذ لنفسه ولا يعطى الى غيره وايضا يرى ان قبول التوبة اعظم من قبول الصدقة لان الصدقة شئ لا يتعلق بوجود التائب وما جرى على التائب من المعصية كراهية عند الله لاجل منازعته ومخالفته ونعمه تتعلق بالجبروت فاذا ندم وخضع وخجل بين يدى الله يصير خارجا عن صورة المنازعة وخاضعاً للربوبية فما كان فى نفسه من الايمان واليقين والندم والخجل اعظم من جميع الكون عند الله ان كان صدقة منه فانه يعظم الله ويصدقه وينزهه بفنائه فى عظمته وهذا عمل القلب والصدقة وما سواها عمل الجوارح واين عمل الجوارح عند عمل القلب وذكر الله اعظم من جميع الصدقات وجميع المعاملات فانه ذكر ذاته وصفاته قال
{وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ}
قال النبى صلى الله عليه وسلم **" حمد الحامد اعظم مما اعطى له من النعمة ".**

{وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}

قوله تعالى {وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ} بين سبحانه مراتب علوم الالهية على ثلاثة اقسام استأثر قسماً لنفسه وقسماً لرسوله وقسما لاوليائه فما استأثر لنفسه فهو العلم القديم واحاطه نظره القديم على كل محدث ولا يخفى عليه الضمائر وما يجرى فى السرائر علما ورؤية بغير علة الاكتساب ثم استأثر الانبياء بنور منه يرون به فيرى قلوبهم به اعمال الخلائق عياناً وبناناً وذلك نور الذات واستأثر اولياءه بسنا منه فيرى به اعمال الخلائق فى الخلوات وما فى قلوبهم من المغيبات بالفراسات الصادقة وذلك نور الصفات وفيه تخويف المخلصين والصادقين الذين يتعرض لقلوبهم النفوس والشياطين بالهواجس والوساوس فى اوقات الفترة حتى يراقبوا اسرارهم ويراعوا اوقاتهم بتقديس القلوب من الخطرات قال ابو حفص أو ابو عثمان اعمل واصلح العمل واخلص النية فان الله يرى سرك وضميرك والرسول يراه رؤية مشاهدة والمؤمنون يرونه رؤية فراسة وتوسم قال الله تعالى

{إِنَّ فِي ذٰلِكَ لآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ}

{لاَ تَقُمْ فِيهِ أَبَداً لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ} * {أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَٱللَّهُ لاَ يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّالِمِينَ}

قوله تعالى {لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ} بين الله سبحانه ان تاسيس كل عبادة لا يكون الا بالتقوى والتقوى بطهور الاسرار عن النظر الى الاغيار وكل موضع يتضرم فيه ونيران التقوى تحرق جميع الاوصاف النفسانية والشيطانية من الشرك والشك والرياء والنفاق والسمعة ولا يبقى هناك الا صفاء السّر وطهارة الضمير وخلوص النية وصفاء القلب وتجريد ذكر الله عن ذكر مخلوق واذا كان كذلك يكون العبادة والارادة تبلغ الايمان والايقان الى درجة العرفان والعرفان يبلغ هذه المراتب الى درجة التوحيد والتوحيد يبلغ الجميع الى مشاهدة الموحد حتى صارت كل غيبة عياناً وكل نكرة عرفاناً وكل ايهام بيانا قال الله تعالى

{إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّالِحُ يَرْفَعُهُ}

وفى هذه الاية عرفنا الله سبحانه ان الشرّ قديم وفى كل زمان لكل صادق قيض الله لا بذاته ملعوناً سالوساً يؤذيه قال تعالى

{وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ}

ومن جمله من كان يوذى نبينا صلى الله عليه وسلم ابو عامر الفاسق وكان راهباً امر المنافقين ليبنوا مسجدا ضداً لمسجد قباء او مسجد النبى صلى الله عليه وسلم رياء وسمعة ونفاقاً وصدّاً للخلق عن الدخول فى الاسلام كذلك فى زماننا هذا لبسوا الصوف واظهروا الزهد وبنوا بقاع السّوء وجلسوا فيه بالاربعين ويرسلون الشياطين الى ابواب الاتراك والعوانين حتى يقولوا ان فلاناً فى الاربعين ينبغى ان تزوروه فانه من اولياء الله ويريدون بذلك جر المنفعة اليهم وصرف وجوه الناس اليهم مع مضادات اولياء الله فاذا دخلوا عليهم احد من العوام يقعون فى ذكر مساوى اولياء الله وعيبهم وقبح المقال فيهم ليصدوا الناس عن التبرك بهم والاعتقاد فيهم يخونون الله ويخونون اولياء بالله والله لا يهدى كيد الخائنين طهر الله وجه الارض من مثلهم قال ابو بكر الوراق فى قوله {لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ} من صحح ارادته بدأ ولم يعارضه شك او ريبة فان احواله تجرى على الاستقامة وتصحيح الارادة هو الخلع عن مراده اجمع والرجوع الى مراد الله فيه قال الله {لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ} قال ابو عثمان ارض الفتنة لا تنبت فيها الا الفتنة وارض الرحمة تصيب الانسان رحمته ولو بعد حين ثم ان الله سبحانه وصف اهل القباء بتقديس اسرارهم وعلو مراتبهم وقبولهم فى الازل لمحبته لهم بقوله {فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ} وصفهم بحب الطهارة ووصف نفسه تعالى بحب المطهرين والطهارة طهارة

الاسرار من الخطرات وطهارة الارواح من الغفلات وطهارة القلوب من الشهوات وطهارة العقول من الجهلات وطهارة النفوس من الكفريات وطهارة الابدان من الزلات ومن احبه الله فى الازل يطهره فى الدنيا ممّا يشغله عن الله طرفة عين فان المحب لا يترك حبيبه فى شئ يضرّ به قال سهل الطهارة على ثلاثة اوجه طهارة العلم من الجهل وطهارة الذكر من النسيان وطهارة الطاعة من المعصية وقال بعضهم {يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ} اى يطهروا اسرارهم عن دنس الاكوان ثم وصف سبحانه هؤلاء الرجال وتأسيسهم بناء الطاعات على موافقة الله ورسوله وطلب رضوانه بقوله {أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ} لله بنيان وهى قلوب الصديقين وفيها مناظر القدس ومحافل الانس تحفوها أنوار تجلى الحق سبحانه {أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ} قلبه بعد تطهيره عن دنس الاخلاق وتنويره بنور الخلاق لذكر جلاله وتعظيم عظمته وحب لقائه وشوقه الى جماله ومعرفته وتوحيده وافراد قدمه عن الحوادث بنعت فنائه فى احتشام الله وخوفه واجلاله وخشيته من كبريائه ومراقبته خطابه واسراره وطلب رضوانه ووصاله يصل بهذه الاوصاف الى ان يكون قلبه موضع اسرار الله ولطائف رضوان الله وظرف محبة الله ومحل زيارة الله كما حكى النبى صلى الله عليه وسلم عن الله سبحانه بان له تعالى ظروف اسراره فى الارض قال

{لاَ تَقُمْ فِيهِ أَبَداً لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ} * {أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَٱللَّهُ لاَ يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّالِمِينَ}

" ان لله اوانى الا وهى القلوب " قال ابو تراب النخشبي من كان ابقاء ارادته على الصحة والسلامة من هواجس نفسه الى الرضوان الاكبر والمقام الارفع قال الله {أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ} قال الواسطى على تقوى من الله لا من نفسه يكون الله اصل ذلك التقوى.

{إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي ٱلتَّوْرَاةِ وَٱلإِنْجِيلِ وَٱلْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ ٱللَّهِ فَٱسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ} * {ٱلتَّائِبُونَ ٱلْعَابِدُونَ ٱلْحَامِدُونَ ٱلسَّائِحُونَ ٱلرَّاكِعُونَ ٱلسَّاجِدونَ ٱلآمِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَافِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ}

قوله تعالى {إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ} يقتضى همة المعرفة انه اغار على نفسه فى الازل بعد ان وصف نفسه بمحبتهم فمنهم عن نفسه وشغلهم بنعمه مكرا بهم واستدراجا اشترى نفسه منهم لانه بذاته نفس الكل حيث قامت الوجود بنفسه ولولا قيامة على شئ تلاشت الاشياء ما قل من لمحة عرض نفسه الحدثان ولم يرها اهلا لنفسه فاشترى نفسه من نفسه لعلمه بضعف الخلق عن حمل وارد تجلى عظمة نفسه وكيف يقوم الحدث جلال القدم هو تعالى قيمة نفسه لا غير اشترى شفقة عليهم كيلا يتلاشوا فى سبحات عزته ثم اشترى اموالهم وهى كشوف نعوته الازلية وتمتعهم بمشاهدتها حتى لا يبقى سر العدم الا فى القدم فلما قطعهم عن رؤية سسبحات القدم بالحقيقة شغلهم بما يليق بهم وهى الجنة وايضا لم ير للنفوس والاموال نفاسة حيث اشتراها بالجنة ولو كان لها موقع لاشتراها بنفسه لا بشئ محدث وايضا اشترى النفوس لانها حجاب القلب من الرب وكذلك المال حتى لم يبق بينه وبين الرب حجاب وايضاً اشترى منهم النفوس التى تحت سلطانهم بالمجاهدات وما اشترى قلوبهم لان قلوبهم لم يدخل تحت املاكهم فانها مستغرقة فى رؤية الصفات وقال ابن عطاء نفسك موضع كل شهوة وبلية ومالك محل كل اثم ومعصية فاراد ان يزيل ملكك عما يضرك ويعوضك عليه ما ينفعك عاجلا واجلا قال سهل لا نفس للمؤمن لانها دخلت فى البيع من الله فمن لم بيع من الله حياته الفانية كيف يعيش مع الله ويحيى حياة طيبة قال الله {إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ} وقال جعفر فكر بهم على

لسان الحقيقة ولسان المعاملة اشترى منهم الاجساد لمواضع وقوع المحبة فى قلوبهم فاحياهم بالوصلة وقال الحسين نفوس المؤمنين نفوس ابية استرقاها الحق فلا يملكها سواه وقال النصرابادى سئل الجنيد متى اشترى قال حين لا متى ازال عنهم العلل بزوال ملكهم عن انفسهم واموالهم ليصلحوا لمجاورة الحق ومخاطبه وقال النصرابادى اشترى منك ما هو صفتك والقلب تحت صفته لم يقع عليه المبايعة قال النبى صلى الله عليه وسلم **" قلب ابن ادم بين اصبعين من اصابع الرّحمن "** فقال النفس محل الغيب والكريم يرغب فى شراء ما يزهد فيه غيره وما سنح لى بعد قولهم وما ذكرت فى مقدم قولهم انه تعالى البس النفوس حين اوجدها لباس قهر الربوبية فاستحطت من مباشرته وصف الكبرياء فلما اتصف بقهره تعالى نازعته فعلم الحق تعالى لو تركها مع المؤمنين اغوتهم كما اغوت فرعون بقوله

{أَنَاْ رَبُّكُمُ ٱلأَعْلَىٰ}

وكما قال ابليس

{أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ}

فهلكها بقهره حتى لا يبقى فى المؤمن غير العبودية ثم ان الله سبحانه فرّح فؤاد العارفين بوفائه معهم وخطابه بأخباره عن صدقه بوفائه ليكونوا فى بذل وجودهم وقتل نفوسهم والجهاد مع عدوهم على حسن الظن فى الله وحسن الرضا الى وعد الله وفائه بعهده بقوله {وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ ٱللَّهِ} اى كل حادث ناقص فى امر المستقبل والقديم منزه عن نقائص الحدثان فيفعل بموجب الاخبار على موافقة الحكم ويعطى للعبد ما وعد به واكثر إظهاراً لربوبيته ومنا على عباده قال الحسين عهد الحق فى الازل الى خواصه باختصاص خاصية خصهم من بين تكوينه فاظهر اثار انوار ذلك عليهم عند استخراج الذر فراى ادم الانوار يتلالأ فقال من هؤلاء ثم اظهر سمات ذلك حين اوجدهم وهو اثار ذلك العهد الذى عهد اليهم فوفى لهم بعهودهم ومن اوفى بعهده من الله ثم ان الله سبحانه بشر المؤمنين باشترائه نفوسهم منهم وبما يجازيهم بها من لطفه وكرمه وفضله ومشاهدته بقوله {فَٱسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ} اضاف اشتراء النفوس الى نفسه اشتراها فى الازل واضاف بيعها الى المؤمنين واين المؤمنون فى الازل واقام نفسه مقام المؤمنين لاشارة مقام الاتصاف والاتحاد كما اشار الى النبى صلى الله عليه وسلم بقوله

{إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ ٱلّجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي ٱلتَّوْرَاةِ وَٱلإِنْجِيلِ وَٱلْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ ٱللَّهِ فَٱسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ } *ٱلتَّائِبُونَ ٱلْعَابِدُونَ ٱلْحَامِدُونَ ٱلسَّائِحُونَ ٱلرَّاكِعُونَ ٱلسَّاجِدونَ ٱلآمِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَافِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ}

{وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ}

والاية من قبيل عين الجمع بشرهم نبيهم والغرض من ذلك المشترى اى بشروا بمتابعتكم معى حيث اصطفيتكم بخطابى وشرائى الذى ينبئكم عن كريم لطفى بكم بانى اعطيكم ما وعدتكم بلا عذاب ولا حساب واكشف عن وجهى قناع الجبروت واريكم جمالى وجلالى وذلك قوله سبحانه {وَذَلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ} قال النصرابادى البشرى فى هذا البيع انه يوفى بما وعد بان لهم الجنة ويزيد لمن يشاء فضلا منه وكرماً بالرؤية والمشاهدة ثم وصف اهل ذلك البيع والشرى باوصاف المقامات مفصلا ومقسماً بعد ان جعل جميع الاوصاف فى اسم العام الذى هو المؤمن وذلك الاسم اسم جامع لمعان كثيرة وهى ما وصفهم الله بهذا فى قوله {ٱلتَّائِبُونَ ٱلْعَابِدُونَ ٱلْحَامِدُونَ ٱلسَّائِحُونَ ٱلرَّاكِعُونَ ٱلسَّاجِدونَ ٱلآمِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ} بين تسع مقام وذكر فى اولها ذكر الايمان حيث قال {إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ} لان الايمان اصل جميع المعاملات والحالات والدرجات والمنازلات وهو اصل جميع الخيرات فى الدنيا والاخرة وهو تعريف الله نفسه لعبده بعد ان جعله عاقلا مستعدا لمعرفته فهما لخطابه ومن الايمان ينشعب هذه الخصال وهذه المقامات فصار قسمة المقامات عشرة مع الايمان والايمان اولها والمؤمن ممتحن ببلايا

المعرفة من الله فيذوق مرارة الفرقة بعد ذوق الوصلة فيقع بتوفيق الله السابق فى الازل فيوفضه من نوم الغفلة وينبهه من قدرة الفرقة حتى يتنبه ويفتح عين قلبه فيعرف ما افسد النفس والشيطان فى مضارع قلبه بذئاب الشهوات وسباع الشبهات ويرى خيول الهوى فى محل الروح الناطقة فيهيج سره نور الايمان الى اخراجها من منظر نظر الله فيقدس اسراره من النظر الى الاغيار ويخرج نفسه من منازل الاغترار ويندم على ما فاته من اوقات الطاعات ويرجع بالحياء والخجل الى ابواب المداناة وتستانف عمل الارادات حتى يستحق له مرتبة التوبة فيتوب الله عليه بعطف وصاله وكشف جماله فالتائبون قوم رجعوا من غير الله الى الله واستقاموا بالله مع الله ولا يرجعون من الله الى غير الله ابدا ثم يوجب هذه الاوصاف للتائب الصادق في العبادات والمجاهدات والرياضات حتى يذوق طعم العبودية ويجد الحرية عما سوى الله حتى يكون عبد الله لا بغير الله ويرى مشاهدة الله فى عبادة الله بعين الاحسان ونور الشرقان كما قال سيّد فرسان العالمين فى ميادين المعرفة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

{إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي ٱلتَّوْرَاةِ وَٱلإِنْجِيلِ وَٱلْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ ٱللَّهِ فَٱسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ { } *ٱلتَّائِبُونَ ٱلْعَابِدُونَ ٱلْحَامِدُونَ ٱلسَّائِحُونَ ٱلرَّاكِعُونَ ٱلسَّاجِدونَ ٱلآمِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَافِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ}

" **الإحسان ان تعبد الله كأنك تراه** " فالعابدون القائمون بالله فى الله عن غير الله فاذا تم هذه النعم لهذا العابد يقتضى حاله حمد المنعم القديم باحسانه السابق للعابد فى الازل بانعامه فيحمده بوصل الخجل وخرس ألسنة اسراره عن البلوغ الى ثنائه فيحمده بلسان حمده بنعت نسيان غيره فى حمده فيحمد منعمه بنعمة تعريف نفسه له فستغفر لسان الحمد من صفته فيصفه بصفته لا بوصفه لان الحادث كيف يطيق ان يحمد القديم الا ترى كيف رأى النبى صلى الله عليه وسلم نفسه عن حمده فى رؤية جلاله مقصرة عن البلوغ الى حقيقة حمده وثنائه بقوله " **لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك** " فالحامدون الذاكرون الله لجميع الوجود ظاهرا و باطنا سرا وعلانية حتى لا تخلو شعره منهم إلا ولها لسان من الله يحمد الله به فى جميع الانفاس المستغرقون فى بحار امتنان مشاهدته ثم يقتضى حمده للحامد جسر النفس عن مألوفاتها حين عاين هلال جماله فى سماء الايقان الا ترى كيف قال عليه السّلام " **صوموا لرؤيته** " ولا يكون فطوره الا حلاوة مشاهدته لقوله عليه السّلام " **وأفطروا لرؤيته** " فالسائحون السيارون بقلوبهم فى الملكوت الطائرون باجنحة المحبة فى هواء الجبروت ثم الساحة فى اقطار الغيب يقتضى المشايخ الخضوع بنعت الفناء عند مشاهدة العظمة والكبرياء فى مراكع الكشوف فيركع بنعت السكر لجبروته فى كل موطن من العالم شوقا الى جود جماله وحسن وصاله فالراكعون العاشقون المنحنيون من ثقل وقار المعرفة على باب العظمة من رؤية الهيبة ثم يقتضى ركوع هذا الراكع شهود اسراره فى منازل الانوار لطلب جمال الملك الغفار جل جلاله وعز كبرياؤه فيسجد عند كل كشف فى كل موضع وحش حتى يصير مدهوشا فى دهشة بديهة كشف جماله من كل قبلة فى العالم فيسجد لجميع الجهات لغيبة فى معاينات الصفات وهكذا كان هشام بن عبدان الشيرازي رحمة الله عليه فى سكره ومات بهذه الصفة بارك الله فى حياته ومماته وجعلنا مثله فى عرصات المقبولين بسيف محبته وكشف مشاهدته

{إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي ٱلتَّوْرَاةِ وَٱلإِنْجِيلِ وَٱلْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ ٱللَّهِ فَٱسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ { } *ٱلتَّائِبُونَ ٱلْعَابِدُونَ ٱلْحَامِدُونَ ٱلسَّائِحُونَ ٱلرَّاكِعُونَ ٱلسَّاجِدونَ ٱلآمِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَافِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ}

{وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ}
فالساجدون الشاهدون مشاهدة الغيب بعد كشف الغيب حرقة وهيجاناً وشوقاً وهيمانا انشد
لو يسمعون كما سمعت كلامها   خروا لعزّة ركعاً وسجوداً
وهذه السجود يقتضى التوبة والقربة تقتضى المشاهدة والمشاهدة تصيّر شاهدها متصفاً بصفاتها فمن وقع فى نور اسماء الله وصفاته صار متصفاً بوصف الربوبية متمكناً فى العبودية فيحكم بحكم الله بهذه النعوت وقال {ٱلآمِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ} الداعون الخلق الى الحق بلسان الظرافة ومباشرة المعاملة الباذلون انفسهم لله فى دفع النصرة عنهم واخراجهم عن معصية الله بتأييد الله وبما كساهم الله من انوار هيبته وكسوة سنا عظمته فيكونون محتشمين باحتشام بين الخلائق فنهاهم عن متابعة الشهوات بعد منعهم نفوسهم عن جميع المخالفات قال تعالى {وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ} الناهون نفوسهم عن الهواجس وشياطينهم عن الوساوس وقلوبهم عن طلب الاخرة وارواحهم عن وقوفها فى مقام المحبة لان الازلية بلا نهاية والوقوف على منزل واحد حرام على كل العاشق وهذا الحال يقتضى رتبة الاعلى وهي حفظ حدود الله تابعوا سنة الله ورسوله فى شريعته وامروا على انفسهم وعلى خلقة امر الله ورسوله ولا يتجاوزون عن حدود الله التى اعلامها معروفة فى خطابه فالحافظون لحدود الله القائمون فى مقام العبودية بعد كشف صفات الربوبية لهم فلا يتجاوزون عن حد العبودية وان ذاقوا طعم حلاوة الربوبية وبعد ان اتصفوا بصفاته وعاينوا جمال ذاته لا تدعون الربوبية كفعل سكارى المحبة لانهم فى محل التمكين على اسوة مراتب النبى صلى الله عليه وسلم مع كماله قال " انا العبد " لا اله الا الله ثم جمع هذه الاوصاف الشريفة والمراتب الرفيعة فى اسم واحد وهو اسم المؤمن وبشرهم بجزيل المقامات فى الدنو والمداناة بقوله {وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ} يعنى العارفين الذين هذه الاوصاف صفتهم وهم فى اعلى الدرجات من التوحيد اى بشرهم انا لهم وهم لى حجاب بينى وبينهم ابدا واذا خرجوا من هذه المفاوز الوعرة لا يبقى بينى وبينهم امتحان بعد ذلك فان هناك لهيب الوصال بلا علة الفرقة وكشف الجمال بلا حجاب الوحشة قال تعالى
{فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً}
ولى ايضا لطيفة فى حق المؤمنين ان الله سبحانه ذكر اوصاف هؤلاء الكبرياء من هل المقامات والدرجات وما ذكر ذكر البشارة هناك كأنه ذلك تقتضى حزن المؤمنين الذين هم فى ادنى الدرجات من درجاتهم فبشرهم بالبشارة وعاملهم بالبيع والشرى قال فى الاول {إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ} وقال فى اخر الاية {وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ} اى اشتريت منهم نفوسهم بثمن كريم قال {وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ} بان ذلك فإنا الثمن الكريم جنة مشاهدتى التى بسّامه بنعت الرضا فى وجوههم حين تطلع لعيونهم فان ليس لهم هذه المقامات افنا مشترى المفلسين وانا مبشر المحزونين اى الدرجات لهؤلاء وانا للمؤمنين خاصة بلا علة المعاملة ولا شبهة الجهد والجاهدة وايضاً {وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ} بهؤلاء المقامات فانهم ايضا من اهل المقام بايمانهم بهؤلاء الاصفياء الا ترى الى قول رويم قدس الله روحه حيث قال من امن بكلامنا هذا من وراء سبعين حجاباً فهو من اهله قال سهل فى قوله {ٱلتَّائِبُونَ} ليس فى الدنيا شيء من الحقوق اوجب على الخلق من التوبة ولا التوبة الا بالحمد على وقفت به عليه من طلب طريق التوبة ولا يصح التوبة الا بمداومة السياحة والرياضة ولا يدرك هذه المقامات الا بمداومة الركوع والسجود ولا يصح هذا كله الا بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر ولا يصح مما تقدم الا بحفظ الحدود ظاهرا وباطناً والمؤمن من يكون هذه صفته لان الله يقول {وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ} الذين هم بهذه الصفة قيل فى قوله {ٱلتَّائِبُونَ} الراجعون الى الله بالكلية عن جميع ما لهم من صفاتهم واحوالهم {ٱلْعَابِدُونَ} القائمون معه على حقيقة شرائط الخدمة {ٱلْحَامِدُونَ} العارفون نعم الله عليهم فى كل خطرة وطرفة عين {ٱلسَّائِحُونَ} الذين حبسوا انفسهم عن مرادها طلباً لرضا {ٱلرَّاكِعُونَ} الخاضعون له على الدوام و {ٱلسَّاجِدونَ} الطالبون قربة {ٱلآمِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ} الامرون لسنة النبى صلى الله عليه وسلم {وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ} عن ارتكاب مخالفات السنن {وَٱلْحَافِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ} المراعون اوامر

الله عليهم فى خوارجهم وقلوبهم واسرارهم وارواحهم {وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ} القائمين بحفظ هذه الحرمات وقال ابو يزيد الساحة راحة من ساح استراح وقال ابو سعيد الخراز فى قوله {وَٱلْحَافِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ} قال هم الذين اصغوا الى الله باذان فهومهم الواعية وقلوبهم الطاهرة ولم يتخلفوا عن ندائه بمحال وعن على بن موسى الرضا عن ابيه عن جعفر قال لا يصح العبادة الا بالتوبة فلذلك قدم التوبة على العبادة ولا يتم التوبة الا بملازمة العبادة فجعله تأليفاً قال ابن عطاء التائبون الراجعون الى الله من كل ما سواه من الاغيار والعابدون الواقفون على بابه يطلبون الاذن عليه شوقا منهم اليه والحامدون هم الذين يشكرونه على السراء والضراء اذ كل منه وما كان منه فهو مقبول بالسمع والطاعة والسائحون التاركون شهواتهم ومراداتهم لمراد الحق فيهم والراكعون الخاضعون لعظمة الله والساجدون المتقربون الى الله بخدمته والامرون بالمعروف القائمون باوامر الله بحسب الطاقة الناهون عن المنكر التاركون مخالفة الحق اجمع وهم الذين يوالون اولياء الله ويعادون اعداءه قال الاستاذ فى قوله {ٱلتَّائِبُونَ} الراجعون الى الله فمن راجع يرجع عن زلته الى طاعته ومن راجع يرجع عن متابعة هواه الى موافقة رضاه ومن راجع يرجع عن شهود نفسه الى شهود لطفه ومن راجع يرجع عن الاحسان بنفسه وابناء جنسه الى الاستقرار فى حقائق حقه وقال فى قوله {ٱلْعَابِدُونَ} هم الخاضعون بكل وجه الذين لا يسترقهم كرائم الدنيا ولا يستعبدهم عظائم العقبى والحامدون الشاكرون له على وجود افضاله المثنون عليه عند شهود جماله وجلاله والسائحون الممتنعون عن خدمة غير الله المكتفون من الله بالله والراكعون الخاضعون لله فى جميع الاحوال تحت سلطان التجلى والساجدون فى الظاهر بنفوسهم على بساط العبودية وفى الباطن بقلوبهم عند شهود الربوبية الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر هم الذين يدعون الخلق الى الله ويحذرونه عن غير الله يتواصون بالاقبال على الله وترك الاشغال بغير الله والحافظون لحدود الله يحفظون الله مع الله انفاسهم قيل فى قوله {ٱلسَّائِحُونَ} الذين يسيحون فى الارض على جهة الاعتبار طلبا للاستبصار ويسيحون بقلوبهم فى مشارق الارض ومغاربها بالتفكر فى جوانبها ومساكنها والاستدلال بتغيرها على منشاها والتحقق بحكمة خالقها كلما يرون من الايات التى فيها ويسيحون باسرارهم فى الملكية فيجدون مرجع الوصال ويعيشون بنسيم الانس والتحقق بشهود الحق.

{وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} * {إِنَّ ٱللَّهَ لَهُ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ يُحْيِـي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ}

قوله تعالى {وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ} ان الله سبحانه اذا ذاق طعم وصاله ولذائذ حلو خطابه ارواح الصديقين والعارفين وأراهم جماله وجلاله فجعلهم عاشقين بوجهه شائقين الى جماله وهم بهذه النعوت لا يبرحون عن بابه ولا يفرحون الا بوصاله ولا يلتفتون بقلوبهم ونياتهم الى غيره فلما اصطفاهم بهذه الصفات فى الازل بنفسه كيف يحجبهم عن نفسه وهو بذاته كان محباً بحبهم وعاشقاً بعشقهم وشوقا الى شوقهم حاشا تغيير فى اصل الصفات ولا تبديل لكلمات الله التامات التى سبقت باصطفائيتهم فى الآزل وآزال الآزال وهم بحمد الله فى كنف الله محروسون بعين لطفه عن عين قهره الى الاباد وآباد الآباد ولا اعتبار بما يجري عليهم من احكام الابتلاء والامتحان فان سيآتهم توجب الحسنات وحسناتهم توجب القربات وهم غير مأخوذين بالجنايات لسبق العنايات وقوله تعالى {حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ} لا يمنع تغير ما ذكرنا فان الضلال هٰهنا ظهور النكرة فى محل الامتحان من القهر والغيرة وخفاء الحال والغرض فى ذلك انفتاح عين المعرفة فى النكرة حتى يعرفوا الحق بطريق القهر واللطف وتأويل الظاهر قال بعضهم من جرى له فى الازل من السعادة والعناية نصيب فان الجنايات لا يوثر عليه قال الله {وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْماً} فى الابد {بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ} فى الازل وقيل لا يضلهم عند اذ هداهم اليه وقال الاستاذ الاشارة فيه انه لا سلب لعطائه الا بترك الادب منكم ويقال من اهله لبساط الوصلة ما منى بعده بعذاب الفرقة الا لمن سلف منه ترك الحرمة ثم وصف نفسه بانه مالك الملك من

العرش الى الثرى اعلاما بان الحكم له فى الضلالة والهداية والحياة بالوصلة والموت بالفرقة بقوله {إِنَّ ٱللَّهَ لَهُ مُلْكُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضِ يُحْيِـي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ} اشارة القهر ان ملك الكون لا خطر فى قلب العارف عند رؤية المكون لان من عاين المكون غاب عن الكون والكون له لان العارف والمعروف بشرط الانبساط واحد له ملك الولاية فى الارض وملك الملكية فى السماء ومن قصده بهذين المنزلتين يكون مرهوناً لدرجات عن المشاهدات التى يحيى قلوب العشاق بجمالها ويميت المشغولين بغيره بفراقها يحيى قلوب العارفين بالبسط والانس ويميت نفوسهم بالقبض والهيبة قال ابن عطاء من طلب من الملك غير المالك فقد اخطا الطريق وقال جعفر الاكوان كلها له فلا يشغلك ماله عنه قال الاستاذ يحيى من يشاء بعرفانه وتوحيده ويميت من يشاء بكفرانه والحاده ويقال يحيى قلوب العارفين بانوار المواصلة ويميت نفوس العابدين باثار المنازلة.

{لَقَدْ تَابَ الله عَلَىٰ ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَاجِرِينَ وَٱلأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ} * {وَعَلَى ٱلثَّلاَثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوۤاْ أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوۤاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ} * {يَـٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّادِقِينَ}

قوله تعالى {لَقَدْ تَابَ الله عَلَىٰ ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَاجِرِينَ وَٱلأَنصَارِ} التوبة توبتان توبة العبد وتوبة الله توبة العبد الرجوع من الزلات الى الطاعات وتوبة الله رجوعه الى الله بنعت الوصال وفتح باب المآب وكشف النقاب عن الاحتجاب وطلب العتاب

اذا مرضتم اتيناكم نعودكم وتذنبون فنأتيكم فنعتذر

انظر لطف الله بنبيه واصحابه كيف تاب لاجلهم مكان توبتهم رجع اليهم قبل رجوعهم اليه ليسهل عليهم طرق الرجوع اليه فرجعوه الى نبيه بكشف المشاهدة ورجوعه اليهم بكشف القربة فتوبة النبى عليه السلام من غيبته عن المشاهدة باشتغاله باداء الرسالة وتوبة القوم من غيبتهم عن ملاحظة الحضرة فلما ذاقوا طعم الجنايات واحتجبوا عن المشاهدات ادركهم فيض الوصال وانكشف لهم انوار الجمال وهكذا سنة الله مع الانبياء والأولياء اذا دانوا فى مقام الامتحان وبقوا فى الحجاب عن مشاهدة الرحمن يمطر عليهم وبل سحاب الكرم ويلمع لأبصار اسرارهم نور شرق القدم فيؤنسهم بعد اياسهم ويوصلهم بعد قنوطهم قال تعالى

{وَهُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُواْ}

وقال

{حَتَّىٰ إِذَا ٱسْتَيْأَسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوۤاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا}

وانشد فى معناه

كنا لكن اليس اكفانه وقرب النعش من الملحد
فحال ماء الروح فى جسمه فرده اصل الى المولد
تبارك الله سبحانه ما كل هو بالسرمد

قال بعضهم توبة النبى صلى الله عليه وسلم هى مقدمة توبة الامة ليصح بالمقدمة التوابع من توبة التائبين وقال بعضهم توبة الانبياء لمشاهدة الخلق فى وقت الابلاغ اذ الانبياء لا يغيبون عن الحضرة بل لا يحضرون فى مواضع الغيبة لانهم فى عين الجمع ابدا ثم خص الثلاثة الذين غرقوا فى بحار الامتحان برجوعه عليهم بقبول توبتهم بقوله {وَعَلَى ٱلثَّلاَثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ} انبسطت عرصات قلوبهم لتراكم غيوم القبض وتتابع على اسرارهم انوار العظمة فابرزت الارض من عظائم برحاء مواجيدهم وتراكم حقائق همومهم فلا يبقى ذرة من الارض الا واستغرقت فى بحار انفاسهم الملكوتية واحترقت بنيران افئدتهم الجبروتية وما راوا على وجه الارض ما يستأنسون به غير الله ثم وصف نفوسهم بفنائها فى اثار قلوبهم بقوله {وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ} ضاقت نفوسهم من حمل وارد الغيب عليهم وعن اثقال

ارواحهم التى هى مطايا اسرار الالوهية ولطائف كنوز الربوبية وفنوا تحت سلطان كبريائه ودخلوا تحت اكناف لطفه من عزائم قهره بقوله {وَظَنُّوۤاْ أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ} عرفوا موضع الفرار منه اليه فقطعوا الوسائط وخاضوا فى بحار القهر بسفن اللطف فلما رآهم منفردين من دونه اقبل اليهم بنوادر لطفه ليقبلهم من الكون الى وجهه بقوله {ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوۤاْ} رفع حجاب الحشمة من البين ليدخلوا الحضرة بوصف الانس اشتاب اليهم فشوقهم اليه ثم وصف نفسه بانه قابل التوبة فى الازل رحيم على من رجع اليه بان آمنه بعد خوفه وقربه بعد بعده قال ابو عثمان من رجع الى الله والى سبيله فليكن صفته هذه الاية تضيق عليه الارض حتى لا يجد فيها لقدمه موضع قرار الا وهو خائف ان الله ينتقم منه فيها ويضيق عليه احوال نفسه فينتظر الهلاك مع كل نفس هذه اوائل دلائل التوبة النصوح ولا يكون له ملجأ ولا معاد ولا رجوع الا الى الله بانقطاع قلبه عن كل سبب قال الله {وَعَلَى ٱلثَّلاَثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلأَرْضُ} وقيل فى قوله {وَظَنُّوۤاْ أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ} لن يعتمدوا حبيبا ولا خليلا ولا كليماً بل قلوبهم منقطعة عن الخلق اجمع وعلى الاكوان كلها لذلك قيل المعارف ان تلاحظ حبيباً ولا خليلا ولا كليماً بل قلوبهم منقطعة عن الخلق اجمع وعلى الاكوان كلها لذلك قيل المعارف ان تلاحظ حبيباً ولا خليلا ولا كليما وانت تجد الى ملاحظة الحق سبيلا وقال احمد بن خضرويه لابى يزيد بماذا اصل الى التوبة النصوح قال بالله وبتوفيقه {ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوۤاْ} قال بعضهم عطف عليهم بتوارى عطفه ونعمه وفضله فالفوا احسانه ورجعوا اليه فكان هو الذى اخذهم الى نفسه لا هم بانفسهم رجعوا اليه قال الاستاذ اذا اشرفوا على العطب وقاربوا من التلف واستمكن الباس من قلوبهم من النصر وظنوا نفوسهم على ان يذوقوا اليهم الباس مطر عليهم سحاب الجود بالاجابة فيعود عود الحياة بعد يبسه طريا ويرد ورد الانس عقب ذبوله غضا جنيا وقال فى وصف الثلاثة لما صدق منهم اللجاء سبق اليهم الشفاء وسقط عنهم البلاء وكذلك الحق يكون نهار اليسر على ليالى العسر ويطلع شموس المنة على نحوس الفتنة ويدير فلك السعادة فيمحق تاثير طوارق النكادة سنة منه سبحانه لا يبدلها عادة فى الكرم يجريها ولا يحولها ثم حث هؤلاء المخاطبين بالتوبة والمغفرة ونظر انهم من المؤمنين بطلب زيادة المقامات والدرجات وحذرهم عن نفسه وطالبهم بالصدق فى وقاء المعرفة بقوله {يَـٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّادِقِينَ} جعل الطريق على ثلاثة اقسام الايمان والتقوى والصدق وهي من أعمال القلوب لأنها تثبت حقائقها بكشف أنوار الغيوب, ومن خص بالإيمان والتقوى والصدق يدرك بالايمان مشاهدة انوار حقائق الايات ويدرك بالتقوى مشاهدة انوار الصفات ويدرك بنور الصدق مشاهدة انوار الذات سماهم مؤمنين ودعاهم من مقام الايمان الى مقام التقوى وهو رؤية اجلاله والتبرى من غيره ودعاهم من التقوى الى مقام الصدق وهو مقام الاستقامة مع الله حيث لا يفر الصادق منه ببلائه وبين ان المؤمن مستعد لادراك نور التقوى وادراك نور الصدق ولولا ذلك ما حثهم على طلبها وخوف المؤمنين عن مخالفة الصادقين اى اقبلوا يا اهل الايمان ما يصدر من الصادقين من احكام علوم المجهول الغريبة والبراهين العجيبة حتى يكونوا بالايمان بهم معهم فى مقام المشاهدة لذلك قال عليه السلام

{لَقَدْ تَابَ الله عَلَىٰ ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَاجِرِينَ وَٱلأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ**}** * {وَعَلَى ٱلثَّلاَثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوۤاْ أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوۤاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ * { **}**يَـٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّادِقِينَ}

" من احب قوماً فهو معهم " وقال بعضهم {مَعَ ٱلصَّادِقِينَ} مع المقيمين على منهاج الحق قال بعضهم الصادقين الذين لم تخلفوا الميثاق الاول فانها الصدق كلمة قال ابو بكر بن طاهر مع من ضاقت نيتهم عن طاعته وخلصت سرائرهم لمودة ما يرد عليهم.

{وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوۤاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ} * {يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ قَاتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً وَٱعْلَمُوۤاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ}

قوله تعالى {وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ} اختار الله سبحانه قوما خاصا لمجالسة نبيه عليه السلام على الدوام وخصهم لالقاء الاسماع الخاصة لتلقف خطاب الحق من فلق الغيب وجعل الاخرين للاسفار والمجاهدات والرياضات ليبلغهم الى مقام المشاهدة والصحبة فالأولون اهل الحضور وشهود الغيب والموانسة بالصحبة وفهم الخطاب قال تعالى {لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ} اى ليفهموا حقائق احكام المعرفة والطريقة والحقيقة والشريعة والآخرون اذا تمكنوا فى العبودية ويدركون مقام اهل المؤانسة وفهم مراد الله من خطابه واذا الكل على سعادة من الازل حيث لحق بعضهم بعضاً لان شموس العناية اذا اشرقت يحادى الكل انوارها

اذا طلع الصباح لنجم راح تساوى فيه سكران وصاحى

قال سهل افضل الرحلة رحلة عن الهوى الى العقل ومن الجهل الى العلم ومن الدنيا الى الاخرة ومن الاستطاعة الى التبري من الحول والقوة ومن النفس الى التقوى ومن الارض الى السماء ومن الخلق الى الله قال المرتعش السياحة والاسفار على ضربين سياحة لتعلم احكام الدين واساس الشريعة وسياحة لاداب العبودية ورياضة الانفس فمن رجع من سياحة الاحكام قام بلسانه يدعو الخلق الى ربه ومن رجع من سياحة الاداب والرياضة قام فى الخلق يؤدبهم باخلاقه وشمائله وسياحة هى سياحة الحق وهى رؤية اهل الحق والتأدب بادابهم فهذا بركته تعم العباد والبلاد قال الله {فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ} وقال سهل فى قوله {لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ} ليفهموا عن الله مراد خطابه ويقوموا باستعماله امروا به مخلصين له الدين ثم حثهم بقتال نفوسهم ومجاهدة هواهم بقوله {يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ قَاتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِّنَ ٱلْكُفَّارِ} الكفار النفوس الأبدة التى هى مجمع الهوى والبلاء والحجاب من عرفها قاتلها واماتها بفتون الرياضات حتى لا يبقى فى عرضات قلبه من عروق اشجار الشهوات اثر فينبت فيها بعد ذلك اشجار المعارف والكواشف ونور الحكمة ورياحين المودة وورد الشوق وياسمين العشق ويكون بهذه الانوار مزار جنود الاسرار ومنازل نزول الأنوار قال سهل النفس كافرة فقاتلها بمخالفة هواها وحملها على طاعة الله والمجاهدة فى سبيله واكل الحلال وقول الصدق وما امرت به من مخالفة الطبيعة وعن على بن موسى الرضا عن ابيه عن جعفر معناه مجاهدة النفس وشرورها فانه اقرب شئ يليك صدق الصادق حيث وافق قول سيد الصادقين صلوات الله عليه **" اعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك ".**

{وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَـٰذِهِ إِيمَاناً فَأَمَّا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ}

قوله تعالى {فَأَمَّا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ} وصف الله اهل الايمان بفتح اذان قلوبهم بسماع خطابه وفهم بيانه واستبشار قلوبهم بروح الخطاب وزيادة ايقانهم فى السماع قال ابن عطاء اما الذين حكم الربوبية وتمسكوا بعهد العبودية زادتهم معرفة فى قلوبهم ونظرا اسقط عنهم النظر الى ما سواه.

{وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْساً إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كَافِرُونَ}

قوله تعالى {وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْساً إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كَافِرُونَ} جهلهم على جهلهم عند معاينة البرهان لانهم ليسوا من اهل العيان قال سهل اى زاد اهل الاهواء والبدع

المضل جهلا الى جهلهم.

{أَوَلاَ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لاَ يَتُوبُونَ وَلاَ هُمْ يَذَّكَّرُونَ}

قوله تعالى {أَوَلاَ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لاَ يَتُوبُونَ وَلاَ هُمْ يَذَّكَّرُونَ} اخبر الله سبحانه عن اهل الفتنة والعزة لا يعرفون طريق الحق بعد امتحانهم بالبلايا المتواتر ولا يهتدون سبيل الرشاد بعد اظهار البرهان لهم وكيف لا يكونون هكذا وهم فى الازل محجوبون عن عناية السرمدية قال ابو عثمان المغربى ليس الرجوع فى ايام الفتنة الا الى اللجا والاستغاثة وطلب الامان وقصد التوبة فمن رجع الى غير هذه الاسباب لم يسلم من فتنة نفسه وان سلم من فتنة العوام قال الله لا يتوبون اى لا يرجعون الى الله بقلوبهم والراجع الى الله سالم من الفتن والافات {وَلاَ هُمْ يَذَّكَّرُونَ} اى لا يشكرون نعمى السالفة عندهم وهم يعملون رفقي بهم فى الفتنة.

{لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ} * {فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ لا إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ}

قوله تعالى {لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ} اخبر سبحانه عن كريم ميلاده عليه السلام وعظيم ميعاده ومراده وشرف بها امته حيث اختاره منها باصطفائيته رسالته وعظم شانه والحمد لله الذى جعل طينته من طينتنا وشرف طينتنا حيث جعلها من طينته وخص جوهر روحه من ارواحنا وشرف ارواحنا حيث كانت مع روحه فى اول بديهة الامر من الله سبحانه واى كرامة اعظم كرامة من ان الله سبحانه جعل نبينا من انفسنا وارسل الينا بالرافة والرحمة واكرم خليقته حيث جعله رحمة للعالمين قال

{وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ}

قال الخراز اثبت لنفسك خطرا حين قال {رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ} قال الحسين من اجلكم نفسا واعلاكم همة جاد بالكونين عوضاً عن الحق ما نظر الى الملكوت ولا الى السدرة

{مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ}

قلبه عن موافقته قال ابن عطاء نفسه موافقة لانفس الخلق خلقة ومباينة لها حقيقة فانها نفس مقدسة بانوار النبوة مؤيدة بمشاهدة الحقائق ثابتة فى المحل الادنى والمقام الاعلى ما زاغ وما طغى ثم زاد فى وصفه بقوله {عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ} اشتد عليه مخالفتنا مع الحق ومتابعتنا هوانا واحتجابنا عن الحق قال بعضهم شق عليه ركوبكم مراكب الخلاف قال سهل شديد عليه غفلتكم عن الله ولو طرفة عين ثم زاد فى وصفه بقوله {حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ} اى حريص على محبتكم بمشاهدة الله ومعرفة صفاته وذاته وعلى متابعتكم امر الله رءوف برافة الله بالمؤمنين ورحيم رحمة من الله على الصادقين رءوف باهل الجنايات من المذنبين ورحيم على اهل الطاعات من المقصرين فيها تشفع لاهل الجنايات ويدعو لاهل الطاعات وهذا من اتصافه بصفة الله حيث البسه انوار عنايته وزينه بلطفه وشفقته قال بعضهم فى قوله {حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ} اى على هدايتكم لو كانت الهداية اليه مشفق على من اتبعه ان ياتيه نزغة من نزغات الشيطان رحيم يستجلب برحمته له رحمة الله اياه وقال {حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ} ان تبلغوا محل اهل المعرفة قال جعفر الصادق علم الله عجز خلقه عن طاعته فعرفهم ذلك لكى تعلموا انهم لا ينالون الصفو من خدمته فاقام بينه وبينهم مخلوقاً من جنسهم فى الصورة فقال {لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ} الاية فالبسه من نعته الرأفة والرحمة واخرجه الى الخلق سفيرا صادقاً وجعل طاعته طاعته ومرافقته موافقته فقال

{مَّنْ يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ}

ثم افرده عليه السلام لنفسه خاصة بعد ان كان من جنسهم بالصورة فآواه الى نفسه بشهوده عليه فى جميع انفاسه وسلى قلبى باغراضهم عن متابعته بقوله {فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ} فى امر

النبوة وشرف الرسالة وجماله حسبى عن الجملة وقربه ووصاله يكفينى عن بيع مراتب الثقلين لانه بوحدانيته منزه عن الاضداد فنزهنى عن صحبة الأغيار بمشاهدة الانوار بوصفه لنفسه {لاۤ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ} اى لا غير في البين من العرش الى الثرى {عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ} لا على نفسى وغيرى فانه عماد المتوكلين وبه يثبت قلوب الصادقين {وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ} حيث البس العرش أنواراً تصيّره عظيماً بعظمة عظمته ولولا ذلك لذاب العرش في سبحات وجهه باقل لمحة.

010 سورة يونس

{الۤر تِلْكَ آيَاتُ ٱلْكِتَابِ ٱلْحَكِيمِ} * {أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَباً أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ آمَنُوۤاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ قَالَ ٱلْكَافِرُونَ إِنَّ هَـٰذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ} * {إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُدَبِّرُ ٱلأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلاَّ مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ} * {إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً وَعْدَ ٱللَّهِ حَقّاً إِنَّهُ يَبْدَأُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ بِٱلْقِسْطِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ} * {هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذٰلِكَ إِلاَّ بِٱلْحَقِّ يُفَصِّلُ ٱلآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} * {إِنَّ فِي ٱخْتِلاَفِ ٱللَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ} * {إِنَّ ٱلَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلْحَيَٰوةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّواْ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ} * {أُوْلَـٰئِكَ مَأْوَاهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ} * {إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ ٱلنَّعِيمِ} * {دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلاَمٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ للَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ}

{الۤر} الالف عين الوحدانية واللام عين الازلية والراء عين الربوبية من عين الوحدانية تجلى بالالف لقلوب الموحدين والمنفردين من الحدثان ليفنوا فى سبحات الالوهية وتجلى من عين الازلية باللام لارواح العارفين لتطيره باجنحة انوار القدم فى القدم وتجلى من عين الربوبية بالراء لأسرار المحبين ليستانسوا بحسن الصفات وليشتاقوا الى مشاهدات الذات سقى الموحدين رحيق الانانية باقداح الالف من بحار الوحدانية فخرجوا بنعت الاتحاد وسقى العارفين عقار العشق باقداح اللام من انهار الجمال فخرجوا بنعت الاتصاف والهين وسقى المحبين مروق الوداد باقداح الراء من عيون انوارالربوبية فخرجوا بنعت الحيرة هائمين وايضاً الالف الاؤه للصادقين واللام الطافه للمقربين والراء رحمته على التائبين قال الحسين فى القران علم كل شئ وعلم القرآن فى الاحرف التى فى أوائل السور وقد وقع لى ان ما يكون فى سورة يونس من الغرائب والعجائب والقصص والامثال جمعها فى ثلاثة احرف فى الالف واللام والراء ونبه بها قلب نبيه صلى الله عليه وسلم باشارة الاحرف الثلاثة فكفى له ذلك لان بينه وبين الله رموز او اشارات لا يطلع عليها جميع الخلائق فلذلك يحتاجون الى نزول سورة كاملة وايضاً خاطبه باحسن الاسماء مواساة وتربية اشار بالالف يا ادم الثانى لان الالف اول الحروف من ادم واشار باللام يا لطيف واشار بالراء يا رحيم كما قال يا طه ويا يس ويا ايها المزمل ويا ايها المدثر اى هذه الابناء ايات صفاتية ازلية التى كنت حكيماً وعالماً بما فى القدم والازل ايضاً اى تلك علامات ما الهمنا روحك فى الازل فتعرفك بها مكان خطاب الاول وبين سبحانه أن القرآن محكم بحكم الازلية وحجج البالغة بامر الربوبية والدعاء الى العبودية من فهمه صار حكيما بحكمته وقيل اى فيه علامات قبول الحكماء لهذا الخطاب وقيل الكتاب الحكيم العهد الناطق عليك باحكام الظاهر والباطن قال الأستاذ إن هذا الكتاب هو الموعود لكم يوم الميثاق والاشارة فيه انا الصفر نسبح الشعر وغيره والعناج الخيط الذى يشد من اسفل الدلو حققنا لكم الميعاد وصفرنا لكم عناج الوداد وانقضى زمان اليعاد فالعصاة ملقاة والايام بالسرور متلقاه فبادروا الى شرب كاسات المحاب واستقيموا على نهج الاحباب خلقه لم يعرفوا موقع عناية الله وفضله واختياره لنبيه نبوته ورسالته بقوله {أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَباً أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ} واخبر ان هذه الخاصية من الله سبحانه له بان ينبه التوابين عن مشاهدة عظمته بعظيم بطشه وجلال قدره بقوله {أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ} ويبشر الصادقين

فى ايمانهم بان وصاله لهم بنعت السرمدية بقوله {وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ آمَنُوۤاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ} اخبر عن اوائل كرمه وسوابق فهمه الصافى فى ارادتهم والمخلصين فى مقاصدهم ان لهم وصالا بغير حجاب وكشف جمال بغير عتاب وايضاً اى بشر العارفين ان لارواحهم فى مقام قدس جلالى وتجلى ازلى قدم المحبة وصدق اليقين بمشاهدة حين كشف جمال وجهى لها فى ميثاق الاول وصدق تلك الأقدام بوصف المحبة انها لا تزول عن محل الاستقامة فى العبودية وعرفان الربوبية وايضاً ما وصفت قدم الربوبية فى ايجاد الكونين الا بصدق محبتى لهم فى الازل وايضاً معنى الاية اولها تخويف بقوله {أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ} اى خوف من نسينى طرفة عين بفوت حظ مشاهدتى وفراقى ووله وصالى ثم بشر بلسان نبيه عليه السلام من كان جميع قلبه مملوءاً من حبه وصفا ذكره وايضاً الى بشر المريدين ايقنوا قربتى لهم وعنايتى لهم انهم وان أخطأوا بمباشرة هوى نفوسهم فى زمان فترتهم ان لا يقنطوا من فضلى ولطفى القديم لهم فى سابق حكمى فان لهم عندى قدم صدق الارادة فى البداية ولا يحذر من كرمى ان اهدم صدق اقدامهم فى الارادات بل اوويهم بعناياتى الى قربى ووصالى واراعى عواقب امورهم حتى يكون اقدام الاواخر مستويات باقدام الأوائل قال ابو سعيد الخراز تفرق الطالبون عند قوله من طلبنى وجدنى على سبيل شئ اولهم اهل الاشارات طلبوه على ما سبق من قوة الاشارة وهم اهل قدم الصدق عند ربهم فبالقدم اشار اليهم فهم اهل الطوالع والاشارات حظهم منه ذلك وقال سهل سابقة رحمة اودعها فى محمد صلى الله عليه وسلم وقيل فى قوله {أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ} اى مما يذهل قلوب الصادقين المنتبهين وقال النصرابادى فى قوله {وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ آمَنُوۤاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ} القدم الصدق لم يبق له مقام الا وقد سلكه بحسن الادب لذلك ان قدم الصدق هو موضع الشفاعة للنبى صلى الله عليه وسلم وقال الاستاد قدم صدق ما قدموه لانفسهم من طاعات اخلصوا فيها وفنون عبادات صدقوا فى القيام بنقصها ويقال هو ما قدم الحق سبحانه لهم يوم القيامة من مقتضى عنايته بشأنهم وما حكم لهم من فنون احسانه وصنوف ما افردهم به من امتنانه ثم وصف نفسه تعالى بالربوبية والالوهية تنزيهاً تربية لاسرار العارفين وتقديساً لقلوب الموحدين بقوله {إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ} ثم بين اعلام الالوهية لترفيه فواد الموقنين بقوله {ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضَ} اخبر عن ترصيعه الملكوت بانوار الجبروت لاستبصار العاقلين وجعل ايام بنائهما معدودة لاطفاء نيران عجلة الانسان والا هو مقتدر بقوة القدم ان يوجد الف الف سماء والف الف ارض باقل من لمحة ثم جعل العرش مرآة تجلى قدسه ويأوى ارواح احبائه بقوله {ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ} خامر انوار عظمة العرش وجعله ماوى انفاس الصديقين ومنتهى مسالك المريدين ثم اخبر انه تعالى يستهل طريقه اليه لطالبته بقوله {يُدَبِّرُ ٱلأَمْرَ} يقدس الارواح العاشقة الصادقة طرق مشاهدته ووصاله من علة الحدثان ويصطفى قلوب العارفين بكشوف عجائب صفاته وانوار ذاته ثم بين انه مختار لولاية الاولياء بنفسه لانتقاص من جهة الخلق وعلة الخليفة بقوله {مَا مِن شَفِيعٍ إِلاَّ مِن بَعْدِ إِذْنِهِ} من يعطيه لسان الانبساط يسأل ويشفع بعد انبساطه اليه والا كيف يكون للحادث عند القديم وزن ثم عرف نفسه بما وصف به نفسه لفهماء المعرفة والمربين بانوار المحبة بقوله {ذٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ} ثم دعاهم الى عبادته بعد معرفته بقوله {فَٱعْبُدُوهُ} اى اعبدوه بالمعرفة لانه خلق الخلق لعرفانه قال كنت كنزا مخفيا وأحببت ان اعرف ثم جثهم بالتفكر والتذكر بقوله {أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ} اى افلا تخوضون فى بحار الافكار ليدركوا حقائق الاذكار وتبصروا بها حقائق الانوار وتنكشف لكم لطائف الاسرار قال بعضهم فى قوله {يُدَبِّرُ ٱلأَمْرَ} يختار العبد ما هو خير له من اختياره لنفسه ثم بين سبحانه ان نفسه تعالى مرجع كل غريق فيه ومنجا كل خائف منه ومأوى كل هائم له ومآب كل اواب اليه ومقصد كل قاصد اليه ومطلب كل طالب له ومنتهى همة كل سيار فى اسفار نواله واباده بقلبه وروحه وسره اليه بقوله {إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً} كل صفة منه تعالى مراد كل مجذوب بنورها اليه من القدم الى الابد فمرجع العاشقين جماله ومرجع العارفين جلاله ومرجع الموحدين كبرياؤه ومرجع الخائفين عظمته ومرجع المشتاقين وصاله ومرجع المحبين دنوه ومرجع اهل الفناء ذاته انوار ذاته اوطان ارواح القدسية وانوار صفاته مزار قلوب الوالهة وانوار افعاله مقر عقول الهائمة تعالى جلاله عن علة الحدثان والاكوان والحدثان يرجع الى

مصرف وجود القدم لانها بدت منه واليه يعود وهو مقدس بعظمته عن ان يكون محلا للحادث وتصديق ذلك بيانه فى اخر الاية {وَعْدَ ٱللَّهِ حَقّاً إِنَّهُ يَبْدَأُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ} ابداهم من العدم بتجلى القدم ثم يفنيهم بقهر سلطان غيرته ومرجعهم الى معدن الاول ثم يعيدهم رحمة وشفقه ليجازي العارفين بكشف جماله بقوله {لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ بِٱلْقِسْطِ} اى يجزى الذين شاهدوا بقلوبهم مشاهد الملكوت بكشف جمال الجبروت ويجازى الذين اصلحوا سرائرهم لنزول انواره مجازيهم بمداناة وصاله يا اخى من رجع من سفر البعاد الى قرب محبوبه بفرح المحبوب بمقدمه ويعطى نفسه لمريده وزائره فانه سبحانه يكشف نقاب الغيرة عن جمال مشاهدته لكل اواب اليه

{الر تِلْكَ آيَاتُ ٱلْكِتَابِ ٱلْحَكِيمِ} * {أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَباً أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ آمَنُوۤاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ قَالَ ٱلْكَافِرُونَ إِنَّ هَـٰذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ} * {إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُدَبِّرُ ٱلأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلاَّ مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ} * {إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً وَعْدَ ٱللَّهِ حَقّاً إِنَّهُ يَبْدَأُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ بِٱلْقِسْطِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ} * {هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَلِكَ إِلاَّ بِٱلْحَقِّ يُفَصِّلُ ٱلآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} * {إِنَّ فِي ٱخْتِلاَفِ ٱلَّيلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ} * {إِنَّ ٱلَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلْحَيَٰوةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّواْ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ} * {أُوْلَـٰئِكَ مَأْوَاهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ} * {إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ ٱلنَّعِيمِ} * {دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلاَمٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ للَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ}

ايا قادماً من سفرة الهجر مرحباً **ايا ذاك لا انساك ما هبت الصبا**

قال الجنيد فى قوله {إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً} منه الابتداء واليه الانتهاء وما بين ذلك مراتع فضله وتواتر نعمه فمن سبق له فى الابتداء سعادة اظهر عليه فى مراتعه وثقلته فى نصه باظهار لسان الشكر وحال الرضا ومشاهدة المنعم ومن لم يجر له سعادة الابتداء ابطل أيامه فى سياسة نفسه وجمع الحطام الفانية ليرده الى ما سبق له فى الابتداء من الشقاوة قال الله {إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً} فالراجع بالحقيقة اليه هو الراجع مما سواه اليه فيكون متحققا فى الرجوع اليه قال الاستاذ الرجوع يقتضى ابتداء الارواح قبل حصولها فى الاشباح كان لها فى مواطن التسبيح والتقديس اقامة والغائب اذا رجع الى وطنه من سفره فلقدومه اثر عند محبيه وذويه ويقال المطيع اذا رجع الى ربه فله الحسنى والثواب والزلفى والعاصى اذا رجع الى ربه بنعت الاخلاص وخسران الطريق فيلقى لباس الغفران وحلة الصفح والامان ورحمة مولاه خير له من نسكه وتقواه قال تعالى {وَعْدَ ٱللَّهِ حَقّاً} فموعود المطيع الفراديس الاعلى وموعود العاصى الرحمة والرضا والجنة لطف الحق فالرحمة وصف الحق فاللطف فعل لم يكن ثم حصل والوصل نعت لم يزل وقال الاستاذ فى قوله {إِنَّهُ يَبْدَأُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ} من كان له فى جميع عمره نفس على وصف ما ابتدأ الحق به ففى الاشارة يكون له اعادة ولقد انشد قائلهم

{الر تِلْكَ آيَاتُ ٱلْكِتَابِ ٱلْحَكِيمِ} * {أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَباً أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ آمَنُوۤاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ قَالَ ٱلْكَافِرُونَ إِنَّ هَـٰذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ} * {إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُدَبِّرُ ٱلأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلاَّ مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ} * {إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً وَعْدَ ٱللَّهِ حَقّاً إِنَّهُ يَبْدَأُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ بِٱلْقِسْطِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ} * {هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَلِكَ إِلاَّ بِٱلْحَقِّ يُفَصِّلُ ٱلآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} * {إِنَّ فِي ٱخْتِلاَفِ ٱلَّيلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ} * {إِنَّ ٱلَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلْحَيَٰوةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّواْ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ} * {أُوْلَـٰئِكَ مَأْوَاهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ} * {إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ ٱلنَّعِيمِ} * {دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلاَمٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ للَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ}

كل نهر فيه ماء قد جرى   فاليه الماء يوماً سيعودْ

ثم وصف الله تعالى نفسه بالقدرة الكاملة والارادة القائمة بتنوير العالم بنوره ومنّ بذلك على عباده بقوله {هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ} وجعل شمس الذات ضياء للارواح العارفة فبصرت بها عيون الازال والاباد وجعل قمر الصفات نور القلوب العاشقة فنظرت به شمائل اخلاق الجمال والجلال فالارواح فنيت بصولة الذات فى عين الذات والقلوب بقيت المشاهدة الصفات فى عين الصفات فشمس الذات غير محجوبة فى جميع الاوقات عن بصائر الارواح لذلك عاينتها ولا غابت عنها لانها مقام التوحيد والمعرفة ان شمس النهار تغرب بالليل وشمس القلوب ليست تغيب وقمر الصفات يبدو للقلوب فى اوقات بسطها ويخفى فى اوقات قبضها ولذلك صارت القلوب فى التقلب فى انوار الصفات فكما خفى القمر فى شعاع الشمس ويزيد وينقص كذلك حالات القلوب فى خفايا الصفات وظهورها فلقمر الصفات فى قلوب المحبين منازل من المداناة لظهور المواجيد والحالات ولبيان اعداد الانفاس التى لا ينبغى لها ان تجرى الا باجتماع همم المعرفة وصفاء المحبة والاحاطة باوقات الواردات العينية وهذا معنى اشارة قوله {لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ} قال بعضهم الشموس مختلفة فشمس المعرفة يظهر ضياؤها على الجوارح فيزينها بأنوار الخدمة واقمار الانس تقدس الاسرار بنور الوحدانية والفردانية فتدخلها فى مقامات التوحيد والتفريد لكن بعضهم جعل الله شمس التوفيق ضياء الطاعات للعباد وقمر التوحيد نوراً فى اسرارهم فهم يتقلبون فى ضياء الطاعة ونور التوحيد الى منازل الصديقين ثم زاد سبحانه ذكر اعلام شواهد ملكوته وانوار جبروته للمؤمنين بقوله {إِنَّ فِي ٱخْتِلاَفِ ٱللَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ} جعل الليل مأوى انس العارفين وجعل النهار مواضع نزهة الصديقين اظهر فى لباس الليل انوار العظمة وابرز من مرآة النهار أنوار مشاهدة الجمال والجلال وجميع ما خلق من العرش الى الثرى مرائى لطغيانه تبرز منها لاهل الهيبة والوجل انوار صفاته ليله قبض قلوب العارفين ونهاره بسط فؤاد المحبين وما بينهما بين سماء الارواح وارض القلوب اشكال الاحوال من المكاشفات ولا يراها الا المتقى عما دونه من الحدثان قال الاستاذ النهار وقت حضور اهل الغفل فى اوطان كسبهم والليل وقت ارباب الوصلة بانفرادهم شهود ربهم قال قائلهم

{الر تِلْكَ آيَاتُ ٱلْكِتَابِ ٱلْحَكِيمِ} * {أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَباً أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ قَالَ ٱلْكَافِرُونَ إِنَّ هَـٰذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ**}** * {إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُدَبِّرُ ٱلأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلاَّ مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ذٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ * { **}**إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً وَعْدَ ٱللَّهِ حَقّاً إِنَّهُ يَبْدَأُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ بِٱلْقِسْطِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ**}** * {هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذٰلِكَ إِلاَّ بِٱلْحَقِّ يُفَصِّلُ ٱلآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**}** * {إِنَّ فِي ٱخْتِلاَفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ**}** * {إِنَّ ٱلَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلْحَيَٰوةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّواْ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ**}** * {أُوْلَـٰئِكَ مَأْوَاهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ**}** * {إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ ٱلنَّعِيمِ**}** * {دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلاَمٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ للَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ}

هى الشمس الا ان للشمس غيبة   وهذا الذى تعنيه ليس يغيب

وقال الليل لاحد الشخصين اما للمحبين فوقت النجوى واما للعاصين فلبث الشكوى ثم وصف الله من لا نصيب له مما ذكرنا من رؤية شواهد الغيب ولاحظ له من رؤية الايات بقوله {إِنَّ ٱلَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَآءَنَا} اى لا يخافون فراقنا ولا يرجون وصالنا ثم ذكر علة قلة رجائهم وخوفهم بقوله {وَرَضُواْ بِٱلْحَياةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّواْ بِهَا} اى لايثارهم حياة الفانية على حياة الباقية ثم ذكر سبب ذلك لانهم غفلوا عن رؤية انوار الصفات فى مرآة الايات بقوله {وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ} قيل لا يخافون الموقف الاعظم يوم تبلى السرائر وتظهر الخفايا ورضوا بالحياة الدنيا ركنوا الى مذموم عيشهم واطمأنوا بها نسوا مفاجآت الموت والذين هم عن اياتها غافلون تقليب القلوب وعقوبات

الجوارح ثم وصف اهل خالصته من الصادقين الذين سبقت لهم منه الحسنى فى الازل بالعناية الى الابد بقوله {إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ} اى الذين عاينوا الحق فى عهد الاول بعيون المحبة وكنسوا غبار الحوادث من طريق المعرفة يهديهم ربهم بذاته الى صفاته وبانوار صفاته الى جلال ذاته بايمانهم يعنى بما سبق لهم فى الازل من هداية الله فى علم الله ثم بين انهم فى جوار جماله ومعاينة لقائه حيث افاض عنهم بركات شهودهم الى اهل القرابات بقوله {تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ ٱلنَّعِيمِ} هم فى جنات المشاهدات تجرى من تحت عيون ارواحهم انهار المعارف واسرار الكواشف قال ابن عطاء تظهر عليهم بركات اقتدارهم عند ايجاد الذر بقولهم بل فمن بركاتها لزوم الفرائض واتباع السنن وتحقيق الايمان وتصحيح الاعمال ثم ان الله سبحانه وصف المشاهدين جماله انهم اذا ارادوه هيجهم نعم المشاهدة وراحة الوصلة إلى ثناء جلاله فاغارهم انوار سطوات العزة وسبحات العظمة ولا يتهيأ لهم فى ثنائه الا العجز عن ثنائه فيؤول حالهم فى الثناء الى انهم جمعوا خصائص صفاته فى نعت التنزيه بقوله {دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ} وهذا حال سيد المرسلين صلوات الله عليه حين عاين الحق وقال

{الر تِلْكَ آيَاتُ ٱلْكِتَابِ ٱلْحَكِيمِ} * {أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَباً أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ قَالَ ٱلْكَافِرُونَ إِنَّ هَـٰذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ**}** * {إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُدَبِّرُ ٱلأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلاَّ مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ذٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ * { **}**إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً وَعْدَ ٱللَّهِ حَقّاً إِنَّهُ يَبْدَأُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ بِٱلْقِسْطِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ**}** * { هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذٰلِكَ إِلاَّ بِٱلْحَقِّ يُفَصِّلُ ٱلآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**}** * {إِنَّ فِي ٱخْتِلاَفِ ٱللَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ**}** * {إِنَّ ٱلَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّواْ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ**}** * {أُوْلَـٰئِكَ مَأْوَاهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ**}** * {إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ ٱلنَّعِيمِ**}** * {دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلاَمٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ للَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ}

" لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك " ثم عرفهم مكارم نعمه عليهم من تعريف نفسه فيقولون {ٱللَّهُمَّ} اى انت الهنا وبك عرفناك ونزهناك سبحانك اللهم ثم وصف تحيتهم بانهم يبدأون باسم السلامة بقوله {وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلاَمٌ} بان سلموا من خوف حجابه واليم فراقه يبرئ بعضهم بعضا من وصمات النفسانية والشيطانية يتبرى الحق وتنزيهه عن الحوادث بانه تعالى سمى نفسه بالسلام والسلام المبر من الحوادث تحيتهم هناك تنزيهه فلما عرفوا حقائق نعمه التى ادركوها بغير علة الاكتساب اثنوا على ربهم ومدحوه به لا بهم بقوله {وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ للَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ} اخر ذكرهم مدحه تعالى حيث صرحوا ان ما نالوا منه نالوا بفضله الأزلي واصطفائيته القديمة قال ذو النون فى قوله {دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلاَمٌ} مقام المحققين من العارفين التنزيه والتبرى من جميع ما لهم من انواع الاقوال والافعال وغير ذلك والرجوع الى الحق على حد التنزيه له ان يقصده احد بسبب او يتحبب اليه بطاعة او يعمل كلا الا لظهار سعادة الازل على السعداء وسمات الشقاوات على الاشقياء وقال الشبلى فى قوله {وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ للَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ} لو الهموا حمد الحق فى اوائل الانفاس لسقطت عنهم الدعاوى لكنهم لم يزالوا يركضون فى ميادين جهل الى ان فتح لهم طريق الحمد فلما فتح لهم طريق الحمد سقط عنهم الدعاوى فرجعوا الى رؤية المنة فكان اخر دعواهم ان قالوا الحمد لله رب العالمين فرضوا الكل اليه ورجعوا بالكلية فأنطقهم لما أنطقهم به من المنطق المحمود وقد وقع لى بعد قول شاه العارفين رحمة الله عليه وقدس الله روحه ان القوم لما خرجوا من رؤية علل الحوادث وغرقوا فى بحار الذات والصفات ارادوا ان يثنوا عليه بما رأوا منه من عجائب انوار الصفات واسرار الذات فما وجدوا ثناءه عليه الا من تعريفه اليهم فوجدوه المنعم عليهم فى جميع ما وصفوه به فلا يكون لهم موضع من ثنائه الا الحمد لتأييده لهم فان منتفى قول الوصافين صفاته العجز عن البلوغ الى حقائق ثنائه ولا يتعرض لهم بعد ذلك الا الحمد ثم العجز عن الحمد عن الخجل فى

المحمود القديم.

{وَإِذَا مَسَّ ٱلإِنسَانَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِداً أَوْ قَآئِماً فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُ كَذٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ} * {وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ كَذٰلِكَ نَجْزِي ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ} * {ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلاَئِفَ فِي ٱلأَرْضِ مِن بَعْدِهِم لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ}

قوله تعالى {وَإِذَا مَسَّ ٱلإِنسَانَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِداً أَوْ قَآئِماً} ان الله تعالى وصف المتحيرين بين القضاء والقدر والارادة والمشيئة فاذا اظلم عليهم سجوف ليالى البليات واذهب عنهم بمباشرة القهر اثر الراحات حرك يد اللطف الازلى سلاسل عقود قلوبهم الى اقبال الحضرة واضاء تنفس صباح لوائح الغيب فى اسرارهم فصرفهم بنعت الاضطرار الى باب الربوبية فراوا هنالك اعلام قهر الجبروت وخرجت عقولهم من ممكن جنس الامتحان وحثهم الى التضرع فى ميادين السلطنة فيخلصوا من ورطة الامتحان بدعائهم على باب الرحمن فلما سكنوا عن تواتر البلاء فاشتهت عقولهم بقاءهم فى الاستقامة فيصول عليهم عساكر القصريات واغرقتهم فى بحار الشهوات واعمتهم عن انظار المشاهدات ويفعلون قبائح الاعمال وينسون عهود الافضال وأيام النوال

كأنه الفتى لم يعرَ يوماً إذا اكتسى ولم يك صعلوكاً إذا ما تمولا

يا ليتهم لو كانوا صادقين فى اللجا اليه والتضرع بين يديه فان من بلغ الى مقام الدعاء وعرف مقاماته فهو فى منزل الانبساط والمنبسط شاهد رضوانه وموضع نظره واحسانه ومن وصف هذا الداعى ان يكون مستانساً بربه ويدعوه فى جميع حالاته واذا دعاه دعاه نبيه صادقة وعقيدة صافية فدعاه فى زمان البلاء الصبر وفى زمان النعمة الشكر قال ابو حفص الدعاء باب الله الاعظم وهو سلاح المؤمن عند النوائب وقال ايضاً يرجع العبد الى ربه بالحقيقة عند الفاقات ونزول المصائب بالرضا ولكنه لما لم يكن له فى اوقات الرفاهية رجوع اليه رد فى حال المصائب والضروريات الى الدعاء واللجاء وقال الشيخ ابو عبد الرحمن السلمى سمعت جدى يقول الله الدعاء على العادة جناية وعلى اليقين نجاة وعبادة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم " **الدعاء هو العبادة** " ولكن للدعاء اوقاتاً وآداباً وشروطاً فمن لم يطالب نفسه باوقات الدعاء وادابه وشروطه كان محروماً وآداب الدعاء وشروطه ما روي عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال " **ادعوا الله وانتم موقنون بالإجابة واعلموا ان الله لا يستجيب دعاء من قلب غفل لاه** " ثم زاد فى وصف هؤلاء الذين لم يدركوا حقائق العبودية فى مشاهد الربوبية بانهم هلكوا بانصرافهم عن باب الله ومحل الاخلاص الى متابعة الشهوات والاقتداء بالوسواس بقوله {وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ} الظلم ههنا الانكار بعد الاعتراف والاعجاب بالرأى بعد ترك السنة والاسوة لما عتوا على اسماء الله بعد علمهم بصدق كراماته اهلكهم الله بان تركهم فى حجاب الشهوة والنفس ولم يعرفهم طريق الخطأ ولم يرشدهم الى طريق اهل قربه ووصاله قال ابن عطاء فى قوله {لَمَّا ظَلَمُواْ} لما اعتمدوا سوانا وقال ابو عثمان {لَمَّا ظَلَمُواْ} لما لم يعرفوا حقوق اكابرهم ولما يتادبوا بآدابهم ثم خوف الله سبحانه خلفاء الانبياء من الصديقين والمقربين لا يلتفتوا فى طريق الله الى شئ غير الله ولن يروا عزا من طريق السنن الى سبيل اهل اليقين بقوله {ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلاَئِفَ فِي ٱلأَرْضِ مِن بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ} خلفاء الارض نواب الانبياء وورثة الرسل وهم اهل الاستقامة والتمكين والجمعية الذين يخاطبهم الله فى كل نفس بلسان الولاية ويورثهم خطابه الاداب السنية والاعمال الزكية والاخلاق الكريمة والاسوة الحسنة ثم يورثهم هذه الاحكام بالانس بالذكر والخوض فى الفكر والسير بالقلوب فى انوار الغيوب والطيران بالارواح فى عالم الافراح وايواء الاسرار الى سرادق المجد فيرون بعد ذلك فى حضرة القدس مجالس الانس ويشربون من بحار محبته ويشتاقون الى لقائه ويعشقون بوجهه ويرونه بظهور الصفات او كشوف الذات كفاحاً ويسمعون منه تعالى كلاماً صرفاً فيرجعون بعد ذلك الى دعوة الخلق الى الله بالسنة الموعظة

والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وحفظ حدود الله عليهم قال بعضهم لم يزل الانبياء لهم خلفاء والاولياء لهم خلفاء ابدلهم الله مكانهم ليروا السباقين سنتهم ويمسكوا على طريقتهم قال الله {ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلاَئِفَ فِي ٱلأَرْضِ مِن بَعْدِهِمْ}.

{هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوۤاْ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَـٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّاكِرِينَ} * {فَلَمَّآ أَنجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي ٱلأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ يٰأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ مَّتَاعَ ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ إِلَينَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} * {إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ ٱلأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَاهَآ أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلأَمْسِ كَذٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} * {وَٱللَّهُ يَدْعُوۤاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلاَمِ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ} * {لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلاَ يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلاَ ذِلَّةٌ أُوْلَـٰئِكَ أَصْحَابُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}

قوله تعالى {هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ} ذكر الله سبحانه عجائب احوال العارفين فى هذه الاية اى يسير نفوسكم فى بر المجاهدات ويسير قلوبكم فى بحر المشاهدات وايضاً يسير عقولكم فى بر الايات ويسير قلوبكم وارواحكم فى بحر الصفات والذات ثم وصف سير القلوب والارواح فى بحار الذات والصفات بقوله {حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي ٱلْفُلْكِ} اى فى كنف الرعاية الازلية ولولا ذلك الفلك كيف يجرى الحدث فى انوار بحار القدم جرت القلوب فى بحار الصفات بعناية الذات لا بها اذ هى فى قبضة ملكه وملكوته واصابع انوار جبروته يقلبها بسفن قبضه فى انوار صفته وذلك قوله {وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ} ريح الكرم والعناية لسيرها بريح نطفه فى بحار الازال والاباد وما اطيب مهب صبا وصاله فى قلوب العاشقين والوامقين انشد

الا يا نسيم الريح ما لك كلما　　تقربت منا زاد نشرك طنينا
أظن سليمى خبرت بسقامنا　　فاعطتك رياها فجئت طبيبنا

ففرحت القلوب بسيرها فى الوصال بطيب ريح الجمال وذلك قوله {وَفَرِحُواْ بِهَا} نشطوا بالله على الله فلما سكنوا فى مجالس الوصال وتمتعوا بحسن الجمال عادت عليهم غيرة القدم وارادت ان يخرجها من ساحة القدم وبساطين الكرم الى معادنها من العدم وهكذا عادة العشق يذيق العاشق من الفراق بعد ذوق الوصال وذلك قوله {جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ} فذروها عواصفات قهر الازل وتحيطها امواج بحار الابد وفارقها طيب ريح الوصال وحسن لطائف الجمال وبقيت فى امواج عظمة الكمال قال قائلهم

فبتنا على زعم الحسود وبيننا　　شراب كريح المسك شيب به الخمر
فوسدتها كفى وبت صحيفها　　وقلت لليلى طل فقد قدر البدر
فلما اضاء الصبح فرق بيننا　　واى نعيم لا يكدره الدهر

وانشد ايضاً

اقمنا زمانا والعيون قريرة　　واصبحت يوما والجفون سواكب

فلما وصلت القلوب الى قاموس الكبرياء وكادت تفنى بامواج البهاء فرت منه اليه واستعاذت من قهره بلطفه بقوله {وَظَنُّوۤاْ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ} دعوا الله بالله بعد استماع مناداة الله بعد التبرى من غير الله وبنعت بذل الموجود لله {لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَـٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّاكِرِينَ} اى لئن تخلصنا من قهر غيرتك والغرق فى بحار الوهيتك لانا نحن الحدث والحدث لا يوازي القدم فوفقنا برؤية جمال نباتك لنبق ببقائك معك فى بقائك ونشكرك بك لا بنا فلو اردت فنانا كيف نبقى معك فاذا وجب علينا شكر البقاء مع بقائك وشكرنا معرفة عجزنا عن حمل شكرك حيث شكرت نفسك بشكرك القديم المنزه عن شكر الشاكرين قيل يسيركم فى براري الشوق وبحار القربة {حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي ٱلْفُلْكِ} يعنى فى القبضة والاسر وهبت رياح الكرم على المريدين الذين هم فى الطريق وفرحوا بما يلحقهم من العناية والرعاية {جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ}

اتت عليهم من موارد القدرة ما افناهم عن صفاتهم وحيزهم فى طريقهم وجاءتهم امواج القهر وقهرهم عملهم وظنوا أنهم احيط بهم توهموا انهم من الهالكين فى امواج وهم المطهرون الاخبار عن الله مخلصين له الدين تركوا ما لهم وبهم وعليهم من الاختيار والتدبير ورجعوا الى حد التفويض والتسليم فنجوا وقال بعضهم سير العباد والزهاد بالانفس فى البر وهو الدرجات والمنازل وسير العارفين بالقلوب فى البحر وفيها الامواج والاخطار ولكن سير شهر فى يوم

{هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوۤاْ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَـٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّاكِرِينَ} * {فَلَمَّآ أَنجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي ٱلأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ يٰأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ مَّتَاعَ ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ إِلَينَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} * {إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ ٱلأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَاهَآ أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ ٱلآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} * {وَٱللَّهُ يَدْعُوۤاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلاَمِ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ} * {لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلاَ يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلاَ ذِلَّةٌ أُوْلَـٰئِكَ أَصْحَابُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}

كذا رجع البيوت لهن ريش ولكن لا يطرن مع الحمامة

وقال بعضهم {هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي ٱلْبَرِّ} هو الصفات وفى البحر استغراقاً فى الذات وقال بعضهم يسيركم فى البر الاستدلالات بالوسائط والبحر غلبات الحق بلا واسطة وقال النورى فى قوله {مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ} المخلص فى دعائه من لا يصحبه من نفسه شئ سوى رؤية من يدعوه ثم وصف الله سبحانه اهل بحار السكر الذين دعوا بالسكر بعد نجاتهم منه به لانهم رجعوا الى ما لم يكن لهم من كشف الاسرار وهتك الاستار بقوله {فَلَمَّآ أَنجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي ٱلأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ} فلما نجوا من طوفان الفناء فى سطوات الازل بقوا بنعت السكر فى مقام البقاء ادعوا الانائية تجاوزوا عن حد العبودية بسكرهم فى جمال الربوبية ثم خوفهم سبحانه عن ملازمة احاطة انوار عظمته عليهم بعد رجوعهم من السكر الى الصمة بقوله {يٰأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ} اى يرجع اليكم ما ادعيتم لا الى القدم فانه منزه عن النظر والاتحاد بالخليقة وكل ما ذكرتم من ذكرى ودعواكم بقربى فى اتم معانيه فهو مردود عليكم فان ساحة الكبرياء مقدسة عن ادراك الفهوم جلال قدر الازل تعالى الله مما خطر على قلب بشر قال الواسطى البغى يحدث عن ملاحظة النفس ورؤية ما خدع به كما قيل لذى النون ما اخفى ما يخدع به العبد قال الالطاف والكرامات ورؤية الايات قال ابن عطاء فى قوله {حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ} الاية حتى اذا ركبوا مراكب المعرفة وجرت بهم رياح العناية وطابت نفوسهم وقلوبهم بذلك وفرحوا بقصدهم الى مقصودهم جاءتها ريح عاصف افنتهم عن احوالهم وارادتهم وجاءهم الموج من كل مكان فزالت عنهم اخطار سعيهم وظنوا انهم احيط بهم تيقنوا انهم مأخوذون عنهم ولم يبق لهم ولا عليهم صفة يرجعون اليها وان الحق حصتهم من بين عباده بان سلبهم عن اياهم ولانه لا شئ لهم ولا صفة دعو الله مخلصين له الدين صفا الحق اسرارهم له حتى اخلصوا الدعاء وخلصوا له سرا وعلناً فلما نجاهم اذا هم يبغون فى الارض بغير الحق فلما ردهم الى اوصافهم واشباحهم رجعوا الى ما عليه عوام الخلق من طلب ما يصلح للنفوس ثم ان الله ضرب مثلا لمن سلك الطريق بالجهل وغير الاقتداء باهل المعرفة ان جميع سعيه يكون هباء منثورا بقوله {إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ} اول رغبة السالك مثل الماء الذى وصل الى البذر فى الارض عند شروعه فى المجاهدات والرياضات لقوله {فَٱخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ ٱلأَرْضِ} فكثر عليه الاعمال الوافرة المتنوعة من تصفية القلب {مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلأَنْعَامُ} ورياضة النفس مما ياكل الانعام فتمكن فى العبادات وصفاء الاوقات وفرح بما يتسهل اليه من شمائل ألطافه {حَتَّىٰ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلأَرْضُ زُخْرُفَهَا} بهجة العبادات وزينة الطاعات وظن انها يجرى بمراده الى المال {وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَآ} فيخرج عليه عساكر القهريات من مكمن الافات مع فادته والعجب والرياء منه {أَتَاهَآ أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً} فلما تعجب بنفسه وراى اعماله نجى عليه النفس والشيطان ويغريانه بالعجب

والرياء والسمعة فجاء قهر الله بفصاحته من عند ليالى قبايحه او نهار طاعاته فجعلها هباء منثورا كقوله {فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلأَمْسِ} وهذا المثل لا يعرفه الا من له نظر الاعتبار ونور الاستبصار لقوله {كَذٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} نعوذ بالله من قهر الله ما اطيب زمان الارادة والرقة والصفاء يا ليت لو يبقى المريد فى شانه لكن يغرقه قهر الغيرة فى بحر الوساوس والمخائيل والرياء والسمعة حتى لا يجد من زمان الصفاء فى قلبه ذرة

{هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوۤاْ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَـٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّاكِرِينَ} * {فَلَمَّآ أَنجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي ٱلأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ يٰأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ مَّتَاعَ ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ إِلَينَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} * {إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ ٱلأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَاهَآ أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلأَمْسِ كَذٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} * {وَٱللَّهُ يَدْعُوۤاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلاَمِ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ} * {لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلاَ يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلاَ ذِلَّةٌ أُوْلَـٰئِكَ أَصْحَابُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}

فقدناه لما تم واعتم بالعلى   كذلك كسوف البدر عند تمامه

ويقال كما ان الربيع يتورد اشجاره ويظهر ازهاره ويخضر رباعه ويتزين بالنبات الوها ماده وطلاعه ثم لا نؤمن ان مصيبة امة من غير ارتقاب وينقلب الحال بما لم يكن فى حساب كذلك من الناس من يكون احواله صافية واعماله بشرط الجلوس زاكية وغصون انسه متدلية ورياض قربه مونقه ثم مصيبه عين فيذبل عود وصاله وينسد ابواب عقائد اقباله كما قيل

عين اصابتك ان العين صائبة   والعين تسرع احيانا الى الحسن

قال رجل لابى محمد الحريرى رحمة الله عليه كنت على بساط الانس وفتح لى طريق الى البسط فزللت زلة وحجبت عن مقامى فكيف السبيل اليه دلنى على الوصول الى ما كنت عليه فبكى ابو محمد وقال يا اخى الكل فى قهر هذه الخطة لكن انشدك ابياتا لبعضهم فانشأ يقول

قف بالديار فهذه اثارهم   تبكى الاحبة حسرة وتشوقا

كم قد وقفت بها اسائل مخبرا   عن اهلها اوصادقا او مشفقا

فاجابنى داعى الهوى فى رسمها   فارقت من تهوى فعز الملتقى

ثم ان الله سبحانه يدعو العباد من هذه الدار الفانية الى الدار الباقية لئلا يفتتنوا بزخرفها وغرورها ويصلوا الى جواره ونعيم مشاهدته بقوله {وَٱللَّهُ يَدْعُوۤاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلاَمِ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ} السالكين الى الجنة ويهدى المجذوبين الى المشاهدة وايضا يدعو الجميع الى داره ويهدى خواص العارفين الى وصاله الجوار للعموم من الفرقة والفوز والوصال للخصوص داره فى الدنيا قلوب العارفين كان فيها سلامة القربة وانوار المشاهدة وفيها صراط الله المستقيم الذى تسهى فيه عساكر تجلى جماله الى قلوب العارفين وتسرى هممهم فيه الى مصاعد قرب رب العالمين ولكن لا يهدى اليها الا من نشاء من خواص المريدين والصادقين والاشارة فى الدعاء الى دار السلام ان السلام هو الله المنزلة عن علل الحدثان يدعو الى جواره المبرئ من الاكوان المتصف بصفة الرحمن واهل هذه الدعوة على ثلاث مراتب اهل الدار واهل المشاهدة واهل الوصال الدار لاهل الايمان والمشاهدة لاهل الايقان والوصال لاهل العرفان يدعو أهل الايمان الى داره وينادى اهل الايقان بتقريبهم من مشاهدته ويهدى اهل معرفته بعد ادراكهم وصاله الى معرفة شمائل صفاته ولطائف انوار ذاته لان هناك الطوق المستقيم حيث عرف نفسه لعارفيه قال ابو سعيد القرشى خرجت هداية المريد من الاجتهاد فى قوله

{هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوۤاْ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَـٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّاكِرِينَ} * {فَلَمَّآ أَنجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي ٱلأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ يٰأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ مَّتَاعَ ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ إِلَينَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} * {إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ

ٱلأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَاهَآ أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلأَمْسِ كَذٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} * {وَٱللَّهُ يَدْعُوۤاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلاَمِ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ} * {لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلاَ يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلاَ ذِلَّةٌ أُوْلَـٰئِكَ أَصْحَابُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}

{وَٱلَّذِينَ جَاهَدُواْ فِينَا}

وخرجت هداية المراد من المشيئة وهو قوله {وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ} هو الفرق بين المريد والمراد وقال القاسم الدعوة عامة والهداية خاصة بل الهداية عامة والصحبة خاصة بل الصحبة خاصة والاتصال خاص وقال بعضهم لا ينفع الدعوة لمن لم يسبق له من الله الهداية وقال جعفر عملت الدعوة فى السر فتجللت بها وركنت اليها وقال ايضا ما طلبت الجنة الا بالسلام وانما اختارك بهذه الخصائص لكيلا تختار عليه احدا وقال بعضهم يدعو الى دار السلام بالاداب ويهدى من يشاء للحقائق والمعارف وقال بعضهم الدعوة لله والهدى من الله وقال الاستاذ الدعاء تكليف والهداية تعريف فالتكليف على العموم والتعريف على الخصوص ويقال الصراط المستقيم طريق المسلمين وهذا للعوام بشرط اليقين ثم طريق المؤمنين وهو طريق الخواص بشرط عين اليقين ثم طريق المحسنين وهو طريق خاص الخاص بشرط حق اليقين فهؤلاء ينوى العقل اصحاب البرهان وهؤلاء بكشف العلم اصحاب البيان وهؤلاء بضياء المعرفة بالوصف كالعيان وهم الذين قال صلى الله عليه وسلم فيهم **" الاحسان ان تعبد الله كانك تراه "** ثم زاد الله فى وصف هؤلاء بالقربة الرفيعة والدرجة السنية ومشاهدته الكريمة بقوله {لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ} احسانهم شهود قلوبهم مشاهدة قربه تعالى فى مراقباتهم وخلواتهم بنعت بذل وجودهم والاكوان كلها لاول بوادى حسن تجلى الحق سبحانه وما ذكر الله سبحانه من جزائهم بهذه النعوت الحسنى وهى ادراكهم اياه بنعت كشف نور جماله لانهم لو ادركوه بنعوت العظمة هلكوا احسانهم من حسن جمال ارواحهم الناطقة بالكلمات القدوسية وحسنى الحق من حسن جماله القديم يجازيهم بكشف حسنه وجماله ثم ذكر زيادة النعم عليهم بقوله {وَزِيَادَةٌ} الحسنى مشاهدته والزيادة وصاله والبقاء معه فى مشاهدته وايضا الحسنى النظر الى جماله والزيادة الاتصاف بصفاته وايضا الحسنى محبته وزيادة معرفته قال الواسطى معاملة الله على مشاهدة الحسنى الالتذاذ فى معاملاتهم والزيادة هو النظر الى الله قال الاستاذ يحتمل ان يكون الحسنى الرؤية والزيادة دوامها ويحتمل ان يكون الحسنى اللقاء والزيادة البقاء فى حال اللقاء ثم زاد الله ذكر شرفهم بان غبار البعد لا يلحق جمال وجوههم بقوله {وَلاَ يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلاَ ذِلَّةٌ} لا يغشى وجوههم قتر الخجالة ولا يلحق وجوههم ذل الفرقة وايضا لا يرهق وجوههم قتر الفراق ولا ينكشف فى وجوههم شموس الوفاق ثم زاد فى وصف عيشهم بقوله {أُوْلَـٰئِكَ أَصْحَابُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} باقون فى انواع القربات فى مشاهدة الذات والصفات قال بعضهم كيف يذل وجوه بلقاها الحق منه بالحسنى والاحسان وكيف يذل شواهد من هو شاهد الحق على الدوام بل هى على زيادة الاوقات يزيد نوراً و ضياء وعزاً و قال الاستاذ لا يقع عليها غبار الحجاب وبعكسه حديث الكفار بحيث قال

{هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوۤاْ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَـٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّاكِرِينَ} * {فَلَمَّآ أَنجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي ٱلأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ يٰأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ مَّتَاعَ ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ إِلَينَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} * {إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ ٱلأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَاهَآ أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلأَمْسِ كَذٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} * {وَٱللَّهُ يَدْعُوۤاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلاَمِ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ} * {لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلاَ يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلاَ ذِلَّةٌ أُوْلَـٰئِكَ أَصْحَابُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}

{وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ}

فالذلة التى لا تصيبهم هى انهم لا يردون من عز شهوده الى رؤية غيره.

{هُنَالِكَ تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ وَرُدُّوۤاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلاَهُمُ ٱلْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ}

قوله تعالى {هُنَالِكَ تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ} اخبر الله سبحانه عن مواطن امتحانه وتمييزه بغيرته القديمة بين الصادق فى دعوى محبته وبين الكاذب لان الصادق فى محبته هناك لا يفزع من النيران ولا يطمع فى الجنان لغلبة شوقه الى جمال الرحمن والكاذب تبدو سرائر ضلاله وتنكشف فساد ضمائره بين جميع الخلائق فيرد الصادق الى لطف مولاهم ويرد الكاذبون الى قهر جبارهم بقوله {وَرُدُّوۤاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلاَهُمُ ٱلْحَقِّ} فيبقى للصادقين خصوصية درجاتهم فى المحبة والوصال مع حقائق معناهم ويضل سعى المرائين الذين يراءون الناس باعمال الصادقين وايضا يمتحن نفوس الحدثان عند بوادى سطوات سبحات جلال الرحمن حيث يضمحل الحادث فى القديم ويبقى القدم للقدم ويكون الحدث مقدما فى القدم قال تعالى
{كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ}
وقيل يطالب كل مدع بحقيقة ما ادعاه.

{فَذَلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلاَّ ٱلضَّلاَلُ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ}

قوله تعالى {فَذَلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ} بين سبحانه ان ما يبدو من نور شهوده هو وصف رؤيته واعلام صفته وكشف ذاته بلا شك ولا شبهة وذلك قوله {فَذَلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ} اى هو الحق بلا شبه ولا تشبيه ولا تعطيل ثم بين ان من لم يعرف الاشياء والشواهد بهذه المثابة فهو ضال عن طريق مشاهدته وطريقه عمياء لا يكون الرشد فيه لأن من احتجب بالكون عن المكون فهو يعمه فى مهمه القهر ولا يهتدى من كان مرهونا بالاشياء عن خالق الاشياء وهذا معنى قوله {فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلاَّ ٱلضَّلاَلُ} ثم بين ان البعد لا يقتضى الا البعد وليس للعبد حد فاين تذهب البعيد فى البعد ولا يجد فى البعد اليه سبيلا قال تعالى {فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ} اى الى من يرجعون اذا فات وصاله عنكم وليس للحدثان مصرف الفرار فاني اين وانهم ان هذه الاية اشارة سابق قوله {قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلأَرْضِ} اى من يرزق الارواح من الملكوت غذاء قربه ووصاله ومن يرزق القلوب من ملكوت الارض صفاء عبوديته {أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وٱلأَبْصَارَ} من يملك اسماع العارفين بلذيذ جلاله ومن يملك ابصار الصديقين بكشف جماله والنظر الى جلاله {وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ} اى من يخرج الارواح العارفة الاحياء بحياته ومعرفة ذاته وصفاته من العدم بنور القدم {وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ} من يخرج الانفاس الفانية فى عظمته الباقية من القلوب الحاضرة فى مشاهد القربة {وَمَن يُدَبِّرُ ٱلأَمْرَ} من يسهل قطع صفات مفاوز النكرات للعارفين ومن يعرف امور العبودية والربوبية قلوب الموحدين ثم بين ان من شاهد هذه المراتب يعترف بها صدقا وعدلا بقوله {فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ} فاذا اعترفوا بذلك وصاروا شاهدين معانى شهوده خوفهم من نفسه الا ان يلتفتوا الى سواه فى طريق بقوله {فَقُلْ أَفَلاَ تَتَّقُونَ} اى فلا تخافون من فراقه فذلكم الله ربكم الحق اى هو منعم هذه النعماء يربيكم بهذه السعادات لا غير فاين تصرفون منه الى غيره فماذا بعد الحق الا الضلال اخص الاشارة فيه اى اذا أوقعتهم فى انوار معرفتى بعد كشوف صفاتى وذاتى لا تطلبوا كنه القدم فانه معادن الملكوت ونكراتها بلا نهاية لان القدم ممتنع عن احاطة القلوب به وعن ادراك الارواح والبصائر حقائقه والكنهية قال الحسين الحق هو المقصود بالعبادات والمصمود اليه بالطاعات لا يشهد بغيره ولا يدرك بسواه وقال الواسطى فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق الا الضلال لا يجوز للموحد ان يشهد بشاهد التوحيد لانه وصف الاشياء بالضلال فلم تتهيأ لضال ان تقف ولا تعجز ان تصف وقال الحسين الحق هو الذى

لا يستقبح قبيحا ولا يستحسن حسنا فكيف يعود اليه ما منه بدأ و يؤثر عليه ما هو أنشأه قال بعضهم قلوب اهل الحق مع الحق على مراتب فقلب فى قبضة الحق مأسور بكشف الوجد مسرور وقلب طار اليه بالشوق وروح برياح بالقدوم عليه وقلب اعتقد فيه الامال فهو عليه ثقل الاعمال وقلب انقطع اليه بالكلية من كل البرية وقلب شديد الاحتراق لشدة الاشتياق وقال بعضهم الحق طريق العلماء والحقيقة طريق الحكماء والتحقيق طريق الاولياء والحقائق طريق الانبياء وقيل فى قوله {فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ} من الحق الى سواه قال الواسطى فى قوله {وَمَن يُدَبِّرُ ٱلأَمْرَ} من يبدئ امره ويعيده ويدبر فى اوقاته السائرة فاذا قال من يدبر الامر زال الاملاك فكيف يجوز لقائل ان يقول فعلى وعملى.

{قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُمْ مَّن يَبْدَأُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَأُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ} * **{قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُمْ مَّن يَهْدِيۤ إِلَى ٱلْحَقِّ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِيۤ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّيۤ إِلاَّ أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ}** * {وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلاَّ ظَنّاً إِنَّ ٱلظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْئاً إِنَّ ٱللَّهَ عَلَيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ}

قوله تعالى {قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُمْ مَّن يَبْدَأُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ} ابثت الحجة على ان الحدثان معلولة لا يزاحم القدم المنزه عن العلل وكيف يكون من العاجز القدرة على ايجاد الموجود وهو كان معدوما وفى وجوده عند قدم جلاله بالحقيقة معدوم حيث لا يقوم بنفسه بل يقوم بالقديم هذا رد على من اقبل الى غير الله ثم وصف نفسه تعالى بانه يبدئ الاشياء ومعيدها ابدا يكون بشهود قدمه على العدم بوصف كشوف جميع الصفات ثم يسلط انوار العظمة والهيبة فتضمحل الحوادث تحت اذيال سرادق العزة ثم يعيده بكشف جمال البقاء فيبقيها ببقائها فى بقائه فينقلب فى مدارك تصريفه بنعت المشيئة والإرادة القديمة يبدئ انوار القيومية فى قلوب العارفين فيبدئ بلطفائها حقائق المعرفة ثم يغشيها بسطوات الجلال حتى لا يبقى فى ظهور المعروف سوى المعروف ثم يعيدها بكشف قناع الجمال وحسن البهاء فتبقى لشاهد حسنه قال ابن عطاء يبدئ باظهار القدرة فيوجد المعدوم ثم يعيدها باظهار الهيبة وفقد الموجود وقيل يبدئ بكشف الاولياء فيمحو منها كل خاطر سواء ثم يعيده فتبقى ببقائه فلذلك عظم حال العارف فلما قدس عليه الخليفة عن ساحة الأزلية عرف مكان العلة المخاطبين بقوله {قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُمْ مَّن يَهْدِيۤ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِيۤ} صدق هذه الاية ما ذكر فى الاية الاولى وهى مصداقها بان الهادى لا يكون الا المكون القديم والمنزه الأزلي كما ان وصفه القدرة القديمة فايضا وصفه الهداية الابدية هو تعالى يهدى بنفسه وكشف انوار وجوده للحق الذى على اوليائه واصفيائه وهو حقائق العبودية والتأدب باداب الشريعة وايضا الله هو الحق يهدى اهله الى نفسه لنفسه لانه كان محبا لاهله فى الازل فتحقق حق محبته على اهل محبته ثم عرف حقوقه لحقه لاهل حقيقته بان يزيلوا علة النظر الى غيره وان يتبعوا بنعت المحبة والشوق ما يوجب رضاه بوصف الاسوة والاقتداء بالكتاب والسنة وذلك قوله {إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّيۤ إِلاَّ أَن يُهْدَىٰ} سئل الحسين من هذا الحق الذى يشرون اليه قال معلل الانام ولا يصل سئل الواسطى ما حقيقة الحق قال حقيقته لا تقف عليه الا الحق قال الحسين الحق من الحق ومن اجل الحق وهو قائم الحق مع الحق وليس وراء ذلك الا رؤية الحق قال الله {أَفَمَن يَهْدِيۤ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ} ثم ان الله سبحانه اخبر عن حال الكل انهم عن ادراك حقيقة القدم وعظمة البقاء فى توهم النفوس وقتام الظنون بقوله {وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلاَّ ظَنّاً} ظاهر الاية وصف اهل البعاد وللقوم اشارات فيها ان العقول محجوبة بالايات والقلوب محجوبة بالذات والارواح محجوبة بالراحات والنفوس محجوبة بالشهوات والاسرار محجوبة بالخطرات وما وجدت الكل من ساحة الكبرياء الا رسوم الافعال وما يقع عليها الا ظلال الملكوت وتصرفات الجبروت واين الحدث عن ادراك كنه القدم والاصل ممتنع بذاته عن ان يطلع على حقيقة وجوده خاطر من الخواطر وسر من الاسرار ولب من الالباب حاشا انهم فى مخائيل الظنون من اثبات الوحدانية بل مستبصرين بنور الحق وهم على بصيرة فى طريق معرفته وتوحيده قال تعالى

{قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُمْ مَّن يَبْدَأُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَأُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ} * {قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُمْ مَّن يَهْدِيۤ إِلَى ٱلْحَقِّ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِيۤ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّيۤ إِلاَّ أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ} * {وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلاَّ ظَنّاً إَنَّ ٱلظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْئاً إِنَّ ٱللَّهَ عَلَيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ}

{عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي}

بل هم مستغرقون بنور الحق فى بحار الازلية والسرمدية وما هم مبتلين بقطرة من وصول حقائقها يشربون من لججها انهارا وهم عطاش كما قال قائلهم

واقف فى الماء عطشان ولكن ليس يسقى

وهكذا دأبهم ابد الابدين كيف يصل الحدثان الى قدم الرحمن وهو منزه عن الاتصال والانفصال قال الجنيد فى هذه الاية مر على بذى ارباب التوحيد حتى ابو يزيد ما خرجوا من الدنيا الا على التوهم وهكذا قال الواسطى إلا ظنا انهم قد وصلوا وهم فى محل الانفصال لا وصل ولا فصل على الحقيقة ذات ممتنع على الاتصال كما هو ممتنع عن الانفصال وسئل ابو حفص عن حقيقة التوكل فقال كيف يجوز لنا ان نتكلم فى حقائق الاحوال والله يقول {وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلاَّ ظَنّاً} سئل ابو عثمان عن الظن قال هواجس النفس فى طلب مرادها.

{بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَٱنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ ٱلظَّالِمِينَ * {وَمِنهُمْ مَّن يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَّن لاَّ يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ} * {وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَاْ بَرِيۤءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ} * {وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُواْ لاَ يَعْقِلُونَ { } *وَمِنهُمْ مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي ٱلْعُمْيَ وَلَوْ كَانُواْ لاَ يُبْصِرُونَ} * {إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْئاً وَلَـٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}

قوله تعالى {بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِ} بين الله سبحانه عجز خواطر الجهل عن ادراك العلوم المجهولة عند اكثر الخلق والذات فلما لم يكونوا من اهل الخطاب كذبوا حقائق الخطاب الذى جرى على لسان الاولياء والصديقين والانبياء والمقربين وهكذا عادة المفلسين والمنكرين كرامات اهل المشاهدات وفراسات اهل المكاشفات لجهلهم وغرورهم وقياساتهم الفاسدة قال تعالى

{وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُواْ بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَـٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ}

يسمعون حقائق كلمات القوم التى هى مخبر عن حقائق اسرار الغيب ويسمونها طامات يا ليتهم لو يشمون من الف فرسخ لطاروا من الفرح بوجدانها لكن ما خلقوا لقبول الخلائق قال بعضهم كذبوا اولياء الله فى براهينهم لما حرموا ما خص القوم به والمحروم من حرم حظه من قبولهم وتصديقهم الايمان بما يظهر الله عليهم من انواع الكرامات قال ابو تراب النخشى اذا بعدت القلوب عن الله مقتت القائمين بحقوق الله وقال امير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه الناس أعداء لما جهلوا ثم بين سبحانه انهم يحرمون من سماع الخطاب الخاصة وعن رؤية جمال القديم بالبصائر الصافية عن كدورات عوارض البشرية بقوله {وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُواْ لاَ يَعْقِلُونَ وَمِنهُمْ مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي ٱلْعُمْيَ وَلَوْ كَانُواْ لاَ يُبْصِرُونَ} هذه الاية مصدق الاول لما لم يسمعوا باسماع العقول والافهام خطاب الغيب كذبوا حقائق الالهام ولما لم يبصروا مشاهدة الحق بعيون القلوب كذبوا ما اخبرهم اولياء الله مما رأوا من انوار الغيوب صرح الحق سبحانه انهم مسلوبون فى الازل اسماع خصوصية العقول القدسية الملكوتية وابصار الارواح الجبروتية لا جرم لم يكن لهم استعداد قبول الحقائق وعلم الدقائق وقد تبين ان المعرفة لحقائق العلوم اللدنية والنظر الى عالم الملكوت لم يكن مكتسبا بل هما موهبتان خاصتان من مواهب الله الخاصة الازلية خص بهما فى سابق علمه واوائل حكمه اهل خالصة وده بغير

اعتلال اكتسابهم ولو كان مكتسبا لكان النبى صلى الله عليه وسلم قادرا على ان يسمعهم ويبصرهم بل فضل الله يؤتيه من يشاء من خواص عباده خالصة عرفانه والحمد لله الذى خص بخباءه بسمع الخاصة من اسماء صفاته والحمد لله الذى اصطفى اولياءه البصر الخاص من ابصار صفاته ولم يبق بين ذلك السمع والاسماع والخطاب حجاب ولم يبق بين ذلك البصر والابصار ورؤية جماله تقارب قال الحسين من استمع اليك باياه فانك لا تسمعه انما تسمع من اسمعناه فى الازل فيسمع منك واما من لم تسمعه فما الاصم والسماع فان سمع لم يعقل فكأنه لم يسمع قال الله

{إِن تُسْمِعُ إِلاَّ مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا}

الا من اجرينا عليه حكم السعادة فى الازل قال بعضهم اذا انت لم يسمع نداء الله فكيف يجب داعى الله وقال الواسطى ليس من ينظر اليك بنفسه يراك انما يراك من ينظر اليك بنا فاما من ينظر اليك بنفسه او به فانه لا يراك ولا يراك الا من يعمر اوقاته فى رؤيتك ويستغرق هو فيها قال الله

{بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَٱنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ ٱلظَّالِمِينَ * { }وَمِنهُمْ مَّن يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَّن لاَّ يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ} * {وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَاْ بَرِيۤءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ} * {وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُواْ لاَ يَعْقِلُونَ { } *وَمِنهُمْ مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي ٱلْعُمْيَ وَلَوْ كَانُواْ لاَ يُبْصِرُونَ} * {إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْئاً وَلَـٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}

{وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ}

فقال صلى الله عليه وسلم **" طوبى لمن رانى ومن رانى من رانى "** ثم بين سبحانه ان ما يجرى فى الاكوان من الامر والقضاء والطاعة والمعصية والكفر والاسلام هو ما جرى فى الازل باقلام الاقدار على الواح الاحكام السابقة بمشيئة الله وارادته القائمة بذاته وفيما قسم فى الازل لخلقه كان حكماً عليماً حكيما لم يظلم فى ذلك حيث اختار قوما بالولاية والنبوة والزم قوما الكفر والضلالة لانه مالك الملك يتصرف فى ملكه كما يشاء بقوله {إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْئاً} لا يظلم على الكافر والمطرود اذا عاقبهم فانهم مخلوقون فى الازل لقهره لا للطفه ولا يظلم على اهل لطفه حيث يربيهم بلطائف مشاهدته باقدار حواصلهم ثم اعلمنا ان تلك الطائفتين السعداء والاشقياء يظلمون بانفسهم بقوله {وَلَـٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} ظلم سعداء المعرفة والمحبة على انفسهم انهم يريدون ان يدركوا الحق بحقيقة ازليته وهم الى ادراك كنهه وهو تعالى عالم بعجز الحدث عن حمل وارد القدم كما هو فيريهم ما يطيقون من نفسه ولو يريهم من حقائقه ذرة يملكون فى اول بوادى سطواتها وظلم استفناء الكفر طلب الربوبية من اهل العبودية قال الواسطى فى هذه الاية لا يتجلى لهم بحقه فان ذلك ظلم لان الخلق لا يحتملونه بل فيه ذهابهم ويستحيل ان يكون لهم من القوة ما يطيقون بحقه اذ فى ذلك مساواة ومقارنة.

{قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرّاً وَلاَ نَفْعاً إِلاَّ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ}

قوله تعالى {قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرّاً وَلاَ نَفْعاً إِلاَّ مَا شَآءَ ٱللَّهُ} اخبر عن عين التوحيد وزوال الحدث فى القدم وجعل المشيئة مشيئة واحدة وهى المشيئة الازلية التى لا مدخل فيها لمشيئة الحدثان وصرف عن سوابق القضاء والقدر علة اكتساب الخلق قال بعضهم نفى السيد الاخص ان يكون له من نفسه شيئا او يعتمد لها حالا بل اظهر ان الكل منه ولمن له الكل من لا يملك الاصل فكيف يملك فروعه من لم يملك نفسه كيف يملك ضرها ونفعها ومن صحت له هذه الحالة فقد سلم

من مدح الخلق وذمهم والطمع فيهم والتوسل بهم.

{وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَآ أَنتُمْ بِمُعْجِزِينَ**}**

قوله تعالى {وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّيۤ إِنَّهُ لَحَقٌّ} اخبر سبحانه عن عمى الجاهلين الذين لم يروا انوار جلاله وعظمته فى مرائى كل ذرة لانهم فى غواشى طباعهم محجوبون عن شهود الحق على كل شئ بنعت ظهور تجلى نفسه ومصداق ذلك قوله
{أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ}
ثم اخبر عن وصفهم وشكوك بواطنهم وقال
{أَلاَ إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ}
ومن كان محجوبا عن لقائه فايضا يكون محجوبا اذ ان اسراهم عن حقائق الخطاب وعن فهم معانيه وان كان لهم بصيرة صافية يرون بها المخبر عنه فى الخبر ولا يحتاجون الى الاستخبار منه لان وراء كل خبر اثراً قال بعضهم انوار الحق مشرقة واثاره ظاهرة لا يشك فيها الا معاند ولا يعمى عنها الا ضال فالمتحققون بحقائق الحق هم سالكون مسالك انوار الحق فى مقاصدهم وموارده ومصادرهم والراجعون منها الى الاغيار هم الضالون من سنن الحق قال الله تعالى {وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّيۤ إِنَّهُ لَحَقٌّ}.

{أَلاۤ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ أَلاَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ**}** * {هُوَ يُحْيِـي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**}** * {يٰأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُمْ مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ**}** * {قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ}

قوله تعالى {أَلاۤ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضِ أَلاَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ} اشتد غوائم القدم بان الاكوان والحدثان صادرات من فيض فعله سحرت فى بطش عزته محتاجات الى مزيد رحمته حسم اطماع عبيده عنها وصرف وجوههم منها الى نفسه اذ لا ذرة من الكون جارية الا بمشيئته فما دام الكل له فابذل كلك لكليته حتى يكون كله لك لا غير فان وعد الله فى ذلك حق لا يخيب رجاء الصادقين ولا يخلف مواعيد المقربين قال بعضهم المغيرون من يرجع الى غيرته فى سؤاله ومهماته وطلباته وله ما فى السمٰوات وما فى الارض فالكل له فمن طلب بعض الكل من غيره فقد اخطأ الطريق وقوله {أَلاَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ} ان يحرم سائل غيره ويبعد عليه وجه طلبته ولا يخيب سائله ويبلغه الى اقصى امانيه ثم بين الحق ان من اقبل اليه يحييه بانوار حياته حتى يبقى مع الحق بوصف شهوده على معاينة ذاته وصفاته ويميت نفسه حتى لا تزاحم بظلمه هواجسها انوار اسراره فى قلبه بقوله {هُوَ يُحْيِـي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} يحيى قلوب العارفين بمعرفته ومشاهدته ويميت نفوس الزاهدين بانوار هيبته ومراقبته فمعاد العارفين مشاهدة جماله وجلاله ومعاد الزاهدين آلاؤه نعماؤه وهذا معنى قوله {وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} قال بعضهم هو يحيى القلوب باماتة النفوس ويميت النفوس بحياة القلوب وهذا لمن كان اليه رجوعه فى جميع اخواله وقيل يحيى الاسرار بانوار العزة ويميت النفوس بنزع الشهوات عنها قال النصرابادى يحيى الارواح فى المشاهدة والتجلى ويميت الهياكل فى الاستتار ثم ذكر سبحانه سبب هذه الحياة الباقية التى هى شفاء ارواح الصديقين وقوة ابدان المريدين ومنور اسرار العارفين وشفاء الم فراق المشتاقين وخبر دوام الوصال للمستأنسين والمحبين وهو كلامه القديم الذى هو نبأ القدم والبقاء وحلاوة الجمال والجلال واحكام الربوبية والعبودية بقوله تعالى {يٰأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُمْ مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ} خاطب اهل وده وسماهم بالناس لان غيرهم ليسوا بالناس فى الحقيقة حيث لم يعرفوا حقوق الازلية لذلك وصفهم بالجهل بقوله
{أُوْلَـٰئِكَ كَٱلأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ}

والناس من نسى نفسه وما دون الله فى الله اى قد جاء من متابعة موعظة احكام العبودية وشفاء اى انوار الربوبية وهدى تعريف نفسه بظهور انوار صفته ورحمة فتح ابواب المشاهدة فالموعظة للمريدين والشفاء للمحبين والهدى للعارفين والرحمة للمستانسين المشتاقين وايضا الموعظة للنفوس والشفاء للقلوب والهدى للارواح والرحمة للاشباح وايضا الموعظة مقام الرهبة والشفاء مقام الوصلة والهدى مقام المعرفة والرحمة مقام المخاطبة الموعظة صدرت من العظمة والشفاء صدر من حسن الجمال والهدى صدر من عيان القدم والبقاء والرحمة للعموم صدر من الافعال وللخصوص صدر من الصفات ولخصوص الخصوص صدر من الذات وايضا الموعظة للابقين والشفاء لمرضى المحبين والهدى للمريدين والرحمة للواصلين بدأ بالموعظة المريض حبه لانها ادوية اسهال شهواته بمعجونات موعظته تقديسا لاسراره عن عوارض بشرياته فاذا كان مقدسا بسقيه من اشربه مراهم الطافه شفاء لذلك السقم ولانه تعالى يشفى بخطابه صدور مرضى اهل شوقه

{أَلا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ أَلا إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ} * {هُوَ يُحْيِـي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} * {يٰأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُمْ مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ} * {قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ}

بمقدمك المبارك زال رزئي وفى لقياك عجل لى شفائي

فاذا شقى يعذبه بهدايته الى نفسه فلما كل فى صحته يطهره بمياه رحمته عن اوساخ المرض والاستحسان قال ابن عطاء الموعظة للنفوس والشفاء للقلوب والهدى للاسرار والرحمة لمن هذه صفته قال جعفر شفاء لما فى الصدور اى راحة لما فى السرائر وقال جعفر لبعضهم شفاء المعرفة والصفاء ولبعضهم شفاء التسليم والرضا ولبعضهم شفاء التوبة والوفاء ولبعضهم شفاء المشاهدة واللقاء وقال الاستاذ الموعظة للكافة ولكنها لا تنجع فى اقوام وتنفع اخرين فمن اصغى بسمع سره اتضح نور اليقين فى قلبه ومن استمع اليه بنعت غيبته ما اتصف الا بدوام محبته ويقال الموعظة لارباب الغيبة ليبوءوا لشفاء الخواص والهدى لخاص الخاص والرحمة لجميعهم وبرحمته وصلوا الى ذلك ويقال شفاء كل احد على حسب ذاته فشفاء المذنبين بوجود الرحمة وشفاء المطيعين بوجود النعمة وشفاء العارفين بوجود القربة وشفاء الواحدين بوجود الحقيقة ويقال شفاء العاصين بوجود النجاة وشفاء المطيعين بوجود الدرجات وشفاء العارفين بالقرب والمناجاة ثم زاد تمام نعمته على عباده حيث انعم عليهم بتذكير الموعظة والشفاء عن العلة والهداية الى القربة وادخالهم فى زمرة الرحمة والمشاهدة ودعاتهم الى رؤية فضل السابق ورحمة الكاملة عن رؤية الاكتساب وعلل الاجتهاد وفرح فؤادهم بقوله {قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ} حكم فى الازل باختصاص اهل وده ان يختارهم لولايته ويصطفيهم بالنظر الى مشاهدته وسماع خطابه بلا واسطة فالمشاهدة فضلة والخطاب معهم وتلحما لا نهاية لهما حيث لا يقع لديهما لهم موانع من علل الحدوثية وعوارضات البشرية فاول الفضل والرحمة ما سبق لهم فى ازل الازل وأزاله الأزل لا نهاية ليتصل سلك الاصطفائية الازلية الى الابد والابد الى الابد وابد الابد لا نهاية له ولو ان للأزل والابد نهاية لم تكن تلك الرحمة كاملة ولم يكن ذلك الفضل عميما فاذا هما خارجان من حدود النهايات والعلة ولم ينقطعا عن الاولياء بسبب ما فيوجبان الفرح والابتهاج بهما حيث لا يحتجبون عنهما ولا ينقصان بل يزيدان لان مشاهدة الحق جل جلاله فى كل ساعة فى عيونهم أكشف وخطابه لهم اكثر وبين تعالى لمن اقبل اليه بنعت المجاهدة والرياضة ان طلب القربة المراقبة وخلو الهمة عن الاغيار وعلل الاعمال خير له من اشتغاله بالمجاهدات الكثيرة الشاغلة للقلوب عن مشاهدة الغيوب فان المراقب اذا راقب الله بسره يرد على قلبه وارد التجلى ويسمع من الحق خطابه القديم فاذا وصل ذلك الى قلبه وسره بطيرانه فى الملكوت والجبروت باجنحة الشوق والمحبة فيرجعان بكنوز المعارف والكواشف وذرة منهما خير له من عبادة سبعين الف سنة الا ترى الى قوله عليه الصلاة والسلام

{أَلا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ أَلاَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ} * {هُوَ يُحْيِـي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} * {يٰأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُمْ مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ} * {قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ}

" **تفكر ساعة خير من عبادة سبعين الف سنة** " والاشارة فى قوله {قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ} هذا الفضل عندى انكشاف صباح الازل لعيون ارواح المريدين بالبديهة ويزيد وضوحها فى كل لحظة حتى تطلع عليها شموس الصفات واقمار الذات فتطير فى انوارها باجنحة الجذبات إلى الاباد ورحمته تتابع مواجيد الغيوب للقلوب بنعت السّرمد بلا قناع الانقطاع وتغاير الاوقات الا ترى كيف يفرح بذلك ضرغام اجمه التصوف ابو بكر الشبلى قدس الله روحه بقوله وقتي مسرمد وتجرى بلا مثالى وايضا فضله الاصطفائية بالولاية ورحمته العصمة عن قوارع قهرياته فى مقام المشاهدة وايضا فضله الوصال ورحمته الوقاية عن الانفصال وايضا فضله عنايته ورحمته كفايته وايضا فضله معرفة ذاته ورحمته كشوف صفاته وايضا فضله القاء نيران المحبة الى قلوب المحبين ورحمته جذب ارواح المشتاقين الى لقائه فضله على العارفين كشف الذات وعلى المحبين كشف الصفات وعلى المريدين كشف انوار الايات ورحمته على العارفين العناية وعلى المحبين الكفاية وعلى المريدين الرعاية قال الواسطى فى قوله {قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ} ايسهم ان يكون لهم شئ من عندهم بقوله {قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ} وقال بعضهم فضل الله اتصال احسانه اليك ورحمته ما سبق لك منه ولم تك شيئا من الهداية {فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ} اى بذلك فاعتمدوا {هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ} من افعالكم واقوالكم واذكاركم فانها نتائج تلك المقدمة وبهائم جميع الاهوال قال جعفر فضل الله معرفته ورحمته توفيقه قال بعضهم الثواب اعواض والفضل كرم قال الله قل بفضل الله وبرحمته {فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ} ما تؤملون من الثواب على الافعال قال الجنيد فضل الله فى الابتداء ورحمته فى الانتهاء قال الكتانى فضل الله النعم الظاهرة ورحمته النعم الباطنة بيانه

{وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً}

قال سهل فضل الله الاسلام ورحمته السنة وقال ذو النون فضل الله دخول الجنان ورحمته النجاة من النيران وقال عمرو بن عثمان فضل الله كشف الغطاء ورحمته الرؤية واللقاء قيل فضل الله دوام التوفيق ورحمته تمام التحقيق قيل فضل الله الرؤية ورحمته ابقاهم فى حال الرؤية.

{وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلاَ تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلاَّ كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلأَرْضِ وَلاَ فِي ٱلسَّمَآءِ وَلاَ أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ} * {أَلا إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ} * {ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ} * {لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلآخِرَةِ لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ ٱللَّهِ ذَلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ}

قوله تعالى {وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْآنٍ} اخبر عن عظيم اطلاعه على اسرار الخواطر وما يجرى فى الضمائر وكيف لا يطلع وهو مبدئها ومنشئها قال تعالى

{أَلاَ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ}

خوف اشرف خلقه من اطلاعه حيث قال {وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ} اى ما تكون فى طلب وسيلة منك إليّ لتصل بها الى {وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ} اى {مِن قُرْآنٍ} من خطابى بنعت التبليغ على عبادى لتحدب قلوبهم بلذة خطابى الى الا وانا منتظر قدوم اسرارك على واراعى خطرات قلبك حتى لا يجرى ذكر غيرى من العرش الى الثرى فتح بهذا الخطاب لحبيبه ابواب انوار عظمته ليكون عظيم الشان فى عيون العالمين ثم خاطب الجميع بهذا الخطاب بقوله {وَلاَ تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ} من عبوديتى وطلب مشاهدة ربوبيتى {إِلاَّ كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً} مطلعا على جريان هممكم على اسراركم بنعت كشف جلالى وعظمتى والقاء سطوة كبريائى على قلوبكم حتى لا تكونوا الا

مشاهدين عظائم جبروتى وشرائف ملكوتى ومعنى {إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ} عند عزائمكم فى بذل وجودكم الي وكل حركة غيبية تجرى عليكم ثم اخبر عن سلطان احاطته على كل ذرة من العرش الى الثرى بقوله {وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلأَرْضِ وَلاَ فِي ٱلسَّمَآءِ وَلاَ أَصْغَرَ مِن ذٰلِكَ وَلاۤ أَكْبَرَ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ} بين ان ما صدر من العدم بنور القدم يكون بين علمه القديم وقدراته القائمة بذاته ونظره الشامل على وجود جميع الاشياء على حد صغرها وكبرها وأنها بجميعها معروفة فى علمه عند بصره وكلها قائمة بذاته وصفاته وفى جميع الاوقات ينظر الى كل ذرة بنظر الحفظ والرعاية ولولا كمال عزة قدرته واحاطته بعلمه القديم لتفتت ما بين عرصات الملكوت والجبروت وبهذه الاية يكمل خوف المراقبين وحذر الواجلين واجلال العارفين وخشية الموحدين ورعاية الصادقين ومؤانسة الصديقين ومطالبة المريدين قال الشقيق على العبد ان يلزم قلبه دوام نظر الله اليه وقربه منه وقدرته عليه لان الله يقول {وَلاَ تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلاَّ كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً} وقال بعضهم من شهد شهود الحق اياه قطعه ذلك عن مشاهدة الاغيار اجمع قال النصرابادى شتان بين من عمل على رؤية الثواب وبين من عمل اتباع الأمر وبين من عمل على سبيل المشاهدة قال الله تعالى {وَلاَ تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلاَّ كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً} وقد وقع لى اشارة لطيفة ان الله سبحانه بين التفاوت بين الارواح والاشباح وبين اجرام الاكوان تفاوتا شريفا حيث اخبر تعالى انه مع الارواح والاشباح بانوار شهوده وكشف وجوده واستغراقها فى علمه بقوله {وَلاَ تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلاَّ كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً} خطاب الارواح والاشباح واجرام الاكوان معها بالعلم والقدرة والاحاطة بها منة عليها فالله سبحانه مع العبد العارف بنعت القربة والمشاهدة والكون مستغرق فى علم بقوله {وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلأَرْضِ وَلاَ فِي ٱلسَّمَآءِ} وما انت للعارف لو شاهد مشهوده يغيب عن الخوض فى الاعمال بل يطير اليه باجنحة الاحوال اذا انكشف جماله لمحبة لم يبق بين المحب والمحبوب واسطة الاعمال واذا كان كذلك يسقط عنه احزان الفوات وخوف الافات اذ هو فى مشاهد الوصال ورؤية الجمال لقوله سبحانه فى وصف المشاهدين جماله المستأنسين وصاله الخارجين عن مكائد القهريات ونوائب العقوبات {أَلاۤ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ} العارف الصادق اذا كوشف له انوار جمال الذات استانس بها وفرح بمواصلتها على الدوام ثم دخل فى نور البسط وغلب عليه الطمأنينة والرجاء ثم يدخل فى سماع الانبساط من روح الوصال فيغلب النشاط والاستبشار وذلك مقام لا يدخل فيه وجل القلوب من سطوات العظمة ولا اضطراب الارواح من انوار الهيبة ولا فناء الاسرار من قهر سلطان الاولية ولا اضمحلال الوجود من قوارع العزة لان الولى العارف اذا كان فى رؤية هذه الصفات يكون اسراره فى اسفار الازال والاباد ويكون هناك على خطر الفناء من غيرة القهريات الا ترى الى قوله عليه السلام

{وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلاَ تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلاَّ كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلأَرْضِ وَلاَ فِي ٱلسَّمَآءِ وَلاَ أَصْغَرَ مِن ذٰلِكَ وَلاۤ أَكْبَرَ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ**}** * {أَلاۤ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ**}** * {ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ**}** * {لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَياةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلآخِرَةِ لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ ٱللَّهِ ذٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ**}**

" المخلصون على خطر عظيم " فاذا سكنت الأسرار عن تلك الاسفار وكملت الحق فى الحق وتمكنت بالله فى الله وتوطنت فى مواطن انوار الجمال لا يجرى بعد ذلك عليه طوارقات الامتحان الا ترى الى المؤمن فى الجنان لا يجرى عليه افات العذاب وضرر الخوف والحزن لانه فى جنان الظاهر وموضع الروح والريحان فالعارف الولى ايضا اذا بلغ الى جنان جمال مشاهدة الله يكون محروسا برعاية لطفه عن طوارق قهره امنا به عنه لذلك قال {أَلاۤ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ} لا خوف عليهم من مكر السابق فى الازل فانهم اصحاب العنايات فى سوابق علم القدم ولا هم يحزنون من مستقبل عارض القهر لانهم اصحاب الكفايات الى الابد وكيف يخاف من ينظر الى جماله وكيف يحزن من يكون فى سنا جلاله ولا يتم الولاية الا باربع مقامات الاول مقام المحبة والثانى مقام الشوق والثالث مقام العشق والرابع مقام المعرفة

لا يكون المحبة الا بكشف الجمال ولا يكون الشوق الا باستنشاق نسيم الوصال ولا يكون العشق الا بدنو الدنو ولا يكون المعرفة الا بالصحبة واصل الصحبة وكشف الالوهية القديمة مع ظهور انوار الصفات جميعا فاذا راى انوار الصفات وعرف النعوت والاسماء ومشارب الصفات وعرف بها الذات سبحانه ويخرج من درك الفناء فيها بنعت البقاء فيكون وليا فيورث محبته الطاعة ويورث شوقه الحالة ويورث عشقه بذل الوجود ويورث معرفته الخلو مما سواه فيتورث ابطاعة الفراسات وتورث الحالة اللطافة والظرافة ويورث بذل الوجود الكرامات ويورث الخلو مما سواه الهيبة والوقار فاذا كان كذلك بما وصفنا يكون الاية لله فى بلاد الله شمائله البشارة والسخاوة واخلاقه الصحبة والنصيحة يامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويحفظ حدود الله على عباد الله طوبى لمن راه وطوبى لمن صحبه واثر خدمته وتصديق ما ذكرنا وصف الله اياهم عقب هذه الاية بقوله {ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ} امنوا عاينوا الله بنور الله وشاهدوا الله بشهود الله اياهم وعرفوا الله بالله حيث لا سبب لمعرفتهم الا كشف جمال الله لهم وكانوا يتقون مما سواه من نفوسهم وغيرها من العرش الى الثرى فايمانهم يوجب الكرامات وتقربهم يوجب المشاهدات ثم افرح فؤادهم بنيل وصاله وادراك مشاهدته بنعت الرضا عنهم فى الدنيا والاخرة بقوله {لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَياةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلآخِرَةِ} اى لهم فى الدنيا مشاهدة البيان وفى الاخرة مشاهدة العيان لهم فى الدنيا مكاشفات وفى الاخرة مشاهدات لهم فى الدنيا التجلى وفى الاخرة مقام التدلى لهم فى الدنيا رؤية الله فى المنامات وفى الاخرة عيان المشاهدات ثم بين ان تلك الاصطفائية الازلية لا تتغير ابدا بقوله {لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ ٱللَّهِ} اى لا تبديل لما سبق لهم فى الازل من حسن عنايته لهم {ذٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ} حيث نجوا من قهره وظفروا بوصاله ومشاهدته واى فوز اعظم من ذلك قال الواسطى حظوظ الاولياء من اربعة اسماء وقيام كل فريق منهم باسم منها هو الاول والاخر والظاهر والباطن فمن فنى عنها بعد ملابستها فهو الكامل التام ومن كان حظه من اسمه الظاهر لاحظ عجائب قدرته ومن كان حظه من اسمه الباطن لاحظ ما جرى فى السرائر من انواره ومن كان حظه من اسمه الاول كان شغله ما سبق ومن لاحظ اسمه الاخر كان مربوطا بما يستقبله وكل كوشف على قدر طبعه وطاقته الا من تولاه الحق ببره وقام عنه بنفسه وقال بعضهم قلوب اهل الولاية مصانة عن كل معنى لانها موارد الحق سئل بعضهم ما علامة الاولياء قال همومهم مع الله وشغلهم بالله وفرارهم الى الله قال ابو سعيد الخراز الاولياء فى الدنيا يطيرون بقلوبهم يرتادون الوان الفوائد والحكمة ويشربون من عين المعرفة فهم يفرون من فضول الدنيا ويأنسون بالمولى ويستوحشون من نفوسهم الى وقت موافاة رسول الرحيل وقال ايضا نفوس الاولياء جملة قلوبهم وقلوب الاعداء يحمل اثقال نفوسهم من الشرك طمعاً فى راحة نفوسهم وقال ابو يزيد اولياء الله عرائس الله ولا يرى العرائس الا من يكون محرما لهم وهم محذرون عند الله فى حجال الانس لا يراهم احد قال ابو على الجوزجانى الولى هو الفانى فى حالة الباقى فى مشاهدة الحق وذاته تولى الله اسبائه فتوالت عليه انوار الولى لم يكن له عن نفسه اخبار ولا مع احد غير الله قرار وسئل ابو حفص عن الولى قال الولى من ايد بالكرامات وغيب عنها وقال محمد بن على الترمذى الولى بشرى كانه على روحه فى منامه وعلى قلبه فى تلطفه فروحه يسرى الى تحت العرش فيسجد فيه وقلبه يسرى الى فوق العرش فيلاحظ المجالس ويناجى ويبشر قال ابو سعيد الخراز فى قوله {لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَياةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلآخِرَةِ} هم به وله موقوفون بين يديه غير ان الحق ممتع لهم بماله اراهم من عظيم الفوائد وجزيل الذخائر ما لا يقع لهم علم به ولا علم عليه قبل حين وروده حتى يكون الحق مطالعا لهم على ما يريد من ذلك على حسب ما قسمه لهم فهم فى ذلك على احوال شتى فذلك قوله {لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَياةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلآخِرَةِ}.

{هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيلَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِراً إِنَّ فِي ذٰلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ}

قوله تعالى {هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱللَّيْلَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِراً} جعل سكون العشاق والمشتاقين والمحبين فى الليل للمناجاة معه ونيل الوصال منه وخفض جناح القهر تحت اقدام

الهمة الجامعة ينظر عين الجمع اليها ما اطيب انس العارفين فى الليالى حين مطروا من عيونهم الباكية من شوق الله الدرر اللآلى وانشد

اقضى نهاري بالحديث وبالمنى ويجمعنى بالليل والهم جامع

وجعل النهار سريان انوار القدرة تطلع من جيتها كل لحظة الشمس الصفات وانوار الذات فصار مرات نظر العارفين وتجلى الحق فيها لهم الا ترى الى قوله

{ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضِ}

قال بعضهم جعل سكون الليل الى الخلوة والمناجاة والنهار مبصرا ليبصروا فيه عجائب القدرة والاعتبار بالكون.

{فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى ٱللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ}

قوله تعالى {وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ} يعنى المسلمين فى اسلام نبيه نوح صلى الله عليه وسلم انقياد نفسه المتصفة بصفات الله عند قدم جلاله وجبروت ملكوته وعظم كبريائه حيث نازعت نفوس المتصفين بصفاته بنعت الانائية من حدة سكرهم فى بحار التوحيد وقفار التجريد ومهمه التفريد لانه من اولى العزم وصار صاحبها بعد السكر وليس لاهل الصحو الا هدوء الاسرار تحت اذيال الانوار وايضا ان اكون من القائلين بالقلوب الربانية سهام امتحان قهر غيرة الازل قال بعضهم ممن تسلم سرى من قلبى وقلبى من نفسى ونفسى من لسانى ولسانى الكذب والغيبة والبهتان.

{وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ} * {فَمَآ آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلاَّ ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي ٱلأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ} * {وَقَالَ مُوسَىٰ يٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنْتُمْ بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوۤاْ إِن كُنْتُم مُّسْلِمِينَ}

قوله تعالى {وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ} سبق الحق سبحانه باصطفائية اهل حقيقته بالحق الذى للحق مع اهله فيظهر تلك الاصطفائية للخلق بالايات الواضحة والكرامات المشرقة التى لا يكون الا بكلمات الازلية التى يكلم بها مع نفسه بسياق محبيه وعارفيه على كل مبطل ورافع عن طريق الحق قال بعضهم الحق على ثلاثة اوجه حق احق وهو قوله {وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ} اى كون الكون بكلماته وحق احقه حق وهى الصفات لانها قائمة بالموصوف والموصوف قائم بالصفات والحق المطلق هو الله قال الله

{فَذٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ}

قال الحسين حقق الحق بكلماته اى باظهار ما اوجد تحت لكن قوله تعالى {إِن كُنتُمْ آمَنتُمْ بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوۤاْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ} اى ان كنتم عرفتم الله وكنتم منقادين لربوبيته بنعت العبودية فعليه توكلوا فان المعرفة والانقياد والعبودية يوجب تسليم الوجود لتصرف خالقه بنعت استلذاذ مرارة الامتحان سئل ابراهيم الخواص عن قوله {فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوۤاْ} قال تناولوا السبب من الله بلا واسطة.

{قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلاَ تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ}

قوله تعالى {قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا} عرف الله سبحانه لهما مكان الدعاء حتى يعرفا مكان الإجابة والسؤال لان مكان الدعاء مكان الاجابة ومن لم يعرف مكان الاجابة لا يستحسن منه الدعاء والسؤال اى فاستقيما فى معرفتكما مكان السؤال منى بشرط معرفتكما منى مكان

الاجابة وذلك مكان الرضوان والبسط والانبساط وايضا هذا تهديد لهما اى قد اجيبت دعوتكما لضعفكما من تحمل وارد امتحانى فاستقيما بعد ذلك فى تحمل بلائى والصبر فيه فان استقامة المعرفة يقتضى الرضا بالقضاء والسكون فى البلاء قال ذو النون الاستقامة فى الدعاء ان لا تقنط لتأخير الاجابة ولا تسكن الى تعجيل الاجابة ولا تسأل سؤال خصوص قيل اجيبت دعوتكما واستقيما على مناهج الصدق.

{فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَاسْأَلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ}

قوله تعالى {فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ} كان صلى الله عليه وسلم مصطفى فى الازل بشرط الرسالة والنبوة والمقام المحمود الذى خص به عن جميع خلقه فلما جاء عليه اوائل الاصطفائية ودلائل الرسالة وحقائق انوار الوصلة بغتة ولم يحصل له تسرمد الحاصل البداية تردد حاله وعارضه وسره وخاف من فوت الحال فتسلى الحق قلبه بخطابه واحاله الى رؤساء اخبار كتبه المنزلة ليعرفوا من هناك نشر فضائله واختصاصه فى الازل برسالته بما وجدوا فى كتبهم الا ترى كيف اراد ان تلقى نفسه من حبل جرى شوقا الى جبرئيل عليه السلام ورسالة الله سبحانه حتى جاء جبرئيل واخذه وتسلاه بسلام الله ووحيه والا ترى الى قوله زملونى زملونى ولا تعجب عن خواطر التردد عن البشر وان كان رفيعا فان شاهد القدم لو بقلب سربال الربوبية يبلغ قلوب الصديقين ويفنى ارواح المقربين من يتخلص من معارضة النفس بعد المكاشفة وتلك المعارضة يصدر من الحق امتحانا وعبرة حتى يطلع على الطالب شمس العناية وتمر السعادة فيرى الحق بالحق ويستقيم به له الا ترى كيف قال عليه السلام **" انه ليغان على قلبى وانى لاستغفر الله فى كل يوم سبعين مرة "** وكيف قال **" نحن اولى بالشك من ابراهيم "** ليس هذا شكا فى وعد الله انه دفع المعارضة والخطرات الا ترى اذا استقام وزال الامتحان من مقام العرفان والايقان كيف قال لا اشك ولا اشك لا تعجب مما ذكرنا فان الحق حق والخلق خلق حاشا انه كان فى شك انما كان فى رؤية جلال القدم يرى نفسه غريباً عجيبا ويتعجب مما يرى من غائب وضوح الرؤية كان كمن لم ير فتحير فى امر الازلية واحكام الربوبية قد اضمحل الحدث فى القدم ويرى القدم ولم ير انه يرى القدم بالحدث فدهش بين رؤيتين يسمع خطاب الازل فيرى الحدث متكلفا بين انوار القدم

انا مبصر واظن انى نائم **من كان يحلم بآلائه فاحلما**

كبر العيان على حتى انه **صار اليقين من العيان توهما**

قال ابن عطاء فى قوله {فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ} مما فضلناك وشرفناك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك وهم الاعداء كيف وجدوا وصفك فى كتبهم وكيف راوا فيها نشر فضائلك يدل عليه قوله عليه السلام حين انزلت هذه الاية **" لا اشك لا اشك ".**

{إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ**}** * {وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلأَلِيمَ**}** * {فَلَوْلاَ كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَانُهَا إِلاَّ قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ آمَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلخِزْيِ فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ * { **}**وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي ٱلأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ}

قوله تعالى {إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ} تقاضى سر الازل من الازل لقهره ولطفه اهلا يكونون من مصرفهما صادرين واليهما راجعين تبعوتهما فاجاب الحق سبحانه سره لكلماته الازلية بسعادة السعداء وشقاوة الاشقياء فلزم سمات لطفه الازلية على وجوه المقبولين والزم سمات قهره على اعناق المطرودين فبقى اهل اللطف من الزل الى الابد

فى لطفه ويقبلون منه ما يصدر من ارادته ومشيئته وأمره وبقي أهل قهره من الازل الى الابد فى ظلمات قهره فلا يرون واضحات مواهبه على انبيائه واوليائه الا وينكرون عليها لانهم يرونها بعيون مظلمة وابصار مطموسة قال الواسطى من لم يلحقه نور الازل لا يتبين عليه صفاء الوقت فان صفاء الاوقات نتائج انوار الازل قال الله {إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ} الاية قوله تعالى {لَمَّآ آمَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلخِزْيِ} أعلم الحق سبحانه ان شأن مشيئته لا يكون على سنن العقول وادراك الفهوم لما رفع مسنون المعهود الذى جرى عادته فى رسم المواحدة ان ياخذ بعد معاينة العذاب ولا يقبل التضرع والتواضع فحول ذلك وقبل تضرع المتضرعين عند معاينة الباس لئلا يظن ظان ان امره على مقادير العقول تعالى الله ان يكون فى حين الدركات التجأوا منه اليه فانكشف ليصبح الوصال من مطالع الجمال بعد ذهاب وحى الضلال فعاينوه بعد التجائهم فعكس انوار طلوع شمس الالوهية عليهم فحازهم عن سطوات القهر لان رحمته سبقت على غضبه ولولا كشف جماله لهم لبقوا فى حجاب النكرة واحترقوا وايضا لما امنوا اى عرفوا صفات الحق بعد بروز انوارها فى قلوبهم ارتفع عنهم عذاب البعد والفراق ثم بين اختصاص المختصين واصطفائية المصطفين انها بمشيئة الازلية ولا بعلة الاكتساب يكون الولى وليا بل بفواتح كرمه وسوابق نعمه يرفع قوما من العارفين ويقهر قدمه يضع اخرين وصرح الحق ان لو شاء لخلقهم جميعا مستعدين للولاية بقوله {وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي ٱلأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً} ولكن جعل قوما غذاء رحمته السابقة وجعل قوما غذاء قهره الاول ليكون الصفتان على قوام حظهما من البرية وتبين خاصية احبائه وطرد اعدائه وفيه اياس الطامعين فى ايمان من ليس له اهلية لمعرفته

{وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلاَّ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ} * {قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ وَمَا تُغْنِي ٱلآيَاتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ}

قوله تعالى {وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلاَّ بِإِذْنِ ٱللَّهِ} كل نفس ليس لها استعداد معرفته وقبول محبته وليس لها من الله سابقة حسن عنايته فى الازل بنعت اصطفائيتها بالولاية كيف تعرفه ومعرفته نتائج انوار طوالع صفاته فى قلوب العارفين قال بعضهم لا يظهر الايمان على احد لا لسعادة سابقة له فى الازل متقدم ثم زين السمٰوات والأرضين بانوار ملكوته وجبروته واظهر منها سبحات جلاله وشهود عظمته لنظار المعارف والباء الكواشف ودعاء الاحباء والاعداء الى النظر اليهما بقوله {قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضِ} اى ما يبرز من نوره من جبين الشمس وسنا من عارض القمر وضيائه من مرآة الكواكب الذى انكشف لخليله وسليبه من الحدثان الى رؤية القدم بالنظر الى هذه الوسائل حين قال هذا ربى ثم اخبر عن خروجه منها الى انوار السرمدية والفردانية بقوله
{أَنِّي بَرِيۤءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ}
اى لو ان لكم بصائر الصفاتية وابصار الذاتية انظروا فان جمال القدم ظاهر للعاشقين عيان للمشتاقين وبيان للمحبين ثم بين ان من لم يكن له عين من تلك العيون ونور من تلك الانوار لا ترى جماله وجلاله تعالى بقوله {وَمَا تُغْنِي ٱلآيَاتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ} اى كيف يفعل الايات بمن خلق محروما عن الايمان بمكوّن الآيات قال بعضهم لا تصل العقول الخالية من التوفيق الى سبيل النجاة ولما يغنى ضياء العقل مع ظلمة الخذلان انما ينفع الناس العقل من كان مشرقاً بانوار التوفيق وعناية الازل والا فانه متخبط فى هلاكه بعقله.

{ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ آمَنُواْ كَذٰلِكَ حَقّاً عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ}

قوله تعالى {ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ آمَنُواْ كَذٰلِكَ حَقّاً عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ} ان الرسل واتباعه من المؤمنين محفوظون بنور عنايته عن اقتحام قهر عليهم ونجى الانبياء والمرسلين من حجاب

الخطرات ونجى العارفين من حجاب الشهوات ونجى المؤمنين من غارات ابليس وسلب الشياطين ايمانهم برعايته القديمة المقرونة بمحبته الازلية اياهم لان من أحب أحال حفظه عن مهالك البعد منه {نُنَجِّي رُسُلَنَا} منا وننجى المؤمنين من قهرنا الانبياء فى عين الجمع وهم فى عين التفرقة وهم فى الذات وهم فى الصفات وكان حقا علينا نجاة العارفين لانا اصطفيناهم فى الازل بالكرامات والولايات ومن اصطفيناه حقا علينا الوفاء بما اخبرنا عن نفسنا فى حقه قال بعضهم ننجى رسلنا من مراد النفس وغلبة الشهوة وغفلة الوقت وسطوات العدو وشتاب السرو الذين امنوا بالرسل تجريهم على مناهج الرسل كذلك حقا نجاة من صدق فى عبوديته

{وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ} * {وَلاَ تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِّنَ ٱلظَّالِمِينَ} * {وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلاَ رَآدَّ لِفَضْلِهِ يُصَيبُ بِهِ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ}

قوله تعالى {وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً} الدين هٰهنا محبة الله والشوق الى لقائه ومعرفة صفاته اى اقبل بوجهك الى هذه الصفات الحنيفة الخليلة المبراة عن محبة كل مخلوق سوانا ثم اقبل بهذه الصفات جميعا وجهك بنعت الاستقامة الى مشاهدة وجهنا الازلى المنزه عن المخائيل والتصاوير حتى ترانى بى وتصل اليك انوار وجهى الذى لو سلط ذرة منها على جميع الاكوان والحدثان من العرش الى الثرى يضمحل جميعاً تحت انوار سلطان بهائى وجلالى قال عليه السلام **" حجابه النور لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه "** اى يستقيم لي فى ذلك المقام حتى تطيق ان تحمل اثقال انوار مشاهدتى ثم خوفه من الالتفات الى غيره فى اقباله عليه بقوله {وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ} من الطالبين منى غيرى والاسرين على حبال مشاهدتى ما لا يليق به من الحدثان قال ابن عطاء صحح معرفتك ولا تكونن من الناظرين الى شئ سوى الحق فيمقتك الله واقامة الملة الحنيفية هو تصحيح المعرفة ثم زاد تأكيد الاقبال عليه والاعراض عما سواه بقوله {وَلاَ تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِّنَ ٱلظَّالِمِينَ} شدد امر التوكل والاعتماد عليه بقطعه طريق الاعراض عما سوى وصاله وبين ان من نظر الى غيره عند امتحان الله بالسراء والضراء يكون مغلوب قهره متروك حظه محروما من مراده محجوبا عن الله بغير الله باقياً في فوت المراد ومن كان بهذه الصفة فهو ظالم حيث وضع الربوبية عند من لا يستقيم فى العبودية قال شقيق الظالم من طلب نفعه ممن لا يملك نفع نفسه الضر ممن لا يملك الدفاع عن نفسه ومن عجز من اقامة نفسه كيف يقيم غيره قال الله {فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِّنَ ٱلظَّالِمِينَ} ثم زاد تاكيداً اليه فى رجوع عباده بالكلية واعراضهم عما سواه بقوله {وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلاَ رَآدَّ لِفَضْلِهِ} عرف حبيبه ان كل حركة من العرش الى الثرى فهو تعالى محركها وكل روح وجسد وقلب ونفس وهمة وعقل وكفاية مستغرقة فى بحار مقاديره لا يجرى عليهم الا موارد القضاء والقدر وكل مشيئة فى الامتحان بالضر وايصال النفع تصدر من حكمه السابق فينبغى ان لا يرى الغير فى البين ان يمسسك الله بضر الحجاب فلا كاشف لذلك إلا ظهور انوار وصاله وان يردك بخير كفف جماله فلا اراد لفضل وصاله من سبب وعلة من الاكوان والاحمال فان المختص فى الازل بوصالنا لا يحتجب بشئ من الاشياء لانه فى الفضل السابق مصون عن جريان القهر ثم علق ذلك بمشيئته السابقة واخراجه عن اكتساب البشر بقوله {يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ} من عرفائه لانه ساتر الاولياء فى قباب عصمته عن طوفان قهره رحيم بهم حيث رباهم بجماله وآواهم الى وصاله قال ابن عطاء قطع الحق على عباده طريق الرغبة والرهبة الا اليه باعلامه انه الضار النافع.

{قُلْ يٰأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَآ أَنَاْ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ} * {وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَاكِمِينَ}

قوله تعالى {قُلْ يٰأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ} الحق هو القرآن فى ظاهر التفسير وحقائقه وتجلى ذاته فى صفاته وتجلى صفاته فى فعله فوصل بركة تجليه الى كل مبارك وانصرف نوره عن كل محروم ثم بين سبحانه ان عروس القدم قد انكشف لاهل العدم فمن رآه رآه بحظه الوافر ومن اخطأه اخطأ طريق النجاة بقوله {فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا} اى من عرفنى فمعرفته راجع اليه ومن جهلنى فجهله راجع عليه فان ساحة الكبرياء منزهة عن معرفة العارفين وجهل الجاهلين حيث ما استوحش حين جهلوه وما استانس حين عرفوه ثم بين ان المتولى تعالى هو بنفسه فى الهداية والضلالة بقوله {وَمَآ أَنَاْ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ} قال الواسطى لو وقع التفاضل بالنعوت والصفات كان الذات معلولا ما اظهر فانما اظهره لك ان اجرى الاحسان عليكم فلكم بقوله

{إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ}

وان اجرى الاهتداء فلكم بقوله {فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ} وان اجرى الشكر فلكم بقوله

{وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ}

ثم ان الله سبحانه امر نبيه بمتابعة مراده واستقامته فى العبودية والصبر فى بلائه والرضا بقضائه بقوله {وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَاكِمِينَ} اى اتبع ما يحل فى قلبك من خطاب الازل وطيب روحك بطيبه واصبر اذا اشممت رائحة وصلتى ولا تضطرب فانك فى امتحان الرسالة حتى يحكم الله برفع الحجاب عن مشاهدته ويزيح العارفين والمحبين والمشتاقين عن بلية الحجاب ابدا وهو خير الحاكمين بان يفرق بين اوليائه واعدائه ويخلص اهل العرفان من اذية اهل الحرمان والله اعلم قال سهل اجرى الله فى الخلق احكامه وايدهم على اتباعها بقدرته وفضله ودلهم على رشدهم بقوله {وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ} والصبر على الاتباع وترك تدبير النفس فيه النجاة عاجلا من رعونات النفس واجلا من حياء المخالفة والله اعلم.

011 سورة هود

{الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ} * {أَلاَّ تَعْبُدُوۤاْ إِلاَّ ٱللَّهَ إِنَّنِي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ} * {وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوۤاْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَّتَاعاً حَسَناً إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنِّيۤ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ}

قوله تعالى {الر} الالف اشارة جميع التأويلات التى جرت فى سوابق الازل للالوهية واللام اشارة جميع لوازمات العبودية التى وجبت احكامها فى الازل على اهل العبودية والراء اشارة الى راحات مشاهدة الذات والصفات للارواح واشباح قوله تعالى {كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ} مخبرات الكتاب من عيون الصفات واللذات نزهت عن تغاير الحدثان لان اصلها صفة القدم وليس فى القدم تبديل وتغيير {ثُمَّ فُصِّلَتْ} اى بينت للارواح العارفة والقلوب الشائقة مصارفها وحقائقها وتلك الايات معرفة الصفات والذات كأهل المشاهدات والمكاشفات تعرف لهم احكام الربوبية والعبودية ليشهدوا بانوارها شهود انوار الحق ويعلموا ما يجرى من احكام الغيب القدرى على الخلق قوله تعالى {مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ} هو من كلام ازلى حكيم اذ حكم باصطفائية عرفانه بمعرفته خبير باستعدادهم وقبولهم بوصف محبة عبوديته قال بعضهم احكمت اياته فى قلوب العارفين وفصلت احكامه على ابدان العاملين قيل احكمت اياته بالكرامات وفصلت بالبينات قال الاستاذ فى قوله {أُحْكِمَتْ} حفظه عن التغيير والتبديل ثم فصلت تبيان نعوت الحق فيما يتصف به من خلال الصمدية وما يعبد به الخلق من احكام العبودية ثم بين سبب نزول الكتب بهذه

الاوصاف ان لا يكون العباد الا لمولاهم لما كان بينهم وبينه من مواصلة المحبة ووجوب الربوبية والعبودية بقوله {أَلاَّ تَعْبُدُوۤاْ إِلاَّ ٱللَّهَ} اى لا تلتفتوا الى ما لله فى عبادة الله ثم بين انه عليه السلام نذير بعظائم قهره وبشير بلطائف وصله قال الاستاذ نذير من الله بالفرقة بشير بدوام الوصلة ثم امرهم بالافتقار الى مشاهدته والافتخار بوصاله والاستغفار عن ملاحظة غيره فى طلبه ادراك جماله والرجوع من قهره الى لطفه ومن النفوس وحظها وهواها الى مراده ومتابعة امره بقوله {وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوۤاْ إِلَيْهِ} استغفروه من جنايات الاسرار وتوبوا اليه لطلب الانوار بنعت ترك النظر الى الاغيار قدم الاستغفار على التوبة لان الاستغفار تقديس والتوبة تخليص الاستغفار من الزلل التوبة من الغفل سئل سهل بن عبد الله عن الاستغفار فقال هو الاجابة ثم الانابة ثم التوبة ثم الاستغفار والاستغفار بالظاهر والانابة بالقلب والتوبة مداومة الاستغفار من تقصيره فيها وقال بعضهم استغفروا ربكم عن الدعاوى وتوبوا اليه من الخطرات المذمومة وقال يوسف استغفار العام من الذنوب واستغفار الخاص من رؤية الافعال دون رؤية المنة والفضل واستغفار الأكابر من رؤية كل شئ سوى الحق لما بلغت فى ذكر التفسير الى ههنا سالنى بعض الصحبة عن حقائق استغفار العارفين فقلت استغفارهم عن كون وجودهم مع كون الحق وعن تقصيرهم فى المعرفة عن ادراك حقائق صفات معروفهم وعن دعوى الانائية فى السكر فى مقام صحوهم وعن غاشية عين العبودية فى مشاهدة الربوبية الا ترى الى قوله عليه السلام

{الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ} * {أَلاَّ تَعْبُدُوۤاْ إِلاَّ ٱللَّهَ إِنَّنِي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ} * {وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوۤاْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَّتَاعاً حَسَناً إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنِّيۤ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ}

" انه ليغان على قلبى وانى لاستغفر الله فى كل يوم سبعين مرة " ومن جملة استغفاره عليه السلام فى هذا المقام استغفاره من رؤية وجوده فى وجود الحق وعن رؤية مشاهدة الالتباس فى رؤية مشاهدة صرف الوحدانية وعن خواطر الانائية وبعد رؤية الازلية ثم بين انه تعالى يجازيهم بعد رجوعهم مما سوى الحق الى الحق بالتمتع بلقائه ووصاله والفرح بجماله ابد الابدين بقوله {يُمَتِّعْكُمْ مَّتَاعاً حَسَناً} المتاع الحسن انوار المواجيد على الدوام وصفاء الاحوال على السرمدية وسنا الاذكار وحلاوة الافكار ونزول حقائق الكواشف وظهور لطائف المعارف والفرح برضوان الله ولين العيش فى مشاهدة الله ما احسن هذا المتاع منائي من الدنيا لقاؤك مرة فان نلتها استوفيت كل منائيا قوله تعالى {وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ} يؤت فضل مشاهدته لمن له أفضل معرفته ويؤت فضل وصاله لمن له فضل الشوق إلي حمل ويؤت فضل الكرامات لمن له فضل العبادات ويؤت فضل التحقيق لمن له فضل التوفيق ويؤت فضل كفاية الابد لمن له فضل عناية الازل ويؤت كل ذى فضل الندامة على ما سلف من ذنوبه والاستغفار من الله والرجوع من نفسه الى خالقه فضل طمأنينة القلب بالذكر وفضل رؤية منه الحق بنعت نسيان الخلق ووصل المؤانسة بروح الوصال ولذة نور الجمال قال الواسطى فى قوله {يُمَتِّعْكُمْ مَّتَاعاً حَسَناً} طيب النفس وسعة الرزق والرضا بالمقدور وقال سهل هو ترك الخلق والاقبال على الحق قال ابو الحسن الوراق يرزقكم صحبة الفقراء الصادقين وقال الجنيد لا شئ احسن على العبيد من ملازمة الحقيقة وحفظ السر مع الله وهو تفسير قوله {يُمَتِّعْكُمْ مَّتَاعاً حَسَناً} قال الحسين متاعا حسنا الرضا بالميسور والصبر على كرمه المقدور وقال الواسطى ويؤت كل ذى فضل فضله ذو الفضل من رزق بعد الاستغفار والتوبة حسن الانابة والاخبات مع دوام الخشوع قال النصرابادى رؤية الفضل تقطع عن المنفصل كما ان رؤية المنة تحجب عن المنان قال بعضهم يوصل كل متحقق الى ما يستحقه من مجالس القربة وسمو المنزلة قال الجوزجانى من قدر عليه الفضل فى السبق يوصله الى ذلك عند ايجاده سئل ابو عثمان عن قوله {وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ} قال تحقق امال من احسن ظنه به.

{أَلا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُواْ مِنْهُ أَلا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ}

قوله تعالى {يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ} يعلم ما يسرون من الخطرات ويعلم ما يعلنون من النظرات يعلم ما يسرون من اذكار القلوب وما يعلنون من الاخبار عن الغيوب يعلم ما يسرون من الحالات وما يعلنون من المعاملات وهو تعالى كسى انوار جلاله فؤاد الصديقين فيرون بابصار قلوبهم ما يجرى فى صدور الخلائق من المضمرات والخطرات كما يرون الظواهرات بعيون الظاهرة قال تعالى

{أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ}

وقال عليه السلام **" اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله "** قال قائلهم

ابعينى اراك ام بفوادى   كل ما فى الفواد بالعين باد

قال فارس يعلم ما يسرون من احوالكم وما يعلنون من افعالكم وهو عالم بكم قبل ان خلقكم وابدعكم وقال ايضا الحركات على الجوارح والمشاهدة على الاسرار وقال بعضهم ما يسرون من الاخلاص وما يعلنون من العبادات.

{وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلأَرْضِ إِلاَّ عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ}

قوله تعالى {وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلأَرْضِ إِلاَّ عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا} دعا الجمهور بلسان التوحيد الى منازل التفريد ليدخلوا الى مرابع الرضا ويجلسوا على مساند الصفا وينظروا فى مرآة الاقدار مباصر الانوار لتطمئن اسرارهم فى جريان التقدير بما رأوا من سوابق القسمة واوائل الحكمة لكل دابة رزق عليه بقدر حوصلتها فرزق الظاهر للاشباح ورزق المشاهدة للارواح ورزق الوصلة للاسرار ورزق الرهبة للنفوس ورزق الرغبة للعقول ورزق القربة للقلوب ورزق الملائكة الخوف والذكر ورزق الجن الزجر والوعيد ورزق الحيوان روح العنصر ورزق الحشرات خطرات التسبيح ورزق السباع اقتحام ظلام غظمة الافعال ورزق الطيور الفرح والتهليل ورزق الإنسان الذى تعيش به هو فيض الفعل وروح الفعل ونور الصفة وشهود سنا الذات على الاسرار وهو تعالى بلطفه يعلم مصارف الجميع من افعاله وصفاته وذاته لما قال {وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا} مستقر الارواح انوار ذاته ومستقر القلوب انوار صفاته ومستقر العقول انوار افعاله مستودع العقول العبادات ومستودع القلوب المشاهدات ومستودع الارواح المكاشفات ومستقر الاشباح اكناف الآيات ومستودعها قبور المجاهدات ومستقر العقول الاذكار ومستودعها الافكار ومستقر القلوب المحبة ومستودعها المعرفة ومستقر الارواح التوحيد ومستودعها الفناء فى الموحد مستقر الجميع اصلاب العدم ومستودعها انوار القدم قيل قرأ يوسف بن الحسين هذه الاية ثم قال ندب الله عباده جميعا الى التوكل والاعتماد فابوا باجمعهم الا اعتماداً على عوارى ما ملكوا الا فقراء المهاجرين ثم جرت تلك البركة فى الفقراء الصادقين الى من ترسم بهم من الصوفية فالخلق أبوا الاعتماد على الاسباب وأبت هذه الطائفة ان تعتمدوا على غير المسبب وهو من اشد المناهج قيل يعلم مستقرها ظاهر اسلامه ومستودعها فى الاحوال يقال مستقر العابدين المساجد ومستقر العارفين المشاهد ويقال النفوس مستودع التوفيق من الله والقلوب مستودع التحقيق من قبل الله قيل القلوب مستودع المعرفة والمعرفة وديعة فيها والارواح مستودع المحبة فالمحاب ودائع فيها والاسرار مستودع المشاهدات فالمشاهدات ودائع الله.

{وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ} * {وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّئَاتُ عَنِّيۤ إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ} * {إِلاَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ أُوْلَـٰئِكَ لَهُمْ مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ}

قوله تعالى {وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ} ان الله سبحانه وصف الممتحن الذى ذاق من طعم احوال العارفين والمحبين والمريدين واقتحم فى حظوظ النفس وظلمات هواها واحتجب بها عن مذاق مراتب الذاكرين والصالحين ولم يتدارك ما فاته من عمارة الاوقات وحراسة الانفاس بقى فى حجابه وليس من مدارك احواله وزاد خوضه فى متابعة النفس ويكون هالكا مع الهالكين وكم من طائفة هلكوا فى هذه الوصلة ولم ينتعشوا قال قائلهم:

وكان لى مشرب يصفو برؤيتكم فذكرته الايام حين صفاء

قال ابو سعيد الخراز من ذاق حلاوة الذكر وصفاء السر ثم نزع منه من شتى المقامات والاحوال فليحكم لقلبه بالموت ولسره بالعمى عن طريق الهدى لذلك قال الله {وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً} وهو محل القربة ثم نزعناها منه وهو حجاب النعمة ثم ذكر سبحانه وصف المتخلص من محن الفراق والناقه من مرض سم افاعى القهر بمفرح الترياق اذ ادرك ما فاته وطلع عليه شمس العناية من مشرق الكفاية واقبل عليه ايام السعادة بعذ ذهاب ايام الشقاوة بقوله {وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّئَاتُ عَنِّي} اذقناه نعماء الوصال بعد ضراء الفراق اذقناه من شراب الوداد بعد رجوعه الى المراد يطربه المواجيد ويسكره انوار شراب الوصلة فيهيج نفسه بهيجان قلبه ويضطرب ويفرح بذهاب ظلمة الهجران عنه ويظن ان الاوقات باقيات عليه فيدعى بدعاوى البشرية بالمقامات والاحوال عند الخلق وذلك غلط عظيم يفرح بغلطه ولا يعلم مزلة قدمه فيكون بعد ذهاب الوقت كما كان وذلك معنى قوله {إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ} ثم استثنى الله سبحانه اهل الاستقامة والثبات فى موازاه تجلى انوار قدمه بنعت الخنوع والفناء حتى يجرى عليهم بديهة المكاشفة وصولات الوقت بقوله {إِلاَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ} وجدوا من اغلى الزلفة وارفع القربة ولا يفشون تلك الاسرار عند الخلق بنعت الدعوى ومعنى قوله عملوا الصالحات استقامتهم على تدارك الاوقات بوصف ومنع اقدام الصدق على هواهم حيث يراعون انفاسهم ويقدسونها عن شوبها مع الخطرات ثم وعد الله لهم بصبرهم واستقامتهم وتدارك احوالهم عقران ما مضى من الفترة والغفلة وانه تعالى يسترهم عن نفوسهم وهواجسها وشياطينهم ووساوسها بقوله {أُوْلَـٰئِكَ لَهُمْ مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ} المغفرة اقبال الله عليهم بوصف قبولهم والاجر الكبير ودوام الاوقات على السرمدية وتواتر المواجيد وبلوغهم الى انبساطات الاول بوصف رفع الاحتشام وتذكير ما سلف من الفرقة وقال الاستاذ فى تفسير قوله {وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ} من استمسك بعروة التضرع واعتكف بعقوة التذلل وتحسر كاسات الحسرة علا بعد نهل طالعة الحق بنعت الرحمة وجدد له ما اندرس من احوال القربة وأطلع عليه شمس الاقبال بعد الافول والغيبة كما قيل

{وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ} * {وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ} * {إِلاَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ أُوْلَـٰئِكَ لَهُمْ مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ}

تقشع غيم الهجر عن قمر الحب واشرف نور الصبح فى ظلمة الغيب

وليس للاحوال الدنياوية كبر خطر فى التحقيق ولا بعد زوالها وتكدرها من جملة المحن عند ارباب التحصيل لكن المحنة الكبرى والرزية العظمى ذبول غصن الوصال وتكدر مشرب القرب وافول شوارق الانس ومد بصائر ارباب الشهود فعند ذلك يقوم قيامتهم وهنالك تسلب العبرات وهى ارواح فتقطر من العيون بتصاعدها فاذا نعق فى ساحات هؤلاء غراب البين ارتفع الى السماء نباح اسرارهم بالويل ومن جملة ما قالوا فى ذلك

قولا لمن سلب الفؤاد فراقه ولقد عهدنا والمناخ عناقه
تغد الغراء فبالذى هو بيننا الا وثبت لزدنا ازهاقه
عهدى لمن حجد الهوى ارمان ما نور الصبابة لا يضيق نطاقه
فالآن مذبخل الزمان بوصلنا ضاق البسيط فشامه فعراقة

هل ترتجي من وصل عزة رجعة تخفو على قمر يدوم محاقه
ان كان ذاك كما تريد فخازما فجر المسرة ان يرى اشراقه

{مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَاةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَ} * {أُوْلَـٰئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي ٱلآخِرَةِ إِلاَّ ٱلنَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ}

قوله تعالى {مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَاةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَ} اخبر الله سبحانه اهل الرياء والسمعة الذين لا يريدون من اعمالهم الا الترفع والجاه والزينة والمال وهم عن الاخرة بها محجوبون ولو ذاقوا لهم رؤية الاخرة وجاء اهل المعرفة التفتوا الى حظوظ انفسهم ومع ذلك اعطاهم الله ما يحجبهم عنه فى الدنيا والاخرة ولا تظن يا أخي ان العارف المتمكن اذا باشر الدنيا وزينتها هو من جملتهم انه يريد الله برغبة المعرفة والشوق ويريد الدنيا للكفاف والعقاب يرزقه الله حياة حسنة طيبة بانه يجعل الدنيا خادمه له فيخله فى عين الخلق وترفع هيبته فى قلوب الناس قال
{فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً}
وقال عليه السلام **" من احسن فقد وقع اجره على الله فى عاجل الدنيا واجل الاخرة "** وليس كالمرائين الذين جعلهم الله محرومين عن شرف الاخرة بقوله {أُوْلَـٰئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي ٱلآخِرَةِ إِلاَّ ٱلنَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ} قال ابو بكر الوراق الحياة الدنيا هى ارتكاب الامانى واتباع الشهوات والجولان فى ميادين الامال والغفلة عن بغتة الاجال وجمع ما فيها من الاموال من وجوه الحرام والحلال فى زينة الدنيا هى ما اظهر الله فيها من انواع العلائق التى اخبر الله عنها بقوله
{زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَاتِ}
الاية وتصديق ما ذكرنا من وصف العارفين والمرائين.

{أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَاماً وَرَحْمَةً أُوْلَـٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ ٱلأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلاَ تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لاَ يُؤْمِنُونَ}

قوله سبحانه {أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ} تقدير الاية على وجه الاستفهام افمن كان على بينة من ربه كمن هو فى الضلالة والجهالة افمن كان على معرفة من ربه وولاية وعلامة من كراماته وكل عارف اذا شهد الحق سبحانه بقلبه وروحه وعقله وسره وادرك فيض انوار جماله وقربه يؤثر ذلك فى هياكله حتى يبرز من وجهه نور الله الساطع ويراه كل صاحب نظر قال تعالى {وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ} فالبينة بصيرة المعرفة والشاهد بروز نور المشاهدة منه وايضا البينة كلام المعرفة وشاهده الكتاب والسنة ومن كان بهذه المثابة يرى بعين الحق مكنون الغيوب واسرار القلوب ومشاهدته غالب على يقينه ويقينه غالب على بصيرته وبصيرته غالبة على عقله وعقله غالب على نفسه بحيث لا يزاحم هواجسها على مناطق الغيب وظلمتها لا تغشى انوار القرب بل هى فانية بجملتها تحت وارد الحق من الكشف والعيان والبيان ويبين ما قلنا ويصدقه قوله تعالى {فَلاَ تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ} كل وارد من الحق فهو الحق حين زال عنده معارضة النفس فان خطر معارضة فى اول نزول الوارد فهى امتحان الحق فيرد عليها واردات حقيقة فتزيلها اصلا قال الله {فَلاَ تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ} حين بقيت الواردات وزالت المعارضات قال ابو عثمان من كان على البينة لا يخفى عليه سر وقال رويم البينة هى الاشراف على القلوب والحكم على الغيوب قال الجنيد البينة حقيقة يؤيدها ظاهر العلم قال ابو بكر بن طاهر من كان من ربه على بينة كانت جوارحه وقفاً على الطاعات والموافقات ولسانه مزموما بالذكر ونشر الالاء والنعماء وقلبه منورا بانوار التوفيق وضياء التحقيق وسره وروحه مشاهدا للحق فى جميع الاوقات عالما بما يبدو من مكنون الغيوبُ ومستورها ورؤيته للاشياء رؤية يقين لا شك فيه وحكمه على الخلق كحكم الحق لا ينطق الا بحق ولا يرى الا بحق

لانه مستغرق فى الحق فانى له مرجع الا الى الحق ولا اخبار له الا عنه ولما وصف الله اهل البينة وصدق الشاهد وصف المغالطين ومدعي مقامات اهل الولاية افتراء وزورا وبهتانا

{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِباً أُوْلَـٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلأَشْهَادُ هَـٰؤُلاۤءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلاَ لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّالِمِينَ}

قال الله {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِباً أُوْلَـٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ.....رَبِّهِمْ} أي ظالم اشد ظلما ممن يدعى الولاية وكان فى سابق الحكم كذابا كأنه يريد نقض ابراهيم حكم الازل الذى سبق بكفره وزوره وبهتانه وسبق بعنايته الاولياء والصديقين فظلمه من جهة كذبه على الله باخراج نفسه على دعوى الولاية وهو كاذب وغرض هؤلاء المفسدين صرف وجوه الناس اليهم رياء وسمعة وجاها فيعرفهم الله لجميع الخلائق حين يعرضون على ربهم ليفصحهم ويكشف قبائحهم عند الخلق يوبخهم على رؤوس الاشهاد بدعاويهم الباطلة فيشهد على كذبهم كل صادق فى الحضرة ثم تبعدهم عن القرب والوصال الى النار والوبال قال بعضهم المفترى على الله من اتخذ احوال السادات بدعوات لنفسه حالا واظهر من نفسه مشاهدة ما لا يشهده اولئك الذين يفضحهم الله فى الدنيا بكذبهم فيطلع عليهم الدين يشهدون حقائق الاشياء فيقولون {هَـٰؤُلاۤءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ} لانهم اظهروا من الاحوال ما ليس لهم وتزينوا بالعوارى من لباس السادة فهذه فضائحهم فى مجالس اهل الحقيقة الى ان يرجعوا الى الفضيحة فى مشهد الحق.

{أُولـٰئِكَ لَمْ يَكُونُواْ مُعْجِزِينَ فِي ٱلأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ يُضَاعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ}

قوله تعالى {مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ} لا يسمعون خطاب الحق اسماع القلوب ولا يرون مشاهدة الحق بابصار الارواح وكيف يسمعون وما سبقت لهم فى الازل العناية وكيف يبصرون وليس لهم حظ عن انوار القربة وما تطلع من وجوه الصديقين والعارفين قال بعضهم كيف يستطيع السمع من لم يفتح مسامعه لسماع الحق وكيف يبصر من لم يكتحل بنور التوفيق اذ لا سماع الا عن اسماع ولا بصر الا عن ابصار.

{إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوۤاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُوْلَـٰئِكَ أَصْحَابُ ٱلجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} * {مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلأَعْمَىٰ وَٱلأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ}

قوله تعالى {إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوۤاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ} امنوا اى ايقنوا مواعيد الغيب بنعت رؤيتها وعملوا الصالحات بذلوا مهجهم للوصول الى قرب الحق وزكوا سرائرهم بصفاء الذكر وجولان الفكر واخبتوا الى ربهم فنوا تحت انوار سلطان كبريائه حين عاينوها بابصار اسرارهم اولئك اصحاب مشاهدة صفات البقاء بعدما افناهم فى انوار صفات القدم باقون فى البقاء بلا ضرر الفناء لانهم لا يزالون بعد ذلك الا اصحاب الصحو بعد المحو قال شاه الكرمانى رحمة الله عليه الاخبات ثلاثة غم الاياس مع التوبة لكثرة العود الى الذنوب وخوف الاستدراج فى اسبال الستر وتوقع العقوبة فى كل وقت حذراً و اشفاقا من العدل قال الاستاذ الاخبات التخشع لله بالقلب بدوام الانكسار ومن علامات المخبتين الذبول تحت جريان المقادير بدوام الاستعانة بالسر ثم ان الله سبحانه فرق بين المقبولين فى الازل بنعت اصطفائيتهم بالولاية وبين المطرودين فى القدم باحتجابهم عن الوصلة والمشاهدة بقوله {مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلأَعْمَىٰ وَٱلأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ} مثل

المحقق والمدعى كمثل السميع والبصير والاعمى السميع يسمع بسمع الحق من الحق كلمات الحق التى يفرق بها بين لمات الملكوتية والهواجس النفسانية ويبصر ببصر الحق جمال الحق الذى ينور بصائر العارفين وابصار المحبين بحيث يرون بها ضمائر القلوب وحقائق الغيوب فهذه الاوصاف وصف المتحققين وقال القائل فى هذا المعنى

ليلى من وجهك شمس الضحى وانما السدفة فى الجو

الناس فى الظلمة من ليلهم ونحن من وجهك فى الضو

والجاهل الغاوى لا يسمع هواتف الالهام بان ليس له سمع الخاص ولا يبصر انوار المعرفة بعوارضات البشرية ما ابين مثل الحق حيث بين صريحا نعوت العارفين وسمات الجاهلين ثم استفهم عن اهل العقول استواء احل لهم اى لا يستويان وكيف يستوى حال العارف بالله والجاهل بالله قال بعضهم البصير من عاين ما يراد به وما يجرى له وعليه فى جميع اوقاته والسميع من يسمع ما يخاطب به من تقريع وتأديب وحث وندب لا يغفل عن الخطاب فى حال من الاحوال وقيل الاعمى الذى عمى عن رؤية الاعتبار والاصم الذى منع لطائف الخطاب والبصير الناظر الى الاشياء بعين الحق فلا تنكر شيئا ولا يتعجب من شئ وقيل السميع من يسمع من الحق فميز بذلك الالهام من الوسواس وقال الجنيد الاعمى هو الذى عمى عن درك الحقائق وقال الاستاذ الاعمى من عمى ابصار رشده والاصم الذى طرش سمع قلبه فلا بالاستدلالات يشهد سر تقديره فى افعاله ولا بنور فراسته يتوهم ما وقف عليه من مكاشفات الغيب لقلبه وقال البصير هو الذى يشهد افعاله بعلم اليقين ويشهد صفاته بعين اليقين ويشهد ذاته بحق اليقين فالغائبات له حضور والمستورات له كشف والذي يسمع بصفته لا يسمع هواجس النفس ولا وساوس الشيطان فيسمع من دواعى العلم شرعا ثم من خواطر التعريف قدرا ثم مكاشف الخطاب من الحق سرا فهؤلاء لا يستويان ولا فى الطريق ملتقيان ونظر ما قال الاستاد ما انشد

ايها المنكح الثريا سهيلاً عمرك الله كيف يلتقيان

هى شامية اذا ما استقلت وسهيل اذا استقل يمان

{فَقَالَ ٱلْمَلأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قِوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَراً مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ ٱتَّبَعَكَ إِلاَّ ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ}

قوله تعالى {مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَراً مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ ٱتَّبَعَكَ إِلاَّ ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ} هذا عادة السفلة واهل الجهل والغباوة الذين قاسوا بارائهم الفاسدة حال الانبياء والصديقين ولو شاهدوا ذرة من حالهم لماتوا حسرة من شوقها لكن سبقت لهم الشقاء الازلى بحجبهم عن جمال احوالهم وانوار اسرارهم وبقوا بظنونهم المختلفة وقياساتهم الفاسدة فى الاشكال والهياكل واحتجبوا عن رؤية الارواح وطيرانها فى الملكوت والجبروت وتكبروا على اولياء الله من قلة معرفتهم بنفوسهم ومن قلة ادراكهم حقائق القوم قال ابن الفرحى لم يشهد مخالف الانبياء والرسل منهم الا الهياكل البشرية وعموا عن درك حقائقهم فى ميادين الربوبية واختصاصهم بما خصوا به من فناء حظوظهم فيهم وبقاء اشباحهم وهياكلهم رحمة للخلق فقالوا ما نراك الا بشرا مثلنا اكلا وطعما وشربا ولو لاحظوا مقامهم من الحق وقربهم منه لاخرسهم مشاهدتهم عن مثل هذا الجواب لانهم فى مشاهد القدس.

{وَيَقَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى ٱللَّهِ وَمَآ أَنَاْ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ آمَنُوۤاْ إِنَّهُمْ مُّلاَقُواْ رَبِّهِمْ وَلَـٰكِنِّيۤ أَرَاكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ}

قوله تعالى {وَمَآ أَنَاْ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ آمَنُوۤاْ إِنَّهُمْ مُّلاَقُو رَبِّهِمْ} بين سبحانه من قول نبيه نوح عليه السلام انه قال ما انا بطارد قوم اختارهم الله بالنظر الى جماله والجلوس على صفائح قدسه ومجالس انسه وسماع كلامه والمعرفة بصفاته وذاته وقربه وقرب قربه فى الازل وسابق العلم تصديق ذلك قوله {إِنَّهُمْ مُّلاَقُو رَبِّهِمْ} اي ليس على قبولهم وطردهم من اختارنى بالرسالة فقد اختارهم بالولاية يختص برحمته من يشاء لا ينظرون الى انكسارهم فى الطريقة واعراضهم عن الدنيا الدنية ورثاثة ثيابهم وصفرة الوانهم وقصر اكمامهم فانهم حمائم ابراج الملكوت وبزاة معارج الجبروت قال ابو عثمان فى هذه الاية ما انا بمعرض عمن اقبل على الله فان من اقبل على الله بالحقيقة اقبل الله عليه ومن اعرض عمن اقبل على الله فقد اعرض عن الله.

{وَلاَ يَنفَعُكُمْ نُصْحِيۤ إِنْ أَرَدْتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}

قوله تعالى {وَلاَ يَنفَعُكُمْ نُصْحِيۤ إِنْ أَرَدْتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ} اى كيف ينفع نصيحتى لكم ولم يخلقكم الله على استعداد قبول النصيحة وذلك من شقاء الازل والنصيحة لا تنفع الا لمن كان فى قلبه زاجر من ربه يمنعه من المعصية ويحثه على استماع النصيحة قال حمدون القصار لا ينفع النصيحة لمن لم ينصح نفسه.

{وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوۤاْ إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ} * {وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُواْ مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ} * {فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ} * {حَتَّىٰ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَآ آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ}

قوله تعالى {وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا} فى هذه الكلمة اشارة عين الجمع وذلك استعارة عين الربوبية من عيون الازلية ليصبر بها حقائق الصنوع فى علم الله فيصنع الفلك بمنقوشه على نقش خاتم علم ملك الازل اى اصنع الفلك بعينى كما كنت اردت وجود السفينة فى الازل وذكر الاعين وهذا اشارة الى عيون الصفات التى معادن انوارها حقائق الذات اى لتنصف عينك فى صناعة الفلك بأعين الصفائية لترى بها ما اردنا من هيئتها وتركيبها وذلك موجود فى كلامه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم حيث حكى عن الله سبحانه بقوله **" فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع وبصره الذي يبصره "** الحديث وايضا فيه تقاضى جريان العبودية فى مشاهدة الربوبية كقوله عليه السلام **" ان تعبد الله كانك تراه "** وايضا اى كن فى عيون رعايتنا وحفظنا ولا تكن فى رؤية عملك والاعتماد فان من نظر الى غيرى احتجب بغيرى عنى قال بعضهم اسقط عن نفسك تدبيرك واصنع ما انت صانع من افعال على مشاهدتنا دون مشاهدة نفسك ومشاهدة احد من الخلق وقال بعضهم اصنع الفلك ولا تعتمد عليه فانك باعيننا رعاية وكلاية فان اعتمدت على الفلك وكلت اليه وسقطت عن اعيننا قوله تعالى {وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوۤاْ إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ} ان الله سبحانه ادب نبيه نوحا عليه السلام هٰهناعرفه سابق العلم فى غرقهم وهلاكهم ليعرف طريق الدعاء ومكانه وعرفه انه سبق بالدعاء عليهم وقيل ذلك ولم يقبل هٰهنا لان دعاء الاول موافق القدر والعارف المجاب اذا دعا على احد بعد ذلك الا ترى الى قول ذى النون عليه السلام حيث دعا على اهل سعايته كيف كانوا يفرقون فقال بعد ذلك الهى تبت ان لا ادعو على احد من عبادك بعد ذلك وفيه وصف رقة قلب نبيه عليه السلام عليهم بعد احتمال جفوتهم واذيتهم وهكذا يكون شان الصادقين قال ذو النون ان كنت قد ايدت فى الازل بشئ من العناية فقد نجوت والا فان النداء والدعاء لا ينقذ الغرقى قوله تعالى {إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ} هذه الاية وافق قوله تعالى {وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوۤاْ إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ} لان سوابق السعادة والشقاوة لا يتغير بصنائع الحدثان ولا يزال هما

على وصفهما الى الابد كما كانا فى الازل قال بعضهم بالسبق قيل العواقب فمن اجرى له فى السبق السعادة كانت عاقبته السعادة ومن اجرى له فى السبق الشقاوة كتب له بالشقاوة والسنة الانبياء والاولياء قاصرة عن سؤال مخالفة ما جرى فى الازل لانه حكم القاهرية سلطان الجبارية.

{وَقَالَ ٱرْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرَيٰهَا

{قَالَ سَآوِيۤ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ ٱلْمَآءِ قَالَ لاَ عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ}

قوله تعالى {لاَ عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ} او لا عاصم عند صولة تلاطم بحر القهريات الا عواصم انوار لطفيات من التجى اليه منه فادبه عنه قال الانطاكى لا اعتصام لاحد من خلق الله الا بالله وقيل لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم الا من دله على الاعتصام به وذلك الذى يعصمه الله من امره.

{وَقِيلَ يٰأَرْضُ ٱبْلَعِي مَآءَكِ وَيٰسَمَآءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِيَ ٱلأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّالِمِينَ**}** * {وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبُنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَاكِمِينَ**}** * {قَالَ يٰنُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلاَ تَسْئَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّيۤ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَاهِلِينَ**}** * {قَالَ رَبِّ إِنِّيۤ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِيۤ أَكُن مِّنَ ٱلْخَاسِرِينَ**}** * {قِيلَ يٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلاَمٍ مِّنَّا وَبَركَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ**}** * {تِلْكَ مِنْ أَنْبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلاَ قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَـٰذَا فَٱصْبِرْ إِنَّ ٱلْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ}

قوله تعالى {وَقِيلَ يٰأَرْضُ ٱبْلَعِي مَآءَكِ وَيٰسَمَآءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِيَ ٱلأَمْرُ} لما غاصت سفينة القلوب فى بحار غيوب القدم ودارت فى لجج عظمتها كادت ان غرقت بطوفان غيرتها فسبقت لها عناية الازلية وما ابقتها فى بحار الفناء لئلا يفنى العبودية فى سطوات الربوبية فنادى السنة الوصال الى سماء كمال الذات وارض الصفات يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي فامتنع الذات والصفات عن دركها وتلطفت الصفات والذات عليها بارجاعها الى مشاهد الافعال والايات واندرس عليها مسالك الانزال والاباد وهذا معنى قوله {وَقِيلَ يٰأَرْضُ ٱبْلَعِي مَآءَكِ وَيٰسَمَآءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِيَ ٱلأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ} جرى عليها احكام معارف الذات والصفات وغرق منها ما دون الذات والصفات فى الذات والصفات من النفوس وهواجسها والشياطين ووساوسها والعقول ومراتب مقاماتها والكونين والعالمين واستوائها بنعت التمكين على جودى الطريق والحقيق ان تكون ساكنة بعد الاضطراب فى المواجيد وصاحية بعد السكر باشربة بحار المقادير وهذه برمتها مشروحة فى قول النبى صلى الله عليه وسلم حيث دنا من الوصال وتدلى الى مشاهدة الجمال وكان بين قاب قوسي الازل والابد بقوله
{فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ}
واستعاد فى دنو الدنو من الغرق فى بحار الازل والفناء فى ميادين الابد من قهر طوفان فلزم الكبرياء والعظمة بما سبق له من حسن عناية القدم بنعت الرضا بقوله **" اعوذ برضاك من سخطك واعوذ بمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك "** كان عليه السلام فى مدارك الصفات ومرائى انوار الذات سابحا فى بحر حقائق الازلية فخاف من فنائه فى قهر النكرات فقر تارة من الصفة الى الصفة وتارة من الفعل الى الفعل ومن الذات الى الذات تارة فقال اعوذ برضوان عنايتك من سخط غيرتك عليك ان يعرفك احد غيرك وايضا اى اعوذ برضوان جمالك من سطوات جلالك حتى لا افنى بك فيك واعوذ برضا بقائك من صولة عساكر تجلى قدسك فلما دار فى الصفة

وخاف من الزوال فر منها الى انوار الافعال ليروح فؤاده الغائب فى الالوهية عن اثقال برحاء العزة فقال " **اعوذ بمعافاتك من عقوبتك** " بمعافاة دعائك الازلى من عقوبة هجرانك الابدى فلما استروح من اثقال السير فى الصفات بلطائف الافعال رجع الى مشاهدة الذات فقال " **اعوذ بك منك** " اعوذ بفردانيتك من حلاوة جمال مشاهدتك التى تصير العاشق بك بنعت وحدانيتك حتى يخرج بدعوى الانائية فى مشهد تنزيهك اعوذ بك من هذا المكر حتى اكون لا اكون انت يكون وازول كما لم ازل ازول وتكون كما لم تزل يكون فلما فنى عن رسوم العبودية وعن مشاهد الربوبية من الافعال والصفات وبقى بازاء انوار الالوهية بنعت استقامة التوحيد وافراد القدم عن الحدوث واستعار من الحق لسان الازلى واثنى به عليه فقال

{وَقِيلَ يٰأَرْضُ ٱبْلَعِي مَآءَكِ وَيٰسَمَآءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِيَ ٱلأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّالِمِينَ} * {وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبُنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَاكِمِينَ} * {قَالَ يٰنُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلاَ تَسْئَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّيۤ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَاهِلِينَ} * {قَالَ رَبِّ إِنِّيۤ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِيۤ أَكُن مِّنَ ٱلْخَاسِرِينَ} * {قِيلَ يٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلاَمٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ} * {تِلْكَ مِنْ أَنْبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلاَ قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَـٰذَا فَٱصْبِرْ إِنَّ ٱلْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ}

" **لا احصى ثناء عليك** " ثم اخرج الثناء والنفس والعبودية والتكليف والكينونة والقرب والبعد والتصاريف والعلل من ساحة وجود صاحب الجود الازلى بقوله " **انت كما اثنيت على نفسك** " جئنا الى ظاهر الاية ان نبى الله نوحا عليه السلام كان فى مضيق القبض من اذية قومه فاشتهى وصلة بلا فرقة وبسطا بلا قبض وانسا بلا وحشة فدعا ربه حتى يخلصه من ذلك فاغرق قومه وناجى ربه وانفرد به عن كل فتعاضى بشريته ابنه فجاء الموج واغرق الكل حتى لا يبقى فى قلبه غير الله وقال الاستاذ لما غرق ابن نوح عليه السلام سكن الموج ونضب الماء واقلع السماء فكانه كان المقصود من الطوفان ان يغرق ابن نوح فكان كما قيل

عجبت لسعى الدهر بينى وبينها فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر

ثم اخبر سبحانه عن انبساط نبيه نوح عليه السلام بقوله {وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبُنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ} تحرك سر بشريته فى مواضع امتحان الحق حيث من حقه تقديس الاسرار عن النظر الى الاغيار وبذل الموجود والمجهود بينه وبين الخليل عليه السلام فى منزل الامتحان فرق حين القى الى النار ولم يلتفت الى اعانة المخلوق حين قال اما اليك فلا وسلم نفسه ولم يتعرض لقلبه معارضة برئ من حوله وقوله ومن نفسه والكون جميعا وههنا قد التفت الى غرق ابنه واين ذكر الابن فى منازل التوحيد والتسليم والرضا شرط المعرفة والتوحيد فنادى وقد طاب فى مناداته مع ربه سبحانه وسأل ابنه وحكم بانه اهله وليس هو من اهله قال تعالى {إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ} وايضا تعرض داء علقة البشرية بينه وبين رؤية القدس السابق ولولا ذلك بارسال الله بالمناداة فى منازل الانبساط واسرار المناجاة لطائف الخطاب وحقائق المكاشفات وكل انبساط فى مقام الامتحان ليس على مقارنة رؤية حكم السابق فهو ساقط عن محل البلوغ وادراك المراد قال الحسين لم يؤذن لاحد فى الانبساط على بساط الحق محال لان بساط الحق عزيز حواشيه قهر وجبروت فمن انبسط عليه رد كنوح عليه السلام لما قال {إِنَّ ٱبُنِي مِنْ أَهْلِي} قيل {إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ} ثم ان الله سبحانه عرف نبيه نوحا عليه السلام بعد ارتفاع الاهلية بينه وبين ابنه بارتفاع أهيلة المعرفة والمحبة بين روحه فى منازل الاول عند عبد الله وذلك ان فى الازلية لم يؤت الله ابنه اهلية عرفانه واتقانه فقال {لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ} ليس له ما اعطاك الله من المعرفة والرسالة والقربة {فَلاَ تَسْأَلْنِـي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ} ادبه بان لا تسأل الا ما وافق القدر وكل دعاء لم يوافق مراد الله فى سابق علمه لم يؤثر فى مراد الداعى وقوله {إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ} اى ليس حمله على موافقة السنة ثم وعظ وقال {إِنِّيۤ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَاهِلِينَ} الجاهل من جهل قدر الله وقدر اهله اى انزهك عن سوء الادب فى السؤال على غير قاعدة مرادى وفيه تهديد لخواص العارفين ليكونوا على بساط الحق مجردين بخواطرهم من الالتفات

الى غير الله وان يكونوا فى محل احتشام الله مستسلمين لمراده قال القاسم الاهل على الوجهين اهل قرابة واهل ملة فنفى الله عنه اهلية الملة لا اهلية القرابة وقال بعضهم فى قوله {فَلاَ تَسْأَلْنِـي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ} اما علمت انى قد امضيت حال الشقاء والسعادة فى الازل ولا راد لحكمى وقضائى {إِنِّيۤ أَعِظُكَ} ان تجهل ذلك الاحكام وقال بعضهم فى قوله انى اعظك لما اشرف نوح ابنه على الغرق قال {إِنَّ ٱبُنِي مِنْ أَهْلِي} قال خصصت ولدك بالدعاء دون سائر عبادى وابنك واحد منهم انى اعظك ان تكون من الجاهلين فى ان تقتضى حقك على الخصوص وتمهل حقوق عبادى باجمعهم ثم رجع عليه السلام الى ساحة الكبرياء بتنزه المتضرع للحق ورجوعه من نفسه اليه بوصف الخنوع {قَالَ رَبِّ إِنِّيۤ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِيۤ أَكُن مِّنَ ٱلْخَاسِرِينَ} بين ان السؤال لا يستحسن الا بالعلم بالمسئول ولما علم موضع الخطا تواضع بجبروته وخاضع ملكوته اى ان لم تغفر لى ترك الادب وترحمنى بتسهيل امر الربوبية فى العبودية عليّ أكن من الذين فقدوا حقائق المعرفة فى العبودية قال ابو سعيد الخراز ان نوحا صلى الله عليه وسلم وهو من اهل الصفوة واولى العزم من الرسل نصح وكدح لربه الف سنة الا خمسين عاما ثم قال {إِنَّ ٱبُنِي مِنْ أَهْلِي} فعوتب عليه فابكاه ذلك سنة حتى قال {وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِيۤ} فكان دهره بطلب المغفرة من هذه الكلمة ونسى ما كدح وعنا واجتهد لما رجع الى الله وتواضع للكبرياء البس الله عليه لباس العافية والامن من انوار قربه وحضرته بقوله {يٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلاَمٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ} اى اهبط بوصف التخلق والاتصاف بصفتنا من سفينة الحقيقة بسلامة منا بانك بعد ذلك لا تفنى فى سطوات عظمتنا اذا اتصفت بصفتنا لان بركة وصلتنا معك تنجيك بركتى منى وبركتك مع قومك تنجيهم من عذاب فرقتى ثم هو تعالى شرف نبينا صلى الله عليه وسلم بكشف انباء الغيب بقوله {تِلْكَ مِنْ أَنْبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ} الكشف والانباء على مرتبتين الاولى للارواح قبل الاشباح فى ديوان الغيب حتى رات بنور الغيب اسرار المكتوم والاخرى بعد كونها فى الاشباح فيرى ويسمع ما رأت وسمعت فى الغيب قبل دخولها فى الاشباح تحديداً لأسرار المكاشفة وتذكيراً العقود المشاهدة وما قال سبحانه {مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ} اى قبل كون روحك واما بعد كون روحك علمت ما كان وما سيكون وههنا تسلية قلبه عليه السلام فى احتمال البلوى عن اهل الجفاء اقتداء باهل الوفاء من اولى العزم من الرسل وتصديقه قوله تعالى {فَٱصْبِرْ إِنَّ ٱلْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ} اى اركب مركب الصبر معى فى ظهور حقائق وجودى ولطائف بلائي فى ميادين التقوى من غيرى من العرش الى الثرى بالهمة الرفيعة فوق العلى فان عاقبة المتقين المتبرئين من غيرى بي وصالى والنظر الى جلالى وجمالى قال الجنيد كشف الله لكل نبى طرفا من الغيب وكشف نبينا صلى الله عليه وسلم انباء الغيب وهو الغاية فى الكشف فكان مكشوفا له من الغيب ما لا يجوز ان يكون مكشوفا لاحد من المخلوقين وذلك لعظم امانته وجلال قدره اذ الاسرار لا تكشف الا للامناء فمن كان اعظم امانة كان اعظم كشفا قال النصرابادى نجاة العاقبة لمن رسم فى الازل رسم التقوى وحلى به قال الله {فَٱصْبِرْ إِنَّ ٱلْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ}.

{وَيٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوۤاْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُمْ مِّدْرَاراً وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلاَ تَتَوَلَّوْاْ مُجْرِمِينَ}

قوله تعالى {وَيٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوۤاْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُمْ مِّدْرَاراً وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ} اى استغفروا من النظر الى غيرى وتوبوا اليّ من نفوسكم ورؤية طاعتكم وأعواظها يرسل سماء القدم على قلوبكم مدرار انوار تجليها ويزدكم اى يزد قوة ارواحكم فى طيرانها ولبساتين قدسى ورياض انسى وذلك القوة من سقيى اياها شراب الديمومية من بعاد السرمدية والازلية ومشاهدة الذات والصفات.

{إِن نَّقُولُ إِلاَّ ٱعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوۤءٍ قَالَ إِنِّيۤ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوۤاْ أَنِّي بَرِيۤءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ} * {مِن دُونِهِ

فَكِيدُونِي جَمِيعاً ثُمَّ لاَ تُنظِرُونِ} * {إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَآ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ}

قوله تعالى {قَالَ إِنِّيۤ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوۤاْ أَنِّي بَرِيۤءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ مِن دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعاً ثُمَّ لاَ تُنظِرُونِ} اى غصت فى بحار جلالى الازل وهو شاهدى وانا برئ مما تشيرون اليه من دونه برئ من حولى وقوتى والنظر اليكم ما بكم تقدرون فى ملكه بذرة فاحتالوا بى جميعا ان كنتم تقدرون بالحيلة ولا ينظرون لا بحيلوتي فانى على ثقة من ربى فى ثبوتى ورسالتى وبيان براهينه على وسلطان كبريائه ذل كل شئ وهو حسبى وحسب كل صادق فى بلائه وذلك قوله {إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ} مشاهدته بشهوده على {رَبِّي وَرَبِّكُمْ} ربى يربينى بانوار مشاهدته ولطائف وصلته وربكم بايجادكم وتربيتكم باغذية الظاهر ثم وصف جلال قدره واحاطته على كل درة بقوله {مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَآ} اخذ ناصية كل مخلوق بايدى القدم واخرجها بجبروته من اماكن العدم ويجذب كل دابة من العرش الى الثرى الى ميادين ملكوته ويغذى كل واحدة منها من موائد تجلى صفاته وذاته وآياته وافعاله للارواح غذاء مشاهدة الذات وللقلوب غذاء مشاهدة الصفات وللعقول غذاء مشاهدة انوار الافعال وللنفوس غذاء الطبائع من عناصر الكون {إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ} على طريق الربوبية التى مناديها صحارى الازال والاباد وهكذا على طريقة كل ربانى صمدانى يسيرونى فى طريق الذي هو السير فى عالم الذات والصفات وذلك كالطريق مستقيم حيث هو تعالى بجلاله يظهر نفسه فى جميع الاحوال لقلوب اوليائه واولياؤه يسرون اليه بطريقه وجذب ظهوره

اذا نحن ادلجنا وانت امانا **كفى لمطايانا بلقاك**

هاديا صراط مستقيم اذ هو مقدس عن اعوجاج الحدثانى وتغاير النفسانى لا يسده علة ولا يعوجه زلة قال الواسطى فى قوله {فَكِيدُونِي جَمِيعاً ثُمَّ لاَ تُنظِرُونِ} غلب على هود عليه السلام فى ذلك الوقت حال الوصلة والقربة مما ياتى بشئ ولا احسن به اذ هو فى محل الحضور ومجلس القربة وقال فى قصة لوط

{قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً}

كان نطقه نطق طبيعى شاهد فى ذلك حاله ووقته واشتغاله بهم وقال هود {فَكِيدُونِي جَمِيعاً ثُمَّ لاَ تُنظِرُونِ} نطق عن مشاهدة من لا يرى سواه وقال بعضهم اى كيد يلحق من هو فى قبضة الحق وسرادق العز وجلابيب الهيبة والكيد لا يلحق الا لمن هو أسير فى طرق المخالفة وقال بعضهم فى قوله

{مَا مِن دَآبَّةٍ}

كيف يكون لك محل وانت بغيرك قيامك وبقاؤك لذلك قيل من قال انا فقد نازع القبضة.

{وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَاهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُواْ سَلاَماً قَالَ سَلاَمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ}

قوله تعالى {وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَاهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُواْ سَلاَماً} بشارة الرسل للخليل عليه السلام من الله سبحانه بدوام وصاله وكشف جماله بلا حجاب ولا عتاب وان خلته تولدت من سابق خلته الازلية والاصطفائية الابدية وبان النبوة باقية فى اولاده وبشروا انه تعالى مشتاق الى احبائه واخلائه وبشروا له بقدوم اخص اولاده واخص خلق الله من العرش الى الثرى محمد صلى الله عليه وسلم وبشارتهم باولاده من المرسلين نظام الرسالة ودوام الشريعة ونشر الحقيقة والسلام منهم اخبار عن اهليتهم لخليله ورفع النكرة وتعريف العهد الاولية بنعت زوال الخطرات والمعارضة وسلامهم ممزوج بسلام الحبيب وبديهة دنوه من خليله وسلام الخليل اظهار السرور بالضيف واكرامهم واظهاره الاهلية منه عرف سره سرهم موافق سلامه سلامهم اى ههنا بيت

كرامة وسلامة من العيوب وما اطيب سلام الحبيب على الحبيب وما ألذ رسالة الحبيب الى الحبيب وما اشهى بشارة الحبيب للحبيب وان كان بالوسائط

سلام على سلمى وان شط دارها سلام على ارض قديم بها العهد

سلام على جاراتها بجوارها سلام حزين وامق شقه الصد

سلام عليها دائما متواتر سلام على ارض اليها لها قصد

اذا نزلت سلمى بواد فماؤها زلال وسلسال وشيحانها ورد

قال بعضهم بشروا لابراهيم بان نسبة الخلة ثابتة فانها لا تنقطع وقال بعضهم بشروه باخراج محمد صلى الله عليه وسلم من صلبه وانه خاتم الانبياء وصاحب لواء الحمد وقال بعضهم رسول الخليل اذا ورد فهو بشارة فاذا ادى الرسالة قد تم به البشرى خصوصا اذا ادى من الخليل سلاما الا تراه كيف ذكر قالوا سلامًا من الخليل فقال سلام من الخليل ثم به المراد قال ابن عطاء فى قوله {قَالُواْ سَلاَماً قَالَ سَلاَمٌ} سلم لك رتبة الخلة من الزلل قال سلام اى هذه السلامة التى يوجب لى السلام من السلام قوله تعالى {فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ} اخبر عن فتوته واكرام ضيفه ولكن فيه ما فيه من اشارة الى قلبه المذبوح وروحه المجروح ونفسه المبذولة بين يدى سلطان جبروته وانوار ملكوته وسنا جماله وسر جلاله وتلك مجموعة نيران المحبة ولهب الشوق وحرقة العشق ليسلبها بياسمين القرب وورد الانس ونسيم صباء الوصلة وايضا تعريف احوال الملائكة هل جاءوا بالباس ام وذلك من لطيف صنيع الابناء وفيه اظهار المعارضة والخيفة ليعرف شان الحال وان كان خلقه السخاء والكرم قال بعضهم من اداب الفتوة اذا ورد الضيف ان تبدا بالكرامة فى الانزال ثم تثنيه بالطعام ثم بالكلام ألا ترى الخليل كيف بدأ بالطعام بعد السلام قال {فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ} وهو تعجيل ما حضروا بتكلف التكلم بعد ذلك لمن احب.

{فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لاَ تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لاَ تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ}

قوله تعالى {فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لاَ تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ} انكر على تركهم استعمال الخلق ولكن ما عرف شان الحال الذى فيه اشارة عجيبة اى لا تذبح عندنا عجلا فانا لا نحتاج الى العجل وليس للعجل مكان المحبة ولكن اذبح لنا اسماعيل فان المحبة والعشق مقتضيان قربان الوجود بين يدى المعشوق حكى عن ابى الحسن البوشنجي انه قال من دخل هذه الدويرة ولم يبسط معنا فى كسيرة او فيها حضر فقد جفانى غاية الجفاء وقال ابن جعفر بن عبدش من امتنع من تناول الطعام الفقراء والفتيان فقد اظهر كبره وقيل فى قوله نكرهم نكرا خلافهم مع ما تفرس فيهم من الخير قوله تعالى {وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً} خيفة ابراهيم من الملائكة ليس من جهل بهم انما رأى اثار باس قوم لوط من شمائلهم وهناك متوقع الانذار لان ربما جاء الرسول بالانذار

لعلك غضبان ولست بعالم سلام على الدارين ان كنت راضيا

وايضا خاف على اخيه لوط ومؤمني قومه {قَالُواْ لاَ تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ} رفعوا الحجاب وتينوا العتاب.

{قَالُواْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ} * {فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ} * {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ} * {يَإِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَـٰذَآ إِنَّهُ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ} * {وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطاً سِيۤءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعاً وَقَالَ هَـٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ} * {وَجَآءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُواْ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّئَاتِ قَالَ يٰقَوْمِ هَـٰؤُلاۤءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُواْ اللَّهَ وَلاَ تُخْزُونِ فِي ضَيْفِيۤ أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ} * {قَالُواْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ} * {قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِيۤ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ} * {قَالُواْ يٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوۤاْ إِلَيْكَ فَأَسْرِ

بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱللَّيْلِ وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ ٱمْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ}

قوله تعالى {رَحْمَةُ ٱللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ} رحمة الله وقربة الله وبركات الله انوار مشاهدة الله وايضا رحمة الله نبوة الله وولايته وبركات الله رسالة الله وخلافته وبقى ذلك فى اولاده حتى خص باستجابة دعوته محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله واهل بيته واولاده وايضا رحمة الله محبة الله وبركاته معرفته وتوحيده قال بعضهم بركات اهل البيت من دعوات الخليل ودعوات الملائكة بامر النبى صلى الله عليه وسلم بالدعاء به في الصلوات فى قوله **" كما باركت على ابراهيم "** فبارك علينا فانا من اهل بيته واولاده {إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ} محمود بحمده القديم حيث حمد نفسه مجيد عظيم الشان لا يناله عوض الفطن ولا يدركه بعد الهمم فلما وصل بركات الله اليه وانفتح له ابواب المكاشفة وادركه فيض البشارة خرج قلبه من غبار الامتحان وانبسط مع الرحمن بقوله {فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ} ذهب عنه خوف البعد وجاءته بشرى القرب وذاق طعم الود وسكر الخليل بوجه الخليل وانبسط الخليل الى الخليل وهكذا عادة السكارى اذا شربوا شراب الوصلة وسمعوا اصوات القربة يخرجون بنعت السكارى على بساط الانبساط وفى ذلك يحمل عنهم ما لا يحمل من غيرهم من اهل الهيبة والاجلال وانبساطهم اليه من مواليد انبساطه اليهم الا ترى كيف قال {جَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ} ثم قال {يُجَادِلُنَا} فالبشارة انبساط الله فانبسط بانبساط الله لكن انبساط الخليل لا يكون الا رحمة وشفقة على خلقه واوليائه الا ترى كيف قال {يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ} كان يسترحم لهم ويسأل نجاة لوط واهل بيته لما فيه من الظرافة والسخاوة والفتوة والمروة والحلم بما وصفه الله بقوله {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ} حليم بانه كان لا يدعو على قومه بل قالوا فمن اتبعنى فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم وتأوهه زفرة قلبه مع غيره عينه من الشوق الى جمال ربه وهكذا وصف العاشقين التاوه والزفرات والشهقة والغلبات والصيحة والعبرات منيب حيث اناب الى كنف قدمه وقد أم حظائر قدسه ومجالس انسه من رؤية شواهد ملكوته حيث قال

{إِنِّي بَرِيۤءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ * إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ}

ومجادلته كمال الانبساط لم يكن جاهلا ولكن كان مشفقا باراً كريماً راى مكانه نفسه فى محل الخلة واصطفائية القديمة وهو تعالى يحب غضب العارفين وتغير المحبين ومجادلة الصديقين وانبساط العاشقين حتى يحثهم على ذلك وفى الحديث المروى من النبى صلى الله عليه وسلم انه قال **" لما اسرى بي رايت رجلا فى الخضرة يتدمر فقلت لجبرئيل عليه السلام من هذا فقال اخوك موسى يتدمر على ربه تعالى فقلت وهل له ذلك فقال يعرفه فيحتمل عنه "**

{قَالُوۤاْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ} * {فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ} * {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ} * {يَإِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَـٰذَآ إِنَّهُ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ} * {وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطاً سِيۤءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعاً وَقَالَ هَـٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ} * {وَجَآءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُواْ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّئَاتِ قَالَ يٰقَوْمِ هَـٰؤُلاۤءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُواْ اللَّهَ وَلاَ تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ} * {قَالُواْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ} * {قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِيۤ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ} * {قَالُواْ يٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوۤاْ إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱللَّيْلِ وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ ٱمْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ}

الا ترى كيف وصف الله انبساط كليمه بقوله

{إِنْ هِيَ إِلاَّ فِتْنَتُكَ}

ولا يجوز الانبساط الا لمن كان على وصفهم قال بعضهم ذهب روع ما يجده فى نفسه من تنزههم عن طعامه وعلم انهم الملائكة وجاءته البشرى السلام من الله لما فرغ من قضاء حق الضيف ولقى البشرى رجع الى الشفقة على الخلق والمجادلة عنهم {يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ} الرحمة التى جبله الله عليها ثم ان الله سبحانه ذكر وصف خليله بأنه لم يعرف الملائكة في أول

مقدمهم ثم وصف نبيه لوطاً عليه السلام بما وصف خليله من ضيق صدره والخيفة منهم بقوله {وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطاً سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعاً} حزن لاجلهم وضاق صدره شفقة عليهم من فتنة قومه ثم وصف بانه مشفق حزين كريم على الاضياف بقوله {وَلاَ تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي} وحكمه انشاد باب الفراسة على ابراهيم ولوط انهما كانا فى محل البسط وحسن الرجاء من الله سبحانه ولا يتوقفان الياس والعذاب على القوم فلما رايا ملائكة الله لم يعرفاهم باشتغالهم بمعهود حال البسط ولطائف الرجاء والقربة وان كان سرهما لا يغيبان عن معرفتهم ولكن عارفهما التقدير لامضاء حكم الله على قوم قيل ان ابراهيم كان صاحب النبوة والخلة والرسالة ولا بد ان يكون فراسته اصدق من فراسة كل احد ولكنه فى هذه الحالة لم يعرف الملائكة ليعلم ان الحق سبحانه اذا اراد امضاء حكم سد على من اراد عيون الفراسة كما سد فراسة النبى صلى الله عليه وسلم فى قصة الافك الى الوقت الذى انزل به الوحى والتبس الحال على لوط عليه السلام الى ان ينزله الامر ولما اخذ تلاطم بحر الامتحان لوطا عليه السلام طلب قوة وركناً شديدا ليدفع بهما القوم من ارتكاب المعصية قال سبحانه {قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِيۤ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ} راى نفسه فى منازل الابتلاء والامتحان وراى ابواب المكاشفات والواردات والمشاهدات مسدودة ولم ير نفسه الا فى عمل الخوف ورؤية المكر وخشية العظمة قال لو ان لى فى هذه الساعة اتصافا بصفة القدرة والقوة الازلية كما كان حالى قبل هذا الامتحان لرفعتكم عن الكفر والمعصية {أَوْ آوِيۤ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ} اى لو كشف لى حاشية من حواشى قوام العدم اوى الى هناك واسترح من رؤيتكم او اتى من عالم الملكوت بياسكم او ادعو لكم لو كان لى لسان الربانى الرحمانى ليهتدوا الى مواقع بالرشد وتعرفوا حقوق الله عليكم قال ابن عطاء لو أن المعرفة بيدى لأوصلتها اليكم قال بعضهم لو ان لى جرأة على الدعاء عليكم لدعوت {أَوْ آوِيۤ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ} من علم الغيب بما انتم صائرون اليه من سعادة او شقاوة فلما تم الامر وعرف الحال كشف الملائكة له حال القوم ووعد اهلاك القوم وقت الصبح بقوله {إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ} كانه تسارع الى مكان التخلص من بين الضلال واراد ان يرجع الى قرب الله ومشاهدته وتسريح من رؤية الاضداد لان رؤية الاضداد حمى الروح كانه قال لو ان لي بكم قوة ازلية اهلكتكم واوى الى ركن شديد الى حضرة الملكوت مجالس الجبروت واستريح من صحبتكم ورؤية معصيتكم فانتظر بعد ذلك ما وعدوه قيل له {أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ} ما اشد على العارفين انتظار واردات الغيب وطلوع صبح المشاهدة وانفلاق شرق العناية وانشراق شمس المكاشفة

{قَالُوۤاْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ} * {فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ} * {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ} * {يَٰإِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَـٰذَآ إِنَّهُ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ} * {وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطاً سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعاً وَقَالَ هَـٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ} * {وَجَآءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُواْ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّئَاتِ قَالَ يٰقَوْمِ هَـٰؤُلاۤءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُواْ اللَّهَ وَلاَ تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ} * {قَالُواْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ} * {قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِيۤ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ} * {قَالُواْ يٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوۤاْ إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱللَّيْلِ وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ ٱمْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ}

دنا وصال الحبيب واقتربا **واطرباً للوصال واطربا**

حكى عن السرى انه قال قلوب الابرار لا تحتمل الانتظار.

{فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنْضُودٍ} * {مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ}

قوله تعالى {فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا} اذا طاب عيش العارفين بجمال معروفهم وسكنوا بمواساة لطائف قربه واستانسوا بنرجس مودته وورد وصلته وياسمين نور صحبته واطمأنوا فى مكانات كشوف غرائب الملك والملكوت وامنوا من بليات الامتحان هاج غيرة القدم عليهم واقلهم طوارقات القهر والقتهم الى منازل الامتحان وجعلت اعالى قلوبهم واحوالهم اسافل نفوسهم وشهواتها حتى يعرفوا ان ساحة الكبرياء منزهة عن الانس والوحشة والوجود والعدم والمريدون اذ استكبروا على المشايخ يقلب الله مواجيدهم بطر النفوس ومجاهدتهم اتباع شهواتهم الويل لمن كان شانه هكذا امطر عليهم احجار البعد نعوذ بالله منها وسماتها تواتر العصيان والخروج على اطيار بساتين الرحمان وهذا جزاء من خرج على سلوته ومشايخه قال الله {وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ} اى ما هذا الحجاب والبعد من التاركين السنة والمتابعة ببعيد قال بعضهم لما ادركهم الحكم السابق الجارى فى الازل عليهم قلبنا عليهم ارضهم كما حكمنا عليهم بتقليب قلوبهم وصرفهم عن طريق الحق وسبل الرشاد وقال محمد بن الفضل ما اصاب قوم لوط ما اصابهم الا بالتهاون بالامر وقلة المبالاة وارتكاب المحارم بالتاويلات قال الله {وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ} اى ما له بعذاب ممن عملوا ما عملوا من تخطى الشرع والتهاون بالامر وارتكاب المناهى بالتاويلات بعيد.

{وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً قَالَ يٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُ وَلاَ تَنقُصُواْ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ إِنِّيۤ أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّيۤ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ}

قوله تعالى {إِنِّيۤ أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّيۤ أَخَافُ عَلَيْكُمْ} اراد خير الدنيا الذى هو محل الاستدراج والامتحان وان راى خير الاخرة ما خاف عليهم واهل المعرفة اذ راوا انفسهم فى اعالى الدرجات والمقامات والاستقامة زادتهم خوفا لانهم عرفوا الله بغيرة القدم ولا يستقيم بازاء غيرته الحدثان الا ترى الى قوله صلى الله عليه وسلم انا اعرفكم بالله واخوفكم منه قال بعضهم اقرب حال الى الاستدراج ايام الامن والدعة وتواتر النعم عليك وترادف الخيرات عندك الا ترى الله حاكيا عن بعض انبيائه لامته {إِنِّيۤ أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّيۤ أَخَافُ عَلَيْكُمْ} وقال بعضهم فى {أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ} اى بنعمة من الله {وَإِنِّيۤ أَخَافُ عَلَيْكُمْ} تقصيركم فى شكر النعمة.

{بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ وَمَآ أَنَاْ عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ}

قوله تعالى {بَقِيَّةُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ} بقية الله وقربته ووصاله وما ادخر لاوليائه من الكرامات السنية والدرجات الرفيعة قال بعضهم ما ادخر الله لكم من كراماته خير مما تسألونه فيه.

{قَالَ يٰقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقاً حَسَناً وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ ٱلإِصْلاَحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِيۤ إِلاَّ بِٱللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ}

قوله تعالى {وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَاكُمْ عَنْهُ} ليس للصادقين مع الخلق معاداة بسبب من اسباب الدنيا انما ابغضهم وخالفهم حين يتركون متابعة السنة وما يعطونهم الا بعد تركهم هوى نفوسهم ولا ينصحهم الا شفقة عليهم قال ابو عثمان ليس بواعظ من كان واعظا بلسانه دون عمله وتصديق الاية قوله {إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ ٱلإِصْلاَحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ} اى ما كان فى عقلى ونيتى من قوة الله اريد بها اصلاحكم ولكن الهداية والتوفيق ليس معى ولا اطيق ان انقذكم مما جرى عليكم فى

الازل {وَمَا تَوْفِيقِيۤ إِلاَّ بِٱللَّهِ} اى اصطفائيتى بالنبوة والولاية باختيار الله فى الازل الى {عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ} اسكن به لا لغيره واثق به فيما وعد لى {وَإِلَيْهِ أُنِيبُ} ارجع اليه بنعت شوقى الى بقائه وقيل فى قوله {إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ ٱلإِصْلاَحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ} اى مرادى صلاحكم ان يساعدكم التوفيق ولا استطيع انا ذلك لكم الا بمؤنتى من الله لى عليه قال النهرجورى التوفيق حسن عنايته من الحق سبق الى العبد ليس له فيه سبب ولا منه له طلب قال الجنيد التوكل ان لا يظهر فيك انزعاج الى الاسباب مع شدة الفاقة ولا يزول عنك حقيقة السكون الى الحق مع وقوفك عليها.

{وَٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوۤاْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ}

قوله تعالى {وَٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوۤاْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ} اى استغفروا مما جرى على قلوبكم من انكم قدرتم بشئ من الطاعة والعصيان فان الطاعة والعصيان لا يتعلقان الا بالسعادة والشقاوة الازليتين والرضا والسخط {ثُمَّ تُوبُوۤاْ إِلَيْهِ} اى تبرأوا من حولكم وقوتكم فاذا تيقنتم ذلك وخرجتم من رؤية وجودكم يلبسكم ربى لباس معرفته لانه رحيم بعارفيه ويلقى حلاوة وده فانه ودود لاهل وده وقال محمد بن فضل من لم يكن ميراث استغفاره بصحيح توبته كان كاذبا فى استغفاره ومن لم يكن ميراث توبته بصحيح محبته كان مبتلى فى توبته لأن الله تعالى يقول {وَٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوۤاْ إِلَيْهِ} ويقول

{إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّابِينَ}

وقال ابو عثمان الودود الذى تودد اليك بالنعم قديما وجديدا من غير استحقاق ولا وجوب.

{قَالُواْ يٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيراً مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفاً وَلَوْلاَ رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ}

قوله تعالى {وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفاً} اى مستوحشا مما نحن فيه مستانسا بما انت فيه وايضا ضعيفا فيما تدعى من الرسالة والمعجزة وما تدعى من القربة والمشاهدة فانك اضعف الضعفاء كيف تقدر ان تخبر عما لم يعرفه وما لا يليق بعقول الخلائق قال الترمذى مهجورا فيما بيننا لا تعاشر ولا تعاسر قال بعضهم قليل العقل.

{وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ}

قوله تعالى {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ} الايات قدرته على الاخبار عما وجد من انوار جلاله وحقائق حضرته ونشر فضائل معارفه وكواشفه والسلطان المبين ما ظهر من وجهه من سطوع نور الازلية واثار سنا المحبة التى قال

{وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي}

قال ابن عطاء الآيات هى القوة عند مخاطبة الحق وسماع كلامه والسلطان هو الانبساط فى سؤال الرؤية قال جعفر الآيات هى التواضع عند اولياء الله والسلطان التكبر على اعداء الله وقال بعضهم الآيات محبة فى قلوب خلقه والسلطان هيبتهم له محبة فى هيبته.

{وَكَذٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ}

قوله تعالى {وَكَذٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ} تهديد لاهل الغفلة فى النعمة الذين شغلهم النعمة عن رؤية المنعم قال ابو بكر الوراق اذا سخط الله على قوم اكثر عليهم نعمه وانساهم شكره ونزع عن قلوبهم التوفيق وتراهم سدى حتى اغمروا فى المعاصى واستوجبوا اخذة اخذهم على غرة.

{إِنَّ فِي ذٰلِكَ لآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلآخِرَةِ ذٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ}

قال الله تعالى {ذٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ} ذلك اليوم يجمع العارفون لموقف رؤية الجلال وشهودهم مشاهد الكبرياء والعظمة ويجمع المحبون لمقام مشاهدة الجمال وشهودهم لقاء البقاء ويجمع الموحدون لرؤية القدم وشهود الازل وهم صبار لا يزالون عن طوارق القدرة وسطوة العظمة لانهم فى الدنيا اهل جمع واهل شهود قال ابو سعيد الخراز من عاشق فى حقيقة عين الجمع لم يهله ما جمعوا له من ذلك المقام ومن كان فى كشف المشاهدة لم يتعجب من شهود ذلك اليوم لانه كان مكشوفا عن ذلك وهذا معنى قوله {ذٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ} الآية وقال يحيى بن معاذ الايام منه يوم مفقود ويوم مشهود ويوم مورود ويوم موعود ويوم ممدود فاليوم المفقود امسك فاتك على ما فرطت فيه واليوم المشهود يومك فتزود منه ما استطعت واليوم المورود لا تدرى هو لك ام انت له لعله ليس من ايامك وهو غدك فلا تشغل به ولا تهتم له واليوم الموعود فاجعله من بالك واذكره على كل احوالك واعمل له فانه اخر ايامك ويوم ممدود يوم يقوم الناس لرب العالمين فانظر لنفسك لوقوف ذلك وجواب السؤال.

{خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلأَرْضُ إِلاَّ مَا شَآءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ}

قوله تعالى {خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَاوَاتُ وَٱلأَرْضُ إِلاَّ مَا شَآءَ رَبُّكَ} يرجى من كرم الله ولطفه ان الكفار اذا حشروا يدخلهم النار بلا حساب ثم يحشر المؤمنين الى عند الميزان وتبدل الارض ويقلع السماء من البين ويحاسب المؤمنون حسابا يسيرا وهو قادر ان يحاسبهم بلحظة فاذا اراد ان يدخلهم الجنة يخرج الكفار من النار ويلقيهم فى بحر الحيوان ويدخلهم مع المؤمنين فى الجنان لانه تعالى وعد انهم فى النار ما دامت السماوات والارض فاذا زالت السماء والارض كملت الحجة وهذا شئ مرجو ليس بمعتقد اهل السنة ومعنى قوله {إِلاَّ مَا شَآءَ رَبُّكَ} الا من امن بقلبه قبل معاينة الاخرة بلمحة ولم يطلع عليه احد غير الله فان دخله ورود على الصراط كالمؤمن يكون كذلك ان شاء الله فانه تعالى مستغن عن عذاب الكافرين كما يستغنى عن ايمان المؤمنين وطاعتهم وايش يضرّ به ان يدخل الكفار فى الجنة وساحة كبريائه منزهة عن خلل الحدثان واذا انشر بساط الكرم يدخل الأولون والاخرون والمؤمنون والكافرون فى حاشية من حواشى بساط رحمته وهو صادق فيما وعدوا اعدوا انما العلم عند الله وتاكيد ما ذكرنا قول ابى مجلز هو جزاؤهم الا ان يشاء ربك يتجاوز عنهم فلا يدخلهم النار وقال ابن مسعود لياتين على جهنم زمان تحقق ابوابها ليس فيها احد وذلك بعد ما يلبثون فيها احقابا وقال الشعبى جهنم اسرع الدارين عمرانا واسرعهما خرابا وتصديق هذه الاقوله قوله تعالى {إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ} وان هذا مما يؤيد إن شاء الله.

{وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلأَرْضُ إِلاَّ مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ}

قوله تعالى {وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلْجَنَّةِ} الذين سبقت لهم فى الازل العبادة الكبرى وهى التوحيد والمعرفة على قواصير النور على رفارف الجنان تحت سرادق العرش {خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ

ٱلسَّمَاوَاتُ وَٱلأَرْضُ} سماء الجنة وارضها سماء ها العرش وارضها الدرمكة البيضاء من مسك الإذفر {إِلاَّ مَا شَآءَ رَبُّكَ} وقع المشيئة على العارفين والمحبين والمشتاقين فانهم يجتازون على الجنان ويدخلون فى انوار جمال الرحمن ابد الابدين قال الله تعالى {عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ} وقال ايضا فى فاكهة اهل الجنة فى اهل الجنة

{لاَّ مَقْطُوعَةٍ وَلاَ مَمْنُوعَةٍ}

وقال ابن عطاء {إِلاَّ مَا شَآءَ رَبُّكَ} من الزوائد لاهل الجنة من الثواب ومن الزوائد لاهل النار من العقاب وقال الجنيد الشقى من حرم الرحمة والسعيد من رزقها وقال ابراهيم الخواص الشقى من اعتمد تدبيره وقوته والسعيد من فوض امره الى ربه والسعيد الذى ساعده التوفيق الازلى فى كل ما يريد من المقامات وتسهيل الطاعات والشقى ميت القلب عن مورد تجلى رؤية الرب.

{فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلاَ تَطْغَوْاْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}

قوله تعالى {فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ} امر الله روح نبيه فى معهد الازل ان يقوم تحمل امانة علوم كنوز القدم وما يتعلق بها من كشوف انوار صفاته وذاته الى الابد وذلك بعد ان كساه كسوة الربوبية وقدرة الازلية فذكره عهده الاول بعد كونه متحليا بانوار التأييد والعناية وقيامه بأداء حقوق الرسالة والنبوة فان الان أوان الامتحان حيث ازينت الدنيا باحسن زينتها لك واجزيت الطبيعة فيك وان يستقيم اصحابك وامتك فى حمل ما تخبرهم من احوالك معى واحوالهم وكراماتهم بين يدى فانى بجلالى وقدرى اكشف اسرارى لك ولامتك من اهل الحقائق ما لا يطيق بازائها السمٰوات والارض فاستقم بما يليق برسالتك {وَمَن تَابَ مَعَكَ} من امتك بما يليق بولايتهم وليس للاستقامة حد لانها مقامات وحالات ومعارف وكواشف وتوحيد ويقين وصدق واخلاص واداب وخطاب وفى كل مقام استقامة من يستقيم فيها جميعا وفيما يرد عليه من مواردات المواجيد من اللطفيات وما يرد عليه من الامتحان والبليات صار موصوفا بالاستقامة ومن يطيق ان يقوم بازائها مستقيما ولا يثبت على صفوان القدم اثار اهل العدم من جعله الله مستقيما بتأييده صار مستقيما المخصوص فى ذلك محمد صلى الله عليه وسلم لذلك قال عليه السلام " **استقيموا ولن تحصوا** " ولما ثقل عليه اثقال الاستقامة على تتابعه كشوف الازليات واسرار الابديات قال " **شيبتني هود** " وقال ابن عطاء انما ينال الاستقامة على حسب ما اكرم به من نور السر وقال بعضهم من يطيق مثل هذه المخاطبة بالاستقامة الا من ايد من المشاهدات القوية والانوار البينة والاثار الصادقة ثم عصم بالتثبيت لولا ان ثبتناك ثم حفظ فى وقت المشاهدة ومشافهة الخطاب وهو المزين بمقام القرب والمخاطب فى بساط الانس محمد صلى الله عليه وسلم بعد ذلك خوطب بقوله {فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ} ولولا هذه المقدمات لانفسخ هذا الخطاب الا تراه كيف يقول للامة

{استقيموا ولن تحصوا}

اى لا تطيقوا الاستقامة التى امرت بها وقال جعفر الصادق فى قوله {فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ} افتقر الى الله بصحة العزم قال الشيخ ابو عبد الرحمن سمعت ابا على الشيونى يقول رايت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقلت له روى عنك انك قلت شيبتنى هود فقال نعم فقلت له ما الذى شيبك منه قصص الانبياء وهلاك الامم فقال لا ولكن قوله {فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ} وقال جعفر الصادق منهم من استقام على توحيده ومنهم من استقام على ايمانه ومنهم من استقام على اسلامه ومنهم من استقام على معرفته ومنهم من استقام على عظمته ومنهم من استقام على الحمد والثناء ومنهم من استقام على الكرم والوفاء ومنهم من استقام على الخوف والرجاء ومنهم من استقام بالله لا شئ سواه وقال بعضهم الاستقامة لا يكون الا باتباع السنة وقال الجريرى الاستقامة فى النعمة للعوام والاستقامة فى البلاء استقامة الخواص وقال الجنيد الاستقامة مع الخوف والرجاء حال العابدين والاستقامة مع الهيبة والحياء حال المقربين والاستقامة مع الغيبة عن رؤية الاستقامة حال العارفين وقال الاستاد يحتمل ان يكون السنن فى الاستقامة سنن الطلب اى سل من الله

الاقامة على الحق ويقال المستقيم من لا ينصرف عن طريق الله ما لم يصل الى الله يصل سيره بسراه.

{وَلاَ تَرْكَنُوۤاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُمْ مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ}

قوله تعالى {وَلاَ تَرْكَنُوۤاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ} اى لا تقتدوا بالمرائين والجاهلين ورفقاء السوء فتمسكم نيران البعد وحب الجاه والرياسة ويلحقكم نار البدعة والضلالة وايضاً لا تسكنوا الى نفوسكم الظلمة بجهلها حقوق الله سبحانه قال الكتاني من لم يتادب بحكيم او امام يكون بطالا ابدا قال الله {وَلاَ تَرْكَنُوۤاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ} وقال سهل لا تعتمدوا فى دينكم الا السنى وقال احمدون القصار لا تصاحب الاشرار فان ذلك يحرمك الاخيار وقال على بن موسى الرضا عن ابيه عن جعفر قال لا تركنوا الى نفوسكم فانها ظلمة وقال سهل لا تجالسوا اهل البدع.

{وَأَقِمِ ٱلصَّلاَةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفاً مِّنَ ٱلَّيْلِ إِنَّ ٱلْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّـيِّئَاتِ ذٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ} * {وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ}

قوله تعالى {وَأَقِمِ ٱلصَّلاَةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفاً مِّنَ ٱلَّيْلِ إِنَّ ٱلْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّـيِّئَاتِ ذٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ} ان الله سبحانه حفظ الاوقات على اهل المشاهدات والمحاضرات ووسمها بوظائف الطاعات لهم ليصلوا بالمجالسات والمحاضرات والمراقبات والطاعات الى معالى الدرجات والقربات لان من حضر بقلبه وروحه وعقله مجالس الذكر والمراقبة يصل سره الى رؤية المشاهدة احد طرفى النهار لان كثرة الفترة والزلة والغفلة يكون بالنهار حتى يكونا ذاهبين بما جرى بينهما من الغفلات بما فيها من صفاء الاذكار وجولان الافكار واخذ طرفا من الليل وهو اولها لبقاء صفاء الوقت وحلاوة الذكر والطاعة وحرقة الوجد ولهب القلب ولذة الانس الى النهار ولا يترك صاحبها عاقلا وان كان نائما فاذا وصل اوقات الليل باوقات النهار ووصل اوقات النهار باوقات الليل بنعت عد الانفاس ونفى خواطر الوسواس تذهب انوارها غبار الخطرات وظلمة المعارضات وهيجان الطبيعات والبشريات كما قال تعالى {إِنَّ ٱلْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّـيِّئَاتِ} ان حسنات انوار المشاهدات تذهب سيئات المعارضات وتذهب حسنات كشف الجمال سيئات الخيال وتذهب حسنات التوحيد والمعرفة والفهم سيئات الظن والوهم ولا يعرف ما وصفنا الا اهل الذكر من المريدين واهل المراقبة من المحبين واهل الرعاية من العارفين كما قال تعالى {ذٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ} قال ابو عثمان الاوقات والساعات جعلت علامات الاذكار اوقاتا للتيقظ والاعتبار فمن مرت عليه احواله واوقاته وساعاته فى غفلة فليتيقن بموت القلب لانه مطالب فى كل وقت من اوقاته اما بفريضة او سنة او ادب قال الواسطى انوار الطاعات تذهب بظلم المعاصى قال بعضهم رؤية الفضل تسقط عن العبد رؤية العمل قال ابو عثمان حسن الظن بالخلق يذهب الاحنة والغيبة ويورث الشفقة والنصيحة والرحمة وذلك موعظة لمن يوفق له ويؤهل وقال يحيى بن معاذ ان الله لم يرض للمؤمن بالذنب حتى ستر ولم يرض بالستر حتى غفر ولم يرض بالغفران حتى بدل ولم يرض بالتبدل حتى اجره عليها فقال {إِنَّ ٱلْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّـيِّئَاتِ} وقال **{فَأُوْلَـٰئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ}**

يقال حسنات التوبة تذهب سيئات الزلة ويقال حسنات العرفان يذهب سيئات العصيان ويقال حسنات العناية تذهب سيئات الجناية ولما عظم شأن حفظ الاوقات واشتدت رعايتها على اهل المشاهدات والمجاهدات امر بالصبر عليها بقوله {وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ} اى واصبر فى دفع الخطرات المذمومة عن مزار المجاهدة وانوار المكاشفة وايضا واصبر تحت برحاء تجلى الكبرياء فانى اجازى باحسانك بذل وجودك لى بنعت طلب رؤيتى بكشف جمال بقائى حتى لا تفنى بنور كبريائى وتبقى معى بنور بقائى قيل اصبر على اداء الطاعات وعن

ارتكاب الجنايات فان الله لا يضيع اجر من احسن فى اداب العبودية وقيل اصبر على الذكر فان من ذكر الله على الحقيقة ذكره كما قال عليه السلام **" يقول الله اذا ذكرنى عبدى فى نفسه ذكرته فى نفسى "** الحديث واى اجر اعظم واجل من ذكر باق يكون ثواب ذكر باق.

{وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ}

قوله تعالى {وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ} القرى قلوب العارفين واهلها الارواح القدسية الملكوتية فاذا كانت الارواح مخالفة لنفوسها الامارات بان لا تجليها فى حواشى الاذكار والافكار ينزل عليها عساكر انوار تجلى القدس ويكون قلوبها رياض الانس وان الله سبحانه لا يجليها على ايدى الخطرات والنفوس الامارات ولا يجرى عليها احكام القهريات وينورها بانوار المشاهدات والقربات وايضا لا يهلك قلوب العارفين والموقنين والمحبين ونفوسها مطمئنة بذكره قال تعالى

{أَلاَ بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ}

فان خطر عليها خاطر من قبل الهواجس والوسواس لا يحجب الحق اسرارها من جماله ومشاهدته بما خطر عليها من بعض الخواطر قال الله سبحانه {وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ} بظلم اى بقليل ظلم اهل القرية اى بقليل من هواجس النفوس وايضا اى بظلم منه تعالى على القلوب فانه منزه عن الظلم وكيف يكون منه الظلم على المقبلين وهو تعالى اصطفاهم فى الازل بصلاحية قبول معرفته حيث عرفهم ذاته بكشف صفاته اياهم فبقيت تلك الصلاحية قال بعضهم ما اخذ احداً الا بجريرته ومن لزم الصلاح والطاعة وقاه الله الآفات ومكاره الدارين لذلك قال وما كان ربك الآية قال ابو سعيد القرشى الصلاح هو الرجوع الى الله فى كل نفس بالابتهال والتضرع قيل فى تفسير الظاهر: وأهلها ينصف بعضهم بعضا.

{وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ} * {إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ}

قوله تعالى {وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً} اى على سبيل واحد من توحيده ومعرفته وقربته ومشاهدته ولكن حكمته الازلية وعلومه القدمية تفرقهم فى طرق المعارف وأعطى كل واحد منهم سبيلا يسلك فيه من معرفة ذاته وصفاته جميعا فيسيرون اليه بسبيل الصفات وطريق الذات على حسب مذاقهم ومشاربهم فبعض فى المعرفة وبعض في التوحيد وبعض فى المحبة وبعض فى العشق وبعض فى الشوق وبعض فى الارادة وبعض فى الحالات وبعض فى المعاملات ولا يشبه حال المريدين حال المتوسطين ولا حال المتوسطين حال العارفين وحال العارفين حال الانبياء والمرسلين وتقدر علومهم معرفتهم ولم يرتفع الاختلاف بينهم قال الله تعالى {وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ} اى مختلفين فى الاحوال والمقامات والافعال والاقوال {إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ} يبلغه الى مقام الغيبة عنه من ولهه فى انوار القدم وفنائه فى سطوات الازل وايضا إلا من يبلغه مقام الصحو والتمكين حتى يطلع على الكل فلا تخالفهم فيما هم فيه لانه فى مقام الاتصاف ونعت التمكين خارجا عن التلوين {وَلِذٰلِكَ خَلَقَهُمْ} اى طباعهم مجبولة باختلاف ترقى المقامات ودرجات الحالات وهذا سنة الله جرت فى الجميع قال تعالى

{كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ}

ويمكن ان الجميع خلقهم للمخالفة فى البدايات وللموافقة فى النهايات فى هذه المقامات وهذه الدرجات ويمكن ان الجميع خلقوا للرحمة وهى الموافقة فى النهاية بعد عبورهم على بحار الاحوال والاعمال اذا وصلوا الى بحر المشاهدة فيغرقون فيها ولا يعرف هناك فى تلك الساعة الوضيع من الشريف لانها منازل الشرفات وحقائق المدانات وهو بجميعهم رؤوف رحيم.

اذا اطلع الصباح لنجم راح تساوى فيه سكران وصاحى

قال الجنيد خلقهم للاختلاف لو خلقهم للموافقة لما رجعوا عنه الى سواه الا من رحم ربك منهم فايدهم بانوار الموافقة فلزموا الشدة ولا يلتفتوا الى الاغيار.

{وَكُـلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَآءَكَ فِي هَـٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ}

قوله تعالى {وَكُـلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ} انهم رزقك الله فهم خطابه فان الصادق العارف اذا وقع فى بحر الازل ويرى عجائب كشوف الصفات وانوار الذات سبحانه تعجب بشانه وظن ان واقعته لم تقع على احد غيره خاصة فى بداية حاله وبديهة كشفه فظن انه فريد فى حاله فعرف الله سبحانه احوال ما مضى على اوليائه ليعلم ان حاله لم يكن غريبا بل يكون معروفا عند العارفين ومعلوما عند الصديقين ومشروحا عند المرسلين ليفرح بسنة الله التى جرت باصطفائية اوليائه فى اوليائه فى الازل ولا يغيرها طوارق الحدثان قال تعالى **{سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلاَ تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلاً}** والشئ اذا كان معروفا عند العلماء والاولياء لا مدخل فيه للمعارضات والشبهات قال ابو بكر الكتانى سألت الجنيد عن مجاراة الحكايات قال هى جنود من جنود الله فى ارضه يقوى بها احوال المريدين فقلت أله اصل فى الكتاب قال: قال تعالى {وَكُـلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ} الاية قوله تعالى {وَجَآءَكَ فِي هَـٰذِهِ ٱلْحَقُّ} اى انكشف لك فى هذه الخطابات على اثر كل خطاب جمال الحق سبحانه وكشوف صفاته على وفاق الخطاب فحيث يخبر الخطاب عن الكبرياء ينكشف لك الكبرياء وكذلك العظمة والجلال والعزة والقدم والبقاء وان اخبر عن الذات يكشف لك الذات صرفا فاذا كان صلى الله عليه وسلم فى منازل الابتداء يقويه الحق بذكر احوال اخوانه من الانبياء ليطيق ان يحمل بدائع الواردات العجيبات له فاذا قوى بها يثبته بكشف جماله وجلاله حتى يطيق ان يعبر على بحار نكرات القدم ولا يتغير بطوارق المكربات والامتحانات ثم إن الله سبحانه يقوى قلوب تابعيه من الاولياء والمؤمنين بما جرى عليه من احكام الغيب وانباء الازلية ليطيقوا ان يحملوا اثقال ما اوحى اليه فثبت قلب النبى صلى الله عليه وسلم بقصة الرسل وما كشف لهم وثبت قلوب الامة بقصته وحاله فما اشرف هذه الاية حيث هو عليه السلام سبب تثبيت قلوبهم وتصديق ما ذكرنا قوله تعالى {وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ} صورة القرآن موعظة لاهل المعاملات وحقائقه تبصرة لاهل المعاينات يعرف الكل من بحار القرآن ما يوافق حاله وفهمه وادراكه فالعموم متعلقون بظاهره والخصوص متعلقون بباطنه وخصوص الخصوص فى تجلى الحق فيه وحقيقة القرآن هو الصفة الازلية فاذا انكشف القرآن باصله فقد انكشف الحق فيه لمن خص بخصوصية الصفة واخبر بذلك امير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فقال ان الله يتجلى لعباده فى القرآن قال ابو يزيد فوائد القرآن على حسب ما يوصل له مستمعه فمن سمعه من امثاله ففائدته فيه علم احكامه ومن سمعه كانما سمعه من النبى صلى الله عليه وسلم يقرأ على امته موعظته منه بيان معجزته وانشراح صدره بلطائف خطابه ومن سمعه من جبرئيل عليه السلام كانما يقرأ الى النبى صلى الله عليه وسلم فمشاهدته فى ذلك مطالعات الغيوب والنظر الى ما فيه من الموعود من سمع الخطاب فيه من الحق فنى تحته ومحقت صفاته وصار موصوفا بصفات التحقيق يعنى من علم اليقين وعين اليقين ويحصل فى درجات حق اليقين.

{وَللَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلأَمْرُ كُلُّهُ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ}

قوله تعالى {وَللَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضِ} غيب سماوات الارواح وغيب ارض القلوب يعلم ما اودع الارواح من علوم كنوز الذات ويعلم ما اودع القلوب من اسرار الصفات وايضا غيب

السمٰوات ما فى قلوب الملائكة من علوم المقادير التى تجرى بنعوت القضاء والقدر على افعال العباد وغيب الارض علوم معرفة ذاته وصفاته فى قلوب الانبياء والمرسلين والعارفين والصادقين وقوله {وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلأَمْرُ كُلُّهُ} الامر هو الارواح يرجع اليه على قدر مشاربها من عيون الصفات وانوار الذات ثم رغبه الى عبوديته التى تورث الحرية والحرية تورث التوحيد والتوحيد يورث التجريد والتجريد يورث التفريد والتفريد يورث المحو فى الذات والصحو فى الصفات فاذا برز هذه المقامات يؤمنه من زوال الشرف ومحو المحو عنه به فقال {وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ} اى هو حسبك ارجع من قهره الى لطفه ومنه اليه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم **" اعوذ بك منك "** قال النهرجورى فى قوله {وَللَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَاوَاتِ} لا يعلمها الا هو ولا يطلع عليه الا الامناء من عباده وهم الذين يصلحون القرب والمجالسة وحفظ الاسرار والنظر الى المغيبات وهم الذين لم يبق عليهم منهم حظ ولا لهم فيهم مطالبة فكانوا بلا كون وشهدوا بلا شهود بل يكونون بالتكوين ويشهدون بالاشهاد فلا هم هم ولا هم لا هم فهم من حيث الوجود ولا هم من حيث الاتحاد هؤلاء اهل الغيبة الذين غيبوا عنهم فلا لهم فى انفسهم حظ ولا للخلق اليهم سبيل لانهم اخرجوا عن حدود التفرقة الى عين الجمع فلا ثم كلام ولا عنه عبارة بحال وقيل فى قوله {وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلأَمْرُ كُلُّهُ} مرجع الكل لان منه مبدأ الكل {فَٱعْبُدْهُ} اسقط عنك حظوظ نفسك وقف مع الامر بشرط الادب والسنة {وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ} عليه لا تهتم بما قد كفيته واهتم بما ندبت اليه {وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ} كيف يغفل عنك من قدر عليك عملك وما انت لاقيه الى آخر انفاسك والله اعلم.

012 سورة يوسف

{الر تِلْكَ آيَاتُ ٱلْكِتَابِ ٱلْمُبِينِ}

الالف اشارة الى انائية التوحيد واللام اشارة الى نكرة اهل التجريد والراء اشارة الى ربانية اهل التفريد قوله تعالى {تِلْكَ آيَاتُ ٱلْكِتَابِ ٱلْمُبِينِ} اى مظنات الاشارات فى الاحرف الثلاث علامات المعارف المعرفة فى الصفات القديمة المبينة انوارها فى قلوب الصديقين واثارها فى شواهد الملك والملكوت وما ذكر فى القرآن قوله {تِلْكَ آيَاتُ ٱلْكِتَابِ ٱلْمُبِينِ} اوصاف ونعوت واسماء وصفات مبينة اسرار الخطاب لاهل المكاشفات والمشاهدات من العارفين والمقربين والحكمة فى الخطاب بالحروف كتمان الاسرار عن الاغيار وهى سنة الاحباب فى رفع النقاب فى الحجاب

ابكى الى الشرق ان كانت منازلكم من جانب الغرب خوف القيل والقال
اقول بالخد خال حين اذكره خوف الرقيب وما بالخد من خال

وهذا سر الحبيب مع الحبيبة ولا يطلع عليه الا من له شرب من بحره وسقى من نهره وطلوع من شرقه وافول فى غربه لان لهذه الطائفة رموزاً واشارات لا يقف عليها إلا طيار فى الملكوت وسيار فى الجبروت قال الاستاذ فى انزال هذه الحروف المقطعة اشارة وهو ان من كان بعين الغفل والصحو استنبط من اللفظة اليسيرة كثيرا من المعانى ومن كان يشاهد الغيبة والمحو يسمع الكثير فلا يفهم منه اليسير وقال ايضا الاشارة من الكتاب المبين هٰهنا الى حكمة السابق له بان يرقيه الى الرتبة التى لم يبلغها غيره

{نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَـٰذَا ٱلْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ ٱلْغَافِلِينَ} * {إِذْ قَالَ يُوسُفُ لأَبِيهِ يٰأَبتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ} * {قَالَ يٰبُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْداً إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ} * {وَكَذٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ

نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَآ عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} * {لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ}

قوله تعالى {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ} ان الله سبحانه لما اراد ان يوقع عنقاء همته القاب قوسيينية الى شبكة عشق زينب وسقاها من مشارب سواقى الالتباس زلال بحر تجلى صفة الجمال باقداح الافعال راى قدس همته عن علل الانسانية فى ذلك وغيرته على معهد مشاهدة الازل تسلى قلبه بهذه القصة التى هى مطية رواحل اسرار العاشقين والوامقين وهو تعالى بجوده واختياره له سيادة الكونين ورسالة العالمين يواسيه لئلا يضيق صدره فى محل الامتحان لان امتحان بالعشق الانسانى مراقى مشاهدة جمال الآزال والاباد ليسير فى ميادين القدم والابد بمواكب العشق فان بالعشق بلغوا الى العشق وحسن القصة بيان عشق الانسانى فى مراتب الارواح العاشقة وطيرانها من هذه المقامة الى عشق الالوهية ومشاهدة الازلية بين تعالى ان قصة العاشق والمعشوق احسن القصص لما فيها من الامثال والعبر والذوق والشوق والفراق والوصال والبلاء والعناء وشان يوسف عليه السلام كله عشق به ابوه وهكذا كل من راه لان حسن القصص وهذه جمال القديم البس وجهه وكان مرآة الله فى بلاد الله تجلى الحق منها للعباد وكيف لا يكون احسن القصص وهذه القصة قديمة أزلية وكل حسن في العالم من معذبها ومنها صدر كل الحسن والمستحسن ومن كمال حسنها انه تعالى اخرجها من تحت التكليف ولم يذكر فى قصة العاشق والمعشوق الامر والنهى كانها خير الوصال واثر الجمال ومثل لعشاقه معه وله المثل الاعلى وهو العزيز الحكيم قال بعضهم اعجب القصص وفيه تعزية وسلوة للنبي صلى الله عليه وسلم لما لقى من اهل بيته ان يوسف لقى من اخوانه اكثر مما لقى هو من اهل بيته فلم يخرج عليهم بنفسه منتقما بل راى ذلك كله من موارد القضاء ومواجب القدر فلما رجعوا اليه قال {لاَ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ}
كيف يكون عليكم فيه غيب وكنتم المجبورين عليه وكنت المقصود به من حيث القضاء والقدر قال على بن موسى الرضا عن ابيه عن جعفر قال اشتغل العوام لسماع القصص واشتغل الخواص بالاعتبار فيه لقوله
{لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُوْلِي ٱلأَلْبَابِ}
وقال بعضهم هذا يدل على صدق احوال المؤمنين ومعانى صفة المتقين والى حقائق محبة المحبين وصفاء سر العارفين وتنبيهاً على حسن عواقب الصابرين وحثا على سلوك الصادقين وبعثا على سبيل المتوكلين والاقتداء بزهد الزاهدين ودلالة على الانقطاع الى الله والاعتماد عليه عند نزول الشدائد وكشفا عن احوال الخائبين وقبح طريق الكاذبين وابتلاء الخواص بانواع المحن والفتن وكشف تلك المحن وعواقبها عن الاعزاز والاكرام وتبديل تلك الشدة بالراحة والبؤس بالنعمة والعبودية بالملك وفيه ما يدل على سياسة الملوك فى ممالكهم وحفظ رعاياتهم وغير ذلك وقال الاستاذ احسن القصص لانا نحن نقص عليك احسن القصص لخلوه عن الامر والنهى الذى سماعه يوجب اشغال القلب وقيل احسن القصص لانه غير مخلوق وقيل لأن فيها ذكر الحبيب والمحبوب ولما كان يوسف بتلك المثابة التى ذكرتها وانه كان مرآة حسن الحق وان حسنه تاثير معادن حسن الازل يخضع له الحدثان لما عليه من كسوة جمال الرحمن اخبر عن رؤياه وما راى فيها بقوله {إِذْ قَالَ يُوسُفُ لأَبِيهِ يٰأَبتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ} جمع الله فى اسم يوسف اربعة حروف الياء والواو والسين والفاء الياء يسار ملكه والواو وضاحة وجهه والسين اطلاعه على اسرار الغيب بحسن تاويل الرؤيا والمكاشفات والفاء وفاؤه فى عهد الرسالة فاذا اجتمعت هذه الاوصاف فى يوسف سمى يوسف وايضا كان فيه خالص العبودية والحزن فى شوقه الى جمال الربوبية قال بعضهم سمى يوسف يوسف لانه الاسيف العبد وتعبد يوسف ويقال لحزنه والاسف الحزن جئنا الى معنى رؤياه رؤياه اول مقام المكاشفة كان احوال المكاشفين أوائلها المنامات فاذا قوى الحال يصير الرؤيا كشفا وبين الرؤيا والمكاشفات مقامات ذكرتها فى الكتاب المكاشفة وافهم رزقك الله فهم معانى المكاشفات ان الله سبحانه مثل عالم الملكوت وما فيها مع اسرار الجبروت بنيرات الكواكب والشموس والاقمار

وايضا مثل بها احكام اكابر الانبياء والاولياء فالشمس مثل الذات والقمر مثل الصفات والكواكب مثل الاوصاف والنعوت والاسماء وليس غرضي ههنا بيان اشكال المكاشفات برقتها لكن اقول بعون الله وتأييده (نبذة مما كوشف ليوسف عليه السلام) كان يوسف ادم الثاني لان عليه كان من كسوة الربوبية ما كان على ادم فرأت الملائكة على ادم ما رات فسجدوا له كلهم وههنا سجد له اشراف الانبياء وهم خير من الملائكة وكيف لا يسجدون لهما ومن وجههما يتلألأ انوار القدوسية وجلال السبوحية

{نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَـٰذَا ٱلْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ ٱلْغَافِلِينَ} * {إِذْ قَالَ يُوسُفُ لأَبِيهِ يٰأَبتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ} * {قَالَ يٰبُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْداً إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ} * {وَكَذٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَآ عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} * {لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ}

لو يسمعون كما سمعت حديثها خروا لعزة ركعا وسجدا

وفيه بشارة لطيفة ان الخليل عليه السلام راى ذلك المعنى من جبين الشمس وعارض القمر ونور الكواكب فقال

{هَـٰذَا رَبِّي}

وهذا عذر الملائكة والانبياء في سجودهم لآدم ويوسف لان هناك يتجلى الحق سبحانه من اجرام الفلك التي معادنها الافعال وهٰهنا يتجلى الحق منها وهما من خصائص تجلى الصفات صادران الا ترى الى قوله تعالى

{خَلَقْتُ بِيَدَيَّ}

{وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي}

البس انوار الهيبة على اجرام الفلك فهاج اليها سرائرهم كما البس على طور انوار الهيبة فهيج الله سر موسى اليها والبس انوار الجمال آدم ويوسف فهاج اليهما اسرار الملائكة والانبياء فيا ليت لو راى الخليل يوسف وادم لراى فيهما اكثر مما راى في اجرام الفلك

خليلي وعد احسن الناس كلهم ويحسدها من حسن شمس والبدر

ويا ليت الجميع لو راوا جمال سيد الانبياء والمرسلين صلوات الله عليه لهاموا في البوادي والقفار وغرقوا في الفيافي والبحار ويطير الملائكة من السماء لان نوره انور وشمسه ازهر وبدره اشرق نوره كان من معادن جمال القدم وسراجه اسرج من سمة الكوم وفيه نكتة عجيبة من حقائق التوحيد ان مشار الخليل ما قال هذا ربي سجدت لبعض نبيه بيانا لتنزيه جلال الكبرياء وتنزيه ساحة العزة والبقاء عن الاضداد والانداد راى الخليل هذا المعنى بنور النبوة فقال

{نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَـٰذَا ٱلْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ ٱلْغَافِلِينَ} * {إِذْ قَالَ يُوسُفُ لأَبِيهِ يٰأَبتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ} * {قَالَ يٰبُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْداً إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ} * {وَكَذٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَآ عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} * {لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ}

{إِنِّي بَرِيۤءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ}

وفيه ادب المريد أن المكاشفة يذكر عند استاذه ليفرق بين الكشف والخيال قال بعضهم اعجبه حسن رؤياه حتى قصه على ابيه فكانه فيه اول بلية ومحنة الى ان بلغ الى تحقيق ما راى فلما راى يعقوب اسرار الرؤيا وتاويلها خاف على ابنه {قَالَ يٰبُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ} وهكذا شان اهل قصة المعرفة لا يجوز للمريد ان يفتق سراً لمكاشفة الا عند استاذه والا يقع في بحر الحجاب ومحن الدعاوى ويكون مرتهنا بعيون الغيرة كان يعقوب في ذلك الوقت في رؤية

العلم من رؤية ما جرى فى الازل فدبر وقاية ابنه بحسن التدبير وفتح من صورة التدبير الى عين التقدير قال بعضهم ان يعقوب دبر ليوسف فى ذلك الوقت خوفا عليه ان يقع من اخوته فى شئ فوكل الى تدبيره ووقع به ما وقع ولو ترك التدبير ورجع الى التسليم لحفظ ولما قال

{أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ}

وقال {لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ} اراه الله فيه ما كان يخافه عليه لذلك قيل ان التفويض والتسليم خير من ملازمة التدبير ولما وصاه وقال لا تقصص الرؤيا عرفه اختصاصه فى الرسالة والنبوة والحسن والجمال والخَلق والخُلق بقوله {وَكَذٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلأَحَادِيثِ} اجتباه بان كساه من نوره نور الجمال ورباه بمفرح الكمال ورزقه الرسالة والكشف وعلوم المدينة الالهية التى قال {وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلأَحَادِيثِ} وتمام نعمته عليه ان بلغ الى مقام التمكين ورؤية التحقيق وفاز من التلوين وذاق طعم الاستقامة وبلغ اشده الى ما بلغ الذبيح والخليل وخروجه من درك امتحان العشق بنعت القدس والطهارة كما كان وصف الانبياء والصديقين قال ابن هند اجتباؤه ما منحه به من حسن الخلق ولطيف الصحبة مع اوليائه واعدائه وترك الانتقام لنفسه بجال وقال بعضهم اجتباك ربك فصرف عنك كيدهن ولولا اجتباه لورد عليك منهن ما ورد وقال يحيى بن معاذ من تمام نعمة الله على يوسف ان جعله منعما على اخوانه واضطرهم الى الخضوع له والتذلل بين يديه بقوله

{وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ}

وقال سهل {وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ} بتصديق الرؤيا الذى رايته لك وقال بعضهم ويتم نعمته عليك فى ان عصمك عن ارتكاب ما لا يليق بك ولآبائك وقال الاستاذ من اتمام النعمة توفيق الشكر على النعمة ومن اتمام النعمة ان يصونك عن شهود النعمة برؤية المنعم فلما اعظم شان يوسف فى حسنه وجماله وقدسه وطهارته وظرافة مع اخوانه فى احتمال البلاء منهم وترك الانتقام منهم لنفسه عظم الله ذلك وقال {لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ} آيات يوسف سواطع نور الحق من وجهه وظهور علوم الغيب فى قلبه ومعرفته بذات الله وصفاته وكريم الاية ونعمائه ولطيف افعاله وصنائعه وما وضع الله فى النفس الامارة من عظيم قهر شهواتها واستيلاء هوانها وفترتها ودقائق خدعتها ولطيفة ما بينها وبين طبائع الشياطين وحسن عاقبته وبلوغه الى محل التمكين وما بدا من اخوته من الغيرة والفرقة وهذه البراهين تذكرة وتبصرة للمريدين والمحبين والفارقين قال حمدون القصار للخلق فى يوسف آيات وله فى نفسه آية وهو اعظم الآيات وهو معرفته بمكر النفس وغدرها قال

{نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَـٰذَا ٱلْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ ٱلْغَافِلِينَ} * {إِذْ قَالَ يُوسُفُ لأَبِيهِ يٰأَبتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ} * {قَالَ يٰبُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْداً إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ} * {وَكَذٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَآ عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} * {لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ}

{إِنَّ ٱلنَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِٱلسُّوءِ}

وقال بعضهم ان من الايات التى فى يوسف أنه حجة على كل من حسن الله خَلْقَه ان لا يدنسه بمعصية وقال ابن عطاء اياته ان لا يسمع قصته محزون الا استراح اليه واخرج منه ما فيه راحة لما هو فيه.

{قَالُواْ يَأَبَانَا مَا لَكَ لاَ تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ}

قوله تعالى {مَا لَكَ لاَ تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ} بين الله سبحانه محل امتحانه بان لم ينج منه احد حتى الانبياء لئلا يامن من مكره فان كيده متين وهم فى ذلك ما بلغوا مقام النبوة ولكن عجبت من شان قهر الله سبحانه كيف عير فطرة المعروفين فى ديوان الازل بالولاية والرسالة يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد وذلك منه تعالى عذر للمذنبين جميعا وبين ان مكان الصدق يخطر عليه افات النفس والحسد والخدعة بقوله {لاَ تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ} وهم كانوا يعرفون موضع الخطأ فى نفوسهم من اضمار ايذاء يوسف سبحان من حجبهم من نفسه فكدر عليهم مشارب الصفاء والمودة وحجبهم عن العلم بفراسة ابيهم حيث عرفه الله مكائد نفوسهم قال بعضهم لم يكن يأمنهم عليه لما كان يرى من فراسة النبوة فى شواهدهم من اضمار الحسد والبغضاء.

{أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَداً يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} * {قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِيۤ أَن تَذْهَبُواْ بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ}

قوله تعالى {أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَداً يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ} امهال يعقوب بنيه وتركه دفع لعبهم بانه راى لطافة خاطر يوسف ومواصلة حزن النبوة فى قلبه وتاثير برحاء القبض فى صدره فاذن لهم بذلك ليخرج يوسف لحظة من تحت اثقال هموم المعرفة وتواتر تراكم حزن المحبة ومواجيد القربة ويستروح ساعة برؤية الآلاء والنعماء فسامحهم بذلك ليس انه غافل عن تاديبهم وزجرهم عن اللهو واللعب وراى ما فى ضمائرهم من لطيف المكر وعلم انه موضع البلاء فجعل المعول عليهم وسبق التقدير على التدبير وحجب غيرة الله بينه وبين يوسف قال محمد بن على لما لم يزجرهم عن اللعب وسكت عنهم جاء من ذلك اللعب ما اتصل عليه به الحزن قال ابن عطاء لو ارسله معهم وسلمه الى القضاء لحفظ لكنه اعتمد على حفظهم
{وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}
فخانوه ولو ترك تدبيره عليه وحفظهم له لكان محفوظا كما حفظ الاخرين قال الله خير حافظاً قال بعضهم رجع يعقوب الى نفسه فى ثلاثة مواطن فابتلى فيه قال ليوسف لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا فكادوا له ولما قالوا ارسله معنا غدا قال اخاف ان ياكله الذئب فقالوا اكله الذئب ولما قال لهم لا تدخلوا من باب واحد اصابهم فى ذلك ما حذر عليه منهم قوله {قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِيۤ أَن تَذْهَبُواْ بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ} صدق يعقوب خاف من ذئب حسدهم وبرؤيته فى ذلك حقيقة وكل ما راى يعقوب من هذه الواقعات فقوله فيها وقوع نظر سره على سابق التقدير وكل ما قال لبنيه من الزجر والنصيحة فى حق يوسف مما راى بنور النبوة ما يقع فى المستقبلات من الواقعات وذلك غير مناقض لحقيقة التوحيد وكيف يكون استعمال معاملات العقل وعادة البشرية حجاب الانبياء والصديقين من رؤيتهم حقائق التقدير وهم يعلمون ان من العرش الى الثرى من الحركات والسكنات عاجزة بين حرفى الكاف والنون وايضا اخاف من ذئب التقدير ان يفرق بينى وبين ابنى وانتم عما اراه غافلون راى غيرة الحق عليه حتى لا ينظر الى الوسائط فى شهود حقيقته وتصديق ذلك ان الذئب لم ياكل يوسف فعلمنا ان الذئب ذئب الحسد وكيف كان فراسة خطا وراى بنور فراسة ما كان يجرى على يوسف الى اخر عمره وافق فى متابعة مراد الله لانه اراد ان يفرق بينه وبين يوسف

اريد وصاله ويريد هجرى فاترك ما اريد لما يريد

قال ابو على الجوزجانى خاف الذئب فسلط عليه ولو خاف الله لمنع عنه كيد الاخوة وقال الجنيد ما اوقعهم فى الحسد الا ما اظهر من شفقته عليه بهذا القول.

{قَالُواْ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذاً لَّخَاسِرُونَ} * {فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِ وَأَجْمَعُوۤاْ أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ ٱلْجُبِّ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَـٰذَا وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ}

قوله تعالى {قَالُواْ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ} لما راى يعقوب ان حبال التقدير لا تقصر وان تواتر البلاء لا ينقطع وان عساكر الغيرة لا يمتنع ارسله معهم وذهب مع سيول بحر القهريات مريد المرادة وكيف تدفع تقدير الازل قوة العصبة وعلة التدبير وربما نفى نظر التوحيد فى بعض الوسائط فى بعض الاوقات فقطع الله ذلك حتى لا يستمسك غريق بحر المعرفة من قبلهم فالقوة فى الجب ثم لما ارسل بنيامين قال

{فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَافِظاً}

حفظه ورده الى يوسف وردهم جميعا الى يعقوب كذا حال من اعتمد على ربه ومن اعتمد على غيره ولما وقع يوسف فى بحر الامتحان وعجز فى ايدى الاخوان وذاق طعم جفائهم رفع عروس الغيب راسه عن بحر البلاء لتسلية قلب يوسف بالولاء بقوله {وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَـٰذَا وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ} لتنبئنهم بانباء الازلية ومناطق الربوبيّة بلسان النبوة ما غاب عنهم وما عملوا وفعلوا وصنعوا حين نبلغك الى رتبة الاعلى من النبوة والرسالة والتمكين والاستقامة وهكذا كمال التسلية الله سبحانه صديقه فى ابتلائه وقال الاستاذ الاشارة فيه انه لما حل به البلوى عجلنا له تعريف ما ذكر من البشرى ليكون محمولا بالتعريف فى عين ما هو محتمل له من البلاء العنيف ويقال ان انقطع عن يوسف مراعاة ابيه اياه حصل له الوحى من قبل مولاه.

{وَجَآءُوا أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ} * {قَالُواْ يَٰأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ} * {وَجَآءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ}

قوله تعالى {وَجَآءُوا أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ} سر هذه الاية ان طبيعة البشر اذا ظفرت بموادها رقت فاذا دعيت بالبكاء اجابت ولكن لا يكون بكاؤها الا من فرح الخداع وحب الجاه والرياسة وان ذلك البكاء كان اكثره تباكيا بكوا بغير عبرة ولا بفلق وحزن من اسف ولا بزفرة جاءوا عناء حتى لا يتبين بكائهم من بكاءهم وليرتفع من بينهم وبين ابيهم سجوف الاحتشام

اذا اشتبكت دموع فى خدود تبين من بكى ممن تباكى

قيل اخروا المجئ الى وقت العشاء الاخرة ليدنسوا على ابيهم وقيل ليكونوا اجراء فى الظلمة على الاعتذار وترويج ما مكروا قوله {وَجَآءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ} فتح الله سبحانه ثوب رزق الرازقين فى هذه الاية الذين زينوه بالرزق والسؤدد ادعوا صدق المقامات والكرامات وان دم الكذب اشارة الى من يدعى جراحة المحبة على قلبه ودم القلب من ذبح الله اياه بسيف محبته وليس كذلك فان دم المقتولين بسيف المحبة دم صدق يصدق صاحبه فى عيون الصادقين قال عليه السلام " المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبى زور " ومن كذب وقع كذبه فى قلوب العوام والعجب ان ما يطلع عليه العوام كيف لا تطلع عليه قلوب الانبياء والصديقين هاجت طبيعتهم بسر الحسد فترك منه الكذبات والجنايات لان مثل الحسد كالنار المخفية فى الزبد فاذا خرجت تحترق العالم بها قال الحسين بن الفضل لما كذبوا فى ابتداء الامر بقولهم {فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ} رجعوا فى اخر الحال عند الاعتذار الى الكذب حين قالوا

{إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ}

بين الله سبحانه بقوله {بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرا} فراسة يعقوب واطلاعه على اسرارهم فى المكر وعرفهم سر مكائد نفوسهم ولم يعرفوها والانفس هٰهنا اسرار تقدير قهر الازل اى انتم مخدوعون بخداعكم وانا لا ارى فى البين غير سابق التقدير فألبس سربال الصبر الجميل فى مراد الجليل والصبر الجميل ما يصبر به صاحبه بالله لا بنفسه بنعت شهود سره مشاهدة المقدر والميل فى بلائه وتقديره قال تعالى

{وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِٱللَّهِ}

وقال سبحانه

{وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا}

وتحقيق هذا الصبر سكون القلب بما يجرى عليه الرب سبحانه بنعت ذوقه صفاء الذكر وادراك رؤية المذكور وتحقيق ذلك قوله تعالى {وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ} اى استعانتى فى بلائه وصبرى به لا بغيره وانشد الشبلى فى حقائق الصبر

عبرات خططن فى الخد سطرا فقراء من لم يحسن يقرا
صابر الصبر فاستغاث به الصبـ ـر فصاح المحب بالصبر صبرا

قال الحسين الصبر الجميل السكون الى موارد القضاء سرا وعلنا وقال ايضا الصبر الجميل تلقى المحنة بمشاهدة المنة قال الترمذى الصبر الجميل ان يلقى العبد عنانه الى مولاه ويسلم اليه نفسه مع حقيقة المعرفة فاذا جاءه حكم من احكامه ثبت له مسلما لوارد الحكم ولا يظهر بورود حكمه جزعا بحال قال يحيى بن معاذ الصبر الجميل ان يتلقى البلاء بقلب رحيب ووجه مستبشر.

{وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُ قَالَ يٰبُشْرَىٰ هَـٰذَا غُلاَمٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ} * {وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّاهِدِينَ} * {وَقَالَ ٱلَّذِي ٱشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَكَذٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ ٱلأَحَادِيثِ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ} * {وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ}

قوله تعالى {وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُ قَالَ يٰبُشْرَىٰ هَـٰذَا غُلاَمٌ} فلما خرجت الارواح من اماكن العدم وطارت فى هواء القدرة وطلبت انوار موارد القدم فوجدت قاموس الكبرياء فادلت دلاء الهمم فيها فانكشف لها من مطالع الازل شموس المشاهدة وأقمار العزة فلما ظفرت بموارد الحقيقة صاحت بصياح العشق وقالت يا بشرى هذا شاهد القدم وعروس الازل فوجدت شاهدها وفرحت بمشاهدته وطارت سكرانة فى هواء ازاله واباده من الفرح ببقاء لانها وجدت بضاعة المعارف وريح الكواشف قوله تعالى {وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً} جعلت انوار جلاله فى صميم اسرارها وسترها عن الاغيار وجعلها بضاعة التوحيد والمعرفة والمحبة ليريح بها مداناة الوصال والاستئناس بالجمال يا ليت لسيادة يوسف لو عرفت ما فى وجه يوسف من تلألؤ انوار حسن الازل لسجدت له كما سجدت الملائكة لآدم لا للعبودية ولكن للعشق والمحبة لانه كان شاهد الله فى شاهد الله قال جعفر كان لله تعالى فى يوسف سر فغطى عليهم موضع سره ولو كشف لهم عن حقيقة ما اودع فيه لماتوا لا تراهم كيف قالوا هذا غلام ولو عجلوا اثار القدرة فيه لقالوا هذا نبى وصديق ولما كشف للنسوة بعض الامر قلن
{مَا هَـٰذَا بَشَراً إِنْ هَـٰذَآ إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ}
ولما لم يعرفوه بخاصية النبوة والولاية ولم يروا عليه اثار جمال الله سبحانه باعوه بثمن بخس لجهلهم به وبما فيه من ودائع كنوز القدرة وانوار المشاهدة والعلوم اللدنية الغيبية بقوله {وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ} لو كان فيهم ما كان فى يعقوب من عشق الله ومحبته وما راى فى مرآة وجهه من انوار قدرة البارى سبحانه ما باعوه بالكونين والعالمين لان ما فى وجه يوسف من جمال الظاهر لم يكن فى الكونين الا فى امثاله من الانبياء والصديقين وجمال ظاهره كان من جمال باطنه ولو اطلعوا على جمال باطنه لوقعوا بين يديه صرعى من سكر محبته ولراوا عجائب الملكوت والجبروت فى ظاهره وباطنه قال جعفر باعوا بالبخس من الثمن لجهلهم بما اودع الله فيه من لطائف العلوم وبدائع الآيات قال ابن عطاء ليس ما باع اخوه يوسف من نفس لا تقع عليها البيع باعجب من بيعك نفسك بادنى شهوة بعد ان بعتها من ربك بأوفر الثمن قال الله
{إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ}
فبيع ما قد تقدم بيعه باطل وانما باع يوسف اعداؤه الذين كانوا يعادونه وأنت تبيع نفسك من اعدائك وهى شهواتك وهواك واعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك وقال الجنيد انما باعوه بذلك الثمن حيث لم يتفرسوا فيه ما كان به لانه لم يكن وضع لهم فى جنبه حظ الا ترى الى الذى اشتراه لما كان له فى يوسف حظ كيف قال {أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَآ} فصدق فيه فراسته ونال به الهداية وقال ابن عطاء لو جعلوا ثمنه الكونين لكان نجس فى مشاهدته وما خص به قال

الجنيد كل ما وقع تحت العدد والاحصاء فهو نجس ولو كان الكونين فلا يكن حظك النجس وهو كل شئ دونه ولما لم يعرفوا مكانته وباعوه اشتراه من راه بعين الحقيقة واعد مبوأ جلاله وقدره فى اخص موضع فى العالم وهو مكان المحبة والعشق بقوله {أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَآ} اشتراه بالدنيا للاخرة معرفة بجلاله وجماله وقال لامراته اكرمى مثواه اى لا تنظرى اليه بنظر الشهوة فان وجهه مرآة تجلى الحق فى العالم واين طور سيناء فى مكانته من وجه يوسف وتجلى الحق من طور سيناء لموسى وتجلى الحق من وجه آدم للملائكة وتجلى الحق من وجه يوسف لاجرام الملكوت وسلاطين معارف الجبروت وليعقوب وامثاله من انظار الغيب الا ترى كيف قال سبحانه

{وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُ قَالَ يٰبُشْرَىٰ هَـٰذَا غُلاَمٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ * {وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّاهِدِينَ} * {وَقَالَ ٱلَّذِي ٱشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لاِمْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَكَذٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ ٱلأَحَادِيثِ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ} * {وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ}

{إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً}

الآية وايضا اكرمى تقواه بتقواك وايضًا اكرمى مثواه فانه بهديهة امر الفعل فى مجمع عين الجمع لا تنظرى اليه بعين العبودية ولكن انظرى اليه بنظر المعرفة لترَيْ فيه انوار الربوبية وايضا اكرمى اجعلى محبته فى قلبك لا فى نفسك وان القلب موضع المعرفة الطاعة والنفس موضع الفتنة والشهوة {عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَآ} ان يعرفنا منازل الصديقين ومراتب الروحانيين ويبلغنا بركة صحبته الى مشاهدة رب العالمين قال بعضهم فى قوله {أَكْرِمِي مَثْوَاهُ} احسنى صحبته فى الدنيا لعله ان يكون لنا شفيعا فى الاخرة قال الجنيد فى قوله {أَكْرِمِي مَثْوَاهُ} من النظر الى يوسف وركز قلبه اليه صار يوسف محنة عليه قالت له امراته

{مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوۤءًا إِلاَّ أَن يُسْجَنَ}

ثم ان الله سبحانه وصف ما وهب الى يوسف من احكام الغيب ورؤية كشوفات الملكوت وتمكينه فى المعرفة والنبوة والرسالة بقوله {وَكَذٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ ٱلأَحَادِيثِ} مكناه صبرناه عظيما فى تمكين المعرفة وحمل وارد مشاهدة الغيب وسكناه من فورات الاحوال وتغاير التلوين وبلغناه حقائق الصحو ليكون كهفا لغرباء المعرفة والمسترشدين من اهل المحبة وليعرفه بعد تمكينه حقائق المكاشفات وتاويل لطائف المنامات وما يبرز من الملكوت فى اللبس المجهولة من تصرف الملائكة وقوله {وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ} ان كان الهاء راجعة الى يوسف هو تعالى المتولى على امر يوسف بان خلصه من مكان الامتحان وبلغه الى درجة الرضوان وبان نجاه من فتنة الطغيان وورطة الحرمان بان كشف له البرهان والسلطان حين مكر به الشيطان خلصه من كيد الحساد وجعله قبرة الاوتاد والله غالب على امره حين دبر يعقوب فى حقه ما دبر ليعرفه غلبة سلطان قهره واستيلاء تقديره على تدبيره غالب على امر يوسف حين براه من آفة شهوة زليخا حين همت به وهم بها قال تعالى

{وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُ قَالَ يٰبُشْرَىٰ هَـٰذَا غُلاَمٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ * {وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّاهِدِينَ} * {وَقَالَ ٱلَّذِي ٱشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لاِمْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَكَذٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ ٱلأَحَادِيثِ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ} * {وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ}

{لَوْلا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوۤءَ وَٱلْفَحْشَآءَ}

وايضا

{وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ}

على امر عشقه وعشق زليخا لان مكان العشق ممزوج بطباع الانسانية وان كان صرف العشق

من زند نعوت عشق الازل فكشف له سلطنة الكبرياء وخلصه بالكبرياء من مقام العشق الممزوج بطبع البشر كأنه غلب الصفة على الصفة وان كان الهاء راجعا الى الله سبحانه فيه اشارة لطيفة ان امره من عالم الفعل والاحكام والرسوم الشريعة والطريقة والعقول مكلفة به أمر رسماً وغلب قهراً بالشريعة وغلب مقادير الازلية امرا امرا وغلب على امره بنسخه وتبديله امر يوسف بالتبرى عن الاخيار وبان لا يلتفت الى الحدثان فى مكان العرفان لكن غلب جلال قدره وانكشف ليوسف فى وجه زليخا فاظهر القدس وجره بالقدس الى الهمة ليذوقه حلاوة عشق الانسان ليفوز به عشق الربانى ومن هناك رقاه الى مدارج ملك الازال والاباد ومن لم يكن بدايته عشقا كان من المجاهدين لا من العارفين لأن ربان العشق طاروا الى جناب مشاهدة الحق وان العشق مركب عشقه والعشق من عشقه صدر لانه كان عاشقا فى الازل عشقه معادن جميع عشق العشاق قال تعالى
{يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ}
كما ان حسن يوسف وزليخا وجميع الحسن فى العالم انشعب من حسنه وجلاله وجماله كان عشقه غلب على امر العبودية كان العشق صفة الربوبية ولم يكن عجبا غلبة الربوبية على العبودية وايضا ما دام الأمر خارجا عن اماكن الافعال وصار صرف الصفات فهو غالب على جميع الحدثان وتدبير اهل العرفان لانه واحد فى ملكه احد فى ملكوته والكائنات خاضعة فانية لجبروته وما ذكرنا من هذه المعانى الغريبة والتفاسير العجيبة من حقائق امر الالوهية لا يعرفها الا ابناء المعرفة ونظار المشاهدة قال الله تعالى {وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاس لاَ يَعْلَمُونَ} لا يعلمون مواضع تقدير الازلية حيث دبّر امور الحدثان من العرش الى الثرى وكيف يطلع الحدثان على قدم الرحمن قال ابن عطاء غالب على امر نفسه اجراه على ما شاء الى من شاء وصرف عمن شاء ولكن اكثر الناس لا يعلمون انه الغالب فى امره الذى امر عباده من طاعتهم ان شاء يسر لهم من طاعته وان شاء عجزهم فيها قال الواسطى يصرفهم فى تدبيره ويدبرهم فى تصريفهم ويوجد منهم المفقود ويفقد منهم الموجود فالاضافات ضرب من الاشراك ثم وصف الله سبحانه بلوغ يوسف اشد النبوة والولاية والتأييد والازلية وما وهبه من انوار العلوم والحكمة بقوله {وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً} اشده تمكينه واستقامته فى المعاملات والحالات ومراتب الاداب فى العبودية كوشف له تصرفات الربوبية فى معادن المكاشفة حكما وعلما حكما بالعبودية وعلما بالربوبية حكما بالطريقة وعلما بالحقيقة حكما بممالك الدنيا وعلما بممالك الاخرة {وَكَذٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ} نجازى المحسنين الذين راقبوا الله سرا وعلانية وبذلوا مهجتهم بالله وفى الله الى الابد قال النصرابادى فى هذه الاية لما عقل عن الله اوامره ونواهيه والاستقام معه على شروط الادب اعطيناه حكما على الغيب فى تعبير الرؤيا وعلما بنفسه فى مخالفة هواها.

{وَرَاوَدَتْهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ ٱلأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُ رَبِّيۤ أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ ٱلظَّالِمُونَ} * {وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوۤءَ وَٱلْفَحْشَآءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ}

قوله تعالى {وَرَاوَدَتْهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ ٱلأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ} كانت مستغرقة فى العشق الروحانى فغلب عليها شهوة العشق فراودته وذلك ان رعونة سر الطبيعة صارت منجذبة برقة عشق الروحانى الى معدنه فغلطت وصارت محجوبة بالطبيعة من الحقيقة وغلقت الابواب لما كان عشق يوسف فى قلبها وصورته مصورة فى خيالها لا يحتاج الى غلق الابواب فان قيد همتها حكمة همت يوسف حين همت به وهم بها اغلقت ابواب اسرار عشقها على يوسف فصارت فاشية بان العشق لا يبقى التكمان

الا فاسقنى خمرا وقل لى هى الخمر ... ولا تسقنى سرا اذا امكن الجهر
وبخ بانتم من اهوى ودعنى من الكنى ... فلا خير فى اللذات من دونها ستر

وايضا عارث على يوسف حتى لا يرى احدا اسرارها فغلقت الابواب كذا ينبغى للعاشق قال الشبلى فى قوله وغلقت الابواب قطعت الاسباب وجمعة الهمة عليه ثم غلب على يوسف قدس النبوة فامتنع من مراودتها بقوله {قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُ رَبِّيٓ أَحْسَنَ مَثْوَايَ} اى ربى سبحانه وتعالى احسن مثواى فى الاصطفائية الازلية واختارنى بالرسالة والنبوة وعلمنى من تأويل الاحاديث والبسنى لباس جماله الذى هو يوجب ان ينظر اليها بنعت الهيبة والاجلال هذا سيد السادات وسيد الظاهر احسن مثواى بان اختارنى لاخرته لا لدنياه واحسن مثواه فى قلبك بنعت محبة الله فلا ينبغى لك ان ينظر إلي الا بمحبة الله قيل لما نظر فى ترك المعصية الى صاحبه وولى نعمته الادنى ولم ينظر الى ربه وولى نعمته الاعلى عوقب بالهم حتى قال همت به وهم بها وقال بعضهم برؤية الهمة امتنع من الفتنة قال الاستاذ انه اكرمنى مولاى تعالى حيث خلفنى من والحب جعل فى قلب العزيز لى محلا فقال اكرمى مثواه فقال لا ينبغى ان اقدم على عصيانه وقد افردنى بجميل احسانه ثم اخبر سبحانه عن جذب مقناطيس الهمم بعضها بعضا من سر حقيقة العشق الالهى والروحانى والانسانى والطبيعى والفطرى والجوهرى التى معادنها من عالم الربوبية افعالا وصفات وذاتا بقوله {وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا} خالص الحقيقة فى هذا المعنى فى تلك الهمتين ان همة زليخا سبقت على همة يوسف وحسن يوسف سبق بجذب قلب زليخا وهمتها الى معدنه لان عشق زليخا وحسن يوسف صفتان صادرتان من المعدنين الازليين وهما صفة جمال القدم ومحبة الازل فلما هاجت همة زليخا بعد انجذاب قلبها الى معدن عشق يوسف وحسن يوسف هاجت ايضا همة يوسف الى اهلية عشقها وحسنها وهمتها فصارت الهمتان بعضها من بعض فهاج همة الجوهر الى الجوهر والفطرة الى الفطرة والطبيعة الى الطبيعة والانسانية الى الانسانية والروحانى الى الروحانى والالهى الى الالهى فصارت جميعها بوصف الهمتين متحيرة حتى صار شخصهما وسوادهما وخيالهما وعقلهما وقلبهما وروحهما وسرهما واحدا فى واحد كما قال الشاعر

{وَرَاوَدَتْهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ} * {وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ}

والعين كالغصنين شقهما الهوى فروحاهما روح وقلباهما قلب

فكيف نتهم الهمتين واصل الجوهر نور الارادة واصل الفطرة فعل الارادة واصل الطبيعة مباشرة القدرة لكن الصورة واصل الانسان وجود معجون القهر والروحانى مباشرة اللطف والهى تجلى الجمال وظهور الذات فى الصفات وظهور الصفات فى الافعال فترقى الهمة من اصل الجوهر الى نور الارادة ومن اصل الفطرة الى فعل الارادة ومن اصل الطبيعة الى مباشرة القدرة ومن اصل الانسانى الى وجود معجون القهر وذلك سر النفس الامارة ومن اصل الروحانى الى مباشرة اللطف ومن اصل الهى الى تجلى الجمال وظهور الذات فى الصفات وظهور الصفات فى الافعال ففى عين الجمع اصل العشقين والهمتين من معنى تجلى الذات والصفات والافعال فاذا علمت ذلك فترى شخصهما شخصا وروحهما روحا وقلبهما قلبا وهمتهما همة وسرهما سرا وكلهما كلا وذلك الكل صدر من الكل وذلك الكل علة العلل ومعلل الاشياء ومكون الكون واصل الاصول فمن يدم وغرائب حقيقة قدس المعرفة فى الاشارة اشارة منه بدأ واليه يعود بينى وبينك اينازعنى فاوقع بلطفك اننى من البين يا صاحب الهمة اذا تجلى من فعله لفعله بوصف الفعل صار العشق مع الشهوة واذا تجلى الصفة الصفة بوصف الصفة صار العشق مع شهوة الروحانى بلا شهوة الانسانى واذا تجلى الذات للذات بوصف الذات صار العشق بوصف العشق الازلى المقدس عن حركات اسرار جميع الشهوات لان عشقه ازلى بلا علة فاول همة حركة الفعل الى الفعل وهناك موضع الامتحان والفتنة المخالفة الامر وأوسط الهمة تجلى الصفة الى الصفة وهناك تم مقام الالتباس ونهايتها تجلى الذات للذات وهناك مقام القدس والطهارة من الامتحان فاذا كان يوسف فى بدايتها ووسطها كان فى محل العتاب فاذا تجلى الذات للذات سلبه انوار الذات من

المقامين ولولا ذلك لبقى فى بحر الامتحان وعتاب الرحمن تصديق ذلك قوله سبحانه {لَوْلا أن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوۤءَ وَٱلْفَحْشَآءَ} ظهور البرهان ليوسف ظهور صرف ذات القديم المنزه عن علة الحلول ومباشرة الحدوث وذلك الظهور يوجب افراد القدم عن الحدوث وصرف التجريد والتوحيد والتفريد والخروج من محل الالتباس وقوله {كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوۤءَ وَٱلْفَحْشَآءَ} ان وضع سمات الفحش والسوء على اسرار تآلف الارواح والاشباح وحركات بعضها الى بعض بنعت المحبة والالفة والمودة والهوى والشهوة انها عالم الامتحان والامر والتكليف والعبودية ومخالفة الامر سوء وفحشاء من حيث العلم والعقل وفى الحقيقة ليس هناك علة الفحش والسوء لانها مواضع المقادير الازلية وايضا اذا بقى العارف فى الترقى والوسائط والالتباس من توحيد الصرف بقى فى الحجاب عن رؤية كنه القدم وقدس الازل وذلك الاحتجاب سوء وفحشاء واى سوء وفحش اعظم من الوقفة فى بعض الطريق والانقطاع عن الوصول الى الكل واصل الاصل واذا كان معانى همته العلية علت على جميع المقامات وبلغت الى رؤية الذات والصفات بنعت الفناء والبقاء ذكر سبحانه امتنانه عليه بعد وصفه بتقديس اخلاصه وقال {كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوۤءَ وَٱلْفَحْشَآءَ} اى من اهل الكمال من الموحدين والنبيين والمرسلين قال ابن عطاء همت به هم شهوة وهم بها هم موعظة بزجرها عما همت به وقال لولا ان رأى برهان ربه قال واعظا من قلبه وهو واعظ الله فى قلب كل عبد وقال ايضا همت به وهم بها احتالت زليخا ان تري نفسها ليوسف فحجب الله نفسها عن يوسف بالبرهان العالى والحق الظاهر حتى لم يشهد فى وقت ذلك غير الحق وقال هم بها نظر اليها لولا ما صده عن ذلك من حجاب البرهان وقال الجنيد يحرك طبع البشرية من يوسف ولم يعاونه طبع العادة والعبد فى تحريك الخلقة فيه غير مذموم وفى هيجان الشهوة مذموم وفى مقاربة المعصية ملوم وذكر الله تعالى عن يوسف همه على طريق المحمدة لا على طريق المذمة وقال ابن عطاء قالت زليخا ليوسف اصبر على ساعة حتى اعود اليك فقال ما تفعلين فقالت أغطى وجه الصنم فانى أستحيى منه فتذكر يوسف عند ذلك اطلاع ربه عليه فهرب منها فذلك البرهان قال ايضا السوء الخواطر الرؤية والفحشاء بالاركان قال محملين الفشل السوء بالتفكر والفحشاء بالمباشرة قال ابو عثمان لنصرف عنه سوءاتهم وفحشاء المواقعة قال الجنيد اول ما يبدو من الاخلاص فى احوال الأولياء خلوص سرائرهم وهممهم وارادتهم ثم خلوص افعالهم فمن لم يخلص سره لا ينال الصفاء فى فعله فلما راى ما راى يوسف لم يبق فى نفسه من شهوة الانسانى اثر من استيلاء انوار التوحيد وفر من موضع الخطر.

{وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى ٱلْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوۤءًا إِلاَّ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} * **{قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الكَاذِبِينَ}** * **{وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِن الصَّادِقِينَ}** * **{فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ}** * **{يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَـٰذَا وَٱسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِئِينَ}** * **{وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَةُ ٱلْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبّاً إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ}**

قال الله تعالى {وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ} لما بدأ ليوسف اوائل سطوات الازل وانوار كشف تجلى الابد لم يحتمل اوائلها وعجل سره فى اول بديهة التوحيد فر من اماكن الخطر ولو صبر حتى غاص فى بحر الوحدانية لم يحتج الى الفرار الى الباب وان يمكن فى رؤية الحق وبرهانه وسكن ونظر الى زليخا بنظر التوحيد لتذوب زليخا بنظره اليها والتقديس من شهواتها لان حقيقة التوحيد اذا غلبت نادى الى فناء ما دون الله وتاثر فى كل ناظر الى صاحبها بان لا يبقى فيه اثر للشهوة الانسانية ولما لم يكن كذلك ما اثر فى زليخا حتى عدت خلفه الى الباب وقدت قميصه ولو كان يوسف مستغرقا فى اواخر التوحيد لاحترقت زليخا وما قدرت ان تعدو خلفه وتمزق قميصه كان يوسف فى اوائل التوحيد وزليخا فى اواخر العشق فلم يوثر التوحيد فى العشق وتخريقها ثوب يوسف من غلبة عشق الانسانى على عشق الروحانى ولما خرقت قميصه من عشق الانسانى صار تخريق القميص برهاناً ليوسف شاهدا على صدقه قال بعضهم لو فر الى

الله والتجأ اليه لكفى لكنه لما هرب منها وفر بنفسه اكمل نفسه محل التهمة حتى {قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوۤءًا} فلما نصب الله البرهان وطرد الشيطان فدخل عليها زوج زليخا وراى حالهما العيان قال تعالى {وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى ٱلْبَابِ} اضاف اسم السيد الى زليخا لان الله سيد يوسف حقيقة لانه كان حرا بالتوحيد وحرا بالتفريد وكذا على ظاهر الشريعة وما اطيب العشق الى ان يؤول الى الشناعة فان عيش العاشق فى الملامة اطيب قيل فى قوله والفيا سيدها لدى الباب لم تقل سيدهما لان يوسف كان فى الحقيقة حرا ولم يكن العزيز له سيدا فلما افشى سر العشق بينهما واطلع زوجها على سرها نفت عن نفسها الجرم لانها علمت ان لو بين جرمها عند زوجها لقتلها وابقت من حلاوة محبة يوسف والنظر الى وجهه كذلك اوقعت الجرم على يوسف

بحبك احببت البقاء لمهجتى فلا طال ان اعرضت عنى بقاؤها

ولعلمها بان يوسف لم يبق فى الضر والبؤس والمؤاخذة ولا يقدر احد ان يؤذيه ومن يقدر ان يضره ووجهه سالب القلوب وجالب الارواح اغار العالم بعينيه سبى الارواح والاشباح بحسنه وجماله

لها فى طرفها لحظات سحر تميت بها وتحيى من تريد

وتسبى العالمين بمقلتيها

وتعللت فى كلامها حيث قالت {إِلاَّ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} ذكرت حديث السجن ثم ذكر العذاب الاليم تقيا للتهمة عن نفسها حتى لا يعرف زوجها شانها وعلتها وحيلتها وايضا ذكر السجن والتاديب والتعذيب لئلا يبادر بشئ آخر أو يوهم بقتل يوسف كانت زليخا متمكنة فى عشق يوسف فتصرفت فى حالها بنعت الاستقامة ولو كانت فى فور عشقها ما اوقعت الجرم على يوسف لان المهتدى لم يعرف فى بدايته مال الاشياء ولم يبال بها فحكم بحكم الوقت ولم يبال بقتل نفسه وقوف معشوقه منه حتى ان لو كان الجرم لمعشوقه لا وقع على نفسه قال ابن عطاء لم تستغرق هي في محبتها بعد، فلم تخبر بالصدق وآثرت نفسه على نفسها، فلما استغرقت في المحبة وهامت أخبرت بالحق وقالت الصدق واثرت نفسه على نفسها فقالت الان حصحص الحق وانا راودته ولما وضعت زليخا الجرم على يوسف {قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي} كان الكرم والرضا يقتضيان السكوت عن جوابها حتى لا يفتضحا ويكون الى التسليم وترك التدابير اقرب فى التوحيد افضل حيث اهل الطرف يرون الاشياء على رؤية مقادير الازلية لكن اعلمهم مكان طهارة النبوة وقدس الرسالة وبيان الحجة لذلك نطق الصبى فى المهد وتشهد بصدقه اظهاراً لمعجزته وطهارته عما لا يليق بالانبياء ولطيف الاشارة فيه انها ادعت محبة يوسف وتبرأت منها عند نزول البلاء فاراد يوسف ان يلزم عليها ملامة المحبة فان الملامة شعار المحببن فمن لم يكن ملوما فى العشق لم يكن متحققا فى العشق اراد يوسف كونها عاشقا جلداً ليزيد عشقا على عشقها لان الملامة للعاشق زيادة ذكر المعشوق فاذا استقامت يزيد حرقة العشاق والهيجان هم الى رؤية المعشوق والخروج من موضع التهمة ودفعها داب المعشوقين ايضا لزيادة عشق العاشقين فلما بات جرمها بالبرهان الواضح قال زوجها {إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ} اراد بالكيد ههنا التجمش والغنج والدلال وتقليب طرفهن وكشف ذوائبهن وخضاب اطراف بنانهن ولطافة حركاتهن وإلقاءهن التفاح والسفرجل الى معشوقهن وتزيين لباسهن ولطافة كلامهن وحيث يحتكن بهذه الرعونات على من له لطافة وظرافة ورقة طبع واهلية للعشق فاين ابليس منهن وهو هناك اجيرهن عظم الله كيدهن واضعف كيد الشيطان بقوله

{وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى ٱلْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوۤءًا إِلاَّ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} * {قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الكَاذِبِينَ} * {وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِن الصَّادِقِينَ} * {فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ} * {يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَـٰذَا وَٱسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِئِينَ} * {وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَةُ ٱلْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبّاً إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ}

{إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً}

سبب ضعف كيد الشيطان هٰهنا انه قبيح الصورة شنيع المنظر لا يقدر على الرجال الا بالوسوسة وهنا بحسنهن حوليات الشهوات يجرون بها الجبال وقال صلى الله عليه وسلم **" ما تركت من بعدى فتنة اضر على الرجال من النساء "** وقوله عليه السلام **" النساء حبائل الشيطان "** اى اعظم معاملة ابليس النساء بالرجال اطلق حبال ذكرهن من الف فرسخ يقيد بها اعناق الرجال ولولاهن يخسأ الملعون من وساوس الخلق فان اعظم الفتنة فى العالم النساء وقد سمى كيدهن عظيما وذلك الكيد قيدهن الرجال بلطائف ما ذكرنا من شمائلهن وذلك من اصل وهو أن حسنهن وجمالهن وظرافتهن من حسن فعل الله فى وجوههن وذلك الفعل مرآة تجلى حسن الازل لذلك سماه عظيما وهذا اشارة لا يعرفها الا صاحب واقعة واين الأبله والغبى والبليد من فهم هذه المعنى قال بعض الحكماء انا اخاف من النساء اكثر مما اخاف من الشيطان لان الله يقول

{وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى ٱلْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوۤءًا إِلاَّ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} * {قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الكَاذِبِينَ} * {وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِن الصَّادِقِينَ} * {فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ} * {يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَـٰذَا وَٱسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِئِينَ} * {وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَةُ ٱلْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبّاً إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ}

{إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً}

وقال للنساء {إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ} وقال الشبلى {إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ} على من لم يصحبه من ربه بتوفيق الرعاية فأما من كان بعين الحق كيف يلحقه كيد كائد فلما فشا الخبر وكثرت الملامة وسمعت نساء البلد هاجت سرهن لان ازواجهن كانت متالفة بروح زليخا وهن جميعا مع روح يوسف فتقاضى سرهن حقائق الخبر وتفتيش الامر ليذقن ما ذاقت زليخا فاحتلن وقلن ذكر ملامتها بقوله سبحانه {وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَةُ ٱلْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبّاً} ذكرهن لملامة اشتهائهن رؤية يوسف وحكمن بحكم الفراسة ان حب يوسف بلغ حبة قلبها وصورة شغاف القلب سجف لطيف رفيق وبراءةُ عالم الكثافة وبعده عالم اللطافة مقام النفس والهوى والوسواس والاخر مقام العقل والروح والملك ومقام الكثافة مقام شهوة الانسانى ومقام اللطافة مقام شهوة الروحانى وليس فى الروحانى علة الهوة والنفس والشيطان فاذا وصل الحب الى منظر الروح واتصل بروح الروح بلغ الى عالم الرحمانى فاذا تمكن الحب هناك تخلص من الوسائط وصار حب الله فكل محبة وصلت الى هنا فقد وصلت شغاف القلب واتصلت بمحبة الله كانهن يردن محبة يوسف وصلت فى قلبها الى محبة الله وهناك استغراق الحب حيث بقيت الاشباح فى سورة الوسائط بمحبتها وبقيت الارواح فى مشاهدة الحق للارواح قرار والاشباح قرار وهذا وصفهن زليخا بهذه الصفة بقوله {إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ} اى فى غيبوبة من استغراق الحق وتمكين العشق بحيث لا تخاف من الملامة ولا تلتفت الى السلامة ويمكن ان اشارتهن الى ضلالها الى انها ارادت من يوسف وحبه ان يكون يوسف من غاية حبها صورة وروحا اتحادا فهن فى منزل العقل والعلم يقين من مباشرة الجمال وعلموا ان ذلك مستحيل من حيث العقل لا من حيث العشق ومباشرة الحال قال الجنيد وسئل ما علامة المحبة قال ذكر الله فى كتابه قد شغفها حبا قال ان لا يرى جفاء الحبيب له جفاء بل يرى جفاء الحبيب له وفاء قال سمنون الشغاف فى المحبة امتلاء القلب منه حتى لا يكون لشئ غيره فيه مكان قال الشبلى الشغاف نهاية العشق وقال بعضهم الشغاف فى المحبة حال الخمود حين لا عبارة عما به ولا اخبار كما قال الله

{وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلاَ يَنْطَلِقُ لِسَانِي}

وقال السرى اذهلها حبه حتى لم تكن تعرف سواه ولم يكن للملامة عليه من الغير اثر وذلك صدق المحبة وقال جعفر الشغاف مثل الغيم اظلم قلبه عن التفكر فى غيره والاشتغال بسواه وقال ابن عطاء فى قوله {إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ} اى فى وجد ظاهر ومحبة بينة وشوق مزعج سئل

جعفر بن محمد عن العشق فقال ضلال ثم قرأ {إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ} قال معناه فى عشق ظاهر وقال بعضهم فى غلبة من العشق ضل فيه عقلها وبصيرتها فلم يبق عليها محل الكتمان من غلبة الشوق فلما وصلها خبر ملامة النسوة واحتيالهن فى طلبهن رؤية معشوقها بلطف المكر ارادت ان يلقيهن فى بحر البلاء الذى لا ينجو منه احد.

{فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَئاً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّيناً وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَـٰذَا بَشَراً إِنْ هَـٰذَآ إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ} * {قَالَتْ فَذٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَٱسَتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُوناً مِّن ٱلصَّاغِرِينَ} * {قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيۤ إِلَيْهِ وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَاهِلِينَ}

قال الله تعالى {فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ} دعتهن الى بيتها فاجتمعت فى بيتها اعيان نساء المصر اللواتى صويحات الجمال وزينة وكشفن وجوههن وزينتهن ليغلبن على زليخا ويسلبن يوسف منها فعلمت زليخا ضعفهن عن حمل اوائل رؤية يوسف وحسنه وجماله ولطفه ومنظره واحتالت فى القائهن فى المحبة بقوله {وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَئاً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّيناً} اجلستهن فى اطيب المجالس واشرف المناظر على خوان فيه الوان الطعام والفواكه واعطت كل واحدة اترجا وسكينا وقالت كلن وقطعت الاترج وارادت بذلك الحيلة عليهن حتى شغلن بالطعام والكلام من رؤية يوسف ليخرج عليهن بالبديهة عن غير موعد ولا استيذان حتى يستغرقن فى بحر الهيبة والبهته عند رؤيته قال الله تعالى {وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ} والبست يوسف قميصا منظوما بالدر واليواقيت ووضعت على راسها تاجا مكللاً باللالى والبست ساقيه وذراعيه سوارا او خلخالا ووضعت على يده مصحفتين حتى لا يستر وجهه لانه كان اذا راى امراة تغطى وجهه فعلمت شانه بذلك فخرج عليهن بديهة فصرن هائمات تائهات حائرات مفتولات من رؤية يوسف ذاهبات فى حسنه وجماله وعشقه قال تعالى {فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ} عظمنه بعظمة الله وهبن منه لما راين فى وجهه نور هيبة الله فذهلهن فى وجه يوسف فسقطن عن التمكين والعقل وفعلن افعالا مجهولة بقوله سبحانه {وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ} وذلك من استغراقهن فى عظمة الله وجلاله وان الله سبحانه اراهن من وجه يوسف ما اراه لزليخا فاوقعهن فى نور العظمة والكبرياء وجلال تجليه منه لهن وارى نور حسنه وجماله لزليخا من وجه يوسف فبقيت فى العشق ورعونته ونظافته وبقين فى العظمة والجلال لذلك قطعن ايديهن ولم يشعرن بذلك ولو رات زليخا ما راين ما استقامت فى حالها وما راودته عن نفسه الا ترى الى قوله تعالى {وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَـٰذَا بَشَراً إِنْ هَـٰذَآ إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ} راينه على صفة الملائكة المقدسين عن ان يوهم احدا لهم بالشهوة اى ليس هذا من ان يوهم احداً بالشهوة فانه مقدس من عالمنا لان عليه كسوة الملائكة من سواطع النور والبرهان الالهى عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " **مررت ليلة اسرى بى الى السماء فرايت يوسف فقلت يا جبرئيل من هذا قال هذا يوسف قالوا وكيف رايته يا رسول الله قال كالقمر ليلة البدر** " وعن ابى فروة قال كان يوسف اذا سار فى ازقة مصر يرى تلالؤ وجهه على الجدران كما يرى نور الشمس والماء على الجدران قال وهب بلغنى ان نساء من الاربعين متن فى ذلك المجلس وجدا من يوسف يا صاحب العقل افهم ان صويحبات يوسف لما راين يوسف راين كسوة الربوبية على محل العبودية فوقعن من رؤيته فيما وقعت الملائكة من رؤية آدم حين سجدت له ولذلك قرئ فى بعض القراءة ما هذا الا ملك كريم وهٰهنا مقام التباس العارفين ومشاهدة المحبين ولا قدح فيه لانهم مقدسون من علة التشبه والحلول تعالى الله عن المشابهة بالارواح والاشباح وليس ما قال حسين بن منصور فى هذا المقام اشارة الى التشبيه لانه فنى فى التوحيد انشد وقال

{فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَئاً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّيناً وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَـٰذَا بَشَراً إِنْ هَـٰذَآ إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ} * {قَالَتْ فَذٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ

وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَٱسَتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُوناً مِّن ٱلصَّاغِرِينَ} * {قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيۤ إِلَيْهِ وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَاهِلِينَ}

سبحان من اظهر ناسوته سر سنا لاهوته الثاقب
ثم بدأ الخلقة ظاهراً في صورة الآكل والشارب

ثم بدأ الخلقة من خلقه بانوار برهان قدرته وسنا شواهد لطيفه صبغه ويمكن ان زليخا كانت محل التمكين وهن فى محل التلوين لذلك استقامت فى رؤية ولم يحل ايضا مما رأين من يوسف من النور والعظمة لكن غلب عليها مقام مشاهدة الحسن والجمال لبقائها فى مكان الابتلاء ارتفعت عنهن فى رؤية يوسف الشهوة والبشرية لغلبة انوار العظمة والهيبة فلا جرم ما شعرن الام قطع ايديهن ولو قرض غلة زليخا لشعرت بذلك لانها فى لطافة العشق وما اطاقت من لطف حالها ان تحمل الما غير الم العشق وهذا كمال فى انس المعشوق ولا يعلم ذلك الا ذو عشق كامل قال بعضهم فى قوله {وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَئاً} اجلستهن مجالس وطئه ليكون ابين لحركتهن فى مشاهدة يوسف واسقط للملامة والتعبير عنها واظهر لما يبدو عليهن من لقاء يوسف وقال بعضهم فى قوله {فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ} شاهدن حسنا خاليا عن مواضع الشهوة مؤيدا بعصمة النبوة فاكبرنه وقال جعفر سرّ هيبة النبوة عليهن مواضع ارادتهن منه فاكبرنه قال ابو سعيد الخراز الماخوذ فى حال المشاهدة غائبا عن حسنه بائنا عن نفسه لا يحس بما جرى عليه قال الله {فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ} الآية قال ابن عطاء دهشن فى يوسف وتحيرن حتى قطعن ايديهن فهذه غلبة مشاهدة مخلوق لمخلوق فكيف بمن ياخذه مشاهدة من الحق فلم ينكر عليه يتغير صفاته عليه او ينطق فى الوقت على حد الغلبة بمراى كغيره وقيل فى قوله {أَكْبَرْنَهُ} لانه كان مؤيدا بالعصمة فشغلهن هيبة العصمة فلم تنظر احداهن اليه نظر شهوة وقال سهل {مَا هَـٰذَا} الا ملك فى اخلاقه {بَشَراً} فى صورته قال محمد بن على ما هذا باطل ان يدعى الى المباشرة بل مثله يكرم وينزه عن مواضع الشبهة والاعتراضات لكرام اخلاقه ولطف شمائله قيل ان اهل مصر مكثوا اربعة اشهر لم يكن لهم غذاء الا النظر الى وجه يوسف كانوا اذا جاعوا نظروا الى وجهه فشبعوا ويزول عنهم الجوع فلما رات شان النسوة وفناهن عن عقولهن صبرت حتى مر يوسف عليهن وافقن وشمتت بهن {قَالَتْ فَذٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ} ارادت ان يذقن ما ذاقت من حب يوسف ويخرجن من ملامتها لان من لم يعرف طعم المحبة عَذل اهلها

{فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَئاً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّيناً وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَـٰذَا بَشَراً إِنْ هَـٰذَآ إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ} * {قَالَتْ فَذٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَٱسَتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُوناً مِّن ٱلصَّاغِرِينَ} * {قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيۤ إِلَيْهِ وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَاهِلِينَ}

فانظريها واقطني لى ترى حرقا من لم يذق طرفا منها فقد ولها

نظر اهل الملامة نظر سرك حيث كانوا محجوبين عن رؤية سبق المقادير وان العشق خارج عن حدود الاكتساب

خليلى انى قلت بالعدل مرة ومنذ علاتى الحب مذهبى الجبر

وانشد الحسين

ما لامنى فيك احبابى واعدائى الا بجهلهم من عظم بلوائى
تركت للناس دنياهم ودينهم شغلى بحبك ما دينى ودنيائى
اشعلت فى كبدى نارين واحدة بين الضلوع واخرى بين احشائى
ولا هممت بشرب الماء من عطش الا رايت خيالا منك فى الماءِ
النار ابرد من ثلج على كبدى والسيف الين بى من هجر مولائى

قال النصرابادى طلب العذر فى العشق من نقصان العشق وانما العشق الحقيقى ما غلب على صاحبه والهاء عن الاشغال الا بمحبوبه وقال بعضهم لمتنني فيه بغيتنى نصرعتن وانشد

وكنت اذا ما حدث الناس بالهوى ضحكت وهم يبكون من حسرات

فصرت اذا ما قيل هذا ميتتم تلقيتهم بالنوح والعبرات

فلما رات زليخا عذر النسوة ارادت ان تعرفن طهارة يوسف فقالت {وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَٱسَتَعْصَمَ} اى هو مقدس عن جميع التهم وباطنه احسن من ظاهره لان باطنه مطهر عن دنس الشهوة وعلة البشرية ومراودة السوء والفحشاء معصوم بانوار النبوة والرسالة وارادت بذلك ان يرينه اكبر مما يرينه ثم قالت {وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُوناً مِّن ٱلصَّاغِرِينَ} خوف يوسف من البلاء وكيف يخاف من يكون فى رؤية المبلى مؤيدا بعناية ازلية معصوما عن معصية وقولها فى ذلك من استغراقها فى الحب والعشق وقال بعضهم ما كان يلحق يوسف من السجن والمحبة انما كان من ترادف البلاء على زليخا و هيجان المحبة به فربما كان يصيب يوسف من اطراف بلائه شيئا بالسجن والهم وغير ذلك وهذا من تمام المحبة وشدة البلاء ان لشارك المحبوب محبة فى بلائه وانشدت ليلى صاحبه مجنون

لم يكن المجنون فى حاله الا وقد كنت كما كانا

لكنه باح بسر الهوى وانني قد قدمت كتمانا

فلما راى يوسف تملقهن ومكرهن واحتيالهن فى دعائهن يوسف الى طاعة زليخا التجأ الى الله وتضرع بين يديه بقوله {قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيۤ إِلَيْهِ وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ} اى يا رب البلاء احب الى من لذة الوقت وشهوة النفس التى تحتجبنى عنك وعن شهوة الروحانى ورؤية آثار الربوبية وايضا السجن احب الى لان فى السجن مقام الانس والخلوة والمناجاة والمداناة والمشاهدات والمواصلات وانى اختار رضاك واوثر مرادك على حظ نفسى وفيه اشارة لطيفة اى السجن احب الى اذا كنت محبوسا لزليخا حتى يزيد عشقها على عشقها ويكون عشقها عشقا روحانيا وعشقا رحمانيا وتحترق بنيران عشقها علل الانسانية وشهوة البشرية {وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي} عصمتك القديمة {كَيْدَهُنَّ} فى اظهار حسنهن او جمالهن وزينتهن على وتميل نفسى اليهن {وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَاهِلِينَ} من الموثرين حظوظ انفسهم على حظ مشاهدتك وقربتك وايضًا من الجاهلين بانفسهم وايضًا من الجاهلين بقدرتك على عقوبة الاسرار وضرب الحجاب بينها وبين الانوار قال الواسطى منعك اياى عنهن بنزع القدرة عنى احب الى مما يدعوننى اليه من طلب الحظوظ قال بعضهم توهم يوسف ان السجن ينجيه من الفتنة فاوقعه فى الفتنة الكبرى حتى قال لصاحب السجن

{فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَئاً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّيناً وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَـٰذَا بَشَراً إِنْ هَـٰذَآ إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ} * {قَالَتْ فَذٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَٱسَتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُوناً مِّن ٱلصَّاغِرِينَ} * {قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيۤ إِلَيْهِ وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَاهِلِينَ}

{ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ}

وقال ابن عطاء السجن احب الى مما يدعوننى من الزنا فالاختيار افسد عليه امره لعلمه لو ترك الاختيار لكان معصوما من غير امتحان بالسجن كما كان معصوما فى وقت المراودة وقال الجنيد لما جاء بالافتقار لا بالمسألة فى صرف كيد الباغين عنه واشفق من دخول الصبوة عليه التى لا مدفع الا بتأييد العصمة فاسعده الاجابة ومنع كيد الشيطان وتسلطه واخرج من البلاء بقبول حسن ما تقدم من الوعيد قبل ان يدخل فيه وبمثل هذا يتعزى اهل المعرفة.

{وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيۤ أَرَانِيۤ أَعْصِرُ خَمْراً وَقَالَ ٱلآخَرُ إِنِّي أَرَانِيۤ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزاً تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ}

قوله تعالى {إِنَّا نَرَاكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ} اى ممن يعفو عمن ظلمه وايضا اى من الشاهدين الملكوت والمكاشفين لهم انوار الجبروت وايضا اى من العالمين لحل مشكلات الغيوب وعجائبات القلوب وايضا من العارفين بدقائق الاحوال وحقائق الاعمال قال ابن عطاء من المائلين الى الفقراء بالاحسان اليهم والقعود معهم والانس بهم وقال ابو بكر بن طاهر إنا نراك من المحسنين لا ترد عذر معتذر وقال بعضهم انا نراك من المحسنين الى من اساء اليك وهو من شرائط الايمان وقال بعضهم اى العالمين بعلم الرؤيا وقال ابو بكر الوراق الراجعين الى الله فى النوائب والمحن وقال يوسف بن الحسين التاركين حظك لحظوظ اخواتك وقال الجنيد العارفين بحقائق الامور.

{وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَآئِـيۤ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَيْءٍ ذٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ} * {يٰصَاحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَّفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَاحِدُ ٱلْقَهَّارُ} * {مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَآبَآؤُكُمْ مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُوۤاْ إِلاَّ إِيَّاهُ ذٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ}

قوله تعالى {وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَآئِـيۤ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ} اخبر سبحانه عن كمال التوحيد يوسف وتمكينه فى اسوة بآباء الانبياء والرسل ومعنى قوله {واتبعت ملة ابائى} اى اسألك طريق ما سلكوا الى الله شوقا الى وصاله وعشقا لجماله باسرار نورانية وارواح ملكوتية وقلوب ربانية ونيات صادقة وانفاس مقدسة ونفوس طاهرة وعقول حالمة باحكام الهامه واسرار خطابه واعلام ربوبيته واثار عبوديته انظر كيف احسن الادب حيث ذكر الخليل اولا وذكر اسحاق ثانيا ثم ذكر يعقوب احتراما واكراما لهم اى اتبعت الخليل فى الخلة والمحبة والحلم والسخاء واكرام الضيف والرضا بالمقدور والتسليم فى الامر والحرقة والهيجان والبكاء والتلوه وافراد القدم عن الحدوث حيث قال

{إِنِّي بَرِيۤءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ}

والصدق واليقين وطلب مشاهدة الحق فى الآيات وهو مقام الالتباس بقوله

{رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِـي ٱلْمَوْتَىٰ}

والاسلام والانقياد والحنيفية السهلة واتبعت ملة اسحاق حيث القى نفسه لامر الله وذبحه على باب ربوبيته وقربان النفس عند سرادق مجده والانقياد عند امر ابيه حيث فعل بامر الله ما فعل واتبعت ملة يعقوب بالصبر الجميل والحزن الطويل والبكاء على الدوام وتحمل البلاء على السّرمد وافهم ان المتابعة وصف المخاصين من المريدين ومن لم يتادب باداب اهل الطريقة والحقيقة لم يبلغ الى درجات القوم ثم بين سبحانه قول يوسف ان ملة ابائه افراد القدم عن الحدوث وتجريد التوحيد وتطهير الادراك عن الاشراك بقوله {مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَيْءٍ} اى لا تلتفت فى طريق محبته الى غيره ثم بين ان ذلك خارج عن اكتساب البشر بل متعلق بسابق اختيار الله لهم واصطفائيته لهم فى الازل بقوله {ذٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا} اى ما ذكرت من شمائلهم وما وهبنى الله من علم الغيب والحسن والجمال من فضل الله عليّ وعلى آبائى {وَعَلَى ٱلنَّاسِ} اى نحن فضل الله على الناس حيث ظهر شمائل جلاله منا {وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ} لا يشكرون الله فيما اظهر لهم منا من دين الحقيقة وانوار الازلية وحسنة الابدى قال ابو عثمان اصلاح القلب والسر بمتابعة الصالحين واعتقاد تعظيم الابرار من جميع العباد قال الله تعالى {وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَآئِـيۤ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ} قال ابو عثمان المغربى اسلم الطرق من الاغترار طريق الاقتداء والتقليد لانها طريق الائمة الصالحين قال الله {وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَآئِـيۤ} الآية وقال الواسطى رؤية الفضل حسن ورؤية المنفصل احسن ورؤية المتفضل حسن والفناء عن رؤيته احسن وقال ابو

على الجوزجانى احسن الناس حالا من راى نفسه تحت ظل الفضل والمنة والنعمة لا تحت ظل عمله وسعيه ثم ان يوسف عرف اهل السجن مكانته فى التوحيد والرسالة ودعاهم الى ملته وملة آبائه بقوله {يٰصَاحِبَيِ ٱلسِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَّفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَاحِدُ ٱلْقَهَّارُ} اعلمهم ان العدد والانقسام صفة الحدثان لا صفة الرحمن وان الرحمن واحد منزه عن الانقسام واذا كان منزها عن العلة يكون وصفه فى ربوبيته القهر على عباده وخلقه بانه جعلهم تحت امره وعبادته عاجزين عن العناد عن خدمته ثم بين ان معرفة الواحد القهار وعبادته والاعراض عن الاغيار دينه المستقيم بقوله {ذٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ} لا يعرفون ان الحادث لا يكون قديما وان القديم لا شريك له فى عبودية عباده وربوبية ازليته فى نصب اعلام آياته وشواهد مملكته قال ابو عثمان المغربى قد يكشف للانسان حال غيره ويستر عليه حال نفسه الا ترى الى يوسف قال لصاحب السجن {أَأَرْبَابٌ مُّتَّفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَاحِدُ ٱلْقَهَّارُ}.

{وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ ٱلشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ}

قوله تعالى {ٱذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ ٱلشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ} ان الله سبحانه وصف مكان امتحان صديقه يوسف حيث اغان قلبه عين قهر نكرته حتى وقع فى بحر النكرة وامتنع عنه بوصف المعرفة فلما احتجب عن مطالعة جلال القدم بامتناع القدم بقى فى رسم الطبيعة وعالم الصورة فسلك سبيل الاسباب وكان ذلك اقل من لمحة فلما طلع على قلبه انوار القدم وادركه فيض الكرم على مكان الامتحان وعرف كيد الشيطان فرجع عن ذكر الانسان الى ساحة الرحمن واذا اراد الله بالعبد العارف زيادة معرفته وقربته اوقعه لحظة فى الغفلة عن الذكر ثم بدا لقلبه نور التجلى فيندم عن نسيانه ويسرع قلبه فى طلب مزيد عرفانه فيكون اقوى فى طلب الحق من الاول كان غفلته عن الذكر تورث زيادة الذكر ومن كان اقرب الى الله فهو اخذته فى زلته اسرع وبلاؤه اوفر الا ترى كيف جازاه بغفلة لحظة لبثه فى السجن بضع سنين وان الله سبحانه اراد من لبث يوسف فى السجن كمال تربيته فى الخلوة وبلوغه الى اخص درجة الانس بالله وزيادة القوة فى الوجد وتمكينه فى الصحو الا ترى الى النبى صلى الله عليه وسلم كيف تحنث فى غار حرى وانسه فى الخلوة فى اوائل النبوة ويحتمل ان قوله {ٱذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ} اى عرفنى له طريقى مع الله حتى يعرفنى انى رسول الله ويطيعنى فى طاعة الله وينجو بذلك من عذابه ويصل الى ثوابه ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويوحد الله سبحانه ويخلص من كيد الشيطان ومن تابعه من الانسان وقوله {فَأَنْسَاهُ ٱلشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ} ان يوسف لم يعلم وقت ايمان الملك ولم يات وقت دخوله فى الاسلام فأنساه الشيطان ذكر ربه فى سابق حكمه على تقدير وقت ايمان الملك فلبث فى السجن الى وقت الايمان الملك فنسيان يوسف احتجابه عن النظر الى مقادير السابق والله اعلم واحكم قال الواسطى احذروا اصول النفوس لئلا يكشف لكم عن مواضع العجز الا ترى يوسف كيف قال {ٱذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ} وقال بعضهم اذكرنى عند ربك ليعلم انه ليس اليه من الضر والنفع شئ وانه مدبر وان الامور كلها الى الله لئلا يعتمد على غير الله ولا يسكن الى احد سواه يدل عليه قوله {فَأَنْسَاهُ ٱلشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ} وقال النصرابادى قدم على ذكره ذكر الذى ذكر عنده فانساه الشيطان ذكر ربه حين قال لصاحب السجن اذكرنى عند ربك وقال بعضهم اخذ الانبياء بمثاقيل الذر لمكانتهم عنده وتجاوز عن سائر الخلق لقلة مبالاته بهم فى اضعاف ما اتوا به من سوء الادب الا تراه كيف يقول ليوسف بقوله اذكرنى عند ربك وجرى على سرى ان الشيطان انساه ذكر ربه لا ربه انساه الذكر ولا انساه المذكور وكيف انساه المذكور وشره مشاهد وجوده فى جميع انفاسه فذكره هٰهنا محل التوكل والرضا وليس من سقط عن درجة التوكل سقط عن رؤية الله فان التوكل من اسباب المقامات والعارف يسرى فى الحالات وليس انه محجوب عن حقيقة التوكل فان حقيقة التوكل العلم بوحدانية الله وغلبة قهره على كل ذرة وحاشا أن الانبياء محجوبون عن ذلك ابدا.

{يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلاَتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّيۤ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ}

قوله تعالى {يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ} سماه الصديق فى دعواه علم الغيب ومكاشفته وعلم بانبائه العجبية صادق فى مكاشفة الذى استقام الصديقية فيه وذلك تتابع انوار الايقان والعرفان بعد كشف انوار التجلى فى قلبه ووصف هذا استواء الحال واستقامة الاعمال قال ابو حفص الصديق الذى لا يتغير عليه باطن امره من ظاهره قال بعضهم الصديق هو الصادق قولا وفعلا وعزما وزينة وعقد وقال بعضهم الصديق الذى لا يخالف قوله فعله ولا حاله عمله قال ابن الفرجى الصديق كابى بكر رضى الله عنه الذى يبذل الكونين فى رؤية الحق لما قال النبى صلى الله عليه وسلم " **ما ابقيت لنفسك** " قال الله ورسوله.

{ذٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لاَ يَهْدِي كَيْدَ ٱلْخَائِنِينَ} * {وَمَآ أُبَرِّىءُ نَفْسِيۤ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِٱلسُّوۤءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيۤ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ} * {وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ} * {قَالَ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ} * {وَكَذٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ وَلاَ نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ}

قوله تعالى {ذٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لاَ يَهْدِي كَيْدَ ٱلْخَائِنِينَ} اخبر الله سبحانه ان يوسف لما دعى من السجن لم يبادر سريعا الى الخروج حتى تفحص شان النسوة وزليخا حين قالت لسيدها

{مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوۤءًا}

بقوله

{مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱللاَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ}

انظر كيف كان ادبه عليه السلام حيث لم يذكر زليخا وذكر النسوة وغرضه فى ذلك زليخا ولكن اخرج نفسه من محل التهمة باللطف والرمز فيه كانه قال للرسول ما بال بالنسوة اللاتى قطعن ايديهن فى وجهى واستغراقهن فى حبى كانه تكلم من ألم سره لا من الام سرهن وفيه ما فيه من لطائف الاشارات وغرضه من تفحص اثبات الحجة على قومه وبيان طهارته من علة الزنا حتى لا يشوش اعتقادهم فى شان نبوته ورسالته لا انه ينظر الى الخلق وجاههم فانه كان فى محل التمكين من التوكل والرضا فقوله {ذٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ} مظنة هذه المعانى لم اخنه فى غيبته بنظر السوء الى اهله وايضا لم اخنه فى غيب خاطرى بميل سرى الى غير الله وكيف احزن وهو تعالى لا يهدى الخائن الى مراده لان من خان لا يظفر بما يريد ولا يهدى من طبعه الخيانة الى محبته ومعرفته ومشاهدته قال ابن عطاء لم أخفره فيما يتمنى من الاهل والمال وقال سهل لم انقض له عهداً ولم اكشف له سراً وقال الاستاذ فى قوله {لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ} بيان الشكر لما عصمت الله ولما قال انى لم اخنه بالغيب عارضه لسان الحق فى السر فيما هم بقوله

{وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا}

وقال اهل التفسير لما قال يوسف هذه المقالة قال له جبرئيل ولا حين هممت بها فلما سمع يوسف اصوات الغيب بتغيير سره ادرك ما فاته من غيبته عن مراعاة النفس ولزم لسانها بالدعاوى واعتذر بقوله {وَمَآ أُبَرِّىءُ نَفْسِيۤ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِٱلسُّوۤءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيۤ} مقالة الاولى من يوسف خبر عن بدايته فى وقوعه فى البلاء وهناك جبلته النبوة المقدسة عن التهمة وما جرت فى البين هو لطيفة الله من قهره وامتحانه وغلبة قدره السابق على رسوم الامر وما ذكر فى العذر خبر من تلك اللطيفة وافهم ان سر قوله {وَمَآ أُبَرِّىءُ نَفْسِيۤ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِٱلسُّوۤءِ} ان هذه النفس ليست لشيطان ولا قلب ولا ملك ولا عقل ولا شئ له اعين يتبين لاحد فبعضهم يسمى النفس الهوي وبعضهم يسمى النفس الطبيعة والبشرية وميلها الى الشهوة يسمى النفس وهذه

الاقوال هى صورة رسوم العلم وحقيقتها والله اعلم انها هى وجود قهر القدم يظهر فغلبته فى الفعل ويحرك طباع الانسانية المستعدة المخلوقة لقبول ما يصدر من القهريات مما يؤول اواخره الى سخط الله وامتحانه وحجابه فالقوم حكموا بما صدر من القهر انه نفس وانا ارجع الى الاصل لان القهر صفة دائمة ازلية محركة طباع البشر الى طلب الشهوات ولا يطيق احد ان يخرج من تحته الا بلطف الله بقوله {إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيۤ} لانه صفة غالبة على جميع الذرات وهو صفة الله سبحانه وهو نفس النفس لان ذاته تعالى موصوف بصفة القهر وان قهره حار جميع الحدثان تحت غلبته ومن يدعى ان يبعد نفسه من سلطان قهره بقوله {وَمَآ أُبَرِّىءُ نَفْسِيۤ} اى ما ابرئ نفسى من غلبة قهر الله عليها وانها مقهورة بين يديه وايضا ما ابرئ نفس النفس عن القهر والغلبة فان نفس النفس امارة الى ما يقتضى القهر وما يقتضى القهر يقتضى الامتحان وما يقتضى الامتحان يقتضى الملامة فى رسوم العلم وقوله {إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيۤ} اى الا من عصمه الحق بلطفه عن قهره واشار بهذا الى وجوده حين عصمت بلطفه عن قهره وقوله {وَمَآ أُبَرِّىءُ نَفْسِيۤ} اثبات ما جرى من الهمة اى ما ابرئ نفسى من الهمة التى همت بها وهذا محل من عرف سر القهر وسر الخطاب وسر الامتحان وسر النفس وغلبة الربوبية بقوله عليه السلام

{ذٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لاَ يَهْدِي كَيْدَ ٱلْخَائِنِينَ} * {وَمَآ أُبَرِّىءُ نَفْسِيۤ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِٱلسُّوۤءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيۤ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ} * {وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ} * {قَالَ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ} * {وَكَذٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ وَلاَ نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ}

" من عرف نفسه فقد عرف ربه " ولما عرف حقائق النفس صلى الله عليه وسلم استعاذ منها الا الاصل وقال **" اعوذ برضاك من سخطك واعوذ بمعافاتك من عقوبتك "** واعلمنا عليه السلام انه تعالى نفس النفوس بقوله **" اعوذ بك منك "** ومن اراد ان تبرأ نفسه فقد نازع الربوبية فان النفس اصل القدر السابق على ما جرى من البلاء والامتحان الا ترى الى قول الواسطى كيف قال من لام نفسه فقد اشرك وقال ايضا رؤية التقصير من النفس شرك لان من لاحظ نفسا من نفسه فقد جحد الازلية للحق ومن لام نفسه فى شئ من اموره فقد اشرك لانه اضاف الى نفسه ما لم يكن منه قط وقال ابن عطاء ما ابرئ نفسى بنفسى انما ابرئ نفسى ربى قال ابو حفص من لم يتهم نفسه على دوام الاوقات ولم يخالفها فى جميع الأحوال ولم يجرها الى مكروهها ومخالفتها فى سائر ايامه كان مغرورا ومن نظر اليها بامتحان شئ منها فقد اهلكها وكيف يصح العاقل رضى نفسه والكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يقول وما ابرئ نفسى ان النفس لامارة بالسوء تحملك على الطاعة وتضمر فيها شراً وقال سهل خلق الله النفس وجعل طبعها الجهل وجعل الهوى اقرب الاشياء منها وجعل الهوى الباب الذى منه هلاك الخلق قال الله تعالى {إِنَّ ٱلنَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِٱلسُّوۤءِ} هى نفس الروح والروح هو نفس الجسد وقال سهل النفس الامارة هى الشهوة والنفس المطمئنة هى نفس المعرفة وقال ابو حفص النفس ظلمة كلها وسراجها سرها ونور سراجها التوفيق فمن لم يصحبه توفيق فى سره من ربه كان ظلمة كلها وقال سهل ان النفس لامارة بالسوء موضع الطبع {إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيۤ} موضع العصمة وقال الواسطى النفس ظلمة وسراجها سرها فمن يكن له فهم ظل فى ظلمة ابدا وقال الاستاذ فى قوله {وَمَآ أُبَرِّىءُ نَفْسِيۤ} بيان العذر لما قصر فى امر الله فاستوجب واستحق بعذره العفو والغفران فلما ثبت الحجة والسلطان وظهر قدسه وطهارته من علل الشيطان طمع الملك فى ان راه ويعظمه بقوله {وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي} اى استخلصه لموعظة نفسى ليعرفنى طريق نجاة نفسى من عذاب الله وايضا استخلصه بخالص محبتى له ليعرفنى خالص محبة الله وخصائص صفة ربوبيته وايضا استخلصه لنفسى حتى أفشي عنده ما فى نفسى من اسرارى قال ابن عطاء كيف يستخلصه لنفسه وقد استخلصه الحق من قبل فهو لديه من المخلصين قوله تعالى {فَلَمَّا كَلَّمَهُ} اخبره عما فى ضمائره من اسرار الغيب وما فى غيب الغيب وما يتعلق بصفاء العقول وما فى حياة القلوب وما كان من وصف الله وصف الطريق اليه بلسان فصيح ووجه صبيح الذى يبرز نور الحق منه

للعالمين {قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مِكِينٌ أَمِينٌ} اى انت بما تخبر من الحق واسراره متمكن امين فما اودع الله فى سرك من النبوة والرسالة والولاية حيث يشهد بصدقك جمالك وجلالك فان معنى الباطن يظهر من ظاهرك انت عندنا ذا مكانة وذا امانة فاحكم بنا ما شئت فانى لا اوثر على امرك شيئا قال بعضهم راى شاهد صدق يخبر عن صدق فغلبه عز الصدق وروية صديقه فقال انك اليوم مكين امين وقال الشبلى فلما كلمه اخبر يوسف عما فى قلبه من كوامن سره فقال انك متمكن فى نفسك امين حيث اطلعت على الاسرار فاما الملك ايات الله فى بلاد الله وعباده من يوسف بجله واكرمه واعزه واختاره على جميع الخلق فعلم يوسف ان ما عرف الملك فى جنب ما لم يعرفه منه اقل القليل فاظهر ما وهبه الله له من علمه بالله وبطريقه وحفظ حدوده فى شريعته وشفقته على خلقه فقال {ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ} اخبر الله يوسف الملك ايضا عن مقام تمكينه وقدرته بالتصرف فى ملك الدنيا بان لا يحتجب فى تصرفها عن مشاهدة الله وملك الآخرة وليس كل من ينصرف فى الدنيا متمكن الا من كان على وصف يوسف ووصف يوسف حفظ الانفاس بالذكر وحفظ القلب بالفكر حفظ انفاسه عن الوسواس وحفظ قلبه وفكره عن ذكر غير الله عليم بذات الله وصفاته وآياته وعبادته وايضًا انى حفيظ بنور تفرس نبوتى ما يقع من امور المقادير عليم بعلم الله ما يجرى فى القلوب من الغيوب وخزائن الارض فى الاشارة قلوب الربانيين من الاولياء والصديقين قال الواسطي مدح النفس قبيح فى الشاهد الانى وقت الاذن فيه وله حين واوان الا ترى يوسف كيف قال انى حفيظ عليم وقال بعضهم خزائن الارض رجالها فقال اجعلنى عليهم أمينا فانى حفيظ لما يظهرونه مكشوف لى ما يضمرونه وكذلك الانبياء صلوات الله عليهم وقال ابو سعيد الخراز ان لله عباداً يدخل عليهم الخلل ولولا ذاك فسدوا وتعطلوا وذاك انهم بلغوا من العلم غاية صاروا الى علم الجهول الذى لم ينصه كتاب ولا جاء به خبر ولكن العقلاء العارفون يحتجون له من الكتاب والسنة وذلك بحسن استنباطهم وفهومهم وهو قول يوسف {ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلأَرْضِ} ثم بين سبحانه تمكين يوسف ومكانته واستقلاله بنفسه فى مقام الرسالة والنبوة بقوله {وَكَذٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلأَرْضِ} الاشارة فيه ملك بحسنه وجماله ولطفه وكماله ارض قلوب الخلق محبة وهيبة تجلس محبته حيث شاءت فى صميم فؤاد الناس بقوله {يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ} اضاف مكانة يوسف الى نفسه لا الى سبب من اسباب الحدثان وذلك اشارة الى سبق العناية له بالرسالة واكسائه كسوة جماله وجلاله ثم بين ان ذلك رحمته الازلية التى خص بها من يشاء من عباده {نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ} رحمته كشف مشاهدته للانبياء والاولياء وتعريف نفسه بكشف الصفات لهم اياهم حتى عرفوه به وسهل عليهم طريق عرفانه حيث رفع بينه وبينه علل المجاهدات والرياضات وذلك منة عظيمة ورحمة كافية اذا كشف عزة السرمدية للادميين وما مالى بانهم لا يستحقون شهودهم مشاهدته وانى لهم مع حدوثيتهم البقاء مع القديم الازلى الابدى ويتلاشى الاكوان والحدثان فى الاول بديهة سطوات عزته وظهور مجد جلاله ولكن تجاوز عنهم وعن حدوثيتهم برحمته واراهم ما لم يكن لغيرهم من الكروبين والروحانيين لانه تعالى اختار لهم فى الازل لنفسه ولوصاله وكشف جماله ووضع اسراره فى قلوبهم اى بلغنا يوسف الى هذه المراتب السنية الرفيعة برحمتنا بعنايتنا وكرمنا هذا مكان العناية التى انقطع عندها الاسباب ثم بين انه مع جلاله ولطفه لا يضيع اجر العاملين الذين سلكوا سبيل الاعمال ليصلوا الى درجة الاحوال بقوله {وَلاَ نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ} اجر اهل الاحسان كشف الجمال مشاهدة الرحمن واحسانهم طلب طلوع صبح الازل من مشارق الابد بعيون الارواح ودوران بصائر الاسرار الا ترى الى قوله عليه الصلاة والسلام فى جوابه السائل عن الاحسان قال

{ذٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لاَ يَهْدِي كَيْدَ ٱلْخَائِنِينَ} * {وَمَآ أُبَرِّىءُ نَفْسِيۤ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِٱلسُّوۤءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيۤ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ} * {وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ} * {قَالَ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ} * {وَكَذٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ وَلاَ نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ}

" **الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك** " فاحسان يوسف مراقبة الله فى بلائه وذلك الاحسان والمراقبة من عصمة الله ورحمته لان العصمة مقرونة بالاصطفائية وكيف كان معصوماً من لم يسبق له الاصطفائية فى الازل وايضا احسان يوسف العفو والكرم للخاطئين وتعريف الله بوصفه وصفاته الى عباده أن يحبوه ويطيعوه وايضا احسان يوسف كشف جماله لاهل البلاء والقحط حتى عاشوا بالنظر الى وجهه قال الواسطى فى قوله {نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَشَآءُ} من لم يفصل بين اول هذه الاية واخرها التبست عليه آيات القران واشكلت اوله للعلماء واخره للجهال به الا ترى الى قوله {نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَشَآءُ وَلاَ نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ} فبرحمته استوجب اسم الاحسان وبرحمته عرف الهداية والبيان وبرحمته اشار الى غوامض القران قال الله

{ذٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لاَ يَهْدِي كَيْدَ ٱلْخَائِنِينَ**}** * {وَمَآ أُبَرِّىءُ نَفْسِيۤ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِٱلسُّوۤءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيۤ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ**}** * {وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ**}** * {قَالَ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ**}** * {وَكَذٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَشَآءُ وَلاَ نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ}

{ٱلرَّحْمَـٰنُ * عَلَّمَ ٱلْقُرْآنَ}

وقال ابن عطاء نصيب برحمتنا من نشاء بفضلنا يهدى من يشاء الى سبيل المعرفة وقال بعضهم المحسن من يرى جميع ما يجرى عليه من الاحسان منة من الحق عليه.

{وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ}

قوله تعالى {وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ} نكرة الاخوة كانت فى رؤية يوسف من سبب اختفاء تجلى الحق عن عيونهم فى وجه يوسف فيرونه ولا يرون ذلك النور والتجلى كما رأوه قبل الجناية فغطى الله عيونهم بنكرة الجفاء عن رؤية تلك الانوار فلما لم يروا ذلك جهلوه قال بعضهم جهلهم لما تقدم من جفوتهم له فأحوجهم الله اليه وقال الاستاذ يقال لما جفوه صار جفاؤهم حجابا بينهم وبين معرفتهم اياه كذلك المعاصى بخطابه وزلته يقع غيرة على وجه معرفته.

{فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلاَ كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلاَ تَقْرَبُونِ}

قوله تعالى {فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلاَ كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلاَ تَقْرَبُونِ} اى يوسف فى قلب يعقوب بعض التفاته الى الوسايط واراد ان يصل الشيخ الى افراد القدم عن الحدوث بشط تجريد سره عن الحدثان فى جمال الرحمن من شفقته على يعقوب لنخرجه بالتلطف عن الكون حتى لا يبقى فى ساحة الكبرياء غبار الحدوث فتلطف فى سلب بنيامين عنه وذلك من علمه بغيرة الله سبحانه على يعقوب حيث رفع محبوبه من بينه فخاف عليه ان يهلك بنيامين بين يديه ويزيد داؤه على دائه ولولا ذلك لما قال {فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلاَ كَيْلَ لَكُمْ} بان ليس من دأب الفتيان طلب العوض بالاحسان والاشارة فيه ان من لم يات فى طريق محبة الله بالوفاء على عهد المعرفة ضاقت عليه طرق وصاله قال بعضهم من خالف مراد سيده فيه ضيق الله عليه رزقه وحرمه مقام القربة بحال واصل ذلك قوله {فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ} الآية وقال الاستاذ المحبة لما كان غيور ليعقوب يسلى عن يوسف برؤية بنيامين ابت المحبة الا ان يظهر سلطانها بالكمال فغارت على بنيامين ان ينظر اليه

يعقوب بعين يوسف.

{قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلاَّ كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَافِظاً وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّاحِمِينَ}

قوله تعالى {فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَافِظاً وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّاحِمِينَ} راى يعقوب فى مرآة البلاء ان بنيامين يعتزل عنه بغير اختياره فرجع من الاسباب الى مسبب الاسباب وطلب منه الحفظ والعناية والرعاية لا من الخلق والاشارة فى قوله {فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَافِظاً} راى من حفظه ان يرد عليه يوسف من بنيامين اى هو تعالى يحفظهما جميعا وذلك قوله

{عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً}

ومعنى قوله {وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّاحِمِينَ} رحمته ان ينشقني ريح يوسف ويقر عينى بالنظر الى وجهه ثم بعد ذلك يتجاوز عن التفاتى فى محبته الى غيره ويرينى جماله وجلاله تعالى قال بعضهم قال يعقوب جربت حفظكم فى واحد حين قلتم وإنا له حافظون اعتمدت عليكم فى يوسف ولم ارجع فيه وحفظه الى الله فلقيت فيه ما لقيت وانى فى هذا ارجع الى رب الا اعتمد حفظكم له فالله خير حافظا لما استحفظه ربه رد عليه الاول والثانى.

{وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَاعَهُمْ وَجَدُواْ بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُواْ يٰأَبَانَا مَا نَبْغِي هَـٰذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ}

قوله تعالى {وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَاعَهُمْ وَجَدُواْ بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ} قيل متاعهم ظاهرا للكرم ورد اليهم باطنا لئلا يشق عليهم اثقال المنة ما وجد يوسف لمتاعهم فى خزائنه موضعا لا تليق الا بالفقراء والمساكين فرد اليهم لئلا يزاحم بغناه على الفقراء المؤاكلة معهم وانى يفعل الغنى بمال الفقراء لم ير نفسه اهلا فى ملكه ان ياكل طعام الفقراء وفيه ما فيه من الاشارة ان ما وجد الاولون والآخرون من معرفة الله وتوحيده ومحبته وعبوديته فى جنب ما يجدون منه يوم الكشف الاعظم اقل من كل شئ فيرد بكبريائه ما يليق بالحدثان على الحدثان لانه تعالى بقدمه وجلاله منزه عن ان يدركه احد من خلقه او ان يطلع على اسرار ذاته وصفاته احد من عباده يرد متاع العبودية على الخلق لانه لا يليق بربوبيته فيغنيهم بماله عما لهم الا ترى الى قوله عليه السلام **" لم ينج احد منكم عمله "** قالوا يا رسول الله ولا انت قال **" ولا انا الا ان يتغمدنى الله منه برحمة وفضل "** قال بعضهم ان اعمال الخلق كلها مردودة عليهم فانهم انما عملوها بانفسهم قال تعالى

{وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ}

وان الذى يلحقهم من الكرامات من جهة التفضل لا من جهة الجزاء.

{قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقاً مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلاَّ أَن يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّآ آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ} * {وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لاَ تَدْخُلُواْ مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَٱدْخُلُواْ مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَآ أُغْنِي عَنكُمْ مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ}

قوله تعالى {فَلَمَّآ آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ} اى يعقوب نية بنيه صادقة فى شان بنيامين بانهم يتحفظونه وياتون به الى يعقوب وراى يعقوب بنور النبوة ما يقع فى المستقبل فتعرف عجزهم عن دفع القدس فقال {ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ} اى ليس على مرادى ومرادكم بل يفعل كما يريد وهو قادر يحفظه وارجاعه الى قال بعضهم ما اعتمد منهم الميثاق لما سبق منهم اليه قبل ذلك فعلم ان مواثيقهم وحفظهم معلولة فقال الله خير حافظا وقال {ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ} هو الذى يحفظ قلوبكم ولا يحيلكم الى آرائكم واهوائكم ثم عرفهم اسباب العلم والعقل واستعمالها لتوقعه ان يتجاوز الاقدار عنهم بناقص من الحق من قدر سبق الاقدار الا ترى الى

قوله
{يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ}
يراقب سر اثبات القدر ومحوه فقال {يٰبَنِيَّ لاَ تَدْخُلُواْ مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَٱدْخُلُواْ مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ} خاف من عين غيرة القدم على مقدور القدم فينتظر عليه سبق الرضا على السخط بقوله سبقت رحمتى غضبى فاستدرك بعد استعمال العلم صرف التوحيد فقال {وَمَآ أُغْنِي عَنكُمْ مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ} اى تدبيرى وعلمى وعقلى وحذرى لا تدفع سابق القدر فارضى بما هو كائن منه تصديق ذلك قوله {إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ} ما يريد يكون كما اراد ثم برئ من حوله وقوته بقوله {عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ} وحقيقة التوكل رفع التدبير عند رؤية التقدير وفى الاية اشارة كان سر يعقوب اشار الى بنيه اى اذا عزمتم بقلوبكم وارواحكم وعقولكم واسراركم سلوك سبيل الحق لا تدخلوا فيه بسبيل واحد بل ادخلوا عليه بسبيل الصفات لتعرفوا حقائقها وتعرفوا بحقائقها عيان الذات فان من عرفه بصفة واحدة لم يعرفه بما استحقه من أوصاف القدم وصفات الازل قال جعفر فى قوله لا تدخلوا من باب واحد نسى يعقوب اعتماده على العصبة والقوة وان القضاء يغلب التدبير بقوله لا تدخلوا من باب واحد ثم استدرك عن قريب وساعده التوفيق وقال ما اغنى عنكم من الله من شئ قال ابن عطاء كيف يرد عن غيره من لا يرد عن نفسه وكيف يقوم بكفاية الغير من هو عاجز عن سياسته وقال الحسين صدق التوكل استعمال السبب مع ترك الاختيار قال الله {لاَ تَدْخُلُواْ مِن بَابٍ وَاحِدٍ} الاية وقال الواسطى التوكل الصبر لطوارق المحن قال الاستاذ فى قوله {لاَ تَدْخُلُواْ مِن بَابٍ وَاحِدٍ} يحتمل ان يكون اراد بتفرقهم فى الدخول لعل واحدا منهم يقع بصره على يوسف ان لم يره الاخر.

{وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ إِلاَّ حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ}

قوله تعالى {وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ} بين الله سبحانه ان ما اوصى يعقوب لبنيه قهر نظر نورى ابصر به كينونة القدر فاستقبله به لا بنفسه وكان عالما بما راى مامورا باستعمال الشريعة والغفل واسترسال نفسه الى الحق بنعت الافتقار والعجز فى قدرته وتقديره وصفه بانه ذو علم وان علمه غير مكتسب بقوله {وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ} كان علمه لدينا بلا واسطة علمه بنفسه كما وصف الخضر عليه السلام بقوله
{وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْماً}
والعلم اللدني على نوعين الاول ظاهر الغيب والثانى باطن الغيب فظاهر الغيب علم دقائق المعاملات والمقامات والحالات والكرامات والفراسات وهٰهنا للعقل والقلب محال وباطن الغيب على أربعة اقسام الأول علوم باطن الافعال وذلك حكمة المعرفة والثانى علم الصفات وذلك المعرفة الخاصة والثالث علم الذات وذلك التوحيد والتجريد والتفريد والرابع علم اسرار القدم وذلك علم الفناء والبقاء وهناك تبرز انوار الاقدار للاسرار فعند علم بطون الافعال وكشف الصفات للروح مجال وعند علم الذات للسر مجال وعند علم اسرار القدم لسر السر مجال اما تولد علم دقائق المعاملات فالصفاء والرقة واما تولد علم المقامات فصحة الارادة ولذة المحبة واما تولد علم الحالات فالشوق والعشق واما تولد علم الكرامات والفراسات فطمأنينة النفس الأمارة بالذكر وسكون القلب بنور اليقين. وأما تولد علم بطون الأفعال فالحيرة في القدرة ومباشرة لطائف الألفة. وأما تولد علم الصفات فالإنس والجن بالجمال والوله في الجلال. وأما تولد علم الذات فالمحو في الأزل والصحو في الأبد. وأما تولد علم اسرار القدم فالوقوف على العلم المجهول والحكمة المجهولة ويقتضيان ذلك حالتين حالة السكر وحالة الصحو فالسكر يقتضى لذلك العالم افشاء السر بلسان العلم المجهول وذلك غلبة نطق الازلية والصحو يقتضى الخرس والكتمان عن افشاء السر وجميع ما ذكرنا يتعلق بشيئين بالمكاشفة والمشاهدة فاذا بدا للعالم العارف لوائح اوائل الكشوف ولوامع الشهود فى المشهود يقف سره على موارد الصفات وسر

سره على موارد الذات فيعرف السر من كل صفة طريقا خاصا من الحق الى الحق ويذوق طعما منها غير طعم صفة اخرى فى رؤيتها ويعرف سر السر من رؤية الذات طرقا من الذات الى الذات وذوقا خاصا خارجا عن ذوق الصفات فيبقى العالم العارف مع معلومه ومعروفه بخلق الربوبية حتى صار ربانيا صمدانيا جلاليا جماليا ابديا قال الله سبحانه

{كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ}

قال بعضهم العلوم خمسة علم يصلح لكسب الدنيا وعلم يصلح لخدمة السلاطين وعلم يصلح لكسبه الرياء والزينة وعلم يصلح للعبادة والمجاهدة وعلم يصح لكسب الحرية والانقطاع وهو اجل العلوم وقال يوسف بن الحسين اجل العلوم ما اخذها العبد من الحق بغير واسطة لقوله تعالى {وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ} وقوله

{وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْماً}

لكن فيها اغترارات واخطار.

{وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّيۤ أَنَاْ أَخُوكَ فَلاَ تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ} * {فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ}

قوله تعالى {وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ} خاف يوسف بنيامين من معرفته على قلقه وشوقه الى يوسف لو أن يعرف يوسف بغتة لهلك فاواه اليه ليعرفه الحال بالتدريج حتى يحتمل اثقال السرور برؤية يوسف وايضا راى وحشة حيث بقى وحيداً بلا يوسف بين الاخوة فانسه بقربه وذلك من احتمال بنيامين عذاب الفراق والم البعد ولو كانوا كبنيامين لاواهم اليه جميعا لكن الكشف والمشاهدة على قدر الم المحبة والشوق قال الاستاذ حديث المحبة اقسام اشتاق يعقوب الى لقاء يوسف فبقى فى الاحزان سنين كثيرة واشتاق يوسف الى بنيامين فرزق رؤيته فى اوجز مده هكذا الامر فمنهم مرفوق به ومنهم صاحب بلاء ويقال لئن سخنت عين يعقوب بمفارقة بنيامين فلقد قر عين يوسف بلقائه كذا الامر لا يغرب الشمس عن قوم الا يطلع على اخرين فلما ذاق يوسف وبنيامين طعم الوصال بدوام الوصال وتلطف فى اهل بقائه عنده بما حكى الله سبحانه عنه بقوله {فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ} ان الله سبحانه بفضله ولطفه اجرى على يوسف بعض ما اجرى على اخوته فى اخذ بنيامين ونسب السرقة اليهم جميعا لتخفف على الاخوة اثقال الجفوة السالفة منهم على يوسف ما دام نسبهم الى السرقة ثم ان الله سبحانه جعل يوسف شريكا مع اخوته فى ابدانهم اياهم حيث اخذ بنيامين عنه ونسبه الى السرقة ليكونوا جميعا فى الجرم سواء ويحتمل ان من كرمه فعل ذلك لئلا يخجلوا فيه بين يديه حيث جعل نفسه معهم شريكا فيما جرى عليهم وطاب قلب بنيامين برؤية يوسف ووصاله فاحتمل الملامة وكيف لا يحتمل ذلك وبلاء العالم محمودة بلمحة رؤية المعشوق وكيف يوثر الملامة فيمن كان فى وصال محبوبه

أجد الملامة فى هواك لذيذة   حبّا لذكرك فليلمنى اللوم

وفى الاية اشارة لطيفة ان من اصطفاه الله فى الازل بمحبته ومعرفته ومشاهدته حيث خاطب الارواح والاشباح وضع فى محمله ضاع ملامة الثقلين الا ترى الى ما فعل ادم صفيه عليه السلام اصطفاه بقوله

{إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ ءَادَمَ}

ثم عرض الملامة فحمله بقوله

{فَأبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلإِنْسَانُ}

ثم هيج شهوته الى حبه الحنطة حتى اكلها ونادى عليه بلسان الازلى

{وَعَصَىٰ ءَادَمُ رَبَّهُ}

ذلك من غاية حبه له حتى صرفه عن الكون وما فيه ومن فيه اليه ولولا ان كشف جماله لا يحتمل بلاء الملامة كما فعل يوسف بنيامين اواه اليه وكشف جماله له وخاطبه ثم نادى عليه بالسرقة

ليبقيه معه والإشارة فى قوله {أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ} اى سرقتم امانة المعرفة وحقائق الاخوة بينى وبينكم حين فعلتم ما فعلتم بابيكم واخيكم قال جعفر فى قوله {إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ} اضمر يوسف فى امره مناديه اياهم بالسرقة ما كان منهم فى قصته مع ابيهم ان فعلكم الذى فعلتم مع ابيكم يشبه فعل السراق وقيل انكم لسارقون لعاقون لابيكم فى امر اخيكم حيث اخذتموه منه وخنتموه فيه وعن على بن موسى الرضا عن ابيه عن جعفر قال من سرق قلبه عن ربه نودى يوم القيامة يا سارق وكل سارق عليه القطع ومن لم يكن للوصال اهلا فكل احسانه ذنوب قال الاستاذ احتمل بنيامين ما قيل فيه من السرقة بعدما بقى مع يوسف ويقال ما نسب اليه من سوء الافعال هان عليه فى جنب ما وجد من الوصال.

{فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ كَذٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلاَّ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَآءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ}

قوله تعالى {كَذٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ} ان الله سبحانه اذا خص نبيا او وليا البسه صفاته بتدريج الحال ففي كل حالة له كساه نورا من صفته فمن جملة صفته كيد الازل ومكر الابد فكيف علم كيده قلب يوسف حتى كاد برؤية كيد الله الازلى فعرفه تعالى اسرار لطيف صنائعه وعظيم حقائق افعاله وقدرته فمعنى {كِدْنَا لِيُوسُفَ} عرفناه مصالح امور النبوة والولاية بتأثير كشف الذات والصفات قال ابن عطاء ابليناه بانواع البلاء حتى اوصلناه الى محل العز والشرف وقال جعفر اظهرنا عليه بركات اباء الصادقين بما عصمناه به وقت الهم قوله تعالى {نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَآءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ} بين سبحانه ان ما لم يوسف وفعل من علم الالوهية ورؤية كشف مشاهدة الازل يختص بدرجة كشف جماله اهل محبته وشوقه ويرفع درجات عارفيه وموحديه بحيث عرفهم ذاته وصفاته يرفع درجة الموحدين والعارفين من مقام العبودية الى مقام الربوبية بان يكسيهم انوار جوده ووجوده ليعلموا من رؤية كل صفة علما فوق علم ومن رؤية الذات علما فوق علم الصفات كما ان ذاته وصفاته لا نهاية لهما فايضا علومهما لا نهاية لهما فيشرب اطيار ارواح القدسية من بحر قدس قدمه زلال حياته وعلومه الازلية الابدية على مقادير حواصلها فياتى كل واحد منها من تلك البحار بغريب علم صفاته وجواهر حكم بحار ذاته قال تعالى
{قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ}
فعلم المريد فوق علم المبتدى وعلم المحب فوق علم المريد وعلم العارف فوق علم المحب وعلم الموحد فوق علم العارف ووراء علومهم علم المجهول لا ياتى به الا الفانى فى ذات الباقى فى صفاته قيل فى قوله {نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَآءُ} بالعلم والاستقامة وقيل بالمكاشفة والمشاهدة وقيل بالفراسة الصادقة وقيل بالمعرفة والتوحيد وقال باجابة الدعاء وقيل بمعرفة مكائد النفس وقيل بالعصمة والتوفيق وقال الجنيد باسقاط الكونين عنه ورفعه عن الالتفات الى المقام والاحوال ليكون خالصا بالعلة وقال الحسين فضيلة ارباب الحقائق اسقاط العظيمتين ومحو الملكوت فى الحالتين وابطال الخيرين ونفى الشركة فى الوقتين الازل والابد والتفرد بالحق بنفى ما سواه ورؤية الحق والسماع منه وذلك قوله نرفع درجات من نشاء قال بعضهم فى قوله {وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ} فوق كل ذى معرفة عارف الى ان ينتهى المعرفة الى المعروف فيسقط الاوصاف ويبقى حقا محضا وقيل وفوق كل ذى علم عليم لان علوم الخلق محدودات معلومات الى ان يبلغ العلم الى عالم السر والمخفيات وقال ابن الفرجى العلوم تتقارب على مقدار الطبائع والتعليم الى ان ترى من يتلقف العلم من الحق ورزق العلم اللدنى فذلك الذى لا عالم فوقه من الخلق.

{قَالُواْ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَّكَاناً وَٱللَّهُ أَعْلَمْ بِمَا تَصِفُونَ}

قوله تعالى {قَالُوۤاْ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ} نسبوا السرقة الى يوسف لكن فرق بين السرقة والسراق فسرق بعضهم قماشة الظاهر يوسف سرق بنرجس عينه المخمور به وورد خده المصبوغ بصبغ الله قلوب العالمين ولكن شتان بين سارق وسارق صدقوا فى نسبة يوسف الى السرقة ولكن لم يعرفوا مسروقه لباب الفؤاد بالمحبة وصميم الاسرار بالشوق والعشق والالفة انشد الشبلى

لها فى طرفها لحظات سحر تميت بها وتحيى من تريد

وتسبى العالمين بمقلتيها كان العالمين لها عبيد

مفهوم خطاب الاية بقوله {إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ} ان بقايا النفوس باقية فى قلوبهم فى حقد الطبيعة فى يوسف بما بدت من افواههم ظاهرا وانظر الى تمكن يوسف واناته حيث لا يجازيهم ولا يظهر عليهم الجواب مع علمه بانه ماخوذ بجزاء قوله انكم لسارقون وهكذا شان المعصومين عن الجرائم يؤدبهم الله عند كل فلتة من السنتهم ومن حكمة الله سبحانه انه عزا يوسف الى قوله انكم لسارقون حتى يكون شريكا لهم فيما بدا منهم له وقال الاستاذ كان بنيامين برئ مما رمى به من السرقة فانطقهم الله حتى رموا يوسف بالسرقة واحدا بواحد ليعلم العالمون ان الجزاء واجب.

{قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلاَّ مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِندَهُ إِنَّـآ إِذاً لَّظَالِمُونَ}

قوله تعالى {قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلاَّ مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِندَهُ} اشارة الاية من الحق سبحانه بان لا تتخذ بمحبته واصطفائيته ومعرفته وخلته وعشقه وشوقه الا من اودع روحه فى بدو الامر امانته من ودائع اسرار ملكوته وجبروته فى غيب الازل وايضا اى نحن لا نفشى اسرارنا الا لمن كان فى قلبه شوق الى وصالى قال بعض الخراسانيين الاشارة فيه انا لا ناخذ من عبادنا اشد اخذا ممن ادعى فينا او اخبر عنا بما لم يكن له الاخبار عنه قال بعضهم الا من مد يده الى ما لنا وادعاه لنفسه وقال ابو عثمان لا نتخذ من عبادنا وليا الا من ائتمناه على ودائعنا فحفظها ولم يخن فيها ولطيفة الواقعة مثل الحبيب الى الحبيب ومكر الحبيب للحبيب حتى لا مفارق الحبيب عن الحبيب يتعلل بكل علة حتى يسلب حبيبه وهيهات من مفارق بين الحبيبين فى محل الوصال فقال معاذ الله ان ناخذ مكان حبيبى بديلا فليس فى مذهب المحبة اخذ بديل الحبيب وفى معناه انشدوا

ابى القلب الا حب ليلى وبغضت الى نساء ما لهن ذنوب

{ٱرْجِعُوۤاْ إِلَىٰ أَبِيكُمْ فَقُولُواْ يٰأَبَانَا إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَآ إِلاَّ بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ} * {وَسْئَلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيْرَ ٱلَّتِيۤ أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ} * {قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ} * {وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰأَسَفَىٰ عَلَى يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ} * {قَالُواْ تَاللهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَالِكِينَ} * {قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ} * {يٰبَنِيَّ ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلاَّ ٱلْقَوْمُ ٱلْكَافِرُونَ}

قوله تعالى {إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ} انظر كيف فعل باسرائيل عليه السلام سلب منه فاكهتى قلبه ثم نادى عليهما بالبيع والسرقة والفرقة والعزلة ليزيد عليه بلاؤه فى محبته قالوا ان ابنك سرق نسبوه الى سرقة الصاع ونادى لسان القدر على ان بنيامين سرق يوسف من بينهم وهموا فيما نسبوا اليه وسبب ذلك انهم كانوا فى زمان البلاء ومن كان فى زمان بلائه يعرف طريق المخرج منه وكل الفعل يكون عليه لا له قال جعفر كيف يجوز هذه اللفظة على نبي ابن نبي وهذا من مشكلات القران ومثله فى قصة داؤد

{خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ}

وما كانا خصمين وما بغيا صدق الصادق جعفر رضى الله عنه ان فى القران كثيرا من هذه المتشابهات والمشكلات ولا يعلم تاويلها الا الله والراسخون فى العلم ومما علموا من ههنا ان الله سبحانه تكلم بالحقيقة والامثال والعبر والمجاز والخبر والقصص على وفق الواقعة فاخبر من حيث الظاهر عن قصتهم بما قالوا وفعلوا وفى الحقيقة حق ما قال لان الواقعة لا تخلو من اشارة الى شئ حقيقى كسرقة يوسف بملاحة وجهه قلوب الخلق وقولهم فى ذلك صدق وقوله انكم لسارقون حقيقة لانهم سرقوا الامانة والعهد من بينهم وبين ابيهم وقوله ان ابنك سرق صدق اسرار يوسف الذى سمع منه فى الخلوة والوصالة عنهم حيث ما اخبرهم ذلك السر ووضع الصاع فى متاعه كان بتقريره فكلام الله صدق اخبر عن حقيقة وظاهر مجاز وتصديق ذلك قوله تعالى {وَمَا شَهِدْنَآ إِلاَّ بِمَا عَلِمْنَا} بالظاهر {وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ} اى عما بين ابنيك من الاسرار التى جرت بينهما فى الخلوة والوصال وتصديق الجميع جواب يعقوب بقوله {قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْراً} اخبر يعقوب عن حقيقة الامر بالرضى والاشارة اى ليس كما يظنون ليس السرقة سرقة الصاع وما هذا فعل الانبياء ولكن سرق ما سرق من اسرار يوسف عنكم وخبره من رؤيته مكامن الغيب بنور النبوة فى القلب وقوله {فَصَبْرٌ جَمِيلٌ} اشارة الى انه قال انا ارى يوسف وبنيامين فى مجالس الانس وانا اصبر حتى اوصلها الله إليّ ومعنى الصبر الجميل هٰهنا ترك افشاء السر واتباع هيجان الفرح حتى لا ينكشف سر القدر ولا ينهتك سر الربوبيّة وهذا من وصف تمكين الانبياء علم ان بدأ هذا الامر خبرا وان الوصال ورجوع الاحبة الى الاحباء وانقطاع زمان البلاء

دنا وصال الحبيب واقتربا
واطربا للوصال واطربا

وتصديق ما ذكرنا قوله تعالى {عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً} هذه الترجية من رؤية الوصال بعين اليقين قوله {إِنَّهُ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ} معناه اى علم ما علمت وحكم بحكمته على فرقتى حتى يمضى بقية الفراق وايضا الصبر الجميل هٰهنا احتمال البلاء على البلاء برؤية المبقى بوصف اسقاط معارضة السر والشكوى وايضا الصبر الجميل الجلادة فى تجرع مرارة كؤوس شراب البلاء على وصف الثانى حتى لا يغلب عليه بحر البلية فيغرقه ويلقيه الى بحر الشكوى

{ٱرْجِعُوۤاْ إِلَىٰ أَبِيكُمْ فَقُولُواْ يٰأَبَانَا إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَآ إِلاَّ بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ} * {وَسْئَلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيْرَ ٱلَّتِيۤ أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ} * {قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ} * {وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَأَسَفَىٰ عَلَى يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ} * {قَالُواْ تَاللهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَالِكِينَ} * {قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ} * {يٰبَنِيَّ ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلاَّ ٱلْقَوْمُ ٱلْكَافِرُونَ}

صبرت على بعض الاذى خوف كل وجرعتها المكروه حتى تدريت
ودافعت عن نفسى نفسى فغرت

ولو جملة جرعتها لاشمأزت وايضا الصبر الجميل ما يكون بالله قال تعالى

{وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِٱللَّهِ}

قال الجنيد الصبر الجميل ان يجعل ابتداؤه وانتهاؤه لا يبتدى فيه بتحير ولا يقطعه بدعوى بل يمضى فى جميع اوقاته على رؤية من اكرامه الصبر قال بعضهم الصبر الجميل الذى ليس فيه اظهار الشكوى ولا احساس بلوى ولما ثقل عليه او قرب البلاء ضاق صدره من معاشرة الخلق اقبل على الله وشكا منه عليه بقوله {وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَأَسَفَىٰ عَلَى يُوسُفَ} اسفه كان على رب يوسف لانه راى من يوسف جمال رب يوسف بواسطة يوسف فلما غاب عنه وفقده تعلل كتمانا على الحقيقة وقال يا اسفى على يوسف وهذا حال الخليل حين اشتاق الى ربه فتعلل بقوله

{أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِـي ٱلْمَوْتَىٰ}

واراد بذلك رؤية المحيى ومثل هذا احتيال العاشقين تولى عنهم اذ لم ير ما يرى فى يوسف عنهم وقال يا اسفى على مرآة الله فى بلاد الله تذكر ايام بالوصال وظهور انوار الجمال وتاسف بالفراق والانفصال بعد الاتصال

سقى الله اياما لنا ولياليا　　　مضت فجرت من ذكرهن دموع

فيا هل لها من الدهر اوبة　　　وهل الى ارض الحبيب رجوع

{وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ} غلق ذهاب البصر الى الحزن وذهابه كان من فقدان ذلك الجمال بكى حتى ذهب بصره بان لا يرى غير حبيبه

لما تيقنت انى لست أبصركم　　　غمضت عيني فلم انظر الى احد

ولما راى سبحانه دعوى يعقوب بالصبر الجميل زاد حمل بلائه على بلائه حتى ضاق صدره عن حمل وارد قهر القدم وخرج بعجز البشرية وقال يا اسفى على يوسف لانه تعالى غيور ولا يذد احدا من التمكين الا ناقصا عن موازاة طوارق اقدار الازل الا ترى الى قول من قال من صبر اجترى ومن شكر ابترى ومن ذكر افترى ما اعجز الحدثان فى ظهور عظمة الرحمن قال الجنيد فى قوله {وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ} اعرض عنهم لما لم يجد من عندهم الفرح ولم ير فيهم مشتكى لشكواه وقال يا اسفى على يوسف فلم يترك فى هذا النفس الواحد له نفسا حتى اوحى اليه أتاسى على غيرنا اين ذلك الصبر الجميل الذى وعدتنا من نفسك اتاسى وقد اخذنا منك واحدا وابقينا لك عشرا فانت مع هذا تظهر الشكوى وتقول صبر جميل وقال ابن عطاء بكاء يعقوب وتاسفه لفقد الالفة وذلك انه لما لقى يوسف زاد فى البكاء فقال يا ابت تبكى عند الفراق وعند التلاقى قال ذلك بكاء حرقة الفراق وهذا بكاء الدهشة وقال ابو سعيد القرشى اوحى الله الى يعقوب يا يعقوب تتاسف على غيرى وعزتى لاخذن عينيك ولا أرجعهما عليك حتى تنساه وقال التاسف على الغاية تضبيع وقت ثان ثم وصف يعقوب بشدة حزنه وذهاب بصره فى فراق يوسف بقوله ابيضت عيناه من الحزن {فَهُوَ كَظِيمٌ} الحكمة فى ذهاب بصر يعقوب وبقاء بصر ادم وداؤد ان بكاء يعقوب بكاء الحزن معجوناً بالم الفراق وذلك من واقعة فقدان تجلى جمال الحق من مرآة وجه يوسف وكان يعقوب فى خصائص العشق من الله سبحانه وكان يغذيه من مقام العشق لطائف مقام الالتباس فلما فقد ذلك الواسطة فقد مطالعة جمال الحق بعظم شان الفراق وبعد يوم التلاق وذهب نور البصر مع المبصر حتى لا ينظر به الى شئ دونه وبكاء ادم وداؤد بكاء الندم من مقام البداية والتوبة ومقام الندم لم يكن قويا حزنه وحرقته ولو كانا فى مقام العشق كما كان يعقوب لذاب وجودهما وانى مقام التوبة والندم من مقام العشق والالتباس الذى من عوالى درجات المعرفة وشانهما شان اقواء المعرفة اعنى العشق والالتباس الا ترى الى يونس وشعيب عليهما السلام كيف ذهب بصرهما فى شوق الله وكانا لا يبكيان من الندم بل يبكيان من الشوق الى جمال الله فذهب بصرهما لذلك وفى الحديث المروى

{ٱرْجِعُواْ إِلَىٰ أَبِيكُمْ فَقُولُواْ يٰأَبَانَا إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَآ إِلاَّ بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ} * {وَسْئَلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيْرَ ٱلَّتِيۤ أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ} * {قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ} * {وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰأَسَفَىٰ عَلَى يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ} * {قَالُواْ تَاللهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَالِكِينَ} * {قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ} * {يٰبَنِيَّ ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلاَّ ٱلْقَوْمُ ٱلْكَافِرُونَ}

" ان شعيبا كان بكى حتى عمى فرد الله بصره عليه ثم بكى حتى عمى فرد الله بصره عليه فاوحى الله اليه ان كان هذا البكاء لاجل الجنة فقد ابحتها لك وان كان لاجل النار فقد اجرتك عنها فقال لا بل شوقا اليك فأوحى الله اليه لاجل ذلك اخدمتك بنبيي وكليمى عشر سنين " وهكذا حال يونس فى الشوق فعرض الجنة عليه وامنه من النار فقال بعزتك لو كان بينى وبينك بحر من النار اخوض فيها حتى اصل اليك وايضا كل بكاء يكون من الحزن والغم والخوف يضر بعين صاحبه وكل بكاء يكون من الشوق والمحبة لا يضر بعين صاحبه بل يزيد نورها ويمكن ان ذهاب بصره من غيرة الله عليه حين بكى لغيره

وان كان واسطة بينه وبينه وقال سبحانه {وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ} وما قال عميت عيناه حجب عينى يعقوب عن النظر الى العالم حتى لا ينظر الى غير الله فرجع نور بصره الى بصيرته فيرى بذلك جمال الله سبحانه لاجل ذلك قال وابيضت عيناه وتصديق ذلك ما قال الشيخ ابو على الدقاق رحمة الله عليه لم يكن فى الحقيقة عمى وانما كان ذلك حجابا عن رؤية غير يوسف سئل ابو سعيد القرشى لِمَ لم تذهب عين ادم وداؤد من طول بكائهما وذهبت عين يعقوب قال لان بكاءهما كان من خوف الله وبكاء يعقوب كان من فقد ولده فحفظا وعوقب وقال ايضا بكاء الاحزان يعمى وبكاء الشوق يجلى البصر قال الله تعالى {وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ} وقال ايضا الكظيم الممتلى من الغم وقال ابن عطاء اراد ان يبكى على يوسف فتغرغرت عيناه فاراد ان يرسلهما فوجد لذة البكاء فكظمها وردها فى عينيه فابيضتا ولى لطيفة مجربة وذلك ان كل نظر من جهة عشق الانسانى فداؤه وتعذيبه اشد من داء محبة الله وتعذيبه لان فى محبة الانسان كثافة وشدة لانه منزل الابتلاء والعذاب وفى محبة الله وعشقه لطفا وحلاوة ربانية لا يكون بازائها راحة الجنان ولذلك هناك البلاء اطيب والمحبة اعذب فلما كان يعقوب فى اشد المحبة واعظم المحبة تجلد فى كظمها لذلك قال {فَهُوَ كَظِيمٌ} لان هناك مكان الشكوى وشناعة ولولا ان كظم لغشى حاله اكثر فما فشى فى العالم وصفه بالتمكين فى تحمل البلاء ومن كثرة كظمه الحزن والتأوه احترق مسلك نور الباصرة من مكان الروح الناطقة لان نور الباصرة تجرى من نور روح الناطقة فى اضيق طريق من شريان الدماغ فلما احترق السبيل انسد باب الباصرة وابيضت عيناه من احتجابها عن انوار الروح فلما رأوه حين حدد عليه ذكر يوسف والاسف عليه وهم محجوبون من نور الفراسة فى ذلك الوقت من استنشاق ريح يوسف انكروا على ابيه فى ذكر يوسف بقوله {قَالُواْ تَالله تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَالِكِينَ} لم تعلموا ان العاشق لا يزال ذاكر لمعشوقه وكيف يسكن المحب عن ذكراً محبوبه وهو مستغرق بجميع وجوده فى ذكر محبوبه

{ٱرْجِعُوۤاْ إِلَىٰ أَبِيكُمْ فَقُولُواْ يٰأَبَانَا إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَآ إِلاَّ بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ} * {وَسْئَلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيْرَ ٱلَّتِيۤ أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ} * {قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ} * {وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَأَسَفَىٰ عَلَى يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ} * {قَالُواْ تَاللهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَالِكِينَ} * {قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ} * {يٰبَنِيَّ ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلاَّ ٱلْقَوْمُ ٱلْكَافِرُونَ}

فان تمنعوا ليلى وحسن حديثها فلم تمنعوا منى البكا والقوافيا

خوفوه بالهلاك والحرص وكيف يفزع العاشق من هلاكه فى عشق محبوبه وهلاكه وحياته قال تعالى

{بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ}

وكيف كان يسكن عن ذكر يوسف وفى بصر سره ينظر الى شاهد خيال يوسف

غاب وفى قلبى له شاهد يولع اضمارى بذكراه

مثلت الفكرة لى وجهه حتى كانى اقراه

قال ابو سعيد القرشى لا تزال تذكر يوسف فمتى تذكر رب يوسف وقال ايضا كل مشتاق لا يزال يذكر انيسه وحبيبه حتى يعيّره الناس على ذلك فاما يموت واما يصل الى قربة فلذلك قوله تفتؤا تذكر يوسف قيل اطيب الاشياء فى الهوى الهلاك فى حكم الهوى فكيف يخوف بالهلاك من كان احب الاشياء اليه الهلاك فلما سمع ملامتهم ولم يرهم اهلا لدائه وحمل موارد الحق على اعرض عنهم {قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى ٱللَّهِ} اى ان ما اجد من امتحان الله على وعظيم بلائه وما ارى فيهما من لطائف صنعه وكشوف غرائب جوده وانوار وجوده لا أبسطها الا فى بساط الحق ولا احمل ذلك الا على الحق فانه يحمل هذه الاثقال التى لو تحمل على السموات والارضين والجبال والبحار تضمحل وجودها تحت سلطان قهرها وكيف اذكرها لكم وانتم محجوبون عن ذلك وتصديق ذلك {وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ} كان بث يعقوب وحزنه من الله وكذا شكواه فقال

اشكو منه اليه وافرق حزنى بين يديه لان ما منه لا يرجع الا اليه ما اطيب شكوى المحب الى حبيبه لان الحبيب يعلم مداواة حبيبه لا غير الى الله اشكو ما لقيت من الهجر وكثرة البلوى ومن قلة الصبر ومن خفقه بين الجوانح والحشا كجمر العضا لا بل احرّ من الجمر وقال سهل بن عبد الله لم يكن حزن يعقوب على يوسف انما كان مكاشفا لما وجد من قلبه شدة الوجد على مفارقة يوسف قال كيف يكون وجد فراق الحق على مفارقة يوسف قال كيف يكون وجد فراق الحق وقد عمل بى مفارقة يوسف كل هذا فشكا وبث وحزن وما وقع لى من قوله {وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ} اى انا لا اشكو الى غيره فانى اعلم غيرته على احبائه واهل معرفته اذا شكا احد الى غيره يعذبه عذابا لا يعذبه احدا من العالمين وانتم لا تعلمون ذلك وايضا اعلم من الله ان من صبر فى بلائه يجازيه بلقائه الذى لا حجاب فيه ولا عذاب ولا حساب قال تعالى

{ٱرْجِعُوۤاْ إِلَىٰ أَبِيكُمْ فَقُولُواْ يٰأَبَانَا إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَآ إِلاَّ بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ} * {وَسْئَلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيْرَ ٱلَّتِيۤ أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ} * {قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ} * {وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰأَسَفَىٰ عَلَى يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ} * {قَالُواْ تَاللهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَالِكِينَ} * {قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ} * {يٰبَنِيَّ ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلاَّ ٱلْقَوْمُ ٱلْكَافِرُونَ}

{إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ}

وايضا اعلم من الله حقائق المكاشفات والمشاهدات والقربات ودقائق علومه الغيبية ومن كان بهذه الصفة لا يضع حمل مطاياه إلا فى فناء عطاياه حتى يفعل ما يشاء قيل فى المثل عطاياه لا تحمل الا مطاياه وانشد ذو النون فى هذه المعنى

اذا ارتحل الكرام اليك يوما ليلتمسوك حالا بعد حال

فان رحالنا خطت رضاه بحكمك عن حلول وارتحال

فسسنا كيف شئت ولا تكلنا الى تدبيرنا يا ذا المعالى

ويمكن انه كان عليه السلام بشيراً الى الله سبحانه يوصل اليه يوسف وبنيامين من قريب فقال **{إِنِّيۤ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ}**

وتصديق ذلك ما قال سبحانه عقيب الاية بقوله {يٰبَنِيَّ ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ} قال ابو عثمان فى قوله واعلم من الله ما لا تعلمون معناه علمى بالله علم حقيقة وعلمكم به علم استدلال وقال ايضا اعلم منا لله اجابة دعوا المضطرين وقال بعضهم اعلم من رحمته على عباده ما لا تعلمون قيل لما شكى الى الله وجد السلوة من الله ويقال كان يعقوب متحملا بنفسه وقلبه مستريحا محمولا بسره وروحه لانه علم من الله سبحانه صدق حاله فقال {وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ} وفى معناه انشدوا

اذا ما تمنى الناس روحا وراحة تمنيت ان اشكوا اليه فيسمع

{ٱرْجِعُوۤاْ إِلَىٰ أَبِيكُمْ فَقُولُواْ يٰأَبَانَا إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَآ إِلاَّ بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ} * {وَسْئَلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيْرَ ٱلَّتِيۤ أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ} * {قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ} * {وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰأَسَفَىٰ عَلَى يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ} * {قَالُواْ تَاللهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَالِكِينَ} * {قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ} * {يٰبَنِيَّ ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلاَّ ٱلْقَوْمُ ٱلْكَافِرُونَ}

ومعنى قوله {فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ} انه كان يرى بعين سره من مرقوم صفائح قدس الغيب منقوشا بذكر الوصال ورؤية ذلك الجمال ووصل الى مشام روح روح نسيم يوسف فحكم حكما كاملا فقال تحسسوا من يوسف بخواطركم الربانية والاحساس الروحانية حتى تجدوه

وايضا تحسسوا بجميع وجودكم وقلوبكم لا بنفوسكم الامارة وايضا انقطعوا من جميع الاشياء فى طلبه فان متفرق الهمة لا يظفر بماموله {وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ} لا تقنطوا من كرمه ورحمته فى ارجاع يوسف وبنيامين الى وايضا تحسسوا من يوسف ولا تيأسوا من روح الله فانه لا يبقيكم فى الخجالة بين يديه فانه يعفو عنكم وفيه اشارة تعليم عزة قدرته اى لا تيأسوا من قدرة الله فانه قادر بان يوصل يوسف الينا باقل من طرفة عين ولو كان فانيا وان من لم يومن بذلك فانه مبعدة من الله بقوله {إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلاَّ ٱلْقَوْمُ ٱلْكَافِرُونَ} وانهم ان الاياس فى مقام الايمان من صفات النفس الامارة والاياس فى مقام المعرفة من صفات القلب وذلك قنوطه من وصوله الى مطالعة حقائق القدم وذلك من غلبة التوحيد وافراد القدم عن الحدوث وتحت ذلك الاياس وبحار من حسن الرجاء بالوصال والبقاء فى البقاء بعد الفناء فى الفناء عن رؤية سرمدية القدم فقال الجنيد يحقق رجاء الراجين عند تواتر المحن وترادف المصائب لان الله يقول لا تيأسوا من روح الله والنبى صلى الله عليه وسلم يقول **" افضل العبادة انتظار الفرج ".**

{فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيْهِ قَالُواْ يٰأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِي ٱلْمُتَصَدِّقِينَ} * {قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ} * {قَالُوۤاْ أَءِنَّكَ لأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَاْ يُوسُفُ وَهَـٰذَا أَخِي قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ} * {قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ} * {قَالَ لاَ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّاحِمِينَ}

قوله تعالى {فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيْهِ قَالُواْ يٰأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ} اما قوله يا ايها العزيز اى ايها الملتبس بانوار الربوبية التى كسبت فى الازل ظاهرا وباطنا ايها الممتنع من ان يراك احد بالشهوة وايها الغالب على سلب قلوب الخلائق بالجمال والجلال مسنا واهلنا ضر فراقك وبعد وصالك نحن فى ضر جنايتنا محجوبون عن جمالك وابوك واهاليك فى ضر البعاد عن رؤيتك ووصالك وانشد

كفى حزنا بالواله الصب ان يرى منازل من يهوى معطلة قفرا

مسنا واهلنا الضر من تغيير الله ايانا فى حقك وعتابه فيما فعلنا وايضا مسنا ضر الخجالة بين يديك وجئنا ببضاعة مزجاة بعذر من جنايتنا ما لا يليق بما فعلنا بك بكيل عفوك وتصدق علينا بالتجاوز عما فعلنا فان الله يجزى المتصدقين بانه يعافيك عما هممت به وبان يكرمك احسن الاكرام من لطيف الانعام وما احسن افتقار الفقراء المبتدين عند اكابر القوم وتواضعهم بين ايديهم وتسميتهم باسماء التعظيم كما فعل بنو اسرائيل عند يوسف باءوا بذكر المقاساة والفقر حين رأوا بساطا بسيطا عن ملكه وسلطانه ثم ذكروا قلة بضاعتهم حين شاهدوا هيبة يوسف ومهابته وجلال قدره فلما انبسط اليهم انبسطوا اليه وقالوا {فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ} فلما طالعوا ان بضاعتهم لا يليق بمثل بساطه نسوه وقالوا {وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ} فان ما معنا لا يليق بعرض بيعك وشراك فان جزاءك بلا علة وحديث البضاعة والفقر علة طلب الوصال ورؤية الجمال والغرض الكلى ذلك لانهم مامورون بطلب يوسف الا ترى الى قوله

{فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ}

عرضهم رؤيته ومشاهدته وانشد فى معناه

وما الفقر من ارض العشير ساقنا ولكننا جئنا بلقياك نسعد

هذا يكون من قبل المخلوق فكيف يكون اذا دخلوا عشاق جمال القدم فى بساط الكرم أيش قالوا الا ما قال اخوه يوسف {مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ} مسنا من ضر فراقك والبعد من وصالك ما يحتملها الصم الصلاب

خليلى ما القاه فى الحب ان ندم على صخرة ملساء يتعلق الصحن

ويقولون جئنا ببضاعة مزجاة من اعمال مغلولة وافعال مغشوشة نفسانية حدثانية ومعرفة قليلة عاجزة عن ادراك ذرة من انوار عظمتك وكل هذا لا يليق بعزتك وجلال صمديتك فاوف لنا كيل قربك ووصالك من بحار فضلك وجودك وتصدق علينا اعطنا من نعم مشاهدتك التى لا تعطيها

احداً الا بتفضلك بغير الاعواض بقولك

{لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ}

قيل فى هذه الاية تعليم اداب الدعاء والرجوع الى الاكابر ومخاطبة السادات فمن لم يرجع الى باب سيده بالذلة والافتقار وتذليل النفس وتصغير ما يبدو منها ويرى ان ما من سيده اليه على طريق الصدقة والفضل لا على طريق الاستحقاق كان متعمدا مطرودا قال ابو سعيد القرشى فى قوله {مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ} اى مسنا الضر فى ارتكاب المعاصى وبما اجتمع علينا من الجنايات والمخالفات وجئنا ببضاعة مزجاة بانفس قاصره عن الخدمة واعمال لا تصلح لبساط المشاهدة والنشر فاوف لنا الكيل اى فعد علينا بما لم نزل نعرفه من فضلك واحسانك وتصدق علينا اجعلنا منك بمحل الفقراء اليك الذين يستوجبون الصدقة منك تفضلا وان لم يكن منهم فالحقنا بهم وقال سهل فى قوله {يٰأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ} اى ايها المغلوب فى نفسه كما قال

{فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيْهِ قَالُواْ يٰأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِي ٱلْمُتَصَدِّقِينَ} * {قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ} * {قَالُواْ أَءِنَّكَ لأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَاْ يُوسُفُ وَهَـٰذَا أَخِي قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ} * {قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ} * {قَالَ لاَ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّاحِمِينَ}

{وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ}

اى غلبنى ويقال استلطفوا بقولهم {مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ} بعد ذلك حديث قلة بضاعتهم ويقال لما طالعوا فقرهم نطقوا بقدرهم فقالوا {وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ} ولما شاهدوا قدر يوسف سألوا على قدره وقالوا فاوف لنا الكيل فلما ذكروا حديث الصدقة ترحم عليهم يوسف وهاج سرّه الى اظهار الحال وحيث راى عجزهم وتواضعهم لم يبق له قرار حتى كشف الحال بقوله {هَلْ عَلِمْتُمْ مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ} ليس عرضه تعييرهم بل عرضهم تقريبهم فعاتبهم وذكر صنائعهم به وباخيه تعريفا منه اياهم بانه يوسف لئلا يبقى لهم شك ويعرفوه حق المعرفة ووضع عذرهم بقوله {إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ} اى ما جرت فى زمان الجهل والشباب لا تعيير به وتمكن ان سر تلك النفس الامارة فاح فى البين ليوقفهم فى محل الخجالة ثم ادركه الله حتى بين عذرهم بقوله {إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ} وهذا كقول بعضهم هل علمتم ما فعلتم بيوسف فى باب العتاب أعظم من كل عقوبة كان يعاقبهم بها حيث احجلهم مشافهة ويقال لما حجلوا بهذا العتاب لم يرض يوسف حتى بسط عذرهم فقال اذ انتم جاهلون فلما ذكر الاشارة اوقع الله فى اسرارهم ان المخاطب هو يوسف فقالوا {قَالُواْ أَإِنَّكَ لأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَاْ يُوسُفُ وَهَـٰذَا أَخِي} فلما عرفوه خاطبوه بخطاب المودة لا بخطاب التكلف قالوا ائنك لانت يوسف فاجابهم ايضا بخطاب المودة تعريفا وتواصلا وتواضعا فقال انا يوسف وانشدوا

اذا صفت المودة بين قوم   ودام ولاؤهم سمج الثناء

ويمكن انهم لما عرفوه سقط عنهم الهيبة وهاجت لهم الحمية وما تكلوا بانبساط الاول من حيث القرابية وقوله {أَنَاْ يُوسُفُ وَهَـٰذَا أَخِي} لاظهار صدق الحال ويمكن انه بشير الى تعييرهم حيث قال هذا اخى وما قال انا اخوكم اى الأخوّة الصحيحة ما لم يكن فيها جفاء ويقال هون عليهم حال بديهة الخجلة حيث قال انا يوسف بقوله وهذا اخى فكانه شغلهم بقوله وهذا اخى كما قيل فى قوله تعالى

{وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يٰمُوسَىٰ}

انه سبحانه شغل موسى بسماع قوله وما تلك بيمينك وبمطالعة العصا فى غير ما كوشف به من قوله إلى انا الله ثم رجع يوسف من تعريفه الى الله حيث قال {قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ} اى قد تفضل علينا بما وقانا مما وقعتم فيه وايضًا قد من الله علينا بالوصال بعد الفراق وايضا قد من الله علينا بالاخلاق الكريمة حتى تجاوزنا عن ما فعلتم وايضا قد من الله بملك الدنيا وملك الاخرة وايضا قد من الله علينا بالمعرفة والمحبة والرسالة وعلم الغيب والبراهين الساطعة والحسن والجمال

الظاهر والمكاشفة والمشاهدة الباطنة ثم بين انه تعالى اذا اراد ان يكرم عبداً الهمه الصبر فى بلائه والتقوى فى عبادة بقوله {إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ} اى من يتق فى الخلوة عن متابعة الشهوة والوقوع فى التهمة ويصبر عن انقاذ هوى النفس بعد جريان الهمة قال ابن عطاء من يتق ارتكاب المحارم ويصبر على اداء الفرائض فان الله لا يضيع سعى من احسن فى هذين المقامين واعتمد على الله ولم يعتمد سعيه ولا عمله ولما رجع يوسف الى ذكر تفضل الله عليه وعلى اخيه وذكر توحيده اوقعهم الله ذلك الى رؤية توحيد الله بقوله {قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا} رجعوا الى الله فى اول مقالتهم وذكروا فضله عليه ثم أتوا الى مذمة انفسهم اى اثرك الله علينا بان جعلك مظلوما وجعلنا ظالمين عليك وايضا اثرك الله علينا بالخلق والخُلق والحسن والجمال والملك والشرف والمكاشفة والعلم {وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ} اى جاهلين بجاهك قال بعضهم اختارك وقدمك علينا بحسن التوفيق والعصمة وترك المكافاة على الاشارة وان كنا لخاطئين لمسيئين اليك فلما سمع يوسف اعتذارهم ارجع نفسه ونفوسهم الى مقادير السابق ثم استعمل الكرم والظرافة فى الخلق بقوله {لاَ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ} اى هذا يوم الوصال وكشف الجمال برفع العذاب لا يوم التعيير والتثريب وفى هذه الحالة اشارة الى ان الاولين والاخرين اذا دخلوا فى ساحة الكبرياء وسكت لهم السنة العذر يبسط الله سبحانه اوراق الاقدار التى جرت فى سبق السابق بما كان وما سيكون وتحمل اعمالهم جميعا على مطية القدر ويبرأهم عن الجرائم ويقول من افضاله وكرمه لا تثريب عليكم اليوم فان افعالهم جرت بتقديرى وكيف كنتم تدفعون مقاديرى كانه تعالى يضع العذر على القدر ويغفر لهم جميعا بقوله {يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّاحِمِينَ} بُيّن الجرم وغلب العفو والكرم على العتاب والمؤاخذة قال جعفر لا عيب عليكم فيما علمتم لانكم كنتم مجبورين عليه وذلك فى سابق القضاء عليكم قال ابو عثمان ليس لمن اذنب ان يعاتب مذنبا وكيف اعيبكم وقد سبق منى الهم والاختيار للسجن وقولى اذكرنى عند ربك وكيف الومكم فيما عملتم وانسى ما عملت قال شاه الكرمانى رحمة الله عليه من نظر الى الخلق بعين الحق سلم من مخالفاتهم ومن نظر اليهم بعينه افنى ايامه فى مخاصماتهم الا ترى الى يوسف لما علم مجارى القضاء كيف عذر اخوانه وقال لا تثريب عليكم اليوم قال ابو بكر لما اعتذروا اليه واقروا بالجناية بقولهم وان كنا لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم وهذا من شرط الكرم ان يعفو اذا قدر ويقبل عذر من اعتذر وقال الاستاذ اسرع يوسف التجاوز عنهم ووعد يعقوب لهم بالاستغفار بقوله سوف استغفر لكم ربى لانه كان اشد حبا لهم فعاتبهم واما يوسف فلم يرهم اهلا للعتاب فتجاوز عنهم على الوهلة ويقال ما اصابهم فى الحال من الخجلة قام مقام كل عقوبة ولهذا قيل فى المثل كفى للمقصر حياء يوم اللقاء ولما فرغ يوسف من كشف حاله مع اخوته ووصاله معهم رتب شغل وصال يعقوب ومن كرمه وجلاله اعطى ووصاله اولا للخاطئين ثم للعاشقين لان الخاطئ ضعيف لا يحتمل البلاء والعاشق قوى يحتمل البلاء ولان يعقوب يرى يوسف كل وقت بعين سره فاحتمل بلاؤه بذلك.

{ٱذْهَبُواْ بِقَمِيصِي هَـٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيراً وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ}

قوله تعالى {ٱذْهَبُواْ بِقَمِيصِي هَـٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيراً} الحكمة فى ارسال القميص انه علم ان يعقوب لا يحتمل الوصال الكل بالبديهة فجعل وصاله بالتدريج لئلا يهلك فى أول الملاقات من فرح الوجدان فارسل القميص ليقويه بريحه وطيب روحه ولان عينى يعقوب ابيضتا لم تكونا اعميتا انما ضعف نورهما فارسل القميص لذهاب بياضهما فانه لو يشم يوسف بعينه احترق بقية نورهما من فورة الهيجان فخاف على عينيه وايضا ان قميص يوسف كان من نسج الجنة فراى يوسف غيرة الحق فارسل القميص اليه ليشم اولا رائحة بساط القرب وايضا كان قميص يوسف علامة بينه وبين ابيه فاشار اليه بالقميص اى اذا كان بالقميص بالسلامة من حرق الذنب فانا ايضا بالسلامة وعن على بن موسى الرضا عن ابيه عن جعفر قال كان المراد فى القميص انه اتاه الهم من قبل القميص بقوله

{وَجَآءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ}

فاحب ان يدخل السرور من جهته التى دخل الهم بها عليه ويقال كان العمى فى العين فامر بالقاء

القميص عليه ليجد الشفاء من العمى ويقال لما كان البكاء بالعين التى فى الوجه كان الشفاء فى اللقاء للعين التى فى الوجه وفى معناه انشد

وما بات مطويا على اريحته بعقب النوى الا فتى ظل مغرما

قوله تعالى {وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ} كان كرم يوسف يقتضى ان يذهب الى ابيه ولم يستحضره ولكن ابى العشق الا ان يزيد البلاء على العاشق ومن يرى معشوقا فى الكونين رحيما بعاشقه فان اقتضى الظاهر الادب غلب العشق على الرسوم حتى يزيد عشقه على عشقه وشوقه على شوقه ويرى يوسف فتوته فآثر اجر السعى على ابيه كان سخا بدينه لا بدنياه وذلك من عزة ابيه عنده وشارك لاهل لانهم ايضا قاسوا مقاساة الفراق اراد ان يشتركوا فى الفرح ويقال علم يوسف ان يعقوب لا يطيق القيام بكفاية امر يوسف فاستحضره ابقاء على حاله لا اذلالا بقدره وما عليه من اجلاله.

{وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلاَ أَن تُفَنِّدُونِ}

قوله تعالى {وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لأَجِدُ رِيْحَ يُوسُفَ} لما خرج العير من مصر هبّ ريح الصبا على القميص وجاءت الى يعقوب وهبت على وجهه ونشقته ريح يوسف فقال انى لاجد ريح يوسف وجد ريح يوسف من مسافة ثلاثين فرسخا لانه كان فى كل انفاسه مستنشقا لريح يوسف وهكذا شان كل عاشق يتعرضون لنفحات ريح وصال الازل ويستنشقون نسائم ورد مشاهدة الابد بقلوب حاضرة وعيون باكية فى الخلوات والصحارى والفلوات كانهم ينشدون هذين البيتين كل وقت شوقا الى تلك المعادن

ايا جبلي نعمان بالله خليا طريق الصبا يخلص إليّ نسيمها

فان الصبا ريح اذا ما تنسّمت على نفس مهموم تجلت همومها

ولذلك قال صلى الله عليه وسلم **" ان لربكم فى ايام دهركم لنفحات الا فتعرضوا لنفحات الرحمن "** ما اطيب حال المحبين حيث راقبوا لرائح كشف الصفات من معادن الذات وطلبتهم عرائس القدم فى قميص الالتباس كانهم ينشدون من غاية الشوق الى تلك المعاهد هذين البيتين

سلام على تلك المعاهد انها شريعة ورد او مهب شمال

فقد صرت ارضى من سواكن ارضها تخلب برق او بطيف خيال

فديت لهذه القضية الحسنة الالهية ما احسن شمائلها وما اطيب لطائفها وما انور روائحها انظر كيف اخبر سبحانه من حسن احوال العاشقين والمعشوقين قال

{نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ}

علم يوسف مواساة ريح الصبا واودعه ريحه حتى اسرع من البشير فى ايصال الخبر الى يعقوب شوقا منه الى وصال يعقوب اذكر فى هذا المعنى بيتين لطيفتين

نسيم الصبا بلغ سلامى اليهم وارفق بفضلك بالهبوب عليهم

وقل لهم انى وان كنت نازحا فروحى وقلبى حاضران لديهم

نسيم الصبا ان جئت ارض احبتى فخصهم منى بالف سلام

وبلغهم انى رهين صبابة وان غرامى فوق كل غرام

ومعنى قوله {لَوْلاَ أَن تُفَنِّدُونِ} علم ان من لم يكن فى بلاء المعشوق لم يستنشق ريح المعشوق فيريب المخبر بما كوشف له قال جعفر يقال ان ريح الصبا سال الله فقال خصني بان ابشره بابنه فاذن الله له فى ذلك فكان يعقوب ساجدا فرفع رأسه وقال انى لاجد ريح يوسف فقال له اولاده انك لفى ضلالك القديم اى فى محبتك القديمة وكان الريح ممزوجة بالعناية والشّفقة والرحمة والإخبار بزوال المحنة وكذلك المؤمن المتحقق يجد نسيم الايمان فى قلبه وروح المعرفة من العناية التى سبقت له من الله فى سرّه قال الاستاذ كان امر يوسف وحديثه على يعقوب مشكلا فلما زالت

المحنة تغيرت بكل وجه الحالة قيل كان من يوسف على يعقوب اقل من مرحلة حيث القوه فى الجب فاستتر عليه خبره وحاله ولما زال البلاء وجد ريحه وبينهما مسافة ثمانين فرسخا من مصر الى كنعان ويقال لا يعرف ريح الاحباب الا الاحباب فاما على الاجانب فقد حديث مشكل ان يكون للانسان ريح وقال الاستاذ فى قوله {لَوْلاَ أَن تُفَنِّدُونِ} تفرس فيهم انهم يبسطون لسان الملامة فنبههم على ترك الملامة فلم ينجع فيهم قوله فزادوا فى الملامة بان قرنوا كلامهم بالقسم وقالوا تالله انك لفي ضلالك القديم لم يحتشموا اباهم ولم يراعوا حقه فى المخاطبة فوصفوه بالضلال فى المحبة ويقال ان يعقوب قد يعرف من الرياح نسيم يوسف وخبر يوسف كثيرا حتى جاء الاذن للرياح وهذا سنة الاحباب مساءلة الديار ومخاطبة الاظلال وفى معناه انشدوا

{وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلاَ أَن تُفَنِّدُونِ}

وانى لأستهدي الرياح نسيمكم — اذا اقبلت من نحوكم بهبوب
واسألها حمل السلام اليكم — فان هى يوما بلغت فاجيب

{قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلاَلِكَ ٱلْقَدِيمِ} * {فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَٱرْتَدَّ بَصِيراً قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَّكُمْ إِنِّيۤ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ} * {قَالُواْ يٰأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ}

قوله تعالى {قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلاَلِكَ ٱلْقَدِيمِ} اى انت غائب بسرك فى وادى العظمة وبروحك هائم فى قفار الازلية وبعقلك تائه فى شوامخ القدرة وبقلبك مستغرق فى بحار الشوق والعشق والمحبة فترى من كل ناحية جمال معشوقك وتستنشق من جميع الرياح نسيم محبوبك وانت واله لا يعتبر قولك بهذا فانت تخبر بخبر العاشقين وهيجان المحبين قال جعفر سئل بعضهم ما العشق قال ضلال الا ترى الى قوله انك لفى ضلالك القديم ثم اظهر الله برهان صدقه وصفاته بالمعجزة الظاهرة بقوله {فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَٱرْتَدَّ بَصِيراً} الاشارة فيه ان العاشق الهائم المنتظر لقاء الحق سبحانه وذهب عينه من طول البكاء يجئ اليه بشير تجليه فيلقى على وجهه عبهر انسه وورد قدسه فينفتح عينه بنسيم شمال وصاله فاذا يرى يرى الحق بالحق لما وصل قميص الحبيب الى وجه المحب رجع اليه نور عينيه لانه وجد لذة نفحة الحق من قميص يوسف لان يوسف محل تجلى الحق وقلبه مهب شمال جلاله وجد منه ريح جنان قدسه وياسمين انسه ومحال ان من وصل اليه شمال جلاله يبقى علة غيرة الفراق وظلمة العمى لان نسيمه طبيب اسقام العاشقين والام المحبين الا ترى الى قول القائل

الا يا نسيم الريح مالك كلما — تقربت منا زاد نشرك طيبنا
اظن سليمى اخبرت بسقامنا — فاعطتك رياها فجئت طبيبنا

وحكمة القاء القميص على الوجه ان قميص الحبيب لم يكن له موضع الا وجه العاشق لذلك قال القوه على وجه ابى وفى موضع يضع العشاق تراب اقدام المعشوقين على عيونهم كيف لا يضعون قميص الاحباب على وجوههم وفى الحديث المروى **" ان النبى صلى الله عليه وسلم اذا راى وردا او باقورة قبلها او وضعها على عينيه وقال هذا حديث عهد بربه "** قال النهرجورى القى على وجهه نور الرضاء فارتد ببصره مواقع القضاء وقال بعضهم لما جاء البشير من الله بالصلح منه فى بكائه والتأسف على غيره ورد يوسف اليه وقال سفيان لما جاء البشير الى يعقوب قال له يعقوب على اى دين تركت يوسف قال على الاسلام قال الان تمت النعمة ولما عاينوا معجزة ابيهم وعرفوا مواضع الخطأ فى فراستهم اعتذروا بقوله {قَالُواْ يٰأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ} اى استغفر لنا ما قصّرنا فى واجب حقوقك وما بدا من إعلام عقوقك وقلة معرفتنا بنور فراستك وما يؤول عواقب امور يوسف من شرف المنازلات والمقامات والنبوات والرسالات وايضا استغفر لنا تضييع اوقاتنا فى متابعة هوانا واحتجابنا من رؤية ذنبنا ما اطيب حال الندامة لان منها يتولد انوار الكرامة قال بعضهم ازل عنا اسم العقوق باظهار الرضاء عنا قال بعضهم

استغفر لنا ذنوبنا اليك والى يوسف وقال بعضهم فى قوله {إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ} جاهلين بان الله يحفظ اولياءه فى المحن.

{قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيۤ إِنَّهُ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ}

قوله تعالى {قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيۤ إِنَّهُ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ} ان يعقوب كان عالما بالله واخلاقه العظيمة وبصفاته المنزهة وبالاوقات التى هو تعالى يقبل توبة المذنبين ويغفر ذنوب الخاطئين ويستجيب دعوة المضطرين وهو وقت تضوع مسك نفحات شمال وصلته فى ارواح المقربين وفؤاد الصادقين وقلوب العارفين واسرار الموحدين وعقول المحبين ونفوس المريدين وهم يعرفون منه مكان قبول التوبة واستجابة الدعوة وعلامتها اقشعرار جلودهم ووجل قلوبهم واضطراب صدورهم وفوران غبراتهم وهيجان اسرارهم ووقوع نور التجلى فى صميم افئدتهم وطيران ارواحهم فى رياض الملكوت وانوار الجبروت وهى ترى يتسم صبح الوصال بنعت الرضا عند منازل الثناء وكشف نقاب النقاب واكثر ذلك وقت الاسحار عند تجافى جنوب الابرار عن مضاجعهم وانتباههم بركضات عساكر التجلى وعرائس التدلى حين ينزل بجلاله من هواء القدم الى عروش البقاء تعالى الله عما اشار اليه اهل الخيال قيل فى التفسير اخّر الى السحر من ليلة الجمعة قال ابن عطاء ان يعقوب قال ارجعوا الى يوسف واسألوه ان يجعلكم فى حل ثم أستغفر لكم ان الذنب بينكم وبينه قال بعضهم سوف اسأل ربى ان ياذن لى فى الاستغفار لكم لئلا يكون مردودا فيه كما رد نوح فى ولده بقوله

{إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ}

قال الاستاذ وغرهم الاستغفار لانه لم ينفرع من استبشاره الى استغفاره.

{فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ آمِنِينَ} * {وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُ سُجَّداً وَقَالَ يٰأَبَتِ هَـٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّاً وَقَدْ أَحْسَنَ بَيۤ إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُمْ مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِيۤ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ إِنَّهُ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ} * {رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلأَحَادِيثِ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي ٱلدُّنُيَا وَٱلآخِرَةِ تَوَفَّنِى مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّالِحِينَ} * {ذَلِكَ مِنْ أَنْبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوۤاْ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ}

قوله تعالى {فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ} اوى اليه ابويه لانهما ذاقا طعم حرارة الفراق فخصهما من بينهم بوصاله وتدانيه يوم التلاقى هناك يتبين تباين منازل الصديقين فى المحبة ومراتب المحبين فى الوصلة قال الاستاذ اشتركوا فى الدخول ولكن تباينوا فى الايواء فانفرد الابوان به لبعدهما من الجفاء كذلك غدا اذا وصلوا الى الغفران يشتركون فيه وفى وجود الجنان ولكن يتباينون فى بساط القربة فيختص به اصل الصفاء دون من اتصف اليوم بالالتواء ولما بان حالهما فى الايواء ظهر قدرها فى بساط المؤانسة ومجلس القربة بقوله {وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ} قال ابن عطاء رفع من محلهم بمقدار حزنهم كان عليه واسفهم ولم يرفع من اخوته لسرورهم بائتلاقه وكذبهم عليه بانه ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل قال محمد بن على من رفع من مريد فوق ما يستحقه افسد عليه بذلك ارادته لان بعض الصحابة ذكر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال امرنا ان ننزل الناس منازلهم ورفع يوسف ابويه على العرش ولم يرفع اخوته انزل كل واحد منهم حيث يستحق من منزلته قوله تعالى {وَخَرُّواْ لَهُ سُجَّداً} صحت هاٰهنا بيان المكاشفة واوائل المشاهدة التى جرت ذكرها بقوله

{إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً}

لما بان سطوع انوار عزة الله على الصديق العزيز علا هيبته عليهم وعاينوا ما عاينت الملائكة فى ادم فخروا له سجدا بغير اختيارهم لانه كان كعبة الله التى فيه ايات بينات انوار مشاهداته

وسنا تجليه وظهور جلاله من الباس قدرته مقام ابراهيم حين قال هذا ربى راى ذلك فى ايات ملكوت السماء وراوا ذلك فى ايات ملكوت الارض لو راى الملك واهل مصر فيه ما راى يعقوب وبنوه لخرّوا له سجدا كما قال القائل

لو يسمعون لما سمعت حديثها خروا لعزة ركعا وسجودا

فلما اقترت المكاشفة بالمعاينة {وَقَالَ يٰأَبَتِ هَـٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ} اظهر على يعقوب كمال علمه بتاويل احاديث المكاشفات والايات المنامات {قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّاً} اى بيانا بينا ليس فيه معارضة النفس ثم اثنى على الله سبحانه لما اولاه من نعمه الرفيعة وكراماته الساطعة بقوله {وَقَدْ أَحْسَنَ بَيۤ إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجْنِ} اى اخرجنى من سجن بلاء النفس وخطوات الشيطان وايضا اطلقنى من اسرار الارادة والمجاهدة والرياضة والامتحان الى سعة بساط الرضوان والمعرفة والغفران والمشاهدة والايقان ذكر السجن لان هناك موضع التهمة اى اخرجنى بكرمه من سجن التهمة بان اظهر طهارتى من الزلة وايضا بدأ بذكر السجن وما جرى لاجله لئلا يحزن قلوب اخوته وهذا من شرائط كرم المكرمين اسقط خجلتهم حين اظهر ما جرى عليه من الهمة وطول لبثه فى السجن من التفاته الى غير الله من وقت امتحانه ثم ذكر منازلهم وما فضل على ابويه واخوته بقوله {وَجَآءَ بِكُمْ مِّنَ ٱلْبَدْوِ} اى من بوادى الفراق الى منازل الوصال جاء بكم من منازل التفرقة الى عين الجمع ومن محل التلوين الى محل التمكين ثم رفع بكرمه الجرم عن اخوته واستعمل الادب حين لم يذكر ذكر القدر تنزيها لقدر الله وقدره من مباشرة العلة بقوله {أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِيۤ} اى ليس من طبائع الاولياء حركات الاعداء انما كان شيئا طاويا بغير اختيارنا اغرى الشيطان بالنزغات بيننا لزيادة درجتنا وصفاء مودتنا ثم وصف الله سبحانه باللطف والرحمة والعلم والحكمة بقوله {إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ إِنَّهُ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ} لطيف حيث جعلنى لطيفا فى حسن وجهى عليم بنيتى فى عفو اخوتى وقبول عذرهم وايضا عليم بخلق صورتى حكيم حيث خصنى بحكمة النبوة والرسالة قال جعفر الصادق قال يوسف احسن بى اذ اخرجنى من السجن ولم يقل اخرجنى من الجب وهو اصعب قال لانه لم يرد مواجهة اخوته بانكم جفوتمونى والقيتمونى فى الجب بعد ان قال لا تثريب عليكم اليوم وقال ابن عطاء الحكمة ان السجن كان اختياره بقوله رب السجن احب إليّ مما يدعوننى اليه والحب موضع اضطرار ولم يكن له فيه شئ وفى الاختيار أفات شكر الله حين خلصه من فتنة اختياره لنفسه وعلم ان ما اختياره الحق كان فيه الخيرة وخاف من اختياره لنفسه لما نجاه الله من ذلك شكره وقال الواسطى قد احسن بى اذا خرجنى من السجن بعد ان عمدت فيه سواه بقوله لصاحب السجن اذكرنى عند ربك وقال جعفر فى قوله ان ربى لطيف لما يشاء اوقف عباده تحت مشيئته ان شاء عذبهم وان شاء عفا عنهم وان شاء قربهم وان شاء بعدهم فيكون المشيئة والقدرة له لا لغيره ثم اظهر لطفه بعباده الذين خصهم بفضله بالمحبة والمعرفة وقال الاستاذ ذكر حديث السجن دون البئر لطول مدة السجن وقلة مدة البير وقال فى قوله وجاء بكم من البدو اشارة الى انه كما سُر برؤية اخوته وان كانوا اهل الجفاء لان الاخوة سبقت الحضرة ثم رجع الى الحق بالكلية ووصف بما نال منه من من كرمه بقوله {رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلأَحَادِيثِ} من ملك النبوة والعلم بحقائق المخاطبة وايضا اعطيتنى من ملكك ملك الربوبيّة حيث البستنى شواهد جودك وانوار جودك حتى املك بحسنى وجمالى قلوب العالمين وايضا اتيتنى من ملك شاهدتك وعلمتنى من حقائق معرفتك ثم وصف الله سبحانه بالقدرة القديمة والعظمة الازلية بقوله {فَاطِرَ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضِ} وبين مكانته فى قربه وساحة كبريائه بقوله {أَنتَ وَلِيِّي فِي ٱلدُّنُيَا وَٱلآخِرَةِ} حيث كاشف جمالك لى فى الدنيا وعرفتنى صفاتك وتكشف ايضا نقاب عزتك لى عن وجهك الكريم فى الاخرة ثم حاج شوقه الى جمال الازل وراى تمام نعمة الله عليه فقال {تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّالِحِينَ} اى توفنى حين اخرجتنى من رؤية الحدثان وتدبير الاكوان وما سوى من العرفان والايقان مما يبدو الى من كشف قدمك وجلال ابدك وانوار الوهيتك غيبتنى عنى فيك حتى لا ابقى انا فيك وتبقى لى والحقنى بمن كان مال بهذه الصفة قال سهل فى قوله {تَوَفَّنِي مُسْلِماً} فيه ثلاثة اشياء سؤال ضرورة واظهار فقد واكتساب فرض وقال ايضا امتنى قانعاً مسلماً اليك أمري

مفوضاً اليك شانى لا يكون لى الى نفسى رجوع بحال ولا تدبير في سبب من الاسباب قال الدينورى والحقنى بالصالحين من اصلحتهم بمجالستك محضرك واسقطت منهم سمات الخلق وازلت عنهم رعونات الطبع قال ابو سعيد القرشى فى قوله {تَوَفَّنِي مُسْلِماً} قال هذا كلام مشتاق لم اجانس الا بالله وقال الاستاذ قدم الثناء على الدعاء كذلك صفة اهل الولاء ثم قال انت وليى فى الدنيا والاخرة أقدر بقطع الاسرار عن الاغيار وقال الاستاذ فى قوله {تَوَفَّنِي مُسْلِماً} علم انه ليس بعد الكمال الا الزوال فسأل الوفاة ويقال من امارات الاشتياق تمنى الموت على بساط العوافى مثل يوسف القى فى الجب وحُبس فى السجن فلم يقل توفنى مسلاما ولما تم له الملك واستقام له الامر ولقى الإخوة سجدا له ولقى ابويه معه على العرش قال توفنى مسلماً فعلم انه يشتاق الى لقائه ثم بين سبحانه ان هذه القصص العجيبة والانباء الغريبة الازلية على لسان النبى الأمي امر سماوى عرفه الله بالوحى الصادق والكلام الناطق بقوله {ذَلِكَ مِنْ أَنْبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ} لتخبر العاشقين والمحبين والمؤمنين لتسلى بها ألم فؤادهم وتعرفهم بها الصبر فى بلائه والشكر فى الائه والشوق الى لقائه.

{وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ} * {وَكَأَيِّن مِّن آيَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ} * {وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِٱللَّهِ إِلاَّ وَهُمْ مُّشْرِكُونَ}

قوله تعالى {وَكَأَيِّن مِّن آيَةٍ فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ} اخبر سبحانه انه بجماله وقدره البس انوار قدرته وهيبته على ايات السماوات والارض وجعل كل ذرة من العرش الى الثرى مرآة يتجلى منها لذوى البصائر من العارفين وذوى العقول من الموحدين ولا يريها الا لمن كان له بصير منور بنور الايقان والعرفان واعلمنا ان اهل الجهل والغباوة محتجبون عنها حين يرون ظاهرها ولا يرون حقائقها وايضا ايات السماوات شواهد الملكوت وايات الارض سلال بيداء الجبروت من العارفين والمحبين قال ابن عطاء نظروا اليها باعينهم ولم يلاحظوها بابصارهم فلا يكشف الابصار لهم وقال بعضهم لعلمهم عن مواضع المكرمات والايات من الله والاتكاء على مظهر ذلك عليهم ثم شدد الامر سبحانه ودقق على المجهور فى امر التوحيد وافراد القدم على الحدث بقوله {وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِٱللَّهِ إِلاَّ وَهُمْ مُّشْرِكُونَ} وصف الكل فى التوحيد بالاشارة الى غيره فى مقاماتهم وذلك وصف من نظر الى الوسائط والشواهد فى معرفته وما بدأ من لطيف صنائعه باهل معرفته حتى بلغ الشرك الى نهاية ان من احب الله تعالى لذوق قلبه من مشاهدته فانه مشرك فى حقيقة التوحيد لان من واجب حقيقة التوحيد حبه لربوبيته ولوجوده لا لجوده ومن نظر فى رؤية الحق الى نفسه او الى غيره من العرش الى الثرى لم يكن موحدا محققا وهذا مذهب الجمهور عن العارفين قال الواسطى الا وهم مشركون فى ملاحظة الخواطر والحركات وقال بعضهم الا وهم مشركون فى رؤية التقصير عن نفسه والملازمة عليها قال الواسطى رؤية التقصير من النفس شرك لان من لاحظ نفسا من نفسه فقد جحد الازلية للحق ومن لام نفسه فى شئ من اموره فقد اشرك قال الحسين المقال منوط بالعلل والافعال مقرونة بالشرك والحق مباين لجميع ذلك قال الله {وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ} الاية.

{قُلْ هَـٰذِهِ سَبِيلِيۤ أَدْعُو إِلَىٰ ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَاْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ}

قوله تعالى {قُلْ هَـٰذِهِ سَبِيلِيۤ أَدْعُو إِلَىٰ ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي} اى معرفة الله ومحبته وبذل الروح فى طريقه وانقياد النفس بوصف خنوعها لامره طريقى ادعو من سبقت له الحسنى بنعت العناية فى الازل الى مشاهدة الله ومحبته وبذل الوجود له وهذه الدعوة منى على بصيرة ويقين وصدق وذوق وكشف وبيان من الله الذى لا معارضة فيه للنفس والشيطان وهكذا من

اتبعنى بوصف المحبة وطلب المشاهدة والرضوان فى الوصال وكشف الجمال على بيان من معرفتهم ويقين بلا شبهة ولا شك ولا تردد ثم وصف نفسه بلسان نبيه وامره انه منزهة من كل خيال وعلل بقوله {وَسُبْحَانَ ٱللَّهِ} اى هو منزه عن ادراك الخليقة {وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ} اى ما انا من الملتفتين الى غير يوسف المحبة وطلب الربوبية منه تعالى الله عن كل خاطر لا يشوب فيه شوب احد ثان لان من كان فى حيز الحدثان فتوحيده يليق بقدر الحدثان لا بقدر قدم الرحمن قال ابن عطاء ادعوكم الى من تعودتم منه الفضل والافضال والبر والنوال على دوام الاحوال وهو الله الذى لم يزل ولا يزال جل وتعالى قال القرشى من دعا الخلق الى الله يحتاج ان يكون له صولة وقبول ويكون هذه الالات مندرجة فى دعوته كما قال الله تعالى {قُلْ هَـٰذِهِ سَبِيلِيۤ أَدْعُو إِلَىٰ ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَاْ} ففرق بين من دعا الى الله وبين من دعى الى سبيل الله وقال بعضهم الداعى الى الله وبين من دعى الى سبيل الله وقال بعضهم الداعى الى الله يدعو الخلق اليه به لا يكون لنفسه فيه حظ والداعى الى سبيل الله يدعوهم بنفسه اليه لذلك كثرت الاجابة الى سبيله لمشاكلة الطبع وقل من يجيب الداعى الى الحق لان فيه مفارقة الطبع والنفس وقال الواسطى فى قوله {عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي} من عمل الفوادح على بصيرة فلا سمّوا ولا نموا له فى حقيقته فان الناس كلهم مفاليس من صحة البصيرة والنخيرة ولو لقيت الانبياء بهاتين الخصلتين لافلستهم اجمعين وانى بالبصيرة والعالم كلهم مرتبطون تحت الجناح بها يقومون اليها يؤمون والاصل بصيرة قاطعة ونخيرة فائقة لضعف البصائر اطلق من اطلق الثناء من الملأ الاعلى كمن ابصر البحر اخرسه ذكره فكيف اذا تجاذبته الامواج واخذته اللجج وحقيقة بصيرة الناس هو مشاهدة رؤية الشئ وهو قوله {أَدْعُو إِلَىٰ ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ} اذ بالله صحت البصائر والبصيرة اعلى من النور لانه لا يصح البصيرة لاحد وهو تحت رق ملك وما دام للشواهد والاعراض عليه اثر كانت بصيرته واهية قال بعضهم الدعاء من البصيرة والنفاق من ضعف النخيرة وقال البصيرة من لباس الارواح ليس لها من الاجسام حظ وقال الواسطى على بصيرة ايقن انه ليس اليه من الهداية شئ وقوله انا ومن اتبعنى على ذلك وعلم وبالتفويض والتسليم امرتهم وسبحان الله وانزه الحق عن ان يروم احد السبيل اليه إلا به وما انا من المشركين ادعى لنفسى مع الحق شيئاً بل الكل لمن له الكل وقال ابن عطاء البصيرة إحداقة المعلوم والمواعظة المحجوبة بظلم الاطماع اما علمت انه لا يصح بصيرة لاحد وهو تحت رق الملك وما دام للشواهد اثر كانت بصيرته واهية والبصيرة اذا صحت سلم ما بها من كل افة وقال ابن عطاء الفرق بين البصيرة والسكينة ان البصيرة مكشوفة والسكينة مستورة ويقال البصيرة ان يطلع شموس العرفان فيندرج فيها مقام العقول ولى هٰهنا دقيقة فيها مشابهة كلام الكبراء فى هذه الاية ادق مما ذكرت من الاول اى قل يا محمد هذه التى رايتم منى من سنن الالهية التى اختار فى الازل لى هى الشريعة ووراء الشريعة الطريقة ووراء الطريقة الحقيقة ووراء الحقيقة حقيقة الحقيقة وهى البصيرة وتلك البصيرة اشراق جمال القدم لبصر الروح المطمئنة الساكنة بالله الطائرة فى الله الهامة لله التى طارت من قفص العدم فى انوار القدم ولا يسكن من طيرانها فى انوار الكبرياء والبقاء الى الابد فموضع البصيرة ادراك نظر تلك الروح وموضع الادراك بصر الروح وتلك البصيرة نور كشف صفات الحق المتصل على السرمدية بذلك الادراك ويزيد ذلك النور حتى يضمحل فيه ذلك الادراك ويغلب سطواته حتى ينطمس تلك العين فى ذلك النور فلا يبقى هناك الا نور الحق وكيف يبقى الحدث فى القدم وعز السرمدية بسطواتها يذهب اثار الحدثان فى اوائل ظهور العرفان اى هذه حالتى وسبيلى مع الله وانا لا ادعوكم الى هذه فانها قاصرة مضمحلة من الحق فى الحق بل ادعوكم الى الله حتى تعرفونه انكم لا تعرفوه ولا تبصرونه بالحقيقة فانه اعز من ان يدرك بالابصار والبصيرة وهكذا من سلك سبيلى فانه يفنى فى حقيقتي يعلم ان ادراكه بالحقيقة محال وسبحان الله هو منزه عن ادراك المدركين وان كان نبيا مرسلا وملكا مقربا وما انا من المشركين انهم يظنون انه تعالى مدركهم.

{حَتَّىٰ إِذَا ٱسْتَيْأَسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوۤاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ وَلاَ يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ}

قوله تعالى {حَتَّىٰ إِذَا ٱسْتَيْأَسَ ٱلرُّسُلُ} اخبر سبحانه عن سنته القائمة ومشيئته الثابتة القديمة التى اجراها على اهل العناية من الانبياء والمرسلين والعارفين والمحبين حيث حبسهم فى اسجان انتظار كشوف الغيب حتى بلغ قلوبهم الى محل القنوط من وضوح جلاله وبرهان شمائل قدسه وعزته وخافوا من سوابق قهرياته وتنزيه ربوبيته عن كون الخلق وعدمه فلما ذابت قلوبهم واضمحلت اسرارهم وفنيت عقولهم وتحيرت اشباحهم تطلع بكرمه من مشارق اسرارهم شموس انوار ذاته وانوار اقمار صفاته حتى لا يبقى من ظلمه الالتباس وغبار الوسواس اثر وهذا معنى قوله سبحانه {وَظَنُّوۤاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا} خافوا على الغير لا على انفسم لئلا يهلكوا فانهم فى رؤية مشاهدة القدم باسرارهم بنعت السرمدية هذا معنى الانتظار واضطرابهم وشوقهم الى وضوح الانوار لا من الشك فى خصوصية الولاية وسبق العناية فى النبوة والرسالة وفى القراءة قرئ قد كذبوا بالتخفيف فقدره انهم استغرقوا فى قلزم الازلية وغابوا تحت بحار الديمومية ولم يروا الحق من كمال استغراقهم فى الحق فلما لم يروه ناداهم بلسان غيرة قهر القديم اين انتم غبتم عنه وعن الحقيقة فيطلع انوار الحقيقة عليهم وياخذ لطفها من شبكات امتحان القهر وهذا اداب الحق مع الاولياء والانبياء حتى لا يسكنوا الى ما وجدوا منه بل يفنوا به من كل ما له يقال حكم الله بانه لا يفتح للمريدين شيئا من الاحوال الا بعد اياسهم منها وقال

{وَهُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ}

فكما انه ينزل المطر بعد الاياس فكذلك يفتح الاحوال بعد الياس منها والرضا بالافلاس عنها.

{لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُوْلِي ٱلأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَىٰ وَلَـٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}

قوله تعالى {لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُوْلِي ٱلأَلْبَابِ} اى لذوى الاحوال من العارفين والمحبين والصادقين والمتقين والصابرين والعاشقين لان فيها من مقامات اهل الولاية ما يليق بشانهم من الفراق والوصال والبلاء والامتحان والعشق والمحبة وتحمل الجفاء والمكاشفة والبراهين الساطعة اقتداء بهم وطلبا لما وصل اليهم من الدرجات الرفيعة والمقامات الشريفة قال جعفر الصادق اولى الاسرار مع الله قال ابن عطاء عبرة لمن اعتبر وموعظة لمن اتعظ فى ان النفس ليس هي بمحل امن ولا اعتماد عليها قال الاستاذ منها للملوك فى بسط العدل كما بسط يوسف وفى المن على الرغبة والاحسان اليهم كما فعل يوسف لما ملكهم اعتقهم كلهم ومن العبرة فى قصصهم لارباب التقوى ان يوسف لما ترك هواه رقى الله الى ما رقاه ومن ذلك العبرة لاهل الهوى فى اتباع الهوى من شدة البلاء كامراة العزيز لما تبعت هواها لقيت ما لقيت من الضر والفقر ومن ذلك العبرة للمماليك فى حفظ حرمة السادة كيوسف لما حفظ حرمته فى زليخا ملّك ملْك العزيز فصارت زليخا امراته حلالا ومن ذلك العفو ضد القدرة كيوسف حيث تجاوز عن اخوته ومنها ثمرة الصبر كيعقوب لما صبر على مقاساة حزنه ظفر يوما بلقاء يوسف الى غير ذلك من الاشارات فى قصة يوسف قوله تعالى {وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} فيه بيان جميع المقامات والمعاملات والمكاشفات والمشاهدات والآيات والكرامات والمنجيات والمهلكات ولطائف الاشارات الى علوم اللدنية والاسرار العجيبة وهدى اى هاديا لمن له استعداد هذه الواقعات فى طريق الله ان الله وما يبدو منه من نعم مشاهدته وكرائم الطافه ورحمة اى مرهماً لقلوب المحزونين وباكورة لفؤاد المحبين وشمومه لارواح العارفين الذين يؤمنون بالله لا بانفسهم يعرفونه به لا بما منه فان ما منه محل الامتحان وهو تعالى بجلاله معادن العرفان والله اعلم.

013 سورة الرعد

{الۤمۤر تِلْكَ آيَاتُ ٱلْكِتَابِ وَٱلَّذِيۤ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لاَ يُؤْمِنُونَ} * {ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُّسَمًّـى يُدَبِّرُ ٱلأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ} * {وَهُوَ ٱلَّذِي مَدَّ ٱلأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَاراً وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ يُغْشِى ٱلَّيلَ ٱلنَّهَارَ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} * {وَفِي ٱلأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلأُكُلِ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} * {وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَاباً أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُوْلَـٰئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ ٱلأَغْلاَلُ فِيۤ أَعْنَاقِهِمْ وَأُوْلَـٰئِكَ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدونَ}

ان الله سبحانه تجلى من فعله الخاص لفعله العام فاجاد من بين الفعلين حروفا وجعلها صادق اسرار الصفات والذات واخبار الغيب وغيب الغيب فوضع فى الالف سر الالوهيّة لنفسه وسر الانانيّة لصفوة توحيده ووضع فى اللام سرّ ازليّته لنفسه وسر لطفه فى ظهوره بوصف الازل لاهل التباسه من اهل عشقه وشوقه ووضع فى الميم سرّ محبته فى هواء ازليته لطلب الوهيته ووضع فى الراء انوار ربوبيته وجعلها مرآة لعبودية عباده فيرون منها لطائف صفائه وروح ملكوت قدسه فلما انحسرت الارواح من طلب الالوهية وجعلت الى معادن انوار الربوبية وسكنت بها رات من مرآة حرف الراء من رحمته الكافية ورأفته الشافية من كل شئ دون الله فالألف صندوق الالوهية لا ينفتح الا لاهل الأنائية فى التوحيد واللام صندوق نور الازلية ولا ينفتح الا لاهل الوله فى شوقه والميم صندوق محبته الازلية والجمال ولا ينفتح الا لاهل محبته والراء صندوق نور ربوبيته ولا ينفتح الا لسلاك عبوديته الذين مرادهم منه نفسه لا غير قال الشبلى ما من حرف من الحروف الا وهو يسبح الله بلسان ويذكره بلغة بكل لسان منها حروف ولكل حرف لسان وهو سر الله فى خلقه الذى به يقع زوائد المفهوم وزيادات الاذكار وقال حارث المحاسبى ان الله لما خلق الاحرف دعاها الى الطاعة فاجابت على حسب ما حلاها الخطاب والبسها وكانت الحروف كلها على صورة الالف الا ان الف بقيت على صورتها وحليتها التى بها ابتدئت ثم من سنة الله سبحانه ان وضع ما تكلم به من الاسرار فى لباس الحروف على رأس كل صورة واشار مما عقبيهما من القول اليها والى اسرار ما فيها بقوله {تِلْكَ آيَاتُ ٱلْكِتَابِ} اى ما اشرنا فى الحروف اسرار الكتاب وعلامات الخطاب ولم يكن معوجا معلولا بقوله {وَٱلَّذِيۤ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ} اى بيان وصدق واضح لمن له اهلية سر الكتاب ولا يفهم ما فيها من الاسرار ذو فترة غافل وذو غباوة جاهل بقوله {وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لاَ يُؤْمِنُونَ} اى لا يعرفون حقائقها ثم وصف نفسه سبحانه بالقدرة القديمة من الصفات وبالحكمة الازلية من الافعال بقوله {ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا} خاطب العموم بخطاب العام اى انا رافع السّماء بلا علة من العلل ونفى العمد اذ كان معلولا وخاطب الخواص بخطاب الخاص اى رفعها بغير عمد ترونها بالابصار ولكن رفعها بعمد ترونها بالبصائر حين ينكشف بوصف تجليها لها وتلك العمد القدرة القديمة الازلية الباقية وهى الصفات قامت الأكوان والحدثان بها ورؤية الصفحة حين تجلت حق كما ان رؤية الذات حق ثم بين ان قدرته شملت الملك الاعظم بقوله {ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ} وايضا خلق سماوات الارواح بغير عمد بانت للخلق لانها محفوفة بسلاسل انوار الازل الى عالم القدم والبقاء ثم استوى انوار تجليه على عرش القلوب {وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ} شمس المعرفة وقمر العلم اجراهما بين سماوات الارواح عروس الارض تزيينا لملكه كواشفها ومعارفها يجريان فى عالم العقول بانوار المشاهدة من رؤية الذات وكشف الصفات تطلع فى سماء الارواح شموس الذات وفى عروش القلوب اقمار الصفات لانتظام امور الربوبية وتفصيل حقائق العبودية بقوله {يُدَبِّرُ ٱلأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلآيَاتِ} يدبر امر هموم المحبة ويفصل ايات المعرفة لوقوع انوار اليقين وحقائق التمكين بقوله {لَعَلَّكُمْ بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ} اى بهذه الانوار تعاينون تلك الاسرار وترون بقلوبكم مشاهدة الملك الغفار قال ابن عطاء يدبر الامور بالقضاء السابق ويفصل الايات

بالاحكام الظاهرة لعلكم تتيقنون ان الله يجرى عليكم هذه الاحوال ولا بد لكم من الرجوع اليه ثم وصف سبحانه عجائب الملك والملكوت وحكمته الغالبة فى مصنوعاته بقوله {وَهُوَ ٱلَّذِي مَدَّ ٱلأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَاراً} بسط اراضى قلوب اوليائه ببسط نور المحبة وجعل فيها رواسى المعرفة لئلا يتزلزل بغلبات هيجان المواجيد واجرى فيها انهار علوم الحقائق وانبتت فيها انواع ازهار الحكم واشجار الفطن واثمرها بثمرات المقامات والحالات بقوله {وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَاتِ} وقرن بكل مقام حالا بقوله {جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ} ثم يمد عليها ظلال المشاهدة ويطلع عليها شمس العناية بدوام الكفاية بقوله {يُغْشِي ٱللَّيْلَ ٱلنَّهَارَ} ثم وصفها ووصف اصحاب هذه القلوب الذين هم رواسى الارضين وانفاسهم اعمدة السموات ورؤيتهم مشكاة انوار الايات انهم علامات شمائله وسرج مشكاة قدرته لاهل التفكر فى الارادة والتذكر فى المحبة بقوله {إِنَّ فِي ذٰلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} قال بعضهم هو الذى بسط الارض وجعل فيها اوتادا من اوليائه وسادة من عبيده فاليهم الملجأ وبهم الغياث فمن ضرب فى الارض بقصدهم فاز ونجا ومن كان سعيه لغيرهم خاب قال الجريرى كان فى جوار الجنيد انسان مصاب فى خربة فلما مات الجنيد وحملنا جنازته حضر الجنازة فلما رجعنا تقدم خطوات وعلا موضعا عاليا من الارض واستقبلنى بوجهه وقال يا ابا محمد ترانى ارجع الى تلك الخربة وقد فقدت ذلك السيد ثم انشد بقوله

{المر تِلْكَ آيَاتُ ٱلْكِتَابِ وَٱلَّذِيۤ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لاَ يُؤْمِنُونَ} * {ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ ٱلأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ} * {وَهُوَ ٱلَّذِي مَدَّ ٱلأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَاراً وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ يُغْشِي ٱللَّيْلَ ٱلنَّهَارَ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} * {وَفِي ٱلأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلأُكُلِ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} * {وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَاباً أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُوْلَـٰئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ ٱلأَغْلاَلُ فِيۤ أَعْنَاقِهِمْ وَأُوْلَـٰئِكَ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدونَ}

اواسفى من فراق قوم	**هم المصابيح والحصون**
والمدن والمزن والرواسى	**والخير والامن والسكون**
لم يتغير لنا الليالى	**حتى توفتهم المنون**
فكل خمر لنا قلوب	**وكل ماء لنا عيون**

قال بعضهم الفكرة تصفية القلوب لموارد الفوائد قال ابو عثمان الفكرة استرواح القلب من وساوس التدبير ثم وصف اراضى القلوب وما فيها من اشكال العيوب بقوله {وَفِي ٱلأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ} قلوب المحبين متجاورات لقلوب المشتاقين وقلوب المشتاقين متجاورات قلوب العاشقين وقلوب العاشقين متجاورات قلوب الوالهين وقلوب الوالهين متجاورات قلوب الهائمين وقلوب الهائمين متجاورات قلوب العارفين وقلوب العارفين متجاورات قلوب الموحدين وفى ارض قلوب العارفين قطع متجاورات قطع النفوس الامارة متجاورات بعضها بعضا وقطع العقول متجاورات بعضها بعضا وقطع الارواح متجاورات بعضها بعضا وقطع الاسرار متجاورات بعضها بعضا فقطع النفوس مالحة ملح الهوى وقطع العقول عذب بعذب العلم وقطع الارواح طيبة بطيب المعرفة وقطع الاسرار لطيفة بلطف الانوار متقاربة بعضها بعضا فقطعة النفوس تنبت شوك الشهوات وقطعة العقول تنبت نور العلوم وقطعة الارواح تنبت زهر المعارف وقطعة الاسرار تنبت كواشف الانوار {وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ} العشق يسكر منها الارواح وفيها زروع دقائق المعرفة تأكل من حبها العقول فتربى بها انواع المعاملات وفيها يحيل الايمان ثمرها الايقان ياكل منها اطيار الاسرار {صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ} ايمان مع يقين وعرفان من غير علة الاستدلال ورؤية الايات سقى هذه البساتين من زلال قاموس الكبرياء لقوله {يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَاحِدٍ} اصل سقيها من عيون الالوهية بوصف تجليها وهو واحد منزه عن الاكوان والتغائر لسقيها من سواقى الصفات فى جداول الافعال فلما وصل مياه التجلى وانوار الصفة الى عالم الفعل يورث كل صفة الفعل نوعا من هذه الاشجار والازهار ففرع الفعل يتلون بالوان الاحوال

وان كان اصلها منزها عن العلل وتغاير الحدثان وبعض المقام اشرف من بعض لقوله {وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلأُكُلِ} ورد المعرفة انور من نرجس المحبة ونرجس المحبة من ياسمين الارادة وثمر المشاهدة اطيب من ثمرة المراقبة وهذه الاشارات من الله سبحانه لا يعرفها الا العالمون بالله بعقول صافية من الاكدار وقلوب حاضرة مشغولة بالله عن الاغيار لقوله {لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} فالعقل ريق الربوبية فى مواطن الفطنة والفطرة يزم بها الحق قلوب الخلق ويجريها الى العبودية لوجدان المعرفة والقربة فمن وافق حاله مع الله فى معرفته حال واحد من اوليائه فهما من اصل واحد من غير تباين وتفرق كما روى جابر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لعلى رضى الله عنه

{المر تِلْكَ آيَاتُ ٱلْكِتَابِ وَٱلَّذِيۤ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لاَ يُؤْمِنُونَ} * {ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ ٱلأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ}** * {وَهُوَ ٱلَّذِي مَدَّ ٱلأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَاراً وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ يُغْشِي ٱلَّيلَ ٱلنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}** * {وَفِي ٱلأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ}** * {وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَاباً أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُوْلَـٰئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ ٱلأَغْلاَلُ فِيۤ أَعْنَاقِهِمْ وَأُوْلَـٰئِكَ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدونَ}

" الناس من شجر شتى وانا وانت من شجرة واحدة " ثم قرأ النبى صلى الله عليه وسلم {وَفِي ٱلأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ} حتى بلغ {يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَاحِدٍ} وقال الحسن البصرى هذا مثل ضربه الله لقلوب بنى ادم كانت الارض فى يد الرحمن طينة واحدة فسطحا وبطحا فصارت الارض قطعا متجاورة فينزل عليها الماء من السّماء فيخرج هذه زهرتها وثمرتها وشجرها ويخرج نباتها ويحيى موتاها ويخرج هذه سنجها وملحها وخبثها وكلتاهما يسقى بماء واحد فلو كان الماء ملجأ قيل انما هذه من قبل الماء كذلك الناس خلقوا من ادم فنزل عليهم من السماء تذكرة فترق قلوب فتخشع وتخضع وتقسو قلوب وتلهو وتسهو وتجفو وعن الجنيد قال خلق الله الخلق واظهر اثارها واحيى منبتها متحرفة الى كل فج عميق وبلد سحيق وجعلها قطعا متجاورات قيعانا متقاربات والوانا متشابهات جميعها فى النظر وفرقها فى المواطن فسقاها بماء واحد وفضل بعضها على بعض فى الاكل فجلّ ربنا عز وجل من قادر قاهر جعل ذلك سببا الى معرفته ودلالة لربوبيته قال الواسطى فى قوله {يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلأُكُلِ} لم يتلون الارادات وتلونت المرادات كما تلونت الاشجار والثمار ولم يتلون المياه التى سبقت الاشياء المختلفات كذلك العلم بالاشياء لا يتلون ويتلون المعلومات فمن قال كيف فهو لضيق القدرة عنده وعلل تكوين الحدثان لعلة اثبات الربوبية واقتدارها ولئلا يسبق الى الاوهام ان شيئا من الكون بغير ارادته اراد الموت والحياة والظلمة والضياء ولم يتلون الارادة كذلك ما اراد من الكفر والايمان قال الله {يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَاحِدٍ} الاية وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال

{المر تِلْكَ آيَاتُ ٱلْكِتَابِ وَٱلَّذِيۤ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لاَ يُؤْمِنُونَ} * {ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ ٱلأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ}** * {وَهُوَ ٱلَّذِي مَدَّ ٱلأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَاراً وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ يُغْشِي ٱلَّيلَ ٱلنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}** * {وَفِي ٱلأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ}** * {وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَاباً أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُوْلَـٰئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ ٱلأَغْلاَلُ فِيۤ أَعْنَاقِهِمْ وَأُوْلَـٰئِكَ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدونَ}

" العاقل من عقل عن الله امره " وقال الواسطى العقل ما عقلك عن المخازى ثم بين سبحانه انما وصف من ذكر الاية ونعمائه وصنعائه ومصنوعاته لا ينفع بمن لا سعادة سابقت له مساعده ولا ينفتح له عين غير العقل بحيث يعجب المخاطب الكريم افكارهم بقوله {وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ} من غاية استغراقه فى بحر كمال التوحيد وغلبة صدق الرسالة عليه السلام يعجب ممن لا يعرفه

بالصدق فى رسالته حيث اطلع من جماله وشمائله شمس ايات القدم ونور قمر الكرم واى شئ اعجب من ذلك ان من له عقل ونظر لا يبصر فيه شواهد الملكوت وانوار الجبروت اذ الجمادات نطقت بصدق رسالته لتسلاه الحق سبحانه بقوله فعجب اى اعجب من ذلك العجب ان من يظهر فى نفسه ايات الله فى كل لمحة الف مرة ولو يراها بعين البصيرة ويموت ويحيى فى كل ساعة الف مرة ولا يعرف وجوده من عدمه ولا عدمه من وجوده فان عند كل نفسين للانسان موتا وحياة فعند صعود النفس له موت وعند دخول النفس فى جوفه من طريق الحسن حياة ولكن ليس من الحق عجب فانه تعالى يضل به من يشاء ويهدى به من يشاء فاذا ذهب العجب اذ ليس شئ منه عجب قال الجنيد ذهب العجب بقوة سلطان العجب وكل العجب من العجب ان لا تعجب قال الله {وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ} قال الترمذى ليس العجب من العجب العجب ممن يتعجب من العجب اذ لا عجب.

{وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلاَتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ}

قوله تعالى {وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ} وصف الحق اهل الدعاوى حين تعجلوا بالمجاهدات والرياضات واستقبالهم بليات الطريقة قبل ذوقهم شرف الاحوال ووصولهم الى عظم المواجيد البديهية من الحق بلا علة لاكتساب وبروز لمعات الغيب فى اسرارهم التى يتولد منه صدق الارادات فى المعاملات وذلك لانهم سمعوا صيت اهل الكرامات فتمنوا جاههم عند الخلق ولا ينعقد لهم صدق النية فى طريقتهم فلا يفتح الله عليهم الا طريق الهوى والنفس والشهوات وحب الجاه والمال وعاقبهم الله بسقوطهم من قلوب الخلق كما فعل سبحانه باهل الرياء والسمعة بقوله {وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلاَتُ} قال جعفر فى قوله {وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ} اى بالعقوبة قبل العافية ثم بين ان من سبق لهم العناية من المريدين يسامحه بلطفه حيث نزل قهر قدمه فى مهوات طبيعته بقوله {وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلاَتُ} قال جعفر فى قوله {وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ} اى بالعقوبة قبل العافية ثم بين ان من سبق لهم العناية من المريدين يسامحه بلطفه حيث نزل قهر قدمه فى مهوات طبيعته بقوله {وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ} ظلمهم مخالفة عقائدهم واتباعهم هواهم بعد معرفتهم افات النفوس قال بعضهم ان ربك ليستر على أودائه ما اظهروا من المخالفات من ظلمهم أنفسهم باتباع هواها والسعى فى موافقة رضاها قال ابو عثمان انما يرجوالمغفرة من الله من يرتكب الذنوب على خطر وخوف وحذر لا يقتحم فيها من غير مبالاة.

{وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلاۤ أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ} * {ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ}

قوله تعالى {إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ} اى انت منذر المريدين من عقوبة الحجاب او منذر المحبين من موارة العتاب ومنذر العارفين من صولة الاجلال والخجل والحياء فى مشاهدة الكمال ولهؤلاء لكل واحد منهم هو بجلاله تعالى معرفة طريقه اليه ويوفقه بما اختار له فى الازل اى انت منذر مخبر عنا ونحن نهديهم الينا لانك شفيع الجناية لا شريك الحفظ وايضا لكل قوم لكل طائفة من اهل المعرفة شيخ يعرفهم طريق الحق ولا بأس بانه فعل الله وفعله ميراث صفته وصنعته قائمة بذاته كانه هو من حيث عين الجمع الا ترى الى قوله لصفيه

{وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ}

قال ابن عطاء انما انت مخبر عنا بصدق ما اكرمناك به عن القرب والزلف قال بعضهم انما انت قائم بنا داع الينا فالسعيد من اطاعك وقبل منك والشقى من عصاك واعرض عنك قوله {وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ} وصف إحاطة علمه القديم فى القدم على كميّة كل مقدور قبل ظهوره من العلم فاستوى علمه القديم بمقادير ما اوجدها بعد عدمها بحيث لا ينقص مثقال ذرة اذ لا نقص فى عز

ربوبيته واحاطته بمقدوراته اصطفى سلاك مسالك معرفته ومحبته بمقدار اختياره الازلى قبل اصطفايتهم فكلهم يسلكون بمقادير المعرفة السابقة والاصطفائية واصل الحقيقة من قوله {وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ} اى بقدر وعز وشرف اذ الكل منه يبدو وقدرها من قدره وشرفها من شرفه وايضا اى كل شئ عنده لفظات بيد قدرته ولها حد ومقدار لان من اوصاف الحدثان الحدود والنقصان اى كل شئ محدود مقدور لاجلال قدر القدم قال الحسين كل ربط مجده واوقف معرفته فلا يجاور قدره الا من يعدو طوره قال بعضهم كل شئ بوزن ومقدار ومن لم يزن نفسه ولم يطالع انفاسه فهو فى حيز الغافلين ومن لم يعرف مقداره وقدر عظيم النعمة عنده العجب بنفسه او بما يبدو منها.

{عَالِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَادَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ} * {سَوَآءٌ مِّنْكُمْ مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِٱلَّيلِ وَسَارِبٌ بِٱلنَّهَارِ} * {لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوۤءًا فَلاَ مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ}

قوله تعالى {عَالِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَادَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ} هذا تصديق ما ذكرنا فى قوله
{وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ}
لانه كان عالما قبل كون المقدور بالمقدور الغيبى وعالما بعد كون المقدور حين يبدو فى عالم الملك والشهادة وايضا عالم ما فى اسرار الأرضين من عجائب كشوف انوار عزته والتهاب فؤادهم من الاشتياق الى جماله وعالم بشهادة شهودهم فى حضرته بوصف الزفرات والتاوه والعبرات الكبير من ان يدرك الابصار المتعالي تعالى كبرياؤه من ان يبقى عند سلطان كبريائه اثار الاغيار بقوله
{كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ}
قال ابن عطاء العالم على الحقيقة من يكون الشاهد والغائب عنده سواء بالعلم لا بان يستدل والعالم على الحقيقة هو الحق جل وعلا الكبير فى ذاته المتعال فى صفاته وقال جعفر كبر فى قلوب العارفين محله فصغر عندهم كل ما سواه تعالى ان تقرب اليه الا بصرف كرمه ثم وصف احاطته على كل الضمائر وغيب الخواطر وما يجرى على الظواهر بقوله {سَوَآءٌ مِّنْكُمْ مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌ بِٱلنَّهَارِ} اى من كتم دقائق حقائق المعرفة واسرار لطائف الحكمة فى قلبه ولم يتلفظها بلسانه من تمكينه وزيادة معرفته ومن جهر به بان يتكلم عن راس سكره وهيجانه ويخبر بغيب ما غاب عن المريدين ويشاهد خلوة الليالى حيث ينكشف انوار النزول لنظار الملكوت وطلاب انوار الجبروت او يستر حاله فى ليل الملامة اذ يظهر ما وجد فى الخلوة فى النهار عند الابرار او يخفى كلام المعارف فى شرب الاسرار عن نظر الاغيار فانه تعالى لا يخفى عليه فرط خاطر المتكلم وهدو سره من هيجان التلوين او احتفاؤه بنعت الصدق والاخلاص وظهوره بوصف غلبة الوجد والحال فيقبل منه ما بدأ منه ويزيد عليه انعامه واكرامه فانه تعالى حافظ اوليائه حيث حازهم فى حيز حفظه ورعايته وانوار بهائه حتى يكون مستغرقا فى نوره محفوظا بعيون الطافه بقوله {لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ} قال النصرابادى فى قوله {سَوَآءٌ مِّنْكُمْ مَّنْ أَسَرَّ} ما اودعنا فيه من لطائف برنا وكتمه اشفاقا عليه واظهره ونادى عليه سرورا به ومحبته له فانهما جميعا من اهل الامانة فى محل الحقيقة اما المعقبات من بين يديه ومن خلفه فالاشارة اليهما ان انوار اصطفائيته الازلية معقبات من خلفه وانوار العناية الابدية معقبات من بين يديه تحيطه وتحفظه جميعا من امر الله اى من امتحانه فى زمان العبودية وذلك قهره الذى يطارق العبد العارف كل وقت غيرة منه عليه فيكسره عساكر حسن عنايته القديم وجنود انوار لطائف الاصطفائية حتى لا يضربه القهر ويكون محروسا باللطف وذلك قوله سبحانه {يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ} وتصديق ذلك قوله

{عَالِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَادَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ} * {سَوَآءٌ مِّنْكُمْ مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِٱلَّيلِ وَسَارِبٌ

بِٱلنَّهَارِ} * {لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوۤءًا فَلاَ مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ}

" **سبقت رحمتى غضبى** " فسوابق رحمته تحفظه من غضبه قال بعضهم المحفوظ بالاسباب محفوظ بالمسبب وامره فالعلماء راوا السبب والعارفون راوا المسبب قال الله {لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ} قال ابن عطاء الاسباب تحفظك من امره فاذا جاء القضاء خلّي بينك وبينه كيف يكون محفوظا من هو محفوظ من حافظه والمحفوظ على الحقيقة من هو محفوظ بالحافظ لا محفوظ من الحافظ قوله تعالى {إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ} ولله سبحانه المشيئة السابقة وامر الامتحان فاما امر المشيئة قائم بارادته لا بتغير من شنآن المشقة ولم يكن ذلك ملحقا بالاسباب وامر الامتحان ملحق باسباب العبودية ويكون العبد معانا بالقدرة القديمة من المشيئة السابقة عليه ومأموراً بالتصرف فيه فاذا تحول فيه سر القدر يتغير الحال فتغير ما به بقوة القدر فيتغير الحق سبحانه عليه ما يغير بنفسه من جهلاة القدر وقوته مجازاة وكيف يكون العبد فى القدرتين والمشيئين قادراً بشيء؟ إنما بذكر الحق سبحانه على غرف الاسباب لادراك فهوم الخلق ونظام العبودية فاذا ادأى المريد فوق حاله بما ادعى يغير عليه أمره ويشد عليه موارد القربة ويبقى فى الامتحان والفرقة قال جعفر الصادق لا يوفقهم لتغيير اسرارهم ولا يغير عليهم ولو وفقهم لتغيير الاسرار ومشاهدة البلوى لذلوا وافتقروا فقالوا به النجاة وقال النصرابادى لكل قوم تغيير وتبديل ولكن لا يناقش العوام فى التغيير والتبديل بل مثل ما يناقش عليه اهل الصفوة قال بعضهم غيروا السنتهم عن حقائق ذكره فغير قلوبهم عن لطائف بره وغيروا انفسهم عن معانى العبودية فغير قلوبهم عن دلائل الربوبية قال الواسطى حذرهم ما نزل بهم ان تغييرهم نعمة الله على انفسهم وذلك من خذلان الله لهم فيزيد الله عليهم التغيير كما قال {فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضاً} وقال بعضهم ان الله لا يحرم عبيده نعمة الا اذ قصّروا فى شكره او نسوه ولى قول اخر ان القوم لما امتحنوا وبقوا فى امتحانهم ولم يلتجئوا الى الحق بنعت التضرع والتواضع والافتقار ولم يغيروا موضع تقصير فى رعونتهم فى الامتحان فاهملهم الله والقاهم فيما هم فيه ولو خضعوا له ازال عنهم العلة والامتحان واعوضهم النعمة مكان البلاء قوله تعالى {وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوۤءًا فَلاَ مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ} نبه سر الآية ان جمهور السالكين لا ينجو من محل امتحانه فالزم عليهم نعمت القهر كما الزم عليهم نعت اللطف ولا ينفك عنهم نعت القهر ما داموا فى العبودية كما لا ينفك عنهم نعت اللطف وذلك تربية منه لهم ولا ينفك عنهم وان تضرعوا وخصوا وسالوا زوال ذاك لكن يسهل عليهم جريان اقدار القهر فهو المجرى عليهم وهو المستهل عليهم وذلك قوله {فَلاَ مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ} قال القاسم اذا اراد الله هلاك قوم حسن فى اعينهم واراد الهلاك حتى يمشوا اليها بارجلهم وتدبيرهم وهو الذى اتى بهم.

{هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً وَيُنْشِىءُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ} * {وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَٱلْمَلاَئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ}

قوله تعالى {هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً وَيُنْشِىءُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ} بين سبحانه هٰهنا مقامات المريدين والمتوسطين حيث ذكر البرق والخوف والطمع واين العارفون من مقام الخوف والرجاء وهم فى قنوط النكرة وامن المعرفة واين هم من مقام الخوف وهم فى بحر الاجلال مستفرقون واين هم من مقام الرجاء وهم فى مجالس الانبساط منبسطون واين هم من مقام البرق وهم محترقون فى بروق شموس مشاهدة القدم والازل هذا حال سلاك الطريقة اذا سافروا فى بيداء المحبة والشوق وهم عطاش فى سراب الحيرة فيتلطف بهم تعالى وينشئ شمال الشفقة وسحاب الالفة ويريهم برق تجلى المشاهدة ويمطر عليهم وبال الوصال من مزن الجمال فيخافون من فوته تارة ويطمعون بقاءه تارة وايضا هو الذى يرى المحبين برق المكاشفة ويكشف لهم نور المشاهدة وينشئ للعارفين سحاب العظمة الثقال بانوار الهيبة ويمطر عليهم طوفان بحر الازل

والاباد فيفنيهم بطوارق العظمة ويحييهم بماء حياة الالوهية فسقر الارادة تحت سحاب المنة وكشف برق المشاهدة وخوف الفرقة وطمع الوصلة كما انشد الشبلى

اظلت علينا منك يوما عمامة اضاءت لنا برقا وابطا رشاشها

فلا غيمها يحلو فيانس طامع ولا غيثها ياتى فيروى عطاشها

ثم وصف سبحانه اهل كمال بيداء توحيده الذين قاموا عليه بشرط الفناء من مشاهدة قدمه ورؤية بقائه بالوجد والاحوال والزفرات والعبرات والفناء والبقاء بقوله {وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَٱلْمَلاَئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ} الرعد هٰهنا شهقات الصديقين من الوجد والهيجان فى بحار العظمة من وقوع انوار تنزيه القدم فى قلوبهم فرعد شهقاتهم لسان الربوبية تقدس ساحة كبريائه عن غبار حوادث الحدثان والملائكة ارواح العارفين وهى فانية من اجلال عظمته ناطق بنطق ازليته بوصف ديموميته واذا اشرق شوامخ القدم والبقاء من طلوع شمس الذات والصفات فيقع صواعق الكبرياء على اهل التجريد والتفريج فيفنيهم عن الحدثان وتحرقهم عن نفوسهم هكذا يفعل بهم سطوات القدوسية وسبحات الالوهية غيرةً على مشاهدة القدم قال ابن البرقى فى هذه الاية يريكم انوار محبته فمن خائف فى استنارة وطامع فى تجلية وقال ابو على الثقفى ورود الاحوال على الاسرار كالبروق لا يمكث بل تلوح فاذا لاح فربما ازعج من خائف خوفه وربما حرك من محب حبه قال ابو بكر بن طاهر خوفا من اعتراض الكدورة فى صفا المعرفة وطمعا فى الملازمة فى اخلاص المعاملة وقال ابو يعقوب الابهرى خوفا من القطع والافتراق وطمعا فى القرب والاستباق وقال بعضهم خوفا من عقابه وطمعا فى ثوابه قال ابن عطاء خوفا للمسافر وطمعا للمقيم وقال ابن الزنجانى الرعد صعقات الملائكة والبرق زفرات افئدتهم والمطر بكاؤهم وقال الاستاذ كما يريهم البرق فى الظاهر فيرددهم بين خوف وطمع خوفا من احتباس المطر وطمعا فى محبته وخوفا للمسافر فى مجئ المطر وطمعا للمقيم فى مجيئه كذلك يريهم البرق فى اسرارهم بما يبدوا فيها من اللوائح ثم اللوامع ثم الطوالع ثم كالبرق فى الضياء وهذه انوار المحاضرة ثم انوار المكاشفة خوفا من ان ينقطع ولا يبقى وطمعا فى ان تدوم فيرتقي صاحبه عن المحاضرة الى المكاشفة ثم من المكاشفة الى المشاهدة ثم الى الوجود ثم من مقام الوجود الى كمال الخمود ويقال البروق من حيث البرهان ثم يزيد فيصير كاقمار البيان ثم يصير الى نهار العرفان فان طلعت شموس التوحيد فلا خفاء بعده ولا استتار ولا غروب لتلك الشموس كما قيل

{هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً وَيُنْشِىءُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ} * {وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَٱلْمَلاَئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ}

هى الشمس الا ان للشمس غيبة وهذا الذى يفنيه ليس يغيب

ويقال يبدو لهم انوار الوصف فيخافون ان يجن عليهم ليالى الفرقة قيل ما بخلوا فرحة الوصاف من ان يعقبه ترجة الفراق كما قيل

اى يوم سررتنى بوصال لم ترعنى بليلة بصدوده

وقال الاستاذ فى قوله {وَيُنْشِىءُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ} اذا انشئت السحابة فى السماء اظلم فى الوقت الجو لكن يعقبه بعد ذلك ضحك الرياض وما لم يبك السحاب لا يضحك الرياض من قبل

وما تم فى السماء يبكى والارض من تحتها عروس

كذلك تنشأ فى القلب سحابة الطلب فيضحك طلب تردد الخواطر ثم يلوح وجه التحقيق فيضحك الروح بفنون انوار الانس وصنوف ازهار القرب وقال فى قوله {وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَٱلْمَلاَئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ} قد يكون فى القلب حنين وانين وزفير وشهيق والملائكة اذا حصل لهم - على قلوب المريدين خصوصا - اطلاع يبكون وما لاجلهم لا سيما اذا أوقع لواحد منهم فترة والفترات فى هذه الطريقة الصواعق التى يصيب بها من يشاء وما قيل ما كان اوليت من وصلنا الا سراجا لاح

ثم انطفى.

{لَهُ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لاَ يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلاَّ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلاَلٍ} * {وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَظِلالُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلآصَالِ}

قوله تعالى {لَهُ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ} دعوته الحق مساواته فى الازل بنعت محبته وشوقه الى ارواح المحبين والعارفين فاستجابته باجابة المحبة والشوق اليه وايضا له دعوة الحق على لسان الصديقين يدعون بها المسترشدين الى مشاهدة جماله حين وصفوا جلاله وجماله ليبدو فى قلوبهم اثار محبته وهذه الدعوة سالمة من معاينة الهلاك وما سواها من الدعوة فهو دعوة صاحب النفس والجهل من راس الرياء والسمعة لا يقضى الا الى الاحتجاب والعمه عن طريق الصواب قال الله {وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلاَلٍ} اى وما دعاء المرائين من اصحاب النفوس والهوى الا فى ضلال عن طريق الحق والاخلاص قال ابن عطاء اصدق الدعاوى دعاوى الحق فمن اجاب داعى الحق بلغه الى الحق ومن اجاب داعى النفس رمى به الى الهلاك قال بعضهم داعى الحق من يدعو بالحق الى الحق وقال جعفر من دعا نفسه فانى نفسه داعى وهو الكفر والضلال وذلك محل الخيانة والاسقاط من درجات من اهل الأمانة فان الدواعي يختلف داعى بالحق وداعى الى الحق وداعى الى طريق الحق كل هؤلاء دعاة يدعون الخلق الى هذه الطريق لا بانفسهم فهذه طرق الحق وداعى يدعو بنفسه فالى اى شئ دعا فهو ضلال وقال الاستاذ دواعى الحق صارخة فى القلوب من حيث البرهان فتدعو العبد بلسان الخواطر فمن استمع اليها بسمع التفهم استجاب ببيان العلم وفى مقابلتها دواعي الشيطان وهى موبقة للعبد تتزين المعاصى فمن اصغى اليها بسمع الغفلة استجاب بصوت الغى ومعها دواعى النفس وهى فائدة للعبد بزمام الحظوظ ومن ركن اليها ولاحظها وقع فى هوان الحجاب ومن الدواعى دواعى الحق بلا واسطة ملك ولا بدلالة عقل ولا باشارة علم فمن اسمعه الحق ذلك استجاب لا محالة بالله لله وقال فى قوله {وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلاَلٍ} هواجس النفس ودواعيها تدعو الى ما فى الطريقة شرك وذلك شهود شئ منك وحسبان امر وتعريج فى اوطان الفرق والعمه عن حقائق عين الجمع وقد وقع لى فى زمان الصبى من هذا القبيل فى دواعى كلمات المسطورة وذلك ما تفحصت اسرار الخواطر فوجدت دواعى اللطف والقهر من الحضرة على سبعة انواع دعوة الحق خاصة بلا واسطة ودعوة لمة الملك ودعوة الروح ودعوة العقل ودعوة القلب ومن قبيل قهره دعوة النفس والشيطان والان اتمم عشرة الثلاثة الزيادة اثنان من قبيل اللطف والواحد من قبيل القهر والاثنان لسان السر ولسان اسرار السر والواحد لسان الفطرة الطبيعة واما دواعى القهريات واولها دواعى الشيطان وعلامتها النزع وهيجان النفس والطبيعة واحتراق في الصدر غمة فى القلب وغبار فى عين الروح وخفة فى النفس وانجذاب فى الطبيعة الى طلب حظوظ الشهوات واكثر ما يلقى الوسواس ما يفضى الى الكفر والكبائر فمن أجاب تزندق وهلك فى اودية التشبيه والتعطيل والاهواء المختلفة والثانى هواجس النفس الامارة تدعو صاحبها الى الوان الشهوات وحظوظها واشهارات السوء والفحشاء وجميع الاخلاق المذمومة وربما تدعوا النفس والشيطان صاحبهما بلسان السلم الى مهالك الرياء والسمعة وقليل من يعرف ذلك المكر والخديعة فمن اجابها صار مرتهنا بالبطالة والكسالة والقساوة ويكون محجوبا عن حسن الارادة والصحبة والثالث داعى الفطرة الطبيعة وذلك سر عجيب هو تحرك الفطرة المخمرة باستعداد قبول الشهوة الخفية التى فى مكامن غيب القلب وهو يكون بعد ان يحركها سر القهر الى طلب ما خلق لها من لذائذ ميلها وحركتها الى ما يقوى به من الصفات البشرية والشهوة وذلك الشهوة الشهوة الحقية التى اضمرتها الفطرة الطبيعة وتلك ما استغاث منها النبى صلى الله عليه وسلم وقال

{لَهُ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لاَ يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلاَّ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ

وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلاَلٍ} * {وَللَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَظِلالُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلآصَالِ}

" اخوف ما اخاف عليكم الشهوة الخفية " ومن اجابها بعد حركتها دعوتها صار محجوبا عن روح الذكر وانوار الفكر والسبعة التى من دواعي اللطف اولها دواعى القلب وهو امر منه لصاحبه بترك الاشتغال لتزكية الاعمال ووقوع صفاء الاذكار لوجدان طمانينته ولذة اليقين قال تعالى **{أَلاَ بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ}**
فمن اجابها بنعت المراقبة وتقديس الخواطر يذوق طعم صفاء العبادة ويجد روح الملكوت ونفحة الجبروت والثانى داعى العقل وهو ان يدعو صاحبه الى تزكية النفس ومجاهدتها ورياضتها وفنون الطاعات والخلوات فمن اجابه وصل الى انوار المراقبات والمحاضرات والثالث داعى الروح وهو ان يدعو صاحبها الى الخوض فى تفكر الغيوب وطلب اسرارها وطلب رؤية انوار الملكوت واستماع اصوات الجبروت وطلب كشف هلال المشاهدة فى المحاضرة وسقى شراب المحبة بكؤوس الشوق فمن اجابها بنعت خروجها من اوصاف البشرية وتحليه بالمحلية الروحانية و اسقاط علل الانسانية يجد حلاوة بروق التجلى من مرآة الايقان والعرفان والرابع داعى الملك وهو الهامه بامر الله سبحانه يلهمه بعلم يفرق به بين الحق والباطل من خطوات اللطيفة والقهرية وما يؤول عاقبته متابعة الكتاب والسنة فمن اجابه يقع فى بحر الحكمة ويستخرج منها جواهر علوم الالهية والخامس لسان داعى السر وهو ان يدعو الى تجريد الهمة من الاكوان والحدثان فمن اجابه يصل الى كشف مشاهدة الزمن ويرى بنور تجليه عجائب اسرار المعرفة فى خزائن الربوبية والسادس لسان داعى السرور وهو لسان النور يناديه من وراء غيب الغيب الى افراد القدم عن الحدوث والانخلاع عن الوجود والانسلاخ من جلد العبودية و الاتصاف بصفات الربوبية فمن اجابه يصل الى مطالعة مشارق انوار تجلى الصفات والذات والسابع داعي الحق بنفسه بلا واسطة هو ثلاث مراتب المرتبة الاولى مناداته بلسان الافعال الخاصة ودعاؤه به الى مشاهدة الصفات فى الفعل وهو مقام مشاهدة الالتباس فمن اجابه يقع فى بحر العشق الذى يغرقه بامواج اللطف حيث يدفعه بلطائف الالتباس ولا يبقيه فيه بل يخرجه الى معادن الصرف ويريه بعض احكام الصفة لا على حد الكمال المرتبة الثانية داعى الصفات وذلك يدعوه الى النظر الى علوم اقمار الصفات من مشارق الذات ليطهره عن كل صفته ليشرب من عين كل سنة شرابا ليكون كاملا فى حمل موارد انوار الذات فمن اجابه يقع فى نور السماء والتعرف فيطير بجناحه من انوار الصفات الى سبحات الذات فيكون فى مشاهدتها عارفا بصفة القدم المرتبة الثالثة داعى الذات وذلك كلام الصرف المقرون خطابه بكشف الحقيقة من عين الذات يدعوه الى الفناء فى كنه القدم وازلية الذات وابديته فمن اجاب سره وسر سره الى ذلك يقع فى بحر طوالع شموس القدم وقدم القدم واقمار الابد وابد الابد وينكشف له العين وعين العين وعجب العجب وغيب غيب الذات فيصير متصفا بالذات والصفات بعد فنائه فى الذات والصفات بنطقه بعد ذلك نطق الازل وسمعه سمع الازل وعينه عين الازل ويده يد القدرة بقوله بعد خروج هذا العبد من رسوم العبودية الى جلال الربوبية كنت له سمعا وبصرا ولسانا ويدا فيؤيده بجوده وجلال وجوده الى معرفة نفسه بنفسه ثم يعرف نفس العبد للعبد فيعرف الحق بالحق ويعرف نفسه الحق بعد نسيان نفسه فى الحق وهذا معنى قوله

{لَهُ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لاَ يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلاَّ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلاَلٍ} * {وَللَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَظِلالُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلآصَالِ}

" من عرف نفسه فقد عرف ربه " ثم وصف نفسه تعالى باذعان الوجود بنعت التلاشى بين يدى كبريائه بقوله {وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَظِلالُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلآصَالِ} يسجد له اهل الملكوت بعد ان شاهدوا عظمته خوفا واجلالا ويسجد له الادميون والجن بعد ان

شاهدوا انوار ربوبيته فمنهم من سجد طوعا لما كوشف له من انوار جماله تعالى فيسجد ويخضع محبة وشوقا وعشقا ومعرفة وتوحيدا ومنهم من سجد له كرها فى مقام المجاهدة وتكليف العبودية والمتابعة كرها لما لم يكشف له دواعى العشق والمحبة والشوق من الحق ومن اللطف معاينة ان العشاق والمحبين يسجدون له طوعا لانهم فى محل العبودية من العشق والمحبة وان اهل الكمال من العارفين والموحدين يسجدون له كرها لانه فى مقام شهود الربوبية وهم فى الحالين هناك فى كرههم فى السجود له احدهما ان بعضهم عاينوا عين القدم وجلال الازل والابد ولا يرون سجود الحدثان يليق بعزة الرحمن بل يرون الحدثان متلاشياً فى اول بديهة سطوة جلاله واين الخلق والخليقة من خدمته وهو بعزته اعز من ان يقرب اليه احدا بسجوده له والثانى ان بعضهم شربوا فى بحار الازلية شربات الاتصاف والاتحاد ولكن لم يكونوا كاملين فى مقام الانفراد والاتحاد بالربوبية فيسجدون له كرها فان العبودية شرك فى الربوبية ومن كمل منهم لا يكون حاله حال العبودية بل حاله حال الربوبية من استغراقه فى حديثه وليس هناك للعبودية اثر وسكون التوحيد ينسلخ عند علة الحدثان فالعبودية على من هو سكران غائب بل فانٍ عن الوجود فى الوجود وايضا الانسان عالم الصغير بالصورة وعالم كبير بالمعنى فصورته من اعلاها السماوات ومن اسفلها الارض ومن فى السماوات والارض الروح والعقل والقلب والنفس وجنودهم فيسجد الارواح طوعا عند كشف الجمال روحا وانسا تسجد القلوب طوعا عند كشف الجلال اجلالا وتعظيما ويسجد العقول طوعا عند كشف الالاء وانوار الافعال ذكرا وفكرا واعتبارا وتسجد النفوس كرها عند كشف انوار الجبارية والقهارية خوفا وخشية وذلك لانها خلقت ابده بما فيها من نظر القهر ونكرته ويسجد ظلال الارواح والعقول والقلوب وهى الاسوار الممكنة التى جعلها الله مرآة لحقائق العرفان فيسجد الاسرار التى هى ظلالها عند طلوع شمس الالوهية من مشرق الازلية وغروبها فى مغرب الابدية معرفة وتوحيدا وفناء فى بقائه واضمحلالا فى قدمه وتسجد ظلال النفوس وهى هواها راغمات عند طلوع شموس القهريات كرها لكره النفوس استسلاما وانقيادا على جناب الربوبية قال الجنيد العارف طوعا والمعرض كرها وقال اذا نزلت به المصائب ذل واذا جاء به الرخاء بل قيل السجود على قسمين ساجد بنفسه وساجد بقلبه فسجود النفس معهود وسجود القلب من حيث الوجود وفرق بين من يكون بنفسه ساجدا وبين من يكون بقلبه واجدا فأعزهم من جمع بين الوصفين فيكون ساجدا بنفسه وواجدا بقلبه.

{قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُمْ مِّن دُونِهِ أَوْلِيَآءَ لاَ يَمْلِكُونَ لأَنْفُسِهِمْ نَفْعاً وَلاَ ضَرّاً قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي ٱلظُّلُمَاتُ وَٱلنُّورُ أَمْ جَعَلُواْ للَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُواْ كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ ٱللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ ٱلْوَاحِدُ ٱلْقَهَّارُ}

قوله تعالى {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي ٱلظُّلُمَاتُ وَٱلنُّورُ} اى لا يستوى المطموس عين قلبه عن شهود مشاهدة القدم ورؤية انوار الازل بمن يبصر بصر روحه بنور الحق جمال الحق على نعت السرمدية بلا غواشى الطبيعة ومعارضة الخليقة ولا يستوى ارتفاع ظلمة دخان النفوس فى معارك العبودية بسطوع انوار الارواح الى صفائح القدس بنعت نفسها فى مجالس الانس وايضا من يبصر بنور الحق جمال الحق على نعت السرمدية بلا غواشى الطبيعة ومعارضة الخليقة ولا يستوى من يبصر رسوم العالم برسوم العلم ولا يستوى نور وجوه العارفين بما يبدو من غيرة القهر عن وجوه المدعين قال ابو عثمان لا يستوى من حلّل بنور التوفيق وهدى لطريق الخدمة ومن عمى عنها وحرم دونها ام هل يستوى من هو فى انوار التوفيق مع من هو فى ظلمات التدبير وقال ابو حفص الاعمى حقا من يرى الله بالاشياء ولا يرى الاشياء بالله والبصير من يكون فطرة من ربه الى المكونات قال الاستاذ من جملة الظلمات الركون فى اوطانها التدبير ومن جملة النور الخروج الى ضياء شهود التدبير.

{أَنَزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَداً رَّابِياً وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ

مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ كَذٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَاطِلَ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي ٱلأَرْضِ كَذٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلأَمْثَالَ}

قوله تعالى {أَنْزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَداً رَّابِياً} شبه الله سبحانه إنزال الماء من السماء الى الاودية بما نزل من مياه بحار انوار ذاته وصفاته واسمائه وافعاله الى قلوب الموحدين والعارفين والصديقين والمكاشفين والمشاهدين والعاشقين والمشتاقين والمحبين والموقنين والمخلصين والمتعبدين والمريدين وكما يحتمل الاودية بضعفها وقوتها وضيقها والى الادمغة فيسيل ذلك العرق على اودية العيون وصحارى الوجوه فما اطيب ذلك العرق وبالها من طيبه ولذته كما قيل كل جمرة من انفاسهم قدحت وكل ماء فمن عين لهم جارى ويقال ان الانوار اذا تلألأت فى القلوب بنعت اثار الظلمة فنور اليقين يفنى ظلمه الشك ونور العلم يفنى تهمة الجهل ونور المعرفة يمحو اثر النكرة ونور المشاهدة يفنى اثار البشرية وانوار الجمع يفنى اثار التفرقة وعند انوار الحقائق يتلاشى اثار الحظوظ وانوار طلوع الشمس - من حيث العرفان - تفنى سدقة الليل من حيث حسبان تأثير الأغيار.

{أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلأَلْبَابِ} * {ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلاَ يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَاقَ} * {وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوۤءَ الحِسَابِ} * {وَالَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلاَةَ وَأَنْفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَـٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَىٰ ٱلدَّارِ} * {جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالمَلاَئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِّن كُلِّ بَابٍ} * {سَلاَمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَىٰ ٱلدَّارِ} * {وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي ٱلأَرْضِ أُوْلَـٰئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوۤءُ ٱلدَّارِ} * {ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَنْ يَشَآءُ وَيَقَدِرُ وَفَرِحُواْ بِٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَاةُ ٱلدُّنْيَا فِي ٱلآخِرَةِ إِلاَّ مَتَاعٌ} * {وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِيۤ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ} * {ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ ٱللَّهِ أَلاَ بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ} * {ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ}

قوله تعالى {أَفَمَن يَّعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلأَلْبَابِ} اشار سبحانه الى قلوب اوليائه الذين يسمعون باسماع ارواحهم وقلوبهم وعقولهم واسرارهم كلام الحق سبحانه من الحق بلا واسطة فيعرفون مكان نزول القرآن على سيد المرسلين وامام المتقين صلوات الله عليه من الله سبحانه بمكان سماعهم كلام الحق من الحق ويعلمون صدقه فى رسالته بما شاهدوه من براهين صفات القدم ليسوا بمقلدين من حيث طباعهم وايمانهم الفطرى انما هو صفة اهل الظاهر من اهل التقليد الذين سماهم العوام بانتسابهم الى العمى ولا يعلم حقيقة ذلك الا اهل النهى من العارفين بقوله {إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلأَلْبَابِ} قال الساوى من استدل عليك بربه ليس كمن يستدل بك على ربه وليس من تحقق بما انزل اليك من جهة الحق كمن يحققه من جهتك وليس من شاهد جريان الاشياء فى الازل كمن شاهده فى وقت ظهوره وقال الاستاذ اى لا يستوى البصير والضرير والمقبول بالوصلة والمردود بالحجبة والمؤهل للتقريب والمعرض للتعذيب ثم وصف العلماء بالله القائمين بشرط الوفاء مع عهد الازل بقوله {ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلاَ يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَاقَ} عهد الله مع الصديقين ما عاهد ارواحهم فى مشاهدة الاولية حيث عشقها بجمال وجهه فوفوا ميثاق العشق بالعشق والعجب كيف يطيق العاشق ان ينقض عهد معشوقه وعشقه صار روحه ومن يطيق ان يفارق روحه فوفاؤهم معه لزومهم على جناب عزته بنعت الفناء فى عبوديته قال بعضهم الموفون بعهدهم القائمون له على شروط العبودية من اتباع الامر والنهى قال ابن عطاء {وَلاَ يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَاقَ} الاول فى وقت بلى ان لازب لهم غيره فلا يخافون غيره ولا يرجون سواه ولا يسكنون الا اليه ثم زاد سبحانه فى وصفهم بوصولهم مراده منهم فى طاعته بقوله {وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوۤءَ الحِسَابِ} اى الذين يصلون باسرارهم مشاهدته وقربته ويخشونه به حيث وقعوا بقلوبهم فى بحر اجلاله ويخافون من

عتابه ودقائقه معهم فى تغيير اياهم فى حركات ضمائرهم بان يميل الى غيره وقال ابن عطاء الذين يديمون على شكر النعمة ومعرفة منة المنعم لدوام النعمة اليهم وايصالها لهم قال بعضهم هم المتحابون فى ذات الله قال الواسطى الخشية منه حقيقة الخوف منه ومن غيره قال {وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الحِسَابِ} وقال بعضهم الخشية مراقبة القلب ان لا يطالع فى حال من احواله غير الحق فيمقته قال ابن عطاء الخشية مرابع القلب والخوف ادب النفس وسئل ابو العباس بن عطا عن الفرق بين الخوف والخشية قال الخشية من السقوط عن الدّرجات الزلف والخوف من اللحوق بدركات المقت وقال بعضهم الخشية ادق والخوف اصلب وقال الاستاذ الوفاء بالعهد باستدامة العرفان وبشرائط الاحسان والتقى من ارتكاب العصيان ولى خاطر فى الفرق بين الخشية والخوف ان الخشية مكان العلم والمعرفة بالله بنعت اجلال جلاله وثمرته القيام والخوف مكان محبته المقرونة بعبوديته وثمرته الوفاء بواجب المحبة بنعت اضطراب الخاطر من حزن فراقه ثم زاد الله وصف القوم بالصبر فى بلائه لاجل لقائه بقوله {وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ} صبروا عما دون الله بالله لله ولكشف لقائه والنظر الى وجهه وايضا صبروا فى الله فيما ورد عليهم من اثقال موارد اسراره كتمانا بها لعظم احاطة انوار ازليته على قلوبهم طمعا لوصولهم اى ادراك كل الكل قال ابو عثمان صبروا عن المناهى اجمع لا لخوف الناس بسبب النهى وحرمة عظمة الله وقال بعضهم هذا مقام المريدين امروا ان يصبروا على ارادتهم وعلى ما يلحقهم من الميثاق ولا يطلبوا الرفاهية ولا يرجعوا اليها ويكون ذلك ابتغاء الحقيقة بصحيح الارادة ثم زاد فى وصفهم باقامة الصلاة وانفاق اموالهم بقوله {وَأَقَامُواْ ٱلصَّلاَةَ وَأَنْفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً} راقبوا الله وشاهدوه بتقديس الانفاس ويبذلون وجودهم ظاهرا وباطنا لله وفى الله ثم زاد وصفهم بقوله {وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ} يدفعون بحسنة مشاهدته ولذة محبته ولذيذ شوقه سيئة معارضة النفس ومتابعة الهوى قال الاستاذ يعاشرون الناس بحسن الخلق ويبذلون الانصاف ولا يطلبون الانتصاف ان غلبهم احد بالجفاء قابلوه بالوفاء وان اذنب عليهم قوم اعتذروا عنهم وان مرضوا عادوا غيرهم كما قيل

{أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلأَلْبَابِ} * {ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلاَ يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَاقَ} * {وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الحِسَابِ} * {وَالَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلاَةَ وَأَنْفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَـٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَىٰ ٱلدَّارِ} * {جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالمَلاَئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِّن كُلِّ بَابٍ} * {سَلاَمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَىٰ ٱلدَّارِ} * {وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي ٱلأَرْضِ أُوْلَـٰئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ ٱلدَّارِ} * {ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَنْ يَشَآءُ وَيَقَدِرُ وَفَرِحُواْ بِٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَاةُ ٱلدُّنْيَا فِي ٱلآخِرَةِ إِلاَّ مَتَاعٌ} * {وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِيۤ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ} * {ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ ٱللَّهِ أَلاَ بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ} * {ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ}

اذا مرضنا اتيناكم نعودكم   وتذنبون فنأتيكم ونعتذر

ثم وصف امتنانه عليهم بقوله {أُوْلَـٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَىٰ ٱلدَّارِ * جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ} الجنات بالتفاوت الجنة مع العموم بساتين الملكوت وجنة الخصوص معاينة ذات الجبروت فاذا جلسوا على كراسى جنة الملكوت يزورهم اخوانهم من الملائكة ويهنّؤنهم بما فازوا وما ظفروا بقوله {وَالمَلاَئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِّن كُلِّ بَابٍ} اى من كل ابواب الاهلية بينهم وبين الملائكة فى مقام المعرفة والمحبة {سَلاَمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَىٰ ٱلدَّارِ} اى سلامة دوام الوصال وبركة انوار جماله الحق عليكم ولكم الى الابد بلا انقطاع ولا اضمحلال بما صبرتم فى طول الشوق الى جماله ونصركم فى بلائه وقال بعضهم سلام عليكم بما صبرتم معناه عاين اضطهادهم بخروجهم من مكان عبوديته فى اتباعهم هواهم بقوله {وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ} ميثاقه معهم لم يكن مع شرط التوفيق ولو ساعدهم فى العهد نور العناية لا يقدرون على نقض العهد لان الموفق بالتوفيق يكون محفوظا بعين رعايته عن كل خطر وقال

ابو القاسم الحكيم نقض العهد هو السكون الى غير سكون اليه والفرح بغير مفروح به ثم وصفهم بحب الدنيا والفرح بحياتها بقوله {وَفَرِحُواْ بِٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَاةُ ٱلدُّنْيَا فِي ٱلآخِرَةِ إِلاَّ مَتَاعٌ} لا يكون الفرح بالدنيا الا لمن كان معزولا عن الفرح بمشاهدة الله ومن كان فرحه بالله كيف يفرح بما دون الله وان كان الجنة فاذا لم يفرح بالاخرة فكيف يفرح بالدنيا والدنيا عند الاخرة كقطرة دم عند بحر الزلال قال الواسطى الدنيا مدَرَة ولك منها غبرة ومن اسرّته غبرة فهو اقل منها ومن ملكه جناح بعوضة او اقل منه فلذلك قدره وقال ايضا لا تدعوا الدنيا تغرقكم فى بحارها وغرقوها فى بحر التوحيد حتى لا يجدوا منها شيئا وقال بعضهم اخبر الله ان الدنيا فى الاخرة متاع والاخرة اقل خطرا فى جنب الحقيقة من خطر الدنيا فى الاخرة وقال ابو عثمان هون الدنيا وحقرها فى اعينهم لئلا يشق عليهم تركها بقوله تعالى {إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِيۤ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ} قطع اسباب اضلال اهل الضلال وعلّق الهداية برجوع الراجعين اليه قال {يُضِلُّ مَن يَشَآءُ} فى الازل ويرشدهم طريق الانابة اليه يضلهم عن مشاهدة جماله ويهدى العارفين الى مشاهدة وصاله قال بعضهم يضل من قام بنفسه واعتمد عليها عن سبيل رشده ويهدى الى سبيل رشده من رجع اليه فى جميع اموره وتبرأ من حوله وقوته وقال جعفر يضل عن ادراكه ووجوده من قصده بنفسه ويوصل الى حقائقه من طلبه به ثم وصف الذين انابوا به اليه حيث ابصروا ما برز من وجه نبيه صلى الله عليه وسلم من انوار الرسالة وايقنوا حقائقه ولم يحتاجوا الى آية اخرى كطلاب البرهان من رسول الرحمن بقوله {ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ ٱللَّهِ أَلاَ بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ} بين سبحانه ان ذكر المؤمنين مقرون بايمانهم فامنوا بالغيب من حيث الاعتقاد بالغيب بما وهبه الله من نور الايمان وطمأنينة قلوبهم بذكر الله والله تعالى غيبهم امنوا به ولم يكونوا مطمئنين بايمانهم بالله لكن مطمئنين بذكر الله فايمانهم غيب ايضا وذكرهم غيب ولو شاهدوه مشاهدة كشف صار غيب طمأنينة قلوبهم به وسقط عنهم الذكر فاما ما دام لم يصلوا الى مشاهدة المذكور فاقترنت طمانينة قلوبهم بذكره وذكره للمؤمنين على معنيين ذكر الظاهر وذلك على ضربين ذكرهم باللسان وذكرهم بالآذان وذلك عند سماعهم ذكر الله وهذا الذكر الذى من طريق اللسان والسمع يزيد طمانينتهم من حيث التربية والمواجيد وذكر الباطن وذلك على ضربين ايضا ذكر قلوبهم قدر الله وجلاله وذلك من تولد رؤية الاء الله ونعمائه وتفكر فى اياته وصنائعه وذلك كسب القلوب وما لم يكن من الذكر مكتسبًا فذكر الله قلوب اصفيائه وذلك يتغلب بواردات غيب انوار وجوده حين انكشف لها وهو ذكر خالص إلهي بلا علة ولا سبب وخالص طمانينتها به وما سواه من الذكر فهو مغلول قال تعالى {أَلاَ بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ} او بذكره فى نفسه اياهم وذكرهم له بعد ذكره لهم فاذا كان الذكر يأتى من محل الايمان فيتولد منه الرهبة والرغبة والوجل والخوف والقلق والرجاء وحسن الظن واما اذا كان ذكر الايمان يكون من محل الايقان او الذين ايقنوا مشاهدة الله ولقاءه فهم ذاكرون الله بنور ايقانهم فى وجوده ونور الايقان اشرق من نور الايمان فنور الايمان كصبح الاول ونور الايقان كصبح الثانى فاهل اليقين فى طمانينة قلوبهم بذكر الله فى رؤية انوار لوائح الحضرة ولو مع نور الالهية فذكر قلوبهم بقدر وضوح تلك اللوامع فاذا ذكرهم الله بكشف انوار حضرته لهم تطمئن قلوبهم بذكره بعد طمانينتهم بذكرهم فيتولد من ذكرهم الصدق والاخلاص والتسليم والرضا والتوكل وخالص العبودية واذا كان معنى آمنوا شاهدوا الله يكون طمانينة قلوبهم هٰهنا بالله وكشف وجوده وذلك مثل ذهاب الصبح برؤية طلوع الشمس فالاول من الايمان علم اليقين والثانى من الايقان عين اليقين والثالث من مشاهدة الرحمن حق اليقين وفى مقام المشاهدة زال الذكر والذكر باستيلاء انوار عظمة المذكور وهنا ليس مقام الطمانينة بل مقام فناء القلوب والارواح والعقول والعلوم والفهوم والافكار والاذكار فى عظمة الملك الجبار ويتولد من هذا المحبة الوله والشوق والعشق والمعرفة والانس والتوحيد والتجريد والتفريد والفناء والبقاء ومعنى قوله {أَلاَ بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ} وذكر القلوب يعنى بالله تطمئن الأرواح ومحل الذكر اربعة اشياء ذكر القلوب من رؤية الايات وذكر العقول من رؤية الافعال فى الصنعيات وذكر الارواح من رؤية انوار الصفات وذكر الاسرار من رؤية سبحات الذات وهٰهنا الذكر متصور لان الذكر غير متناه فاذا راى العارف

مشاهدة صرف ذاته فرؤيته على قدر وجوده وحاشا انه محيط بالديمومية والازلية فما كان غير مكشوف له فهو مذكوره وهو ذاكره وان كان فى مشاهدته فهذا الذكر فى مشاهدة المذكور وهذا ذكر عجب ما عرفت طريقا فى المعرفة ادق من هذا ولا اعرف احدا يشير الى هذا المقام الا قليلا من كبراء القوم ولذلك قال سبحانه {أَلاَ بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ} اى اذا رأوه وارادوا زيادة كشف الذات والصفات وعلموا انهم لم يروه بقدره ولو راوه بقدره فيما لم يروه تطمئن القلوب لرجاء وصولهم اليه وذلك الزيادة متصور وان لم يتصور الاحاطة وايضا معنى قوله {أَلاَ بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ} ذكر الله لهم فى الازل بحسن اصطفائيتهم بولايته ومعرفته فبقيت لهم تلك الطمانينة الى الاباد قيل القلوب على اربعة انحاء قلوب العامة اطمأنت بذكر الله وتسبيحه حمده والثناء عليه لرؤية النعمة والعافية وقلوب الرحمة اطمانت بذكر الله وذلك فى اخلاقهم وتوكلهم وشكرهم وصبرهم فسكنوا اليه وقلوب العلماء اطمأنت بالصفات والاسامى والنعوت فهم ملاحظون ما يظهر بها ومنها على الدهور واما الموحدون كالغرقى لا تطمئن قلوبهم بحال كيف تطمئن بذكر من جهلوه ام كيف تطمئن بذكر من لم يؤمنهم بل خوفهم وحذرهم قال الحسين من ذكره الحق تحير فى ازله واطمأن اليه فى ابده وقال النهرجوري قلوب الاولياء مواضع الحكم وهى لا تتحرك ولا تنزعج بل تطمئن خوفا من ان يرد عليه مفاجاة مطالعة فتجده مترسما بسوء الادب وقال الواسطى هذه على اربعة ضروب فالاول للعامة لانها اذا ذكرته ودعته اطمأنت الى ذكرها له فحظها منه الاجابة للدعوات والثانى اطاعته وصدقته ورضيت عنه فهم مربوطون فى اماكن الزيارات اطمأنت قلوبهم الى ذلك فكانوا ممزوجى الملاحظة بشواهدهم ومقصورى الطبائع برؤية طاعاتهم والثالثة اهل الخصوص الذين عرفوا الاسماء والصفات وعرفوا ما خاطبهم الله به فاطمأنت قلوبهم بذكره لها لا بذكرها له وبرضاه عنها لا رضاها عنه والرابعة خصوص الخصوص وهم الذين كشف لهم عن ذاته وعلمهم علم صفاته فادرج لهم الصفات فى الذات واراهم ان ما تعرف الى الخلق بأقدارهم وعلمهم اخطارهم فعلموا ان سرائرهم لا يقدر ان تطمئن اليه ولا يسكن اليه ومن كانت الاشياء فى سره كذلك الى ماذا يسكن ويطمئن فلا يجد قلبه طمانينة لقدر المطمأن اليه كلما عادت الزيادة عليه راها حجابا لا يستطيع بالبر والنعم لانها حجاب مستور وهباء منثور فان عزمت الدخول فى هذا المقام فاحتسب نفسك واعظم الله اجرك وقال الاستاذ قوم اطمانت قلوبهم بذكر الله فى الذكر وجدوا سلوتهم وبالذكر وصلوا الى صفوتهم وقوم اطمأنت قلوبهم بذكر الله لهم فذكرهم الله بلطفه واثبت الاطمانينة فى قلوبهم على وجه التخصيص لهم ويقال اذا ذكروا ان الله ذكرهم استروحت قلوبهم واستبشرت واستأنست اسرارهم قال الله تعالى {أَلاَ بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ} تقريرا لها على ما نالت بالله من الحياة قال بعضهم قلوب اهل المعرفة لا تطمئن الا بالله ولا يسكن الا اليها لانها محل نظره قيل اطمأنت اليه لانها لم تجد دونه موضع أمنه وراحته وقال الروذبارى اطمأنت اليه لأن تجللها بالنور وشحنها بالانس والسرور فاطمأنت اليه ثم انه سبحانه لم يقنع بذكر الايمان منهم حتى قرنه بالعمل الصالح بقوله {ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ} اى ابصروا بعيون اسرارهم انوار آزال الازل واباد الاباد وبما وصل اليهم من نور الاحدية ايقنوا ما لم يصل اليهم منه بما وجدوا منه ثم اختاروه بما فيه اعمالهم بشرط فنائهم فى اوليته واخريته وذلك عملهم الصالح فاخبر عن جزائهم وقال {طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ} اى شجر القدم وذات القديم جل ثناؤه لهم واغصان الصفات الازلية الابدية بشرط الكشف والمشاهدة ماوى اسرارهم واصل شجر الذات بوصف التجلى اكناف أرواحهم وصال حسن مآب قلوبهم وايضا اى طوبى لمن هذا حاله مع الله وحسن رجاؤه منه اليه وطوبى لمن كان عروس الازل شاهد مجلسه

{أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلأَلْبَابِ} * **{ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلاَ يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَاقَ}** * **{وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الحِسَابِ}** * **{وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلاَةَ وَأَنْفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَـٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَىٰ ٱلدَّارِ}** * **{جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالمَلاَئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِّن كُلِّ بَابٍ}** * **{سَلاَمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَىٰ ٱلدَّارِ}** * **{وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ**

ٱللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي ٱلأَرْضِ أُوْلَـٰئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوۤءُ ٱلدَّارِ} * {ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَنْ يَشَآءُ وَيَقَدِرُ وَفَرِحُواْ بِٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَاةُ ٱلدُّنْيَا فِي ٱلآخِرَةِ إِلاَّ مَتَاعٌ} * {وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِيۤ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ} * {ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ ٱللَّهِ أَلاَ بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ} * {ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ}

طوبى لاعين قوم انت بينهم   فهن فى نعمة من وجهك الحسن

قال الحريرى طوبى لمن طاب قلبه مع الله لحظة من عمره ورجع بقلبه الى ربه فى وقت من اوقاته وقال الشبلى طوبى لمن غاب عن حضرته وحضر فى غيبته واصبح وامسى مراعيا لسريرته وقال الجنيد طاب اوقات العارفين بمعروفهم لذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم **" وطيب القلب من النعيم "** قال ابن عطاء فى قوله {ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ} صدقوا ما ضمنت لهم من الرزق والعمل الصالح ما كان بريئًا من الشرك والرياء والعجب وقال الاستاذ طابت اوقاتهم فطابت انفاسهم ويقال طوبى لمن قال الحق طوبى له ويقال لهم فى الحال ولهم حسن المآب فى المآل.

{كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِيۤ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَاْ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِيۤ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَـٰنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لاۤ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ}

قوله تعالى {قُلْ هُوَ رَبِّي لاۤ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ} لم ير الحق سبحانه اهلا لروية وحدانيته وادراك حقائق توحيده من الخلق الا سيد المرسلين صلوات الله عليه اختاره بالرسالة وافشاء سر التوحيد فامره ان ينزهه بلسان الحقيقة وقال {قُلْ هُوَ رَبِّي لاۤ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ} اثبت ربوبيته حيث رباه بنور ذاته وصفاته ونفى غيره ولا غير بالحقيقة دخل فى بحر النفى بقوله لا وصل الى جواهر وجود القدم والهوية فدار بسره بين دائرة هو واضمحل عن كينونية وجوده فتحرك سر طلب الاصل فيه وعرف انه لا يدركه بنفسه فاستعان بالازل فى معرفة الازل واستعاذ به فقال {عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ} فلما عجز الكل عن حمل هذه المعانى وحمل السيد حمل جميعهم بالله صار من العالم غرض الكل لذلك قال لولاك لما خلقت الكون ولما قام مقام الكل فهو تعالى لم يبال بالكل وهذا كما قيل

وكنت ذخرت افكارى لوقت   فكان الوقت وقتك والسَّلام
وكنت اطلب الدنيا بحرٍّ   فانت الحرّ وانقطع الكلام

{وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ بَل لِلَّهِ ٱلأَمْرُ جَمِيعاً أَفَلَمْ يَيْأَسِ ٱلَّذِينَ آمَنُوۤاْ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعاً وَلاَ يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيباً مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ}

قوله تعالى {أَفَلَمْ يَيْأَسِ ٱلَّذِينَ آمَنُوۤاْ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعاً} عاتب المؤمنين بهذا القول اى العتب لهم بان يطردوا من رؤية ربهم الى معادن الارواح ليعرفوا اهل الاصطفائية ممن دونهم من اهل الحجاب ولا يطيعون الى ايمانهم فان سر التقدير جرى بمنعهم عن مطالعة جماله قال الواسطى هو على ما يقدر من تصحيح حكمه واحكام قبضته ولا يبدل القول لديه.

{أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لاَ يَعْلَمُ فِي ٱلأَرْضِ أَم بِظَاهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ مَكْرُهُمْ وَصُدُّواْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ}

قوله تعالى {أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ} هو تعالى قائم على كل نفس بقدر قوتها حمل اثقال ربوبيته وانوار عظمته وتربية جوده وحفظه وعنايته فمن نفس قام عليه بفعله ومن نفس قام

عليه بصفته من حيث كشف الصفة لها وكشف نور الفعل لها ومن نفس قام عليها بالذات من عمل كشف سبحات الذات لها فان كسبت النفس عبوديته فهى فى مشاهدة انوار فعله وان كسبت النفس ذاته فهى فى رؤية انوار صفاته وان كسبت معرفته وتوحيده فهى فى رؤية سحاب انوار ذاته فان قصرت النفس الاول فى عبوديته بالتفاتها الى حظها اخذها الحق بعقوبة المجاهدة وان قصّرت النفس الثانى فى محبته بانها استلذت محبته ووقفت باللذة عنه اخذها الحق باخذ اللذة عنها وبقائها فى الفترة والحجاب عنه وان قصرت النفس الثالثة بان ظنت انها وصلت الى عين الحقيقة اخذها الحق بان اوقعها فى بحر النكرة لكن الاخذ ههنا لزيادة معرفتها لانه سبحانه مشفق على النفس العارفة وهو تعالى اخذ هذه النفوس قائم بنعت حفظ انفاسها فى طلبها الحق قال الجنيد بالله قامت الاشياء وبه فنيت وبتجليه حسنت المحاسن وباستتارته قبحت وسمجت قال محمد بن الفضل لا تغفل عمن لا يغفل عنك وراقبه وكن حذرا قال الله {أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ} ثم بين سبحانه ان من لم يعرف المحيط بكل شئ القائم على كل نفس ممن دونه من الحدثان ان ذلك من قهره عليه وتزيين كفره فى عينه بقوله {بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ مَكْرُهُمْ وَصُدُّواْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ} زين الله مكرهم بمكره بهم فى الازل فى عيونهم حتى راوه مستحسنا وهو من اقبح القبائح لانه موضع هلاكهم وصدهم عن معرفته وحسن مشاهدته وكيف يخلصون بمكرهم عن مكره ويعرف مساوئ مكرهم بعد ان زين الله مكرهم لهم قال تعالى {وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ}.

{مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وِظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَىٰ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّعُقْبَى ٱلْكَافِرِينَ ٱلنَّارُ}

قوله تعالى {مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وِظِلُّهَا} اى صفة الجنة التى وعد المتقون وهى جنة مشاهدة الذات تجرى من تحتها انهار الصفات ثمرها ثمر اشجار الصفات والذات للمتجردين عن الحدثان دائم بانهم يعاينونها بلا حجاب ويعيشون فى ظلال تجليها بلا غصة ولا حجاب تلك منازل اهل الاشواق الى رؤية الملك الخلاق المتبرئين من الشرك والنفاق.

{وَٱلَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ ٱلْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ ٱلأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلاۤ أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ} * {وَكَذٰلِكَ أَنزَلْنَاهُ حُكْماً عَرَبِيّاً وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ وَاقٍ}

قوله تعالى {قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلاۤ أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو} ما دام فى حيز الحدوثية وان راى ما راى عليه من انوار الربوبية ووقف عليه بان لا يلتفت الى ما بدأ فى نفيه من انوار الربوبية ويستقيم فى حال العبودية فان الربوبية فى العبودية مكر الحقيقة ومن نظر من العبودية الى الربوبية فى نفسه فقد اشرك لانه مخدوع بالله عن الله سئل ابو حفص عن العبودية قال ترك كل ما لك وملازمة ما امرت به وقال ابو عثمان العبودية اتباع الامر على مشاهدة الامر وقال ابن عطاء او الجنيد لا يرتقى احد من درجات التوحيد حتى يحكم فيما بينه وبين الله اوائل البدايات واوائل البدايات هى الفروض الواجبة والاوراد الزكية ومطايا الفضل وعزائم الامر فمن احكم على نفسه هذا مَنَّ الله عليه بما بعده قوله تعالى {وَكَذٰلِكَ أَنزَلْنَاهُ حُكْماً عَرَبِيّاً} اى بيناه حكماً عربيا يا عربى وذلك الحكم ما حكمنا فى الازل بانك خير البرية واعطيناك استعداد قبول تخلقك بخلقنا واتصافك بصفتنا فاذا اتصفت بصفتنا برايتنا بنا وخرجت فى مشاهدتنا من الالتفات الى غيرنا من العرش الى الثرى فوصفناك فى كتابنا بقولنا
{مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ}

فتجريد توحيدك حكم عربى بيناه منك لامتك ليتصفوا بصفتك ويتخلقوا بخلقك فانك لعلى خلق عظيم حيث تخلقت بخلقنا قال بعضهم احكام العرب السخاء والشجاعة وهما من عرى الايمان قال الحسين بن الفضل فى هذ الاية تصحيح حكم القيافة لانه لا حكم ينفرد به العرب الا حكم القيافة.

{وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجاً وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ ٱللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ}

قوله تعالى {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجاً وَذُرِّيَّةً} وصف سبحانه تمكين نبيه صلى الله عليه وسلم فى رسالته كما وصف الرسل بالتمكين حيث لا يغيره صفات البشرية عن اسرار ما وجد من الله من حقائق القربة والمحبة بل الازواج والذرية كانت له عليه الصلاة والسلام معينة فى بحر سكره ولولا تسعة ابحر نسوته متعلقة من تحت سفينة نبوته فى بحار محبته ومعرفته لطارت تلك السفينة بصرصر رياح الازل فى هواء الابد ولبقى الحدثان بلا عروس الرحمن ولم يظفر احد بحقائق الايمان الا ترى كيف قال عليه السلام من راس سكره كلمينى يا حميراى وذلك لان الله اراد بقاءه بين الخلق ليرحمهم ويتجاوز عن سيئاتهم ولا يعذبهم ببركته قال الله
{وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ}
وأعلم الجهال بهذه الآية انه اذا شرّف وليا او صديقا بولايته ومعرفته لم يضربه مباشرة احكام البشرية من الاهل والولد ولم يكن بسط الدنيا له قد حافى ولايته قال محمد بن الفضل جعلنا لهم ازواجا وذرية فلم يشغلهم ذلك عن القيام باداء الرسالة ونصيحة الامة واظهار شرائع الدين ويقال ان من اشتغل بالله فكثرة العيال وتراكم الاشتغال لا يؤثر فى حاله ولا يضره ذلك من وجه ثم بين سبحانه ان آيته ومعجزته وكرامته خارج عن تصرف الخلق وتعللهم وان كان نبيا او صديقا او ملكا بقوله {وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ ٱللَّهِ} حسم اطماع المريدين عن طلب الكرامات بالمجاهدات ومنعهم من التماسها عن المشايخ ثم بين سبحانه ان اوان ذلك باجل معلوم فى وقت معروف بقوله {لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ} لكل مقام ومرتبة من مراتب العارفين لها زمان عند الله سبحانه لا ينالها احد قبل بلوغه الى ذلك الوقت والا بعد ان يكون مصطفًى فى الازل بالدرجات والكرامات الا ترى الى قوله سبحانه
{وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً}
وايضا لكل كشف من صفاته وذاته وقت فى مراد الله من اوليائه وذلك الكشف من العيون الصفات والذات لا يكون للعارف الا ويكون فى قلبه شان محو صفة من البشرية واثبات من العبودية وزيادة نور فى ايمانه وعرفانه بالربوبية وايضا لكل مقدر فى الازل فى قضية مراد الله من الربوبية والعبودية والنعمة والبلية وقت معلوم فى علم الله لا ياتى الا فى وقته قال جعفر الصادق فى قوله {لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ} للردية وقت وقال ابن عطاء لكل علم بيان ولكل لسان عبارة ولكل عبارة طريقة ولكل طريقة اهل فمن لم يميز بين هذه الاحوال فليس له ان يتكلم بالمعارف والحقائق وعلم هذه الطائفة ومفهوم الاشارة اخبار الحق عن الصفتين الازليين وهما الارادة والعلم اى الإرادة فى انفاذ القضاء والقدر علم فى ذاته فى كيفية وقوع ما اراد وقوعه من امور الربوبية فالكتاب علم ذاته يثبت ارادته فى علمه ما يشاء ويمحو ما يشاء من القضا والقدر فبقى الكتاب كما كان فى الازل وبقيت الارادة كما كانت فى الازل ويتغير احكام المقضيات والمقدورات للعباد بالعلم والارادات بقوله {يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ} يمحو بارادته القديمة من نفوس المريدين صفات البشرية ويثبت فى قلوبهم صفات الروحانية ويمحو من قلوب المحبين معارضة الامتحان ويثبت فى ارواحهم حقيقة نور الايقان ويمحو من اسرار العارفين اوصاف العبودية ويثبت فيها اوصاف الربوبية وايضا يمحوا عن الواح العقول صورة الافكار ويثبت فيها نور الاذكار ويمحوا عن اوراق القلوب علوم الحدثان ويثبت فيها لدنيات علم العرفان ايضا ويمحو عن ارواح الصديقين اعلام المرسومات المكتسبات ويثبت فيها نوادر الالهاميات فى حقائق المراقبات وايضا يمحو عن عيون العقول شواهد الايات ويريها انوار الصفات وايضا

يخفى فى القلوب آثار الصفات ويبدئ لعيونها انوار الذات وايضا يمحو بفضله خواطر الوسواسية والهواجسية عن قلوب الخاصة ويثبت فيها خواطر حقائق المعرفة واذا كان اسرار اهل التوحيد فى بحر التجريد بنعت التفريد سائحة فيغرقها الحق فى بحار نكران القدم تارة بتحيرها وفنائها ويغرقها فى بحار معرفة الازلية ببقائها مع الحق ومشاهدته فالفناء حق القدم يغلب على البقاء والبقاء حق الابد فيغلب على الفناء وذلك من بدء نور الذات فى الصفات وبدء نور الصفات فى الذات لتلك الاسرار والصفات والذات اصل تلك الغرائب والعجائب بقوله {وَعِندَهُ أُمُّ ٱلْكِتَابِ} ام كتاب المقدورات فى الافعال والصفات وام كتاب الصفات والذات لان الكل منه بدأ واليه يعود فما كان فى كتاب الافعال من القدريات يمحوه ويثبته وما كان فى الذات والصفات منزه عن المحو والاثبات فكل متبدل فمن ام الكتاب يتبدل من المقدورات وكل محو ينمحى فمن ام الكتاب ينمحى قال الواسطى منهم من جذبهم الحق ومحاهم عن نفوسهم بنفسه فقال {يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ} فمن فنى عن الحق بالحق اقيام الحق بالحق فنى عن الربوبية فضلا عن العبودية وقيل يمحوا الله ما يشاء من شواهده حتى لا يكون على سره غريبه ويثبت من يشاء فى ظلمات شاهده حتى يكون غائبا ابدا عن ربه وقال ابن عطاء يمحو الله ما يشاء عن رسوم الشواهد والاعراض وكل ما يورد على سره من عظمته وحرمته وهيبته ولذعات انواره فمن اثبته فقد احضره ومن حماه فقد غيبه والحاضر مرجوعه لا يعدوه والغائب لا مرجوع له يعدوه او لا يعدوه قال الواسطى يمحوهم عن شاهد الحق ويثبتهم فى شواهدهم ويمحوهم عن شواهدهم ويثبتهم فى شواهد الحق يمحوا اسم نفوسهم عن نفوسهم ويثبتهم برسمه قال ذو النون العامة فى قبض العبودية الى ابد الابد ومنهم من هو ارفع منهم درجة غلبت عليهم مشاهدة الربوبية ومنهم من هو ارفع منهم درجة جذبهم الحق ومحاهم عن نفوسهم واثبتهم عنده لذلك قال {يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ} وقال سهل {يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ} الاسباب {وَعِندَهُ أُمُّ ٱلْكِتَابِ} القضاء المبرم الذى لا زيادة فيه ولا نقصان وقال ابن عطاء يمحو الله اوصافهم ويثبت أسرارهم لانها موضع المشاهدة وقال الشبلى يمحو ما يشاء من شهود العبودية واوصافها ويثبت ما يشاء من شهود الربوبية ودلائلها وقال بعضهم يمحو الله ما يشاء يكشف عن قلوب اهل محبته احزان الشوق اليه ويثبت بتجليه لها السرور والفرح قال جعفر الكتاب الذى قدر فيه الشقاوة والسعادة لا يزاد فيه ولا ينقص

{وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجاً وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ ٱللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ}

{مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَيَّ}

ويقال يمحو العارفين بكشف جلاله ويثبتهم فى وقت آخر بلطف جماله وقال الاستاذ المشيئة لا تتعلق الا بالحدوث والمحو، والاثبات لا يكون الا من اوصاف الحدوث، وصفات ذات الحق سبحانه من كلامه وعلمه لا تدخل تحت المحو والاثبات وانما يكون المحو والاثبات من صفات فعله وقيل يمحو الله عن قلوب مريديه همم الارادات ويرتقى بهم الى اعلى الدرجات قال الواسطى يمحو ما يشاء عن رسمه ما اثبته فى وسمه ويمحو ما يشاء عن وسمه وهم الاولياء خاصة.

{أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي ٱلأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لاَ مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ}

قوله تعالى {أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي ٱلأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا} ظاهر الاية معروف بفتح الامصار لاهل الاسلام ولكن فيه اشارة عجيبة انه تعالى اذا اراد بجلاله ان يزور عارفا من عرفائه ومحبا من احبائه تجلى من ذاته وصفاته له فيقع آثار تجليه بنعت العظمة والكبرياء على الارض فتتروى الارض من هيبة جلاله حتى تصير كخردلة وذلك من غيبة من الخلق قال تعالى **{وَأَشْرَقَتِ ٱلأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا}**

يا ليت للمشتاقين لو يرون ذلك لطاروا من الفرح به كما قيل لو علمنا ان الزيادة حق لغرسنا الطريق بالياسمين وايضا ينقصها من اطرافها لان اوليائه واوتاده فى أطراف الارض فاذا قبضهم نقص اطراف الارض بقبضهم عنها الا ترى الى قوله عليه السلام **" فى اخر الزمان لا يبقى صاحب موافق الا فى اطراف الارض ولكل واحد منهم فى كل يوم اجر مائتي شهيد "** واذا اراد خراب الارض آوى أولياءه اليه منها ليهلك اهلها بعدهم لان دعاءهم وبركتهم اثبت اهل الارض فى عوافى وذلك من غيرة الله ولا مدفع لغيرته بقوله {وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لاَ مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ} قال محمد بن على تخرب الارضين بذهاب اهل الولاية من بينهم فلا يكون لهم مرجع الى ولى فى نوائبهم ومحنهم ويتواتر عليهم المحن والنائبات فلا يكون فيهم من يكشف الله عنهم بدعائه فتخرب وقال ابو عثمان هم الذين ينصحون عباد الله ويحملونهم على طاعة الله فاذا ماتوا مات بموتهم من يصحبهم وقال ابو بكر الشاشى يسبغ عليهم الرزق ويرفع عنهم البركة وقال ابن عطاء فى قوله {لاَ مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ} احكام الحق ماضية على عباده فيما ساء وسر ونفع وضر فلا ناقض لما أبرم ولا مضل لمن هدى وقال الاستاذ فى قوله {أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي ٱلأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا} فى كلام اهل المعرفة بموت الاولياء ويقال هو ذهاب اهل المعرفة حتى اذا جاء مسترشد فى طريق الله لم يجد من يهديه الى الله.

{وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعاً يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ}

قوله تعالى {فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعاً} كل قصاراه منتهى لانه سقط من مكره ومكره قائم على كل مكر وله تعالى بكل قوم مكر فمكره بالمريدين ان يزين لهم اعمال الطاعات ويجعلهم مسرورين بها ومكره بالمحبين سكوتهم الى راحات مواجيدهم فيجعلهم مستلذين بها فيصيروا محجوبين عما رأوها من مكاشفات جمال الحق ومكره بالعارفين ان يوقفهم على ما وجدوا حتى ظنوا انهم واصلون الى الكل ومكره بالموحدين ان يغرقهم فى بحر البقاء ومشاهدة الابدية ولا يطرق عليهم سطوات عزة القدم التى توجب الفناء فى النكرة والفناء فى نكرة النكرة ومن وقع فى بحر النكرة فمكره اياسه عن الرجوع الى البقاء المذكور والكل فى مكره ومكرهم من مكره، ومكره وراء مكرهم يحتالون ان يخرجوا من مكره بمكرهم ولا يخرجون من مكره الا بمكره قال الحسين لا كمرابين من مكر الحق بعباده حيث اوهمهم ان لهم سبيلا اليه بحال او للحدث اقتران مع القديم فى وقت والحق بائن وصفاته بائنة ان ذكروا فبانفسهم وان شكروا فلانفسهم وان اطاعوا فلنجاة انفسهم ليس للحق منهم شئ بحال لانه الغنى القهار قال ابن عطاء المكر حقيقة ما مكر بهم الحق حتى توهموا أنهم يمكرون ولم يعرفوا انهم مكر بهم حيث سهل عليهم سبيل المكر قوله.

{وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ ٱلْكِتَابِ}

قوله تعالى {قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ ٱلْكِتَابِ} فى الاية اشارة عجيبة اى لو يطلبون شهيدا بينى وبينكم بصدق رسالتى فانظروا فانى موضع شهود جمال الحق فان ترونى بعين الحقيقة ترون جلاله وجماله وبهاءه فى مرآة وجهى فشهود تجليه شاهدى وايضا شاهدى من هذا حاله من الاولياء والصديقين ومن عنده ينكشف علم ذاته وصفاته وتصديق ذلك اشارته عليه السلام بقوله **" من رآنى فقد راى الحق ومن عرفنى فقد عرف الحق "** وايضا من عنده علم الكتاب يعنى علم اشارات الله من ازله وابده فى كتابه يعنى لطائف الحروف المتشابهة المشيرة الى دقائق اسراره وملكوته وحقائق جبروته اى من عَلم علم الكتاب وفهم سرّ الخطاب بلا واسطة من حيث الكشف والالهام والمشاهدة والكلام متحققا فى مشاهدته وشاهد آيات رسله نائب انبيائه وسفير الحق الى خلقه له لسان العجائب من علوم الالهية وغرائب حقائق الربوبية وله لسان الخصوص من المعرفة والتوحيد وله لسان خصوصية الخصوصية من بيان النعوت والاسماء والاوصاف

والصفات وانباء الغيب وغيب الغيب والفراسات الصادقة والآيات الواضحة قال عليه السلام فى وصفهم " ان فى امتى محدثين متكلمين وان عمر منهم " وله لسان العموم فى علم المقامات من الصدق والاخلاص والفرق بين الالهام والوسواس والرياضات والمجاهدات وبيان عيوب النفس ومداواتها وهو لسان الحق فى العالم اذا نطق نطق بالحق لان الحق نطق به قال سهل الكتاب عزيز وعلم الكتاب اعز والعمل بعلمه اعز عزيز والاخلاص فى العمل اعز والاخلاص عزيز والمشاهدة فى الاخلاص اعز والمشاهدة عزيزة والموافقة فى المشاهدة اعز والموافقة عزيزة والانس فى الموافقة اعز والأنس عزيز وآداب محل الانس اعز.

014 سورة إبراهيم

{الر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَاتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ} * {ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلأَرْض وَوَيْلٌ لِّلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ} * {ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَاةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجاً أُوْلَـٰئِكَ فِي ضَلاَلٍ بَعِيدٍ}

{الر} الألف ثلاثة احرف الف ولام وفاء والاشارة فيها الى ألفته لقلوب اوليائه واللام لام الولاية كانه اليف اوليائه والراء اشارة الى رحمته السابقة فى اصطفائيتهم كانه قال بالالف انا وباللام الازال اى انا فى الازل رحمت اوليائى واصطفيتهم لرؤية جمالى وراحة وصالى ولهذه الصفات التى سبقت فى اصطفائيتك واصطفائية امتك واخبرتك بمحبتك ومحبة امتك وما اخبرت باشارة {كِتَابٌ} ان هذا كتاب محبتي {أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ} لتعلم فضيلتك وفضيلة امتك {لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَاتِ إِلَى ٱلنُّورِ} اذا عرفناهم سبق عنايتى لهم تخرجهم بنور كلامى واخبارى عن كرمى ورحمتى عليهم عن ظلمات طبيعتهم وغواشى غفلتهم الى سعة فضاء كرمى ونور بسطى وانبساطى وأيضا لتخرجهم من ظلمات الظنون الى نور اليقين وايضا من ظلمات العدم الى نور القدم ومن ظلمات النفس الامارة الى نور المشاهدة ومن ظلمات المجاهدة الى نور المكاشفة ومن ظلمات رؤية غيرى الى نور رؤية قربى قال جعفر فى قوله {كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ} عهد خصصت به فيه بيان سالف الامم ونجاة امتك انزلناه اليك ليخرجهم من ظلمات الكفر الى نور الايمان ومن ظلمات البدعة الى انوار السنة ومن ظلمات النفوس الى انوار القلوب قال ابو بكر بن طاهر من ظلمات الظن الى انوار الحقيقة قال ابو حفص الظلمة رؤية الفعل والنور رؤية الفضل قال الاستاذ من ظلمات الجهل الى نور العلم ومن ظلمات التدبير الى فضاء شهود التقدير ومن ظلمات التفرقة الى انوار الجمع ثم اخرج الهداية من علة الكسب بقوله {بِإِذْنِ رَبِّهِمْ} ثم بين ذلك النور بان هذا {إِلَىٰ صِرَاطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ} وهو طريق العبودية الذى اصطفاه الحق لعرفان الربوبية على قدرهم لا على قدره فانه عزيز ممتنع عن مطالعة الحدث حقائق قدمه وهو محمود فى افعاله وذاته وصفاته بألسنة احبائه بما انالهم عبوديته وهداهم الى ربوبيته ثم وصف نفسه بالالوهية التى بدأ منها الكل واليه يرجع الكل وما كان وما سيكون وما هو حاضر من الملك والملكوت فى تصرفه وتدبيره يهدى به فيه ويهدى - به وبما فيه من دلائل صنعه وربوبيته - عارفيه الى مشاهدة جلاله وعظيم كبريائه بقوله {ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُ مَا فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَمَا فِي ٱلأَرْض} فيه اشارة الى احبائه اى ان الكون وما فيه لى من اراد ذلك فليسال منى لا من غيرى ومن ارادنى فلا يلتفت الى ما لى قال الواسطى الكون كله له فمن طلب الكون فاته المكون ومن طلب الحق وحده سخر له الكون بما فيه قوله تعالى {ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَاةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلآخِرَةِ} وصف الله المرائين الذين يؤثرون جاه الدنيا ورياستها على طلب الولاية وشرفها ويصدون المريدين عن طريق القاصدين الى الله ويصرفون وجوههم اليهم {أُوْلَـٰئِكَ فِي ضَلاَلٍ بَعِيدٍ} فى ظلمات القهر ولا مخرج لهم منها ابداً قال ابو على الجوزجانى من احب الدنيا حرم عليه طريق الاخرة ومن طلب الاخرة حرم عليه طلب طريق نجاته ومن طلب طريق النجاة حرم عليه الوصول الى

التفضل.

{وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ}

قوله تعالى {وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ} لكل نبى وصدّيق اصطلاح فى كلام المعرفة وطريق المحبة مع قومهم فيعرفهم طريق الحق باصطلاحهم الذى يعرفه قومه واصحابه تسهيلا لسلوكهم وتيسيرا لادراكهم ولو تكلموا بلسان الحق والحقيقة لم يعرفوا ذلك فهلكوا فيفتح تلك الحقائق لمن يشاء من المريدين ويحجب من يشاء منهم عنها غيرة عليها بقوله {فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ}

{وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَاتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ ٱللَّهِ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ}

قوله تعالى {وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ ٱللَّهِ} فيه اشارة ان ايام القدم وايام البقاء ايام القدم اولية الاولية المنزه عن دهر الدهار والزمن والاثار كان فى كان قبل كان وكما كان فيما كان الان فعشق بنفسه على نفسه وكان عروس نفسه ولم يكن فى كان الا كان فمعنى على كان ايام قدم كان بلا عشق ملهوف ولا محب معروف ولا حيران سكران ولا عارف مكاشف ولا مؤنس مستأنس يتمتعون بجمال القدم فى القدم فيا ويلتا من وصال فائت منا وجمال غائب عنا

تذكرت ايّاما ودهرا صالحا فبكيت حزنا فهاجت حزنى

واما ايام البقاء اخرية الاخرية بلا مرور الحدثان ولا علة الاكوان والازمان بقاء سرمدى وجمال احدى ووصال ابدى يبقى لشهود عشاقه ومطالعة جمال اهل اشواقه كانه قال ذكرهم ايام القدم ليفنوا حسرة على ما فات عنهم

على ما فات ابكى من حياتي وايام مضت فى الترهات
وذكرهم بأيام البقا ليبقوا من فرح وجدانها ابدا
دنا وصال الحبيب واقتربا واطربا للوصال واطربا

وايضا اى ذكرهم ايام وصال الارواح فى عالم الافراح حيث كاشفت قناع الربوبية عن جلال وجه الصمدية لها حتى عشقت بجمالى وبقيت فى وصالى وذاقت طعم محبتى من بحر قربتى ما اطيبها وما الذها حين كلمتها بعزيز خطابى وعرفتهم حقائق جمالى فقلت الست بربكم من غاية محبتى وشوقى لها قالوا بلى من شوقى ومحبتى اين تلك الارواح حيث باعدت من مزار الوصال وايام الكشف والجمال ليتذكروا ازمان الصفاء ولطائف الوئام ليزيدوا شوقا على شوق وعشقا على عشق.

وكانت بالعراق لنا ليال سلبناهن من ريب الزمان
جعلنا من تاريخ الليالى وعنوان المسرة والامانى

وايضا ذكرهم سرور مشاهدتى وخوفهم عن مقاطعتى فان شانهما عظيم وخطرهما جسيم

نهايات راحات النفوس وصالها وغايات لذات العيون لقاؤها

واشوقاه الى تلك الايام الصافية عن كدورة البشرية، واشوقاه الى ايام كشف النقاب بلا علة العتاب

قد كان لى مشرب يصفو برؤيتكم فكدّرته يد الايام حين صفا

ثم بين سبحانه ان فوت ايام القدم رزية عظيمة لكل صبار فى الفراق وان رجاء وصول ايام البقاء سرور عظيم لكل شكور انعام المشاهدة والمعرفة بقوله {إِنَّ فِي ذٰلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ}

قال بعض المشايخ ذكرهم بايام الله وهى ما سبق لارواحهم من الصفوة وتعريفه التوحيد قبل حلولها فى الاشباح

سقيا لها ولطيبها ولحسنها وبهائها   ايام لم يلح النوى بين العصا ولحائها

ويقال ذكرهم الله بايام الله هى الأيام التى كان العبد فيها فى كتم العدم والحق يقول بقوله الازلى عبادى ولم يكن للعبد عين ولا اثر ولا للمخلوق عنه خبر حين لا وفاق بعد ولا شقاق ولا وفاء ولا جفاء ولا جهد للسابقين ولا عناء ولا ورد للمقتصدين ولا بكاء ولا ذنب للظالمين ولا التواء كان متعلق العلم متناول القدرة مقصود الحكم على الارادة ولا علم له ولا اختيار ولا زلة ولا اوزار {إِنَّ فِي ذٰلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ} قال الاستاذ الصابر غريق المحن لكنه راض بحكمه لذيذ العيش بسره وان كان مستوجب الرحمة عند خلقه والشكور غريق المنن لكنه محجوب بشهود النعم عن استغراقه فى ظهور حقه بل هذا واقف مع صبره وهذا واقف مع شكره وكل ملازم بحده وقدره والله غالب على امره مقدس فى نفسه متعزز بجلال قدسه قال ابو الحسن الوراق فى هذه الآية فتح عليهم سبيل الشكر لئلا تغيروا بالنعم وقال عرفهم ان الوقوف مع النعمة يقطع عن المنعم.

{وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ} * {وَقَالَ مُوسَىٰ إِن تَكْفُرُوۤاْ أَنتُمْ وَمَن فِي ٱلأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ}

قوله تعالى {لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ} علق زيادة نعمه عليهم بزيادة شكره لهم ولا علة لفضله وكرمه ولا تعلق لفيضه بكسب عباده وشكرهم وصبرهم بل شكرهم وصبرهم من توفيقه لهم اى من عرف عجزه عن شكرى لازيدن معرفته بى ولعجزه عن ادراك حقيقة معرفتى وحقيقة شكرى يكون عبدا شاكرا وهذا كقول الحسين حين قال الهى عجزت عن موضع شكرك فاشكر عنى فانه الشكر لا غير وهذا اعتراف داؤد عليه السلام فقال الهى لكل شكر شكر لانه يكون بتوفيقك فعجزت عن شكرك فقال سبحانه الان شكرتنى يا داؤد، وايضا لئن شكرتم اصطفائيتى لكم بمعرفتى فى الازل وتعرفون حقيقتها لازيدنكم بكشف مشاهدتى لكم حتى تعاينونى وتبصرونى بعيون المعرفة والقلوب الخالصة والارواح العاشقة والعقول المتحيرة فى جلالى قال حمدون شكر النعمة ان ترى فضلك فيه طُفَيْلاً قال بعضهم من شكر النعمة زاده من النعمة ومن شكر المنعم زاده معرفة به ومحبة له وقال ابن عطا لئن شكرتم هدايتى لازيدنكم خدمتى ولئن شكرتم خدمتى لازيدنكم مشاهدتى ولئن شكرتم مشاهدتى لازيدنكم ولايتى ولئن شكرتم ولايتى لازيدنكم رؤيتى وسئل ابن عطا عن قوله {لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ} قال اذا رجع الاشياء الى مصادرها من غير حضور منك لها فقد تم الشكر وقال الجوزجانى {لَئِن شَكَرْتُمْ} الاسلام {لأَزِيدَنَّكُمْ} الايمان ولئن شكرتم الايمان لازيدنكم الاحسان ولئن شكرتم الاحسان لازيدنكم المعرفة ولئن شكرتم المعرفة لازيدنكم الوصلة ولئن شكرتم الوصلة لازيدنكم القرب ولئن شكرتم القرب لازيدنكم الانس وقيل انى خلقتكم لازيدكم الانس بعد الوحشة والقرب بعد البعد والحضور بعد الغيبة قال الواسطى ذكر الزيادة حجبهم عن الحقيقة ثم كشف الحقيقة لاقوام متواجدين فقال **{وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم}** الآية بالغداة والعشى يريدون وجهه لا الزيادة وفضله ولا حنانه وبره بل للحصول مع الملك فى مقعد صدق عند مليك مقتدر ويقال لئن شكرتم وجود ألطافى لازيدنكم شهود اوصافى ثم بين سبحانه استغناءه عن شكر الشاكرين وصبر الصابرين وايمان المؤمنين وكفران الكافرين بقوله تعالى {إِن تَكْفُرُوۤاْ أَنتُمْ وَمَن فِي ٱلأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ} وصف تنزيهه وغناه وحمده، وفيه اشارة اى: ما دام انا مستغن عن الاكوان والحدثان فلا ابالى بغفرانهم وان ادخلهم جميعا فى بحار محبتي فانى حميد حمدت نفسى قبل وجود خلقى لانى علمت عجز خلقى عن حمدى قال ابو صالح الغنى على الحقيقة من لم يزل غنيا ولا يزال غنيا، ما زاده ايجاد الخلق غنى بل خلقهم على حد الافتقار وهو الغنى الحميد وقال الواسطى ليس الايمان بمقرب الى الحق ولا الكفر بمبعد

عنه ولكن جرى ما جرى به الامر فى الازل بالسعادة والشقاء فظاهر الكفر والايمان اعلام لا حقائق والحقائق القضاء الذى سبق الدهور والازمان.

{قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَـمًّـى قَالُوۤاْ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ}

قوله تعالى {فَاطِرِ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّن ذُنُوبِكُمْ} علم الحق سبحانه ان لا عين يرى بها القدم صرفا فنصب اعلام قدرته لتراه عين الحدث بواسطة القدرة فقال فاطر السماوات والارض فطرها بقدرته وابدعها بعزته والبسها انوار جلاله وهيبته يدعوكم من نفوسكم الى رؤية جماله فى اياته فتنظروا اليها بابصار نافذة وقلوب حاضرة ثم رقاهم الى اعلى الدرجات من رؤية قيومته وقدرته فى خلقه الى مشاهدة عيان ذاته وذلك قوله يدعوكم ليغفر لكم وقع الغفران على النظر في حرف بواسطة اياته واى ذنب اعظم من طلبه بواسطة من الكون حار الوجود فى جوده وغاب جوده فى وجده فضلا عما اوجده فى الوجود وايضا يدعوكم الى معرفته لتعرفوا بمعرفته نفوسكم وذنوبكم واذا وقعت بشهقه عنكم ارتفعت ذنوب تقصيركم فى طاعته وادراك عزته قال النوري فى هذه الاية قال دعا الخلق بنفسه الى نفسه وذكر من اسمائه فاطرا لئلا يتعلقوا بشئ من الاكوان وقال انا فاطر السموات والارض ان اردتم ما فيهما فهو عندى وان اردتمونى فلا تلتفتوا اليهما وارجعوا منهما الى وقال بعضهم ما دعا الله احداً اليه ولا الانبياء وانما دعا من دعا لحظوظهم قال الله {يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّن ذُنُوبِكُمْ}.

{قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلاَّ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَعلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ}

قوله تعالى {قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ} ووقعت التسوية على السواد والخيال ولكن يختار برسالته ونبوته وولايته من يشاء من عباده الذين سبقت لهم حسن العناية فى الازل بما وهب لهم من خلع استعداد معرفته وقبول عبوديته ورؤية مشاهدته الاول تعريف التواضع والاخر تشريف الحقائق قال ابو عثمان منّ الله على خواص عباده بافات الاحصار والعد فاول منة له عليهم التوحيد ثم المعرفة ثم إنه بعث فيهم الرسل ثم ان سماهم عباده ثم إن له عليهم فى كل نفس نعمة عرفوها او لم يعرفوها وقال سهل يمن على من يشاء من عباده بتلاوة كلامه والفهم فيه وقال الاستاذ ما نحن الا امثالكم والفرق بيننا انه مَنّ علينا بتعريفه واستخلصنا بما افردنا به من تشريف.

{وَمَا لَنَآ أَلاَّ نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ آذَيْتُمُونَا وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ}

قوله تعالى {وَمَا لَنَآ أَلاَّ نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا} اخبر الله سبحانه عن الرسل اعترافهم فى اخر الاية الماضية بالعجز عن التصرف فى مملكته الا باذنه وعن براءتهم عن حولهم وقوتهم فى ظهور المعجزة وبين اعترافهم ايضا بعجزهم فى تحمل ايذاء قومهم ورجوعهم اليه وقال {وَمَا لَنَآ أَلاَّ نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ} بعد ان عرفنا نفسه وانوار ذاته وصفاته بانه معين اوليائه وناصر اصفيائه توكلنا عليه لمعرفتنا به وما خصنا من لطائف وجوده ومشاهدته {وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا} اضاف السبل اليهم وليس السبل لهم ولكن السبل له قالوا ذلك انبساطا اى مهد لارواحنا سبلا الى نفسه ومعرفة شانه فاذا سلكنا تلك السبل ورايناه وراء السبل وعرفنا ذاته وصفاته نتوكل عليه بدلائلنا قيل للحسين ما التوكل عندك قال الخمود تحت الموارد وقال حاتم الاصم فى قوله {وَمَا لَنَآ

أَلاَّ نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا} قال ما لنا لا نثق بالله وقد اعطانا الاسلام والهدى قال ابو العباس بن عطاء التوكل على التجارب خدعة والتصديق على مطاهرة الوجود لبسته قال الاستاذ ما لنا الا نتوكل على الله وقد رقانا من تكليف البرهان الى وجود روح البيان بكثرة ما افاض علينا من جميل الاحسان وكفانا من مهمات الشان

{وَلَنُسْكِنَنَّـكُمُ ٱلأَرْضَ مِن بَعْدِهِمْ ذٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ}

قوله تعالى {ذٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ} اذا اخرج الامر جل جلاله على وفق مراد العارفين جعل ذلك منة عليهم ثم طلب منهم شكر المنة بوصف الطلعة والمتابعة وزجرهم عن عصيانه وخوفهم عن وعيد فراقه وعظيم مقامه عليهم بوصف الاحاطة على وجودهم واسرارهم وضمائرهم لئلا يزول عنهم بالغفلة عنه ومقامه بالتفاوت فمقامه على المريدين بالزجر والتهديد ومقامه على المحبين بالهيبة والتعظيم ومقامه على العارفين بالاجلال والحياء ومقامه على الموحدين بغلبان الكبرياء على قلوبهم ومقامه على اهل الانس والشوق والعشق على نعت كشف مشاهدة جماله وجلاله وهٰهنا الخوف من مقامه ووعيد مفارقته ووداعه منظر قلوب المستأنسين حتى تكون خالية عن كشف مناهله، وادق الاشارة فيه ان مقامه القدم فى القدم والبقاء فى البقاء وذلك المقام معدن الالوهية وطبع السرمدية والخوف من ذلك الهيبة والاجلال وهذا المقام مقام الربوبية فى الربوبية لان الحدث يتلاشى فى بوادى سطوة عزته تعالى الله عن كل علة حدثانية.

{أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضَ بِٱلْحقِّ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ}

قوله تعالى {أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضَ بِٱلْحقِّ} خلق الكون بحق ارادته القديمة والمشيئة السابقة التى سبقت بكون الكون فى الازل وايضا علم الكون حقا فى الازل فاظهر الكون بحق العلم والارادة والمشيئة اظهار الحق حقيقة ولحقوق ربوبيته وعرفانه من اهل عبوديته كأنه خاطب لرؤية تلك الحقائق ثم ارتقى من رؤية الحقيقة الى رؤية عين الحقيقة بقوله {أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ} ثم نزل من الذات الى الصفات ومن الصفات الى الافعال وقال {خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضَ بِٱلْحقِّ} فرؤية انوار فعله للعقول ورؤية انوار صفاته للقلوب ورؤية انوار ذاته للارواح ورؤية انوار عين الحقيقة للاسرار قال سهل خلق الاشياء كلها بقدرته وزينها بعمله واحكمها بحكمه فالناظر من الخلق الى الخالق يتبين له من الخلق عجائب الخليقة والناظر من الخالق الى الخلق يكشف له عن آثار قدرته وانوار حكمته وبدائع صنعه وقال بعضهم خلق السمٰوات عالية على الارضين مرتفعة عليها وجعل عمارة الارضين من بركات السماء وما يصل اليه منه كذلك خلق النفوس وجعل القلوب اميراً عليها وجعل نجاة النفوس وراحتها فيما يصل اليها من بركات القلوب فمن طهر قلبه لاستصلاح المشاهدة أتته الفوائد والزوائد من الحق فى جميع الاوقات.

{وَقَالَ ٱلشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ ٱلأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِي فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُوۤاْ أَنفُسَكُمْ مَّآ أَنَاْ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ ٱلظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}

قوله تعالى {فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُوۤاْ أَنفُسَكُمْ} اخبر الحق عن كمال شرك ابليس حيث نسى الله بنعت اسقاط قدرة كل قادر غيرةً فى مقام المواخذة بقوله فلا تلوموني ولوموا انفسكم فسقوط النظر عن

نفسه مع رؤية الغير فى البين شرك ولو كان فى مقام على حد تحقيق التوحيد ما لام احداً ولا نفسه، وما راى فى البين غير الله، الا ترى الى قول الواسطى من لام نفسه فقد اشرك. ومقام الملامة مقام المريدين لاموا انفسهم بميلها الى هواها وتكاسلها عن عبادة خالقها وذلك الملامة من طريق الايمان والارادة ليرغبوها الى المجاهدة والرياضة والندامة على ما سلف من تقصيرها فى عبادتها لا من طريق المعرفة والتوحيد وافراد القدم عن الحدوث لان هناك تسقط الوسائط وتندرس الرسوم وتتطمس طرق الاسباب قال محمد بن حامد النفس محل كل لائمة فمن لم يلم نفسه على الدوام ورضى عنها فى كل حال من الاحوال فقد اهلكها.

{وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلاَمٌ}

قوله تعالى {تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلاَمٌ} السلام اسم من الطف اسمائه لانه محل التنزيه من، فالخاصة من العارفين يدعونه بهذا الاسم لوجدانهم مشاهدته بنعت العوافى من الحجاب فاذا ارادوا تحية بعضهم على بعض فيشيرون بعضهم بعضا سلام اى هذا هو مشاهدة السلام كانهم فى ترامى مشاهدته ليشير بعضهم على بعض الى جماله وجلاله واذا حيوا بهذه التحية فحيا الله باحسن من تحيتهم بانه حياهم بخطابه وسلمهم بكلامه فكل من رآه فان الحق سبحانه يسلم عليه بالبديهة قبل ثنائه عليه بقوله

{سَلاَمٌ قَوْلاً مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ}

تجديد العهد الاول حين رأوه بالارواح وسمعوا كلامه وسلامه باذان الاسرار فى ميثاق الانوار وما اطيب هذا السلام من السلام لاهل السلام

اشاروا بتسليم فجدنا بانفس   تسيل من الاماق والسم ادمع

وقال بعضهم تحيات الجنة وسلامها على ضروب فاهل الصفوة والقربة تحيتهم من ربهم وسلامتهم منه على قوله

{سَلاَمٌ قَوْلاً مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ}

ولاهل الطاعات والدرجات تحية الملائكة وسلامهم قال الله

{وَالمَلاَئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِّن كُلِّ بَابٍ * سَلاَمٌ عَلَيْكُم}

{أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ}

قوله تعالى {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ} اشار سبحانه الى كلمتة القديمة التى تكلم بها فى اصطفائيته اهل معرفته، طابت كلمته وهى اطيب الطيبات باصطفائية اهل الولاية وتلك الكلمة القديمة شجرة الصفات اصلها ثابت فى القدم وفرعها فى سماء البقاء وتلك الشجرة منزهة عن تغاير الحدثان وعن التبديل بطوارق القهريات قال تعالى

{لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ ٱللَّهِ}

مياه تلك الشجرة من بحار حسن العناية الازلية والإرادة القديمة تؤتى اكلها ثمرات تجليها لارواح المحبين والعارفين والموحدين كل حين تفيض فيض انوارها على افئدة الصديقين وعقول المقربين فاكل تلك الشجرة ثمرات تجلى جميع الصفات والذات تربى بها قلوب الاولياء والصديقين فثمرة مشاهدة الذات يورث لقلوب الموحدين التوحيد والتفريد والفناء والبقاء والصحو والمحو والحيرة والوله وثمرات الصفات يورث لقلوب العارفين على قدر تجليها فكل صفة يورث لها حقيقة من تلك الصفة فميراث صفة العظمة الهيبة والخوف والاجلال وميراث الكبرياء البهته والخجل والحياء وميراث الجلال الخشية والخضوع وميراث الجمال المحبة والشوق والعشق وميراث العلم المعرفة بالعلوم اللدنية وميراث القدرة الكرامات وميراث نور السمع استماع اصوات هواتف الغيب وميراث نور البصر الفراسات الصادقة وسماوية الغيب وغيب

الغيب وميراث نور الخطاب والكلام الاطلاع على الاسرار والوله والهيمان فى الانس والمناجاة وميراث الحياة حياة القلب بالربّ وحياة العقل بنور القلب وحياة الروح بروح الوصال وميراث رؤية القدم والبقاء الزفرات والعبرات والمواجيد والصعقات وميراث رؤية انوار فعله الحكمة ببطون الافعاليات ودقائق المقامات وحقائق المعاملات وادراك نور شواهد الايات فى كل ذرة فى مرائى الافاق وميراث ثمرة الارادة صدق العبودية واخلاص المحبة. ويسهل له جميع المرادات ما دام متصفا بالارادة ومن اكل ثمرا من ثمار تلك الشجرة يحيا بحياة الابدية ويبقى فى انوار الازلية لا يطرأ عليه بعد ذلك طوارق الفناء وايضا الكلمة الطيبة كلمة ألهمت فى قلوب احبائه وتلك الكلمة شجرة المعرفة وأصلها ثابت فى ارض القلوب وفرعها فى سماء الارواح ومياه تلك الشجرة من بحر كشف المشاهدة توتى اكلها كل حين باذن ربها من انواع المقامات والحالات والكشوفات والكرامات والفراسات وترسو فى بستان الوصلة ليحفظها من جائحات الوسواس والهواجس وايضا تلك الشجرة الطيبة كلمة التوحيد التى غرسها الحق فى ارض بساتين الارواح وأصلها هناك ثابت بالتوفيق وفرعها فى سماء القربة وسقاها من سواقى العناية، وساقها المعرفة واغصانها المحبة واوراقها الشوق وثمرها العشق وحارسها الرعاية ومزرعها الكفاية وأنهارها الانس توتى اكلها كل حين فى جميع الانفاس من لطائف العبودية وعرفان انوار الربوبية مساكن ظلها العقول وظلها من ظلال الجمال وهذه الثمرات فى اوان كمالها مرفوعة على خوان المشاهدة والقربة قال تعالى

{أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ}

{إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ}

قال ابن عطا الكلمة الطيبة قوله لا اله الا الله على التحقيق والشجرة الطيبة هى التى تظهر اسرار الموحدين عن دنس الاطماع بالثقة بالله والانقطاع اليه عما سواه قال محمد بن على الشجرة الطيبة الايمان اثبتها الله فى قلوب اوليائه وجعل ارضها التوفيق وسماءها العناية وماءها الرعاية واغصانها الكفاية واوراقها الولاية وثمارها الوصلة وظلها الانس فاصلها ثابت فى قلب الولى وفرعها فى السماء ثابتة بالمريد من عند الجبار فالأصل يربى الفرع بدوام الاشتقاق والمراقبة والفرع يهدى الى الاصل ما يجتنبه من محل المشاهدة والقرب هكذا ابدا قلب المؤمن وفواده قال ابو سعيد الحراز خزائن الله فى السماء الغيوب وخزائنه فى الارض القلوب لان الله خلق قلب المؤمن بيت خزائنه ثم ارسل ريحا فهبت فيه فكنسته من الكفر والشرك والنفاق ثم انشأ سحابة فامطرت فيه ثم انبتت شجرا فاثمرت الرضا والمحبة و الشكر والصفوة والاخلاص والطاعة وهو قوله {كَشَجَرةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ}.

{وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ} * **{يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلآخِرَةِ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ}** * **{أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ كُفْراً وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ}**

قوله تعالى {وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ} اذا نطق القهر القديم على لسان النفس الامارة التى هى الشجرة الخبيثة نطق لسانها بالهواجسات التى تورث كلامات الوسواسية الشيطانية وتلك الكلمات اصل جميع الأهواء المختلفة التى مآلها ظلمة البعد وغىّ الشهوات وخيال النزهات وتلك الشجرة الخبيثة غرسها فى قعر الطبيعة ايدى القهريات وتسقيها مياه الضلالات وعروقها اصل النفاق وساقها اصل الكفر واغصانها الاهواء المختلفة واوراقها الاوهام والظنون الفاسدة وثمارها الشك والشرك والكسل والبخل والبطر والنشاط والخيال والمحال والكذب والزور والبهتان والغيبة والنميمة والحرص والحسد والشهوة

والثناء والبغضاء والغضب وجميع المساوئ النفسانية والشيطانية وفى كل اوان واوقات وانفاس تعطى ثمارها والصادق المحب الوافق يقصد أن يقلعها ويقطعها من اصلها بفاس التوحيد والحرفة والمحبة واذا كان مؤيداً سهل الله عليه قطعها من اصلها لانها عارضة عارية لامتحان القلب الذى هو منظر نور تجلى الحق وينسى قطعها لانها ليست ثابتة بالحقيقة كشجر الايمان والتوحيد قال الله تعالى {ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ} قال محمد بن على الترمذى الشجرة الخبيثة اللسان، ما لم يقطعها المؤمن بسيوف الخوف فانها تثمر ابدا الكلمات الخبيثة وقال بعضهم الشجرة الخبيثة النفاق وهى التى لا تقر قرارا حتى تهوى بصاحبها فى النار قال ابن عطا الشجرة الخبيثة الغيبة والبهتان وهما يفتحان على الانسان باب الكذب والفجور وقال جعفر الشجرة الخبيثة الشهوات وارضها النفوس وماؤها الازل واوراقها الكسل وثمارها المعاصى وغاياتها النار ثم وصف امتنانه على اهل التوحيد بتسديد ايمانهم وتثبيت توحيدهم وتحقيق معرفتهم واستقامة احوالهم بتوليته ورعايته لهم فى الدنيا والاخرة بقوله {يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلآخِرَةِ} القول الثابت قول الحق جل جلاله فى الازل حيث حكم فى نفسه بتوحيد الموحدين ومعرفة العارفين ومحبة المحبين وايقان الموقنين وايمان المؤمنين واسلام المسلمين وقوله منزه عن التبدل والتغير والاضطراب فقوله الحق الباقى بوصف الازل الى الابد واذا اصطفاهم بذلك القول لا يزيله عوارض البشريات وغلبات الشهوات وفنون الامتحانات لانه قائم بالذات والصفات وهؤلاء فى ظل العنايات محروسون بلطفه عن قهره فى الدنيا والاخرة المعرفة لا تتغير بتغير الزمان ولا بتبدل المكان ولا بنزول الامتحان ولا بتغاير الملوان ولا بشئ من الحدثان وثباته للمؤمن العارف منه استقامته به له فى طريق مراده وذلك من مزيد كشوف جماله وجلاله لهم بنعت اطوار المواجيد من بحار قربه حين هجم انوار سبحات وجهه فى اسرار قلوبهم وفيه اشارة لطيفة ان المعشوق يقلب اقمصة الربوبية فى كل لحظة للعارف الصادق الف مرات فى الدنيا فاذا قال ادركته اوقعه فى بحر نكرته فاذا تحير وكاد لطمات بحر النكرة ان تغرقه تحت اسافل القهريات يدركه فيض الشفقة ويريه جماله فى ظلمات النكرة وكدورة الطبيعة البشرية بالبديهة ويخلصه من غبار الامتحان وكذلك دابه فى مواقف القيامة حتى يريه بالنكرة فى المعرفة وبالمعرفة فى النكرة حتى يلبسه انوار ربوبيته ويخلّصه من مقام امتحانه فاذا صار متصفا بصفاته فاز من ضرر الامتحان وهذا حاصل فى الدنيا والاخرة لاهل المعرفة قال الواسطى فى قوله {يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ} على مقدار المواجيد يكون المخاوف والامن ولم ينزع من احد الخوف ولا انفلت منه احد لحظة وما من احد يسعى الا عقبى سعيه وهو الذى لا يخاف عقباها فمن يثبته بالقول الثابت اسقط عنه ذلك المخاوف وقال ايضا الايمان ايمانان ايمان حقيقة بضياء الروح وايمان محبة بظل الروح لذلك استثنى من استثنى فى ايمانه كيف لا يأمنه العبد وهو لا يخلف الوعد ثم وصف كيف قهر فى القدم الظالمين باضلاله اياهم بنفس المشيئة والارادة الازلية بقوله {وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ} اختار اهل صفوته بمحبته ومعرفته ومشاهدته والبسهم حلل عنايته وقربهم منه به وبعد المبعدين وطردهم بقهره عن باب لطفه فعل ما شاء باهل العناية والسعادة ويفعل ما يشاء باهل البعد ببعادهم عن قربه ليس عليه فى ابرار حكمه نقص فى ردهم وقبولهم قال بعضهم الخلق كلهم مجبورون تحت القدرة مقهورون على بساط الجبروت ليس اليهم من امورهم شئ ممنوعون عما يريدون يقضى عليهم ما يكرهون وهذا من اثار العبودية والله تبارك وتعالى مدبر الامور ومنشئها انشاها على ارادته وابدعها على مشيئته لا ناقض لما ابرم ولا فعال على الحقيقة فعله والكون صنعه لا علة لفعله ولا بصنعه قال الشبلى فى قوله {يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ} اذا اكرمه بالتثبيت كشف واعطى كمال المعرفة ومقال الصدق والتوكل ومحض الاخلاص وحقائق اليقين وكوشف عن مقامات الولاية التى لا نهاية لها وذلك وصف من ثبته وقال الصادق ثبتهم فى الحياة الدنيا على الايمان وثبتهم فى الاخرة على صدق جواب الرحمٰن ثم شكا عن المغيرين نعمته عليهم بقلة الشكر فى نعمته وقلة الصبر فى مجنته بقوله {أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ كُفْراً} نعمة الله هٰهنا العقل والعلم والاستعداد وجمال الصورة والهيئة بدلوا العقل بالعبادة وبدلوا العلم بالجهل وبدّلوا استعداد قبول الايمان بقبول

الشرك والشك من النفس والشيطان وبدّلوا جمال الصورة بقبح المعاصى ومباشرة الشهوات ويا ليت تلك النعمة لو ساعدها العناية الازلية وكيف يتبدل محل العناية ولو غاص المنعم عليه فى بحر الكفر والمعاصى الف مرّة قال ابو عثمان اجهل الخلق بنعمة الله من استعملها فى انواع المعاصى ولم يقم بشكرها فى ان يعمل بها فى طاعة الله.

{ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ ٱلثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلأَنْهَارَ} * {وَسَخَّر لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَينَ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيلَ وَٱلنَّهَارَ}

قوله تعالى {ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضَ} خلق سماوات الارواح وعرض القلوب زين السموات بانوار الجبروت وزين الارضين بانوار الملكوت رفع هذه السماوات بانوار الذات وبسطة هذه الارضين بانوار الصفات {وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ ٱلثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَّكُمْ} انزل من سماء القيومية على سماء الارواح امطار انوار وانزل من سماء الارواح على ارض القلوب امطار المعرفة والتوحيد فاخرج بتلك المياه من جنات القلوب ثمار المحبة والالفة والشوق والعشق رزقاً للعقول والاسرار والنفوس {وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِ} سخر للارواح ان تسير فى فلك قلوبها فى بحر الاولية والاخروية وتسبق بشمال همم الوجدان عجائب بحار الذات والصفات من جواهر الاسرار والانوار فيؤيدها الحق بأن يجري رياح الكرم ولطائف القدم ليوصلها به منه اليه {وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلأَنْهَارَ} سخر العقول اجراء انهار الافكار والاذكار ولادراك الانوار والاسرار اجرى الحق فى ارض القلوب انهار معرفته ومحبته يسقيها معادن نور حكمته وعروق ورد شوقه واصول شقائق الصدق والاخلاص {وَسَخَّر لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنَ} الشمس والقمر ههٰنا نور الايمان ونور اليقين ونور المعرفة ونور التوحيد ونور المحبة والشوق ونور الهداية والتوفيق واصل ذلك شروق شمس مشاهدة الذات وبروز قمر نور الصفات من مطالع الارواح والقلوب ليربيا نبات المعارف واشجار الكواشف ونرجس الايمان وورد الايقان {وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱللَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ} جاء بظلمة النفس للامتحان وجاء بنهار القلب للعرفان جاء بليل القهر للنكرة وجاء بنهار اللطف للمعرفة جاء بليل الحجاب للعتاب وجاء بنهار كشف النقاب للسرور بالمآب ربى سواكن الارواح والقلوب والعقول والنفوس والاشباح من الاسرار والفهوم والعلوم والحكم والفطن والحقيقة والمعرفة والمحبة والصدق والاخلاص والتوكل والرضا بليل كشف ظلال الصفات وظهر نهار سبحات الذات ليتم نعمته من الولاية والكرامات لها التى لا نهاية ولا غاية.

{وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ ٱلإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ}

قوله تعالى {وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ} اتاكم ما سألتم منه فى معاهد الاول وعقود
{أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ}
من كشف الجمال والوصول الى وصال الذى جلاله غير محصور وكماله غير مقصور بقوله {وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لاَ تُحْصُوهَا} نعمة الله كشف صفاته وذاته لهم وتعريفها اياهم على نعت السرمدية ولا يبلغ الى وصفها حساب الحدثان وعدد الزمان والمكان ثم شكا سبحانه من المنعَم عليه حيث ظلم بعد هذه النعم والكرم بسكونه بما وجد وعصيانه لمن اوجد بقوله {إِنَّ ٱلإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ} وصف شكره فى التوحيد حيث استغرق فى بحر الديمومية واتصف بتلك الصفة وخرج منها بدعوى الانائية ظلم بجهله بعين القدم ولو ادركها لغنى عن الانائية فى عين القدم واى ظلم اعظم من دعوى الربوبية ومحل العبودية ثم وصفه بوصف العطش والشوق فى سراب الحيرة الى ادراك كنه الكنه ونسى ما وجد وجهل بتنزيهه الازلية عن مطالعة الخليقة بوصف الاحاطة فتارة ظالما من كمال استغراقه فى الازل بدعوى الانائية وتارة كافرا حيث نسى ما وجد

وجهل بما لم يكن مدركا الا الحق سبحانه وكفرانه غاية عطشه فى الشوق الى ادراك الربوبية وعلو همته فى خوضه فى ظلمة اصل كل اصل وعلة كل علل الا ترى موسى عليه السلام اذا استغرق فى بحر الاولية كيف طلب الكل بالكل والاخر بالاول والاول بالاخر والصفة بالذات والذات بالصفات فقال موسى من متى انت يا رب وهذا الانسان كيف يكون انسانا حيث حمل ما لم يحمل الحدثان اقرأ حديث

{إِنَّا عَرَضْنَا}

الآية واذى موازاة حمل معرفة الاولية والاخروية وكنه الكنه وادراك عين العين لا بنفسه ظلما حيث اجترى ما اجترى وجهل بما راى على ما لم ير قال فى حقه انه كان ظلوما جهولا قال الجنيد زين لك السماوات بالامطار والارض بالنبات والبحر بان تتخذ سبيلا ومتجرا وسخر لك الشمس والقمر يدوران عليك ويوصلان اليك منافع الثمار والزروع وسخر قلب المؤمن بمحبته ومعرفته وحظ الله من العباد القلوب لا غير لأنها موضع نظره ومستودع اعانته ومعرفة اسراره قال يحيى بن معاذ فى قوله {وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ} ان الله تعالى اعطاك اكبر ما فى خزانته واجله واعظمه من غير سؤال وهو التوحيد فكيف يمنعك ما هو دونها من الثواب والعافية بسؤال فاجتهد ايها العبد ان لا يكون سؤالك الا منه ولا رغبتك الا فيه ولا يرجعون الا اليه فان الاشياء كلها له فمن شغله بغيره عنه فقد قطع عليه طريق الحقيقة ومن شغله به جعل الاشياء كلها طوع يديه فتنقلب له الاعيان ويقرب له البعد فيمشى حيث احب ويخبر عما اراد وهذا من مقامات العارفين وقال بعضهم {وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لاَ تُحْصُوهَا} عد نعمة من نعمه يعجز عن الاحصاء فكيف اذا تتابعه النعم قيل اجل النعمة استواء الخلقة والهام المعرفة والذكر من بين سائر الحيوان ولا يطيق القيام بشكرها احد وقيل {إِنَّ ٱلإِنْسَانَ لَظَلُومٌ} لنفسه حيث ظن ان شكره يقابل نعمه {كَفَّارٌ} محجوب عن رؤية الفضل عليه فى البدء والعافية وقال سهل وان تعدوا نعمة الله عليكم بمحمد صلى الله عليه وسلم لا تحصوها بان جعل السفير فيما بينكم وبينه السفير الاعلى والواسطة الادنى وقال ابن عطا اجل النعمة رؤية معرفة النعم ورؤية التقصير فى القيام بشكر المنعم قال ايضا النعمة ازلية كذلك يجب ان يكون شكره ازليا واعلم ان لك نفسا وروحا وقلبا فنعمة النفس الطاعة ونعمة الروح الخوف ونعمة القلب اليقين ونعمة الروح الحكمة ونعمة المحبة الذكر ونعمة المعرفة الالفة والنفس فى ابحر الطاعات تتنعم والقلب فى ابحر النعيم ينقلب والمعرفة ابحر القربة وانتظار العيان تتنعم قال ايضا سخر لكم الليل والنهار جعلهما ظرفا لعبادتك ووعاء لطاعتك وسخر لك الشمس والقمر لتستدل بهما على اوقات العبادات وسخر قلبك لمعرفته ومحبته لان حظ الحق من العبيد قلوبهم قال الحسين فى قوله وان تعدّوا نعمة الله لا تحصوها ما لا يحصى لا يتناهى لا يمن لها شكر متناه فى وقت متناه وانما طالبهم بالشكر ليقطعهم عن الشكر وقال الاستاذ سماء القلوب زينها بمصابيح العقول وأطلع فيها شمس التوحيد وهى العرفان ومرج فى القلوب بحرى الخوف والرجاء جعل بينهما برزخا لا يبغيان لا يغلب الخوف ولا الرجاء وسخر فلك التوفيق والعصمة وسفينة الايواء والحفظ وكذلك ليالى الطلب للمريدين وليالى الطرب لاهل الانس من المحبين وليالى الهرب للتائبين وكذلك نهار العارفين باستغنائهم عن سراج العلم عند سطوع نهار اليقين.

{وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا ٱلْبَلَدَ آمِناً وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلأَصْنَامَ} * {رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِّنَ ٱلنَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}

قوله تعالى {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا ٱلْبَلَدَ آمِناً} مظنة الاية فى حقيقة معناها البلد القلب والقلب بلد البدن والعقل بان القلب والروح بلد العقل والسر بلد الروح والمعرفة والمحبة بلد السر ومشاهدة المعروف هناك بلد المعرفة والمحبة وسواكن هذه البلاد عساكر انوار افعاله وفرسان تجلى صفاته وجنود عظائم ازاله وآباده والنفس بلد الشهوات وسواكنها جنود القهريات فاستعاذ به فى هذا البلد عن جنود القهر التي معادنها النفس الامارة اى اجعل هذا البلد امنا بلطفك عن قهرك وبالروح والقلب عن النفس وجند شياطينها وهواجسها وسراق طبيعتها واجعلنا امنا بك عنك كما

قال اعوذ بك منك ثم سأل وقايته عن عبادته وبنيه اصنام الطبيعة والالتفات الى الغير فى طوارق البلاء بقوله {وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلأَصْنَامَ} كل ما وقف العارف عليه مما وجد من الحق غير الحق فهو صنمه ثم قال {رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِّنَ ٱلنَّاس} اى رؤية غيرك ومتابعة هذه الشهوات والهوى اضلت لما فيها من معجون قهرك كثيرا من المريدين والطالبين حيث ارتبطهم فى مهواة الهلاك ووطأة الغفلات قال عليه السلام النفس هى الصنم الاكبر ثم وصف نفسه بالامامة فى الخلة والمعرفة والشريعة والطريقة بقوله {فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي} اى فى طريق المجاهدة والمحبة والخلة بالموافقة فى بذل الروح بين يديك فانه منى ان طينته من طينتى وقلبه من قلبى وروحه من روحى وسره من سرّى ومشربه فى المحبة والمعرفة والخلة من مشاربى ومن عصانى فيما يكون عصيانك ويقتضى حجابك ليس منى ولكن انك غفور ذنوب قاصديك رحيم بمريديك بقوله {وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} فيه اشارة الى ان كفر الكافرين وعصيان العاصين يستغرق فى بحار رحمته وغفرانه وان يدخلهم فى جنانه لا يبالى والحكمة فى قوله ومن عصانى وانه لم يقل ومن عصاك انه كان عليه السلام فى محل الخلة والخلة توجب المحبة والمحبة توجب المودة والمودة توجب الشوق والشوق يوجب العشق والعشق محل الاتصاف والاتحاد وعين الجمع وجمع الجمع فالاشارة بقوله ومن عصانى اشارة عين الجمع بعد انسلاخه من رسوم الحدوثية كانه قال فمن تبعنى تبعك ومن عصانى عصاك لان فى حقيقة العشق العاشق والمعشوق واحد الا ترى الى قول الحلاج قدس الله روحه

ها انت ام انا هذا الهين فى الهين   حاشاى حاشاى من اثبات اثنين

وايضا لما قال {فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي} قال ايضا {وَمَنْ عَصَانِي} موافقا للقول الاوّل كانه أشار أن طاعة الخليقة ومعصيتها تليق بالخليقة وانت منزه عن طاعتهم وعصيانهم اى انا من جنسهم وهم من جنسى وانه منزه عن المجانسة بالحدثان وايضا اضاف عصيانهم الى نفسه لان عصيان الخلق للخالق غير ممكن لا ما يبدو منهم من جميع الحركات اجابة وجودهم بوصف الكينونة لداعى السنته مشيئته وارادته القديمة وهذا فى الحقيقة عين الطاعة وان لم يكن فى السرائر صورة طاعة تكليف الشرع سئل عبد العزيز المكى لماذا لم يقل الخليل عليه السلام ومن عصاك قال لانه أعظم السرائر واجله بان يخاطبه بان يجترى ان يعصيك أحد أي من يطيق ان يوازى قدمك بما يليقك من الطاعة ويجترى ان يعصيك تعجز الخلق عن طاعتك وعصيانك بالحقيقة واى معصية تبلغ عصيانك واى طاعة تبلغ طاعتك وكانّى اريد طاعة ومعصية تبلغان محل الاحاطة بالقدم وذلك مستحيل فاذا لا طاعة ولا معصية الا لغيرك قال ابن عطا اراد بهذا ان يجعل قلبه امنا من الفراق والحجاب وقال جعفر بن محمد اجعل هذا البلد امنا يعنى افئدة العارفين اجعلهم امناء سرك وآمنين من قطيعتك وقال السارى فى قوله {أَن نَّعْبُدَ ٱلأَصْنَامَ} ان نعبد الاهواء قال جعفر لا تردنى الى مشاهدة الخلة ولا ترد اولادى الى مشاهدة النبوة وقال الجنيد امنعنى وبنى ان نرى لانفسنا وسيلة اليك غير الافتقار وقال بعضهم وامنعنى وبنى ان نقرب اليك بشئ سواك وقال بعضهم لما هذّب الخليل فى السر رافة للمؤمنين قيل له ومن كفر قال فى قوله ومن عصانى لم يدع عليهم ولكن قال فان من صفتك الغفران والرحمة ليس لى على عبادك يد وعن على بن موسى الرضا عن ابيه عن جعفر قال اصنام الخلة هو خطرات الغفلة ولحظات المحبة وقال ايضا كان ابراهيم عليه السلام آمنا من عبادة الاصنام فى كبره وقد كسرها فى صغره لكنه علم ان هوى كل انسان صنمه فاستعاذ من ذلك وقال ان نبينا صلى الله عليه وسلم فى هذا الباب فى معنى العفو أتمّ حيث قال جزما وسؤالا حتما

{وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا ٱلْبَلَدَ آمِناً وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلأَصْنَامَ} * {رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِّنَ ٱلنَّاس فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}

" **اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون** " وابراهيم عرّض وقال فانك غفور رحيم.

{رَّبَّنَآ إِنِّيۤ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلاَةَ فَٱجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىۤ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُمْ مِّنَ ٱلثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ} * {رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ فَي ٱلأَرْضِ وَلاَ فِي ٱلسَّمَآءِ}

قوله تعالى {رَّبَّنَآ إِنِّيۤ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ} ان الله سبحانه ابتلى خليله بالبلايا العظام لنزعه عن نفسه وعن جميع الخليقة لئلا يبقى بينه وبين خليله حجاب من الحدثان فامر ان يسكن عياله فى وادى الحرم بلا زاد ولا راحلة ليصفى حال توكله واعتماده على الله وليبلغ الى كمال الخلقة فنادى ربه والهه ودعاه باسم الرب طمعًا فى تربية عياله واهله بلطف الالهية وايوائهم الى جوار الكرامة قوله تعالى {بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ} لاعتماد كلى على الله حيث ما اعتمد على شئ دونه مما تنبت الارض والبيت المحرم ما يمنع قاصديه عن كل مستانس غير الله وفيه اشارة الى تربية اهله بحقائق التوكل والرضا والتسليم ونعم التربية ذلك فاعلمنا بسنته القائمة الحنيفية السهلة السمحة الخليلية الحبيبية الاحمدية المحمدية المصطفين به صلوات الله عليهما ان العارف الصادق ينبغى له ان لا يكون بقوله على الاملاك والاسباب فى حياته وبعد وفاته لتربية عياله فانه تعالى حسبه وزاده فى تربيتهم بان يؤدّبهم باقامة الصلاة اظهارا للعبودية واخلاصا فى المعرفة وطلبا للمشاهدة ومناجاتا فى القربة بقوله {رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلاَةَ} ثم سأل ان يجعلهم مرائى تجلى جلاله وجماله ويجعلهم ائمة الصديقين والعاشقين بقوله {فَٱجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِيۤ إِلَيْهِمْ} تميل بوصف الارادة والمحبة لك والاقتداء بهم فى اقامة سنتك والبسهم لباس انوارك والق فى قلوب خلقك محبتهم لمحبتك {وَٱرْزُقْهُمْ مِّنَ ٱلثَّمَرَاتِ} من ثمرات الطاعات المقامات الرفيعة والدرجات الشريفة وايضا من ثمرات اشجار صفاتك وثمرات حقائق ذاتك فى شهودك عليهم بوصف الكشوف والتجلى والتدلى وايضا ارزقهم الاولاد الانبياء والاولياء والصديقين وفيه اشارة دعوته لسيد المرسلين صلوات الله عليه وسلم بقوله

{رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً}

ولذلك قال عليه السلام **" انا من دعوة ابراهيم "** واى الثمرات اشهى من اصفى الاصفياء واتقى الاتقياء وافضل الاولياء وسيد الرسل والانبياء {لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ} الاشارة فيه ان نعمته ومنته تهيج شكر الشاكرين ما دام معها حسن رضاه وتائيده لاهل مناه قال ابن عطا اسكنتهم واديا لا تعلق لى ولا علاقة لهم بسواك وقال بعضهم اسكنتهم حضرتك باخراجى اياهم عن حدود المعاملات والمرسومات وقال بعضهم سجلت عليهم طريق الرجوع اليك لئلا تحجزهم فى الكونين عنك شئ وقال بعضهم علمتهم بذلك طريق التوكل وترك الاعتماد على الاسباب وقال جعفر اجعل افئدة من الناس تهوى اليهم لان افئدتهم تهوى اليك وقال ابن عطا من انقطع عن الخلق بالكلية صرف الله اليه وجوه الخلق وجعل مودته فى صدورهم ومحبته فى قلوبهم وذلك دعاء الخليل لما قطع باهله عن الخلق والارفاق والاسباب عالهم قال فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم قال بعضهم فى قوله {وَٱرْزُقْهُمْ مِّنَ ٱلثَّمَرَاتِ} ازل عن قلوبهم منازلتك واهدهم الى موافقتك وقال الواسطى سأل ثمرات القلوب وهى الحكمة وتبين الحكمة رؤية المنة والعجز عن الشكر على النعمة لذلك قال لعلهم يشكرون اى يعلمون انه لا يتهيأ لاحد ان يقوم بشكره وثمرة الحكمة تزيل الامراض عن القلوب كما ان ثمرة الاشجار تزيل امراض النفوس ثم بين سبحانه وصف مراقبة الخليل احاطة علم قدمه فكل ذرة من العرش الى الثرى وان الغيب والعلانية عنده سواء بقوله

{رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ فَي ٱلأَرْضِ وَلاَ فِي ٱلسَّمَآءِ} اى ما نخفى من التضرع فى عبوديتك وما نعلن من ظاهر طاعتك فى شريعتك وايضا ما نخفى من اسرار معرفتك وما نظهر من عبادتك وايضا ما نخفى من سر علم المجهور وما نعلن صورة علم المعروف وايضا ما نخفى من حقائق الشوق اليك فى قلوبنا وما نعلن من غلبة مواجيدنا من العبرات والزفرات وايضا ما نخفى فى اسرارنا من علوم الغيب وغيب الغيب وسر السر وما نعلن من خير الالهام والوسواس والهواجس وايضا ما نخفى فى انفسنا من منازعة القدر بوصف

خاطر النكرة فى امر المشيئة فى صورة ما نكره من انفسنا من الشكوى والتغير فى الغضب وما نعلن بجلادتنا من صورة الصبر بوصف التصبر والتشكر قال الخواص انك تعلم ما نخفى من حبك وما نعلن من شكرك وقال ابن عطا ما نخفى من الاحوال وما نعلن من الاداب قال الحسين ما نخفى من المحبة وما نعلن من الوجد.

{وَلاَ تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلأَبْصَارُ} * {مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لاَ يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ}

قوله تعالى {وَلاَ تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّالِمُونَ} هذا من الله سبحانه محل تعظيم المراقبة والهيبة فى الرعاية والحياء فى المحاضرة وللظالم من مشرب بحر جماله وجلاله وحسنه وافضاله شربات من محبته وشوقه ومعرفته ويخرج على بساطه بنعت العربدة والسكر ودعوى الانائية لانه يجاوز طوره والاشارة بقوله {إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلأَبْصَارُ} يعنى فى الحقيقة ابصار سكارى المعرفة والتوحيد يوم الكشف الاكبر حين تبدو انوار سطوات العزة فتفنيهم عنهم بالحق وعظمته وكبريائه حتى يستغرقوا فى عظمته بحيث لا يقدرون الالتفات الى غيره بقوله {مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لاَ يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ} ثم ناد فى وصف قلوبهم واضمحلالها فى عزة العظمة بقوله {وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ} خالية عن العقول المدركة والارواح الفائقة لا تدرك من عزة القدم شيئا ولا من جلال الابدية مدركا ونعم ما قال سبحانه {وَلاَ تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّالِمُونَ} حيث يشاهدهم ويشاهد ما يجرى عليهم بوصف الجبارية والعظمة فانه موضع شهود وشهوده للعباد اعظم من شهود العباد عنده لان العباد فى محل الحضور وشهوده تعالى محل الكشف قال احمد بن حضرويه لو اذن لى بالشفاعة ما بدات الا بظالمى قيل له وكيف قال لانى نلت بظالمى ما لم انله من والدى قيل له وما ذاك قال تعزية الله فى قوله ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون قال ميمون بن مهران كفى بهذه الاية وعيدا للظالم وتعزية للمظلوم وقال ابن عطا فى قوله وافئدتهم هواء هذه صفة قلوب اهل الحق الا ترى الهواء قائم بالمشيئة والارادة غير قائمة بعلائق فوقها كذلك قلوب اهل الحق فى هذه الآية ليس فى قلوبهم محل لغير الله لا بساكن سوى الله ومثل قلوبهم كما قال الله تعالى وهى تمر مر السحاب لا تلتفت الى سواه ولا له قرار مع غير الله.

{وَسَكَنتُمْ فِي مَسَـٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوۤاْ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلأَمْثَالَ}

قوله تعالى {وَسَكَنتُمْ فِي مَسَـٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوۤاْ أَنفُسَهُمْ} السّكون فى اوطان الظلم من اهلية فطرة النفس الامارة اليها وسجيات الشهوات تميل الى محلها من الافات لتزيد حظوظ هواها ومن لم يخرج نفسه فى زمان الارادة من جوار المدعين تعودت نفسه عادة الظلم فى الدعاوى الباطلة ويقع عليه ما وقع على المدعين الكاذبين قال ابو عثمان مجاورة الفساق واهل المعاصى من غير ضرورة من فسق كامن ومعصية مستترة فى القلب لان الله خاطب قوما من عباده فقال {وَسَكَنتُمْ فِي مَسَـٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوۤاْ أَنفُسَهُمْ} ولم يعذر من قام فيها فقال
{أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا}
ويقال ان معاشرة اهل الهوى والفسق ومجاورتهم مشاركة لهم فى فعلهم ويستقبل فاعله ما استقبلهم.

{يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلأَرْضُ غَيْرَ ٱلأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ وَبَرَزُواْ للَّهِ ٱلْوَاحِدِ ٱلْقَهَّارِ}

قوله تعالى {يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلأَرْضُ غَيْرَ ٱلأَرْضِ وَٱلسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُواْ للَّهِ ٱلْوَاحِدِ الْقَهَّارِ} الاشارة فى الحقيقة الى تبدل ارض قلوب العارفين من صفات البشرية واوصاف النفسانية والخواطر الردية الى الروحانية المقدسة لنور شهود جمال الحق وتبدل سماوات الارواح من عجز الحدوثية وصفاتها وضعفها عن رؤية انوار العظمة صرفا كسلسبيل عنديته قال تعديته فالارواح والقلوب يخرج من ضيق القبض الى محل البسط ومن خفقان الخوف الى روح الرجاء ومن رسوم العبودية الى مشاهدة الربوبية وبروز اهل هذه القلوب والارواح من اماكن غيبه سكارى حيارى من شدة ولههم من جمال ديموميته فى ميادين وحدانيته الازلية خرجوا بنعت المبارزة والمفاخرة بولايته وقربته يا اخى لو رايتهم لرايت عليهم اطراف اردية الكبرياء متعلقون بحقوق ازار عظمة الجبار يستغيثون بنعت الوله من فراقه فى وصاله حتى لو رايتهم ما رايت عليهم رسوم البشريات بل رايت عليهم سمات الالوهيات

فما الناس بالناس الذين عهدتهم   ولا الدار بالدار التى كنت اعرف

ولو تريد ان ذلك ارض الظاهر وسماء الظاهر انها تبدل من هذه الصفات وظلمة الخليقة الى انها منورة ببروز انوار جلال الحق عليها وانها صارت مشرق عيان الحق للخلق حين بدا سطوات عزته بوصف الجبارية والقهارية بقوله واشرقت الارض بنور ربها وهناك يا اخى يدخل الوجود تحت اذيال القدم من استيلاء قهر انوار القدم قال

{كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ}

قيل فاين الاشياء اذناك قال عادت الى مصادرها وقال متى كانوا شيئا حتى صاروا لا شئ لانهم اقل من الهباء فى الهواء فى جنب الحق وقال الواسطى فى هذه الاية ذاك لما يظهر من كشف حقائقه فى بنى ادم من انبيائه واوليائه لان الارض والسموات لا يثبت لما يظهر على الابدان من انوار الحق.

{هَـٰذَا بَلاَغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِ وَلِيَعْلَمُواْ أَنَّمَا هُوَ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلأَلْبَابِ}

قوله تعالى {هَـٰذَا بَلاَغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِ وَلِيَعْلَمُواْ أَنَّمَا هُوَ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلأَلْبَابِ} هذا محل اعتبار العارفين لانهم الناس بالحقيقة ليزيد شوقهم الى جمال معروفهم وخوفهم من فراقه واجلالهم من عظمة وجهه منه ما لم يعلموا منه لانهم من معرفته بالحقيقة فى ظنونهم وقتام أمورهم فاذا عاينوه عرفوه وعرفوا جهلهم به وما كان من تقصيرهم فى معرفته وعبوديته وذلك حين وقعوا فى بحر توحيده ورؤية وحدانيته بقوله هو اله واحد وما وصفنا من فنائهم فى بقائه وبقائهم فى بقائه ببقائه لا يتذكر فيه الا ألبّاء الحقيقة وعلماء المعرفة وعشاق المشاهدة وامناء خزائن المملكة قال جعفر فى قوله {هَـٰذَا بَلاَغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِ} موعظة للخلق وانذار لهم ليجتنبوا قرناء السوء ومجالسة المخالفين فان القلوب اذا تعودت مجالسة الاضداد تنكس وتنتكس قال بعضهم كشف للخلق ما ندبوا له وامروا به وجعل ذلك اعذارا اليهم وانذارا لهم.

015 سورة الحجر

{الۤرَ تِلْكَ آيَاتُ ٱلْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ} * {رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ} * {ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلْهِهِمُ ٱلأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ}

{الۤرَ} فهم النقد بما برأ من فلق الالهام أخبار السر بصورة الالف واللام والراء ان الله سبحانه بين بالالف بحر الاثبات لانه خبر عن الاولية الا ترى كيف قدمها على اوّل اسمه الله وبين باللام

بحر النفى لانها شقيقة لام لا وبين بالراء بحر كشف الربوبية وظهور انوار الرؤية وهذه من شرائط المعرفة فمن لم يسبح فى بحر النفي والملكوت بنعت الفناء لوجدان عين الحقيقة وحق البقاء لا يبلغ الى بحر الربوبية ولا يدرك لطائفها ولا يصل الى عيان كشف الرؤية بحقائقها وقد انقلبت هذه الحروف من اماكنها ابهاما واشارة لفهوم الفهماء وادراك علوم العلماء الا تراها فى نسق صورة الايمان كيف كانت اولها لا اله ثم ذكر محل الاثبات بالالف الا الله ولم يذكر الراء لان الاكثرين استغرقوا فى البحرين ولم يصلوا الى البحر الثالث لاجل ذلك لم يذكر الراء فى هذه الكلمة وهذا سر عجيب لا يعرفه الا اهل السر من اهل التوحيد وهى اصل الكتاب لان الكتاب جاء مخبرا بمجموعه عن اسرارها بلسان صاحب الواقعة عليه السلام ألا ترى الى قوله {تِلْكَ آيَاتُ ٱلْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ} اى هذه الحروف المتشابهة اصل هذا الكتاب والكتاب تفسيرها يترجمها بما فيها فى السورة بلسان القرآن والقرآن مجمع اوصاف الربوبية وخبر ما كان فى الحروف المعجمة يخبر بلسان مبين يبين عند كل عارف عالم بالقران مبين فى ذاته ليس فيه ابهام لكن لم يخرج جلاله وجماله من حجاب الحروف بنعت التبيين الا لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد فيبين عن اسراره على قدر افهام السامعين فالموحد يسمع من حيث التوحيد فيوله والعارف يسمع من حيث المعرفة فيبهت والعاشق يسمع من حيث العشق فيتيه والمشتاق يسمع من حيث الشوق فيهيم والمحب يسمع من حيث منه لانهم من معرفته بالحقيقة فى ظنونهم وقت ام القرآن بوصفه لاهل السرّ فالايس يستانس بجماله والسكران يطير بفهم خطابه ولذة سماعه قال الاستاد بين للمومنين ما يسكن قلوبهم وللمريدين ما يقوى رجاءهم وللمحبين ما يهيج اشتياقهم وللمشتاقين ما ينوّر اسرارهم ولما عظم شان القران فى خبر الملكوت والجبروت لانقياد الاكوان والحدثان عند جناب الرحمن وخضوع العارفين بنعت الفناء على جناب عز البقاء وبلغوا باياديه القدمية ومننه الازلية عليهم الى مقام النظر الى جماله وجلاله ومعاينة ذاته وصفاته وبروز انوار جلالهم بين اطباق الاكوان ويراها مع عزتها اهل الطغيان يتمنون انهم كانوا منقادين مستسلمين كما كان اهل المعرفة والحقيقة فيه للحق منقادين بقوله {رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ} المساقطين عن طريق الحق يودون انهم من المريدين ولم يكونوا من المنكرين وان يكونوا من المجتهدين ولم يكونوا من الكسالى البطرين وان يكونوا من الوافين ولم يكونوا من الساخطين وان يكونوا من المتوكلين ولم يكونوا بتدابيرهم لاجل الرزق من المقيمين وان يكونوا من العالمين ولم يكونوا من الجاهلين ومن الموقنين لا من الشاكين ومن العارفين لا من المقلدين ومن الموحدين لا من المدعين ومن المخلصين لا من المرائين قال بعضهم ربما يود الذين فسقوا لو كانوا مطيعين قيل ربما يود الذين كسلوا لو كانوا مجتهدين وربما يود الذين غفلوا لو كانوا ذاكرين قال ابن الفرح الكفر هٰهنا كفران النعمة معناه ربما يود الذين جهلوا نعم الله عندهم وعليهم ان لو كانوا شاكرين عارفين برؤية الفضل والمنة قيل اذا صارت المعارف ضرورية احترقت نفوس اقوام عقوبة وتقطعت قلوب اخرين حسرة ثم سلّى قلب حبيبه عن انكارهم وطيب بخطابه فؤاده فقال {ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلْهِهِمُ ٱلأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ} وصف المنكرين بشره بطونهم وشهوات فروجهم واصل نفوسهم شبههم بالبهائم وجعلهم اجهل منها باملهم ومنازعتهم المقادير لان البهائم لا يكون لها امل قال تعالى

{الرَ تِلْكَ آيَاتُ ٱلْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ} * {رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ} * {ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلْهِهِمُ ٱلأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ}

{أُوْلَـٰئِكَ كَٱلأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ}

فهم لا يعلمون حقائق فسادهم وجهلهم بالله وباوليائه بترهاتهم وطاعاتهم وما اخذوا من ايام الطاعات بالمخالفات عند معاينة العقوبة ووقوع الحسرة قال ابو عثمان اسوأ الناس حالا من كان شغله ببطنه وفرجه وتنفيذ شهوته حينئذ لا يلحقه انوار العصمة ولا يصل ابدا الى مقام التوبة قال ابو سعيد القرشى فى هذه الاية من شغله تربية نفسه وطلب مرادها والتمتع بهذه الفانية عن

الاقبال علينا فاعرض عنهم ولا تقبل عليهم وذرهم وما هم فيه فلم يصل الينا الا من كان لنا ولم يكن لسوانا عنده قدر ولا خطر قال سهل اخبر الله عز وجل عن اخلاق الكفرة ان همتهم الاكل والتمتع فانساهم ذكر قرب الاجل ويعز عليهم ما ياملون من عيشهم على هذه الجملة فسوف يعلمون ان الذى لهم فيه هلاكهم وذلك الذى يبعدهم عن مدارج اهل السعادة فان من اراد الله به الخير جعل همته فيما يقربه اليه من المقام على الطاعات واجتناب المخالفات ومحاسبة النفس ومن كان بهذه الحالة يلهيه ذلك عن الاكل والشرب والتمتع.

{إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}

قوله تعالى {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} الذكر صفته وصفته قائمة بذاته وهو منزه عن تغيير كل مغيرات نزلة القران فى قلوب العارفين وصدور الموقنين واسرار الموحدين وانا له لحافظون من مخالفتهم القرآن بحفظ قلوب الصديقين والصادقين بما حفظ قرآنه عن شكوك النفس ومغالطة الشياطين وحركات الضمائر بالخطرات المذمومة وايضا كاشفنا عن اسراره فى قلوب اوليائى وبما كشفنا منه لهم حافظون بحفظهما فى صميم اسرارهم ويحفظ اسرارهم عن غير فهم حقيقى قال ابن عطا نحن نزلنا هذا الذكر شفاء وبيانا وقرآنا وفرقانا ليهدى به من كان موسوما بالسعادة منورا بتقديس السر عن المخالفة وانا له لحافظون وانا نحفظه فى قلوب اوليائنا ونستعمل به جوارح الخواص من عبادنا يقال اخبر انه حافظ القرآن وانما يحفظه بقرائه فقلوب القراء خزائن كتابه وهو لا يضيع حفظة كتابه فان فى تضييعهم تضييع كتابه.

{كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ}

قوله تعالى {كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ} اى كما ادخلت الضلال والكفر فى قلوب منكرى انبيائنا واوليائنا الاولين حتى كفروا بهم ولم يؤمنوا بما جاءوا به يدخل فى قلوب هولاء المنكرين الكفر والضلال ونسدّد ابصار قلوبهم عن رؤية حقيقة مشاهدة آياتنا ونحجب بصائرهم عن ادراك لطائف كتابنا وما يبدو من انوارنا عن وجوه اوليائنا حتى لا يذوقوا طعم لطيف الخطاب ولا يروا الينا طريق المآب قال الاستاذ ازاغ قلوبهم عن شهود الحقيقة وسد بالحرمان عليها سلوك الطريقة.

{وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَاءِ بُرُوجاً وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ} * {وَحَفِظْنَاهَا مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ} * {إِلاَّ مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ} * {وَٱلأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ} * {وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ} * {وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ} * {وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَآ أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ} * {وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَارِثُونَ}

قوله تعالى {وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَاءِ بُرُوجاً وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ} اخبر بجلاله وعز كبريائه عن سماوات الذات وابراج الصفات وانه كشف انوارها واسرارها لنظار الارواح والعقول والقلوب لتسير فى ابراجها بقدر قوتها من قوى السعادة والتوفيق فكواكب الارواح تسرى فى ابراج الازليات والابديات ونجوم العقول تسير فى ابراج انوار العظمة والكبرياء وسيارات القلوب تسير فى برج سنا الجلال والجمال واقمار الاسرار وشموسها تسير فى بروج سبحات الذات فتحصيل الارواح من اماكنها وسيرها التوحيد والتجريد والتفريد وتحصل العقول من سيرها المعارف

والكواشف وتحصل القلوب من سيرها العشق والمحبة والشوق والخوف والرجاء والقبض والبسط والعلم والخشية والانس والانبساط وتحصل الاسرار من سيرها الفناء والبقاء والسكر والصحو ولكل عارف وموحد ومحب وشائق وصادق ومخلص ومحيد من كل برج من ابراج الصفات له فظروفهم وعلم ومعرفة وكشف ومقام وعمل ونطق واشارة وعبارة وجد وحال وادب وافعال وما لا يتناهى من دانيات ثمار المشاهدات ولطائفات المكاشفات لان منابعها الصفات التى منزهة عن الحدود والعلات ومن سار فى ابراج الصفات يرى منابع الصفات وهى عيون الوهية الذات سبحان من عظم شانه وتقدست اسماؤه وصفاته وذاته عن اوهام الخليقة ومن ادراك قلوب البرية وذلك قوله بوصف تنزيهه {وَحَفِظْنَاهَا مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ} منع كشف جمال صفاتها وجلال ذاتها عن ابصار البطالين والمدعين والمبطلين الزائغين عن الحق المقبلين على الخلق هذا من اعالى دقائق الاشارات واشارة الادنى انه تعالى جعل فى سماء الارواح ابراج منورة مزينة بزينة نور الصفات والذات لسكان ارض القلوب من نظار العقول لترى العقول فى ترائيها اقمار الصفات وشموس الذات من حيث التجلى لا من حيث كينونة الحلول فتستشرف على اسرار معارف جوده ووجوده فلكل نظر منها فائدة فى القلوب من المواجيد والحالات والمعاملات والمقامات مثل الوجل والخشية والندم والرهبة والرغبة والمراقبة والمحاضرة والخطاب والشهود والوقوف باسرار العبودية والربوبية فنعت تلك القلوب بما رأت تلك العقول من ابراج سماء الارواح الوجد والهيجان والهيمان والوله والزفران والعبرات صاحبها اوتاد الارض ونقباء الاولياء واصفياء الحضرة شمائلهم انوار جود الله يظهر من وجوههم سنا وجود الله سبحان الله من هم واين ماواهم طوبى لهم ثم طوبى لهم ثم بفضله وجوده يحفظ تلك البروج من هواجسات النفوس ووساوسات الشياطين كما قال {حَفِظْنَاهَا مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ} ثم بين سبحانه ان تلك النفوس الامارة والشيطان الوسواسية تسترق من عالم سماء العقول والارواح والاسرار والقلوب اسماع هواتف الغيب من صرف الخطاب والالهام لتدعى بكلمة الغيب الدعاوى الباطلة فاتبعها شهب طوارق القهريات واحرق بنيران المحبة والاشواق ليصفى هواء المعرفة من غبار الطبيعة بقوله {إِلاَّ مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ} وايضا فيه اشارة اخرى انه تعالى بعز جوده وجده وجلاله جعل فى سماء القلوب ابراج المقامات والحالات ويجرى فيها سيارات الهمم لطلب وجدان اهله انوار الصفة فترى كل همة من برج كل مقام نورا من انوار الغيب وسرا من اسرار الغيب حتى يستشرف على مطالع الربوبية والالوهية فى كل دورة افلاك القلوب فى هواء الهوية حين تبرز شموس اسرار الذات واقمار الصفات وسيارات حقائق الازل والابد الا ترى تقلب تلك الافلاك فى ممالك ملكوت الازل كيف وصفها حبيب الحبيب صلوات الله وسلامه عليه وعلى أخلائه من الانبياء والرسل والاصفياء بقوله

{وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَاءِ بُرُوجاً وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ} * **{وَحَفِظْنَاهَا مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ}** * **{إِلاَّ مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ}** * **{وَٱلأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ}** * **{وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ}** * **{وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ}** * **{وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَآ أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ}** * **{وَإنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَارِثُونَ}**

" القلوب بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء " ونظار تلك السماوات العقول القدسية والاسرار الملكوتية ترى من كل برج نور صفته فيورث تجليها لكل عقل مقاما وشرفا وحالا ووجدا وعلما ومعرفة وبجلال قدمه يحفظ تلك السماوات مع ابراجها من طوارق النفوس والوسواس فاذا قصدت النفس الامارة الى حاشية من حواشى القلب يحترق بزفره من زفرات القلب وكذلك الوسواس قال تعالى {فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ} وما ذكرنا من تلك الحقائق من انوار تلك البروج يَنسرج من وجوه الصديقين وتلك الوجوه مطالع انوار صفات الحق يبرز نورها من وجوههم وجباههم للناظرين من المريدين الصادقين والشائقين من المحبين وتلك سمات الحق لاعتبار الخلق وهدايتهم قال تعالى

{تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ}
قال بعضهم زين السماوات باكلواكب والبروج وجعل فيها علامات لمن يهتدى بها فى ظلمات البر والبحر وزين القلوب باطلاعه عليها وانواع الانوار لتهتدى بتلك الانوار الى مقام المعرفة وهذه المعاملات انما يهتدى بها من مكان بصيرا مفتوحا عين فؤاده ينظر اليه نظر عيان قال ابو بكر بن طاهر كما جعل الله فى السماء بروجا يهتدون بها فى ظلمات البر والبحر وزيناها للناظرين كذلك جعل فى القلوب بروجا يهتدى بها العارف الى ربه فمن ذلك برج الخوف وبرج الرجاء وبرج التوكل وبرج التفويض وبرج التسليم وبرج اليقين وبرج المعرفة وبرج المحبة وكل برج من هذه الابراج والبروج منها طريق الى الله تبارك وتعالى لا يعرفها الا السالكين فيها والعالمون بها وكما زين تلك البروج للناظرين كذلك زين بروج القلب للناظرين لا منهم القائمين باوامر الرب عليهم والعارفين حالهم ومحلهم فى كل وقت وحين قال الاستاد فى السماء بروج وهى لها زينة ثم تلك النجوم للشياطين رجوم اذا راموا ان يسترقوا السمع وفى القلوب للمعارف والعقول نجوم ثم هى للشياطين رجع فلو دنا ابليس وجنوده من قلب ولى من اوليائه احترقته بل محقته نجوم غفله واقمار علمه وشموس توحيده وكما ان نجوم السماء زينة للناظرين اذا لاحظوها فقلوب العارفين اذا نظر اليها ملائكة السماء لهم زينة ثم ان الله سبحانه وصف قدرته فى مد الارض والقائه فيها الرواسى بقوله {وَٱلأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ} الاشارة فيه انه تعالى بجلاله وقدره بسط قلوب الاولياء ببسط سعته وقدرته وعلمه ومدها بانوار تجلى جماله وجلاله فصارت مبسوطة بوقوع نور مشاهدته عليها لانها بلد الله ومقام زيارته هناك اشرقت الارض بنور ربها فكلما يتجلى لها بسطها فانبسطت وزاد فى امتدادها بقدر زيادة وقوع نور التجلى عليها فكلما ازداد نورهم من الحق ازداد بسطها وامتدادها وهى مضطرة الى زيادة بسطها وسعتها لانها يوازى مشاهدة جلالة القدم الذى بلا نهاية ولا غاية فاذا يزيد بسطها وامتدادها الى ابد الاباد وذلك لان هناك عرش الرحمٰن وكرسيه وهنالك ولاية الله ينزل عساكر تجليه عليها فى جميع الانفاس والاوقات ولم يكن موضع من العرش الى الثرى بهذه الخاصية غير قلوب الانبياء والاولياء لما روى سيد الانبياء عليه وعليهم سلام الله على الله سبحانه قال لم يسعنى السماوات والارض ويسعنى قلب عبدى المؤمن ولا يظن ان ذلك البسط بسط صورة القلب لان بسط القلوب بسط علومها وفهومها وعقولها وبسط نورها وقبولها انوار قرب الله سبحانه التى اطلعت على فطرتها واماكن غيبها معادن علم الله وفى علم الله استغرقت الاكوان والحدثان فكل شئ من العرش الى الثرى فى تلك الاماكن من قلوب الصديقين اقل من خردلة وكيف لا يكون ذلك وهو يسع حمل الملك والملكوت ولما تجلى لها تزلزلت من هيبته واجلاله فالقى فيها رواسى العظمة وشدها بحبال انوار الكبرياء وربطها باوتاد العقول وانبت فيها بمياه بحار زلال نور غيبه من جميع نبات المعارف والكواشف والمواجيد والحالات والمقامات والاداب وتلك الحقائق والنبات موزونة بقدر تجليه وميزان علمه وايضا فيه اشارة اخرى ان رواسى الارض أولياء الله وكما ان الجبال والرواسى بالتفاوت فى صغرها وكبرها فكذلك الاولياء بالتفاوت فى مقاماتهم واحوالهم عند الله فالرواسى اعظم الجبال فاعظم الاولياء الغوث والثلاثة المختارون والسبعة ثم العشرة ثم الأربعون ثم السبعون ثم الثلاثمائة وهم الابدال والاوتاد والسبعون النقباء والاربعون الخلفاء والعشرة العلماء والسبعة العرفاء والثلاثة اهل المكاشفة وهم الرواسى والغوث اعنى القطب مثله مثل جبل قاف والاوتاد مفزع العامة والنقباء مفزع الاوتاد والخلفاء مفزع النقباء والعلماء مفزع الخلفاء والعرفاء مفزع العلماء واهل المكاشفة مفزع العلماء والقطب مفزع الكل قال بعضهم مد الارض بقدرته وامسكها ظاهرا بالجبال الرواسى وأما الرواسى على الحقيقة فهو مقام اوليائه فى خلقه بهم يدفع البلاء عنهم وبمكانهم يصرف المكاره فهم الرواسى على الحقيقة لا الجبال قال محمد بن على الترمذى ان فى العباد عبادا هم المفزع ومن فوقهم الاوتاد ومن فوقهم الرواسى فالى المفزع مرجع عامة العباد ومرجع المفزع اذا هال الامر الى الاوتاد ومرجع الاوتاد اذا يستعجل الامر الى الرواسى وهم خواص الاولياء قال الله تعالى {وَٱلأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ} وقال سهل مد الارض ووسع رقعتها ليسير فيها

الناظر بالغيرة والاعتبار فيطلب فيها اماكن الاولياء وهم الرواسى الذين بهم قوام الارض قال الاستاذ نفوس العابدين ارض العبادة وقلوب العارفين ارض المعرفة وارواح المشتاقين ارض المحبة والخوف والرجاء لها رواسى وكذلك الرغبة والرهبة وقال كما انبت فى الارض فنون النبات انبت فى القلوب صنوفا من الازهار والاقمار فمن نور اليقين ونور العرفان ونور الحضور ونور الشهود ونور التوحيد الى غير ذلك من الانوار ثم وصف سبحانه معايش الجمهور مما ينبت ارض القلوب من زهر المعارف والكواشف بقوله {وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ} معايش الصديقين فى ارض القلوب انوار الشهود ومعايش المحبين ظهور نور تجلى ومعايش العارفين كشوف التدلى ومعارف الموحدين استماع الخطاب بعد الكشف ومعائش سكان ارض القلب من العقل والفهم والنفس نور الايمان والبرهان والايقان وذلك قوله {وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ} هو بجوده سبحانه رازق الارواح ورازق العقول والنفوس قال الاستاد سبب عيش كل احد مختلف فعيش المريدين بيمن اقباله وعيش العارفين بلطف جماله وعيش الموحدين بكشف جلاله كل مربوط بحاله ولكل نصيب من افضاله والحق منزه عن التحمل بافعاله ثم وصف سبحانه سعة قدرته وعلمه وملكه وملكوته وخزائن جوده بقوله {وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ} اى ما من شئ فى قلوب العارفين من انوار المكاشفة والمعرفة والتوحيد والايمان واليقين والمقامات والحالات والالهام والخطاب الا عندنا خزائنه وخزائن هذه الحقائق ذاته القدمية وصفاته الابدية فان كل وجد وكشف وعلم وحال ومعرفة وتوحيد ومقام ومقال يتعلق بكشف الذات والصفات وكشوف انوارها تظهر بقدر قوة القلوب مقرونة بالارادة الازلية بقوله {وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ} وعلم الاشارة فى الاية دعوة العباد الى حقائق التوكل بوصف قطع الاسباب والاعراض عن الاغيار قيل كان الجنيد اذا قرأ هذه الاية {وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ} قال فاين تذهبون قال بعضهم القلوب خزائن الحق عند الخلق اودع فيها اجل شئ وهو التوحيد وزينها بالمعرفة ونورها باليقين ومجدها بالتفويض وعمرها بالتوكل وشرحها بالايمان ولم يملكهم من قلوبهم شيئاً لانه قائم بالحق منقلب فى اوصافه قال النبى صلى الله عليه وسلم

{وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَاءِ بُرُوجاً وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ} * {وَحَفِظْنَاهَا مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ} * {إِلاَّ مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ} * {وَٱلأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ} * {وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ} * {وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ} * {وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَآ أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ} * {وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَارِثُونَ}

" قلب ابن ادم بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء " وجعل آثار انوار القلوب على الجوارح من التسارع الى الطاعات والتثاقل عن المعاصى والمخالفات وهذا دليل لما قلت من الكرامات لذلك قال الله {وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ} وقال حمدون قطع اطماع عبيده عن سواه بقوله وان من شى الا عندنا خزائنه فمن رفع بعد هذا حاجته الى غيره فهو لجهله ولومه قال ابن عطا فى هذه الاية النظر الى شواهد القسم اسكنت النفوس عن الحكم وقال سهل اخص خزائن الله فى الارض قلوب اوليائه التى هى محل معرفته وغيبه ومحل نظره فمن حفظ تلك الخزانة بالذكر الدائم والمراقبة عمر الله قلبه بالرجوع اليه على دوام الاوقات والاعراض عما سواه وقال الاستاد خزائنه فى الحقيقة مقدوراته وهو سبحانه قادر على كل ما هو موهوم الحدوث ويقال خزائنه فى الارض قلوب العارفين بالله وفى الخزانة جواهر من كل صنف فحقائق العقل جواهر وضعها فى قلوب اقوام ولطائف العلم جواهر وبدائع المعرفة جواهر واسرار العارفين مواضع سره فالنفوس خزائن توفيقه والقلوب خزائن تحقيقه واللسان خزائن ذكره ويقال ارواح قلوب الفقراء عن تحمل المنة من الاغنياء فيما يعطوهم واراح الاغنياء عن مطالبة الفقراء منهم شيئا فليس للفقير صرف القلب من الله الى مخلوق ولا افتقار منه لاحد ولا للغنى بقليل منه لاحد اذ الملك كله لله والامر بيد الله فلا قادر على الابلاغ الا الله ثم وصف الرياح اللواقح التى تحمل الاشجار ثمارها بقوله {وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَآ أَنْتُمْ لَهُ

بِخَازِنِينَ} غرس فى قلوب اوليائه اشجار المعرفة التى هى من بساتين غيب ملكوته وجبروته ثم ارسل عليها رياح لطفه بكشف جماله لها فتلقح بشمال جماله اشجار معرفتهم ثمار محبته وشوقه وعشقه ثم سقاها بمطر عنايته من بحر كرمه حتى اثمرت كل غصن منها حكمة من حكمه وعلما من علومه وخبرا من غيبه وسرا من اسراره وحقيقة من حقائقه رواقها نسائم الانس ونورها لطائف القدس وزهرها من لوائح الصفات ووردها من لوامع الذات وفواكها حياة مرضى المريدين تشفيهم من داء الفراق وتربيهم بترياق الوفاق فكل سالك عارف عاشق محب والهٍ سقاه الحق من مطر لطفه من بحار كبريائه شربات مفرحات الافراح باقداح الارواح فيصير سكران جماله من حب جلاله هائما من شوقه الى وصاله فلا العاشق الشائق يسكن من سكره ولا من سقى شرابه ولا ينقص بحر وصاله من شرب عاشق جماله وكمال جلاله

{وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَاءِ بُرُوجاً وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ} * {وَحَفِظْنَاهَا مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ} * {إِلاَّ مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ} * {وَٱلأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ} * {وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ} * {وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ} * {وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَآ أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ} * {وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَارِثُونَ}

شربت الحب كاسا بعد كاس　　فما نفذ الشراب ولا رويت

قال بعضهم رياح الكرم اذا هبت على اسرار العارفين اعتقتهم من هواجس انفسهم === طباعهم وفساد هواهم ومراداتهم ويظهر فى القلوب نتائج الكرم وهو الاعتصام بالله وبالاعتماد عليه والانقطاع عما سواه قال الله وارسلنا الرياح لواقح فقلوب تلقح بالبر وقلوب تلقح بالفجور وما روى فى الاخبار قلوب الابرار تغلى بالبر وقلوب الفجار تغلى بالفجور قال ابو عثمان كما ان رياح الربيع اذا هبت فتحت عروق الاشجار لحمل الماء فكذلك رياح العناية تلقح الثبات على الطاعات ورياح الكرم تلقح فى القلوب معرفة النعم ورياح التوكل تلقح فى النفوس الثقة بالله والاعتماد عليه وكل ريح تظهر فى الابدان زيادة وفى القلوب زيادة والشقى من حرمها وقال الاستاد كما ان الرياح فى الافاق مقدمات المطر كذلك الامال فى القلوب مما يتفهمه العبد مما يتادّى الى قلبه من مبشرات الخواطر وتنشم النجاح فى طلبه يحصل فيستروح القلب اليه قبل حصول المامول من الكفاية واللطف ويقال ان رياح البسط اذا هبت على قلوب العارفين ما تركت فيها للوحشة اثرا ويقال اذا هبت رياح القرب على قلوب العارفين عطرت بنفحات الانس فيبقون فى نسيمها على الدوام ومما يؤيد تحقيق التوحيد اخر الاية قوله وما انتم له بخازنين بين ان لطائف انوار المشاهدة لا تعلق بكسب العباد ويكلفهم فى المجاهدات واذا انكشفت انوارها فى القلوب لم يكونوا بحابسيها لانها شعاع شمس الوحدانية وهى منزهة عن تناول الحدوثية وهذا معنى قوله وما انتم له بخازنين وبتلك المياه والرياح يحيى ارواح الصديقين وقلوب الموحدين بقوله {وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَارِثُونَ} نحيى بمشاهدتنا قلوب المنقطعين من موت الفراق ونميت نفوس المريدين بالخوف عنا وقهر عظمتنا عن حياة الشهوات وايضا نحيي الارواح بتجلى بقائنا عن موت فنائها فى مشاهدة قدمنا ونفنيها عن حياتها بمشاهدة البقاء برؤية قدمنا وازل ازلنا نحيى اسرار العارفين بجمالنا ونميتها باحتجاب مشاهدة جلالنا عنها ونحن الوارثون ما عليها من احكام الربوبية وما لها من احكام العبودية قال الواسطى نحيى من نشاء بنا ونميت من نشاء عنا قال بعضهم نحيى اقواما بالطاعة ونميت اقواما بالمعصية وقال الوراق نحيى القلوب بنور الايمان ونميت الانفس باتباع الشهوات وقال ابو سعيد الخراز الحى من العباد من الحق حياته والميت منهم من حركاته بقاؤه وقيل نحيى القلوب بالمشاهدة ونميت النفوس بالاستتار وقال الحريرى كم من حى حياته موته وميت موته حياة وقال سهل نحيي اهل الصفوة بمعرفتنا والاقبال علينا ونميت المخالفين بانكارنا والإعراض عنا وقال الواسطي نحيى النفوس السعيدة بمتابعة القلوب الرضية ونميت النفوس الشقية بمتابعة الهوى والشهوات وقال الاستاد

نحيى القلوب بالمشاهدة ونميت نفوسهم بالمجاهدة ويقال نحيى المريدين بذكره ونميت الغافلين بهجره ويقال يحييهم بان يلاطفهم بلطف جماله ويميت قوما بان يحجبهم عن نيل افضاله.

{وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَأْخِرِينَ}

قوله تعالى {وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَأْخِرِينَ} انوار وقائع الغيب تقع فى قلوب الاولياء فى اوان شتى فمن صاحب واقعته فى زمان صباه كابراهيم ويوسف وعيسى ويحيى عليهم السلام ومن صاحب واقعة تقع واقعته فى كمال شبابه كموسى وداؤد ومحمد صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين فمنهم المستقدمون بالوقائع ومنهم المستاخرون بها وايضا ان المستقدم فى عهد الازل بالمعرفة والخطاب والمشاهدة وكشف الحجاب للارواح الملكوتية والمستاخر بالايمان والايقان بعد كون الاشباح والقلوب وايضا المستقدمين: المجذوبين من العارفين بسلاسل جذبات المكاشفات وهم اصحاب الوجود والحالات والمستاخرين من اهل السلوك المقتدين باهل الطاعات من اهل الكرامات وايضا المستقدمين فى الازل بالولايات والمستاخرين من اهل الطاعات وايضا المستقدمين بنعت المحبة والشوق الى المشاهدة والمستاخرين من اهل الطاعة بنعت الطلب ساكنة الجنات وايضا المستقدمين اليه بالقلوب الوالهة والارواح العاشقة والعقول الفانية بنعت التسارع الى طلب الجمال والجلال والمستاخرين من اهل الرسوم بنفوسهم الامّارة الى ابواب المعصية والطاعة طلبا للحظوظ والاعراض وايضا المستقدمين بهممهم الى عالم المشاهدات والمستاخرين بقدمهم الى الطاعات وايضا المستقدمين بنعت هيجان قلوبهم ووله ارواحهم الى طلب لقائه والمستاخرين بالطاعة الى طلب ثوبه ومن علم المجهول اشارته الى المستقدمين هم اهل الارادات الذين اذا دعوا الى الطاعة يتسارعون لخفة قلوبهم لطلب صفاء العبادات وراحة المراقبات فى صفاء الاوقات والمستاخرين هم سكارى التوحيد والمعرفة والمحبة متثاقلين من اثقال برجاء كشف العظمة والكبرياء عليهم الى رسوم الطاعة وذلك من غلبة البسط وانبساط الحق اليهم مثل بهلول وسعدون ومجنون والنورى والشبلى والحصرى وهشام بن عبدان الشيارى وعلى بن سهل البيضاوى ونظرائهم من اهل السكر والغلبات قال ابن عطا من القلوب قلوب همتها مرتفعة من الادناس والنظر الى الاكوان ومنها ما هى مربوطة بها مقترنة بنجاستها لا تنفك عنها طرفة عين قال الله تعالى {وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَأْخِرِينَ} وقال بعضهم عرفنا الراغبين فينا والمعرضين عنا وقال النهرجورى علمنا الراغبين فينا بسرعة الاجابة الى طاعتنا وعلمنا الزاهدين فينا بالتثاقل بالقيام الى اوامرنا قال الاستاذ العارفون مستقدمون بهممهم والعابدون مستقدمون بقدمهم والتائبون مستقدمون بندمهم واقوام مستاخرون بقدمهم وهم العصاة والاخرون مستاخرون بهممهم وهم الراضون بخسائس الحالات ويقال المستقدمون الذين يستجيبون خاطر الحق من غير تعريج عن تفكر والمستاخرون الذين يرجعون الى الرخص والتاويل.

{وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ} * {وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ} * {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ} * {فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ} *{فَسَجَدَ ٱلْمَلاَئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ} * {إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَىٰ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّاجِدِينَ} * {قَالَ يَاإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلاَّ تَكُونَ مَعَ ٱلسَّاجِدِينَ} * {قَالَ لَمْ أَكُن لأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ} * {قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ} * {وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ} * {قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ} * {قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ} * {إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ} * {قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ} * {إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ} * {قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ} * {إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ} * {وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ} * {لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ} * {إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ} *{ٱدْخُلُوهَا بِسَلاَمٍ آمِنِينَ} * {وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَاناً عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ} * {لاَ يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ} * {نَبِّىءْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ}

ان الله سبحانه كان موصوفا فى الازل بالقهر واللطف وللصفتين منه تواثير فى تجليها عين القدم الى العدم فتجلى بلطفه من انوار لطفه الى العدم فاظهر بنور لطفه التراب والماء وجعلها اصلا فى مواليد الانسان وتجلى بقهره للعدم فاوجد من تجليه النار وجعلها اصلا لمواليد الجن والجان فخلق من الماء والطين آدم وذريته وجميع معاشهم من الماء والطين اللذين اصلهما من تجلى نور لطفه وخلق الجن وابليس من النار التى هى من تاثير قهره فوقع المخالفة بين الجان والانسان كما وقعت المخالفة بين الماء والطين والنار فخلق الاول الماء والطين من لطفه ثم خلق النار من قهره فسبق الماء والطين على النار لان الماء والطين سبب الرحمة على العباد والنار سبب عذاب العباد لذلك قال سبقت رحمتى غضبى فتبين فضل الماء والطين وتقدمهما على النار فاذا كان الماء والطين بهذه المثابة خلق سبحانه بلطفه آدم وذريته من الماء والطين وخلق ابليس وذريته من النار واذا اراد سبحانه فى الاول خلق الانسان خلق دُرّة بيضاء فتجلى لها بجميع صفاته وذاته فذابت تلك الدرة من صولة تجلى ذاته وصفاته وصارت ماءً زلالاً نورانيا جلاليا جماليا فاثر فيها بركة تجلى ذاته وصفاته فتلاطم بعضه بعضا والقى فوق الماء زبدة من نفسه فصارت تلك الزبدة طينا فخلق سبحانه من تلك الزبدة الارض ودار ذلك الماء حول الارض ودخل فى بطنها ثم خلق منها ادم وكان مما خلق آدم منها طينا لزجا بما فيها من ذلك الماء فيبس الماء فى نفسه بتاثير شعاع تجلى العظمة فخلق آدم منه لذلك قال {خَلَقْنَا ٱلإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ} فاذا اراد خلق آدم سلط على ترابه ومائه سطوات تجلى قدمه وبقائه فخمرها بتجلى القدم والبقاء اللذين كنى عنهما باليدين بقوله

{خَلَقْتُ بِيَدَيَّ}

يد القدم ويد البقاء اربعين صباحا كل صبح منها صبح كشف الف صفة فخمرها اربعين صباحا بتجلى كشف اربعين الف صفة من صفاته وجعل صورة آدم وطينته مساقط انوار تجلى صفاته فلما كملت صورته طرحها بين العرش والكرسى ثمانين الف سنة من سنى الآخرة ورباها بافانين كرامات تجليه وهو سبحانه خلق روحه قبل صورته وصورة الكون بالفى الف عام من اعوام الاخرة قال عليه السلام خلق الله الارواح قبل الاجساد بالفى الف عام وكان خلق روحه من تاثير تجلى ذاته فكملها ايضا بتجلى جميع صفاته فحبسها فى حجال غيب الغيب وغيب غيب الغيب وسترها بقباب غيرته من اعين الملائكة ثم البس طينتها وصورتها لباس الغيرة فنظرت الملائكة الى صورة آدم فاصغرتها من قلة عرفانهم بجلال قدرها واعمى الله ابليس عن رؤمه ما فى صورة آدم حتى تفاخر عليها فلما اراد سبحانه اظهار صنيعه فى ملكه وملكوته وجلال صفته الموجود جاء بروحه التى انقدحت من زنود تجلى الذات والصفات بقوله {وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي} وادخلها بنفخة المنزه عن همهمة الانفاس الحدثانية فى صورته فقام باذن الله ملتبسا بنور الصفات والذات وجلس على بساط ملك بقائه فصار مختارا من بين الفريقين الجن و الملائكة بالقرب والوصال وكشف الجمال والجلال والعلم والكمال فبان خيريته من الملائكة ايضا لان الملائكة خلقت بامر واحد وكان آدم عليه السلام خلق بتجلى الذات والصفات فشتان بين آدم وذريته وبين الملائكة وبينه وبين ابليس وجنوده قال بعضهم الاشباح من دونية قيمتها لأنها اخرجت من تحت ذل

{وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ} * {وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ} * {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاۤئِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ} * {فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ} *{فَسَجَدَ ٱلْمَلاۤئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ} * {إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَىٰ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّاجِدِينَ} * {قَالَ يٰإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلاَّ تَكُونَ مَعَ ٱلسَّاجِدِينَ} * {قَالَ لَمْ أَكُن لأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ} * {قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ} * {وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ} * {قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ} * {قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ} * {إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ} * {قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ} * {إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ} * {قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ} * {إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ} * {وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ} * {لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ} * {إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ} *{ٱدْخُلُوهَا بِسَلاَمٍ آمِنِينَ} * {وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَاناً عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ} * {لاَ يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ} * {نَبِّىءْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ}

{كُن}
واظهرت من الصلصال والحمإ المسنون قال الاستاذ ذكرهم نسبتهم لئلا يعجبوا بحالتهم ويقال القيمة لهم بالتربية لا بالتربة النسب قربة ولكن التعب قربة ثم اخبر سبحانه الملائكة بخلق آدم بقوله {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ} اخباره لهم من خلق آدم افتتاحه لهم ابواب خزائن ملكوت الاصغر ليريهم ما فى عالم الكبير وما فيه اياهم فى عالم الصغير وهو الانسان ليشاهدوا عجائب صنعه وقدرته ويروا فيها جمال جلاله لان آدم كان مرآة الحق فى العالم من يراه يرى آثار الله فيه قال جعفر امتحنهم ليحثهم على طلب الاستفهام فيزدادوا علما بعجائب قدرته ويتلاشى عنهم نفوسهم ثم اعلم الملائكة محل جوده ولطائف وجوده فى آدم ليروا آيات بهائه وتخضعوا لجلاله بقوله {فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ} اعلمنا ان مزية آدم على الكل بتشريف تسويته ونفخه روحه فيه وإن كان شريفا فى اصل فطرة طينه شرفه كان بالله ومباشرة انوار ذاته وصفاته فيه ثم اعلمهم انه اذا سواه بان البسه انوار جميع صفاته ونفخ فيه روح تجلى جلال ذاته المنزه عن الحلول والاجتماع والافتراق فيصير قبلة الله فى بلاده وعباده فاذا ظهر لكم فاسجدوا له عند معاينتكم انوار قدرتى وعجائب لطفى قال ابو عثمان اذا خصصته باظهار النعت عليه من خصائص الترقي وبيان التسوية فدعوا مجادلتكم وارجعوا الى حد القهر والتعبد له قال الواسطى لما نفخ الروح فى آدم جعل معرفتها معرفة الحق اياها وعلمها علم الحق بها قصودها مرارات باها على محابها فلما احتجب الملائكة بالصورة الصلصالية والرسوم الشجية عن جمال روحه وما صنع الله بعزته وصمديته وجلال جميع صورته وذاته فى تسويته وصغرته حين لم يشاهدوا عين الجبروت والملكوت فيه ولم يروا صور حقائق اللاهوتية فى مرآة الناسوتية واحتجوا وجادلوا بقوله
{أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا}
ترحم عليهم الحق سبحانه بان رفع حجاب الغيرة عن وجه آدم دلالة منه لهم به اليه ليعرفوا ذلهم وعزه لهمهم سمو الصفات وسنا سبحات الذات فى وجهه ورأوه ملتبسا بنوره ونور نوره وما عليه من كسوة ربوبيته فتاهت قلوبهم وفنيت عقولهم من صولة جلاله وخروا له ساجدين من شدة حبهم له وشوقهم اليه وتضافرت نفوسهم بين يديه وذلك قوله سبحانه {فَسَجَدَ ٱلْمَلاۤئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ} سجودهم لما بدا من آدم من نور الحق فسجدوا له لا له بالحقيقة بل سجدوا للازلى الابدى المنزه عن اشارة الزائغين وتهمة المبطلين واوهام الغالطين ولم ير ابليس ما رأت الملائكة لانه كان من عالم القهر محجوبا بالقهر عن رؤية جمال الحق فى آدم بقوله {إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَىٰ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّاجِدِينَ} ولو ادركه بتلك الصفة سجد له فى كل لمحة الف مرة

{وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ} * **{وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ}** * **{وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاۤئِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ}** * **{فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ}** * **{فَسَجَدَ ٱلْمَلاۤئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ}** * **{إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَىٰ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّاجِدِينَ}** * **{قَالَ يٰإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلاَّ تَكُونَ مَعَ ٱلسَّاجِدِينَ}** * **{قَالَ لَمْ أَكُن لأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ}** * **{قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ}** * **{وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ}** * **{قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ}** * **{قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ}** * **{إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ}** * **{قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ}** * **{إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ}** * **{قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ}** * **{إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ}** * **{وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ}** * **{لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ}** * **{إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ}** * **{ٱدْخُلُوهَا بِسَلاَمٍ آمِنِينَ}** * **{وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَاناً عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ}** * **{لاَ يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ}** * **{نَبِّىءْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ}**

لو يسمعون كما سمعت حديثها خروا لعزة ركعا وسجودا

قال بعضهم ابصر الملائكة من آدم هيكله وشخصه ولم يشاهدوا اضافة الروح اليه واختصاص الخلقة به واستقامة التسوية وتعليم الاسماء والاشراف على الغيب فنكلوا على السجود فلما اظهر الحق تعالى هذه الخصائص سجدوا له وقالوا سبحانك انت تخص من تشاء من عبادك بخصائص

الولاية وتنعته بنعوت الربانية وتجريه الى بساط القربة وانت الفعال لما تريد قال الواسطى الفرق بين روح آدم وبين الاشياء كلها تسوية الخلقة وتخصيص الاضافة فقربت من الله وعرفته ومكّنها من حكمها فغنت وغنمت ورجعت اليه بالاشارة وقطعت عنه العبارة وذلك كله من عجز الفخر اذ لم يلبسها ذل القهر فزينها بخلقه فتخلقت بخلقه وتادبت بصفته فكانت تنطق وباشارته تعقل وهذا تفسير قوله {فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي} قال ابو عثمان فتح الله اعين الملائكة بخصائص آدم واعمى عين ابليس عن ذلك فرجعت الملائكة الى الاعتذار وقام ابليس على منهج الاحتجاج بقوله

{أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ}

قال ابو الحسين نظر الملائكة الى الروح والى ما خص الله به آدم من القربة والكرامة فانقادوا لامره سبحانه وسجدوا له وابى ابليس واستكبر لانه كان فى عبادته اسوأ حالا منه فى اياته فانه ما عبد الله قط وانما كان يعبد نفسه وهواه ثم عيّر الحق سبحانه ابليس حيث لم يسجد له مع الملائكة بقوله {قَالَ يٰإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلاَّ تَكُونَ مَعَ ٱلسَّاجِدِينَ} اى مالك ان لا تكون من المشاهدين شهودى بوصف كشف جماله وجلاله مع دعواك معرفتى وعبوديتى فان من لوازم المعرفة والعبودية والعلم بالربوبية عليك ان ترانى بوصف الربوبية فى العبودية وان تعرفنى بامرى ما وراء امرى من اسرار علمى وظهورى فى لباس قدرتى ثم اخبر عن جوابه وجرأته بالكلام فى حضرة القديم وموازاة كبرياء الازلى بكبرياء نفسه بقوله {لَمْ أَكُن لأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ} غلط الملعون فى دعواه بخالص العبودية والمعرفة بالوحدانية وافراد القدم عن الحدوث لانه ظن ان محض العبودية صورة السجود والركوع ولم يعلم ان متابعة امره في الباطن هى خالص العبودية وينبغى ان يتابع امر معبوده ولم امر بشد الزناد مثلا ولا يبالى بان يشد على ذلك لان العاشق الصادق ياخذ امر معشوقه ولا يخالطه فى جميع مراده ولو كان مشفقا على محبته وصفو عبادته له فاذا رد قوله ونازع ارادته كيف له شفقة على محبوبه؟ يا ليت لو أني فى مكان السدرة فان آدم كان قبلة الظاهر كالكعبة ولا يقع السجود الا فى مشاهد الربوبية لانه تعالى هو اهله لانجلاء مقام الامتحان وظن الملعون انه مستحكم فى توحيده حيث لم يسجد لغيره وهناك لا غير لان فى حقيقة النعت ما هو الا هو ولو كان نظره صحيحا لم يلتفت الى الوسائط لان فى عين الجمع الدليل والمدلول واحد من حيث الفهوم لا من حيث الرسوم فيبقى الملعون جاهلا عن معرفته عين الجمع وقد غلط ايضا فى افراده عن الحدوث لانه كان محجوبا بنظرين نظر الى آدم ونظر الى نفسه فاما نظره الى آدم قوله {لَمْ أَكُن لأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ} واما نظره الى نفسه قوله

{وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ} * {وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ} * {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ} * {فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ} * {فَسَجَدَ ٱلْمَلاۤئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ} * {إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَىٰ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّاجِدِينَ} * {قَالَ يٰإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلاَّ تَكُونَ مَعَ ٱلسَّاجِدِينَ} * {قَالَ لَمْ أَكُن لأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ} * {قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ} * {وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ} * {قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ} * {قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ} * {إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ} * {قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ} * {إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ} * {قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ} * {إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ} * {وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ} * {لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ} * {إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ} * {ٱدْخُلُوهَا بِسَلاَمٍ آمِنِينَ} * {وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَاناً عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ} * {لاَ يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ} * {نَبِّىءْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ}

{أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ}

ولو كان صحيح القول فى نظره الى عين الوحدانية يسقط عند رؤية الغير فى البين ظن انه عالم بالله وقد وصل الى عين الحقيقة ولم يعرف انه ما وصل الى ادنى المقامات ولو كان فى محل التحقيق ما احاله الحق الى خدمة حادث من الحدثان عرفه الحق انه لم يكن ايضا مبتدئاً من اهل

الارادة فى اول درجات العبودية ولو كان صادقا فى ارادته لأكل تراب قدم آدم لان المريد ملهوف واله بارادته ومحبته لمقتداه ولكن ايش ينفعه وهو كان مريدا لا مريدا لانه كان معجبا برائه ناظرا الى نفسه فى ارادته وعبادته فقد حصل له الانكار على مشايخه فى زمانه وسقط من عين الحق وعيون اصفيائه الى مهوات الرياسة والضلالة نعوذ بالله من الحور بعد الكور ومن الضلال بعد الهدى ومن الرياء بعد الاخلاص الا ترى كيف كان حاله الى الابد اذ لم يعرف مكان القرب من مكان البعد وكيف يهيم ويعمه فى وادى الطرد واللعن بقوله {قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ} رجمت باحجار القهر من مكان اللطف الى معدنه لانه كان فيه عارية فصده باللعنة الى يوم الدين وكان فى الازل ملعونا اراد بقوله الى يوم الدين ان اللعن لعنان لعن قديم ولعن جديد فابليس كان موصوفا بهما اللعن القديم سبق ارادة الحق لابعاده عن رحمته وذلك لا يتغير ابد الأبد القديم هو الباقى وتلك الارادة قائمة به واللعن الجديد زيادة القهر حيث اعطى زمام العصاة الى يده حتى يفعل بهم ما يشاء باذن الله واستكباره عن طاعته وارتكاب معصيته واغواء عباده هو اللعن الجديد الذى هو زيادة البعد وذلك منقطعه يوم الدين حين ارتفعت العبادة والمعصية فيكون موصوفا بما كان موصوفا فى علم القديم إلى الابد ويا ليت لو كان رجلا من الرجال ويطلب الحق فى اودية قهره ليرى اشياء من عجائب الربوبية ما يرى الرجال فى معادن اللطف ولكن كيف اقول وانه ليس من دواب الاصطبل عجبت من تحنثه وجهده كيف يمشى خلف بنيات وصيات وجهيلات ويفعل كما يفعلون من خساسة طبعه وكثرة جهله ويستانس بكل مستوحش ويستوحش من كل مستانس وليس هذا من اوصاف الرجال قال الواسطى اللعنة التى لم تزل تستحقه منى وان كانت الاوقات جرت عليك بزينة السعادة ولما سقط من اصله بحسده وعداوة اولياء الله زاد حسده واستنظر بقوله {قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ} اراد بذلك ايذاءهم والقاء نيران ضلاله الى عباد الله وظن من جهله بالله انه يسبق القدر المعلوم حتى لا يموت كما يموت الخلق فرد عليه الحق بقوله {قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ} اى تموت كما يموت الخلق بالنفخة الاولى واراد الملعون ان يتشقى على آدم وذريته بعد موتهم ويسخر منهم بما فيه من الحسد عليهم فالقى الله سبحانه رغام الحسرة على انفه قال {فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ} ثم ذهب الملعون الى طلب الحيلة فى اغواء بنى آدم وخرج بالجرأة فى المخاطبة فى الحضرة بما اخبر الحق منه بقوله {قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ} وذلك دعوى الاتصاف بالقدرة فى عالم القصر اى بما البستنى من لباس قهرك وغوائك اياى لاغوينهم لا بقدرة نفسى تكلم من التوحيد بغير اختياره وعلم ان اللطف من الحق سبحانه ورحمته سابقتان على قهره وغضبه فاستدرك واستثنى اهل اللطف والرضوان الذى اصطفاهم الله بولايته وطهر اسرارهم عن دنس الرياء والشرك بماء بحر اخلاصه وتوحيده فقال {إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ} وبانه رآهم خارجين من تحت اديان قهر القدم الى ساحة كبرياء لطف الابد وذلك ما قال عقيب الاية {إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ} اى انهم ملتبسون بانوار قدسى المجالسون معى فى مجالس انسى اخترتهم لنفسى وهم مواطن سرى وهم سكان اماكن غيبى البستهم انوار صفاتى وسنا بهاء ذاتى ابدانهم فى بحار عبوديتى مستغرقة وقلوبهم فى بحار شوقى ومحبتى مستغرقة وارواحهم فى هواء هويتى هائمة واسرارهم فى اودية اسرارى تائهة آويتهم بى اليّ من بهرى تقدر ان تسلط عليهم وان كان معك راية قهرى فانهم فى ساحة لطفى معصومون من قهرى فان سلطنتك تكون على من تبعك من المغوين باغوائى اياهم وقهرى عليهم وافهم يا غافل ان الله وصف المخلصين من عباده بانهم معصومون من شر ابليس بنور اخلاصهم وذلك النور نور التوحيد ونور التوحيد من كشف نور الموحد ينكشف حين زند الملعون مقدحة الوسواس فى صدورهم لوقوع نيران الرياء والشرك فيغلب نوره على ناره فيذهب النار وبقى فيهم النور وانقطع سلطنة الملعون عنهم لانهم بعين رعايته الازل محفوظون عن الخطرات قال رجل ليحيى بن معاذ بماذا اكرم الله عباده المخلصين قال بالايمان بالغيب والمشاهدة قال ذو النون الناس كلهم موتى الا العلماء والعلماء كلهم نيام الا العاملين والعاملون كلهم مغترون الا الخادمين والمخلصون على خطر عظيم وقال النصرابادى المخلص على خطر من اخلاصه لانه

باياه والمخلص يجاز حد الخطر لانه لابه وقال بعضهم فى قوله {إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ} اى الذين اوصلتهم الى قربى من غير كلفة ولا سابقة وافنيتهم عن اوصافهم وزينتهم باظهار صفاتى عليهم فهم مع الخلق بالهياكل ومعى بالارواح والسرائر لا عليهم من الخلق اثر ولا لهم مما هم فيه خبر اولئك هم عبادى حقا ليس لهم مطلب سواى ولا مرجع الا الىّ هم هم بل انا هم بل انا انا ولا هم هم ولا صفة لهم ولا اخبار عنهم لفنائهم عنهم وبقائهم بى وعن على بن موسى الرضا عن ابيه عن جعفر الصادق عليهم السلام فى قوله عباد الرحمٰن قال جملة الخلق من جهة الخلقة لا من جهة المعرفة وعبادى تخصيص فى العبودية والمعرفة قال ابن عطا المخلص من اخلص من رؤية نفسه ومشاهدة افعاله واستقام مع الله تعالى فى كل احواله فلا يتقدم الا بامره ولا يتاخر الا بحكمه وقال جعفر من الله بهذه الاية ان ليس للشيطان على عباده المخلصين سبيل وللمخلصين درجات من قبل المجاهدات والمشاهدات فمن اخلص فى عمله فهو مخلص ومن اخلص بقلبه فهو مخلص ومن اخلص سريرته وعلانيته لله فهو مخلص ومن اخلص روحه نال الاستقامة بالله والوصول الى قربه وقال الاستاذ من اشهده الحق حقائق التوحيد وراى العالم مصرفا فى قبضة التقدير لم يكن يأبه للاغيار ومتى يكون للغير عليه تسلط فى معناه انشد الحسين بن منصور قدس الله سره

{وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ} * {وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ} * {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ} * {فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ} * {فَسَجَدَ ٱلْمَلاَئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ} * {إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَىٰ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّاجِدِينَ} * {قَالَ يٰإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلاَّ تَكُونَ مَعَ ٱلسَّاجِدِينَ} * {قَالَ لَمْ أَكُن لأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ} * {قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ} * {وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ} * {قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ} * {قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ} * {إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ} * {قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ} * {إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ} * {قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ} * {إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ} * {وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ} * {لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ} * {إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ} * {ٱدْخُلُوهَا بِسَلاَمٍ آمِنِينَ} * {وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَاناً عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ} * {لاَ يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ} * {نَبِّىءْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ}

جحودى لك تقديس　　وعقلى فيك تهويش
فمن آدم الاك　　ومن فى البين ابليس

ثم ان الله سبحانه وصف تلك العباد الذين هم معصومون من شر ابليس بالتقوى وذكر منازلهم فى جنات العلى وعيون الاسى والسلامة من البلوى بقوله {إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ٱدْخُلُوهَا بِسَلاَمٍ آمِنِينَ} اى ان الذين يبغضون ابصار اسرارهم عن الاكوان والحدثان فى جمال الرّحمٰن هم فى جنات مشاهدات الذات وعيون الصفات يشربون من سواقيها شرابات المحبة ورواوق المعرفة يقول حبيبهم ادخلوا بساتين القدم والبقاء بسلامة من الانقطاع والامن من الفراق قال بعضهم من اتقى الشرك فهو فى بساتين وانهار ومن اتقى الله فهو فى حظيرة القدس عند مليك مقتدر وقال الواسطى من اتقى للعوض جعل ثوابه عليه ما يرجو ويأمل ومن اتقى العوض فالحق عوض له من كل ثواب وقال الاستاد المتقى من وقاه الله بتفضله الا من اتقى بتكلفه لا بل لا يبقى بتكلفه الا بعد ان وقاه الحق بتفضله فهم اليوم فى جنات ولها درجات بعضها ارفع من بعض كما انهم غدا فى جنات ولها درجات بعضها فوق بعض فدرجة قوم حلاوة الخدمة ولذاذة الطاعة ولقوم البسط والراحة ولاخرين الرجاء والرغبة ولاخرين الانس والقربة قد علم كل اناس مشربهم ولزم كل فريق منهم اليوم مذهبهم قال الاستاذ فى قوله {ٱدْخُلُوهَا بِسَلاَمٍ آمِنِينَ} معناه يقال لهم ادخلوها بندائي ولم يقل من الذى يقول لهم ادخلوها فقوم يقول لهم الملك ادخلوها ويقال يحتمل انهم لا يدخلونها بقول الملك وحتى لهم ادخلوها كما قالوا

{وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ} * {وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ} * {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ} * {فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ}

} *فَسَجَدَ ٱلْمَلاۤئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ} * {إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَىٰ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّاجِدِينَ} * {قَالَ يٰإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلاَّ تَكُونَ مَعَ ٱلسَّاجِدِينَ} * {قَالَ لَمْ أَكُن لأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ} * {قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ * { }وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ} * {قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ} * {قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ} * {إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ} * {قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ} * {إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ} * {قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ} * {إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ * { }وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ} * {لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ} * {إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ { } *ٱدْخُلُوهَا بِسَلاَمٍ آمِنِينَ} * {وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَاناً عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ} * {لاَ يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ} * {نَبِّىءْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ}

ولا البس النعمى وغيرك ملبس ولا اقبل الدنيا وغيرك واهب

ثم ان الله سبحانه زاد وصف المتقين انهم مقدسون من غل النفسانى وغش الشيطانى بقوله {وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَاناً عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ} بين فى هذه الاية ان قلوب الصديقين والمتقين مقدسة من علل الانسانية والشيطانية لانها مقدسة بقدس جمال الرحمن ولانها متقلبة بين اصبعين من اصابع الرحمن ولا يدخل فيها علة الحدثان الارواح كانت مستغرقة فى لجج بحار الوحدانية والاسرار هائمة فى قدم الازلية ما جرت عليها اوصاف الترابية وما اشرف عليها غبار وساوس الشيطانية وما طرى عليها قتام هواجس النفسانية لكن لما اراد الحق سبحانه امتحانها خلق الاشباح وجعل منها اوديت الشهوات وانبت فيها بنات الاخلاق الذميمة والفطرة السليمة وجعل القلوب اماكن الارواح وجعل الارواح اماكن العقول وجعل العقول اماكن الاسرار وجعل الاسرار اماكن لطائف معرفته وحكمته وجعلها اصداف جواهر تجلى جماله وجلاله ثم وضع الجميع فى مواضع الفطرة من الاشباح فلما سكنت هذه الجنود فى الاشباح وتواترت عليها انوار تجلى الحق تطهرت الصدور بمساكنتها من علل الانسانية وانسدت عليها ابواب الشيطانية فلم يبق فيها علل الاخلاق ولا يدخل فيها بعد ذلك غبار الوسواس فاذًا بعد ذلك صاروا متقين الذين وصفهم الله بنزع الغل عن صدورهم قبل دخولهم فى الجنان نزع علة الغل والغش بنفسه عن صدورهم ثم يكبر معه دخلهم فى جنان مشاهدته واجلسهم على كراسى قربته ينظرون بعضهم الى وجوه بعض بالمودة والمحبة والشوق الى لقائه يرى سيماء نور الالوهية بعضهم من وجوه بعض ولو بقى الغل فى صدورهم على باب الجنة ما اسوأ حالهم اذ بقى قلوبهم فى غواشى الغل الله الله لا نظن فانه لك بجلال قدره دفع عن صدورهم هذه العلة قبل دخول ارواحهم فى اجسادهم وكيف يكون موضع المصافاة والمودة والالفة الالهية مغشوشة بغل الطبيعة والغل والغش من اوصاف اهل النفوس لا صفة المتحابين فى الله الا ترى كيف وصفهم بالاخرة ولا يبعد من قدرة الله وحكمته ان يدخل الغل فى صدور ولى من اوليائه ابتلاء وامتحانا ليشتغل بدفعه وتطهير سره عن ذلك واستعاذته بالحق من وسواسه ويصل الى معالى الدرجات باستنكاره على نفسه ومحاربته مع شيطانه ولا يكون ذلك منقصة فى ولايته الا ترى الى قول اسد الله على بن ابى طالب كرم الله وجهه كيف قال فى هذه ارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة وزبير منهم قال ابو حفص كيف يبقى الغل فى قلوب ائتلفت بالله واتفقت على محبته واجتمعت على مودته وآنست بذكره ان تلك القلوب صافية من هواجس النفس وظلمات الطبائع بل كحلت بنور التوفيق فصارت اخوانا قال الاستاذ امر الخليل عليه السلام ببناء الكعبة وتطهيرها فقال

{وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ} * {وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ} * {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاۤئِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ} * {فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ { } *فَسَجَدَ ٱلْمَلاۤئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ} * {إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَىٰ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّاجِدِينَ} * {قَالَ يٰإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلاَّ تَكُونَ مَعَ ٱلسَّاجِدِينَ} * {قَالَ لَمْ أَكُن لأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ} * {قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ * { }وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ} * {قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ} * {قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ} * {إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ} * {قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ} * {إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ} * {قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ} * {إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ * { }وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ} * {لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ} * {إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ {

} *ٱدْخُلُوهَا بِسَلاَمٍ آمِنِينَ} * {وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَاناً عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ} * {لاَ يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ} * {نَبِّىءْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ}

{طَهِّرَا بَيْتِيَ}

وامر جبريل عليه السلام حتى غسل قلب المصطفى صلى الله عليه وسلم وطهره. وتولى نفسه تطهير قلوب العاصين فقال {وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ} لا تقديما لهم على الانبياء عليهم السلام ولكن رفقا بهم وقد يصنع الله للضعيف ما يتعجب منه القوى ولو وكّل تطهير قلوبهم الى الملائكة لاشتهر عيوبهم فتولى ذلك بنفسه رفقا ويقال قال الله تعالى {وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ} ولم يقل ما فى قلوبهم من غل لان القلوب فى القبضة يقلبها في الخير **" قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمٰن يقلبها كيف يشاء "** ثم ان الله سبحانه نفى عنهم النصب والمشقة فى جواره بقوله {لاَ يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ} اواهم الى انوار بقائه ومشاهدة جماله وحرسهم بها عن قهر سلطان كبرياء القدم الذى أسدل عليهم سطوة من سطواته يفنيهم عن اللذة وما هم فيه مع الجنان كلها لان الحادث اذا قرن بالقديم يزول من عظمته فيه بأقلَّ من لمحة ولولا استتارهم باستار نور البقاء لهلكوا فى جلال الازل كانه تعالى حفظهم به عنه، وايضا لولا تفضله ورفقه بهم حيث اراهم جماله بوصف اللذة ليفنوا فى بوادى عزته وهيبة عظمته ومعنى قوله {وَمَا هُمْ مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ} لان هناك ليس مكان الامتحان والتربية وقد صار فى زمان الغضب بوصف الرضا ويصير الغيرة مرتفعة من بين العاشق والمعشوق قال النصرابادى اى نصب يلحق فى المجاورة لمن غفل عن الله واما من انتبه فأى راحة للحدث فى جنب القدم هل هو الا تعذيب واستهلاك ثم رَجْع الى المقامات ومحل الامتحانات ورعب المريدين بنيل الدرجات وهدد السالكين بنصب الحجاب وتعذيبهم بالعتاب بقوله {نَبِّىءْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ} يغفر جناية خطرات قلوب العارفين بعد ادراكهم مواضع خطرها وتداركهم بالندم على تضييع الاوقات وعمارتهم اسرارهم بانواع الذكر وصفاء المناجاة يرحمهم بأن يوصلهم الى اعلى مراتبهم من المكاشفات والمشاهدات وعذاب فراقه واحتجابه اليم لمن عرفه ثم يستانس بغيره وان كان واسطة مليحة ويمكن انه تعالى اخبر عن تلك الاسرار التى ذكرناها فى قوله {لاَ يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ} غفر لهم علل الحدوثية ورحمهم بانه البسهم لباس الربوبية حتى بقوا به معه من غير زوال وان عذابه هناك لو اطلق عنانه يحرق الجمهور بنيران سر كبريائه وحقيقة اوليته اخبر عن تلك الصفتين وما اخبر عن مباشرة صفة القهر بل اخبر عن استغراقهم فى بحر رحمة مشاهدته وغيبوبتهم فى مجال وصلته فانه الغفران الحقيقى قال سبحانه {لاَ يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ} وانحسم باب القهر عليهم بقوله {وَمَا هُمْ مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ} وايضا اخبر عن الوصفين من اوصاف المغفرة والرحمة وهما فى الحقيقة صفتان قديمتان باقيتان وان عذابه صفة فعله واذا قورن الفعل بالصفة لزال الفعل فى الصفة، فإذاً مقام الرجاء اقوى من مقام الخوف لان الرجاء من شقائق السعة والبسط وهو باق ابداً مع العبد لانه من تأثير تلك الصفة وزال الخوف لان فى جواره لا يبقى الخوف الا ترى الى قوله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون بزوال العذاب وغيبة الفعل فى الصفة قال ابن عطاء اقم عبادى بين الخوف والرجاء ليصح لهم سبيل الاستقامة فى الايمان فانه من غلب عليه رجاؤه عطله ومن غلب عليه خوفه أقنطه قال الجنيد فى هذه الآية النبا سابق اليهم فى الدنيا فاجتماعهم فى الآخرة فلذلك لا يشكون ولا يضعفون ويطيقون حمل البلاء فهم فى سعة من العيش فى كل حال كل ذلك لسعة عليهم بالله وسكونهم على مواعيده فحملوا الحقوق وما خفى عليهم شئ مما خفى عليهم شئ مما خفى على غيرهم وهم مشرفون بالله على ما له منهم وما لهم عنده وقال ابن عطا ان الله تعالى وصف نفسه بالفضل والعدل ولا يوصل فضله الى عبد الا انجاه من كل بلية وهم ولا وضع عدلاً على احد الا اهلكه واوصل عدله الى ابليس مع طول عبادته التى توهم انها تنجيه وتقرّبه الى ربه فابعده بعدله واخزاه الى ابد الابد واوصل فضله الى السحرة وهم يقولون لفرعون (بعزتك) فردّهم مما هم فيه بفضله الى محل السعداء فتلاشى كفرهم ومعصيتهم.

{قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَن مَّسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ}

قوله تعالى {قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَن مَّسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ} ثم ان الله سبحانه اذا اغلق ابواب الفراسة على الانبياء والصديقين لا يرون مرقومات المقدرات ولا يعلمون بحقائق المغيبات، الا ترى كيف غاب حديث رؤية روح اسحاق ويعقوب عن الخليل حتى قنط من نفسه ان يكون ذلك فى كبره ولو راى ذلك فى سر القدر لم يقل ابشرتمونى على ان مسنى الكبر ولم يكن شاكا فى قدرة الله ولكن لم ير هناك فى ذلك الوقت ما عند الله من مكنون سره وايضا كان فى كبر سنة هائما فى اودية الخلة مستغرقا بوصف الشوق فى بحار المحبة مستانسا بجمال المشاهدة مستوحشا من احكام الحدوثية فقال اى وقت لتربية الولد وانى كنت على جناح سفر الوصلة وتصديق ذلك قوله فبم تبشرون اى باى شئ تبشرون وانى غائب فى الحق واصل النكتة فى هذا ان الخليل راى فى سطور مقدرات الغيب بنور النبوة اسم اسحاق ويعقوب وراى بروحه روحهما فقال ابشرتمونى على ان وصل الى الكبر وبلّغنى الحق الى درجة الشيخوخة ولا يخفى مثل ذلك علىّ فبم تبشرون وانى ارى بنور نبوتى ما لا ترون بنور الملكية قال الجوزجانى ايام الكبر ايام القنوط من الدنيا وما فيها والاقبال على الآخرة وما عند الله الا ترى ان ابراهيم عليه السلام لم يقبل بشرى الولد من الملائكة عند الكبر فقال ابشرتمونى على ان مسنى الكبر فبم تبشرون الى ان ذكروا له ان البشرى له من الله فزال عنه القنوط لعلمه بقدرة الله على ما يشاء.

{لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ}

قوله تعالى {لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ} اى بحياة روحك التى اوجدتها من العدم يتجلى القدم وعمرها فى مشاهدتى بعد كون وجودها وايضا اى يا عمار انوارك المصطفوية فى علم غيبى حيث لم يكن الدهر الدّهار ولا الفلك الدّوار وهى كانت تزورنى فى سرادق كبريائى ولا تحصى زمانها لان زمانها بلا زمان ومكان اوجدتها بقدرتى ومكنتها بقدرتى فى اماكن التجلي لعَمْر انوارك التى تعرف منى نور صفاتى وتدرك مشاهدة ذاتى فنعم تلك الاعمار اى بعمرك فى علم غيبي ومنازل قربتى وحسن مشاهدتى من زمان معراجك ووصالك معى وايضا اى بعمرك الذى يبقى مستنيراً ابدا وايضا اى بعمرك الذى ما هجم عليه طوارق الغضب ولا قوارع العطب وايضا اى بحياتك التى كتبها لك من تجلى حياتى فيك وتلك الحياة من روح روحى التى نفختها إلى ابيك آدم عليه السلام كانت روح افعاله فى نفخها الحق فى آدم بحياتك التى عاش آدم ومن دونه بها انهم من حياتك ورؤيتها فى حجاب الضلال وسكر العمى قال بعضهم لعمرك اى بعمارة سرك بمشاهدتنا وقطعك عن جميع المكونات وقال النورى اى بحياتك التى خصصت بها من بين الخلق فحيوا بالارواح وحييت بى فبقاؤك متصل ببقائى لانك باق بى وقال جعفر اى بحياتك يا محمد ان الكل فى سكرة الغفلة وحجاب البعد الا من كنت وسيلته ودليله الينا وقال القرشى اقسم الله بحياة محمد صلى الله عليه وسلم فقال {لَعَمْرُكَ} لان حياته كانت به وهو فى قبضة الحق وبساط القرب وشرف الانبساط ومقام الانفاق فاقسم بحياته فقال لعمرك اى بحياة مثلك يكون القسم لان الكل زاغوا وما زغت وطغوا وما طغيت وسالوا وما سالت حتى بدأناك بالاجابة قبل السؤال فحياتك هى التى بها حياة الخلق قبلك وبها حياة الخلق بعدك فانك حى بحياتنا غير مباين عنا بحال، وقال الخراز وصفه لخلقه ثم ستره ببره عن خلقه.

{إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ}

قوله تعالى {إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ} رهن الحق سبحانه الفراسة برؤية الآيات والشواهد كما قال فى موضع آخر
{وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ ٱلْقَوْلِ}
و
{تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ}
وهذه اوصاف البدايات فى الفراسة حيث يحتاج الى النظر الى العلامات واصل الفراسة اصابة نظر الروح الى مقدورات الغيبية بلا علامة ولا علة ولا سبب بل يتعلق هذه الفراسة بانكشاف ما يبدو من الغيب بنور الغيب وسر المقدور وخفيات الضمائر ومكنونات السرائر لابصار الارواح الناطقة بالحق السامعة اصوات انباء الغيبية الشاهدة مشاهدة الحق فترى بالحق بعد ان تكون موصوفة بصفة الحق ما للحق فكيف يخفى شئ عمن ينظر بالحق ويبصر به لانه تعالى سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ولسانه الذى ينطق به من جهة الاتصاف والاتحاد بالنعوت الازلية وفهم ان الفراسة على عشرة مراتب فبعض الفراسة يحصل بعين الظاهر ورؤيتها الى منقلبات الآيات والافعال فى عالم الصورة وهى تصرف الحق مكان الآيات اعلاما من مكنون ما سترها من اعين الخلق وهذا تفرس بطريقة ظاهرية مقرونة بعلم العقل والقلب والروح والنفس والسر وسر السر والثانى ما يسمع آذان العارفين حركات العالم وما ينطق الحق وملائكته بألسنة الخلق والخليقة وذلك يسمع الظاهر وتلك الفراسة تتعلق بالاسماع الظاهرة وما يسمع ايضا باسماع البواطن وقواها والثالث من الفراسة ما يبدو فى صورة المتفرس من اشكال تصرف الحق وانطاقه وجوده له حتى ينطق جميع شعرات بدنه من حيث التصرف والتغير بألسنة مختلفة فيرى ويسمع من ظاهر نفسه ما يدل على وقوع الامور الغيبية وذلك ايضا يتعلق بالرؤية والسمع وحركة الفطرة فى الباطن وايصالا باجزاء الظاهر والرابع ما يحصل بحواس الباطن حيث وجدت بلطفها علامات اوائل المغيبات باللائحة الواضحة والخامس ما يحصل من النفس الامارة بما يبدو فيها من التمنى والاهتزاز وذلك سر عجيب لان الله اذا اراد فتح باب الغيب القى فى النفس الامارة آثار بواديه اما محبوبا فتتمنى واما مكروها فتفزع ولا يعرف ذلك الا ربانى الصفة والسادس ما يحصل للقلب اما سمعيا بالالهام واما فعليا كوجدانه بردا لواقعة واما كشفيا يبصر ويعلم والسابع ما يحصل للعقل وذلك ما يقع من اثقال برجاء الوحى الغيبى عليه فيعلم من وجود الوحى والهامه ما سيقع من تصرف الحق وذلك ايضا يحصل له سمعيا وبصريا والثامن ما يحصل للروح لانها تراه من تصرف الحق فيها وما يبدو فى غيبه يبصر الخاص وما يسمع من الحق بالواسطة وغير الواسطة والتاسع ما يحصل لعين السر وسمع السر ترى تصرف الصفة ويبصر علامة كون الحالة فى نور الصفة والعاشر ما يحصل فى سر السر وهو ظهور عرائس اقدار الغيبية ملتبسات باشكال إلهية ربّانية روحانية فيبصر تصرف الذات فى صفات ويسمع الصفات بوصف الحدث والخطاب من الذات بلا واسطة وهناك منتهى الكشف والفراسة الحقيقية التى حذرها الخلق النبىّ صلى الله عليه وسلم بقوله

{إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ}

" اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله " فاذا وجب الخوف من فراسة من يرى بنور الحق فكيف لا يجب الخوف من فراسة من يرى بالحق لا بالغير قال الواسطى السرائر متألّهة بحظوظها مصروفة عن اوقاتها صدقها فى تحركها اظهر عليها من صدقها فى تعبدها تظهر من السرائر ابدا قهرا ما يوقفك عليها عفوا فيشرف المتفرس عليها فى اوقاتها فيعرفها قال الله {إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ} قال هم المتصفحون المتفرسون وقال بعضهم فى قوله للمتوسمين قال هم المتفرسون وهم على ثلاثة اوجه بالنظر والسمع والعقل واجل من هذا حال الكشف والمشاهدة لمن اوتيهما فيكون فراسته غائبا وحاضرا صحيحة وقال بعضهم المتوسمون هم المتفرسون على السرائر فاذا اردت ان تعرف بواطنهم فى الحقيقة فانظر الى تصاريف اخلاقهم ومواقيت اشجانهم وقال محمد بن الخفيف الفراسة مقسومة على ثلاثة اوجه اصابة المكنون من الاوقات المستكن فى

النفوس من الاحوال المستخفية من حمل عوام الخلق وذلك مخصوص به الرسل لما كان للنبى صلى الله عليه وسلم فى عبد بن زمعة حين قال **" ان امرها لبين لولا حكم الله "** والثانى تجلى ما استودع الحق فى النفوس من الاحكام المخفية علمها على الخلق المتفرد به الحق وكشف ذلك لاهل التخصيص من الصديقين والاولياء بعد الانبياء كما قال ابو بكر الصديق لعائشة رضى الله عنهما انما هما اخوك واختاك والثالث ذكر اطلاع القلوب عندما انكشف امر الغيب البعيد وهذا مقرون بالالهام كما قال عمر بن الخطاب يا ساريةُ الجبل الجبل سئل الجنيد عن الفراسة فقال ايات الربانية تظهر فى اسماء العارفين فتنطق السنتهم بذلك فتصادف الحق وقال الحسين حين سئل عن الفراسة فقال حق نظر عن احد نظرا اياه فخبَّر عن حقيقة ما هو اياه باياه.

{وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلاَّ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لآتِيَةٌ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ} * {إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلاَّقُ ٱلْعَلِيمُ} * {وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْآنَ ٱلْعَظِيمَ} * {لاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّنْهُمْ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ} * {وَقُلْ إِنِّيۤ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ}

قوله تعالى {فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ} الصفح الجميل ما يكون برؤية تقدير الازل بنعت شهوده مقدور الغيب بوصف السرور فى مباشرة الامر والنشاط بالرجوع الى الحق وسابق امره ومشيئته فيما جرى عليه بالواسطة من الغير فاذا كان كذلك سقط لملامته بسقوط الوسائط وحصل الرحمة على الجرم المجبور بامر التقدير الا ترى كيف اشار بتمام الآية الى سرّ ما سبق من التقدير الازلى بقوله {إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلاَّقُ ٱلْعَلِيمُ} اى ما هجم عليك من ايذاء قومك هو مخلوق الخلائق وتقديره فى تربيتك وابلاغك الى مقام اولى العزم وهو عليم بما قدر وبما يكون من اتصافك بخلقه العظيم وان كان لفظه الخلاق متعلقا بمعنى الايجاد والتقدير وايضا فيه ايماء من معنى الخلق والتخلق كانه دعا حبيبه الى التخلق بخلقه فى العفو والكرم ثم واساه بانه عليم بما في قلبه من الشفقة على دينه وايضا الصفح الجميل مواساة المذنب برفع الخجل عنه ومداواة موضع آلام الندم فى قلبه روى عمرو بن دينار عن محمد بن الحنفية عن على رضوان الله عليهم فى قوله {فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ} قال هو الرضا بلا عتاب وقال بعضهم صفح لا توبيخ فيه ولا حقد بعده والرجوع من الامر الى ما كان قبل ملابسة المخالفة ثم ان الله سبحانه وصف امتنانه عليه بما اعطاه من علوم الالوهية واسرار الربوبية ليزيد رغبته فى الصفح والعفو والكرم ومواساة عباده وتحمل ايذائهم بقوله {وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِّنَ ٱلْمَثَانِي} فيه بيان التخلق والاتصاف بصفاته القديمة واخلاقه الكريمة اى البسناك انوار سبع الصفات من صفاتنا لتتصف بها وتتخلق بخلقها فتكون ربانيا الوهيا جبروتيا ملكوتيا جلاليا جماليا نوريا قدسيا اوليا آخرياً رحمانيا رحيميا ذاتيا صفاتيا والسبع المثانى سبع بحار الصفات القديمة فغسله فيها والبسه من انوارها كسوة الربوبية حتى تكون مرآة الله فى بلاد الله وعباده فسقاه من بحر علمه شرابات ومن بحر قدرته ومن بحر سمعه ومن بحر بصره ومن بحر كلامه ومن بحر ارادته ومن بحر حياته فصار عالما بعلمه قادرا بقدرته سميعا بسمعه بصيرا ببصره متكلما بكلامه مريدا بارادته حيا بحياته فعلم بعلمه علم ما كان وما سيكون ويقلب الاعيان فى السّماوات والارض بقدرته ويسمع حركات الخواطر بسمعه ويرى ما فى الضمائر ببصره ويتكلم بحقائق الربوبية والعبودية بكلامه ويكون ما اراد بارادته ويحيى القلوب الميتة والابدان الفانية بحياته ولكل صفة منها ثانيها من جمهور الصفات الخاصة على ازاء كل صفة منها صفة حتى يكون مثانى ومنها القدم والبقاء والجلال والجمال والرؤية والصمدية والربوبيه فالصفات الاولى مع هذه الصفات السبع المثانى فكأن من مشاهدة القدم والاتصاف به صار بنعت التجريد عن الحدثان ومن مشاهدة البقاء والاتصاف به صار متمكنا فى محل الصحو ومن مشاهدة الجلال والاتصاف به صار فى محل الهيبة مهيبا فى السماوات والارض ومن مشاهدة الجمال والاتصاف به صار عاشقا بوجه القدم وصار مرآة جمال الحق فى العالم ومن مشاهدة رؤيته والاتصاف بها صار شائقا محبا مستغرقا فى بحر

الازل وصار معشوقا لقلوب الخليقة ومن مشاهدته الصمدية واتصافه بها صار صمدانيا مشربه من العندية وطعامه من المشاهدة بقوله

{وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلاَّ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لآتِيَةٌ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ} * {إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلاَّقُ ٱلْعَلِيمُ} * {وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْآنَ ٱلْعَظِيمَ} * {لاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّنْهُمْ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ} * {وَقُلْ إِنِّيۤ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ}

" **ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى** " وكان لا يراه احد الا اسكن جوعه من تاثير صمدانيته، ومن مشاهدة الربوبية والاتصاف بها صار متصرفا فى ممالك الحق وعباده وبلاده الا ترى كيف اجابه الشجرة حتى اتت عنده من البعد وسترته لقضاء حاجته وكيف انشق القمر باشارته وصار بذلك مسجود الحجر والشجر فقد اعطاه الله انوار هذه السبع المثانى من الصفات القدمية وزاد بانه اعطاه القران العظيم الذى اخبره خبر جميع اسمائه ونعوته واوصافه وما لم يصل اليه جميع الصفات لان صفاته تعالى غير متناهية فعرَّفه القران اوصاف الذات والصفات جميعا وعظم القران من عظم متكلمه وهو بذاته تعالى تكلم بقران عظمته من حيث عظمة الذات وعظمته ان تحت كل حرف من حروفه بحرا من علوم الازلية الابدية وايضا لكل صفة من صفاته ثانى من عينية الذات فالصفة ثانى الذات والذات ثانى الصفات ليس من جهة الافتراق والاجتماع هو واحد من جميع الوجوه وهو منزه عن كل تفرقة وجمع كأنه قال اتيناك معا فى الذات والصفات وجئت عرفتها بعد ان عرفك تعالى بجلاله وعزته اى كسيناك نور ذاتنا وصفاتنا لذلك قال عليه السلام " **من رانى فقد رأى الحق ومن عرفنى فقد عرف الحق** " والقرآن العظيم علمك انباء الربوبية وعرفك حقائق الالوهية واعلمك علوم الغيبية واحكام العبودية وادق الاشارة ان السبع المثانى هى تلك الصفات القائمة وتاثيرها من جهة الاتصاف بها فى قلب النبى صلى الله عليه وسلم كانه ثوانى السبع الصفات القائمة بالذات لانه العالم والقادر والسميع والبصير والمتكلم والمريد والحى وهذه الصفات من النبى صلى الله عليه وسلم مواليد تلك الصفات القائمة الازلية المنزهة من العلة وتواثيرها الا ترى الى ما حكى عن الله عز وجل فى حق المحبين ما قال الله " **اذا احببته كنت له سمعا وبصرا ولسانا ويدا** " ولذلك قال عليه السلام " **خلق الله آدم على صورته** " ويمكن انه تعالى قد اشار ايضا الى صفته العامة وصفته الخاصة مثل المتشابهات اى عرّفناك صفتى الخاصة والعامة وعرّفناك بالقران العظيم معانى الصفات العامة والخاصة فصرت عاشقا محباً مشتاقا من رؤية الصفات الخاصة المتشابهة لانها معدن الجمال والجلال وصرت متفردا من رؤية صرف الالوهية بواسطة الصفات العامة عن الاكوان والحدثان وظاهر الآية اتيناك سبعا من المعانى اربعة عشر خلقا من اخلاقه مثل الرحمة والشفقة والعفو والصفح والكرم والظرافة واللطافة والحسن والجمال والهيبة والحياء والسخاء والوفاء والولاية والنبوة والرسالة وهذا كما روى على بن موسى الرضا عن ابيه عن جعفر عليهم الصلاة والسلام فى هذه الآية قال اكرمناك وانزلنا اليك وارسلناك والهمناك وهديناك وسلطناك ثم اكرمناك بسبع كرامات اولها الهدى والثانى النبوة والثالث بالرحمة والرابع الشفقة والخامس المودة والالفة والسادس النعيم والسابع السكينة والقران العظيم وفيهم اسم الله الاعظم ولما بين امتنانه عليه وعرفه مكان النعمة السرمدية له صغر الكون وما فيه فى عينه بقوله {لاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّنْهُمْ} اى لا تنظر يا صاحب هذه المعانى العظيمة الربانية الى زينة اصناف اهل الدنيا من الغافلين عنا فانها فانية لا يليق بهمتك وهذا اشارة الى سر الفطرة النفسانية المجبورة بالشهوة الخفية اى ينبغى ان لا يميل نفسك الى شئ غيرنا فانه موضع خطر المخلصين لانه محل امتحاننا لا تمدن عينيك الى طلب جمالنا فى غيرنا من اوصاف الروحانيات فان حقيقة المشاهدة ما تكون خالية من الوسائط اى لا تكن كالخليل حيث قال هذا ربى هذا اكبر لكن اقتد بآخر مقامه حيث قال انى وجهت وجهى للذى فطر السّماوات والارض فبدأ به فى قوله هذا ربى مقام العشق وآخر مقامه افراد القدم عن الحدوث فاول مقامك اخر مقام الخليل، فغض عليه السلام بصره عن الوجود لذلك وصفه بقوله

{وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلاَّ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لآتِيَةٌ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ} * {إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلاَّقُ ٱلْعَلِيمُ} * {وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْآنَ ٱلْعَظِيمَ} * {لاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّنْهُمْ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ} * {وَقُلْ إِنِّيۤ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ}

{مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ}

وفى الحديث المروى انه عليه السّلام كان اذا راى اموال اهل الدنيا من الابل والغنم وغيرهما يغطى عينيه بكمّه ويقول " **بهذا امر ربى** " ثم زاد التاكيد برفع الهمة عن الغير بقوله {وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ} ثم امر باستعمال خلقه للمقبلين الى الله المتابعين حبيبه بنعت المحبة والايمان واليقين بقوله {وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ} جناح همتك ارتفعت من الكونين ووصلت الى قاب قوسين لانها اجنحة الوهية ربانية قيومية اى اخفض جناح الربوبية التى اتصف بها لاهل العبودية حتى يطيروا بجناح نبوتك الى معادن رسالتك ويجدوا بمتابعتك وهمتك المقامات الشريفة والولايات الرفيعة ومع ذلك لا تتكلم من حيث انت فانت من حيث انا ولكن تكلم معهم من حيث انت فى مقام العبودية بقوله {وَقُلْ إِنِّيۤ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ} لستُ من قبل الربوبية بشئ لكن انا بشر مثلكم يوحى الىّ فمن جهة الوحى انذركم من عظيم جلاله وقهر كبريائه واحذركم من الم فراقه انا النذير منه مبين حيث البسنى شاهد ملكه وعز جلاله وانوار بهائه مبين من حيث ظهر معجزتى لكم وانتم معاينوها قال بعضهم فى قوله {لاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ} غار الحق على حبيبه ان يستحسن من الكون شيئًا او ينظره طرفة فان ذلك متعة لا حاصل له ضد الحق واراد منه ان يكون اوقاته مصروفة اليه وايامه موقوفة عليه وانفاسه حسيبة عنده فقال {لاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا} لذلك وقع فى المحل الاعلى فما زاغ ولا طغى قال يوسف بن الحسين اذن الله تعالى فى قوله {قُلْ إِنِّيۤ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ} لنبيه عليه السّلام ان يخبر عن نفسه بانه السفير الاجل والعلم الظاهر والبيان الشافى قال {وَقُلْ إِنِّيۤ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ}.

{فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ} * {عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ}

قوله تعالى {فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ} لا يحتاج الحق الى السؤال عما عمل اهل معرفته لكن يعرفهم مكان الخطرات واعوجاج الهمم وميلان الطبيعة ودقائق النفس والشيطان حتى يكونوا مذابين من حيائه فى بحر الخجل من صولة العظمة وايضا اراد ان يواسيهم بما قاسوا من آلام المشقة والمجاهدة كي يخلصوا من مكان الامتحان فيقول كيف انتم عبادى فى معالمى ومناجزتى ومشقة امتحانى حتى يقولوا بلسان الاضطرار والشوق الى لقائه ومقاساتهم داء الفراق هذا البيت

عبدك لا تسأل عن حاله　　حل بأعدائك ما حل به

قال الواسطى يطالب الانبياء والاولياء بمثاقيل الذر لسموّ رتبتهم ولا يطالب العامة بذلك لبعدهم عن مصادر السر قال الواسطى غفلة العامة من المسئول عنها اهل الحقائق من حركات الاطراف وخطرات القلب وهواجس السر وقال الجنيد لنسألن اهل الحقائق عن تصحيح ما اظهروا للناس من الدعاوى وتحقيقها، وبلغنى ان بعض المشايخ قال لبعض المريدين اياك وهذه الدعاوى فان الله سائلك عنها فقال المريد لو علمت ان الله يكلمنى فى القيامة او يسألنى عن هذا لما كان منى فى طول عمرى الا هذا وانا ممن يصلح لمخاطبة الحق وللوقوف بين يديه وسقط فمات.

{وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ} * {فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِّنَ ٱلسَّاجِدِينَ} * {وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ}

قوله تعالى {وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِّنَ ٱلسَّاجِدِينَ} واسى الحق حبيبه بما سمع من اعلائه وقال انت بمرأى منا فلا يضيق صدرك من لطافتك بما يقول الجاهلون بنا فى حقنا بما لا يليق بتنزيهنا فتره انت صفتنا مكان مقالتهم فينا فان مثلك ينزهنا لا غير وكن من الساجدين حتى ترانا بوصف ما علمت منا وتخرج من ضيق الصدر فى مشاهدة جمالنا فاذا كنت تعايننا يسقط عنك ضيق صدرك من جهة مقالتهم قال الواسطى نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فينا من الضد والند والشريك فسبح بحمد ربك لا تضيق به صدرا فانا فى الازل نزهنا صفاتنا عما احدثوه من هذه الالفاظ قال بعضهم يضيق صدرك بما يقولون اذا رجعت اليهم او سمعت منهم ارجع الى مشاهدتنا فانه وطن الحق ولا يضيق صدرك قال الواسطى هذا تعزية للمحسودين من العلماء فقال ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون بجهلهم وحسدهم فيكم ثم امرهم بلزوم طاعته بقوله {فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ} قال الاستاذ {وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ} ولم يقل قلبك لانه كان فى محل المشهود ولا راحة للمؤمن دون لقاء الله ولا يكون مع اللقاء وحشة ثم امر حبيبه بخالص العبودية عن كدر الخليقة بقوله {وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ} اليقين ههنا مشاهدة الصرف اى اذا بلغت مقام المشاهدة وحقيقة الرؤية وشاهدت مشاهدة الازل وغبت فى بحر الابدية سقط عنك فى تلك الحال تظاهر العبادة حتى تفيق عن تلك الحالة قال فى مقام المشاهدة الاشتغال بالعبادة ترك الادب وما اردنا بهذا التفسير خلع دبق العبودية عن اعناق اهل المعرفة لكن اردنا ان العارف اذا عاين الحق يكون مجذوبا بشوق الحق اليه الى جماله وهناك هو عروس الحق ومحبوبه لا يجوز ان يشتغل برسم من الرسوم بل الاشتغال بحكم الوقت عين العبودية واى عبودية اعظم من متابعة مراد المحبوب لكن ما دام قادر ان يكون مصححا ظاهر رسوم العبادة ولم يكن سكرانا غائبا يلزم عليه حفظ الاوقات فى العبودية الى الممات وهذا من شعار اهل التمكين قال الواسطى لا يلاحظ غيره فى الاوقات حتى يأتيك اليقين فيتحقق عندك انك لا تحس بغير الحق ولا ترى الا الحق ولا يجاذبك الا الحق وقال فارس حتى تتيقن انك لست تعبده حق عبادته وقال ايضا من نظر الى معبوده سقط عن عبادته ومن نظر الى عبادته سقط عن معبوده وقال الحسين {وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ} اى انك تستيقن بانك لا تعبده ولا يعبده احد حق العبودية ابتداء وانتهاء فتستوجب بما لا بد من مكافاته وقال ابن عطاء ان الله حكم على اصفيائه واحبائه واخلائه ان لا يخرجهم من الدنيا الا وطوق العبودية فى اعناقهم ولباس الخدمة عليهم ولذا قال لحبيبه صلى الله عليه وسلم من بين بريّته {وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ} وقال الحسين بن عبد الله بصدق التوحيد خرج عن رسوم التقليد وابان عن شرف التفريد فصار علمه جهلا وعرفانه نكرة وقال الحسين العبودية كلها شريعة والربوبية كلها حقيقة قال الاستاذ قف على بساط العبودية معتنقا للخدمة الى ان تجلس الى بساط القربة وتطالب باداب الوصلة ويقال النوم شرائط العبودية الى ان ترقى بل تلقى بصفات الحرية.

016 سورة النحل

{أَتَىٰ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ} * {يُنَزِّلُ ٱلْمَلاۤئِكَةَ بِٱلْرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوۤاْ أَنَّهُ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ أَنَاْ فَٱتَّقُونِ}

{أَتَىٰ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ} الاشارة فى اتيان الامر الالهى انه تعالى كان قديما موصوفا بالارادة القديمة والعلم القديم وفى الارادة والعلم كان كون العالم والعالمين فتقاضى سر الارادة

كون الوجود فكوَّن الحق الكون بامره القديم الذى كان فى نفسه فوقع الامر منه بغير زمان ومكان فصدر الكون من الامر بما كان فى ارادته وعلمه فكون ذلك ابد الابدين بغير سؤال من الغير ولا انتظار ولا تعجيل فان الامر قائم به والمامور معلق به وجف القلم بما هو كائن فاذا سقط السؤال والعجلة، إذ هما صفتا الجاهل بالله وبامره ولو كان الامر ياتى جراء الحدثان لكان نقصا فى الوحدانية لذلك نزه نفسه عن ذلك النقص بقوله {سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ} يا ايها الفهم الامر منه صفة قديمة قائمة ابدية وهو تعالى قائم وقاهر بجميع ذاته وصفاته ظهر حيث ما غاب ظهر لنفسه بنفسه من الازل الى الابد فما معنى الاتيان الامر والامر قد اتى فى القدم من القدم لكن ظهر بالارادة للقدم لكون وجود الحدث فالاستعجال لمعنى غير قائم فامره قائم قبل وجود العالم واشارة المعرفة ان العارف الصادق العاشق الشائق ابدا يستعجل اتيان المقامات والواردات وكشوف المشاهدات من كمال شوقهم الى لقائه كانه قال سبحانه ان هذه يتعلق باختصاصه وقد اتى هذه الخاصيّة بغير سبب ولا علة كان فى الازل مشتاق اليكم قد خصَّكم بولايته قبل وجودكم فما معنى الاستعجال قال بعضهم هل رايتم امراً من الامور الا بامره وهل رأيتم وجدا او فقداً الا به لا تعجلوا بطلب الفرج فان النصر مع الصبر قال النصرابادى اوامر الحق شتى بالعبادات مر على الظاهر من الترسم وامر على الباطن من دوام المراعاة وامر على القلب بدوام المراتب وامر على السير بملازمة المشاهدة وامر على الروح بلزوم الحضرة فهذا معنى قوله {أَتَىٰ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ} قال الاستاذ اصحاب التوحيد لا يستقبلون شيئًا باختيارهم لانه سقط منهم الارادات والمطالبات فهم خامدون تحت جريان تصاريف الاقدار فليس لهم ايثار ولا اختيار ومن خاصيّته لاوليائه القاء إلهامه فى قلوبهم بواسطة الملائكة بقوله {يُنَزِّلُ ٱلْمَلاۤئِكَةَ بِٱلْرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ} مقامات الوحى فنون فبعضها وحى الذات وبعضها وحى الصفات وبعضها وحى الفعل ومنه لمّات الملك وما ياتى به من الوحى يكون على مراتب ارباب القلوب فوحى فى مقام العبودية ووحى فى قرآن الحق من الباطل او تخويف من الفراق او بشارة لنيل الوصال او تعريف لاسرار عيوب النفس ومداولتها ودفع مكائد الشيطان وردّ وسواسه او تربية العقل بالتفكر او تربية القلب بالذكر او لتصفية السر بنور الفراسة وخبر من الغيب الكائن من وقوع المقدرات ما يختفى فى الضمائر والسرائر وخبر عن وقوع كشف عالم الملكوت او خبر عن اختصاص الربانية من لمعان انوار الذات والصفات فالملائكة يخبرون ارباب القلوب من اسرار ما وصفنا ومخاطبتهم مع القلوب الا ترى كيف قال تعالى

{أَتَىٰ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ} * {يُنَزِّلُ ٱلْمَلاۤئِكَةَ بِٱلْرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوۤاْ أَنَّهُ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ أَنَاْ فَٱتَّقُونِ}

{نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلأَمِينُ * عَلَىٰ قَلْبِكَ}

واما وحى الصفات يكون بانواع على مراتب الصفات تخاطب الارواح على قدر سيرها فى عالمها واما وحى الذات يكون مع الاسرار وهناك يتزلزل الصفات ويتغير الافعال تضمحل الرسوم وتسقط الوسائط يحدث فى السر بالسر للسر ويظهر للسر ما فى السر قال عليه السّلام **" ان فى امتى محدَّثين ومكلمين وان عمر منهم "** فالمحدثون الذين يتحدث معهم الملائكة والمكلمون الذين يكلمهم الله ويجوز ان يحدثهم الله، وبيان قوله سبحانه {يُنَزِّلُ ٱلْمَلاۤئِكَةَ بِٱلْرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ} الروح الوحى الالهى سماه بالروح لأن كلامه صدر من ذاته وهو حياة قلوب الصديقين من المكلمين والمحدثين وهو سبب حياة قلوب المؤمنين يحييهم بعلمه من موت الجهالة بخبر الاولياء من وحيه ما يهذب قلوب السامعين وهو توحيده ووصف عظمته وكبريائه ليسقط عنهم الخيال وليزول عن قلوبهم المحال بقوله {أَنْ أَنْذِرُوۤاْ أَنَّهُ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ أَنَاْ فَٱتَّقُونِ} خوّفوا الخلق من الخواطر الردية الممزوجة بالنظر الى غيرى وخوفوهم من عظم جلالى ونعوتى الشاملة على كل اسرار واخطار قال بعضهم من انذر وحذّر فقد قام مقام الانبياء ربما ياتى امره بالبلاء وربما ياتى امره بالرحمة فالصبر فى الاوقات والرضا بامر الله وذلك لكل اداب حفيظ لحفظ اوقاته ولا يضيع ايامه

قال ابن عطا المحدث من العباد من يكلمه الملك فى سره ويطلعه على خصائص الوجود ويفتح لروحه طريقا الى الاشراف على الموت قال الله ينزل الملائكة بالروح من امره قال الاستاذ فى قوله ينزل الملائكة بالروح على الانبياء بالوحى والرسالة وعلى اسرار باب التوحيد - وهم المحدثون - التعريف للاولياء من حيث الالهام والخواطر وانزال الملائكة على قلوبهم غير مسدود ولكنهم لا يؤمرون ان يتكلموا بذلك ولا يحملون رسالة الى الخلق.

{وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ} * {وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُواْ بَالِغِيهِ إِلاَّ بِشِقِّ ٱلأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ}

قوله تعالى {وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ} اى هى زينتكم بالظاهر وللعارفين فى سرجها واراحتها جمال وهو جمال الصفة الالهية يظهر فى العله بنعت عين الجمع لابصارهم فيزيد من رؤية ذلك الجمال محبتهم فى شوقهم الى الله سبحانه، وللارواح والقلوب والاسرار رغبة فى عالم الملكوت ورياض الجبروت ولاربابها رؤية جمال الحق فى تقلبها الى معارج الغيب ودرجات القرب حين صعدت باجنحة المحبة الى سرادق المملكة وحين نزلت بأوقار المعرفة وهى مطايا الملكوت تحمل اثقال اشواق المحبين الى حضرة الجبروت وتاتى برواحل اسرار الصفات الى ميادين العبودية بقوله {وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُواْ بَالِغِيهِ إِلاَّ بِشِقِّ ٱلأَنفُسِ} اذا اراد سبحانه ان يفتح ابواب الغيوب لاهل القلوب يرسل على قلوبهم حوامل انوار العناية فتحمل القلوب بقوة فيض المشاهدة الى عالم الغيب وتريها اسرار عجائب الملك والملكوت وهم اصحاب الجذب والواردات بلغوا بالجذبات الى بلاد المشاهدات ولو كانوا اهل السلوك لا يبلغون اليها الا بلزوم المراقبات والمقامات ولزوم الطاعات ودليل الجذبة والعطف بغير العلة قوله {إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ} فالمجذوب محمول الله بمطية فضله الى بلد مشاهدته فمن محمول بنور فعله ومن محمول بنور صفته ومن محمول بنور ذاته فمن حملوا بنور فعله يكون بلده مقام الخوف والرجاء ومحلته صدق اليقين وداره مربع الشهود ومن حمله بنور صفته تبوأ مقام المعرفة ومحلته صفو الخلة وداره دار المودة ومن حمله بنور ذاته فبلده التوحيد ومحلته الفناء وداره البقاء قال رويم المحمول على بساط الرفاهية والحامل فى مفاوز المشقة فمن حُمِل فقد كفى ومن حَمَل فقد ضيق عليه لذلك قال {لَّمْ تَكُونُواْ بَالِغِيهِ} بانفسكم وتدبيركم {إِلاَّ بِشِقِّ ٱلأَنفُسِ} وربما يهون على من يشاء من عبيده حتى لا يصيبه فى سيره تعب ولا نصب كذلك سير العارفين من سير الزاهدين قال ابن عطا تضعف الانفس عن حمل تلك المشاق وتقوى القلوب على ذلك حتى لا يلحقه كراهية بعد الى ان علم الى اين مقصده وبامر من قام وقصد وقال الجنيد فى هذه الآية دليل على ان مراد البلوغ الى مقصده يجب ان يكون اقل امره وقصده الجهد والاجتهاد ليوصله بركة ذلك الى مقصوده.

{وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ}

قوله تعالى {وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ} ان الله سبحانه حير الافهام والعقول عن حصر افعاله وبدائع صنعه لانها قاصرة بفتورها عن ادراك لطائف فعله وعجائب قدرته ما يصدر من غيبه من الالاء والنعماء اى اذا عجزته عن إدراك الخلق فكيف لا تعجزون عن ادراك الخالق وهو قادر ان يخلق على ظهر نملة الف الف عرش والف الف كرسى والف الف عالم يخلق بساتين الروحانية فى قلوب الاطيار والوحوش والبهائم وهم بها يعيشون يريحون ويسرحون ويخلق فى قلوب الجن جنان الرحمة ونيران العذاب ويخلق فى قلوب الملائكة بحار التسبيح والتهليل ويخلق فى قلوب عقلاء المجانين عيون الحكم والمحبة والشوق والمناجاة ويخلق لعشاق حضرته من العارفين من

صور الروحانية عالما فى عالم ويتجلى بجوده وجلاله منها لهم ولا يعرفها الا شائق عاشق واقف باسرار الربوبية روى الضحاك عن ابن عباس فى قوله {وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ} قال يريد أنّ عن يمين العرش نهرا من نور مثل السماوات السبع والأرضين السبع والبحار السبع يدخله جبرئيل عليه السّلام كل سحر فيغتسل فيزداد نورا الى نوره وجمالا الى جماله وعظما الى عظمه ثم ينتفض فيخرج الله من كل قطرة يقع من ريشه كذا وكذا الف الف ملك يدخل منهم كل يوم سبعون الف ملك البيت المعمور وفى الكعبة سبعون الفا لا يعودون اليه الى ان تقوم الساعة قال بعضهم علمك الحق الوقوف عندما لا يدركه عقلك من اثار الصنع وفنون العلوم ان لا تقابله بالانكار فانه خلق ما لا يعلمه انت ولا يعلمه احد من خلقه الا من علّمه الحق الا ترى أنه يقول {وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ} قال القاسم مقدر عليكم من افعالكم ما لا تعلمون الا فى وقت مباشرته وهو عالم به لانه الذى قدّر وقضى وقال الواسطى يخلق فيكم من الافعال ما لا تعلمون انها لكم ام عليكم.

{وَعَلَىٰ ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ وَلَوْ شَآءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ}

قوله تعالى {وَعَلَىٰ ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ} اى على الله الطريق المستقيم ان يعرّفه من اصطفاه فى الازل بمحبته وولايته والايمان به والايقان فى معرفته بربوبيته اى على الله الهداية لا على غيره من العرش إلى الثرى اى انه لا شريك له فى الوهيّته بان يجد أحدٌ سبيلا اليه بغير ارادته ومشيئته او ياخذ طريقا من طرق معرفته بسبب من الاسباب او علة من العلل {وَمِنْهَا جَآئِرٌ} اى من السبيل مائل عن طريق الصواب وهو طريق قهره اجلس شيخ الضلالة على راس وادى الطغيان فمن طرده عن طريق المستقيم سلط عليه الملعون حتى يغويه فى اودية الشهوات وقفر الظلمات فان الضلالة والهدى يتعلقان بقهره ولطفه ولو اراد ان يحيز الكل فى حيز الرحمة لكان كما اراد ولكن يضل من يشاء ويهدى من يشاء تصديق ذلك قوله {وَلَوْ شَآءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ} قال الواسطى {عَلَىٰ ٱللَّهِ} ان يهدى الى {قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ} ومن السبيل ما هو جائر والله سبب الجائر والسبيل القصد والسلوك على انوار اليقين والجائر فى السبيل على سبيل التوهم والدعاوى.

{وَأَلْقَىٰ فِي ٱلأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَاراً وَسُبُلاً لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ}

قوله تعالى {وَأَلْقَىٰ فِي ٱلأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَاراً وَسُبُلاً لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} لما اشرقت ارض القلوب بانوار عظمة الآزال والاباد سنا سبحات الذات والصفات وتزلزلت واهتزت وكادت ان ترتفع فى هواء الهوية فالقى الحق سبحانه رواسى علومه الغيبية ومعارفه السرمدية حتى لا تطير باشباحها وارواحها وارباب هذه القلوب رواسى الاكوان والحدثان ولولاهم لطار الاكوان فى الغيب وغيب الغيب ثم وصف ارض القلوب كيف اجرى فيها انهار المعرفة والمكاشفة والمحبة والشوق والعشق والحكمة والفطنة واوضح فيها سبلا للارواح والعقول والاسرار منها الى الحق وتلك السبل بلا نهاية لان الطرق الى الله غير متناهية لانه تعالى غير متناه فبعض سبلها للعقول الى انوار الايات وبعض سبلها للارواح الى انوار الصفات وبعض سبلها للاسرار الى انوار الذات وان الله سبحانه يظهر بجلاله وجماله فى تلك السبل لاسراره القلوب كشفا وعيانا ولولا ذلك الكشوف والظهور لم يهتد الارواح والعقول والاسرار اليه قال تعالى {لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} اى تهتدون به اليه ثم زاد سبب العرفان بان يريهم علامات مشاهدته من لوائح كشف الملكوت وانجم الجبروت.

{وَعَلامَاتٍ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ} * **{أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لاَّ يَخْلُقُ أَفَلا تَذَكَّرُونَ}** * **{وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لاَ تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ}**

قال تعالى {وَعَلامَاتٍ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ} العلامات فى الظاهر انوار الافعال للعموم واخص العلامات فى العالم الاولياء والنجوم واهل المعارف الذين يسبحون فى افلاك الديمومية بارواحهم وقلوبهم واسرارهم من اقتدى بهم يهتدى الى مقصوده الا ترى الى قوله عليه الصلاة والسلام " **اصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم** " ما انور علامات سمات القدوسية فى وجوه الصديقين وما ازهر نجوم ارواحهم متقلبات فى اشباحهم لطلب معادن القدس ورياض الانس من نظر الى وجوههم بالحقيقة يرى انوار الحق من وجوههم وقلوبهم قال المالكى طريق الهداية اعلام فمن استدل بالاعلام بلغ الى محل الهدى وكوشف عن معدن النجوم ومن استدل بنجوم المعرفة مر فى طريق الهداية كان عالما بمسراها ووصل الى غاية المنقى من الطريق ولا دليل على الحق سواه ولا علامة يخبر عنه فهو الدليل على نفسه ليس لاحد اليه سبيل ولا لخلق عليه دليل فمن وصل اليه فيه وصل ومن انقطع عنه فبسوابق لقائه عليه انقطع ثم انه سبحانه جعل ما وصف من نعمة بلا نهاية بقوله {وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لاَ تُحْصُوهَآ} نعمة سوابق نعم عنايته وهى ازلية ابدية والحوادث عن حصرها قاصرة لنعمة المعرفة فى قلوب العارفين ولنعمة التوحيد فى قلوب الموحدين ولنعمة المحبة فى قلوب المحبين ولنعمة الشوق فى قلوب المشتاقين ولنعمة الانس فى قلوب المستانسين وله نعمة الارادة فى قلوب المريدين وله نعمة الايمان فى قلوب المؤمنين وله نعمة الاسلام فى قلوب المسلمين وكل نعمة من هذه النعم معدن اصل الذات والصفات يزيد بزيادة كشفها فباى لسان يعدُّ نعمته والخليقة عاجزة عن شكر قطرة ماء زلاله فكيف لا يعجز عن شكر نعمة مشاهدته القديمة لكن رحمته وغفرانه شكر نفسه لعلمه بضعف عباده عن حمل شكره لذلك قال فى اخر الاية {إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ} قال ابن عطا ان لك نفسا وقلبا وروحا وعقلا ومحبة ومعرفة ودينا ودنيا وطاعة ومعصية وابتداء وانتهاء وحينا واصلا وفصلا ووصلا فنعمة النفس الطاعات والاحسان والنفس فيهما يتنعم ونعمة الروح الخوف والرجاء وهو فيها يتنعم ونعمة القلب اليقين والايمان وهو فيهما يتقلب ونعمة العقل الحكمة والبيان وهو فيها يتقلب ونعمة المعرفة الذكر والقرآن وهو فيهما يتقلب ونعمة المحبة الالفة والمواصلة والامن من الهجران وهو فيهما يتلقب وهذا تفسير قوله {وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لاَ تُحْصُوهَآ}.

{أَمْواتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ}

قوله تعالى {أَمْواتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ} من امانة الحق بموت الحرمان عن حياة العرفان كيف يحيى الحياة لا موت فيها فالجاهلون فى غمرات هوة الجهالة والعارفون فى حياة المشاهدة اماتهم حيث طردهم عن ابواب لطفه فهم يعمهون فى ظلمات القهر وما يشعرون سبل الحياة وطريق النجاة فمثالهم مثال الاصنام التى لا ارواح فيها ولا استعداد لها لقبول الحياة فكذلك اهل الجهل به ليس لهم استعداد قبول حياة المعرفة وروح المحبة لذلك اكّد فى حق الاصنام بعد قوله اموات بقوله غير احياء قطع الحياة الاصلية عنها وقطع عنها ايضا استعداد قبول الحياة لانها جمادات فالمنكرون كذلك اموات القلوب عن معرفة العارفين وغير مستعدين لعرفانهم والعلم باحوالهم فسلاطين المعرفة احياء بارواح معرفته والمحبون احياء بارواح محبته والموقنون احياء بانوار مشاهدته والصديقون احياء بانوار لقائه والمقربون احياء بانوار صفاته والموحدون احياء بانوار ذاته واهل ستر الغيب احياء بحياته القديمة والجمهور من وصل القدم فى بحر نكرة مستغرقون لا يموتون فيها بالحقيقة من سكون ارواح معرفته فى اسرارهم واحاطت ارواح بقائه على ارواحهم ولا يخبون فيها بالحقيقة لصولة سطوات عظمة الازليات عليهم واذا ابصرتهم بالحقيقة فعن ادراك كنه القدم اموات غير احياء اذ لا سبيل للحدث فى القدم بنعت ادراكه لكن هم فى حسبان من حلاوة اوقاتهم فى ادراكه وما يشعرون انهم لا يدركونه ابدا لكن اذا طلع صباح الوحدانية عليهم وباشرهم انوار شموس الذات واقمار الصفات يقومون به معه بوصف الحياة الباقية والعلم بفروع الربوبية ولكن لا يعرفون ايان يبعثون فى هذه المنازل

لان الاوقات هناك وقت واحد بنعت تسرمد السرمدية والازلية سبحانه وتعالى قال الجنيد من كان بين طرفى فناء فهو فان ومن كان بين طرفى عدم فهو معدوم والهى هو الذى لم يزل ولا زال قال بعضهم اموات عن وصول الحق غير احياءٍ وما يشعرون وانما يشعر بذلك من كشف له عن محل الحياة بالحق وقال الحسين الحياة على اقسام فحياة بكلماته وحياة بأمره وحياة بقربه وحياة بنظره وحياة بقدرته وحياة هى الموت وهى الحركات المذمومة وهو قوله جل وعز {أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ} وقال سهل خلق الله الخلق ثم احياهم باسم الحياة ثم اماتهم بجهلهم بانفسهم فمن حى بالعلم فهو الحى والا فهم موتى بجهلهم وقال الواسطى الميت من غفل عن مشاهدة المنان والحى من كان حيا بالحى الذى لا يموت وقال ابو عمرو الزجاجى كيف تحيون وانتم لم تروا حيا وقال النصرابادى اهل الجنة اموات ولا يشعرون لاشتغالهم بغير الحق واهل الحضرة احياء لانهم فى مشاهدة الحق قال الله {أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ}.

{وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُواْ خَيْراً لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ ٱلآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ} * {جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي ٱللَّهُ ٱلْمُتَّقِينَ * {ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ ٱلْمَلاۤئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلاَمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}

قوله تعالى {لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ} اى للذين رفعوا ارواحهم وقلوبهم وعرضوها فى الحضرة لبذلها وفدائها لعروس المشاهدة واحسنوا عبودية خالقهم وشاهدوه مشاهدة ايقان وعرفان فى دار الامتحان حسنة مشاهدة الرحمن فى وقت كشوف انوار جماله فى اوقات المواجيد والواردات ولهم فى دار الاخرة عيان فى عيان وبيان فى بيان بلا فترة ولا فتور ولا حجاب ولا عتاب ولنعم دار هؤلاء المتفردين عن الاكوان والحدثان دار مشاهدة الرحمن ثم وصف مقاماتهم السنية ودرجاتهم الرفيعة فى مقاعد صدق المشاهدة بقوله {جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي ٱللَّهُ ٱلْمُتَّقِينَ} بساتين مقام الجلال والجمال يجرى فيها انهار زوائد المنن ولهم من مشاهدة جلاله وجماله ما يشاءون من حلاوة الخطاب والوصال وهذا جزاء قوم انفردوا بالحق عما دون الحق قال ابو عثمان فى قوله {لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ} اي احسنوا فى ابتداء احوالهم الرجوع الى محل المحسنين وقال يوسف بن الحسين للذين احسنوا اداب الخدمة واستعملوها للرفعة الى محل الاولياء وهو غاية الحسنى قال الاستاذ فى الدنيا مشاهدة وفى الآخرة معاينة ثم وصف لهؤلاء المحسنين المتقين بطيب قلوبهم وارواحهم عند خروجهم من الدنيا بقوله {ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ ٱلْمَلاۤئِكَةُ طَيِّبِينَ} فى الدّنيا بطيب نفحات مسك تجليه وتدليه وفى الاخرة بطيب مشاهدته ووصاله وايضا طيبين بطيب محبته طيبين بطيب معرفته طابت نفوسهم فى خدمة مولاها وطابت قلوبهم فى محبة سيدها وطابت ارواحهم بطيب مشاهدة ربها وطابت اسرارهم بطيب الانوار هؤلاء مقدسون من شوب الحدثان واشراك الاصنام تقدست نفوسهم من لوث الطبيعيات وتقدست قلوبهم من لطخ الشهوات وتقدست ارواحهم من الوقوف فى الآيات وتقدست اسرارهم من علامة الكلمات من طابوا بطيب المناجاة واستأنسوا بأنس المداناة وسكروا بوجوه المشاهدات وصاحوا فى مجالس انوار الصفات وطاروا باجنحة الشوق والمحبة فى انوار الذات طيَّب الله قلوبهم حيث جعلها متصفة بانوار شهوده عليها فطابت الوجود بوجودهم وفاحت فارات مسك محبتهم فى الآفاق فما اطيب ذلك الطيب اذا تنفسوا من غلبات الشوق الى جماله واستنشاقهم طيب وصاله هبت عليها ريح الشمال وحملت انفاسهم ودارت حول الكونين فطابت الاكوان والحدثان من طي انفاسهم لانها رياض جمال الحق وموضع انفاس الرحمن الا ترى كيف قال سيد اهل الانفاس عليه السّلام انى احد نفس الرّحمٰن من قبل اليمن وقال **" ان لربّكم فى ايام دهركم لنفحات الا فتعرضوا لنفحات الرحمٰن "** عرائس جود المشاهدة هناك تتبختر فتطيب بطيبها تلك الانفاس الربانية فطابت السماوات والارض واهلها بطيبها كما قيل

تضوع مسكا بطن نعمان ان مشت   به زينب فى نسوة عطرات

قيل اى طيبة ابدانهم وارواحهم بملازمة الخدمة وترك الشهوات وقال ايضا اى لم يتدنسوا من الدنيا وخبثها بشيء قال ابو حفص ضياء الابدان بمواصلة الخدمة وضياء الارواح بالاستقامة قال الاستاد طيبين تفيض ارواحهم طيبة ببذلها نفوسهم.

{إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَاهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لاَ يَهْدِي مَن يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِّن نَّاصِرِينَ}

قوله تعالى {إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَاهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لاَ يَهْدِي مَن يُضِلُّ} بين سبحانه جلال كرم حبيبه وشفقته على خلقه محبة لدينه ونظاما لعبوديته ثم فان لا يضيق صدرك لاجل من اغويته فى الازل عن طريقك فانك لا تهديه فان من طرده سابقة ارادته الازلية لا يقدر الحدثان حسم باب الطرد عليه فان لعبودية من خلقه يتعلق بتخصيص من خصه بمعرفته والبسه لباس عبوديته ومن البسه لباس قهره فانت لا تقدر ان تنزع ذلك عنه فان جريان امر القدم لا يدفعه الا القدم وانما بعثت الرسل لبيان الشريعة ووضوح الطريقة لا لشركتهم فى الهداية قال الواسطى السعادة والشقاوة والهدى والضلالة جرت فى الازل بما لا تبديل فيها ولا تحويل وانما يظهر فى الاوقات رسما على الاجسام والهياكل لا صنع فيها لاحد وليس يقدر عليها خلق بل هى ارادة جرت فى الازل بعلم سابق قصرت عنه ايدى الانبياء وألسن الاولياء بقوله {إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يَهْدِي مَن يُضِلُّ} وتصديق ما ذكرنا وما اشار اليه.

{إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}

قوله تعالى {إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} اى لا يكون كون الاشياء الا بتكويننا اياها اما فى الايجاد واما فى الهداية وبيان هذه الآية ان لذاته تعالى صفات قديمة ازلية منها الارادة والمشية وهما سابقتان قبل كل سابق لانهما قديمتان جرتا لكون الكون وما فيه لان تكونا تحدثان فى الحق لانه منزه عن البدأ الذى خلا عنه الارادة والمشية فى سابق المعلم انما اراد الله الاشياء فى القدم وعلمه كان مقرونا بارادته وكان الوجود موجودا فى علمه مريدا لارادته وكان قادرا بقدرته القديمة بايجاد الكون بمحض الارادة ومعلوم العلم ولكن لو اوجد لكان معا معا ولوجدان الحدثان رتبة القدم اخرها بغير علة ولا لوقت من الاوقات اراد حدوث الحدث واحداثه فعلم وجوده وبعد ان كان معدوما فاوجد بتمام الصفة حتى يكون على حد الكمال لانه تعالى خلق الاشياء بمباشرة نور ذاته وجميع صفاته فالقول منه صفة من صفاته فقال للمعدوم كن بتكويننا اياك حتى يكون ذلك المعدوم موجودا بكمال جميع الصفات فإنه إن كان خاليا عن الامر والكلام كان ناقصا مع انه تعالى قادر يخلق الاشياء على حد الكمال سئل بعضهم ما كان يكفى الارادة والمشية حتى اظهر قول {كُنْ} قال خفية الارادة والمشية فاظهر الاكوان فى المعلوم واظهر لفظة كن فاخرج الاكوان الى الوجود قال الواسطى انما قولنا لشئ اذا اردناه انه على قدر المعارف اشارة الى القدرة واما الحقيقة فليس للحق مكون كما انه ليس له موجود اذ لم يكن له معدوم فاذا كانت الاشياء بذاته ظهرت وبه وجدت لا بصفاته فلم يزل كما لا يزال الى انه لم يكن اظهر بعضهم لبعض ظهور الاشياء بذاته لا بصفاته.

{بِٱلْبَيِّنَاتِ وَٱلزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}

قوله تعالى {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ} اخفى الله سبحانه مكنون اسرار كتابه كما كانت بالحقيقة الا على نبيّه لانه كان بتلك الحقائق مخاطبا وكان بها مامونا ليبينها لامناء المعرفة واصفياء الحقيقة الذين لهم استعداد قبول الحقائق ولهم اسماع الاهلية الحاضرة لشهود الغيب وسماع الانباء العجيبة ليتفكروا فيها بعقول كاملة ويستخرجوا جواهر علومها باسرار ظاهرة وهمم عالية وخواطر مشرقة وادراكات منيرة وهم لا يضيعونها بان يقولوا عند غير اهلها فيسقطوا عن درجة الامانة وانشد فى ما ذكرنا

من ساودوه فابدى السر مشتهرا	**لم يامنوه على الاسرار ما عاشا**
وجانبوه فلم يسعد بقربهم	**وابدلوه مكان الانس ايحاش**
لا يصطفون مذيعا بعض سرهم	**حاشا ودادهم من ذاكم إيحاشا**

قال ابن عطاء قطع عقول الخلق عن فهم كتابه والاشراف عليه والنبيين منه الا عقل النبى صلى الله عليه وسلم فانه قال له وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس وان فيه احكام الخلق والخطاب معك وانت صاحب البيان لهم بما انزل عليك فانهم فى مقامات الوحشة وانت فى محل الحضور ومحل الأمان فبيان الكتاب ما تبينه واداب الشريعة ما ترسمه لانك الامين فى جميع الاحوال ولا يؤتمن على اسرار الحق الا الامناء من العبيد.

{أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُا۟ ظِلاَلُهُ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلْشَّمَآئِلِ سُجَّداً لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ}

قوله تعالى {أَوَ لَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلاَلُهُ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلْشَّمَآئِلِ سُجَّداً} بيّن الله سبحانه جهالة المتكبرين والمستكبرين عن خدمته بانهم لا يرون ظلالهم بالغدو والاصال كيف يسجد لخالقهم ولو كانوا على محل العقل والايمان والمعرفة لتنبهوا وتعرّفوا مكان جهلهم بالله وبعبوديته فان جميع الموجودات حتى الجمادات تسجد لصانعها من جهة وقوع نور العظمة عليها فهى داخرة صاغرة فى انوار تجلى عظمته لها كما قال عليه السّلام **" اذا تجلى الحق لشئ خشع له "** وفيه بيان ان كل موضع فيه نفس الامارة الشيطانية هناك استكبار او تكبر الا من عرف الحق بالحق بعدما راى الحق بالحق قال بعضهم ما خلق الله شيئا من الجماد والحيوان ينازع صانعه وخالقه الا الانسان فانه ابدا يدعى لنفسه ما ليس له من قدرة وعلم ويثبت على الوحدانية وللفردانية بادعاء الاهل له والولد جل وعز ويتكبر فى الاذعان والخضوع لذلك قال الله {أَوَ لَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ}.

{وَقَالَ ٱللَّهُ لاَ تَتَّخِذُوا۟ إِلـٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلـٰهٌ وَاحِدٌ فَإيَّايَ فَٱرْهَبُونِ}

قوله تعالى {وَقَالَ ٱللَّهُ لاَ تَتَّخِذُوا۟ إِلـٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلـٰهٌ وَاحِدٌ فَإيَّايَ فَٱرْهَبُونِ} بين ان من اقبل على شئ دونه بوصف المحبة والاختيار على الله فهو فى حيز الثنوية حيث اتخذ الهه هواه ومن ذاق من بحر الوحدانية ذوقا سقط عنه علائق الكونين ويكون متفردا بفردانيته موحدا بوحدانيته قال ابو عثمان نهاك ربّك ان تتخذ الهين او تتخذ معه شريكا فاتخذت آلهة وادعيت شركا كيف يصح لك مع ذلك التوحيد وانت تعبد نفسك وهواك وطبعك ومرادك وتعبد الخلق فانى تصل الى محل العبودية.

{وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُمْ مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَناً خَالِصاً سَآئِغاً لِلشَّارِبِينَ} * {وَمِن ثَمَرَاتِ

ٱلنَّخِيلِ وَٱلأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَراً وَرِزْقاً حَسَناً إِنَّ فِي ذٰلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} * {وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَىٰ ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ} * {ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَاتِ فَٱسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَآءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}

قوله تعالى {وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُمْ مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَناً خَالِصاً سَآئِغاً} الخطاب للعارفين الذين يشربون البان المحبة من بين بطون الافعاليات ما يحصل من بين فرث ودم من الايات من لطائف الصفات تشرب منها القلوب والارواح والاسرار على قدر مزاجها من القرب وايضا تشرب الارواح ما يحصل فى العقول الصافية من بين النفس والقلب من زلال بحر المشاهدة فهنالك منازل اعتبار المعتبرين قال ابو بكر الوراق العبرة فى الانعام تسخيرها لاربابها وطاعتها لهم وتمردك على ربك وخلافك له فى كل شئ وما يتعلق بما ذكرنا من حقائق الاشارات قوله سبحانه {وَمِن ثَمَرَاتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَراً وَرِزْقاً حَسَناً} اى مما يتخذ الارواح والاسرار من ثمرات نخيل القلوب واعناب العقول شراب المحبة المسكرة صميمها وشراب الانس المتخذ من صفاء انوار الذكر الذى هو رزق حسن لتربية وجودها وذلك الشراب والسكر من تواثير مياه تجلى الجمال والجلال وصفاؤهما من صفو الوصال فاذا شربتهما صارت سكرانة من شوق الحق مستأنسة بوجه الحق سبحانه وفى هذا الاشارات اعتبار ومعرفة لالباء الحقيقة بقوله {إِنَّ فِي ذٰلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} قال الاستاد الرزق الحسن ما كان حلالا ويقال هو ما اتاك من حيث لا تحتسب وبيّن سبحانه موضع الحقيقة لاهل المعرفة فى منازل وحيه واختصاصه مما خلق به واكرمه بذلك بقوله {وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَىٰ ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ} صرّح ببيان الحق موضع خاصية وحيه من النحل وامثالها مما فيه الحياة فانه تعالى اعطى من فيض فعله ونور صفته ورحمة ذاته كل ذى روح روحا يعيش بها ويكون مستعدا لقبول وحيه بها ومنها يعرف صانعه وخالقه ويعرف مكان رزقه ويعبد الخالق بما يفعل من عبوديته وربوبيته بقدر قوته فى تلقف الالهام منه بلا واسطة فهو تعالى ألهم الجمهور بنفسه لانهم موضع اسراره لا يطلع عليها جميع العقلاء وبقدر نور الالهام يتولد منهم حقائق الاشياء الغيبية ومراتب الإلهام والالهام على مراتب الفعل والصفات فمن كان مشربه من الهام الافعال فيصفو ومن كان مشربه من الهام الصفات فمواليده اصفى وانور الا ترى الى النحل كيف يكون ثمرتها عسلاً فيه شفاء كل عليل لان الهامه تختص بالصفة دون الفعل فامرها باكل الطيبات من كل ثمرات خواص الخواص والانوار واتخاذها طيبات المساكن من الجبال والاشجار فعلى قدر صفاء ثمرة الاشجار ولطفها وطيبها يكون العسل فكل ثمرة اصفى مما تاكل منها عسله اصفى فاوحى الحق نحل الارواح ان تتخذ اماكنها من جبال انوار الذات واشجار انوار الصفات وانوار عرش الافعال ولا تسكن غيرها من مواضع الحدثان حتى لا تتعود علاتها ولا يلتصق عليها غبارها الا ترى الى قوله عليه السّلام

{وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُمْ مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَناً خَالِصاً سَآئِغاً لِلشَّارِبِينَ} * {وَمِن ثَمَرَاتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَراً وَرِزْقاً حَسَناً إِنَّ فِي ذٰلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} * {وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَىٰ ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ} * {ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَاتِ فَٱسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَآءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}

" الارواح فى يمين الرحمٰن والقلوب بين اصبعين من اصابع الرحمٰن يقلبها كيف يشاء " يقلب بحر القلوب والارواح والاسرار والعقول فى جبال انوار الذات واشجار انوار الصفات وعروش انوار الافعال ويكلمها بغرائب خطابه باكل ثمار انوار الصفات والذات والافعال بقوله {ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَاتِ} اى من ثمرات تلك الاشجار الصفاتية ونوريتها وانوار الذاتية وازهار انوار الافعالية ثم امره لسلوك سبيل الازال والاباد والقدم والبقاء بنعوت الفناء بقوله {فَٱسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً} لتعرف فى طيرانها وسيرانها ثمار اشجار غيبه وتأكل رياحين انسه وتطير فى صحارى قدسه وتعرف جلال وجوده تعالى الله عن كل علة فاذا تم دورها فى بساتين العيوب {يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ} شراب معرفته بقدم جلاله وعز بقائه وانوار ذاته فاختلاف الوانه

باختلاف رؤيتها انوار كل صفة فعلى قدر رؤية الصفات يكون الوانها فمن لون المحبة ومن لون العشق ومن لون الانس ومن لون الفكر ومن لون القبض والبسط ومن لون الخوف والرجاء ومن لون البسط والانبساط فى هذه المقامات شفاء لكل مريض المحبة وسقيم الالفة وملدوغ الشوق وسليم المعرفة ومن شان ذلك العسل لون نورى من بهاء الله وطعم حلاوى من حلاوة وصلة الله فاذا حصل ذلك العسل من مشاهدة الله فى حواصل تلك النحل يحصل من قبلك العسل الذى صدر من تجلى الربوبية لها شمع العبودية فاذا قهر عليه نيران المحبة تميز بين الربوبية والعبودية فيصير عسل الربوبية موضع ذوق مقام الانس كقوله عليه السّلام " **ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى** " فمن شرب قطرة منه بنعت الجذب ومتابعته بنعت المحبة يشفيه من كل سقم من على الشهوات النفسانيّة والنقم الشيطانية ويصير مربّى صحيحا بانوار الربوبية فحالاته شراب الوصال يليق بالمخمورين بخمار الارادة ويكون شمعة اوصاف العبودية الخالصة ليعرجه من نور كواشفه ومعارفه فيضيئ لكل سالك طريقه وكل سائل رشده قال تعالى {قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ} قال ابن عطاء ألهمها ودلها على الموضع وعلمها كيف يضع ما فى بطنها لا يضعها الا على حجر صان أو خشب نظيف لا يخلطه طين ولا تراب ثم قال كلى من كل الثمرات اى من الذى جعلته رزقك ثم امره بالتواضع فقال فاسلكى سبل ربك ذللا ثم قال يخرج من بطونها شراب مختلفة الوانه فيه شفاء للناس للنفوس لا للقلوب فمن اراد صلاح قلبه فليعرف موارد ما يرد على قلبه فى الاوقات ويحيل قلبه فى جميع الآجال وما يبدو فى قلبه فى كل زمان ثم ليلزم مع ذلك التواضع والخلوة فهذا غذاء القلب وذلك غذاء النفس وغذاء الروح اعز وهو مشاهدة الحق والسّماع منه وترك الالتفات الى المكونات بحال وقال ابن عطا جعل ما يخرج من النحل شيئين ممزوجين لا يصفيهما الا النار فاذا اصفاهما النار صار عسلا وشمعا فالعسل هو غذاء الخلق وشفاؤهم والشمع للحرق لا غير كذلك اذا اخلص العبد عمله خلص له عمله وما خالطه برياء وشرك فلا يصلح الا للنار وقال ابو بكر الوراق النحلة لما اتبعت الامر وسلكت سبيلها على ما امرها به جعل لعابها شفاء للناس كذلك المؤمن اذا اتبع الامر وحفظ السر واقبل على ربه جعل رؤيته وكلامه ومجالسته شفاء للخلق ومن نظر اليه اعتبر ومن سمع كلامه اتعظ ومن جالسه سعد ويقال ان الله سبحانه اجرى لسنته ان يخفى كل شيء عزيز فى شئ حقير جعل الابريم فى الدود وهو اصغر الحيوانات واضعفها والعسل فى النحل وهى اضعف الطيور وجعل فى الدر الصدف وهو اوحش حيوان من حيوانات البحر كذلك اودع الذهب والفضة والفيروز فى الحجر كذلك اودع المعرفة والمحبة لأن قلوب المؤمنين فيهم من يعصى وفيهم من يخطئ.

{وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْرِّزْقِ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُواْ بِرَآدِّي رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ} * {وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَاتِ أَفَبِٱلْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ} * {وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لاَ يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقاً مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ شَيْئاً وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ} * {فَلاَ تَضْرِبُواْ لِلَّهِ ٱلأَمْثَالَ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ} * {ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً عَبْداً مَّمْلُوكاً لاَّ يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقاً حَسَناً فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرّاً وَجَهْراً هَلْ يَسْتَوُونَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ}

قوله تعالى {وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْرِّزْقِ} الارزاق منقسمة على اهل سلوك المعارف الارزاق لبعضهم طاعات ولبعضهم ارادات ولبعضهم مقامات ولبعضهم حالات ولبعضهم مكاشفات ولبعضهم مشاهدات ولبعضهم معرفة ولبعضهم محبة ولبعضهم توحيد ولبعضهم تفريد فرزق الاشباح بالحقيقة: العبودية ورزق الارواح بالحقيقة: رؤية انوار الربوبية ورزق العقول الافكار ورزق القلوب الاذكار وكلهم مشفقون على ارزاقهم غرثان الى قوتهم من الحقائق عطشان الى مشاربهم بعد سقيهم بحار القربة والمشاهدة لا يطيقون رؤية غيرهم من المريدين ان يكونوا معهم فى الشرب والطعم غيرة على احوالهم قال تعالى {فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُواْ بِرَآدِّي رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ} قال ابراهيم الخواص منهم من جعل رزقه فى الطلب ومنهم

من جعل رزقه فى القناعة ومنهم من جعل رزقه فى التوكل ومنهم من جعل رزقه فى الكفاية ومنهم من جعل رزقه فى المشاهدة كما قال النبى صلى الله عليه وسلم **" انى اظل عند ربى يطعمنى ويسقينى "** وقال الفضيل اجل ما رزق الانسان معرفة تدله على ربه وعقله يدله على رشده ثم بين سبحانه حلاوة ذلك الرزق وطيبه وطهارته بقوله {وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَاتِ} اجل طيبات الرِّزق مشاهدته ولقاؤه لانها هى الرزق بالحقيقة الذى يعيش به الارواح فى المعرفة والاشباح فى العبودية والعقول بالتفكر والقلوب بالتذكر والاسرار بادراك علم الربوبية وذلك الرزق اطيب الطيبات وهو بالحقيقة طيب لانه قديم ازلى منزه عن علل الحدثان وما دونه غير طيب بالحقيقة لانه معلول والمعلول كيف يكون طيبا وصورة الرزق الطيب ما يوافق حال العارف لا يحجبه عن صفاء الوقت حين صدر من الغيب قال المحاسبى هو الفئ والغنيمة وقال احمد بن على الحوارى الطيبات المباحات فى البوادى وقال ابن الجلا ما يفتح لك من غير طلب ولا استشراف ثم نزه بما اولاه من رزق مشاهدة ومعرفة قدس جلال وافرز وجوده من مشابهة الحدثان وامر العباد ان ينزهوه عن التشبيه والتصوير والاضداد بقوله {فَلاَ تَضْرِبُواْ لِلَّهِ ٱلأَمْثَالَ} بين قدس القدم وافرده عن شواهد الالتباس فى مقام المحبة والعشق والشوق حيث دارت الهمة فى طلب الحق فى رؤية لكون ظهوره فى لباس افعاله ليعرف العارفون مقام افراد القدم عن الحدوث ويدركوا بفهم الفهم تنزيه الصفة عن الفعل وقدس الذات عن الاوهام والاشارات والعبارات وضرب الامثال بحقيقة ذاته فانه قائم بنفسه ممتنع بذاته بالحقيقة عن درك الخليقة فكل مثل حقيقى يقع بالحقيقة فاذا تراه يقع على غير ذاته وصفاته فانه منزه عن ان يدخل جلاله تحت العبارات والاشارات او يباشر انوار ذاته وصفات لباس الحدوثية فالشاهدون يشهدون على انفسهم بالحقيقة وهو تعالى يعرف حقيقة ذاته والخلق منعزلون عن ادراك انوار صفاته وحقائق ذاته بقوله {إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ} لكن يجوز ضرب المثل فى طريق معرفته ومحبته والسير فى عالم ربوبيته وتسهيلا للسلوك وتيسيرا للعلم والادراك ومن لطيف الاشارات انه تعالى اعلم المحبين والعارفين الذين هم فى مقام مشاهدته بنعت الالتباس انهم اذا افترت اوقات حالاتهم وانصرم انوار وارداتهم وغابت انوار شهود الحق عنهم وبقوا فى محل الاشتياق اليه ان لا ينشئوا من انفسهم مخائيل الصورية والامثال الحدثية لما وجدوا منه ليتذكروا بها زمان الوصلة لئلا يقعوا فى محض التشبيه ويغلطوا ويعلموا مثل الحق من امثالهم كانه قال: لا تضربوا لما تجدون الامثال فانكم لا تقدرون ذلك ولكن انا اضرب الامثال لما ترون منى بالحقيقة مثلا تدركوننى بلباسه وانا قادر بذلك ولستم بذلك قادرين قال

{وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْرِّزْقِ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُواْ بِرَآدِّي رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ} * {وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَاتِ أَفَبِٱلْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ} * {وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لاَ يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقاً مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ شَيْئاً وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ} * {فَلاَ تَضْرِبُواْ لِلَّهِ ٱلأَمْثَالَ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ} * {ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً عَبْداً مَّمْلُوكاً لاَّ يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقاً حَسَناً فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرّاً وَجَهْراً هَلْ يَسْتَوُونَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ}

{وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ}

الا ترى الى قوله فى ضرب مثل الله نور السماوات والارض مثل نوره وقوله ويضرب الله الامثال للناس وقوله وله المثل الاعلى فى السماوات والاض اى اذا كان المثل الا على يجوز ان يضرب به كانه قال فلا تضربوا لله الامثال للتشبيه ولكن اضربوا الامثال للدلالة عليه والامثال تصوير ما فى الغائب معنويا لا صوريا قال ابن عطا لا تضربوا لله الامثال فى ذاته وماهيته لان الذات لا يمكن نعقله بحال وقال الواسطى الاشياء كلها اقل من الهباء فى الهواء كيف تظهر فى الذات قال الله فلا تضربوا لله الامثال فى ذاته وكيفيته لانه ليس كمثله شئ وامّا صفاته التى اظهرها للخلق كسوة لهم ابقاء وعزا وقال لا تضربوا لله الامثال فى صفاته وذاته لان الصمدية

ممتنع عن الوقوف على ماهية ذاته وكيفية صفاته وقال انما ضرب الامثال واكثر فيها من المقال جذبا للسرائر وان تفنى عن حضورها فيما اسند اليها ثم ان الله سبحانه ضرب مثل عبدين المنفق والممسك بقوله {ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً عَبْداً مَّمْلُوكاً لاَّ يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقاً حَسَناً فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرّاً وَجَهْراً هَلْ يَسْتَوُونَ} ان العبد المملوك لنفسه اسيرا فى يدها عاجزا عن قهرها لا يقدر ان يميتها ويرضى بموتها صانعه ولا يقدر ايضا على ان يملك قلبه ويرى ما فيه من عجائب الذكر ولطائف الفكر وكيف ينفق وخزانته قلبه وهو لا يقدر على خزانته لان قلبه مسلوب النفس والشيطان والعبد الموفق الذى هو مرزوق رزق معرفة الله وحكمته والهامه ورشده وتوفيقه وارزاقا حسنة من مشاهدته وجماله فهو ينفق نفسه ووجوده وماله لله ولاوليائه وينفق لطائف حكمته على طلاب الله كيف هذان العبدان يستويان فى العبودية ومعرفة الربوبية فعند الجهال يستويان بل انهم يقبلون من يليق بمذهبهم من اهل الجهل والبخل والغباوة لذلك قال سبحانه {ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ} لا يعرفون العارف من الجاهل والصادق من المرائى حمد نفسه تعالى بان الجهال لا يعرفون مقادير اهل قربه ولو عرفوهم لشغلوهم عنه فاذا بقوا اهل الحق مع الحق بلا شغل ولا شاغل الا ترى الى قوله عليه السّلام ياتى على الناس زمان يكون المنكر معروفا والمعروف منكرا ومن اشارة اعتبار المثلين ينبغى ان العبد يكون مملوك الله طوعا ولا ينظر الى شئ من وجوده واعماله فانه مفلس عاجز عن القدرة بين يدى الله وهذا صفة اهل المعرفة قال بعضهم اخبر الله عن العبد وصفته فقال لا يقدر على شئ فمن رجع الى شئ من علمه وحاله وعمله فانه للمتبرى من العبودية وهو فى منازعة الربوبية والعبودية هو التجلى مما سوى معبوده يرى الاشياء به ويرى نفسه له.

{وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلاَّ كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * {وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلأَبْصَارَ وَٱلأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} * {أَلَمْ يَرَوْاْ إِلَىٰ ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلاَّ ٱللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}

قوله تعالى {وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضِ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلاَّ كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ} وصف نفسه سبحانه ههنا بالعلم الازلى والقدرة الازلية فما العلم الازلى عَلم عِلم كون الكون وما فيه وما يبدو من قدرته وحكمته فيه فاقلاعه من اصله غير ثقيل عليه لانه قائم به قائم بقدرته يفعل به ما يشاء ايجادا واعداما قبل ان يتصل الكاف بالنون واذا كان غيب السّماوات والارض له لا لغيره لا يكشفه الا لمن احبه من اوليائه ولا يستره الا على اعدائه فمن اشرفه على غيبه فهو ايضا غيب كانه يرى غيب الغيب واى غيب اشرف من خزانة الله فى قلوب اصفيائه من لآلى حكمه وعجائب علومه وغرائب عرفانه قال النهرجورى الحق سير غيبه فى خلقه وستر اوليائه فى عباده فلا يشرف على عباده الا خواص اوليائه ولا يشرف على اوليائه الا الصديقون من عباده والاشراف على الغيب عزيز والاشراف على الاولياء اعز علما استاثر نفسه بعلم الغيب عزل الجمهور عن المشروف والموقوف به فقال {وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلأَبْصَارَ وَٱلأَفْئِدَةَ} اخبر تعالى انه اخرج الكل من بطون الاقدار وارحام العدم واصلاب المشية على نعت الجهل به والاشراف على ذاته وصفاته بنعت المعرفة لا تعلمون شيئا من احكام الربوبية وامور العبودية والعلم باوصاف الازل فالبسكم اسماعا من نور سمعه وكساكم ابصارا من نور بصره واودع فى قلوبكم علوم غيبه بان حلاها بحلية فطرة الاسلام والايمان والايقان فتسمعون بسمعه كلامه وتبصرون ببصره جماله وتعقلون بنوره ذاته وصفاته ونعوته وأسماءه وتشرب ارواحكم من سواقى قلوبكم شراب محبته وشوقه وعشقه حين تردّ انوار المواجيد عليها من بحار كشف وحدانيته وسرمديته {لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} تعرفونه بانه لا يشكره غيره قال الواسطى لا تفهمون شيئا مما اخذت عليكم من الميثاق فى وقت بلى قال بعضهم لا تعلمون شيئا مما قضيت لكم وعليكم من الشقاوة والسعادة ثم جعل للسعداء من عباده السمع ليسمع بها لطائف ذكره والابصار ليبصر بها عجائب صنعه والافئدة ليكون عارفا بصانعه ومخترعه

وهذه الاعضاء والحواس هى الموجبة للشكر فالشاكر من راى منة الله عليه فى سلامة هذه الحواس والكافر من يرى انه يؤدى به شكر شئ من نعم الله عليه بشئ من احواله قال ابو عثمان المغربى جعل لكم السمع لتسمعوا بخطاب الامر والنهى والأبصار لتبصروا بها عجائب القدرة والافئدة لتعرفوا بها آثار موارد الحق عليكم لعلكم تشكرون اى لعلكم تبصرون دوام نعمى عليكم فترجعوا الى بابى ثم بين قدرته سبحانه فى امساكه اطيار الارواح فى هواء الملكوت وانوار سماء الجبروت حين ترفرفت باجنحة العرفان والايقان على سرادق مجده وبساط كبريائه مسخرات بانوار جذبه ما يمسكهن الا الله بكشف جماله لها امسكها به عن قهر سلطان سبحات جلاله حتى لا تفنى فى بهائه بقوله {أَلَمْ يَرَوْاْ إِلَىٰ ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلاَّ ٱللَّهُ} طير العموم فى سماء الازل ممسكة رياش طلبها بحبال انوار الابدية عن الوقوع على غير مواقع مشاهدة الوصلة {إِنَّ فِي ذٰلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} لعلامات الالباء الحقيقة وادلاء الطريقة واهل الارادة فى المعرفة.

{وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِّمَّا خَلَقَ ظِلاَلاً وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَاناً وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ كَذٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ} * {فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلاَغُ ٱلْمُبِينُ} * {يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَافِرُونَ}

قوله تعالى {وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِّمَّا خَلَقَ ظِلاَلاً} يعنى ظلال اوليائه ليستظل بها المريدون من حر الهجران ويأوون اليها من قهر الطغيان وشياطين الانس والجان لانهم ظلال الله فى ارضه لقوله عليه السّلام **" السلطان ظل الله فى الارض "** ويأوي إليه كل مظلوم {وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَاناً} اكنان الجبال قلوب اكابر المعرفة وظلال اهل السعادة من اهل المحبة يسكنون فيها المنقطعون الى الله {وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ} جعل العارفين سرابيل روح الانس لئلا يحترقوا بنيران القدس {وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ} سرابيل المعرفة واسلحة المحبة لتدفعوا بها محاربة النفوس والشياطين ثم زاد نعمته ومنته عليهم بقوله {كَذٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ} نعمة وقايته ورعايته وقاهم من هجرانه ورعاهم بلطفه عن قهره {لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ} تنقادون لامره فى العبودية وتتواضعون لربوبيته قال الاستاد جعل لاوليائه فى ظل عنايته مثوى وقرارًا والبسهم فى سرايرهم لباسا يكفيهم به الشر والضر ضمن لباس العصمة ليحميهم به عن مخالفته ومن صدر التوفيق يحملهم به على ملازمة عبادته ومن خلة الوصلة يؤهلهم بها لقربته وصحبته وكذلك يتم نعمته عليكم اتمام النعمة ان يكون عاقبتهم محتومة بالحسنى ويكفيهم امور الدين والدنيا ويصونهم عن اتباع الهوى ويسدّدهم حتى يوثروا ما يوجب لهم من الله الرضا قال بعضهم تمام النعمة ان يرزق العبد الرضا بمحادى القضاء قال ابن عطا اتمام النعمة هو الانقطاع عن النعمة بالسّكون الى المنعم قال حمدون تمام النعمة فى الدّنيا المعرفة وفى الآخرة الروية قال ابو محمد الحريرى تمام النعمة حفظ القلب من الشرك الخفى وسلامة النفس من الرياء والسمعة ثم وصف المخالفين للطريقة المثلى بقوله {يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَافِرُونَ} يعرفون اولياء الله بالبراهين الساطعة والآيات الواضحة والفراسات الصادقة ولكن لم يعرفوهم بحقيقة المعرفة من حيث التوفيق والسعادة وينكرونهم حسدا وبغيا وعدوانا وظلما وطلبا للرياسة والجاه واكثرهم الكافرون يسترون ولاية اوليائه وآيات اصفيائه. وفى الآية توبيخ علماء السوء وقرّاء المداهنين الذين وضعوا شبكة الرياء والسمعة ليصطادوا بها الجهال ويوبخوا عندهم احباء الله لينصرفوا وجوه الناس اليهم يخونون الله والله لا يهدى كيد الخائنين يعلمون الحق وينكرونه واى شقى اشقى ممن راى منهم الف كرامة صادقة ثم يشترون بها وبانكارها رياسة الدنيا من العامة قال بعضهم يتقلبون فى نعمة ولا يوفقون لشكرها قال النصرابادى معرفة النعمة حسن ومعرفة المنعم احسن ومعرفة النعمة ربما يتولد منه الانكار ومعرفة المنعم لا يتولد منه الا صحة الاستقامة.

{وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِّنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَىٰ هَـٰؤُلآءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ} * {إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلإِحْسَانِ وَإِيتَآءِ ذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَاءِ وَٱلْمُنْكَرِ وَٱلْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} * {وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلاَ تَنقُضُواْ ٱلأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ}

قوله تعالى {وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِّنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَىٰ هَـٰؤُلآءِ} ان الله سبحانه خلق الامم وجعل فيهم الاولياء والاكابر والانبياء والرسل فجعل الرسل شهداء على الانبياء وجعل الانبياء شهداء على الاولياء يشهدون عند الخلق بولايتهم وصدق محبتهم واخلاص توحيدهم وجعل نبينا صلى الله عليه وسلم شاهدا صادقا يشهد بولايتهم وصدق محبتهم واخلاص توحيدهم وجعل نبينا صلى الله عليه وسلم شاهدا صادقا يشهد بولاية اولياء امته واصفيائه خواص اهل نحلته فزال بذلك الابهام والعلن لانه كان عليه السّلام بين شواهدهم وحقائق اعمالهم فيما انزل الله عليه بلسان كتابه وواضح آياته قال الله سبحانه {وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ} مبينا لكل حق وباطل يفرق بين الصديقين والغالطين وهو كتابه المكنون وخطابه المصون يخبر عما كان وما يكون من كل حد وكل علم وانار سبيل الحقيقة واوضح طريق المعرفة وهو سراج الله فى العالم يخرج بنوره كل طالب صادق من ظلمات الاوهام وشكوك القتام وهو خطاب الحبيب الى الحبيب وذوقه مع الحبيب وسره معجون فى الحبيب وغرائبه مكشوفة له وعجائبه مصونة فى قلبه لا يعرفها غيره بالحقيقة فمن تابعه وصل اليه بحظ وافر واصل حاضر قال ابو على الجورجانى الخلق شهداء بعضهم على بعض وامة محمد صلى الله عليه وسلم هم شهود الانبياء على جميع الامم ومحمد صلى الله عليه وسلم هو المزكى المقبول فمن قدمه فهو المقدم ومن اخره فهو الموخر ومن تعلق به نجا ومن تخلف عنه هلك قال الله {وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَىٰ هَـٰؤُلآءِ} وقال الواسطى

{أنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَابَ}

وانما خوطبت به دون غيرك لانك اهل المخاطبة وخوطبوا جميعا تبعا لك فبين لهم مرادنا فيما خوطبوا به فان اليك البيان وقال ابو عثمان المغربى فى الكتاب تبيان كل شئ ومحمد صلى الله عليه وسلم هو المبين لتبيان الكتاب ثم وصف كتابه بعد وصفه بانه مبين علوم جميع صفاته واسمائه ونعوته وذاته بانه - مع انه تبيان طريق معارفه وكواشفه - هادٍ للمسترشدين طريق معرفة وحدانيته وفردانيته ورحمة على احبائه بانه يخاطبهم به من حيث داء محبته فى قلوبهم يسمعهم خطابه واناجيله الذى فيه انباء غرايب لطفه باوليائه وعجائب صنعه باحبائه واصفيائه ليستانسوا بخطابه وسماعه ويتواجدوا بلذة كلامه وذلك نعمة تامة ورحمة كافة عليهم وعلى جمهور سُلاّك الطريقة وقصاد الارادة وبشرى لكل مقبل اليه واقف عليه ومنقاد بين يديه بنعت الخضوع والتسليم يبشرهم برضوانه الاكبر ووصاله الاوفر وهؤلاء المخاطبون بهذه الحقائق يؤكد الله الامر عليهم بان يعدلوا بين خلقه ويواسيهم باحسانه ورفقهم لهم برحمة وينهاهم عن مباشرة حظوظهم والحسد على اخوانهم بقوله {إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلإِحْسَانِ وَإِيتَآءِ ذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَاءِ وَٱلْمُنْكَرِ وَٱلْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} ان الله سبحانه دعا العباد الى الاتصاف بصفته منها العدل والاحسان والشفقة والرحمة والقدس والطهارة عما لا يليق به فهو العادل والمحسن والرحمن والرحيم غير ظالم جائز وهو منزه عن جميع العلل فمن كسى انوار هذه الصفات بنعت الذوق والمباشرة وحلاه بزينتها يخرج عادلاً محسنا رؤفا رحيما طاهرا مطهرا صدقا مصدقا وليا حبيبا محبوبا مريدا مرادا مراعى محفوظا يعدل بنفسه فيدفعها عن الشرك والشك ورؤية الغير وطلب العوض فى العبودية وياخذ منها الاتصاف بينها وبين عباد الله بان لا يرى عيب غيرها بل يرى عيبها فى جميع الاوقات وينصف بين عباد الله ويحسن الى من اساء اليه ويعبد الله بوصف الروية وشهود غيبه ويراعى ذوى القرابة فى المعرفة والمحبة من المريدين الصادقين ويرحم الجهال من المسلمين وينهى نفسه عن مباشرة فواحش دعوى الانائية

ومباشرة الهوى والشهوة ويدفعها عن الظلم باستكباره عن العبودية ويامرها باذعانها عند تراب اقدام اولياء الله ليكون مطمئنة فى عبودية الحق ذاكرة لسلطان ربوبيته وقهر جبروته وملكوته واحاطته بكل ذرة وفناء الخليقة قال السارى ليس من العدل المقابلات بالمجاهدات والعدل روية المنة منه قديما وحديثا والاحسان الاستقامة بشرط الوفاء الى الابد لذلك قال استقيموا ولن تحصوا وقال بعضهم العدل والاحسان ما استطاعها آدمى قط لان الله عز وجل يقول

{وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِّنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَىٰ هَـٰؤُلاۤءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ} * {إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلإِحْسَانِ وَإِيتَآءِ ذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَاءِ وَٱلْمُنْكَرِ وَٱلْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} * {وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلاَ تَنقُضُواْ ٱلأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ}

{وَلَن تَسْتَطِيعُوۤاْ أَن تَعْدِلُواْ}

وكيف تستطيع ان تعدل بينك وبين الله فى استيفاء نعمه وتضييع وعظه وحكمه؟ وليس من العدل ان تفتر عن طاعة من لا يفتر عن برك والاحسان هو الاستقامة الى الموت وهو ان تعبد الله كانك تراه كالمروى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم **" استقيموا ولن تحصوا "** اخبر انه لا يقدر احد ان يعدل بين خلقه فكيف يعدل بينه وبين ربه والفحشاء الاستهانة بالشريعة والمنكر الاصرار على الذنوب والبغى ظلم العباد - وظلمه على نفسه افظع - قال الواسطى العدل ان لا يوافق العبد غير ربه ولا يطالع غير حده والاحسان ان لا يرى حسنا الا من الله وايتاء ذى القربى فلا قريب اقرب اليك ممن انت له وبه واليه وافحش الفحشاء اضافة الاشياء الى غيره ملكا وايجادا وانكر المنكر رؤية الاشياء من غير الله ولغير الله واقبح البغى تلوين النعوت ورؤيتها بالعلل لعلكم تذكرون تعرفون فضله عليكم بالموعظة لعلكم تذكرون اى عسى ان تذكروا نعمة عليكم. ومن جملة ما يتعلق بالعدل والاحسان الوفاء بعهد الله فى عبوديته بقوله {وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ} هذا العهد عهد الارواح مع الله حين خرجت من العدم بمحبة القدم والعبودية لربوبيته خالصًا من ايثار الشئ عليه من العرش الى الثرى عهد الله معها انه تعالى آواها على نعت الديمومية الى مشاهدة الابدية وعهدها مع الله خروجها مما لا يليق بالعبودية فحقيقة الوفاء بالعهد من الطرفين يتعلق بعناية الله ورعايته وكل الاجتهاد من العباد يبدو منها فان وقع النقض على عهدنا من غيره السابقة فى الازل وتغير عهدنا بحيث تتغير صفاتنا من حال الاستقامة الى حال الفترة فلم يقع النقض والنقض فى عهد الله لانه منزه عن التغاير الحدثانية وهو ذو رحمة واسعة يفى بعهده ولا علة عليه قال الله تعالى

{وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِّنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَىٰ هَـٰؤُلاۤءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ} * {إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلإِحْسَانِ وَإِيتَآءِ ذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَاءِ وَٱلْمُنْكَرِ وَٱلْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} * {وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلاَ تَنقُضُواْ ٱلأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ}

{وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ ٱللَّهِ}

قال النصرابادى انت متردد بين صفتين صفة الحق وصفتك قال اوفوا بعهد الله وقال ومن اوفى بعهده من الله الى ايّهما نظرت فانك الاحرى ثم العهود مختلفة فى الاقوال عهود وفى الاعمال عهود وفى الاحوال عهود والصدق مطلوب منك فى جميع ذلك وعلى العوام عهود وعلى الخواص عهود على خواص الخواص عهود فالعهد على العوام لزوم الظواهر والعهد على الخواص حفظ السرائر والعهد على خواص الخواص التجلى من الكل لمن له الكل وقال: من حمل الحمد بنفسه وحوله نقضه فى اوّل قدم ومن حمله بالحق حفظ عليه عهده ومواثيقه وقال الواسطى تقدمت العهود فى الميثاق الاول فمن اقام على وفاء الميثاق فتح له طريق الحقائق وقتا

بعد وقت ومن خان فى الميثاق بقى مع وقته واغلق دونه مسالك رشده. وقد وقع لى نكتة هٰهنا من قوله سبحانه {وَلاَ تَنقُضُواْ ٱلأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا} ان كان العهد واليمين وقعا من جانب العباد فى الازل تحقق لهم الاختيار فى الوفاء بالعهود والايمان وان وقعا من جانب الحق صرفا وعهدا للعباد وايمانهم من نتائجهم او فرعهما فقد سقط عنهم الاختيار وبقيت ايمانهم وعهودهم منقوضة ويخرجان من الحق على نعت الوفاء منه ابدا لانه صاحب الاختيار المنزه عن عوارضات التلوين وتغير الزمان والمكان.

{مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوۤاْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ}

قوله تعالى {مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوۤاْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ} اخبر سبحانه ان كل وارد يرد على قلوبهم من موارد القرب الالوهية يجرى ولا يثبت ويبقى لهم اصل الاصل وهو مشاهدة جلاله وعزته وايضا ما عندكم من المعارف ينفد فى سبحات جمال المعروف وما فى عنديته من انوار الذات والصفات التى يبدو منها جميع المعارف باقية للعارفين المحبين فان بنقص المعارف لا ينقص الكواشف وان بنقص الاعمال لا ينقص الاحوال ثم اخبر انه يجازى المحبوسين فى قيود اسراء بلاء محبته وامتحان شوقه وبلاء عشقه بمشاهدته وكشف جماله لهم باحسن ما يرجون منه فان رجاءهم على قدر هممهم وهممهم على قدر نياتهم ونياتهم على قدر قصودهم وهى كلها معلولة مقصورة واجر جماله ووصاله غير محسوب من حيث وجود الخلق والخليقة قال تعالى
{إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ}
قال بعضهم ما منكم من الطاعات فانها فانية وما منى اليكم من جزاء اعمالكم فهو باق على الدوام وانى يقابل ما يفنى بما يبقى وقال ابن عطا اوصافكم فانية واحوالكم بائية فلا تدعوا منها شيئًا وما مَنَّ الحق اليكم باق فالعبد من كان فانيا من اوصافه باقيا بما لله عنده وهو تفسير قوله {مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ} وقال جعفر عليه السّلام ما عندكم ينفد يعنى الافعال من الفرايض والنوافل وما عند الله باق من اوصافه ونعوته لان الحديث يفنى والقديم يبقى قال ابو عثمان جزاء الصبر هو ان يعطى الله العبد الرضا فمن تحقق الصبر ولزم طريقة الصابرين فان الله يثيبه على حسن ثواب عاجلا وآجلا قال الله {وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوۤاْ} الآية ويقال ما عندكم من معارفكم ومحابكم آثار متعاقبة وصفات متناوبة اعيانها غير ثابتة وان كانت احكامها غير باطلة والذى يتصف الحق به من رحمته بكم ومحبته لكم وثنائه عليكم فصفات ازلية ونعوت سرمدية ويقال ما عندكم من اشتياقكم الى لقائنا فيعرض الزوال وقبول الانقضاء وما وصفنا به نفسنا بما ورد به الاثار **" الا طال شوق الابرار الى لقائى وانا الى لقائهم لاشد شوقا "** وذلك اقبال لا يتناهى وافضال لا يفنى.

{مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ}

قوله تعالى {مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً} معنى الآية ان العمل الصالح ثلاثة اشياء التبرى من الكون وما فيه بنعت تصاغره فى عين من يرى القدم وبذل الوجود لتصاريف الربوبية بنعت الرضا واللذة فى البلاء ورفع النظر عن الجزاء والاعواض بكل حال وهو مؤمن اى موقن مشاهد فى حاله وعلمه قبول الحق واقباله اليه بوصف الرضا عنه وايضا هو مشاهد ما وعده الله له من احكام الغيب بنور البصيرة وايضا وهو مخلص عن النظر الى غير الله وهو مؤمن بما يقول هاتف الغيب فى قلبه وايضا وهو مؤمن بان وجوده وطاعته لا يليق بحضرة القدم من كان هكذا يلبس الحق سره وروحه وقلبه وعقله بركة حياته الازلية فيحييه بحياته ويريه بهاء جماله ويصيره مستأنسا بوصله معافى من فضله فيكون ملبسا فى ظاهره وباطنه بلباس لطفه محروسا من قهره برعايته فمقامه مقام العافية خارجا من امتحان البلاء وهذا

جزاء من اقبل عليه له لا لنفسه ولا لغيره فيبقى عيشه مع الحق بلا كدورة ولا فترة وفى جميع انفاسه مشاهدة مكاشف خارج من نعوت التغاير النفسانية بحوادث الشهوات وخطرات الشيطان ما اطيب حاله وما احلى شانه وما ألذّ حاله طوبى! له ثم طوبى له روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال " **الحياة الطيبة هى القناعة** " وقال السوسى الحياة الطيبة عيش الفقراء والصبر وقيل عيش الفقراء الرضا وقال الجريرى هو العيش مع الله والفهم عن الله وقال ابن عطا اسقاط الكونين عن سره حتى يبقى مع ربه وقال ايضا روح اليقين وصدق نية القلب وقال سهل ذلك قلب بقى مع الله بلا روية الكون وقال جعفر يعيش مع الخلق بالنفس وقلبه معلق بمشاهدة الله وقال ايضا قلب مع الصفاء وروح مع اللقاء وبدن مع الوفاء وقيل حياة القلب مع الله بحسن المعرفة وتجريد الهمة قال الصادق القناعة والرضا وقال ايضا اذا كان قلبه فى محبة الله ولسانه فى ذكر الله وجوارحه فى خدمته فلنحيينه حياة طيبة وقال ايضا اذا اجتمع له خمس مقام وهو عيش السرمدية وحياة الابدية وصدق العبودية وقرب الصمدية وملك الازلية فذلك حياة طيبة وقال الواسطى هو الرضا بالميسور والصبر على كربة المقدور فما طابت حياة احد الا بالرضاء بما قدر الله وقضى وقال الاستاد فى قوله وهو مؤمن العمل الصالح لا يكون من غير المؤمن فمعناه عمل صالحا فى الحال وهو مؤمن ففى المآل لان صفاء الحال لا ينفع الا مع وفاء المآل ويقال وهو مؤمن اى مصدق بان نجاته بفضل الله لا بعمله الصالح ويقال الحياة الطيبة هو نسيم القربة يقال الحياة الطيبة ما يكون مع المحبوب، وفى معناه قالوا

نحن فى اكمل السّرور ولكن ليس الا بكم يتم السرور
غبت ما نحن فيه يا اهل ودّى انكم غيب ونحن حضور

ويقال الحياة الطيبة للأولياء ان لا يترك لهم سؤالا ولا أرباً الا صدقه واما الخواص فالحياة الطيبة لهم ان لا يكون لهم حاجة ولا سؤال ولا أرب ولا مطالبة وكم بين من له مراد فيرتفع وبين من لا ارادة له فلا يريد شيئا، الاولون قائمون بشرط العبودية والآخرون معتقون بشرط الحرية.

{إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَىٰ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ} * {إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَىٰ ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ}

قوله تعالى {إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَىٰ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ} بين سبحانه ان الشيطان لا يغلب بالكفر والضلال على من اختارهم الله فى الازل بالايمان والمعرفة وبصفاته وباسمائه وبنعوته بنعت نفى الانداد والاضداد عن عبوديته والايقان فى وجوده والاذعان عند تصرفه والتوكل عليه فى امتحانه وبلائه ولا تسلط له عليهم لانهم فى رعاية الحق وعنايته لا يقدر ان يوسوسهم للتردد فى الايمان ولكن يوسوسهم من جهة الشهوات الدنياوية فاذا صبح انوار شمس جلاله على وجوههم وقلوبهم وارواحهم يحترق الشيطان عند القائه اليهم حتى افاقوا فاذا افاقوا يقصد اليهم ايضا بالوسواس فاذا استعانوا بالله من شره وآووا اليه بالتوكل احتبس الملعون فى مكانه يذوب كما يذوب الملح فى الماء قال ابو حفص من اراد ان لا يكون للشيطان عليه سبيل فليصحح ايمانه وليصحح بالايمان التوكل عليه والايمان هو ان لا يرجع فى السراء والضرّاء الا اليه ولا يرضى بسواه عوضا عنه والتوكل هو الثقة بمضمون الرزق كثقتك بمعلومك وهذا تفسير قوله انه ليس له سلطان قال النصرابادى من صحح نسبته مع الحق لا توثر بعد ذلك عليه منازعة طبع ولا وسوسة شيطان ثم بيّن ان سلطانه على من {إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَىٰ ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ} معنى سلطان الشيطان الحيل والمكر والخديعة والوسواس لا انه يطيق ان يضل احدا من خلق الله بغير اذن الله لانه تعالى يضل بنفسه ويهدى بنفسه ليس له شريك فيها اذ هو منفرد بالوحدانية الازلية وتسلطه انما على من اضله الله فى الازل وتسلطه اغراه وزيادة الوسوسة لمن تابعه وتابع هواه واما للمسلمين والمؤمنين فمن جهة مراد النفس لا للكفر والضلالة لانه يغويهم الى زيادة المعصية

قال بعضهم من اتبع هواه فقد تولى الشيطان ومن ركن الى الدّنيا فقد اتبعه ومن احب الرياسة فقد اتبعه ومن خالف ظاهر العلم فقد تولاه ومن خان المسلمين فقد جعل للشيطان عليه سبيلا ومن ركب شيئا من المخالفات ظاهرا وباطنا فقد اهلك نفسه ومن تولى الشيطان فقد تبرأ من الحق.

{قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ}

قوله تعالى {قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ} اذا لم يكن الاعداء من قبيل اهل المعرفة بخطاب الله صار سجيتهما الانكار عليه لبعد مكانها من معرفة الله وشهوده ووجوده وما صدر منه من كلامه العزيز ردّهم الله بقوله {قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ ٱلْقُدُسِ} يعني ان الله سبحانه كلم في الازل فاوحى كلامه الى جبرئيل وامره أن يوصي حبيبه امر حبيبه ان يبلغه الى المؤمنين الذين عرفوا الله بالارواح حين اخذها الحق بميثاقه وكلمها بكلامه حين قالوا بلى ليثبتوا فى معرفة الله بخطاب الله ويستقيموا فى طاعته ثم وصف كتابه بانه معرف جميع صفاته وذاته لاهله ومبشر لهم بوصال حبيبهم ابدا بقوله {وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ} وان الله سبحانه اذا اراد ان يتكلم يتكلم بنفسه مع نفسه كما يليق جلاله بلا همهمة ولا صوت ولا شئ من صفة الحدثان ثم يلبس كلامه قوة من قوته وجلالا من جلاله وعظمة من عظمته فيسمع جبرئيل على ما يليق بقوته يسمع كلامه بقوة قدسية مستعارة من قدس الله ولولا ذلك لذاب بسماعه اهل الملكوت ثم ان جبرئيل احتمل ذلك ونزل به الى النبى صلى الله عليه وسلم فالبس الحق ذلك القوة والجلال قلب نبيه فسمعه بتلك القوة ثم يفيض تلك القوة فى جميع وجوده فتقبل عليه فحفظه الله بحفظه حتى بقى تحت اثقال برحاء وحيه، الا ترى الى قوله تعالى
{إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً}
وهو الملقى وهو الحامل ولولا قوّته الازلية اعانته لطاش فى اقل سماع يسمع من كلامه وروح القدس مع جميع الارواح المقدسة من فيض تجلى قدس جلاله فكلها يكون قدسية فاى روح قدسه عليه اقرب فهو اظهر فى قدسها لا يلتصق بها العلل والحوادث قال الواسطى الارواح ليس لها نوم ولا لذة ولا موت ولا حياة بل هي جوهرة لطيفة للطفه سمى روحا وللطف جبرئيل سمى روح القدس.

{ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِن بَعْدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَاهَدُواْ وَصَبَرُواْ إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ}

قوله تعالى {ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِن بَعْدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَاهَدُواْ وَصَبَرُواْ} ان الله وصف المريدين الصادقين حين هاجروا من حظوظ انفسهم بعد ذوقهم مطعم معصية الله وبعد وقوعهم فى كل امتحانه فلما خرجوا من تحت مراد النفس والهوى وجعلوهما منكوسين وباشروا عبودية الله وجاهدوا فى محاربة الشيطان حين دعاهم الى منازل الفترة وصبروا على ترك الهوى فى متابعة الله {إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ} لما جرى عليهم فى سالف الايام من الذنوب {رَّحِيمٌ} بهم بانه يحفظهم من المراجعة الى حظوظ النفس ومرادها وانه تعالى يذيقهم طعم الانس بحيث لا يطيقون ان يفتروا عن طاعته لمحة قال سهل وهاجروا قرناء السوء بعد ان ظهر لهم منهم الفتنة فى صحبتهم ثم جاهدوا انفسهم على ملازمة اهل الخير ثم صبروا معهم على ذلك ولم يرجعوا الى ما كانوا عليه من بدو الاحوال.

{يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ}

قوله تعالى {يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا} الانفس بالتفاوت فنفس تجادل عن معصيتها ونفس تجادل عن طاعتها ونفس تجادل عن خوفها من النار ونفس تجادل عن طمعها فى الجنة وهؤلاء الانفس مشغولة بمجادلتها عن مشاهد خالقها والشوق الى لقائه والنفس المنبسطة العاشقة الهائمة تنبسط الى ربها وتدل عليه دلال عاشق على معشوقه وشائق على مشوقه وتقول فى مجادلتها وانبساطها الهى فعلت بى ما فعلت فى الدنيا ابتليتنى ببلايا محبتك وعظائم الشوق اليك وحبستنى فى دار الامتحان مع اعدائى فاين عدلك وانصافك اما ان وقت حصول المراد فتكشف لى جلال سرمديتك حتى انظر اليك بك ابدا فكل نفس ليس هذا دابها فهى محجوبة بمجادلتها محجوجة بعملها فى الدنيا والاخرة وهو تعالى يعطى كل ذى فضل فضله ويعطى مامول كل نفس بقدر طاعتها وهو منزه عن النسيان والظلم والضلال فيجازى الكل باحسانه فانه لا ينقص من ملكه مثقال ذرة وان يدخل الكل فى جواره ويريهم جماله قال بعض الخراسانيين ذهب وقت الخلق فى الدنيا اشتغالا بنفوسهم فى الدنيا تجادل عنها وفى الاخرة تجادل عنها فمتى يتفرغ الى معرفة الحق وقال الاستاد المؤمن لا نفس له قال تعالى

{إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ}

فانفسهم اشتراها الحق منهم ثم اودعها عندهم فليس لهم فيها حق وانما يراعون فيها امر الحق سبحانه.

{وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ}

قوله تعالى {وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِّن كُلِّ مَكَانٍ} القرية المطمئنة قلب العارف الصادق المطمئن بذكر الله بل لله طمأنينته حين شاهده بكشف جماله وجلاله امر بلطف الله عن قهر الله وبرعايته عن طوارق الوسواس وشوارق الهواجس ياتى عليه رزق المعرفة والمحبة وبرد الانس والمشاهدة من كشف الذات وجميع الصفات رزقا رغدا بحيث لا كدر فيه ولا كدورة عليه من قتام الهجران وظلمة الحرمان فاذا اراد الحق سبحانه اتمام النعمة عليه رفع عنه الخطأ والنسيان والظن والحسبان حتى لا يشتغل الا بمراعاة اسراره ومداركة لطائف انواره واذا اراد به الامتحان وضع عليه النسيان واغلق عليه ابواب فتوح المشاهدة حتى يذوق طعم وبال الهجران ويسقط فى ورطة الحرمان ويكون خائفا بعد ان يكون آمنا وفائزا بعد ان يكون ساكنا بقوله {فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ} قال الاستاذ فرغ القلب عن الاشتغال نعمة عظيمة اذا كفر عبد هذه النعمة بان فتح على نفسه باب الهوى وانجر فى قياد الشهوات شوّش الله عليه نعمة قلبه وسلبه ما كان يجده من صفاء وقته فان طوارق النفس اوجب غروب شوارق القلب.

{ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسُّوۤءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُواْ مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوۤاْ إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ}

قوله تعالى {ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسُّوۤءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُواْ مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوۤاْ} اى باشروا مراد الهوى بجهلهم على صفات ربهم الاعلى من قهر ولطف ثم تابوا من بعد ما راوا مكائد الشيطان وعيوب النفس وعرفوا موضع خطاهم وندموا على ما فات عنهم من اوقات سنية وحالات شريفة واصلحوا ما افسدوا بالورع التام والزهد على الدوام والندم على فوت الايام وغفلتهم فى المنام يوفقهم بالاستقامة فى طاعته وبقائهم بنعمتها فى رعايتها لذلك قال {إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ} قال سهل ما عصى الله احد الا بجهل ورب جهل اورث علما والعلم مفتاح التوبة وفى الصلاح صحة التوبة من لم يصلح فى توبته عن قريب يفسد عليه توبته لان الله

يقول {ثُمَّ تَابُواْ مِن بَعْدِ ذٰلِكَ وَأَصْلَحُواْ}.

{إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ} * {شَاكِراً لأَنْعُمِهِ ٱجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ * {وَآتَيْنَاهُ فِي ٱلْدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي ٱلآخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّالِحِينَ} * {ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ} * {إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَىٰ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ { } *ٱدْعُ إِلِىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ} * {وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرينَ} * {وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِٱللَّهِ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلاَ تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ} * {إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ}

قوله تعالى {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً} ان ابراهيم كان آدم الثانى خلقه الله على رؤية جمال جميع صفاته واستيلاء انوار ذاته فى ايجاده على كونه فتجلى بقدمه من حيث الذات وبالبقاء من حيث الصفات ومن الاسماء والنعوت برسم الافعال لروحه وقلبه وعقله وسره فصار موجودا بوجوده مشكاة لانواره نورا من تجليه متخلقا بخلقه موجودا بلطفه مقدسا بقدسه خليلا بخلته حبيبا بمحبته صفيا باصطفائيته ملكاً بملكه بصيرا ببصره سميعا بسمعه متكلما بكلامه عينا من عيون الحق فى العالم وشقائق من منابت لطف آدم ما اجتمع فى كل اجتمع فى وجوده مطيعا فى عبوديته حرا فى حنيفيته غير مائل - من جمال الحق - الى غيره {وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ}

ليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم فى واحد

ثم زاد وصفه بمعرفة منعمه ونعمه لاجتبائيته بخلته وتعريفه اياه طريق محبته بقوله {شَاكِراً لأَنْعُمِهِ ٱجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ} شاكرا لأنعمه حيث بذل نفسه لامره ولمراده واسلم فى ذبح ابنه والصبر فى بلائه والرضا بقضائه اجتباه فى الازل بالخلة وهداه الى المعرفة وكمّله بكمال الاستقامة والقانت الذى سكن قلبه مع الله فى مقام الانس والحنيف الذى قلبه مربوط بنعت القدس قال بعضهم {أُمَّةً} اى معلما للخير عاملا به وقيل القانت الذى لا يفتر عن الذكر والحنيف الذى لا يشوب شيئا من اعماله بشرك وقيل فى قوله ولم يك من المشركين لم يك يرى المنع والعطا والضر والنفع الا من موضع واحد قال الواسطى فى قوله شاكرا لانعمه قابلا لقضائه وقسمته قبول رضى لا قبول كراهية قال ابو عثمان الشاكر لنعمه ان لا يرى شكره الا ابتداء نعمة من الله عليه حيث اهّله لشكره واجتباه من بين خلقه وكتب عليه الهداية الى صراط مستقيم عالما ان الهداية سبقت له من الله ابتداء فضل لا باكتساب جهد وكد قيل القنوت القيام بالحق على الدوام والحنيف المستقيم فى الدين ثم وصف كرامته عليه وشرفه بقوله {وَآتَيْنَاهُ فِي ٱلْدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي ٱلآخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّالِحِينَ} آتيناه فى الدنيا حسنة النبوة والرسالة والخلة والمحبة والمعرفة وانه فى الاخرة لمن الشاهدين لقائه ابدا بلا حجاب فانه بوصف ما ذكرنا يصلح لقربه وجلوته ووصاله ابدا قال بعضهم اتيناه فى الدنيا المعرفة حتى صلح فى الآخرة لبساط المجاورة قال بعضهم اصلح الله قلوب المؤمنين للمعاملة واصلح قلوب الانبياء والاولياء للمجاورة والمطالعة وقال الواسطى هى الخلة لا غيرها تولى الانبياء بخلته خلقهم على ذلك جذبا منهم اليه قال الاستاد اتيناه فى الدنيا حسنة حتى كان لنا بالكلية ولم يكن لغيرنا ثم جعله اماما لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وامته بقوله {ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً} ملّة ابراهيم الخلة والمحبة والرضا والتسليم والسخاء والوفاء والكرم اوحى الى رسوله بمتابعته اذ اختاره بما اختار خليله واجل وافضل بدايته متابعة الخليل ونهايته انفراده فى تجريد التوحيد عن غير الحق بالحق ويقتعنى هذا التادب باداب المشايخ والتواضع للاكابر كما قال الدينورى امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم باتباع الخليل لئلا يانف احد من الاتباع وملة ابراهيم كانت السخاء والخلق الحسن فزاد عليه النبى صلى الله عليه وسلم حتى جاد بالكونين عوضا عن الخلق فقيل له

{إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ} * {شَاكِراً لأَنْعُمِهِ ٱجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ * {وَآتَيْنَاهُ فِي ٱلْدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي ٱلآخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّالِحِينَ} * {ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ} * {إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَىٰ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ {

} *ٱدْعُ إِلِىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ} * {وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرينَ} * {وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِٱللَّهِ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلاَ تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ} * {إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ}

{وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ}

ومن جملة ما امره الله باستعمال الخلق قوله تعالى {ٱدْعُ إِلِىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ} اى خاطب الجمهور بلسان الشريعة لا بلسان الحقيقة فان تكلمت معهم بالحقيقة طاشت العقول فيها وبقيت الخلق بلا فهم ولا علم والموعظة الحسنة التى لا حظ للنفس فيها ويكون على قدر عقول الخلق وطاقتهم قال بعضهم خاطب كلا على قدره والموعظة الحسنة فيها ترغيب وترهيب سئل بعضهم لم قدم الله الحكمة فقال لان الحكمة اصابة القول باللسان واصابة الفكرة بالجنان واصابة الحركة بالاركان ان تكلم تكلم بحكمة وان تفكر تفكر بحكمة وان تحرك تحرك بحكمة وقال جعفر الدعاء بالحكمة ان تدعو من الله الى الله بالله والموعظة الحسنة ان ترى الخلق فى امر القدرة فتشكر من اجاب وتعذر من ابى وفى قوله {وَجَادِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} الجدال الحسن ان تدنيهم الى الله بالله تعرف ذاته وصفاته بما وجدت من كرمه ولطفه وشفقته ورحمته على خلقه قال بعضهم هى التى فيها من حظوظ النفس شئ ولا يرى انه الممتنع من قبول الموعظة فيغضب عليه {إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ} فلا ينجح فيه قولك {وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ} الموفقين الذين شرحت صدورهم لقبول ما ايّدت به قال سهل السبيل الذى امر الله تعالى نبيّه عليه السّلام ان يدعو اليه هو الايمان بالله فانه طريق ممدود من الدنيا الى الآخرة وزاد تعالى تاكيدا باستعمال الكرم والخلق والعفو والصبر بقوله {وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابرينَ} دفع الانتقام لحظة النفوس واجاز الانتقام له لا لغيره والصبر فى المكاره والامتحان منتهى مقام المجتهدين الاوّل يتعلق بمقام المبتدئين والصبر يتعلق بمقام الراضين المريد منغمس فى امور الشريعة والعارف مستغرق فى بحر الربوبية الادب شعار المريدين والرضا مقام المختارين قال الجنيد فى قوله {وَلَئِن صَبَرْتُمْ} ولم تعاقبوا {لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابرينَ} التاركين العقوبة التى اباح العلم فعلها بالادب الذى يتبعه بالامر ويلزمه بالترغيب انه خير للصابرين ثم بين سبحانه ان ذلك الصبر الذى هو خير للصابرين لا يكون الا بالله بقوله {وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِٱللَّهِ} اى صبرك فى بلائه لا يكون الا بكشف جماله لك وايضا اى ما صبرك الا بعد تخلقك بصبره وايضا وما صبرك الا بالله الله عوض صبرك وايضا صبرك بالله لا بنفسك فان بلاءه لا يحتمل الا هو وقال الواسطى فى هذه الآية اخبر بانه هو الذى تولاهم بحجبهم عند المعاينة فى الحضرة عن الحضرة وهم ثلاث طوائف عند اللقاء طائفة تسرمدت بقيومية دوامه وازليته فلم تجر عند اللقاء عليها افة باتصال انوار السرمدية بانوار الابدية، وطائفة لقيته فى زينته وحسن نظره واختياره فقهرهم فى نعمته وحجبهم بكرامته فهى متلذذة بنعمه محجوبة عن حقيقته، وطائفة يثبت شواهد طاعاتها وزهدها فقال لهم مرحبا بمقدمكم فحجبهم فى نفس ما خاطبهم وقال ابن عطا يامره ويبرئه وقال جعفر امر الله انبياءه بالصبر وجعل الحظ الاعلى منه للنبى صلى الله عليه وسلم حيث جعل امر صبره بالله لا بنفسه فقال وما صبرك الا بالله قال النورى فى هذه الآية هو الصبر على الله بالله قال الاستاد واصبر تكليف وما صبرك الا بالله تعريف ويقال واصبر تعنيف وما صبرك الا بالله تخفيف واصبر امر بالعبودية وما صبرك الا بالله اخبار عن حق الربوبية ثم اخبر سبحانه بان لا تنظر الا الى سوابق التقدير حتى لا تحزن على موارد التدبير بقوله {وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلاَ تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ} اى انظر الى مرادنا منهم ولا تنظر الى مرادك منهم فان امر الربوبية سابق على امر العبودية قال ابن عطا كان النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن يضيق بهم صدرا ولكن الله تعالى حذره ما هو موهوم فى البشرية وان كان هو منزها عنه قال الاستاد طالع التقدير فيا لا تجعله حظرا عندنا لا ينبغى ان يوجب اثرا فيك ومن اسقطنا قدره فاستصغر قدره وامره ثم تسلى قلب نبيه صلى الله عليه وسلم بانه تعالى مع كل متق صادق شاهد محسن بقوله {إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم

مُّحْسِنُونَ} اى مع الذين عظموا الله برؤية عظمته واجلوه باجلاله وتبرؤا به عن غيره وهم فى حال الاحسان فى جمال مشاهدته هائمون فى بهاء وجهه وانوار قدمه فهو معهم من حيث لا هم افناهم به عن وجودهم ثم ابقى نفسه لهم بعد فنائهم عنهم فيه له قال الجنيد رايت ملكا من الملائكة يقول لى كل من كان مع الله فهو هالك الارجل واحد قلت ومن هو قال من كان الله معه وهو قوله ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون قال بعضهم من اتقى الله فى افعاله احسن الله اليه فى احواله وعن على بن موسى الرضا عن ابيه عن جعفر قال التقوى مع الله والاحسان الى خلق الله قال الواسطى التقوى كيف اتقى وماذا يتقى ولماذا يتقى وقال الاستاذ الذين اتقوا رؤية البصيرة من غيره والذين هم اصحاب التبرى من الحول والقوة والمحسن الذى يعبد الله كانه يراه وهو حال المشاهدة.

017 سورة الإسراء

{سُبْحَانَ ٱلَّذِى أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَىٰ ٱلْمَسْجِدِ ٱلأَقْصَا ٱلَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَآ إِنَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلبَصِيرُ}

{سُبْحَانَ ٱلَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً} فى هذه الآية اشارات: اشارة التقديس واشارة الغيرة واشارة الغيب واشارة السر فامّا اشارة التقديس فقوله سبحان اى منزه عن اشارة الجهات والاماكن فى الفوقية وما يتوهم اليه الخلق انه اذا وصل عبده الى وراء الوراء انه كان فى مكان اى لا تتوهموا برفع عبده الى ملكوت السّماوات انه رفع الى مكان او هو فى مكان فان الاكوان والمكان اقل من خردلة فى وادى قدرته الا ترى الى قوله عليه السّلام **" الكون فى يمين الرحمن اقل من خردلة "** فالعندية والفوقية منزهة عن اوهام المشبهة حيث توهموا انه اسرى به الى المكان اى سبحان من تقدس عن هذه التهمة واما اشارة الغيرة فقوله الذى ولم يذكر من اسمه الظاهر مثل الله والرحمن لانه غار بنفسه ان يراه احد سوى عبده وما سمى النبى باسمه الظاهر ايضا غيرة عليه فرفع الاسمين من البين لئلا يطلع عليهما من العرش الى الثرى واما اشارة الغيب قوله اسرى سرا على ما بين العبد والرب وقوله ليلا محل السر والنجوى فبان من التقديس افراد القدم عن الحدوث وسقوط الاكتساب عن محل التفضل وكون الاختصاص له من البرية وطهارة القدم عن احاطة الحدث به وبقاء العزة بوصفه عن محمدة العارفين وعرفان الموحدين وبان عن اسم المبهم حقائق المحبة وامتناع الصمدية عن ادراك الخليقة وبان من اشارة الغيب ظهور انوار الربوبية وسطوع انوار علم المجهول وبان من اشارة السر خطاب المتشابهات وغوامض علوم المشكلات والاشارة الى وقائع اشراط الساعة اسرى بعبده من محل الارادة الى محل المحبة ومن محل المحبة الى محل المعرفة ومن محل المعرفة الى محل التوحيد ومن محل التوحيد الى محل التفريد ومن محل التفريد الى محل الفناء ومن محل الفناء الى محل البقاء ومن محل البقاء الى محل الاتصاف ومن محل الاتصاف الى محل الاتحاد فلم يبق فيه منه شئ من رسوم الحدوثية من استيلاء القدم على الحدث فدنا منه ثم تدلى عنه ثم فنى فيه فكان بين فنائه وبقائه قاب قوسين قوس الازل وقوس الابد فبين القوسين غاب فى الغيب فبقى غيب واستوى او ادنى فازال بالغيرة غي غيبه كانه كان فى فناء الفناء والفناء عن فناء الفناء فبقى اسمه مع اسم الاشارة بقوله سبحان الذى اسرى بعبده اى هو مع مكانته فى مقام الاتحاد على وصف العبودية وسبحان الذى سبحان عن ان يكون محلا للحوادث او يحل فى الحوادث او امتزجت اللاهوتية بالناسوتية قوله سبحانه كان ازليا سرمديا كان سبحان قبل ايجاد العبد والتعبد عن القريب والبعيد هو هو بذاته وصفاه له لغيره امتنع عن القرب والبعد من جهة الخليقة بحال من الاحوال ابد الابدين اسرى من رؤية فعله وآياته الى رؤية صفاته ومن روية صفاته الى روية ذاته واشهده مشاهدة جماله فراى الحق بالحق وصار هناك موصوفا بوصف الحق فكان صورته روحه وروحه عقله وعقله قلبه وقلبه سِره فراى الحق بجميع وجوده لان وجوده صار بجميعه عينا من عيون الحق فراى الحق بجميع العيون وسمع

خطاب الحق بجميع الاسماع وعرف الحق بجميع القلوب حتى فنيت عيونه واسماعه وقلوبه وارواحه وعقوله فى الحق فنظر الحق الى الحق لاجله نيابة عنه لان عيون الحدوثية فنيت فى عيون الحق وعيون الحق رجعت الى الحق فراى الحق الحق وعرف الحق الحق وسمع الحق من الحق رحمة منه اليه وتلطفا به لانه يسمع ويرى الا ترى الى آخر الآية قوله {إِنَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلبَصِيرُ} سمع كلامه من نفسه وابصر نفسه بنفسه كان فى الازل سميعا بصيرا لكن هٰهنا يسمع ويبصر بسمع عبده وبصر عبده قال الواسطى نزه نفسه ان يكون لاحد فى تسيير نبيه صلى الله عليه وسلم حركة وخطوة فيكون شريكا فى الاسراء والتسرية وقال ابو يزيد نزهه عما ابدى ولا تعرفه بما اخفى وقال ابن عطا طهر مكان القربة وموقف الدنو عن ان يكون فيه تاثير لمخلوق بحال فسرى بنفسه وسرى بروحه وسرى بسره فلا السر علم ما فيه الروح ولا الروح علم ما يشاهده السر ولا النفس عندها شئ من خبرهما وما هما فيه وكل وقف مع حده مشاهدا للحق متلقفا عنه بلا واسطة ولا بقاء بشرية بل حق تحقق بعبده فحققه واقامه حيث لا مقام وخاطبه واوحى اليه ما اوحى جل ربنا وتعالى وقال جاء رجل الى جعفر بن محمد وقال صف لى المعراج فقال كيف اصف لك مقاما لم يسمع فيه جبرئيل مع عظم محله وسبب بداية المعراج الذهاب الى المسجد الاقصى لان هناك الآيات الكبرى من بركة انوار تجليه لارواح الانبياء واشباحهم وهناك بقربه طور سينا وطور زيتا والمصيصة ومقام ابراهيم وموسى وعيسى فى تلك الجبال مواضع كشوف الحق لذلك قال {بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَآ} من علامات شواهد مشاهدتنا حتى يتعود برؤية شهودنا فى الآيات وليقوى برويتها حتى يطيق ان يرى آيات عظام الملكوت وسبب عروجه الى الملكوت ليرى جمال الجبروت فى انوارها لانه سأل عن الحق رؤية ظهور صفاته فى مرآة آياته بقوله ارنا الاشياء كما هى فاراه الحق ما سأل بقوله {لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَآ} هو يريه وهو قادر بذلك وهو منزه عن الحلول فى الآيات الا ترى الى اول الآية كيف قال سبحان الذى والحكمة فى ذلك انه اذا قوى فى روية الصفات فى الملكوت الاعلى والملكوت السفلى يطيق ان يرى تصرف ذاته بلا حجاب ولا حسبان ولا قتام ولا ضباب ولا علة ولا آيات ولا شواهد بل يراه به لا بشئ ولا بإياه قال بعضهم قال الله

{سُبْحَانَ ٱلَّذِى أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَىٰ ٱلْمَسْجِدِ ٱلأَقْصَا ٱلَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَآ إِنَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلبَصِيرُ}

{وَكَذٰلِكَ نُرِيۤ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضِ}

وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم لنريه من آياتنا فغمض عينيه على الآيات شغلا منه بالحق ولم يلتفت الى شئ من الآيات والكرامات فقيل له

{وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ}

حيث لم يشغلك ما لنا عنا ويقال ارسله الحق سبحانه ليتعلم منه اهل الارض العبادة ثم رقاه الى السماء ليتعلم الملائكة منه اداب العبادة قال الله

{مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ}

ما التفت يمينا ولا شمالا ما طمع فى مقام ولا فى اكرام وتحرز عن كل طلب وارب قال الاستاد فى قوله لنريه من آياتنا ما كان تعريفا بالآيات ثم تعريفا بالصفات ثم كشفا بالذات.

{ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْداً شَكُوراً}

قوله تعالى {إِنَّهُ كَانَ عَبْداً شَكُوراً} عبدا من حيث العبودية ومحبا من حيث المعرفة وعاشقا من حيث الحرية ومنفردا بالانس من حيث الغيرة الا ترى كيف قال لا تذر على الارض من الكافرين ديارا شكورا من حيث ان يرى المنعم بالمنعم لا بالنعمة بنعت العجز عن أداء حق نعمة جلاله

وكشف جماله كانه تعالى علّم نبيّه عليه السّلام مقام معرفة ابيه نوح عليه السّلام كيف كان معرفته بالله حيث احتمل برءه به وشكر في موضع الصبر كانه علمه الشكر في مقام البلاء لان العارف لا يتم حتى يعرف الحق في رؤية البلاء ورؤية النعمة فياخذ من مقام البلاء الصبر المقرون بالرضا ومن مقام النعمة الشكر المقرون بالصفاء والوفاء والسخاء والتقى واذا كان متحليا بهاتين الحليتين صار مزينا بجميع زينة العبودية لذلك قال عبداً شكورا قال الجنيد فى قوله {إِنَّهُ كَانَ عَبْداً شَكُوراً} العبودية هو ترك هذين الشيئين السكون الى اللذة والاعتماد على الحركة فاذا افقد عنك هذان فقد اديت حق العبودية يستعظم قليل فضلنا عنده ويستصغر كثير خدمته لنا ليس له الى لمعة التفات ولا يشغله تواتر النعم عليه عن المنعم بحال وقال ايضا قائلا بالحق ناطقا به قابلا له مقبلا عليه.

{إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلآخِرَةِ لِيَسُوءُواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيراً}

قوله تعالى {إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ} شكاً الله سبحانه عن العباد بانهم يعملون بالاعواض لحظ نفوسهم لا لحقيقة العبودية التى وجبت عليهم فى الازل لحق الربوبية التى هى مستحقة لها فمن عمل للنجاة عمل لنفسه ومن عمل لغير هذه العلل وقام على شرط العبودية بنعت اسقاط رؤية الاعواض وكل علة على وصف الخجل والحياء والفناء فقد عمل لله ولكن اعماله راجعة اليه بسببين احدهما ان عبودية الخليقة لا يليق بالازلية والاخر انه منزه عن عبودية الخلق وعصيانهم لانه قائم بنفسه ليس له انس بطاعة المطيعين ولا وحشة بمعصية العاصين قال تعالى
{إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَالَمِينَ}
وفيه نكتة عجيبة اى ان شاهدتم مشاهدتى شاهدتم لحظوظ انفسكم لا لحق شهودى وان شاهدتم مشاهدتى كما ينبغى وفنيت مشاهدتكم فنيتم فى مشاهدتكم فى مشاهدتى لان سطوات العظمة مهلك كل شاهد من شهوده قال ابو سليمان الداراني العمال فى الدنيا يعملون على وجوه كل فيه يطلب حظه فجاهل عمل على الغفلة وعامل عمل على العادة ومتوكل عمل على الفراغة وزاهد عمل على الحلاوة وخائف عمل على الرهبة وصديق عمل على المحبة وعمال الله اقل من القليل.

{عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيراً} * {إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً}

قوله تعالى {عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا} ذكر الرجاء وقدم الرحمة وتكلم من نفس التربية كانه تعالى دعاهم الى مقام الرجاء من مقام الخوف ومن رؤية الوحشة الى رؤية تربية الرب ومن رؤية العذاب الى رؤية الرحمة اى انا استعمل كرمى القديم على كل حال ان تطيعون وان تعصون على عواقب الامور لان وصفى غالب على كل وصف وانا غالب على امرى ثم انبت الاكساب القائمة بالمشية بقوله ان عدتم عدنا أي ان عدتم الى عالم القهريات عدنا معكم فننجيكم منها فان سوابق الكرم والرحمة غالبة على الغضب كما قال سبقت رحمتى غضبى وان عدتم الى عالم اللطف عدنا معكم الى عالم اللطف فاريكم جلالى فى لباس لطفى وان عدتم الى المعصية عدتم الى معادنكم التى خليقتها الجهل والعصيان عدنا الى ما كنا فى الازل من اللطف والكرم لان اللطف والكرم من نهارير القدم وان عدتم الى الهجران عدنا الى الوصال وان عدتم الى المجاهدة عدنا الى كشف المشاهدة وان عدتم الى النكرة عدنا الى المعرفة قال ابن عطا يتعطف عليكم فيخرجكم من ظلمات المعاصى الى انوار الطاعات فمن طلب الرحمة من غير الله فهو فى طلبه مخطى وقال سهل ان عدتم الى المعصية عدنا الى المغفرة وان عدتم الى الاعراض عنا عدنا الى الاقبال عليكم وان عدتم الى الفرار منا عدنا الى اخذ الطرق عليكم لترجعوا الينا

وقال الوراق ان عدتم الى الطاعة عدنا الى التيسير والقبول وقال الاستاذان استقمتم فى التوبة عدنا فى ادامة الفضل والمثوبة وقيل ان عدتم الى الخطاء عدنا الى الوفاء ثم بين سبحانه ان الفراق يعرف العارفين اصوب الطرق واقومها فى مسالكهم الى الله بقوله {إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ} اى ان القران يعرف اهله بنوره اصوب الطريق الى الله وتلك الطريقة طريق طاعته التى فى سلوكها لسالكيها مقام كشف وصاله وظهور جماله وانه يهدى للطريقة الصائبة فى نفسه من حقائقه بأنه يرشدهم بظاهره الى معانى باطنه ومن معانى باطنه الى نور الحقيقة ومن نور الحقيقة الى اصل الصفة ومن الصفة الى الذات فالقران اسماء ونعوت واوصاف وصفات يعرف للعارف الصادق عيون الذات والصفات والاسماء والنعوت والاوصاف وهى اقوم الطريقة لان العوام يسلكون اليه بأوصافهم واهل القرآن يسلكون اليه بصفاته

اذا نحن أدلجنا وانت امامنا **كفى لمطايانا بلقياك هاديا**

ويبشر اهله من الذين يتبعونه بمراد الحق ان لهم اجر المشاهدة وكشفها بلا حجاب ابدا قال ابن عطا القران دليل ولا يدل الا على الحق فمن اتبعه قاده الى الحق ومن اعرض عنه قاده الجهل الى الهلاك وقال ابو عثمان فى كتابه الى محمد بن الفضل من تمسك بالقران وفق للزوم الاستقامة لان الله يقول {إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ}.

{وَيَدْعُ ٱلإِنْسَانُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُ بِٱلْخَيْرِ وَكَانَ ٱلإِنْسَانُ عَجُولاً}

قوله تعالى {وَيَدْعُ ٱلإِنْسَانُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُ بِٱلْخَيْرِ وَكَانَ ٱلإِنْسَانُ عَجُولاً} من لم يبلغ اعالى درجات القوم لم يعرف مقامات الدعاء ومن لم يعرف مقام الدعا ففى كل وقت يستعمل سوء الادب لانه فى رسوم الصورة يسأل شيئا بجهله وهو سبب خطره قرب مراد لا ينجح له المقصود لانه عجول لا يصبر حتى يبلغ ويعرف ما يليق بحاله فيسأل قال سهل اسلم الدعوات الذكر وترك الاختيار فى السؤال والدّعاء لان فى الذكر الكفاية وربما يدعو الانسان ويسأل ما فيه هلاكه وهو لا يشعر الا ترى الله يقول {وَيَدْعُ ٱلإِنْسَانُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُ بِٱلْخَيْرِ} والذاكر على الدوام التارك للاختيار فى الدعاء والسؤال مبذول له افضل الرغائب وساقط عنه آيات السؤال والاختيار قال النبى صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل **" من شغله ذكرى عن مسألتى اعطيه افضل ما اعطى السائلين ".**

{وَجَعَلْنَا ٱلَّيلَ وَٱلنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ آيَةَ ٱلَّيلِ وَجَعَلْنَآ آيَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً**}** * {وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَآئِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنْشُوراً}

قوله تعالى {وَجَعَلْنَا ٱللَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ آيَةَ ٱللَّيْلِ وَجَعَلْنَآ آيَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً} الليل والنهار ههنا مقام المجاهدة والمشاهدة فالمجاهدة ليل العارفين والمشاهدة نهار الصديقين ففى مقام المشاهدة كشف شمس الذات آية نهار المشاهدة وكشف قمر الصفات آية ليل المجاهدة فاهل المشاهدة فى رؤية شموس الذات واهل المجاهدة من الصادقين فى رؤية اقمار الصفات لانهم فى ضعف الاحوال من حمل وارد العظمة ولولا غيبة انوار الذات عنهم لهلكوا فى اوّل سطواتها ولو كان الاتيان احدهما كالاخر لهلك العارفون لبقائهم فى مشاهدة الذات صرفا على السرمدية ولو يصلوا الى معادن الصفات كما قال سبحانه {لِتَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ} وفضل الحق ههنا معرفة الصفات والعيش فى مشاهدة الذات والوقوف على مقامات الدنو واوقات الحالات بقوله سبحانه {وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ} اى لتعلموا فى محاق اقمار الكواشف وزيادة كمالها بفيض نور الاوليّة والآخروية اعداد زمان الوصال والفراق وحساب المقامات والحالات وتقعوا فى دور

ادهار الازال والاباد وتعرفوا منازل سيارات الارواح وحركاتها فى ابراج افلاك الوحدانية والفردانية بقوله {وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً} وهٰهنا منازل انقطعت الاوهام فى مداركها وذهب الحسبان عند شوارق انوارها وانصرمت العقول عن تقلب اسرارها وفنيت القلوب فى حقائق انوارها كان لسان القدر ينطق بنطق الابد على لسان عندليب سكران موردات ورد العشق فصاح فارس روزبهان البقلى هذه الاسرار المباركة الممتنعة عرائسها بحجب الغيرة عن غيره او غير مثله واستشهد ببيت النورى فى هذا المعنى

لا زالت انزل من ودادك منزلاً   يتحير الالباب عند نزوله

قال بعضهم جعلنا الليل و النهار ظرفين لاقامة العبودية جعل احدهما خلفا عن الآخر وخليفة عنه فمن انفق اوقاته فى اناء ليله بما هو مستعبد به فهو فى زمرة الموفقين ومن امهل ساعاته ولم يطالب نفسه ولم يراع اوقاته مع كل خاطر او نفس فانه من المخذولين قال الله {لِتَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ} فى تصحيح العبودية واخلاص العمل والمعونة على ذلك من الله عز وجل ثم ان الله سبحانه اخبر عن سوابق احوال الواردين الى مناهل العبودية والربوبية بقوله {وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَآئِرَهُ فِي عُنُقِهِ} اختار بعضا فى الازل بالارادات واختار بعضا بالمعاملات وبعضا بالحالات وبعضا بالمشاهدات وبعضا بالمكاشفات وبعضا بالمعرفة وبعضا بالمحبة وبعضا بالشوق وبعضا بالرغائب وبعضا بالعزائم وفى كل مقام طار احد من السالكين وسمته الزمته نعوت الربوبية على عنق العبودية يخرج من مربع عهد الازل بهذه السماع ويخرج الى معاهد الابد لا يتغير بتلون الملون ولا بظهور الآيات والبرهان ولا بطوارق الطاعات والعصيان قال تعالى {وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنْشُوراً} فما بدت للارواح من معالم الرد والقبول بيد ولصاحبه غدا فى الحضرة فيرى اوله موافقا للاخر والاخر للاول لا ينقص السوابق من الاواخر ولا يرتد الاواخر على السوابق.

{ٱقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً}

قال تعالى {ٱقْرَأْ كَتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً} هذا مقام الستر والغيرة على احبائه حتى لا يطلع عليهم الاغيار من الملائكة والجن والانس بل هو من مقامات النجوى وسرائرات تخفى وحقائقات البلوى وعجائبات الشكوى قال النصرابادى الزمت نفسك احوالا والزمت احوالا وما الزمته اشد مما الزمت نفسك قال الله تعالى {وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَآئِرَهُ فِي عُنُقِهِ} من سعادة وشقاوة ومنهم من الزم الصبر على مقام المشاهدة ومنهم من الزم التمسك بالادب على بساط القرب وهذا اشد واشد قال بعضهم كتابا تكتبه على نفسك فى ايامك وساعاتك وكتاباً كتب عليك فى الازل لا يخالف هذا ذاك ولا ذاك هذا، قال بعضهم الكتاب الذى يخرج اليك هو كتاب لسانك قلمه وريقك مداده واعضاؤك ومفاصلك قرطاسه انت كنت المملى على حفظتك ما مزيد فيه ولا نقص منه ومتى انكرت من ذلك شيئا يكون الشاهد فيه منك عليك قال الله

{يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ}

وقال يحيى بن معاذ اقرأ كتابك فانك كنت المملى له وقال بعض السلف محاسبة الابرار فى الدنيا ومحاسبة الفجار فى الاخرة.

{وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً}

قوله تعالى {وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ} اذا اراد الله سبحانه خراب الدّنيا ياخذ اولياءه منها ويبقى اعداءه فيها فاذا ذهب منها الصديقون الذين يندفع العذاب بدعائهم وتدفع البلايا ببركاتهم يسقط عليهم بعد ذلك قوله الحق بالغضب وهلاكهم، وايضا

اذا اراد الله ان يخرب قلب المريد سلط عليه عساكر هوى نفسه وجنود شياطينه حتى يدوروا فى ارض القلب ويخرّبوها بسنابك خيول الشهوات وآفات الطبيعيات والخطرات نعوذ بالله منها قال بعضهم اهلكنا خيارها وابقينا شرارها وقال ابو عثمان اذا اخرج الله انكار المعاصى من القلوب فانه يخاف على الخلق اذ ذاك الهلاك.

{مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاهَا مَذْمُوماً مَّدْحُوراً**}** * {وَمَنْ أَرَادَ ٱلآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُوراً**}** * {كُلاًّ نُّمِدُّ هَـٰؤُلاءِ وَهَـٰؤُلاءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُوراً**}** * {ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلَلآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً}

قوله تعالى {مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ} من مال الى الدنيا اراد حظ الاولى كانه استعجل لطلب العاجلة عن الاجلة من خسة طبعه ودناءة همته وذلك من قلة معرفته بزوالها وبلائها والعذاب والحساب من اجلها فعجل الله بعض مراده له فى الدنيا لحرمانه عن الاخرة والدرجات العلى ولم يكن مظفرا بمراده ايضا من ماموله لان الله سبحانه قال {عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ} قال الواسطى فى ترك الدنيا مشاهدة الاخرة وفى مشاهدة الاخرة رفض الدنيا كما ان فى مشاهدة التأبيد زوال عزة النفس وفى مطالعة صفات الحق سقوط صفات العبد ثم وصف مريد الآخرة بعد تركه الدنيا ولذاتها بان سعيه مشكور وعمله مبرور بقوله {وَمَنْ أَرَادَ ٱلآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُوراً} جعل هٰهنا شرطين فى ارادة الاخرة شرط السعى وشرط الايمان اى ينبغى له ان يكون سعيه على نعت مشاهدة الاخرة ورؤية الغيب واليقين الصادق حتى يكون سعيه مقرونا برؤية ما وعد الله له من الدّرجات الرفيعة والمقامات الشريفة حتى يكون عمله وسعيه على وصف حظ القلب والروح وايضا معنى قوله {وَهُوَ مُؤْمِنٌ} عارف بالله وبصفاته عالم بعمله لله لا يعمل الا بالعلم ولا يسعى الا بالشوق الى الله والى جواره والبقاء فى مشاهدته والسعى المشكور ان ينكشف لصاحبه مشاهدة الحق فى سعيه نقدا فى الدنيا فان تاثير القبول ظهور اوائل الكرامات وبروز لطائف انوار المشاهدات قال القاسم شرط الارادة بحسن السعاية لان لكل طائفة ارادة الآخرة وسعيها وهو الذى يسعى على الاستقامة وما يوجبه عليه الشريعة وشرط السعى: بالاستقامة وشرط الاستقامة: بالايمان لان كل من اراد الاخرة وقصد قصدها فليستقم عليها ربّ قاصد مستقيم فى الظاهر خلعة الايمان عارية عنده وكم من ساع حسن السعى غير مقبول فيه سعيه وقال بعضهم السعى فى الدنيا بالابدان والسعى الى الاخرة بالقلوب والسعى الى الله بالهمم وقال ابو حفص السعى المشكور ما لم يكن مشوبا برياء ولا سمعة ولا برؤية نفس ولا طلب ثواب بل يكون خالصا لوجهه لا يشاركه فى ذلك شئ سواه فذلك السعى المشكور ثم بين ان ساعى الدنيا وساعى الآخرة كل واحد على جزاء سعيه بقدر همته بقوله {كُلاًّ نُّمِدُّ هَـٰؤُلاءِ وَهَـٰؤُلاءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُوراً} وصف عدله سبحانه انّه لا يخيب رجاء كل مؤمل لان عطاه غير ممنوع فجازى الكل بقدر الهمم فعطاء الدنيا حظ النفوس وعطاء الآخرة حظ القلوب قال على بن موسى الرضا عن ابيه عن جعفر بن محمد عليهم السّلام عطايا الدنيا غفلة من الله وعطايا الآخرة القربة من الله ثم بين سبحانه تفاضل الفريقين بقوله {ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ} افضل العابدين بعضهم على بعض فى الدنيا بالطاعات وفضل العارفين بعضهم على بعض فى الدنيا بالمعارف والمشاهدات فالعباد فى الاخرة فى درجات الجنان متفاوتون والعارفون فى درجات وصال الرحمن متفاوتون قال تعالى {وَلَلآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً} صفو الوصال التفات بلا عتاب وحصول المراد بلا حساب قال ابن عطا من تولاه الله بضرب من العناية وتوالت اعماله كلها لله فله فضل الولاية على من دونه قال الله انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض فالفضيلة تقع فيما بين الخلق والخلق لا تكبر عنده الطاعات ولا تغضبه المخالفات قال الواسطى فضلنا بعضهم على بعض بالمعرفة

والاخلاص والتوكل وقال فى قوله {وَلَلآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ} بدرجات السوابق يصل العبد الى الدرجات العلى واعظم درجة فى الاخرة التخطى الى بساط القرب ومشاهدة اعلى واجل.

{وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوۤاْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً}

قوله تعالى {وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوۤاْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً} وجب فى الازل للربوبية القديمة العبودية على نعت تجريدها عن رؤية غير الله لانه كان تعالى فى الازل موصوفا بالربوبية والاحدية وحق العبودية لغيره مستحيل بالحقيقة لان عبودية الحدث للحدث على نعت المجاز ولا يقع العبودية الخالصة الا للازلى الابدى والعبودية افراد القدم عن الحدوث بنعت الاذعان لتصرفه والخضوع بنعت الفناء لعزته وحديث الوالدين بالاحسان لانها فعله الخاص وحرمة فعله فى ايجاد خلقه من حرمة صفته وحرمة صفته كحرمة ذاته والاحسان للوالدين احترامهما واجلالهما باحترام الله واجلاله واشياخ الطريقة وآباء اهل الارادة والاحسان لهم متابعة امرهم لمحبة الله قال بعضهم العبودية قطع الارباب وخلع الاسباب والرجوع الى الحق بالحقيقة قال ابو عثمان المغربى من تحقق فى العبودية ظهر سره في مشاهدة الغيوب واجابته القدرة الى كل ما يريد.

{رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُواْ صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُوراً} * {وَآتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيراً}

قوله تعالى {رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُواْ صَالِحِينَ} بما فى نفوسكم من اجلال الله وتعظيم كبريائه وشهود النعمة على بساط قربه ورؤية العقل مشاهد انوار آياته ومشاهدة الروح ضياء صبح صفاته وسكون السر بنعت الانس الى عظيم سبحات ذاته ونية بذل الوجود لرضاه والصبر والتمكين فى قضائه ان يكونوا صالحين مصلحين للخطرات النفسانية بالانفاس الروحانيّة وتقديس الخليقة بقدس المعرفة والفرار منه اليه بنعت الفناء فيه وذلك قوله {فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ} راجعين منه اليه بنعت الخجل بين يديه وطلب مزيد القربة منه فانه غفور لمن اتى اليه بنعت التضرع والبكاء والخشوع والتواضع فى جلال قدره وعظيم كبريائه وفيه نكتة انه سبحانه ذكر النفوس لا القلوب ولا الارواح ولا الاسرار ولا العقول اى هو اعلم بما فى نفوسكم من شرتها وسجيتها المائلة الى الاستكبار والانكار والفرار من الطاعة وهواها الى المعصية لذلك قال ان تكونوا صالحين مائلين عن متابعتها راجعين منها الى الله غفور اى غفورا لمن اتى اليه بتلك الصفة بنعت الندم على ما سلمت من الذنوب طلبا لمشاهدة الغيوب قال ابن عطا افيها إيمان لها ام ليس فيها ايمان، ايمان جحود ام ايمان قبول ايمان تقليد ام ايمان حقيقة ومشاهدة قال سهل اى لذنوب من رجع اليه من عبيده غافرا ولهم راحما قال ابو عثمان الادب الدعاء قال بعضهم الاواب المتبرى من حوله وقوته المعتمد على الله فى كل نازلة ثم ذكر سبحانه بعد بر الوالدين برّ اقرباء المعرفة بالحقيقة بعدما فى الآية من رسوم الظواهر ومساكين المريدين وابناء السبيل من المتوسلين بقوله {وَآتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ} حقوق هؤلاء تربيتهم فى الطريقة بذكر الحقائق من المعاملات والاحوال والمعارف والكواشف والعلوم الغيبية لهم فذو القربى اخوان المعرفة الذين وصلوا معالى المقامات والمسكين المريد الصادق الذى سكته لطف الله عن طلب غير الله وابن السبيل المحب الصادق فحق العارف نشر الاسرار وحق المسكين ذكر الانوار وحق المحب ذكر شمائل المحبوب زيادة لتمكين العارفين وشوق المحبين ورغبة المريدين وايضا ذو القربى الروح والمسكين العقل وابن السبيل القلب فحق الروح السماع الطيب والجمال الحسن والطيب والريحان وحق العقل الفكر والتفكر وحق القلب الذكر والتذكر وايضا

حق الروح الفراغة وحق العقل الطاعة وحق القلب الاستيناس بالخلوة لطلب المشاهدة والروح ذو القربى لانه كان فى بدو الاول فى القربة والمشاهدة قبل خلق الخلق والمسكين العقل لانه فقير من ادراك حقيقة الوحدانية والقلب ابن السبيل لانه ينقلب فى سبيل الصفات لطلب عرفان الذات.

{وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَّحْسُوراً**}**

قوله تعالى {وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ} الاشارة فى الحقيقة انه تعالى ادّب حبيبه فى القبض والبسط والمنع والعطاء ان القبض والبسط ان يكونا على وفاق الامر فى الخاطر لا على صورة الرسوم من حيث الظاهر فربما يقبض من رسم وهو غير مامور به وربما يبسط وهو غير مامور به فالعارف الصادق خازن الله فى ارضه يقبض ويبسط بالامر وفيه اشارة ان العارف الصادق احق ما حضر من غيره اذا كان محتاجا لانه فى سفر الازل والابد ولو اعيى مركبه للبث بلمحة عن سير الف عام وغيره ليس يساويه فى مقام العبودية والمجاهدة فهو اولى وهذا كلام ليس من قبيل السخاء والبخل وليس من سجيّة الانبياء والصديقين النجل انما مذهبهم الايثار والبذل وما اشرنا اليه حقيقة حكمة المعرفة الا ترى الى قوله سبحانه كيف ادب حبيبه {وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً} نفسك بالندم محسورا منقطعا عن المسير فى عالمك وفيه اشارة اخرى اى لا تجعل يدك مغلولة الى عنقك بان لا تنشر عند المسالكين فضائل المعرفة وحقائق القربة ولا تبسطها بان تذكر شيئا لا يحتملونه فيهلكون قال ابو سعيد القرشى اراد الله عز وجل من نبيه صلى الله عليه وسلم بهذه الآية ان لا يكون قائما بشرف البسط والسخاء ولا قائما بنقض المنع والامساك وان يكون قائما به فى جميع الاحوال قال بعضهم لا تبخل بما ليس لك ولا تمن بالعطا فان الملك لنا على الحقيقة وانت القاسم تقسم فيهم حقوقهم قال النبى صلى الله عليه وسلم **" الله يعطى وانا قاسم ".**

{وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلاَّ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً**}** * {وَأَوْفُوا ٱلْكَيْلَ إِذا كِلْتُمْ وَزِنُواْ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ذٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً**}** * {وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُولـٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً}

قوله تعالى {وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً} العهد عهد الازل وقع بين كينونة الارواح فى عالم الافراح قبل كون الاشباح بينهما وبين الحق العهد صدر من الحق معها بان لا يشتغل بغير الله ابدا قال اوفوا بمعاهد الاوّل فان ذلك مسئول عند كل نفس ومطالب عند كل حركة فعهد المحب المحبة وعهد العارف المعرفة وعهد الموحد التوحيد وعهد المريد الارادة ولكل عهد رعاية فعهد المريد بذل الوجود وعهد المحب الصبر فى المفقود وعهد العارف تبرى الهمة عن الدارين وعهد الموحد افراد القدم عن الحدوث والفناء فى بقاء الحق قال حمدون القصار من ضيع عهود الله عنده فهو لآداب شريعته اضيع لان الله يقول {وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً} وقال يحيى بن معاذ لربك عليك عهود ظاهرا وباطنا فعهد على الاسرار ان لا يشاهد سواه وعهد على الروح ان لا يفارق مقام القربة وعهد على القلب ان لا يفارق الخوف وعهد على النفس فى اداء الفرائض وعهد على الجوارح فى ملازمة الادب وترك ركوب المخالفات والله يقول {إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً} ثم ذكر سبحانه بعد العهد الوفاء فى صدق الاعمال والاقوال بقوله {وَأَوْفُوا ٱلْكَيْلَ إِذا كِلْتُمْ وَزِنُواْ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ} الاشارة فيه الى اشباح المعرفة ان لا ينقصوا ما عندهم من ذخائر العلوم على المريدين بما يوافق حالهم وان لا يملوا من نصيحتهم وتاديبهم ثم يحذر اوساطهم ان يزنوا دعواهم بالقسطاس المستقيم من المعاملات حتى لا يكون دعواهم خاليا عن الاعمال والكيل الوافى الاخلاص والقسطاس المستقيم الصدق من كان فى وزن الاعمال وكيل

الاحوال مخلصا صادقا يعطيه الله لطائف كرمه وجوده ما لا يحصى عددها ويصف له جميع الخلائق لانه منصف ينصف مع الله قال بعضهم اوف الكيل فان وزنك موزون وكيلك مكيل ان وفيت وفى لك وان نقصت نقص عنك ثم ادب نبيه صلى الله عليه وسلم بان لا يحكم بما لن ينكشف له بالحقيقة بقوله {وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُولـٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً} العارف معاتب مأخوذ من حيث الظاهر والباطن فالظاهر المعاملات والباطن الحالات مطالب بالصدق فيها لم يذكر اللسان مع الحواس الأخرى ظاهرا ولكن فى قوله {وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ} اى لا تخبر من شيء لا تعلم بقلبك ولا ترى بعينك ولا تسمع باذنك فانهن مسئولات جميعا اللسان مسئول بالدعوى والعين مسئولة بالنظر بغير الاعتبار والسمع مسئولة عما تسمع من غير ما ينفع به والفؤاد مسئول عما يجرى عليه من غير ذكر الله قال الواسطى لا تخبر عنا الا على طريق الحرمة ولا تجاوز فيه محل الاذن وقال ابو سعيد الخراز من استقرت المعرفة فى قلبه فانه لا يبصر فى الدارين سواه ولا يسمع الا منه ولا يشغل الا به وقال الفارسى قال بعض الحكماء اطلبوا من العلم حالكم من حالكم يومكم، من يومكم ساعتكم ومن ساعتكم قلوبكم ومن قلوبكم ذكركم ومن ذكركم مرادكم ومن مرادكم بغيتكم حتى تكونوا من الصديقين، واطلبوا فى كل هذه الاشياء خطراتكم فان الله تعالى يقول {إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ}.

{تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَـٰكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً}

قوله تعالى {تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَاوَاتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدَهِ} ان الله سبحانه اوجد الخلق بقدرته القديمة الازلية والمشية السابقة والارادة القائمة بذاته وعلمه وحكمته فخرج الكون من العدم بما ظهر عليها من صفات القدم فباشر انوار قدرته الوجود فاثرت قدرته ومباشرتها فى الاشياء الارواح الحضرتية والعقول الربانية والالسنة الجبارية والمعرفة الابدية ورفع الحجاب من بينها وبين معدن القدرة ومصادر الفعل فشاهدت الاشياء مصادرها فاهتزت ارواحها بنعت عشقها الى معدنها وبكلمة السنتها وتقديس خالقها وتقديس باريها وتسبيح صانعها وذلك من حياة فائضة شائعة من تواتير الحياة الازلية فالكل فى حياتها قائمة بتلك الحياة مسبحة لصانعها بتلك الالسنة وذلك من استيلاء غواشى انوار القدرة وسبحات العظمة عليها فالسماوات تسبح له بلسان العظمة والارض تسبح له بلسان القدرة ومن فيهن يسبح له من ذوات الارواح والحياة بألسنة الصفات والافعال على قدر مراتبهم وجميع الاشياء يسبح له الناميات والجمادات بالظاهر من قول اهل الرسوم لا من قول اهل المعرفة يسبح له بلسان الاوصاف والاسماء والنعوت والعارفون من بينهم يسبحون له بالالسنة الذاتية لانهم فى شروق شموس الازال وانوار طلوع اقمار الاباد ولكن لا يعرف تسبيح الجميع الا من تجلى الحق لسره وروحه وعقله وقلبه وصورته بجميع الذات والصفات وللاشياء ألسنة روحانية ملكوتية يسبح الحق بها بلغات غيبية واشارات ازلية لا يسمعها الا اهل شهور الغيب الذين ينطقون بالحق ويعقلون بالحق ويعرفون الحق بالحق وينظرون بالحق الى الحق وتصديق ما ذكرنا فى تسبيح الجمادات ما روى انس بن مالك قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ كفا من حصى يسبحن فى يد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح ثم جعلهن فى يد ابى بكر فسبحن حتى سمعنا التسبيح ثم جعلهن فى يد عمر فسبحن حتى سمعنا التسبيح ثم جعلهن فى ايدينا فما سبحن فى ايدينا والدليل على صدق هذا الحديث قوله تعالى

{يٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ}

اى سبحى معه ومعروف ان الجبال سبحن بتسبيح داؤد عليه السّلام وعن جعفر بن محمد عن ابيه عليهما السّلام قال مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاه جبرئيل عليه السَّلام بطبق فيها

رمان وعنب فاكل النبى صلى الله عليه وسلم فسبح ثم دخل الحسين والحسن فتناولا منه فسبح العنب والرمان ثم دخل علي فتناول منه فسبح ايضا ثم دخل رجل من اصحابه فتناول فلم يسبح فقال جبرئيل انما ياكل هذا نبى او وصى او ولد نبى واصدق التصديق قوله سبحانه فى آخر الاية {إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً} من حلمه وغفرانه عَرّف المخلوقات كلها نفسه بالصفات القديمة الازلية الابدية ولولا حلمه وغفرانه ما كان الكون ولم يكن له لسان بذكره ولكن بكرمه ورحمته وهب الكل من سلطانه وبرهانه لسانا يسبح بحمده وحمده شامل على كل ذرة وثناؤه فى لسان كل ذرة سبحان الغنى المحسن وهب عطاءه العميم والكريم القديم بغير استحقاق من الكون ولا يبالى قال ابو عثمان المغربى المكونات كلها يسبحن الله باختلاف اللغات ولكن لا يسمع تسبيحها ولا يفقه عنها ذلك الا العلماء الربانيون الذين فتحت اسماع قلوبهم.

{وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِٱلآخِرَةِ حِجَاباً مَّسْتُوراً} * {وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِيۤ ءَاذَانِهِمْ وَقْراً وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُ وَلَّوْاْ عَلَىٰ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُوراً}

قوله تعالى {وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِٱلآخِرَةِ حِجَاباً مَّسْتُوراً} معنى الاية اذا قرات القران جعلنا بين فهم الكتاب وشرفك المذكور فى القران مع معانى حقائقه وبين قلوبهم وعقولهم وارواحهم حجابا من غيرتنا حتى لا يروا بابصار اسرارهم عرائس الصفات ولا يسمعون بآذان قلوبهم لطائف حكم الخطاب واذا كان عليه السّلام قرأ القران صار منورا بنور الصفات موشحا بتجليها مزينا بحقائقها من حيث كان شربه من سواقى الصفات وحظه من مشاهدات الذات واذا بلغ الى ذلك المقامات فى قراءته وتلاوته وحسن صورته غار الحق عليه ان ينظر الى وجه احد غيره ولو راه احد بهذا الوصف طاش عقله وطار روحه من هيبة الله يدل عليه قوله تعالى {وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِيۤ آذَانِهِمْ وَقْراً} واذا استترت باستار كلامنا صرت مستورا عن اعين المبطلين ومحصونا عن تناول المبغضين والمنكرين وربّ صادق فر من العدو الى ستر القران فكان مستورا من جميع الضرر مثل انه يقول بسم الله فيكون مستورا عن اعين الخلق وهذا وصف الاخفياء الاتقياء قال بعضهم من تحصن بالحصن فهو فى احصن حصن ومن تحصن بكتابه هو فى احسن حصن والمضيع لوقته من تحصن بعمله او بنفسه او بجنسه فيكون هلاكه من موضع امنه وكان ابو يزيد اذا قرأ هذه الآية قال لاصحابه تدرون ما ذلك الحجاب؟ هو حجاب الغيرة قال النبى صلى الله عليه وسلم **" لا احد أغير من الله "** وتصديق ما ذكرنا فى حقيقة الآيتين قوله سبحانه {وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي ٱلْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْاْ عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُوراً} اذا ذكر الحق بصفات الحق بنعت الوحدة وافراد قدمه عن الكون بحيث انفرد الحبيب بفردانية الحبيب وتوحد بوحدانيته واتصف بصفته وشاهد افراد ذاته صار وجوده وحدانيا ربانيا الوهيا جبروتيا ملكوتيا يزول كل ما قورن به من الحدثان ويفارق منه كل شيطان وسلطان.

{يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً}

قوله تعالى {يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ} اذا وصل العارفون الى مشاهدة الحق حين فارقوا من الدنيا وغابوا فى جماله وجلاله واستغرقوا فى بحار اوليته يناديهم الحق يوم العرض الاكبر يا احبائى وعرفائى واصفيائى واوليائى احضروا ساعة مواقف رؤية صنائعى وافعالى فى يوم الحشر وانظروا آثار ربوبيتى فى خلقه فيستجيبونه بلسان الثناء والحمد له وعليه وجدوا منه من لطائف قربه ولذائذ جماله وجلاله شبه السكارى ويقولون بعزتك وجلال مجدك وكبريائك ما رايناك لمحة اتركنا من مشاهدتك حتى نراك لحظة وربما عاشوا فى جماله الف سنة واستقلوا ذلك لعظيم حلاوة وصله ولذائذ عيشهم فى قوله لم يعرفوا مرور الزمان وانقلاب الملوان لذلك

قال سبحانه {وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً} الحق ما اطيب ذلك العيش حيث نسوا مرور اعمال الوصال الا ترى الى قول القائل

شهور ينقضين وما شعرنا **بانصاف لهن ولا سرار**

وفيه نكتة اخرى ان العارفين محبوسون فى الدنيا، فاذا دعاهم فيستجيبون داعى الحق بحمده ويقولون الحمد لله الذى خلصنا من حبس الهجران ومكان الحرمان وجوار الشيطان وورطات الطغيان وعلة الزمان والمكان ومصاحبة الحدثان كانهم يجيبون داعى الحق مكان الجواب بلبيك بقولهم
{ٱلْحَمْدُ للَّهِ ٱلَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ}
وفيه اشارة ان الجمهور فى ظنون وحسبان من امر المشية وجريان القدر ووقوع الرضا والسخط فاذا دعاهم الحق اليه ورأوه بوصف الرضا وزوال الخطر هيجهم رؤيته الى الحمد والثناء عليه حيث يقع الامر بخلاف ظنونهم فيه لان امر العاشق عند المعشوق اسهل مما يظن العاشق وسبب جوابهم بالحمد ايضا لا بالتنزيه والتقديس أو كل ذكر من وصف صفاته لان جميع ذلك يتعلق بالمعرفة وهم كانوا فى ذلك مقصرين حيث لم يذكروه بالحقيقة ولم يعرفوه بالحقيقة ولم يعبدوه بالحقيقة فلما رأوا جميع الحقائق فانية عند كشف مجد جلاله يقولون فى جواب مناداة الحق الحمد لله بما حمد نفسه فى الازل حيث امتنع بجلاله عن معرفة كل عارف وذكر كل ذاكر وبانه ليس للحدثان الى معرفته طريق كان حمدهم ذهابهم عن رؤية اعمالهم وحالاتهم ومعارفهم وعلومهم بالله فشكروه به لانهم ما نالوا من مواهبه السنية بغير علة الحدثية قال بعضهم من اسمعه الحق الدعوة وفقه للجواب ومن لم يسمعه الدعوة كيف يجيب من لم يسمع وقال الجنيد فى قوله فتستجيبون بحمده يقولون الحمد لله الذى جعلنا من اهل دعوته.

{رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً} * {وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُوراً}

قوله تعالى {رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ} علمه سبحانه كان ازليا قبل وجود المعلومات خارجا عن جميع العلات اختار فى علمه بعلمه وإرادته جواهر ارواح المقربين والعارفين من بين البرية بشرف قبول معرفته واستعداد حمل امانته وجعلها فى اماكن غيبه طائرة فى مزار قدمه واراها منازل العبودية والامتحان من فيض قهره ولطفه فحبسها بعضا فى مقام المشاهدة وحبسها بعضا فى مواقف الوصلة وحبسها بعضا فى منازل الدنو والقربة وهو كان عالما بشوق الشائقين اليه وداء المحبين لديه واستئناس المستانسين به واستغراق العارفين فى بحار عظمته وحيرة الموحدين فى ميادين ازليته فيرحم بعضهم برؤية حسن الجمال حتى بقوا معه بنعت عيش السرمدية ويعذب بعضهم بان يفنيهم فيه من تسلط سطوات العظمة عليهم حتى لا يدركوا فى محل الفناء فيض البقاء وذلك من غيرته على نفسه فرحمته على العارفين كشف ووصال بلا حجاب وعذابه عليهم غلبة النكرة على قلوبهم وهذا دأبه مع اهل ولايته ابدا وحديث سبق العناية حيث اختار اهل وداده بمعرفته خلصهم من عذاب فرقته واذا اراد طرد الغافلين شغلهم بغيره عن الاقبال عليه ورؤيته ورحمته قال القاسم سبق علمه فى الخلق بالرحمة والعذاب ولا مبدل لما اراد وقد وسم الخلق بسمة الرحمة والعذاب وهو يرجع الى منتهاه بما قد جرى له فى مبتداه وقال الاستاذ سد على كل احد طريق معرفته بنفسه ليعلق كل قلبه بربه فجعل العواقب على اربابها مشتبهة فقال {رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ} قدم حديث الرحمة على حديث العذاب فقال {إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ} وفى ذلك ترجيح للامل ان يقوى وتصديق ما ذكرنا فى حقيقة الآية وتفضيل مقاماتهم بعضا على بعض. قوله سبحانه {وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُوراً} بين سبحانه انه اعلم بما اعطى ملائكته فى

السّماوات من مقام الخوف والعبودية واختاره لهم شرف القربة وفضل بعضهم على بعض فى الذكر والتسبيح والعبادة والخوف والخشية وهو اعلم بما هو اعطى من فى الارض من الشريعة والطريقة والحقيقة وفضل بعضهم على بعض فى الذكر والتسبيح والعبادة والخوف والخشية وهو اعلم بما هو اعطى من فى الارض من الشريعة والطريقة والحقيقة وفضل بعضهم على بعض فى مراسم السلوك واعطى الشريعة للعموم والطريقة للخصوص والحقيقة لخصوص الخصوص فلما تم نظام الولاية رقى الامر الى درجات النبوة فاعطى المرسلين خبر غيب الغيب واعطى النبيين خبر الغيب وكشف جميع مراتب القربة وادارهم فى ملكوته بالهمم وسيّرهم فى ميادين جبروته بالارواح والاسرار وفضل بعضهم على بعض فى الدنو ودنو الدنو والتجلى والتدلى والكلام والخطاب والمعارف والكواشف فبعضهم اهل رؤية القدم وخبره وبعضهم اهل رؤية البقاء وخبره وبعضهم اهل رؤية الصفات وعلمها وبعضهم اهل رؤية الذات ومعرفته فهؤلاء اهل الاول والآخر والظاهر والباطن وقال تعالى

{رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً} * {وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُوراً}

{هُوَ ٱلأَوَّلُ وَٱلآخِرُ وَٱلظَّاهِرُ وَٱلْبَاطِنُ}

فاهل القدم اهل الاول واهل البقاء اهل الآخر واهل الصفات اهل الظاهر واهل الذات اهل الباطن فاصطفى آدم بعلم الاسماء والنعوت ومباشرة الصفة وتجلى الذات فصار فى محل عين الجمع لقوله عليه السّلام " **خلق الله آدم على صورته** " واصطفى نوحا بالسلطنة والمعجزة واجابة الدعوة واصطفى الخليل بالخلة والسماع ومقام الالتباس حيث قال هذا ربى وافراد القدم عن الحدوث بقوله انى برى مما تشركون واصطفى موسى بالخطاب الاصلى وسماع الكلام الازلى والتجلى واصطفى عيسى بدرجة القدس وجعله روح القدس من كلمته العلية الازلية واصطفى داؤد بالزبور الذى فيه نبأ الذات والصفات واعطاه مقام العشق وحسن الصوت الذى من مزامير الصفات والحان بلابل القدم واصطفى سليمان بالملك والتمكين واصطفى يوسف بكسوة حسن جماله الذى اشرق فى وجهه من طلوع صبح الصفة فى عالم الفعل واصطفى محمداً صلى الله عليه وسلم بجميع ما اعطاه اياهم وخصه بالمعراج والدين والتجلى والتألي والمحبة الكبرى والمجلس الاعلى والمقام الادنى فكان قاب قوسين او ادنى فرمى بقوس الازل ما وهبه الله الى الجمهور ورمى من قوس الابد ما وهبه الله له فبقى بين القوسين بعد ذهاب الكونين فصار هدفا بقوس قاب قوسين لان هناك لا يليق الا صاحب الرفيق الاعلى والمخبر عن مقام الادنى المذكور اسمه بطه محمد سيد الورى صلى الله عليه وسلم بعدد ذرات ما بين العرش الى الثرى قال محمد بن الفضل تفضيل الانبياء بالخصائص كالخلة والكلام والمعراج وغير ذلك فضل البعض منهم على بعض وفضل محمدا صلى الله عليه وسلم على الجميع الا تراه يقول " **انا سيد ولد آدم ولا فخر** " كيف افتخر بهذا وانا بائن منهم بحالى واقف مع الله بحسن الادب لو كنت مفتخرا لافتخرت بالحق والقرب والدنو منه فلما لم افتخر بمحل الدنو والقرب كيف افتخر بسادة الاجناس.

{أُولَـٰئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُوراً}

قوله تعالى {أُولَـٰئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ} رد الله بهذه الآية رغام التغبير على انوف المبطلين الذين يشيرون الى غيره بالعبودية من الملائكة والانبياء مثل عيسى وعزير وبعض من مؤمني الجن وهؤلاء الذين يشيرون اليهم الظلمة بانهم معبودون فانهم على باب كبرياء الاول يعجزون تحت انوار عظمته حتى يصيروا فى حد الفناء من عظمة الله وجلاله

يطلبون وسيلة قربه من الله تشفعهم عنده لانهم يخافون من سلطان قهره ويطمعون الى كشف جماله بقوله {وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ} واخص الوسيلة كرمه القديم واحسانه العميم ثم بعد ذلك اقرب الوسيلة اليه من كان معرفته به اكثر وخوفه منه اوفر ومقام الوسيلة مقام الشفاعة وتلك خاصته لمحمد صلى الله عليه وسلم وهى المقام المحمود وكل شفاعة منه تنشعب الى غيره وهو اقرب الوسائل الى الله كان الكل يجعلونه وسيلة الى الله الانبياء والملائكة وغيرهم ووصف الله طلاب هذه الوسيلة بالخوف والرجاء والخوف صدر من انوار عظمته والرجاء صدر من انوار جماله فالصادق يطير الى الحق يحتاج نور الجمال والجلال وهما وسيلتاه منه له اليه يقربانه من الله فينظر الى الجلال فيفنى وينظر الى الجمال فيبقى وبهما نظام العبودية وعرفان الربوبية قال سهل الرجاء والخوف زمامان على الانسان فاذا استويا قام له احواله واذا ارجح احدهما بطل الآخر الا ترى النبى صلى الله عليه وسلم يقول **" لو وزن رجاء المؤمن وخوفه لاعتدلا "** قال بعضهم رجاء الرحمة هو طلب الوصول الى الرحيم وخوف العذاب هو الاستعاذة من قطعه فلا عذاب اشد من ذلك سهل رجاء الرحمة فى الظاهر الجنة وفى الحقيقة حسن المعرفة بالله.

{وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلآيَاتِ إِلاَّ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُواْ بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِٱلآيَاتِ إِلاَّ تَخْوِيفاً}

قوله تعالى {وَمَا نُرْسِلُ بِٱلآيَاتِ إِلاَّ تَخْوِيفاً} الكرامات للنفوس على مرتبتين الاولى لها لطمأنينتها فى ايمانها بالله والاخرى لها لامتناعها عن معصية الله ورؤية آيات العظمة للنفس تخويف وللعقل تحذير وللقلب خشية وللروح ترويح واستيناس وللسر اجلال وتعظيم ولسر السر معرفة وتوحيد ويقين وشاهده الذات بعد الصفة قال الحارث المحاسبى الآيات التى يظهرها الله فى عباده رحمة على السابقين وتنبيه للمقتصدين وتخويف للعاصين سئل احمد بن حنبل عن هذه الآيات {وَمَا نُرْسِلُ بِٱلآيَاتِ إِلاَّ تَخْوِيفاً} قال موعظة وتحذيرا والآيات هى الشباب والكهولية والشيبة وتقلب الاحوال بك لعلك تتغير بحال او تتعظ فى وقت.

{وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلْضُّرُّ فِي ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلاَّ إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ ٱلإِنْسَانُ كَفُوراً}

قوله تعالى {وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلْضُّرُّ فِي ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلاَّ إِيَّاهُ} اشارة الحقيقة مع العارف اذا وقع فى بحر الديمومية والازلية واستغرق فى طوفان الاولية وفنى فى سطوات الالوهية تبرأ ممّا له من الكرامات والولايات والفراسات والمقامات والحالات والمكاشفات والمعارف ودعاوى الاتحاد والاتصاف ويلتجئ منه اليه فلما خرج من تلك الاحوال الرفيعة الى مقاماته الشريفة رجع الى رؤية الاحوال والمقامات فيدعى ما كان مدعيا من معرفة الالوهية وهكذا حال من خرج من عنده الاسد اذا كان فى اجمة لكن تفحص حاله عند الاسد {فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ ٱلإِنْسَانُ كَفُوراً} واذا رجعنا الى حال العبودية فان صدق المعرفة هناك الاستقامة فيها والتساوى فى رؤية النعماء والبلوى قال ابن عطاء ليس بخالص لله من لا يكون فى حاله الرجاء مع الله كحال الشدة ومن يلتجئ الى غيره فى احوال الشدائد وهو من العبيد السّوء الذى لا يقومه الا الادب.

{وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي ءَادَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ ٱلطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً}

قوله تعالى {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ ٱلطَّيِّبَاتِ} كرامته سابقة على كون الخلق جميعا لانها من صفاته واختياره ومشيته الاوليّة اوجد الخلق برحمته وخلق آدم وذريته بكرامته، الخلق كلهم فى حيز الكرامة الرّحمة للعموم والكرامة للخصوص خلق الكل لآدم وذريته وخلق آدم وذريته لنفسه لذلك قال

{وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي}

جعل آدم خليفته وجعل ذريته خلفاء ابيهم الملائكة والجن فى خدمتهم والامر والنهى والخطاب معهم والكتاب انزل اليهم والجنة والنار والسماوات والارض والشمس والقمر والنجوم وجميع الآيات خلق لهم والخلق كلهم طفيل لهم الا تراه يقول لحبيبه لولاك لما خلقت الكون ولهم كرامة الظاهر وهى تسوية خلقهم وظرافة صورتهم وحسن فطرتهم وجمال وجوههم حيث خلق فيها السمع والابصار والالسنة واستواء القامة وحسن الشيء والبطش واستماع الكلام والتكلم باللسان والنظر بالبصر وجميع ذلك ميراث فطرة آدم التى صدرت من حسن اصطناع صفته الذى قال خلقت بيدى فنور وجوههم من معدن نور صفته فانوار الصفات انورت آدم وذريته فيكونون من حيث الصفات والهيآت والحسن والجمال متصفين متخلقين بالصفات لذلك قال عليه السّلام " **خلق الله آدم على صورته** " من حيث التخلق لا من حيث التشبه ولهم كرامة الباطن وهى العقل والقلب والروح والنفس والسر وفى هذه الجنود خزائن ربوبيته فالنفس مع جنود قهره والعقل مع جنود لطفه والقلب مع جنود تجلى صفاته والروح مع جنود تجلى ذاته والسر مستغرق فى علوم اسراره فالكل مكرمة بكشوف الصفات ممن له استعداد رؤية الصفات ومن له استعداد رؤية الذات فهو فى مشاهدة الذات فبكرامته عرف العقول اياته وعرف النفوس عبوديته وعرف القلوب صفاته وعرف الارواح جلال ذاته وعرف الاسرار علوم اسراره فاعطى العارفين من سمعه اسماعا ومن بصره ابصارا ومن كلامه خطابا ومن علمه قلوبا ومن سره اسرارا ومن انوار صفاته ارواحا ومن انوار افعاله عقولا فخلقهم بخلقه ووصفهم بوصفه فمن حيث الاتصاف متصفون ومن حيث الاتحاد متحدون ومن حيث العبودية هم فى الربوبية يطيرون باجنحة الازلية فى ظلال حيزوم القدم مع الحق الى ابد الابد فاى كرامة اشرف مما ذكرت يا كريم ابن الكريم يا آدم بن آدم يا عارف البقلى تعرف من انت يفنى الناسوت فى اللاهوت ويبقى اللاهوت للناسوت وخاطب اللاهوت مع اللاهوت العارفون ينظرون اليك من مجالس سرادق مجد الكبرياء ويفرحون بك فى عالم البقاء طيب الله وقتك من اين انت واين مأواك من حيث لا يعرفونك الكل ثم ان الله سبحانه اسقط العلل والاسباب من مواضع تفضيلهم من حيث كرّمهم قبلهم بكرامته ومحبته السابقة لهم ثم بين عقب كرامته بانه بعزه وجلاله جعلهم فى بر الصفات بمراكب عناياته وفى بحر الذات بسفن محبته وكفاياته قال {وَحَمَلْنَاهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ} ادارهم فى برارى النعوت والصفات بانوارها: واجراهم فى بحار الذات بسفن انوارها فاستفادوا من برارى الصفات معادن المعارف واستفادوا من بحار الذات اصداف جواهر الكواشف حملهم فى بر العبودية بمراكب المعرفة وحملهم فى بحر الربوبية بمراكب المحبة حملهم فى بر المجاهدات بمراكب الشريعة وحملهم فى بحر المشاهدات بمراكب الحقيقة ثم رزق اسرارهم موائد العلوم الغيبية ورزق ارواحهم فيض الوصلة ورزق قلوبهم لطائفه القوية ورزق عقولهم حقائق الحكمة ورزق اشباحهم فيض عناصر فعله عن منابت عنصر الخليقة بتواثير مياه قدرته وظلال ليالى رحمته وانوار شموس كفايته وصفاء اقمار كلايته فهم على خوان الرحمانية وموائد الكرامة قال {وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ ٱلطَّيِّبَاتِ} ثم قرّبهم منه من البرية وكساهم حلل المغفرة وجمعهم فى دار الوصله وادار الكون لهم بالخدمة قال {وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً} قال ابن عطا فى قوله {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ} ابتدأهم بالبر قبل الطاعات وبالاجابة قبل الدعاء وبالعطاء قبل السؤال، كفاهم الكل من حوائجهم ليكونوا لمن له الكل وبيده كفاية الكل، سئل ذو النون فى قوله {كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ} قال بحسن الصوت وقال الجنيد بالفهم عن الله وقيل بالخلق وقيل بتقويم الخلقة واستواء القامة وقال الواسطى بان سخرنا لهم الكون وما فيها لئلا يكونوا فى تسخير شئ ويتفرغوا الى عبادة ربهم وقال جعفر بالمعرفة وقال بعضهم معنى البر النفس ومعنى البحر القلب فمن حمله فى النفس فقد اكرمه بنور التدبير ومن

حمله فى القلب فقد اكرمه بنور التأييد فمن لم يكن له نور التأييد وكان له نور التدبير يكون هلاكه عن قريب وقال الواسطى البر ما اظهر من النعوت والبحر ما استتر من الحقائق وقال فى مشاهدة ابده قسمت الوقتين الفصل والوصل وهو البر والبحر وقال ابو عثمان الرزق الطيب هو الحلال وقال فضلناهم بالمعرفة على جميع الخلائق وقال ابو حفص بان بصّرناهم عيوب انفسهم وقال الجنيد باصابة الفراسة قال السيارى فضلنا العلماء على الجهال بالعلم بالله واحكامه.

{يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُوْلَـٰئِكَ يَقْرَؤُونَ كِتَابَهُمْ وَلاَ يُظْلَمُونَ فَتِيلاً}

قوله تعالى {يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ} امام كل عارف مقامه مع الله من حيث الاحوال والخطاب والقربة والوصال والمعارف والكواشف والعلوم والحكم فيدعو المحبين الى منازل المحبة ويدعو المشتاقين الى منازل الشوق ويدعو العاشقين الى منازل العشق ويدعو العارفين الى منازل المعرفة ويدعو الموحدين الى منازل التوحيد وايضا يدعو المريدين باسماء مشايخهم ويدعوهم الى منازلهم قال ابن عطا يوصل كل مريد الى مراده وكل محب الى محبوبه وكل مدع الى دعواه وكل متمن الى ما كان يتمنى ثم هو سبحانه بين ان من لم يعرفه فى الدنيا لا يعرفه فى الاخرة كما قال امير المؤمنين علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه.

{وَمَن كَانَ فِي هَـٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلاً}

قوله تعالى {وَمَن كَانَ فِي هَـٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلاً} من سمع فى الدنيا ذكره ولم يره بنعت ظهور الصفات فى الآيات لن يراه بوصف كشف الذات ومن عمى عن معرفة العبودية فى الدنيا فهو فى الاخرة أعمى عن معرفة الربوبية ومن عمى فى الدنيا عن معرفة الاولياء فهو فى الاخرة اعمى عن رؤية منازلهم عند الله وهناك هم اضل سبيلا لان أولياءه فى اكناف غيبه ولا يراهم غيرهم قال الجنيد من كان فى هذه اعمى عن مشاهدة الفضل فهو فى الآخرة اعمى عن مشاهدة الذات وقال ايضا من كان فى هذه اعمى عن مشاهدة بره فهو فى الآخرة اعمى عن رؤية وصال قربه.

{وَلَوْلاَ أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً}

قوله تعالى {وَلَوْلاَ أَن ثَبَّتْنَاكَ} ان الله سبحانه خلق روح نبيه لما خلقها قبل كون الكون فادارها فى بسيط ملك الازل والابد فعلم عن رؤية الصفات علوم غيب الغيب وعرف علم المجهول الذى صدر من لطفيّات الازل وقهريات الازل وعلم فى علم العلم ان طريق القهر واللطف منتهاهما وصول عين الذات ولم ير الفراق فى اصل القدم بينهما فلما عرف الطريقين الواضحين من القدم الى القدم الى ابد الابد بنعت غير تغاير الصفة وعلم بعد ان كان فى محل الرسالة حقيقة طريق الوصول الى الحق بهما ولم ير الكفار مستعدين لطريق اللطف ووصولهم الى الحق به كاد بسر سره من علمه بعلم المجهول ان يدعوهم بتلك الطريقة الى الحق لان المسالك غير معتبرة انما الاعتبار بالوصول فلما علم الحق سبحانه انه يكاد ان يفشى سر سره المكنون فى غيب غيبه نهاه عن ذلك لئلا نهتك سر الربوبية ولا تضمحل احكام العبودية بقوله سبحانه {لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً} ان كذت ان تميل الى دعوتهم بطريق المجهول الى الحق وذلك حركة سر سر نفس النفس التى غواص قاموس بحر القهريات ولا تخف وقل يا عارف فان النبى صلى الله عليه وسلم كان فى علم ما كان مع تلك النفس التى هى لباس قهر الربوبية ولا يجوز للعارف الصادق ان يكون خاليا عنها لانه يسلك الى الحق بسر القهر وسر اللطف ومن لم يسلك اليه بهذين الطريقين لم يكن كاملا فى معرفته فالعتاب من جهة تحرك سلسلة تلك الاسرار وهو بجلال محركها تعريفا

وامتحان التعريف حق العارف والمعرفة حق المعروف يعصمهم الله من هتك تلك الاسرار للاغيار قال الحسين خلق الله الخلق على علم منه بهم وهو علم العلم وجعل النبى صلى الله عليه وسلم اعظم الخلق خلقا واقربهم زلفا فجعل الداعى اليه والمبين عنه به يصلون الى الله ظاهرا وباطنا وعاجلا وآجلا فثبت الملك بالعلم وثبت العلم بالنبى وثبت النبى صلى الله عليه وسلم به فقال {وَلَوْلاَ أَن ثَبَّتْنَاكَ} بنا وقال عمرو بن عثمان المكى قال كدت وهو الشئ بين الشيئين وهو الخروج من ذا الى ذا ولم يخرج من ذا ولم يدخل فى ذا وكان واقفا بامر عظيم وشان عجيب وعلم غريب وهو نزاهة نفسه وعظيم علمه بربه فبلغ هذا الخطاب به من الخوف والوجل من ربه حتى كاد ان يساوى خوف الواقعين للمخالفة وهذا الفرق بين الخواص والعوام انهم يخافون فى الهمة ما لا يخافه العوام فى المواقعة وقال ابن عطا عاتب الانبياء بعد مباشرة الزلات وعاتب نبينا صلى الله عليه وسلم قبل وقوعه ليكون بذلك اشد انتباها وتحفظا لشرائط المحبة فقال {وَلَوْلاَ أَن ثَبَّتْنَاكَ} الآيات.

{أَقِمِ ٱلصَّلاَةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱللَّيلِ وَقُرْآنَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً} * {وَمِنَ ٱللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً} * {وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّي مِن لَّدُنْكَ سُلْطَاناً نَّصِيراً} * {وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَاطِلُ إِنَّ ٱلْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً} * {وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ ٱلظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَاراً}

قوله تعالى {أَقِمِ ٱلصَّلاَةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱللَّيْلِ} اذا دلكت الشمس من قهر الجبارية فسجد فى دلوكها لانوار عظمة الجبار فى تلك الساعة فامره بسجوده والقيام بين يديه موافقة للشمس فى سجودها لخالقها عند كشف عظمته فان تلك الوقت وقت خاصة لكشف العظمة وهكذا فى وقت العصر فكأنها فى وقت دلوكها فى الركوع وفى وقت العصر فى السجود الى وقت غروبها فاذا غربت وجاءت غسق الليل ثم هناك غلبة سطوات العظمة فيسجد له الليل وتدور النجوم فى سجودها الى وقت الفجر فاذا طلع الفجر سجد له عمود الصبح الذى لم يكن من الليل والنهار وفى ذلك الوقت طلوع صبح الجمال والجلال وهناك يسجدون له الارواح والاجسام لغلبة روح قدسه وانسه عليها وهناك شهود الحق بوصف صفاته الا ترى كيف قال {وَقُرْآنَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً} الشاهد ذاته والمشهود صفاته وهذه الاوقات يدل على الاخبار بحفظ الاوقات على السرمدية وحضور القلب فى مشاهد الغيوب قال بعضهم القيام فى بعض الاسحار مشهودة من صاحبه وشاهدة عليه وقال الاستاذ الصلاة بالبدن موقتة والمواصلات بالسر والقلب مسرمدة فاذا فرغ من حفظ اوقات الليل والنهار على حبيبه بيديه المكاشفات الصفاتية حفظ ايضا وقت كشوف جلال ذاته بقوله {وَمِنَ ٱللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً} المقصود من تهجد الليل كشف جمال ذاته للمصلين فى جوف الليل وذلك المقام المحمود وعسى ههنا مقام الرجاء ينكشف انوار جلال ذاته لقلوب العارفين العاشقين فى اجواف الليل التى هناك تسكب عبراتهم وتصعق زفراتهم يرونه به لا بتمجدهم هيجهم الى مقامات الانس لكشف القدس فاذا بعثوا هنالك ينسون انفسهم ويتضرعون بين يديه فيبكون عليه ويسألون منه رحمته الكافية الكافة قال عليه السّلام **" ان الله سبحانه يضحك فى وجوه المصلين فى جوف الليل "** قال الاستاذ المقام المحمود هو المجالسة فى حال الشهود ويقال هو الشفاعة لاهل الكبائر ثم علمه دعاء الوسيلة منه اليه بقوله {وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ} اى ادخلنى فى بحر قدمك بنعت الفناء والتجريد عن غيرك وصدق المحبة لان هناك مدخل الصدق حيث لا يبقى منى شئ غيرك واخرجنى من بحر الفناء بنعت البقاء حتى اكون باقيا معك فى مشاهدتك فان هناك مخرج صدق حيث لا يبقى معى غيرك وألبسني من انوار سلطان عزتك قميص الاستقامة حتى لا اكون فانيا فيك وهذا معنى قوله {وَٱجْعَل لِّي مِن لَّدُنْكَ سُلْطَاناً نَّصِيراً} وايضا ادخلنى مدخل صدق العبودية واخرجنى مخرج صدق الربوبية واجعل لى من لدنك قوة الاتصاف والاتحاد من سلطان

كبريائك قال سهل ادخلنى فى تبليغ الرسالة مدخل صدق ان لا يكون لى ميل الى احد ولا اقصّر فى حدود التبليغ وشروطه واخرجنى من ذلك على السّلامة وطلب رضاك منه والموافقة واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا زينى بزينة جبروتك ليكون الغالب على سلطان الحق لا سلطان الهوى قال جعفر بن محمد عليهما السّلام ادخلنى فيها على حد الرضا واخرجنى عنها وانت عنى راض وقال ايضا طلب التولية ان يكون هو المتولى اى ادخلنى ميدان معرفتك واخرجنى من مشاهدة المعرفة الى مشاهدة الذات وقال الواسطى قال المُعلّى فى شرفه يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم ادخلنى مدخل صدق واخرجنى مخرج صدق فاظهر محمد صلى الله عليه وسلم من نفسه صدق اللجأ بصدق الفاقة بين يديه وبصدق اللجأ تزينت الاسرار وقال فارس السلطان هٰهنا سلطانا على نفسه بقمع هواه فيزم جميعها بشاهد الهيبة فيهلك نفسه بسلطان الوحدانية وينصر على عدوه بحسن نظر الله له فى معاونته وحمله على رؤية هوله وقال سهل لسانا ينطق عنك ولا ينطق عن غيرك فاجاب الله دعوته وقال

{أَقِمِ ٱلصَّلاَةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيلِ وَقُرْآنَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً} * {وَمِنَ ٱللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً} * {وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّي مِن لَّدُنْكَ سُلْطَاناً نَّصِيراً} * {وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَاطِلُ إِنَّ ٱلْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً} * {وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ ٱلظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَاراً}

{وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰ}

قال جعفر عليه السّلام حقيقة الفاقة صدق استقامة المدخل فاقة العبودية والمخرج سعة الربوبية وقال الاستاذ ادخال الصدق ان يكون دخوله فى الاشياء بالله لله لا لغيره واخراج الصدق ان يكون خروجه عن الاشياء بالله لله لا لغيره واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا حتى لا الاحظ دخولى ولا خروجى فلما استقام النبى صلى الله عليه وسلم فى جميع المعانى امره الحق ان يخبر الخلق بان الحق قد ظهر ظهورا لا شكوك فيه وارتفع الابهام والظلام {وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَاطِلُ إِنَّ ٱلْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً} الحق: الحق جل وعز والباطل الكون والحق العلم والباطل الجهل والحق المعرفة والباطل النفس والهوى والحق ما بدا من نور تجلى الحق والهامه والباطل هواجس النفس ووساوس الشيطان فاذا بدأ انوار سلطان بداهة المكاشفة تتمحى اثار النفس والقاء العدو وقال فارس الحق ما يحملك على سبيل الحقيقة والباطل ما يشق عليك امرك ويفرق عليك وقتك ويقال الحق من الخواطر ما دعا الى الله والباطل ما دعا الى غير الله ومن الحق ما جاء قوله سبحانه {وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ} القران خطابه مع احبابه المرضى من سقم محبته ومن داء شوقه ومن برحاء عشقه ومن اثقال معرفته وعظم توحيده فالقرآن شفاء كل مريض منه ولكل واحد منهم شفاؤه من حيث داؤه فخطاب التشوق شفاء شوق الشائقين وخطاب المحبة شفاء محبة المحبين وخطاب المعرفة شفاء جرح قلوب العارفين وخطاب التوحيد شفاء آلام جراحته ارواح الموحدين فيسقيهم مفرح الصفات من تسنيم عيون تجلى الذات فيصحبهم من نوته الفراق بفنون الترياق وهو رحمة للمؤمنين من حيث الظواهر لاجل المعاملات ورحمة خاصة للعارفين من حيث الحالات قال الاستاد القرآن شفاء من داء الجهل للعلماء وشفاء من داء الشك للمؤمنين وشفاء من داء النكرة للعارفين وشفاء من لواعج الاشتياق للمحبين وشفاء من داء القنوط للمريدين والقاصدين وانشدوا

وكتبك حولى لا تفارق مضجعى — وفيها شفاء للذى انا كاتم

{وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَئُوساً}

قوله تعالى {وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ} استنشق منه رائحة الاتحاد فانه لما انعم على العارف بانه جعله متصفا بصفاته استبشر بروح الانس ومباشرة نور القدس وراى

الحق بالحق فى نفس فعله و هو فعله ادعى من سكر الحال الانانية واعرض عن مقام العبودية فى حال الوجد بغير تكلف البشرية ورعونات النفس فاذا رآه الله بتلك الصفة امسك تلك اللطيفة عنه بالتدريج حتى صيره محجوبا عن تلك الحالة فيصير آيسا من رجعته الى مقامه خجلا عن دعواه قال الواسطى اعرض بالنعمة عن المنعم والنعمة العظمى الهداية والايمان والمعرفة والولاية والعبد لا ينفك من رؤية ذلك من نفسه وهذا هو الاعراض عن المنعم بان يستحلى بطاعته ويتلذذ بها او يسكن اليها او يختص بها من النار وقال الاستاد اذا ازلنا عنه موجبات الخوف وارخينا له حبل الامهال وهيأنا له اسباب الرفاهية اعتراه مغاليط النسيان واستهوته دواعى العصيان فاعرض عن الشكر وتباعد عن بساط الوفاق.

{قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلاً}

قوله تعالى {قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ} الفطرة مختلفة على اختلاف المقامات ففطرة العارفين خلقت لمقامات المعرفة وفطرة الموحدين فطرت لمقامات التوحيد وفطرة المحبين فطرت لمقامات المحبة وفطرة المتوسطين من اهل الايمان والايقان فُطِرت الفطرة المعاملات والشرائع والدين وفطرة اهل المشاهدة فُطِرت على شهود الصفات وتجلى الذات فكل من هؤلاء يعمل على العبودية لزيادة عرفان الربوبية على شاكلة فطرته فيبدو منه مزيد قرباته ومداناته ومكاشفاته ومشاهداته وكل من اسرع شوقه الى الله وفناء فى الله فهو اقرب منه قال تعالى {فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلاً} قال ابن عطا يعمل على ما فى سره لان النبى صلى الله عليه وسلم قال **" اعملوا فكل ميسر لما خلق له "** قال جعفر كل يظهر مكنون ما اودع فيه من الخير والشر قال الاستاد ما تحبه الضمائر يلوح على السرائر فمن صفا عن الكدورة جوهره لا يفوح منه الا نشر مناقبه ومن طبع على الكدورة طينته فلا يعبق بمن يحوم حوله الا ريح مثالبه ويقال حب الغبيراء لا ينبت غصن العود.

{وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً}

قوله تعالى {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ} ان الله سبحانه ابهم علم الروح فى ظاهر رسوم العلم وبينها لاهل المكاشفة من الانبياء والاولياء بانه اراهم الروح باوصافها فى المكاشفة وذلك سرّه عندهم وهم يكتمونه لقلة ادراك افهام الخلق ولا يعلمون ماهية وجودها وكيفية خلقها قط لان الله قال {قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي} ولا يطلع على ماهيتها الا صانعها وكيف يعلم الخلق ماهيتها وهى كانت معدومة كوَّنها الحق سبحانه بعد ان ظهر صفاته وذاته بنعت التجلى والكشف عيانا بلا حجاب العدم فاوجد الرّوح بقدرته القائمة وارادته الازلية حين شاهد الصفات الذات وشاهد الذات الصفات وشاهد كل صفة كل صفة وشاهد الصفات الفعل وشاهد الفعل العدم فباشر الموجود المعدوم فظهر الروح من تحت مباشرة القدم العدم موجودة بوجود الذات والصفات وشهودها بنعت الظهور كاملة جامعة متخلقة بخلق الحق متصفة بصفاته فبلغت الى محل يحيى بفيض مباشرة فعله جميع الكون ففى كل موضع يقع عكسه يحيى بحياة تامة كاملة لا موت فيها ومن خاصتها انها تميل الى كل حسن ومستحسن وكل صوت طيب وكل رائحة طيبة لحسن جوهرها وروح وجودها ظاهرها غيب الله وباطنها سر الله مصورة بصورة آدم وخلق الله آدم على صورتها فاذا اراد الله خلق ادم احضر روحه فصور صورته بصورة الرّوح لذلك قال عليه السّلام **" خلق الله ادم على صورته "** لذلك قال على صورته لان الرّوح مؤنثة سماعية قال ابن عباس الروح خلوص خلق الله صورهم على صورة بنى آدم وما نزل من السّماء تلك الا ومعه واحد من الروح وقال ابو صالح الروح كهيئة الانسان وليسوا بانسان قال مجاهد الروح على صورة نبى الله آدم لهم ايد وارجل ورؤوس يأكلون وليسوا بملائكة وما ذكرنا فهو من اقل قليل

القليل الذى قال سبحانه {وَمَآ أُوتِيتُم مِّن ٱلْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً} قال بعضهم الرّوح شعاع الحقيقة يختلف آثارها فى الاجساد وقال بعضهم الروح لطيفة تسرى من الله عز وجل الى اماكن معروفة لا يعبّر عنه باكثر من موجودها بايجاد غيره وقال الواسطى لما خلق الله ارواح الاكابر رداها بمعرفته بها فاسقط عنها معرفتها به واسدى اليه علمه بها فاسقط عنها ما علمت منه فمعرفتها معرفة الحق اياها وعلمها علم الحق بها فصوره بودّه اياها على محابها قيل الروح لم يخرج من الكون لانها لو اخرجت من الكون لكان عليها الذل فقيل من اى شئ اخرجت من بين جماله وقدس جلاله بملاحظة الاشارة وغشاها بجماله وردا ها بحسنه واستملها بسلامه وحياها بكلامه فهى معتقة من ذل كن وسئل ابو سعيد الخراز عن الروح مخلوقة هى؟ قال نعم ولولا ذاك لما اقرت بالربوبية حين قالت بلى. والروح هى التى اوقعت على البدن اسم الحياة وبالروح ثبت العقل وبالروح قامت الحجة ولو لم يكن الروح كان العقل متعطلا لا حجة عليه ولا له سئل الواسطى عن الارواح اين كان مكانها حين اظهرها فقال ان الارواح خلقها وقبضها قبل الاجساد اين كانت ترى صارما عاين عيانا لان الدنيا والآخرة عند الارواح سواء.

{قُل لَّوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذاً لأمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلإِنْفَاقِ وَكَانَ ٱلإنْسَانُ قَتُوراً}

قوله تعالى {قُل لَّوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذاً لأمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلإِنْفَاقِ وَكَانَ ٱلإنْسَانُ قَتُوراً} اخبر سبحانه عن سجية النفس الامارة الانسانيّة انّها خلقت بخيلة حريصة على الدنيا وجمعها ومنعها لعميها عن رؤية الآخرة وبقائها وعن معرفة الدنيا وفنائها وهذه النفس اذا قورنت بالروح الصادقة العاشقة والعقل القدسى والقلب الملكوتى والسر الجبروتى تذوب عن خلقها وتزول عن بخلها وصارت ساكنة عن الحرص سخية بالبذل وهذه النفس الاولياء ونفس الانبياء خلقت سخية غير حريصة ونفس العامة بقيت على حال الفطرة الا نادرا فان الله سبحانه يخلق فى الاحانين كافرا سخيا ويخلق مؤمنا بخيلا قال حمدون اخبر الله عن حقيقة طباع الخلق فقال لو ملكتم ما املكه من فنون الرحمة وخزائن الخير لغلب عليكم سوء طباعكم فى الشح والبخل.

{وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَسْئَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَونُ إِنِّي لأَظُنُّكَ يٰمُوسَىٰ مَسْحُوراً}

قوله تعالى {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ} الايات التسع ملاحة عينه وحسن وجهه وحل لسانه وشرح صدره وهيبة من الله قد علاه وانبساطه وعربدنه واستجابة الدعوة بقوله ربنا اطمس على اموالهم والشريعة المجموعة وايضا فلق البحر وانقلاب عصاه واليد البيضاء ومقام التجلى وسماع كلام الصرف وغلبة الشوق عليه والمن والسلوى وانفجار الحجر بالماء واحراق الذهب بالكيمياء قال جعفر من الآيات التى خصه الله بها الاصطناع والقاء المحبة عليه والكلام والثبات فى محل الخطاب والحفظ فى اليم واليد البيضاء وعطاء الالواح وقال ابن عطا من الآيات حمل قوة الخطاب فى المشاهدة والمراجعة فى طلب الروية وهذه من اعظم الآيات.

{وَبِٱلْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ مُبَشِّراً وَنَذِيراً}

قوله تعالى {وَبِٱلْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ} اى بحق الربوبية على العبودية انزلنا القران على قلوب الصديقين والمقربين ليعرفهم ذاتنا وصفاتنا الازلية الابدية ويدور اسرارهم فى عالم الغيوب لترى اسرارنا وخزائن ملكنا وعجائب قدرتنا فى جميع الذرات لان القران مفاتيح الذات والصفات وخزائن الملك والملكوت وبحق العبودية نزل القران ليعرفهم منازلها ومقاماتها من

الصدق والاخلاص وجميع المعاملات لتسرى على بحارها الارواح القدسية والقلوب الروحانية والعقول الصافية والابدان المقدسة لعرفان مكان الخضوع والفناء فى الحق {وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ مُبَشِّراً} لاهله وحامله بحسن القبول واليقين والمعرفة والتمكين {وَنَذِيراً} لمن تقاعد عن امره ولم يعرف مكانه قال جعفر الحق انزل على قلوب خواصه من مكنون فوائده وعجائب بره ولطائف صنعه ما نور بها اسرارهم وطهر بها قلوبهم وزين بها جوارحهم وبالحق نزل عليهم هذه اللطائف وقال ابن عطاء مبشرا لمن اقبل عليك ونذيرا لمن اعرض عنك.

{قُلْ آمِنُواْ بِهِ أَوْ لاَ تُؤْمِنُوۤاْ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّداً} * {وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً} * {وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً}

قوله تعالى {إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّداً} اراد باوتوا العلم اوتوا المعرفة واوتوا الارواح الناطقة بالحق العارفة بالحق العالمة على الحق فى بدو امرها قبل الكون ومن قبل ظهور الشرائع والعبودية سامعة للحق من الحق بلا واسطة ولا حجاب اذا تتلى عليهم بعد كونهم فى الاشباح تكون مرعجة من محبة الله متحركة بشوق الله مستروحة بلذة خطاب الله عارفة بمراده خاضعة لامره اذا سمعوا كلام الحق استلذوا محبته فى قلوبهم فيهيجهم الى بذل الوجود والخضوع بين يدى جبروته فلا حيلة لهم الا وضع وجوههم على التراب خنوعا لجبروته ومعرفة بعظم ملكوته ويذكرون الله وينزهونه ويقدسونه عن الاضداد والانداد وعن الشرك والشريك فى ملك ربوبيته وذلك قوله {وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَآ} ثم زاد فى وصفهم بالخوف عنهم واجلال جلاله بنعت البكاء والخشية بقوله {وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً} بكاؤهم من شوقهم الى جماله وحبا للقائه وتعظيما لعظمته ما اطيب هذا البكاء وما الذ هذا الخشوع بكاؤهم منه عليه يبكون من الفقدان فى الوجدان ومن الوجدان فى الفقدان ومن الحضور فى الغيبة الى الحضور والسرور بالشهود وحسن الاقبال عليه وخوف اعراضه عنهم وانشد فى هذا المعنى

يا هلال السّماء كطرف كليل فاذا ما بدا اضاء طرفيه
كنت ابكى علىّ منه فلما ان تولى بكيت منه عليه

قال سهل لا يوثر عليه سماع القران فان العبد اذا سمع القران خشع سره لسماعه وانار قلبه بالبراهين الصادقة وزين جوارحه بالتذلل والانقياد وقال ابو يعقوب السوسى البكاء على انواع بكاء من الله وهو ان يبكى شفقة لما جرى عليه من الحق فى الازل من السعادة والشقاوة وبكاء على الله وهو ان يبكى حسرة وتحسرا على ما يفوته من الحق ومن حظه منه وبكاء لله وهو البكاء عند ذكره وقربه ووعده ووعيده وبكاء بالله وهو ان يبكى بلا حظ منه فى بكائه وقال القاسم البكاء على وجوه: بكاء الجهال على ما جهلوا وبكاء العلماء على ما قصروا وبكاء الصالحين مخافة الفوت وبكاء الائمة مخافة السبق وبكاء الفرسان من ارباب القلوب للهيبة والخشية وتواتر الانوار ولا بكاء للموحدين وقال الاستاذ السماع موثر فى قلوب قوم مخير لاسرار آخرين فتاثير السماع فى قلوب العلماء بالتبصير وتاثير السماع فى اسماع الموحدين بالتخيير فيبصر العلماء بصحة الاستدلال ويخير الموحدين فى شهود الجمال والجلال.

{قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَـٰنَ أَيّاً مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلأَسْمَآءَ ٱلْحُسْنَىٰ وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذٰلِكَ سَبِيلاً} * {وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَم يَكُنْ لَّهُ شَرِيكٌ فِي ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً}

قوله تعالى {قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَـٰنَ أَيّاً مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلأَسْمَآءَ ٱلْحُسْنَىٰ} ان الله سبحانه دعا عباده الى معرفة الاسمين الخاصين اللذين فيهما اسرار جميع الاسماء والصفات والذات والنعوت والافعال فالله اسمه وهو اسم عين جمع الجمع والرحمن اسم عين الجمع فالرحمن مندرج تحت اسمه الله لانه عين الكل واذا قلت الله ذكرت عين الكل فالقول خبر والخبر اثر والاثر ذكر والذكر فكر والفكر وقوع نور الفعل ونور العقل مقرون بنور الصفة ونور الصفة مقرون بنور الذات فاذا سميته ذكرته واذا ذكرته فنيت الصورة فى فعله بنعت الخشوع واذا فنيت الصورة ذكره العقل ففنى العقل فى الاسم والنعت واذا فنى العقل ذكره القلب بالصفة والوصف وفنى القلب فى الصفة واذا فنى القلب ذكره الروح بالذات ففنيت الروح في القدم واذا فنيت الروح ذكره السر بباطن العلم ففى السر فى الغيب وذكره سر السر فى غيب غيبه فلم يبق فى البين رسم ولا اسم ولا وصف من حيث العبودية وبقى الاسم والمسمى واحداً فى واحد قال تعالى

{كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ}

فاذا كان العبد فى قوله الله هكذا أو في قوله الرحمن هكذا فهو مصدر صفة القدم والبقاء وهو مصدر المقدرة والحياة فاذا قال الله يفنى الكل واذا قال الرحمن يبقى الكل من حيث الاتصاف والاتحاد فالاتصاف بالرحمانية يكون والاتحاد بالالوهية يكون قال الحسين ما دعا الله احد قط الا ايماناً فاما دعوة حقيقة فلا قال الواسطى اسماؤه لا تدخل تحت الحصر وذاته ليس بمشار اليه ولا بموصوف بصفة حقيقة الا بصفة المدح والحق وهو الخارج عن الاوهام والافهام فانى له النعوت والصفات وقال الاستاذ من عظيم نعمته سبحانه على اوليائه تنزيههم باسرارهم فى رياض ذكره بتعداد اسماء الحسنى فينقلبون من روضة الى روضة ومن مأنس الى مأنس ويقال الاغنياء ترددهم فى بساتينهم وتنزههم فى منابت رياحينهم والفقراء تنزههم فى مشاهدة تسبيحهم يسترحون الى ما يلوح لاسرارهم من كشوفات جلاله وجماله ثم ان الله سبحانه امر حبيبه وصفيه عليه الصلاة والسّلام بان يحمده لانه كان اهل المدح والحمد بالحقيقة لا غير امره بحمده بان اخبره عن تنزيه قدمه عن اشارة كل مبتدى الى ابتداء لان ابتداءه منزه عن كل ابتداء فان ابتداء قدمه هو القدم وقدم القدم ومنزه عن حصر الزمن وقدم قدمه مع تنزيهه عن العدد وعلة الابتداء لم يكن محلا للحوادث بقوله {لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً} بدأ الكل من حواشى حرفيه النون وكافه فكافه ونونه منزه عن ان يكون محلا لحمل الحدثان واخذه من حيث المباشرة بدأ حين القدم جاء بامر القدم فظهر الكون من نيران الكاف والنون حيث اظهرها من العدم بالقدم فاذا قطع الخيال والاوهام عن درك الاولية روح الاسرار بأحديته عن كل ضد وند بان يزول عزته عن تعالى الاضداد عليه ففزع اسرار الموحدين عن نقائص الفناء ودخولها فى بقائه بقوله {وَلَم يَكُنْ لَّهُ شَرِيكٌ فِي ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ} فاذا افرد نفسه عن النقائص والنكائد وعلل الحوادث فردانية حقيقة منزهة عن اوهام المشيرين اليه بعلل الخيال والوهم والعدد والمدد امره بان يكبره ويعظمه من كل خاطر ممزوج بالتشبيه والتعطيل بقوة ظهور كبريائه فى قلبه لا من حيث العلم والصورة بقوله {وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً} تعالي الله وتعالي كبريائه عن ان يكون فى ملكه متكبرا وفى ساحة جلاله متعظم قال ابن عطاء عظم منته واحسانه فى قلبك بعلمك بتقصيرك فى شكره وقال بعضهم اعلم انك لا تطيق ان تكبره الاية فاستغث به ليدل قلبك على مواقف التعظيم.

018 سورة الكهف

{ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا}

{ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا} حمد نفسه سبحانه فى الازل وكان موصوفا بحمده الازلى قبل حمد الحامدين له حمدا يكافى كتابه الذى انزل على عبده ولو وكل حمده الى عبده لانزال كتابه عليه لذهب به حمده عن وجود الكون ولم يطق ان يحمل وارد حمده بحكمه واستحقاق حمده فشكر نفسه لما من على عبده ليسهل على عبده طريق عبوديته لان حمد

القديم لا يحتمل الا القديم شرفه على الانام لما منَّ عليه من العرفان وسماه عبده واى تكرمة اكرم من هذا ولا يليق الحدثان بعبودية الذى يفنى اول سطرات عظمته الكون كانه مسألة تعليم لعباده اى احمدوا الله الذى عرف عبده الكلام الازلى بعد ان وهبه استعداد سماع كلامه وقبول وحيه وقوة رؤيته حتى يعبّر عنه بلسان غير معوج وغير مفهوم ولو انزل عليهم باللسان الازلى من يفهم ذلك من العرش الى الثرى الا متصف بصفاته فالحمد وجب على الجمهور حيث شاهدوا بصفاته وكلامه على عبده وانطقه بمراده من كتابه قال ابن عطا اضاف الكل بالكلية الى نفسه وقال على عبده اى على عبده المخلص وحقيقة العبد الذى لا ملك له وقال ايضا الكتاب منشور ظاهر فيه اسرار باطنه.

{قَيِّماً لِّيُنْذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حَسَناً}

قوله تعالى {ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حَسَناً} العمل الصالح التبرى من الوجود بوجود الحق والاجر الحسن مشاهدة الحق بلا حجاب ابدا قال بعضهم العمل الصالح ما اريد به وجه الله لا غير والاجر الحسن ان لا يحجب عن لقاء سيده.

{مَّا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلاَ لآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِباً}

قوله تعالى {كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ} من لم يجد مقام مشاهدته ولم يعرف ذاته وصفاته بنعت رؤيته وخطابه ويشير اليه بكلمة المعرفة فقد عظم ذلك عند الله لانه افترى على الله كذبا، يا ليت لو خلص من عاينه واخبر عنه من هذه الورطة لان من عاينه واخبر عنه فقد اخبر عن غيره وخبره وقع موقع تلك الكلمة التى كبرت تخرج من افواههم الا ترى الى تمام الآية كيف شكا عن الكل فقال {إِن يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِباً} ولذلك قال الواسطى من ذكر افترى وقال ابن عطا اكبر الدعاوى من ادعى فى الله واشار الى الله او تكلم عن الله او دخل فى ميادين الانبساط فان ذلك كله من صفات الكذابين قال الله كبرت كلمة تخرج من افواههم والمتحقق به لا يظهر شيئا من احواله بحاله وقال الاستاد من تكلم بهذا اللسان قبل اوانه فقد دخل فى غمار هؤلاء.

{فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَـٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفاً}

قوله تعالى {فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ} اخبر سبحانه عن محبة حبيبه نظام طريق محبته وعبودية عباده له وشدة حرصه واهتمامه على الخلق ومن غلبة ذلك غاص فى بحر الاولية وسابق العناية لطلب فسخ ابرام القدر المقدر لا بنفسه وذلك من علمه بتنزيه جلاله حتى لو اراد ان يبدل جميع اقداره لقدر ولو يغفر لجميع الكفار لقدر ولا نقص على برهانه وسلطانه فاعلمه الحق ان هذا رسم اسرار الربوبية ولا تقدر ان تهتك تلك الاسرار لانه غيور على سره وغيبه قال بعضهم لا تشغل سرك بمخالفتهم فما عليك الا البلاغ والهدى منا من نشاء.

{إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُم أَحْسَنُ عَمَلاً} * {وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيداً جُرُزاً}

قوله تعالى {إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلأَرْضِ زِينَةً لَّهَا} ان الله سبحانه جعل فى الارض آيات السفلية من كل ما اظهر فيها من الانهار والاشجار والجبال والبحار والمعادن والنبات والرياحين والبسها قمص انوار صفاته وجعلها مرآة للعارفين لينظروا فيها ويروا فيها انوار جلاله وجماله واى زينة

لها اعظم من نور بهائه وضياء صنائعه ويمتحن بذلك المحتجب بمحل الزينة والمنفرد برؤية الصفات وذلك قوله {لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُم أَحْسَنُ عَمَلاً} العمل ههنا ترك صورة الزينة والمزين والاشتغال بالمزين بان آثار جماله مبين من كل ذرة فمن نظر الى ذلك راى الاشياء بالحقيقة لذلك قال عليه السلام " ارنا الاشياء كما هى " وايضا زينة الارض اولياء الله والخلق ممتحنون بهم حتى من يعرف حقوقهم فحسن العمل النظر اليهم بالخدمة قال ابن عطا احسن اعراضا عنها وتركاً لها وقال سهل احسن توكلا علينا فيها وقال ايضا حسن العمل الاستقامة عليها بالسنة وقال القاسم زينة الارض الانبياء والاولياء والعلماء الربانيون والاوتاد وقيل اهل المعرفة بالله والمحبة له والمشتاقون اليه هم زينة الارض ونجومها واقمارها وشموسها وقال الجنيد اهل الفهم عن الله هم الذين جعلوا ما على الارض من زينتها عبرة لهم لئلا يتشاغلوا بشئ من الزينة ولا يعملون بشئ من الزينة ويعملون لمن زين هذه الزينة وقوله لنبلوهم ايهم اعلى همة واطرب نفسا فى الاعراض عما لا يبقى بالاشتغال بالباقى وقال الواسطى ايهم افزع قلبا واصفى قصدا يقال العباد بهم زينة الدنيا واهل المعرفة بهم زينه الجنة ويقال زينة الارض يكون الاولياء وهم امان فى الارض ويقال اذا تلألأ انوار التوحيد فى اسرار الموحدين اشرق جميع الآفاق بضيائهم وقال الاستاذ فى قوله احسن عملا اصدقهم نية واخلصهم طوية ثم ان الله سبحانه لما اوى اولياؤه الى حضرته القديمة بقى ما على الارض من زينة صعيدا جرزا يابسا او ارضا قفراً لانبات فيها ليتعطل الحدثان ويبقى الرحمن بقوله {وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيداً جُرُزاً} اى تغرب شموس انوار الصفات فى مغارب الافعال فلا يبقى فى مرآة الفعل اثر من نور الصفة لان نور الصفة رجع الى معدنه من الذات وظهوره لاجل سلب قلوب الصديقين من الاولياء الى تلك المعاهد فاذا بلغوا الى مأواهم ذهب معهم انوار الصفات قال الواسطى فى هذه الآية الكون فى قبضة الحق وهو هباء فى جنب القدرة قال الله {وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيداً جُرُزاً}.

{أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً}

قوله تعالى {أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً} ذكر سبحانه من بسط قدرته وعظيم آياته وعجائب شانه اى ايش معجب من اصحاب الكهف والرقيم من لبثهم فى الكهف ثلثمائة سنين وزيادة فانهم فى مراقد انسنا وبساتين قدسنا غائبون فينا عن غيرنا فان فى سعة قدرتنا انا نحن لو ننشق وردة من بساتين غيبنا لمشام العالمين يهيمون فى البوادى والقفار ابدا وما اظهرنا فيك من الآيات الكبرى اعجب من حالهم الف مرة وليس فى عالم القدرة القديمة عجز عن ايجاد كل موهوم ومعدوم قال الحسين اصحاب الكهف فى ظل المعرفة الاصلية لا يزايلهم بحال لذلك خفى على الخلق آثارهم وقال ابن عطا سلبهم عنهم واخذهم منهم وحال بينهم وبين الاغيار والجأهم الى غار الانس واواهم وامنهم ثم افناهم عنهم وغيبهم فمن ارادتهم ومعاينتهم فتاهوا فى الحضرة والعين لذلك قال {أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ ٱلْكَهْفِ} وقال الجنيد لا تتعجب منهم فشانك اعجب من شانهم حيث اسرى بك فى ليلة من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وبلغ بك سدرة المنتهى وكنت فى القربى كقاب قوسين او ادنى ثم رددت عند انقضاء الليلة الى مضجعك وقال بعضهم اصحاب الكهف كالنومى لا علم لهم بوقت ولا زمان ولا معرفة بمحل ولا مكان احياء موتى صرعى مفيقون غافلون منتبهون لا اليهم سبيل ولا لهم الى غيرهم طريق وردت عليهم خلع من خلع الهيبة واظلهم ستور التعظيم واحدقت بهم حجب العظمة واستناروا بنور العرش الكريم لذلك قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم

{لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَاراً}

وقال الاستاذ مكثوا فى الكهف مدة فاضافهم الى مستقرهم فقال اصحاب الكهف وللنفوس محالّ وللقلوب مقارّ وللهمم مجال وحيث ما يعتكف القلب فهناك يطلب ابدا صاحبه.

{إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُواْ رَبَّنَآ آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّىءْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً} * {فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَداً} * {ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُواْ أَمَداً}

قوله تعالى {إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ} وصف الله سبحانه اوّل زمرة السبعة المختارة من اصحاب الكهف والثلاثة المختارة من اصحاب الرقيم وهم فتيان المعرفة الذين خلقوا بسجية الفتوة وفتوتهم اعراضهم عن غير الله وعن الكون جميعا واقبالهم على الله بنعت ايوائهم الى كهوف وصاله وظلال جماله وحصون انسه وقصور قدسه بذلوا مهجتهم لله بلا نصب لانفسهم وطلبوه منه ودخلوا فى فرار قربه ومساقط انوار شهوده فلما استقاموا فى منازل الانس ومشاهدة القدس ورأوا محبوبهم بنعت الرعاية والكلاية هيجهم نور البسط وسر الافتقار الى سؤال زيادة القربات والمداناة {فَقَالُواْ رَبَّنَآ آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً} معرفة كاملة وتوحيدا عزيزا وهيّى لنا من امر محبتك رشد اصابتك والوصول الى وصال قدمك الذى بلا زوال ولا امتحان فهناك مقيل السعادة الكبرى ومراقد المشاهدة الكبرى قال الاستاذ اواهم الى كهف بظاهرهم وفى الباطن مهد مقيلهم فى ظل اقباله وعنايته ثم اخذهم عنهم وقام عنهم فاجرى عليهم الاحوال وهم مصطلمون عن شواهدهم فلما عاينوا من الكشف الاكبر والرضوان الاعظم استطابوا الوقت وخافوا الفوت والتجأوا منه اليه فالطف عليهم الحق سبحانه فغيبهم عن الوجود واخذهم بنفسه عن وجودهم بقوله {فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَداً} ذكر واحداً من الاحساس وجميعها مستغرقة فى انوار وطاه هيبة الجلال عليم لما سترهم وضرب عليهم سرادق غيرته بقى عليهم حس الاذان فضرب على اذانهم ستر الغيرة حتى لا يجسوا اصوات الاغيار ادخلهم فى قباب عصمته وآنسهم بحسن مشاهدته وغيبهم عنهم فيه وزوال عنهم رسوم البشرية فبقوا مع الحق بالحق ناظرا الى الحق بلا فترة وفيه نكتة لطيفة لما راوا الحق بهتوا فى انوار قدمه وفنوا فى سطوات عظمته وذهبوا عن مقام سماع الخطاب ولو بقى عليهم سماع الخطاب لم يستحكموا فى مقام الخطاب على حد الرضا مقام الاستلذاذ والانس والبسط والبقاء فافناهم عنها لاستيفاء حظ التوحيد والفناء عنهم وايضا صارت اسماع الظاهر الى سماع بواطنهم فسمعوا باسماع القلوب والارواح والاسرار وما سمعوا من الحق شغل اسماع خواطرهم عن اسماع الاصوات المختلفة قيل اخذنا عنهم اسماعهم حتى لا يسمعوا الا منا واخذنا عنهم ابصارهم فلا ينظروا الا الينا حتى لا يكون لهم الى الغير التفات ولا للغير فيهم نصيب بحال وقال ابن عطا اخرجنا منهم صفة البشرية وافنيناهم بصفات القدسية قدسنا ظواهرهم وبواطنهم وجعلناهم اسراء فى القبضة ثم رددناهم الى هياكلهم وصفاتهم بقوله {ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ} وقال ايضا ان الفائدة فى الضرب على الاذان وليس للاذان فى النوم شئ انه ضرب على اذانهم حتى لا يسمعوا الاصوات فينتبهوا ويكونوا من الخلق كلهم فى راحة قال الاستاد اخذناهم عن احساسهم بانفسهم واختطفناهم عن شواهدهم بما استغرقناهم فيه وحقائق ما كنا سقيناهم به من شهود الاحدية واطلعناهم عليه من دوام نعت الصمدية فلما استوفوا حظ شهود الغيب ولطائف مقام السكر وأراد ان يجعلهم من مقام الصحو لهم حظا رفع عنهم برجاء الهيبة وسجوف ليالى الحشمة وافاقهم عن خمار السكرة بقوله {ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُواْ أَمَداً} اقامهم مقام الاستقامة ليعرفوا منازل القرب بنعت الصحو لان السكارى صيّروا فى قفار الديمومية بالحظ والوجد لا بالمعرفة وليعرفوا مسالك الحقيقة اهل الارادة قال الاستاد اى رددناهم الى حال صحوهم واوصاف تمييزهم واقمنا شواهد التفرقة بعدما محوناهم عن شواهدهم بما اقمناهم بوصف الجمع.

{نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُواْ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى} * {وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُواْ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ لَن نَّدْعُوَاْ مِن دُونِهِ إِلَـٰهاً لَّقَدْ قُلْنَا إِذاً شَطَطاً}

قوله تعالى {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ} ليس شئ اطيب عند الحبيب من ذكر احبّائه لاحبائه ذكر الحبيب الاوّل ما اطيب عند الحبيب استطاب الحق ذكر قصّة فتيان محبته ومعرفته لحبيبه

الاكبر ليعرف منازل المحبين والعارفين الذين هاموا بوجوههم فى بيداء شوقه وعشقه ليزيد رغبته فى شوقه ومعرفته اى انا احقق خبر اسرارهم لك لتعرفهم اين تاهوا فى مفاوز القيوميّة واين استغرقوا فى بحار الديمومية يا حبيبى اعلم أن تلك فتيان محبتى انفردوا بى عن غيرى وهم شبان حسان الوجوه قلوبهم مسفرة بانوار شمس جلالى فيها واسرارهم مقدسة بسر اسرار قدسى وابدانهم غائبة فى مجالس انسى آمنوا بربهم عرفونى بى واستانسوا بى واستوحشوا من غيرى ما اطيب حالهم معى وما احسن شانهم فى محبتى زدناهم نورا عن جمالى فاهتدوا به طرق معان ذاتى وصفاتى وذاك النور لهم على مزيد الوضوح الى الابد لان نورى لا نهاية له وايضا زدناهم مشاهدة وقربا ووصالا ومعرفة وكمالا ومحبة وشفاء انهم فتية اصحاب الفتوة حيث بذلوا انفسهم لى ولوجدانهم وحسن وصالى ابدا يا حبيبى الفتوة من الفتيان بالحقيقة طلب معادن المحبة والانصراف الى مصرف المعرفة والقاء الوجود بنعت الوجد للموجود القديم جل وعز قال ابن عطا زدناهم نورا ومن يعرف قدر زيادة الله لذلك كانت الشمس تزاور عن كهفهم خوفا من نورهم على نورها ان يطمسه وقال ايضا فى قوله {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نبَأَهُم بِٱلْحَقِّ} لتنظر اليهم بعين المشاهدة وقال سهل سماهم الله فتية لانهم آمنوا بالله بلا واسطة وقاموا الى الله باسقاط العلائق وقال فضيل الفتوة الصفح عن عثرات الاخوان قال ابو عثمان الفتوة اتباع الشرع والاهتداء بالسنن وسعة الصدر وحسن الخلق قال الله {إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ} الآية قال الجنيد فى قوله {وَزِدْنَاهُمْ هُدًى} جعلناهم ائمة المهتدين وقال بعضهم سهلنا لهم طريق القربة والوصلة ويقال لا يسمع قصة الاحباب اعلى واجل مما يسمع من الاحباب قال عز من قائل نحن {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نبَأَهُم بِٱلْحَقِّ} وانشد فى معناه

وحدثتنى يا سعد عنها فزدتنى   جنونا فزدنى من حديثك يا سعد

ويقال فتية لانهم قاموا بالله وما استقروا حتى وصلوا الى الله وقال الاستاذ زدناهم هدى لاطفهم باحضارهم ثم كاشفهم بما زاد من انوارهم فلقاهم اولا بالنبيين ثم رقام عن ذلك الى ما كان كاليقين ثم زاد فى وصف ايقانهم وايمانهم وعرفانهم وثبات قلوبهم حين قاموا مقام المحبة بشرط وفاء العبودية ونفاذ ابصارهم واسرارهم فى المشاهدة والبراهين العقلية وبلوغها الى رؤية رب العزة بقوله {وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُواْ} اضاف ارتباط قلوبهم الى نفسه حيث عرّفهم نفسه بنفسه بلا واسطة فلما ادخلهم فى عالم الملكوت واراهم سبحانه عظمة الجبروت لكادت قلوبهم تفنى فى اول بوادى انوار العزة وبديهة كشف سناء الاولية فالقى عليها رواسى انوار الهيبة وربطها على مشاهد القربة بمسامير المحبة حتى استقاموا فى المعرفة حين قاموا بالشوق الى مشاهدة الوصلة فلما عظم عليهم قهر لطمات بحر القدم ألجأهم الحق الى سواحل الكرم واشهدهم مشاهد ما اخرج من العدم حتى {فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضِ} ولولا خوف الزوال لهم ما غابوا عن القدم الى مراسم العدم ولكن قلوبهم فى مواقف العدم مرتبة وان كانوا فى مشاهدة الرسوم لهم اشارة الى براهين بقوله {لَن نَّدْعُوَاْ مِن دُونِهِ إِلـٰهاً} اى لن نرى من دونه شيئا فى البين ولو نرى الوسائط فى رؤية الوسائط {لَّقَدْ قُلْنَا إِذاً شَطَطاً} اى ميلا عن طريق افراد القدم عن الحدوث قال ابن عطا رسمنا اسرارهم بسمة الحق فقاموا بالحق للحق فقالوا ربنا اظهار ارادة ودعوة ثم قالوا رب السماوات والارض رجوعا من صفاتهم بالكلية الى صفاته وحقيقة علمه لن ندعو من دونه إلها لن نعتمد سواه فى شئ لو قلنا غير ذلك كان شططا يعنى بعيدا من طريق الحق وقال جعفر قاموا الى الحق بالحق قيام ادب ونادوه نداء صدق واظهروا له صحة الفقر ولجأوا اليه احسن اللجأ وقالوا ربنا رب السماوات والارض افتخارا به وتعظيما له فكافأهم الحق على قيامهم الاجابة عن ندائهم باحسن جواب والطف خطاب اظهر عليهم من الآيات ما يعجب منه الرسل حين قال

{نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نبَأَهُم بِٱلْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُواْ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى} * {وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُواْ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ لَن نَّدْعُوَاْ مِن دُونِهِ إِلـٰهاً لَّقَدْ قُلْنَا إِذاً شَطَطاً}

{لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَاراً}

وقد استدل بعض المشايخ بهذه الآية فى حركة الواجدين فى وقت السماع والذكر لان القلوب اذا كانت مربوطة بالملكوت ومحل القدس حركها انواع الاذكار وما يرد عليها من فنون السماع والأصل قوله وربطنا على قلوبهم إذ قاموا نعم هذا المعنى اذا كان القيام قياما بالصورة واذا كان القيام من جهة الحفظ والرعاية والربطة من جهة النقل من محل التلوين الى محل التمكين فالاستدلال بها فى السكون فى الوجد احسن اذا كان الربط بمعنى التسكين والقيام بمعنى الاستقامة ويقال ربطنا على قلوبهم بما اسكنا فيها من اليقين فلم يسبح فيها هواجس التخمين ولا وساوس الشياطين.

{وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلاَّ ٱللَّهَ فَأْوُوا إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِّنْ أَمْرِكُمْ مِّرْفَقاً}

قوله تعالى {وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلاَّ ٱللَّهَ فَأْوُوا إِلَى ٱلْكَهْفِ} اخبر سبحانه عن صدقهم واخلاصهم وفرحهم بالايمان بالله والنجاة عن الكفر والضلال واجتماعهم فى مقام الخلوة اى اذا اخرجتم من اماكن النفوس والهوى وصرتم منفردين باليقين الصادق فأووا الى جوار كرمه وبساط قدمه {يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم} ذخائر لطائف علومه الغيبية ويبسط لكم بساط عطايا مشاهدته وانوار قربه ومحبته {وَيُهَيِّىءْ لَكُمْ مِّنْ أَمْرِكُمْ} اى احتياجكم الى وصاله ورؤية جماله {مِّرْفَقاً} مسند الانس ويسقيكم شراب الزلفة من بحر القدس قال الاستاد العزلة عن غير الله يوجب الوصل بالله بل لا يحصل الوصلة بالله الا بعد العزلة عن غير الله ثم اخبر عن زيادة تلطفه بهم بان دفع عنهم تواثير العناصر التى اصلها من طبع الشمس والقمر والسيارة ودفع عنهم حرارة الشمس وشعاعها لئلا يتغير اشباحهم عن احكام الروحانية كأنه تعالى ادخلهم فى خجلة الانس فى عالم القدس وجعل ذلك العالم فى الكهف وهو قادر على ان يخلق الف جنة فى عين نملة فلما سكنهم فى حجر وصلته رفع عنهم تغاير الحدثية واطلاع الخليقة عليهم من غيرته فمن غيرته حجبهم عن الشمس الطالعة التى هى فى الفلك الرابعة فاذا حجبهم عن الشمس مع جلالتها التى هى سبب نماء العالم فانظر كيف يطلع عليهم غيرها من الخلق.

{وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذٰلِكَ مِنْ آيَاتِ ٱللَّهِ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيّاً مُّرْشِداً} * {وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظاً وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَاراً وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْباً} * {وَكَذٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَم لَبِثْتُمْ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُواْ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُواْ أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَـٰذِهِ إِلَىٰ ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَاماً فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلاَ يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَداً}

قال سبحانه {وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ} الاشارة فى الحقائق انه اخفاهم فى كهف الاسرار واجلسهم فى متسع الانوار واشهدهم مشاهدات الجمال وآواهم سناء الجمال ووقاهم من سطوات انوار شمس العزة والعظمة والكبرياء التى تطلع من مشرق القدم وتغرب فى مغرب الابد لئلا يحترقوا فى انوار عين الالوهية ويفنوا فى سلطان اشراق سبحات الكبرياء ولا يطلعوا على ذخائر غيوب البقاء كأنه تعالى رباهم فى مشاهدته بنور جماله وحفظهم عن قهر كنه قدمه لئلا يتلاشوا فى عزة جلاله ويبقوا معه بنعت الصحو والبقاء ولولا ذلك الفضل العميم لو لم يبقوا فى استعلان انوار وحدانيته باقل من لمحة رعاهم بنفسه عن نفسه لادراك العلم بنفسه هم فى فجوة الوصال وشمس الكبرياء تزاور عن كهف قربهم ذات اليمين الازل وذات الشمال الابد وهم فى فجوة وصال مشاهدة الجمال والجلال محروسون محفوظون عن قهر سلطان صرف ذات الازلية التى يتلاشى الاكوان فى اول بوادى

اشراقها واى آية اعظم من هذه الاية انهم فى وسط نيران الكبرياء ولا يحترقون بها فبقوا بالحق مع الحق مستانسين بالحق للحق بنعت فقد الاحساس فى مقام الاستئناس غائبين عنهم شاهدين بالله على الله انظر كيف كان كمال غيرة الله بهم حيث حجبهم عنهم ورفع الاحساس عنهم ودفع حوادث الكون عنهم ليكون الكشف اصفى والقرب اجلى والسر اخفى والمشاهدة اشهى والروح ادنى والوقت احلى ولا يعرف هذه الاشارة الا العارف بالله بنعت الذوق ويرى الله بوصف الشوق المستقيم بالله لله قال الله تعالى {مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ} من عرف نفسه واقدار اوليائه فهو عارف بالله وباوليائه ومن لم يكن من اهل سلوكه كان فى الازل محروما عن قربه وان خنق نفسه فى المجاهدة قال تعالى {وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيّاً مُّرْشِداً}

من لم يكن للوصال اهلا　　فكل احسانه ذنوب

سبحان الله اين غابوا تلك السبعة العارفة فى اماكن الغيب ومشاهدة الرب هام طلاَّبهم فى بوادى المعارف والكواشف ولم يظفروا برؤيتهم وانحسرت الازمان والاكوان والحدثان عن تفقدهم ولا تطلع عليهم من غيرة الحق عليهم هم ملوك معارف القدم غابوا فى مهمه الكرم

باى نواحى الارض ابغى وصالكم　　وانتم ملوك ما لمقصدكم نحو

قال ابن عطا فى قوله {وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت} ذلك لمعنى النور الذى كان عليهم بقوله وزدناهم هدى نور على نور وبرهان على برهان والشمس نور ولكن اذا غلب نور اقوى منها انكسفت الشمس فكانت تزيغ عن كهفهم لغلبة نورهم خوفا ان ينكسف نورها من غلبة نورهم وقال جعفر يمين المرء قلبه وشماله نفسه والرعاية تدور عليهما ولولا ذلك لهلك وقال ابن عطا فى قوله {مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ} ما حدب عن الله احد الا من اراد ان يصل اليه بحركاته وسعيه وما وصل اليه احد إلا من اراد ان يصل اليه بصفته تعالى وقال الواسطى فى قوله {وَمَن يُضْلِلْ} من جاء باوائل الايمان بلا علة وأواخره بلا علة وهذا صفة الحق لا صفة الخلق وظهر ان المهتدى هو البائن من جميع اوصافه المتصف بصفات الحق ثم زاد فى وصفهم لحبيبه عليه السلام بانهم غائبون بارواحهم فى انوار القدم وباسرارهم فى بحار الكرم وبعقولهم فى اودية الهوية وبقلوبهم فى قفار الديمومية وبانفسهم فى اشراف سلطنة الربوبية وباشباحهم فى اماكن الموانسة بقوله {وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظاً وَهُمْ رُقُودٌ} اى من كمال حسنهم فى الغيبة انه نشر انوار القربة على ظاهرهم وازال عنهم وحشة النومى واظهر عن صورتهم لطائف النعمى كأن ارواحهم كاجسادهم واجسادهم كارواحهم لذلك قال عليه السّلام

{وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذٰلِكَ مِنْ آيَاتِ ٱللَّهِ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيّاً مُّرْشِداً} * {وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظاً وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلوَصِيدِ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَاراً وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْباً } *{وَكَذٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَم لَبِثْتُمْ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُواْ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُواْ أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَـٰذِهِ إِلَىٰ ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَاماً فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلاَ يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَداً}

" نحن معاشر الانبياء اجسادنا روح " كانهم من كمال حسن وجدهم وغيبتهم فيه والتمكين لهم غير غائبين وانظر كيف كانوا فى لطف غيبتهم حتى لا يعرف سيد المرسلين انهم رقود وهذا من شواهد التمكين ولطافة الحال لما حضروا مشاهد القرب غابوا عن القرب بالقرب وغابوا فى القرب بالقرب وغابوا عن قرب القرب فى قرب القرب وقضوا فى اسفار الازال ففى كل نفس لهم الترقى والنقل من مقام الى مقام لقوله سبحانه {وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ} اغرقهم الحق سبحانه فى بحار اوليته واخريته وقلبهم بنفسه ذات يمين الازل وذات شمال الابد قلبهم من رؤية الافعال الى انوار الاسماء ومن انوار الاسماء الى انوار النعوت والاوصاف ومنها الى رؤية انوار الذات قلبهم فى كل نفس من عالم صفة الى عالم صفة وهم معهم فى سيرهم بين الصفتين فادار بارواحهم الى صحارى الازال وازال الازال وادار بقلوبهم فى وادى الاباد واباد الاباد وادار بانجم عقولهم فى افلاك حقائقه وادار باسرارهم فى بساتين علوم غيبه المجهولة فقصر عليها بعد مزار اسفارهم بلطفه ولولا ذلك لبقوا فى تقلب المقامات وسير الحالات ولكنه

بلطفه ورحمته خلصهم من القلب فى عالم الصفات ولو تركهم مع انفسهم لم يبلغوا امر الازل الى الابد الى رؤية صفة بعد رؤية صفة حملهم بنفسه وادارهم فى عالم صفاته ثم القاهم فى بحر وحدانيته فصاروا مستغرقين فى بحار ذاته متخلصين من التقلب ذهب بهم سيول طوفان الكبرياء الى قاموس البقاء فهناك قلبهم سرّ الاسرار تارة الى نكرة القدم وتارة الى معرفة البقاء قال ابن عطا نقلبهم فى حالتى القبض والبسط والجمع والتفرقة جمعناهم عما تفرقوا فيه فحصلوا معنا فى عين الجمع وقال بعضهم نقلبهم بين حالتى الفناء والبقاء والكشف والاحتجاب والتجلى والاستتار قال ابن عطا فى قوله {وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظاً وَهُمْ رُقُودٌ} مقيمون فى الحضرة كالنومى لا علم لهم بوقت ولا زمان ولا معرفة محل ولا مكان احياء موتى صرعى يفيقون نومى منتبهون لا لهم الى غيرهم طريق ولا لغيرهم اليهم سبيل ومحل الحضور والمشاهدة انما هو الخمود تحت الصفات لا غير وقال ابو سعيد الخراز هذا محل الفناء والبقاء ان يكونوا فانين بالحق باقين به لا هم كالنيام ولا كاليقظى اوصافهم فانية عنهم واوصاف الحق بادية عليهم وهو حياة تحت كشف دولة مقابلة يقين وقال ايضا لهؤلاء ائمة الواحدين لما قاموا فقالوا ربنا رب السماوات كشف لهم حتى تبينوا جلال القدرة وعظم الملكوت فغيبوا عن التمتع بشئ من الكون بحقيقة احوالهم فصاروا دهشين لا ايقاظ ولا رقود وقال الاستاد هم مسلوبون عنهم مختطفون منهم مستهلكون فيما كوشفوا به من وجود الحق وقال فى قوله {وَنُقَلِّبُهُمْ} اخبار عن حسن ايوائه لهم ويقال اهل التوحيد صفتهم ما قاله الحق فى وصف اصحاب الكهف {وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظاً وَهُمْ رُقُودٌ} لشواهد الفرق فى ظواهرهم لكنهم بعين الجمع بما كوشفوا به فى سرائرهم تجرى عليه احواله وهم غير مكلفين بل هم يبيتون وهم خمود عماهم به وفى قوله {وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ} وقع لى من طريان الاحوال رمز فى وصف الصفات المتشابهة اضاف نقلبهم الى نفسه اى اقلبهم بنفسى فى حجر وصلتى وهذه فيهم تلك الخاصية التى خص بها آدم عليه السلام بقوله

{وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذٰلِكَ مِنْ آيَاتِ ٱللَّهِ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيّاً مُّرْشِداً} * {وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظاً وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلوَصِيدِ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَاراً وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْباً} * {وَكَذٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَم لَبِثْتُمْ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُواْ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوۤاْ أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَـٰذِهِ إِلَىٰ ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَاماً فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلاَ يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَداً}

{خَلَقْتُ بِيَدَيَّ}

فباشرهم انوار يدى البقاء والقدم ونقلبهم من ذات يمين الربوبية بمحض الصفة بغير التشبيه والحلول الى ذات الشمال العبودية وذلك حين القاهم فى قفار الازال والاباد ونومهم على رؤوس اودية الصفات بنعت الغيبة عن الذات ولولا ذلك التقلب الذى ارجعهم من معدن الربوبية الى معدن العبودية لنسفتهم صرصر الكبرياء فى هواء عزة البقاء لما اطلع عليهم الحق شموس جلاله كادوا ان يذوبوا فى رؤيتها فقلبهم من ذات يمين الاحدية الى ذات شمال الحدوثية لبقائهم بالحق مع الحق والا كيف يكون بقاء الحدث فى القدم واذا كانوا متنغصين فى مرارة التفرقة ومباشرة الحدوثية نقلبهم من الحدثان الى بحار العرفان فهم بين الثقلين فى مقامين: الفناء والبقاء والقبض والبسط والجمع والتفرقة وهذه من لطائف سر العارفين وتقلب اسرار الموحدين فى عالم الملكوت والجبروت. ثم اخبر سبحانه من سعة قدرته وكمال رحمته وجلال منته بانه اختار من بين سباع البرية كلبا عارفا وجعله مستعدا لقبول المعرفة ممهدا لجريان انوار محبته ومقبلا عليه مع اوليائه لديه بقوله {وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ} وضع قلب الروحانى الملكوتى فى كلب وجعل قلبه خزانة من خزائن معارفه وصندوقا من صناديق جواهر سر اسراره وحركه بسلاسل جذباته وحبس عنايته الى مشاهد قربه وعرفه طرق الربوبية وسلوك العبودية فروحه كان روحانيا وسره ربانيا وشهوده رحمانيا والبسه ما البس القوم لذلك فرّ الى الحق مع اوليائه من اماكن الحدثان ويا عاقل لا تنظر الى صورة الكلب وغيره فان متحمل الصفات حقائق فعله والكلب والغير من افعاله

والصفات والافعال فى معادنها منزه عن التفاضل بل اذا اضيف الى الكون يفضل البعض على البعض من حيث العلم والحكمة واذا كان سبحانه اختار احدا من خلقه بمعرفته ومحبته بحسن عنايته الازلية لا ينظر الى سببه ولا الى نسبه ولا الى صورته ولا الى رتبته بل يجرى عليه بارادته القديمة احكام حسن عنايته فيصيره جواهر الآفاق ويجعله لطائف الترياق ويرفعه الى تمام الملكوت ويوصله الى ميادين الجبروت قال الله

{وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ ٱللَّهِ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيّاً مُّرْشِداً} * {وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظاً وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَاراً وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْباً} * {وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَم لَبِثْتُمْ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُواْ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُواْ أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ إِلَىٰ ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَاماً فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلاَ يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَداً}

{يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَآءُ}

فجعل الكلب معظم آياته لهم حيث أنطقه بمعرفته وكسا قلبه اسرار نوره وابرز له انوار هيبته فاضطجع مقام الحرمة للرعاية بحسن الادب بالوصيد وبين سبحانه رتبة الانسانية وفضلها على الحيوانية بحيث اقامه بالوصيد وعلى سرادق الكبرياء ووصيد مجد الجلال وادخلهم فى فجوة الوصال سبحان المتفضل بالكمال قال ابو بكر الوراق مجالسة الصالحين ومجاورتهم يوثر على الخلق وان لم يكونوا اجناسا الا ترى الله كيف ذكر اصحاب الكهف فذكر كلبهم معهم لمجاورته اياهم ويقال لما لزم الكلب محله ولم يجاوز حده فوضع يده على الوصيد بقى مع الاولياء كذا ادب الخدمة يوجب بقاء الوصلة ثم زاد سبحانه فى وصفهم مما كساهم من انوار جلاله وعظمته التى ترتعد من رؤيتها قلوب الصديقين وتقشعر من صولتها جلود المقربين وتفزع من حقائقها ارواح المرسلين بقوله {لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَاراً وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْباً} ان الله سبحانه نبهنا ههنا عن جلال قدر نبيه صلى الله عليه وسلم بانه تعالى ربى روحه وعقله وقلبه وسره ونفسه فى بدو الاول بنور حسن مشاهدته وانوار جمال وجهه خاصة بلا مطالعة العظمة والكبرياء لانه كان مصطفى لمحبته مجتبى لحسن وصاله ودنو دنوه ولطائف قرب قربه والبسه حلل حسن صفاته وطيبه بطيب انسه ونشقه ورد قدسه وسقاه من بحر وداده من مروق زلفته بكاس روحه فكان عيشه مع الحق من حيث الانس والانبساط والبسط والجمال وكان خطابه خطاب تكرمة ومكرمة عاش فى مشاهدة جماله ونيل وصاله كأن عندليب رياض الانس وبلبل بساتين القدس راى الحق بعين الجمال فى مرآة الجلال وراه بعين الجلال فى مرآة الجمال محفوظا عن طوارق قهريات القدم وسطوات عظمة الازل حاله اصفى من كدورة عيش الخائفين وغبار ايام المجاهدين ما وقع على سره قهر الغيرة وما جرى على روحه سيول الفرقة كان مرادا معشوقا حبيبا محبوبا موصولا بالوصال معروفا بالجمال كان من لطافته الطف من نور العرش والكرسى وطيبه كان اطيب من طيب الفردوس شمال جماله يهب على رياض وصال الازل وحياة جنانه منزه عن قهر ايدى الاجل لو راى بالمثل نملة ملتبسة بنور هيبة فعل الحق لفزع منها من حسنه ولطافته لذلك قال تعالى {لَوِ ٱطَّلَعْتَ} يا حبيبى من حيث انت على ما البستهم لباس قهر ربوبيتى وسطوات عظمتى {لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ} من رؤية ما عليهم من هيبتى وعظمتى {وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْباً} لانهم مرآة عظمتى اتجلى منهم بنعت عظمتى للعالمين لئلا يقربوا منهم ويطلعوا عليهم لانهم فى عين غيرتى ولا اريد ان يطلع عليهم احد غيرى وانت يا حبيبى موضع سرى وموضع سر سرى ومكان لطفى لو رايتهم بذلك اللباس السلطانى الجبارى لتفر منهم وتملأ من رؤيتهم رعبا كما فر موسى كليمى من رؤية عصاه حين قلبتها حية تسعى وذلك من الباسى اياها كسوة عظمتى وجلال هيبتى ففر موسى من عظمتنا ولم يعلم من اى شئ فرّ ولا نقص عليك فانك وان كنت مربَّى برؤية الحسن والجمال منا فجميع صفات العظمة ونعوت الكبرياء انكشفت لك فى لباس الحسن والجمال وانت جامع الجمع قال جعفر لو اطلعت عليهم من حيث انت لوليت منهم فرارا ولو اطلعت عليهم

من حيث الحق لشاهدت فيهم معانى الوحدانية والربانية قال ابن عطا لانه وردت عليهم انوار الحق من فنون الخلع واظلتهم سرادق التعظيم واحرقت جلابيب الهيبة لذلك قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم {لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوْلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَاراً} وقال الحسين {لَوْلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَاراً} أَنَفَةً مما هم فيه من اظهار الأحوال عليهم وقهر الاحوال لهم مع ما شاهدته من اعظم المحل فى القربات فى المشاهدة فلم يوثر عليك بجلالة محلك وقال جعفر لو اطلعت على ما بهم من آيات قدرتنا ورعايتنا لهم وتولية حفاظتهم لوليت منهم فرارا اى ما قدرت على مشاهدة ما بهم من هيبتنا فيكون حقيقة الفرار منا لا منهم لان ما بدا عليهم منا ثم اخبر سبحانه عن ارتفاع اثقال العظمة عنهم وافاقتهم عن سكر المشاهدة وحضورهم بعد الغيبة بقوله {وَكَذٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا بَيْنَهُمْ} فيه اشارة انهم فى بديهة وقائع الغيب وهم اهل البدايات فى المعرفة وهجوم غلبات الوجد لذلك هاموا فى الغيب وطاشوا فى القرب ولو كانوا فى محل التمكين والصحو ما غابوا عن الاحساس ورسوم المعاملات ويكون حالهم كحال نبينا صلى الله عليه وسلم حين دنا وثبت فى التدلى واستقام فى منازل الاعلى واستقر بين انوار القدم والبقاء بنعت الصحو والصفا وقال لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ولو ان ما ورد عليه من احكام الربوبية فى المشاهدة ورد عنه على جميع الاولين والآخرين لطاشت عقولهم وطارت ارواحهم وفنيت قلوبهم واستهلكت نفوسهم ولكن ما اطيب زمان السكر للمريدين والمحبين والشائقين والعاشقين اخذهم سكر الوصال عن القيل والقال وعن الاشتغال والمحال وغيبهم فى انوار الجمال والجلال حتى لم يحسوا شيئا من الحدثان من ذوق وصال الرحمن ما اطيب تلك الاوقات المسرمدة والاحوال المقدسة بحيث ما لهم مخبر عن مرور الزمان وحوادث الملوان

{وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذٰلِكَ مِنْ آيَاتِ ٱللَّهِ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيّاً مُّرْشِداً} * {وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظاً وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَاراً وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْباً } * {وَكَذٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَم لَبِثْتُمْ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُواْ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُواْ أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَـٰذِهِ إِلَىٰ ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَاماً فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلاَ يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَداً}

شهور ينقضين وما شعرنا **بانصاف لهنّ ولا شرار**

ما اقل زمان الوصال لعشاق الجمال والدهر عندهم فى المشاهدة ساعة واعمار العالمين فى منازل انسهم لمحة وانشد

صباحك سكر والمساء خمار **نعمت وايام السرور قصار**

زمان القربة قليل وزمان الفرقة طويل وذلك من غيرة العشق الهجران فى كمين الغيرة مقيم وملدوغ الفراق من سم افاعى الغيرة سليم لا يصبر الدهر حتى يفرق بين العاشقين والمعشوقين وانشد

عجبت بسعى الدهر بينى وبينها **فلما انقضى ما بيننا سكر الدهر**

كانوا لا يعرفون اليوم من الامس ولا يعلمون من حدة الحال القمر والشمس {قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَم لَبِثْتُمْ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ} استقاموا مقام الوصال واستلذوا لطائف الجمال وتخبطوا فى المقال وما كان ذلك الا من خمار سكر الاحوال ذكروا ايام الوصلة فى مقام الفرقة وتعاظموا لطائف المؤانسة فى منازل الوحشة واشتاقوا الى معاهد المشاهدة وأيام المداناة وانشدوا

سلام على تلك المعاهد انها **شريعة ورد او مهب شمال**

ليالى لم تحصر حرون قطيعة **ولم يمش الا فى سهول وصال**

فقد مرت ارضى من سواكن ارضها **بجلّب برق او بطيف خيال**

قال ابن عطا مقام المحب مع الحبيب وان طال فانه قصير عنده اذ لا يقضى من حبيبه وطرا، ولو مكث معه دوام الدهر فان انتهاء شوقه اليه كالابتداء فانتهاؤه فيه ابتداء فلما رجعوا من مقام

الجذب الى مقام السلوك ومن مقام الروحانية الى مقام البشرية واحتاجوا الى ما يعيش به الانسان استعملوا حقائق الطريقة بقوله سبحانه {فَٱبْعَثُوۤاْ أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَـٰذِهِ إِلَىٰ ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَاماً} لما استطابوا الخلوة فلم يخرجوا وامروا المبعوث فى طلب الرزق فتركوا السؤال واستعملوا الكسب بقوله {فَٱبْعَثُوۤاْ أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ} ثم امروه باستعمال الورع لان الورع من موجبات الطريقة وحقوق الحقيقة وهذا اداب الائمة لذلك قال ذو النون لا يطفى نور المعرفة نور الورع وامروه بالمراقبة حتى لا يطلع عليهم احد وفيه بيان ان الكسب ايضا من التوكل لان القوم بحمد الله لم يخلوا من مقام التوكل وفيه بيان ان اهل الوجد والحال والمكاشفة والمقال هم اهل الغذاء المحمود الملطف من لطف الطعام لان ارواحهم من عالم القدس ولا يليق بهم الا ما يليق باهل الانس من اكل الطيبات واشهى الماكولات ولبس الناعمات قال جعفر بن احمد الرازى اوصى يوسف بن الحسين بعض اصحابه فقال اذا حملت الى الفقراء واهل المعرفة شيئا واشريت لهم طعاما فليكن لطيفا فان الله تعالى وصف اصحاب الكهف حين بعثوا من يشترى لهم طعاما قالوا وليتلطف واذا اشتريت للز هاد والعباد فاشتر كل ما تجده فانهم بعد فى تذليل انفسهم ومنعها من الشهوات قال الشيخ ابو عبد الرحمن سمعت ابا عثمان المغربى يقول ارفاق المريدين بالعنف وارفاق العارفين باللطف وقال الاستاد تواصوا فيما بينهم بحسن الخلق وجميل الرفق اى ليتلطفن مع من يشترى منه شيئا ويقال من كان من اهل المعرفة لا يوافقه الخشن من الملبوس ولا النازل فى الطعم من الماكول ويقال اهل المجاهدات واصحاب الرياضات فطعامهم الخشن ولباسهم كمثله والذى بلغ المعرفة لا يوافقه الا كل لطيف ولا يستانس الا بكل مليح.

{وَكَذٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوۤاْ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لاَ رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُواْ ٱبْنُواْ عَلَيْهِمْ بُنْيَاناً رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَّسْجِداً}

قوله تعالى {رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ} بين ان القوم بلغوا الى مشاهدة جلال ازله واغرقهم فى بحار ابده ووجدوا منها جواهر اسرار محبته وقرب وصاله ما لا يطلع عليها احد غير الله فنفى احاطة علم الغير بهم فكأنه اخبر عما عمرهم من سطوات العزة واستيلاء قهر الربوبية ما افناهم اى انا اعلم بما هم فيه من فنائهم فى الوجد والموجود اخبر عن عظيم ما ورد عليهم من سلطان قهر مشاهدة قدمه قال ابن عطا ربهم اعلم بهم حيث اظهر عليهم عجائب صنعه وجعلهم احد شواهد عزته وجعلهم بالمحل الذى خاطب به النبى صلى الله عليه وسلم فهمَّ فقال
{لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوْلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَاراً}

{وَلاَ تَقُولَنَّ لِشَاْىءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذٰلِكَ غَداً} * {إِلاَّ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لأَقْرَبَ مِنْ هَـٰذَا رَشَداً}

قوله تعالى {وَلاَ تَقْولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذٰلِكَ غَداً} ان الله سبحانه اعلم نبيه وادب حبيبه فى منازل العبودية ومشاهد الربوبية بمحو الوجود عند وجود القديم الازلى وان يرى الكل قائما بالله فى مقام التوحيد مع الكل فى غير الجمع بائنا عن الكل فى افراد القدم عن الحدوث وهو محض التجريد والتفريد وقطع حدود علوم الخليقة عما فى المشية الازلية فاعلم معنيين اثبات الكسب وسبق التقدير وابهم اسرار المشية على الكل فى بيان الاستثناء بقوله {إِلاَّ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ} قال بعضهم لم يطلق لرسوله صلى الله عليه وسلم ان يخبر عن الحق الا بما اخبره الحق ولم ياذن له فى الاخبار عن نفسه الا عن مشية ربه فقال {وَلاَ تَقْولَنَّ لِشَيْءٍ} الخ ثم بين سبحانه ان من شاهد نفسه فى مشاهدة الحق حيث طوى عليه احكام رسوم الاكتساب من جهة الامر ولم يسقط شهود نفسه وكسبه فقد نسى الحق بقوله {وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ} فان قوله {وَٱذْكُر رَّبَّكَ} عقيب قوله {وَلاَ تَقْولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ} يدل على ذلك اى اذا شاهدت نفسك فقد غبت مشاهدة ربك فاذكره اى شاهده مشاهدة تغيب فى مشاهدة عن مشاهدتك نفسك وايضا واذكر ربّك اذا كنت متصفا متحدا

بربك حين يغلب عليك سر الانانية فاذا ذكرت ربك فى مقام الانانية خرجت من حد الخداع والتلبيس الصادرين من مكر القدم واذا ذكر قدمه بان عدمه واذا بان عدمه تلاشى الحدث فى القدم ولم يبق الا القدم ويتبين امر العبودية عند الربوبية وايضا واذكر ربّك اذا غبت فى مشاهدات المذكور حتى يتخلص من غمار الفناء فى الوحدانية ويبقى ببقاء الحق ورؤية الابدية فانّك ان لم تذكر ربك ولم يرجع من رؤية مذكورك الى ذكره تفنى فيه ولا تدرك حقائق وجوده فان السكران الفانى لا يظفر بما يظفر الصاحى المتمكن وايضا فاذكر ربّك اذا نسيت حظك من مشاهدته وغيب عن شهوده عليك حتى فصل بالذكر الى رؤية المذكور وايضا واذكر ربك اذا نسيت ذكرك له فان رؤية الذكر فى رؤية المذكور نسيان المذكور بالحقيقة وايضا فاذكر ربك اذا نسيت الكون والحدوثية فان ذكره لا يكون ذكرا حقيقيا الا بنعت فناء ما دونه فاذا فنى الحدث فى القدم صار الذكر صافيا وايضا واذكر ربك اذا نسيت ما وجدت منه فان الوقوف فى المقامات حجاب ذكر الحقيقة وايضا واذكر ربك اذا نسيت نفسك فان فى رؤيتك وجودك وبقاء وجودك لا يكون الذكر بحقيقة الانفراد ورسم افراد القدم على حدوث ثم امره سبحانه ان يخاطب اهل السر من المعرفة بترجية وصول ادنى الدنو واعلى العلو بقوله {وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لأَقْرَبَ مِنْ هَـٰذَا رَشَداً} كان عليه السّلام اقرب الخلق من الله بنفس المعرفة والاصطفائية الازلية لكن كان مع محله وشرفه فى حيّز حقائق المعرفة قطرة فى بحر الازلية فامره الحق ان يسأل منه مزيد ما فيه من طرق حقائق عرفان الازلية واقرب ما يكون فيه من وصول الوصول فان الحق غير متناه من جميع الوجوه قال ابن عطا اذا نسيت نفسك والخلق فاذكرنى فان الاذكار لا تمازج ذكرى قال الجنيد حقيقة الذكر فناء الذاكر فيه والذكر فى مشاهدة المذكور قال الشبلى ما هذا خطاب اهل الحقيقة وانى ينسى المحق الحق فيذكره بل يذكر حياته وكونه وانشد

{وَلاَ تَقُولَنَّ لِشَاْىءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذٰلِكَ غَداً} * {إِلاَّ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لأَقْرَبَ مِنْ هَـٰذَا رَشَداً}

لا لانى انساك اكثر ذكراك   ولكن بذاك يجرى لسانى

وقال الجنيد حقيقة الذكر الفناء بالمذكور عن الذكر لذلك قال الله واذكر ربك اذا نسيت اى اذا نسيت الذكر يكون المذكور صفتك وقد وقع لى نكتة هٰهنا قال تعالى {وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ} الذكر حق جميع الذات والصفات ولا نهاية لهما وذكر جميعهما واجب الحقوق على الخلق والصفات القديمة والذات الازلى غير مذكور بذكر الحدثان كأنه تعالى اعلم نبيه صلى الله عليه وسلم ان جميع ذكره ما بلغ الى وصف ذرة من صفته فكل وقت مع جميع ذكره فى حد النسيان حيث لا يبلغ ذكره حقائق القدم قال واذكر بعد ذكرك ولا تفتر عن ذكرك فان ذكرك على السرمدية واجب ابدا لان بعد كل ذكر نسيان عن الباقى فاذاً لا ينقطع الذكر ابدا، يدل على ما ذكرنا قوله تعالى {وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لأَقْرَبَ مِنْ هَـٰذَا رَشَداً} بمعرفتى معرفة المذكور بنعت مشاهدته ورؤية ذاته وصفاته بوصف فنائى وفناء ذكرى فيه قال الجنيد ان فوق الذكر منزلة هو اقرب رشد من ذكره له وهو تجديد للنعوت بذكره لك قبل ان يسبق الى الله بذكره وايضا لى نكتة فى الذكر اى {وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ} فانك اذا ذكرته بلسان الحدثية نسيته وان اردت ان تذكرنى بالحقيقة التى لا نسيان فيها ولا فترة فاتصف بصفتى ثم اذكرنى بصفتى حتى يصل ذكرك الى بالحقيقة.

{وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَاةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلاَ تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَلاَ تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً}

قوله تعالى {وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَاةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ} هذا تسلية لنبيه صلى الله عليه وسلم فانه كان عليه السلام بقلبه فى الملكوت وبروحه فى الجبروت وبسره فى مشاهدة القدم وبعقله فى انوار غيبه مشتاقا الى الحق ولا يصبر فى الدنيا بان يكون مع الخلق بالصورة وكان يريد ان يطير الى منازل قاب قوسين كل وقت لما راى بين القوسين بغير الكونين مشاهدة الجلال والجمال فقال سبحانه احبس نفسك مع هؤلاء الفقراء العاشقين بجمالى المشتاقين الى جلالى الذين فى جميع الاوقات يسألون عنى لقاء وجهى الكريم ويريدون ان يطيروا بجناح المحبة الى عالم وصلتى حتى يكونوا متسلين بصحبتك عن مقام الوصال فان فى رؤيتك لهم رؤية ذلك الجمال فتكون معهم موافقا وسرك وعقلك وروحك وقلبك عندى فانها مواضع تجلى كبريائى واسرار عزتى ولا يطيق الكون ان يكون فى جوار قلبك فان قلبك معادن اسرار العليين ومزار الكروبين وهو عرش تجلى القدم ومعادن عيون الكرم ولا يليق به مصاحبة اهل العدم {وَلاَ تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ} فانهم ينظرون بعينك الىّ اذا كانت عينك فى طلب مشاهدتى فى مرآة افعالى من الخلق والخليقة {وَلاَ تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا} بان يواسيك برؤية الاكوان والحدثان لزيادة العرفان فان الوسائط فى الحقيقة تورث الغفلة عنا وهو سبحانه شغل قلوب الخلق بخلقه عن خلقه وحجبهم برؤية الخليقة عن مشاهدة الحقيقة فمن غافل سبب غفلته الجنة ومن غافل سبب غفلته خوف النار ومن غافل سبب غفلته استكبار العبودية ومن غافل غفلته رؤية الاعواض ومن غافل غفلته رؤية الكرامات ومن غافل سبب غفلته المجاهدات ومن غافل غفلته العيش الهنئ فى الدنيا وادق الغفلة السكون بما وجد من الحق والوقوف مع مقام الحظ فالكل محجوبون عن مشاهدات الازل صرفا اى لا تكن مثل هؤلاء الواقفين على مقاماتهم المحجوبين بحظوظهم من احوالهم قال ذو النون امر الله تعالى الاغنياء بمخالطة الفقراء والصبر معهم والاستنان بسنتهم قال الله {وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم} وقال عمرو المكى صحبة الصالحين والفقراء الصادقين عيش اهل الجنة ينقلب من الرضا الى اليقين ومن اليقين الى الرضا وقال ابن عطا خاطب الله نبينا صلى الله عليه وسلم وعاتبه ونبهه وقال واصبر على من صبر علينا بنفسه وقلبه وروحه وهم الذين لا يفارقون محل الاختصاص من الحضرة بكرة وعشيا فحق لمن يفارق حضرتنا ان تصبر عليه فلا تفارقه وسئل ابو عثمان عن الغفلة فقال امهال ما امرت به ونسيان تواتر نعم الله عندك وقال بعضهم الغفلة عقوبة القلب وهو حجابه عن المنعم وقال سهل الغفلة ابطال الوقت بالبطالة وقال الاستاذ قال {وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ} ولم يقل قلبك لان قلبه كان مع الحق فامره بصحبة الفقراء جهرا بجهر واستخلص قلبه لنفسه سراً لسر.

{وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِي ٱلْوجُوهَ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقاً}

قوله تعالى {وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ} ان الله سبحانه علم من كتمان نبيه صلى الله عليه وسلم سر اسرار الازل وما له من عند الله من علومه الغريبة وانبائه العجيبة من العلوم المجهولة ولطائف الحقيقة واحكام صفاته المتشابهة من شفقته على امته وعلم بضعف حملهم اثقال تلك الحقائق فامره الحق ان لا يكتم تلك الاسرار التى اعلام فضائله وفضائل خواص اهل الولاية واسرار الربوبية فى قلوبهم ويفشيها ولا يخاف من ايمان الخلق بها وانكارهم عليها فان العاشق الصادق لا يبالى بهتك الاسرار عند الاغيار ولا يخاف لومة لائم ولا يكون فى قيد ايمان الخلق وانكارهم فان لذة عشقه فى هتك الاسرار اصفى والحلاوة عيشه فى ذلك اشفى الا ترى الى قول القائل

الا اسقنى خمرا وقل لى هى الخمر　　ولا تسقنى سرا اذا امكن الجهر
وبح باسم من اهوى ودعنى من الكنى　　فلا جبر فى اللذات من دونها ستر

كأنه تعالى حث نبيه عليه الصلاة والسّلام على التحديث بنعمه بقوله
{وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ}
واشارة الظاهر اى بين طريق الرشد عن الغى لمن تابع الرشد فلا يتبعه الا بتوفيق الازل ومن ضل فى الغى فلا يضل الا بسابق قدر الحق قال ابن عطا اظهر الحق للخلق سبيل الحق وطرق الحقيقة فمن سالك فيه بالتوفيق ومعرض عنه بالخذلان وهذا قوله {وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ} فمن شاء الحق له الهداية هداه بطريق الايمان ومن شاء الله له الاضلال سلك به مسلك الكفر وهو الضلال البعيد.

{أُوْلَـٰئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَاباً خُضْراً مِّن سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى ٱلأَرَآئِكِ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقاً}

قوله تعالى {مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى ٱلأَرَآئِكِ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقاً} ان الله سبحانه يهدي الذين عملهم الصالح إلى ترك ما دونه وهو بكرمه ورحمته يجازيهم به قربته ومشاهدته ويدخلهم قباب انسه ورياض قدسه والباسه اياهم انوار جماله وجلاله فيكونون مزينين بحلى كرامته ولباس رأفته مستندين به اليه بنعت رؤية الرضوان الاكبر والحظ الأوفر نعم الثواب وصلته ونعم حسن المرتفق مرتفقهم مجالس اوصاله ورؤية الكمال والجلال والجمال قال ابن عطا على ارائك الانس فى رياض القدس فى حجاب القرب وميادين الرحمة مستشرفون على بساتين الوصلة مشاهدون مليكهم فى كل حال قال الاستاد يلبسون حلل الوصلة ويتوجون بتاج القربة ويحلون بحلى المباسطة يتكئون على أرائك الروح يشمون رياحين الانس ويقيمون فى حجال الزلفة يسقون شراب المحبة.

{هُنَالِكَ ٱلْوَلاَيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَاباً وَخَيْرٌ عُقْباً}

قوله تعالى {هُنَالِكَ ٱلْوَلاَيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ} اخبر عن كمال حفظه اولياءه يوم القيامة عن التحير فيه فاذا يحفظهم عن قهر سلطان ربوبيته ويدخلهم فى منازل وصلته فتلك الولاية الحقة له التى خص بها فى الازل اهل وداده وهى ارفع المنازل واشرف المناهل واحسن العواقب واكرم المناقب، والولاية الحق فى الدنيا والاخرة هى ما صدرت من اختياره الازلى وارادته القديمة وحقيقتها ان لا يخذل من اصطفاه بها قال الواسطى من تولاه الله بالحقيقة فهو الولى ومن تولاه الله فيه فهو الوالى قال ابن عطا الحق اسبق من حقيقة المحق وهو يدعوك الى حقه فاذا طلبته لنفسك ياتى عليك الا ترى الى قوله {هُنَالِكَ ٱلْوَلاَيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَاباً وَخَيْرٌ عُقْباً} ثواب للطالبين له لا لطالب الجنة وخير أملاً للمريدين.

{ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَٱلْبَاقِيَاتُ ٱلصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ أَمَلاً} * {وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً}

قوله تعالى {وَٱلْبَاقِيَاتُ ٱلصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ أَمَلاً} معناه المحبة الدائمة غير مشوبة بشوب الحدثان ولا بغبار الحرمان وايضا المعرفة الكاملة التى صدرت من رؤية ذاته وصفاته فى قلوب العارفين وايضا الانس بالله والاخلاص فى توحيد الله والانفراد بالله عن غير الله وهذه المنازل باقية للعارفين وهى صالحة لا اعوجاج لها على حد الزائد وهى خير المنازل

لانها وصف بقاء العارف مع بقاء الحق قال جعفر الصادق الباقيات الصالحات هو تفريد التوحيد فانه باق ببقاء الموحد وقال ابن عطا هى الاعمال الخالصة والنيات الصادقة وكل ما اريد به وجه الله وقال يحيى بن معاذ هى نصيحة الخلق ويقال ما يلوح فى السرائر من تجليه للعبد بالنعوت ويفرح نشره فى سماع الملكوت ثم اخبر سبحانه عن عظيم قدره وجلاله وعظم كبريائه وسلطانه تخويفا لعباده وتنبيها لهم عن عظيم آياته بقوله {وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلأَرْضَ بَارِزَةً} ان الله سبحانه يتجلى بعظمته يوم القيامة للجبال فتقلع الجبال من اصلها وترقص فى الهواء وتصطدم بعضها بعضا حتى تمهل وتصير غبارا من خشية الله وهيبته وبقيت الارض بارزة حتى لا يكون حجاب بين احد من الواقفين عليها قال ابن عطا دل بهذا على اظهار جبروته وتمام قدرته وعظم عزته ليتأهب العبد لذلك الموقف ويصلح سريرته وعلانيته لخطاب ذلك المشهد وجوابه قال الاستاد موت الابدال الذين هم الاوتاد ومنهم القطب فجبال الارض التى هى اوتادها تقلع فى القيامة وتسبق جبال الأرض اليوم بموت السادة اذ هم الاوتاد للعالم بالحقيقة.

{وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفَّاً لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُمْ مَّوْعِداً}

قوله تعالى {وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفَّاً} يعرف كل صنف من اهل المقامات والولايات وكل من له دعوى من بساط عزته بما هم فيه فى ايام البلاء فى دار العناء فيشهد كل شاهد مشهده فمن شاهد يشهد مشاهد المنة ومن شاهد يشهد مشاهد الوصلة ومن شاهد يشهد مشاهد الصفات ومن شاهد يشهد مشاهد الذات فمن كان مشربه المحبة فيكون فى بحر الجمال ومن كان مشربه الهيبة فهو فى بحر الجلال ومن كان مشربه المعرفة فهو فى بحر الصفات ومن كان مشربه التوحيد فهو فى بحر الذات ومن كان مشربه الجولان فى الافعال فموضعه مقام الجوار فى الجنان ومن كان محجوبا فى الدنيا عن هذه الاحوال فموضعه النيران قال الاستاد يقيم كل واحد يوم العرض فى شاهد مخصوص ويلبس كلا بما هو اهله فمن لباس تقوى ومن قميص هدى ومن صدار وجد ومن صدرة محبة ومن لبسة شوق ومن حلة وصلة ويقال يجردهم عن كل صفة الا ما عليه فطرهم يوم القيامة فينادى المنادى على احادهم هذا الذى اطاع واتقى وهذا الذى عصى وطغى وهذا الذى اتى ووجد وهذا الذى ابى وجحد وهذا الذى عرف فاقر وهذا الذى خالف فاصر وهذا الذى انعمنا عليه فشكر وهذا الذى احسنا اليه فكفر وهذا الذى سقيناه شرابنا ورزقناه محابنا وشوقناه الى لقائنا ولقيناه خصائص ارعائنا وهذا الذى وسمناه بحجتنا وحرمناه وجوه قربتنا والبسناه نطاق فراقنا ومنعناه توفيق وفاقنا وهذا وهذا

واخجلتا من وقوفى وسط دراهم　　اذ قال لى معرضا من انت يا رجل

ومعنى قوله سبحانه {لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ} شاهدوا الحق على وصف فطرة الاوليّة حيث لا اعمال ولا احوال ولا نطق ولا اقوال محتاجين الى عين منه ينظرون بها اليه والى سمع منه يسمعون بها منه والى قلب يعقلون به عنه والى روح يعيشون به وهم هناك على حد الفناء عن اوصاف الخليقة مغلوبين باسرار قهر الازل دهشين بين يدى جبروته كانهم يخرجون من العدم عاجزين فى انوار القدم يسألون عنهم: على اى شئ كنتم وعلى اى موقف وقفتم من معرفة الجلال ومحبة الجمال فيهيجهم فضله العميم وكرمه القديم الى نطق بالجواب فيقولون نحن ما كنا فى مهاد الولاية شاربين البان الزلفة من ثدى القربة ساكنين عن غبار الوحشة والان جئناك على لباس العبودية ملامين فى دار المحبة

قالت سكينة من هذا فقلت لها　　انا الذى انت من اعدائه زعموا

{وَوُضِعَ ٱلْكِتَابُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَـٰذَا ٱلْكِتَابِ لاَ يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِراً وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً}

قوله تعالى {وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِراً} كتاب الاعمال يوضع الزهاد والعباد ويوضع كتاب الطاعة والمعصية للعموم ويوضع كتاب المحبة والشوق والعشق لاهل الخصوص فكم من زفرة مكتوبة وكم من اوّه مكتوب وكم من غيرة منقوشة وكم من حرقة معروفة وكم من لوعة الاشتياق مشهودة وتلك الكتب بنظائر حقائق انوار اسرارهم مشحونة وفى الفضائل هؤلاء المشتاقين منشورة واودعت الفؤاد كتاب شوق سينشر طيه يوم القرار يعرض كتبهم على الاولين والآخرين حتى يعترفوا بجهلهم عن معرفتهم فى الدنيا باستار فكم من عارف ليس له كتاب وهو من اهل السر فى سر السر ما عرف ملكاه ما جرى عليه كيف يكتبان الذى لا يعرفان ولا يريانه فاعماله قلبية وقلبه غيبى وغيبه ازلى لا يطلع عليه الا الحق سبحانه وهذا كقوله عليه السّلام **" ان لله عبادا لا يطلع عليهم ملك مقرب ولا نبى مرسل "** وهو من اهل خصوص الخصوص. ظاهر الاية تخويف لمن له خاطر من الخواطر المذمومة ونفس من انفاسه المعدودة المعلومة المشوبة بالتفات سره الى غير الحق قال ابو حفص اشد آية فى القران على قلبى قوله {وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِراً} انظروا الى المخالفات كان فيها الهلاك وانظروا الى الموافقات وجدوها مشوبة بالرياء والسمعة والشهوات فخوف اهل اليقظة من الموافقات اكبر من خوفهم من المخالفات لان المخالفات فى مقابلة العفو والشفاعة وسوء الادب فى الموافقة اصعب واكثر خطرا ولو لم يكن فيه الا المطالبة بصدق ذلك قال الله
{لِّيَسْأَلَ ٱلصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ}

{وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاۤئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لأَدَمَ فَسَجَدُوۤاْ إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً}

قوله تعالى {أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَآءَ} ان الله سبحانه عاتب من التفت الى شئ سواه من العرش الى الثرى وعرف مكان الطاف ربوبيته وفردانية ذاته وصفاته واعلمنا مقام تنزيه قدمه عن الاضداد والانداد التى هى فانية تحت جبروته وخاضعة فى ميادين ملكوته القدم عن الحدوث ومن النور وايّ شئ النور والظلمة ومن ابليس وذرّيته وايش الاصنام والاوثان فى ساحة كبريائه الازلى الذى يفنى بسطوة من سطواته كل ما بدأ من العدم الى الوجود واى شناعة اشنع على من يعتمد على احد دون عزته قال يحيى بن معاذ لا يكون وليا لله ولا يبلغ مقام الولاية من نظر الى شئ دون الله او اعتمد سواه ولم يميز بين من يواليه ومن يعاديه وحال اقباله من حال ادباره قال الله {أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ} قال الحسين خاطبك الحق تعالى احسن خطاب ودعاك الى نفسه بالطف دعاء بقوله افتتخذونه وذريته اولياء من دونى.

{مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ وَلاَ خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُداً}

قوله تعالى {مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضِ} ان الله سبحانه اخبر عن اولية ذاته وتقدم صفاته حيث لا حيث ولا اين ولا بين ولا رسم للحدث ولا وسم كان بحر وجود جلاله مسرمداً دائما منزها عن نقائص الحدوثية ولا عقل ولا فهم ولا علم كان فى قدم عزته لا وجود لها ولا عدم ولا رسم ولا وسم فلم يزل قائما بذاته فاذا اراد كون الخلق مشاهد صفته بنعت التجلى اخرج الكون من العدم ولم يحتج الى اعانة حادث فى ايجاده اذ لو شاهد الخلق عند كونه وايجاد الحق وجوده تكون منقصة فى انفراد العدم وكيف تكون ذلك والقدم منزه عن المعية مع الخلق فاذا كان كذلك فايش يدرك منه الحدثان واسرار صفاته مندرجة تحت اسرار ذاته واسرار ذاته مخفية فى اسراره صفاته للعقول بها احاطة وليس للقلوب بعرفانها منزلة وليس للارواح لادراكها خطرة ولا للاسرار همة هى ممتنعة عن ان يشاهدها اهل البرية التى استحقاقها من سطوة عزته فناء قال ابو سعيد الخراز لقد عجزت الخليقة عن ان تدرك بعض صفات ذاتها فى ذاتها او تدرى كيف كنهها فى انفسها قال الله {مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضِ وَلاَ خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ} فلم يملك الله

الخليقة ان تحوي علم انفسها فى انفسها فكيف يدرك شيئا من صفات شاهدها.

{وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِداً}

قوله تعالى {وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ} قرى الحقائق لبعضهم نفوس ولبعضهم قلوب ولبعضهم عقول ولبعضهم ارواح ولبعضهم اسرار وللعموم صدور ولعموم العموم اشباح فاهل الاشباح لما لم يستعملوا الحواس بما خلق الله لها من طاعته وخدمته مسخها كقوله
{كُونُواْ قِرَدَةً خَاسِئِينَ}
واهل الصدور لما لم يراعوا انوار الاسلام بتقديسها عن شوب النفاق خربها الله بجند الوسواس، واهل النفوس لما لم يزكوها بصفاء المجاهدة تركها فى شهواتها وحجبها عن صفاء الذكر واهل القلوب لما لم يراقبوا انوار الغيوب ولم يدفعوا عنها الخواطر المذمومة حجبها عن رؤية ملك الآخرة واهل العقول لما لم يستعملوها بالجولان فى الافكار ولطائف الاذكار حجبها عن غرائب الانوار واهل الارواح لما لم يحيلوها فى ميادين الملكوت لطلب مشاهدة الجبروت حجبها الحق بشواغل الرسوم واهل الاسرار لما لم يعرفوا حقائقها وماهيتها بانها طروق لطائف علومه الغيبية تركها خالية عن كشوف احكام الربوبية واهل الظاهر لما لم يعرفوا المنعم باشتغالهم بالنعمة اهلكهم الله بان شغلهم بالنعمة عن طلب المنعم قال ابو بكر بن طاهر لما لم يشكروا نعم الله عندهم ولما يقابلوا البلاء بالصبر والرضا قال الواسطى وكلناهم الى سوء تدبيرهم حين سخطوا حسن اختبارنا.

{فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَـٰذَا نَصَباً}

قوله تعالى {فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَـٰذَا نَصَباً} لما اخطآ الطريق لم يسرا بالقلب فاثر عليهما النصب وذلك بتعليم الله اياهما بان جاوزا عن الحد وسر القلب ربما عرف حكم الغيب لم يعرف ذلك القلب والعقل فيتاذى النفس من جهة الجهل به ولو عرف القلب والنفس كما عرف السر لم يطرأ عليها احكام التعب ولحوق النصب لهما بانهما فى مقام المجاهدة والامتحان ولو كان موسى هناك محمولا بحظ المشاهدة لكان كما كان فى طور لم ياكل الطعام اربعين يوما ولم يلحق به تعب وهذا حال اهل الانس والاول حال اهل الارادة الا ترى كيف قال عليه السّلام **" ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى "** ولما كان فى طلب الواسطة احتجب عن مقام المشاهدة وابتلى بالمجاهدة ادبه الحق بذلك حتى لا يخطر بباله انه فى شئ من علوم الحقائق فانه تعالى غيور على من يدع بالبلوغ الى سر الاسرار لاجل ذلك اخرجه الى تعلم علم الغيب وقال الاستاد كان موسى فى هذا السفر محتملا وكان سفر تاديب واحتمال مشقة لانه ذهب لاستكبار العلم وحال طلب العلم وحال التادب وقت تحمل المشقة ولهذا لحقه الجوع فقال لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا وحين قام فى بدة انتظار سماع الكلام من الله صبر ثلاثين يوما ولم يلحقه جوع ولا مشقة لان ذهابه فى هذا السفر الى الله وكان محمولا.

{فَوَجَدَا عَبْداً مِّنْ عِبَادِنَآ آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْماً}

قوله تعالى {فَوَجَدَا عَبْداً مِّنْ عِبَادِنَآ} فيه اشارة خفية ان لله سبحانه خواص من عباده وهم الذين اصطفاهم لمعرفة ما استاثر لنفسه من علوم الربوبية واسرار الوحدانية وحقائق الحكمة ولطائف

ملكوته وجبروته وهم اهل الغيب وغيب الغيب والسر وسر السر الذين غيبهم الله فى غيبه وسترهم عن خلقه شفقة عليهم فيما يظهرون من سر الله وهم العباد بالحقيقة الذين بلغوا حقيقة العبودية بحيث جعل الله عبوديتهم محاذيا لربوبيته والا فالكل عباده من حيث الخليقة لكن هم العباد بالحقيقة من حيث المعرفة ولولا تلك الخاصية المحضة لما قال عليه السّلام " انا العبد لا اله الا الله " انا العبد بالحقيقة لا غير واى تشريف اشرف للخضر عليه السّلام من هذه الخاصية له سماه عبدا ومن بالحقيقة عبده لولا رحمته الكافية التى سبقت فى الازل لعباده لما يجترى احد من خلقه ان يقول انا عبدك لانه منزه عن ان يعبده الحدثان بالحقيقة وقوله تعالى {آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا} ولاية وقربا ومشاهدة {وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْماً} معرفة كاملة وعلما من علومه المجهولة الغيبية التى هي مكتومة عن كثير من الاخيار وهو علم اللدنى الخاص الذى استأثره الله لنفسه والخواص خواصه وذلك العلم حكم الغيب على صورة مجهولة حقائقها مقرونة بمنافع الخلق وهذا يتعلق بعلم عالم الافعال التى براهينها لاستحكام العبودية واخص من ذلك الوقوف على بعض سر القدر قبل وقوع واقعته واخص من ذلك علم الاسماء والنعوت الخاصة واخص من ذلك علم الصفات واخص من ذلك علم الذات وعلم المتشابه خاص فى العلم المجهول فكل ما يتعلق هذه العلوم يكون بالمكاشفات وظهور المغيبات والعلم القدم الذى هو وصف الحق تعالى من علم الربوبية يتعلق بالالهام الخاص وسماع كلام القديم بغير الواسطة وفوق ذلك ما استاثر الحق لنفسه خاصة وليس للخلق اليه سبيل بحال قال ذو النون العلم اللدنى هو الذى محكم على الخلق بمواقع التوفيق والخذلان قال ابن عطا علم بلا واسطة للكشوف ولا بتلقين الحروف لكنه الملقى اليه بمشاهدة الارواح قال الحسين العلم اللدنى الهام اخلد الحق الاسرار فلم يملكها انصراف وقال القاسم علم الاستنباط بكلفة ووسائط وعلم اللدنى بلا كلفة ولا وسائط وقال الجنيد العلم اللدنى ما كان محكما على الاسرار من غير ظرفية ولا خلاف واقع لكنه مكاشفات الانوار عن مكنون المغيبات وذلك يقع للعبد اذا ذم جوارحه عن جميع المخالفات وافنى حركاته عن كل الارادات وكان شبحا بين يدى الحق بلا تمن ولا مراد قال سهل الالهام ينوب عن الوحى كما قال **{وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَىٰ ٱلنَّحْلِ}**

{وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ}
وكلاهما الهام وقال الاستاد اذا سمى الله انسانا بانه عبده جعله من جملة الخواص فاذا قال عبدى جعله من خواص الخواص وقال: العلم اللدنى ما يحصل من طريق الالهام دون التكلف بالطلب ويقال ما يعرف به الحق اولياءه مما فيه صلاح عباده.

{قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً} * **{قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً}** * **{وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً}** * **{قَالَ سَتَجِدُنِيۤ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِراً وَلاَ أَعْصِي لَكَ أمْراً}** * **{قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِي فَلاَ تَسْأَلْني عَن شَيءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً}**

قوله تعالى {قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً} احسن الادب موسى عليه السّلام حيث استاذن فى المتابعة عرف موسى ان علم الحق لا نهاية له فاشتاق إلى ما فوق علمه فاستعلم مكنونه من مواضع تجليه وخاصية خطابه وذلك الرشد الاعلى بحيث اذا علمه عرف فى جنبه الحق بنعت خاص دون ما علمه السيار والسباح فى بحر وحدانيته وميادين قدره غرثان الى علم الوهيته ولا باس فان ذلك العلم الذى عند الخضر لم يكن عند موسى فاراد سبحانه ان يعرف موسى ذلك العلم السرى النور الغيبى فامتحنه بصحبة الخضر لاستقامة الطريق ولتقويم السنة فى متابعة المشايخ وليكون اسوة للمريدين والقاصدين فى خدمتهم اشياخ الطريقة وكان موسى اعلم من الخضر بما عنده من الحق ولكن ليس عنده ما كان عند الخضر فى ذلك الوقت فساعده التوفيق فعرف منه ابواب تلك الاسرار المكتومة فدخل فى باب علم الخضر الى عالم العلم المجهول وبلغ الى مقام فيه غاب علم الخضر وعلم جميع الخلق هناك وهذا زيادة فضل الله على

موسى قال فارس ان موسى كان اعلم من الخضر فيما اخذ عن الله والخضر كان اعلم من موسى فيما وقع الى موسى وقال أيضاً ان موسى كان مبقى عليه صفته لياخذ الغير ادبه فمن انقطع عن الرياضة كان على حسب العصمة والتمكين فيه والخضر كان فانيا مستهلكا والمستهلك لا حكم له وموسى كان باقيا بالحق والخضر كان فانيا بالحق ولا فرق بينهما لانهما تكلما من معادن واحد ثم ان الخضر تعلل ودفع صحبة موسى ونسب موسى الى قلة الصبر معه وبقلة العلم بما عنده وهو يعلم ان موسى اكرم الخلق على الله فى زمانه وهو رجل منبسط معربد مفزع من صحبته فدفع صحبته بقوله {إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً} فقرن الصبر بالعلم وبين ان قلة الصبر من الجهل وكان موسى صابرا عالما ولكن من حمية فى دينه وشريعته لم يقبل ما لا يوافق الشرع وذلك ليس قلة الصبر ولا قلة العلم انما الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والحفظ لحدود الله كان موسى مستغرقا فى بحر جمال الحق وسماع كلامه المسرمد بلا واسطة وذلك الكلام اخبره عن سر الاسرار وغرائب علوم الربوبية وكان فارغا عن صورة رسوم علم المقادير التى يتعلق بالمنافع والمضار فعلم الشيخ شانه انه مع حاله وسكره بوصال الحق لا يحتمل ما لا يتعلق بتلك الكشوفات ولا باس به وان لم يعلم ذلك العلم فان السلطان لا يضربه ان لم يعلم علم التجارة قال جعفر لن تصبر مع من هو دونك فكيف تصبر مع من هو فوقك وقال بعضهم قال الخضر لموسى انك لن تستطيع معى صبرا ثم لم يصبر مع الخضر بقوله هذا فراق بينى وبينك ليعلم انه ليس لولي ان يتفرس فى نبى قال بعضهم آيسه من نفسه لئلا يشغله صحبته عن صحبة الحق ولما عزم امر طلب الزيادة فى موسى {قَالَ سَتَجِدُنِيۤ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِراً} تادَّب موسى واستثنى لانه كان عالما بان الصبر لا يكون الا بالله قال فارس موسى استثنى على نفسه بقوله ستجدنى ان شاء الله صابرا ولم يستثن الخضر على موسى بقوله انك لن تستطيع معى صبرا قال لان علم موسى فى ذلك الوقت علم تكليف واستدلال وعلم الخضر علم لدنى من غيب الى غيب وقال: موسى كان على مقام التاديب والخضر قائم مقام الكشف والمشاهدة لما جعل مؤدبا له ثم علم الخضر ان موسى صغر فى عينه علم من كان على وجه الارض ولا يلتفت من مقامه الذى هو الشهود مشهد رؤية الذات والصفات الى ما يظهر من المقدرات فى عالم الصورة التى يتعلق بمنافع الخلق من جلال شانه عند الله وعظيم علمه بنعت الله وصفاته فاوكد الامر وقال {فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِي فَلاَ تَسْأَلْني عَن شَيءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً} دفع سؤاله فان الصادق يعلم الواقعة اذا كان متحققا وتبين له ما يريد بصدقه واخلاصه ولا يحتاج الى السؤال وحق المتابعة السكون عند تصرف الاستاذ قال الحصرى علم الخضر قصور علمه عن محل سؤال موسى وانه الجأ اليه للتأديب لا للتعليم فقال له ان اتبعتنى فلا تسألنى عن شئ لان علمك أعلى واتم وانما الجئت إلي للتأديب لا للتعليم فى خاص حال من الاحوال.

{فَٱنْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً}

قوله تعالى {ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا} سلكا طريق السؤال يتعلق بتذلل النفس فى الطريقة فلما ابوا ان يضيفوهما نزلا من مقام السؤال الى الكسب والكسب من اوصاف السالكين والسؤال من اوصاف المجذوبين الذين لا يطيقون ان يشتغلوا بالمكاسب ويضيعوا انفاسهم بالاشتغال بالكسب بل يسألون ما يحتاجون بلحظة ويفرغون من ذلك بلحظة وطريق السؤال بالحقيقة للتمكين ان يكون المسئول فى البين هو الله عز وجل والسؤال سبب ضعيف فاذا كمل الحال يسقط السؤال والكسب وفيه بيان ان الكسب والسؤال لم يمنعا العارف من مقام الرضا والتوكل لأنهما مع جلالة قدرهما سألا واكتسبا وكانا فى محل التوكل والرضا على احسن الاحوال قال الواسطى فى قوله {فَأَبَوْاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا} الخضر شاهد انوار الملك وشاهد موسى الوسائط وكان الخضر اخبر موسى ان السؤال من الناس هو سؤال من الله فلا تغضب عن المنع فان المانع والمعطى واحد فلا تشهد الاسباب واشهد المسبب تشريح من هواجس النفس ولما اقام

الخضر الجدار وترك اجر العمل قال موسى {لَوْ شِئْتَ لاَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً} لم يكن موسى يطمع فى اجرة العمل لكن وجد اهل القرية لئاما بخلاء اراد ان ياخذ اجرة العمل ويتصدقها لامرين شحنه لعيون البخلاء داء هكذا قال عليه السّلام فى وصف تلك القرية قال كانت قرية اللئام وقال " طعام البخيل داء " ويمكن انه اراد ان ياخذ الاجرة وياكل منها الانبياء فيغفر الله لاهل القرية ذنوبهم ويجعلهم اسخياء ببركتهم وكان موسى فى مقام الرفاهية والانس وتضرّ به المجاهدة وكان الخضر بعد قد بقى فى منازل الطريقة وكان موسى فى بحر نيران الاشتياق ولا يصبر عن الطعام وهكذا حال اهل النهايات وكان عليه السّلام فى بدو الامر فى مقام السماع والمشاهدة صبر عن الطعام والشراب اربعين يوما وكان نبينا صلى الله عليه وسلم من المعراج روى انه جاع فى الساعة وذلك من صولة الحال وكان ميل الخضر الى ترك اجرة العمل وهذا من داب الفتيان قال ابن عطا رؤية العمل وطلب الثواب به يبطل العمل الا ترى الكليم لما قال للخضر لو شئت لاتخذت عليه اجرا كيف فارقه وقال الجنيد اذا وردت ظلم الاطماع على القلوب حجبت النفوس عن حظوظها من بواطن الحكم ولما انتهى علم الخضر الى كمالها وعرف موسى شانه وحدّ علمه وكاد ان يغلب على الخضر بان يطلب منه اسرار العلوم الربانية الصفائية الذاتية علم الخضر انه بنفسه لا يطيق انه يجيبه مما يدفعه فيفرغ منه فعلل بقوله {قَالَ هَـٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ} عرف الخضر سر موسى وانسه بجمال الحق وانه ممتحن فى صحبته فاراد ان يريحه من صورة العلم والعمل وايضا عرف حدته وخاف من جواب سؤاله الذى من عالم سر سر الربوبية العلية فخاف منه بان يتطاول على شيخ من شيوخ القصة وكيف لا يفزع منه وعلم وكزته التى ذهبت باحدى عينى عزرائيل عليه السّلام قال النصرابادى لما علم الخضر انتهاء علمه وبلوغ موسى الى منتهى التادب قال هذا فراق بينى وبينك لئلا يسأله موسى بعده عن علم او حال فيفضح وقال ابو بكر بن طاهر كان موسى ينهى الخضر عن مناكير فى الظاهر وان كان للخضر فيه علم لكن ظاهر العلم ما كان يامر به موسى فلما نهاه عن المعروف بقوله لو شئت لاتخذت عليه اجرا ورده الى الطمع قال هذا فراق بينى وبينك.

{أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً * {وَأَمَّا ٱلْغُلاَمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَاناً وَكُفْراً} * {فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْراً مِّنْهُ زَكَـاةً وَأَقْرَبَ رُحْماً} * {وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلاَمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْراً}

{وَأَمَّا ٱلْغُلاَمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَاناً وَكُفْراً} عجبت من هذا الامر وان الله سبحانه كان فى الازل عالما بذلك قادرا على ان يخلقه مؤمنا ولم يطبع على قلبه الكفر حتى لا يكون ابواه بسببه كافرين لكن حكمته الازلية جارية بغير ادراك افهام الفهماء وهو لا يحتاج الى قتل الغلام بغير جرم بل هو قادر على ان يهديه الى طريق الحق حتى لا يغشى عليه وعلى ابويه ظلمة الكفر يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد ظاهر الاية كأنها تنبئ ان اكتساب البشر مانع القدر كقتل الخضر الغلام يمنع صيرورة كفر ابويه والامر اعلى مما يتوهم المتوهمون فيه لان ذلك بيان وصف عين الجمع فى العالم ان الخضر كان فعل الله والغلام فعل الله والقتل فعل الله والامر امر الله والقدر قدر الله فمن حيث القدر يثبت ومن حيث الفعل يمحو ما قدّر يمحو الله ما يشاء ما قدّر فى الازل بقدر اسبق من ذلك القدر وهو علم العلم وغيب الغيب وسر السر وامر الامر ويثبت مما يشاء مما قدر الذى لم يسبق عليه قدر القدر فهو فى جميع ذلك واحد من كل الوجوه السبب صدر من المسبب، والمسبب والسبب فى عين الجمع واحد كان نظر الخضر الى القدر الظاهر ونظر موسى الى قدر القدر كان موسى احتج على الخضر بان القدر سبق على بقاء ايمان ابويه وايمان المقتول معا وان لم يكن القتل فى البين واحتج الخضر على موسى بان قتل الغلام كان ايضا مقدرا فى ازل الآزال وهو بذاته فعل الله المباشر فى امر الله فلما علا علمه بالقدر على

علم موسى قال هذا فراق بينى وبينك واظن فى ذلك ان الغلام كان حسن الوجه وكان فيه نور من كسوة حسن الحق فخاف الخضر على اهل الحق ومعرفته ان ينظروا اليه ويستانسوا بما يجدون من نور الله فيه فيفقون بالوسائط عن مشاهدة الله فقتله بغير الله ورفع الوسائط من بينه وبين احبائه وانبيائه واوليائه قال بعضهم تفرس الخضر فى الغلام ما يؤول اليه عاقبته من الكفر كذلك من تفرس بنور الله لا تخطىء فراسته قوله تعالى {فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا} وقوله {فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا} {فَأَرَادَ رَبُّكَ} هذه الارادات على صورتها مختلفة وفى الحقيقة واحدة لان الارادة بالحقيقة ارادة الله اذ الارادات صدرت بصنوفها عن ارادة الله فقوله فاردت خبر عن عين الجمع والاتحاد وقوله فاردنا خبر عن الاتصاف والانبساط وقوله فاراد ربك خبر عن افراد القدم عن الحدوث وتلاشى الحدث وفناء الموحد فى الموحد وهذه الارادة بوصفها باطن المشية وباطن المشية غيب الصفة وغيب الصفة سر الذات والذات غيب جميع الغيوب ولما تحرك من وصف الاتحاد قطعته الغيرة من محض الاتحاد الى عين الجمع وقطعته من الجمع الى الاتصاف ومن الاتصاف الى الانبساط ثم اغرقته بحر الالوهية وافنته فى لججها عن كل رؤية وعلم وارادة وفعل واشارة كان الحق بفعله نطق فى الاول والثانى والثالث ولم يبق فى البين الا الله قال ابن عطا لما قال الخضر فاردت اوحى اليه فى السر من انت حتى تكون لك ارادة فقال فى الثانية فاردنا فاوحى اليه فى السر من انت وموسى حتى تكون لكما ارادة فرجع وقال فاراد ربك وايضا قال اما قوله فاردت كان شفقة على الخلق وقوله فاردنا رحمة وقوله فاراد ربك رجوعا الى الحقيقة وقال الحسين فى قوله فاردت واردنا وأراد ربك المقام الاول استيلاء الحق والمقام الثانى مكالمة مع العبد والمقام الثالث رجوع الى باطن الغلبة فى الظاهر فصار به باطن الباطن ظاهر الظاهر وغيب الغيب عيان العيان وعيان العيان غيب الغيب كما ان القرب من الشئ بالنفوس هو البعد فالقرب منها بها هو القرب.

{إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي ٱلأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً}

قوله تعالى {إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي ٱلأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً} اخبر سبحانه عن ذى القرنين عليه السّلام انه اعطاه خلقة قدرته والبسه تمكين فعله حتى سهل له قلب الاشياء وكان يفعل ما يشاء بالله ويحكم بحكمه ما يريد وكان مجمع عين الجمع من حيث نور تجلى الذات والصفات والفعل فيه ومعنى آتيناه من كل شئ سببا من كل ما فى الملكوت السفلى له برهانا وحكمة وعلما ومعرفة بالله وسببا الى قرب الله من ان ذلك الشئ له كان مرآة الحق يرى فيها علوم الغيبية وحكم القدرية ويبلغ بها الى معادنها من اسرار الازلية فكان مقامه تدريج الترقى من عالم الفعل الى عالم الصفة ومن عالم الصفة الى عالم الذات ولو كان على محل تحقيق الكلى لما احاله الحق الى الاسباب من الاشياء الحدثان التى هى وسائط الحكمة واخرجه من الاشياء الى معدن الاصل وهو دنو الدنو كما فعل بحبيبه عليه السلام حيث اخرجه من الحدثان وافرده من جميع الاسباب وبلغه الى حقيقة الحقيقة حيث شاهد الحق بالحق وفنى الكل فيه ولم يصرف طرفه الى الغير حيث لا حيث ولا غير وهذا وصف قول الله سبحانه وتعالى

{دَنَا فَتَدَلَّىٰ * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ}

وقال

{مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ}

قال ابن عطا فى قوله {إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ} جعلنا الدنيا طوع يده فاذا اراد طويت الارض واذا احب انقلبت له الاعيان واذا شاء مشى على الماء واذا هوى طار فى الهواء وكذا من اخلص سريرته مكناه من مملكتنا ينقلب فيها كيف يشاء فمن كان للملك كان الملك له وقال جعفر ان الله تعالى جعل لكل شئ سببا وجعل الاسباب معانى الوجود فمن شهد السبب انقطع عن المسبب ومن شهد صنع المسبب امتلأ قلبه من زينة الاسباب واذا امتلأ قلبه من الزينة حال بينه وبين الملاحظة

وحجبه عن المشاهدة.

{وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْراً}

قوله تعالى {وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً} اى من عرف الله وشاهده وبرىء مما دونه {فَلَهُ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ} يعنى له وصل الحق أبداً جزاء لهذه المعاملات الحسنة وايضا له زيادة المعرفة بجلال الله وعظمته وتلك المعرفة الحسنى من الله له قال ابن عطا من صدق الموعود واحسن اتباع اوامر ربه فله جزاء الحسنى وهو ان يرزقه الله الرضا بالقضاء والصبر على البلاء والشكر على النعمة ونزع من قلبه حب الشهوات والدنيا ووساوس النفس والشيطان.

{ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَآءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُواْ لاَ يَسْتَطِيعُونَ سَمْعاً}

قوله تعالى {ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَآءٍ عَن ذِكْرِي} كانت اعينهم فى غطاء غيرته وشقاء مشقته عن النظر الى مرآة الكون بالحقيقة حتى يروا حقيقة ماهية الاشياء التى لطائفها تذكر القلوب عجائب انوار الذات والصفات وايضا اعينهم فى غطاء الشقاء ولا يرون جمال القرآن الذى هو مذكر جميع الذات والصفات القدمية وايضا كانت اعينهم فى علم الازل مسدودة عن رؤيتنا وايضا رصفتنا التى مذكرة ذكرها ذكر وصف القدم لاهل العدم بعد كونهم وبعد غيبتهم عنا ولا يسمعون كلامنا بالحقيقة ولا يسمع آذان قلوبهم وارواحهم وعقولهم اصوات هواتف غيبنا قال ابن عطا اعين نفوسهم فى غطاء عن نظر الاعتبار واعين قلوبهم فى غطاء عن مشاهدة العيان فى الملكوت فاذا فتح عين قلبه بالمشاهدة فتح عين راسه نظر الاعتبار وقال لا يستطيعون سمعا لان اذانهم مسدودة عن سماع الحق ولم يفتح له سمع السماع كيف يسمع بظاهر سمعه وهو تبع لسمع قلبه.

{قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً} * {ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً * { **}أُولَـٰئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلاَ نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ وَزْناً}** * {ذَلِكَ جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُواْ وَٱتَّخَذُواْ آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُواً} * {إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلاً}

قوله تعالى {قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً} وصف الله اهل الربا والسالوس والناموس الذين يجلسون فى الصوامع لاجل نظر الخلق وصرف وجوه الناس اليهم وطلب الرياسة والسلطنة ضل سعيهم فى الدنيا والآخرة حين يفتضحون فى اعين الخلق لان الله سبحانه من صفته ان يفتضح المرائين فى الدنيا ومع ريائهم يجهلون سوء عواقبهم ولا يعرفون ان ما هم فيه عين الشرك والضلالة ويحسبون ان اعمالهم حسنة وكيف يقع الحسن على اعمالهم وهم فيها يشركون بنظرهم فيها الى غير الله قال عليه السّلام ادنى الرياء شرك سئل ابو بكر الوراق عن هذه الآية قال هو الذى يبطل معروفه فى الدنيا مع اهلها بالمنة وطلب الشكر على ذلك ويبطل طاعته بالرياء والسمعة ثم ان الله سبحانه وصف عقيب ذكر هؤلاء المبطلين اهل الاخلاص من الصالحين بقوله {إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلاً} اى ان الذين عاينوا الحق وصبروا فى الحق وتمكنوا فى اخفاء الاسرار واستقاموا فى ادارة قلبهم بوصف الهدف عند اصابة سهام الربوبية فيه كانت فى الازل لهم باختيار الحق واصطفائيته لهم بساتين فردوس جلاله وجماله ولطائف وصاله

واسرار كماله الى ابد الابدين لا يحتجبون عنها ابدا قط لان من وصل اليه صار مستقيما بالحق مقدسا بقدسه عن علل الحجاب والاعوجاج والتحويل قال ابو بكر الوراق من انزل نفسه فى الدنيا منزل الصادقين انزله الله تعالى فى الآخرة منزل المقربين قال تعالى

{إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَـٰنُ وُدّاً}

قال ابن عطا فى قوله

{خَالِدِينَ فِيهَا لاَ يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً}

متنعمين فيها نعيم الابد ينقلبون فى مجاورته ويفرحون بمرضاته قد امنوا كل مخوف ووصلوا الى كل محبوب ولا يشتهون شيئا الا وجدوه كيف يطلبون عنه تحويلا.

{قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَاداً لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً}

قوله تعالى {قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَاداً لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً} ان الله سبحانه اخبر بهذه الآية ان اوهام الخليقة تقاصرت عن ادراك علومه وحكمته بالحقيقة وان ابصارها كليلة عن الاحاطة بذاته وان قلوبها عاجزة عن فهم معانى صفاته فى ذاته وذاته فى صفاته وان الكونى لو كان كل ذرة منه بحراً لا ساحل لها مدادا وان من العرش الى الثرى كل ذرة منها ميدانا وصحارى من اقلام وجميع الاولين والآخرين من الازل الى الابد يكتبون كلمات القدمية لفنيت الكل عن حصرها وبقيت الكلمات غير محصورة بحصر الحدثان وكيف ذلك والحوادث منتهية وصفات الازلية منزهة عن نقائص الحدوثية والعدد والمدد من قبل الخليقة فلو كان بالمثل هذه البحور والاقلام والايدى تكتب ما فى قلب عارف فى ساعة من كلام الحق وخطابه وحديثه ووحيه لنفد البحر وينقطع الاقلام والايدى ولا ينتهى تلك الكلمات لانها قائمة بالصفات والذات والصفات منزهة عن تقدير المقدرين وحسبان المتوهمين وحساب المحاسبين قال الله

{وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلاَمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ ٱللَّهِ}

واشارة الحقيقة اى لو كان بحار القلوب مملوة من مداد الخواطر واسرارها التى تدور فى سرادق الكبرياء اقلاما وتستمد مدادها من بحر الافعال لنفدت عند نشر معانى علم الله فى كلمة من كلمات الله لان ملك البحار افعالية والكلمات صفاتية والافعال متلاشية تحت انوار الصفات ولا تعجب ان جميع الاكوان من العرش الى الثرى لو كانت كل ذرة منها الف بحر لا ساحل لها يكون قطرة من بحر خواطر القلوب واسرارها سبحان المنزه عن احاطة المخلوقات بشئ من علمه قال سبحانه

{وَلاَ يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً}

قال الحسين مقياس العدم فى الوجود فى معنى وجوده فاما خاص الخاص من كلامه فلو كانت ابد الابد اقلاما ومدادا وبياضا ما نفد معانى كلمة من كلماته ولا يوصف اكثر مما قد اشير اليه وانما يذكر للناس ما يفيدهم معانى العبودية من علم وثواب وعقاب ووعد ووعيد على حسب ما يحتمله عقولهم فاما الكمال من فايدة الكلام فللانبياء والاصفياء والاولياء.

{قُلْ إِنَّمَآ أَنَاْ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدَاً}

قوله تعالى {قُلْ إِنَّمَآ أَنَاْ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ} ان الله سبحانه زين حبيبه بانوار الربوبية وجعله متصفا بصفاته متخلقا بخلقه وكان مرآة الحق فى العالم يتجلى منه للعالمين فمن كان له عين من عيون الله مكحولة بسنا ذاته ينظر بها اليه ويرى بالحق فيه جمال الحق فكاد من عليه شوقه الى جماله ان لا يبرح لحظة من عنده ولا يتفرغ الى صورة العبادة فاخبر الله سبحانه بلسانه بانه مخلوق وان كان متخلقا بخلقه بقوله {قُلْ إِنَّمَآ أَنَاْ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ} امره بان يعرفهم افراد القدم عن

الحدوث بعد كونهم فى رؤية عين الجمع فلا يرضى عنهم برؤية عين الجمع بل يرضى عنهم برؤية جمع الجمع لذلك قال {أَنَّمَآ إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ} اى من نظر الى غيره وان كان متلبسا بنوره ملبسا بسنائه فقد اشرك فى التوحيد لذلك قال عليه السّلام **" لا تطرونى كما اطرت النصارى المسيح "** وزاد التاكيد فى تقديس الاسرار عن ملاحظة الاغيار فى مشاهدة الملك الغفار {فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً} اى من كان من اهل مشاهدة الله ورجاء وصوله واليقين فى لحوقه الى قربه فليكن اعماله فى السر والعلانية مقدسة عن نظر نفسه ورؤية اعواضها فى قلبه والتفات عقله الى غير الله فالفرد لا يبغى الا للفرد والفرد يكون بالفرد فردا فمن افرده الحق يكون منفردا عن غيره لا بغير شئ من الحدثان قال الانطاكى من خاف المقام بين يدى الله عز وجل فليعمل عملا يصلح للعرض عليه والله عجبت من اقوال مشايخى رحمة الله عليهم فى العمل الصالح واين العمل الصالح والعمل الصالح ما يصلح للقدم واين الحدث من القدم حتى يصلح له قال يحيى بن معاذ العمل الصالح ما يصلح ان تلقى الله به ولا تستحيى منه فى ذلك قال سهل العمل الصالح المقيد بالسنة ثم ان الله سبحانه بين ان ما يكون من الاعمال الصالحه خاصة لوجهه يصير خالصا عن اشارة الاغيار وان يخطر بقلب العامل ذكر الاشياء الحدثانية فى مباشرة العمل واى شرك اعظم من ان يرى لنفسه قيمة عند مباشرة العمل فينبغى ان يتفرد بقلبه وسره وخاطره عن ان يكون له نظر الى وجوده بل يكون فانيا بحقيقة الفناء فى بقاء الحق قال الانطاكى لا يرائى بطاعته احدا قال جعفر لا يرى فى وقت وقوفه بين يدى ربه غيره ولا يكون فى همه وهمته غيره
وعجبت من سر التوحيد لان الله سبحانه خاطب الخلق من حيث الخليقة لا من حيث الحقيقة واين الحدث وشركه فى وجود القدم حتى قال {وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدَاً} الاحدية صفة الموحد القديم وعبادة اسم الاحد عرف الاسماء والصفات خارجة عن العرف فاذا كان اسم العدد فى الوحدانية معزولا فاين اسم وحدة الحدثان فى وحدة الحق قال الله سبحانه
{قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ}